فهرست روض الرياحين في حكايات الصالحين تأليف الامام أبي محمد عبدالله ابن أسعد اليافعي الشافعي تغمده الله تعالى برحمته آمين

صحيفة		صحيفة الحكاية		صحيفة الحكاية	
٥	الفصل الاول من المقدمة في شئ من فضائل الاولياء والصالحين والفقراء والمساكين مما جاء به القرآن والاخبار والآثار	٣٢	(٢٣) عن ذي النون المصري	٤٨	(٥٦) عن بهلول
		٣٣	(٢٤) عن سعدون المجنون	٤٩	(٥٧) عن بشر الحافي
			(٢٥) عن أبي الجوال المغربي		(٥٨) عن مالك بن دينار
١٦	الفصل الثاني في اثبات كرامات الاولياء رضي الله تعالى عنهم	٣٤	(٢٦) عن ابن القصاب الصوفي	٥٠	(٥٩) عن ذي النون المصري
			(٢٧) عن عبدالواحد بن زيد		(٦٠) عن ابراهيم بن المهلب
		٣٤	(٢٨) عن أبي الربيع		(٦١) عن بعض الصالحين
٢١	حكايات الصالحين	٣٥	(٢٩) عن عتبة الغلام	٥١	(٦٢) عن مالك بن دينار
	الحكاية (١) عن ذي النون المصري		(٣٠) عن ذي النون المصري		(٦٣) عن بعض الصالحين
		٣٥	(٣١) عنه أيضا	٥٣	(٦٤) عن ابراهيم الخواص
٢٢	(٢) عنه أيضا	٣٦	(٣٢) عن الفضيل بن عياض		(٦٥) عن بعض الصالحين
٢٣	(٣) عنه أيضا		(٣٣) عن الشبلي	٥٤	(٦٦) حكى انه ركب جماعة الخ
	(٤) عن الاستاذ أبي القاسم الجنيد	٣٧	(٣٤) قال السري السقطي		(٦٧) عن أبي عبدالله الجوهري
			(٣٥) عن عطاء		(٦٨) عن علي بن الموفق
	(٥) عن الشيخ عبدالواحد بن زيد	٣٧	(٣٦) عن الشبلي		(٦٩) عن بعض الصالحين
٢٣	(٦) عن عبدالواحد أيضا	٣٨	(٣٧) عن محمد بن محبوب		(٧٠) عن سهل بن عبدالله
٢٤	(٧) عن الشيخ مطهر السعدي		(٣٨) عن علي بن عبدان	٥٥	(٧١) حكى انه حج هشام الخ
	(٨) عن الشيخ أبي بكر الضرير		(٣٩) عن ذي النون المصري	٥٧	(٧٢) حكى عن أبي جعفر محمد ابن علي بن الحسين الخ
	(٩) عن بعض العارفين		(٤٠) عن ذي النون أيضا		
	(١٠) عن السري السقطي	٣٩	(٤١) عن الشيخ أبي عبدالله		(٧٣) عن الليث بن سعد
٢٤	(١١) عن الشيخ عبدالواحد	٤٠	(٤٢) عن ذي النون المصري	٥٨	(٧٤) عن شقيق البلخي
٢٥	(١٢) عن بعض الصالحين		(٤٣) عن ذي النون أيضا	٥٩	(٧٥) عن الشيخ أبي سعيد الخراز
٢٦	(١٣) عن الشيخ عبدالواحد	٤١	(٤٤) عن أبي القاسم الجنيد		(٧٦) عن أبي عبدالرحمن الخ
٢٦	(١٤) عن الشيخ أبي عبدالله		(٤٥) عن ذي النون المصري		(٧٧) عن بعضهم رحمه الله
٢٧	(١٥) عن مالك بن دينار	٤٢	(٤٦) عن محمد بن رافع	٦٠	(٧٨) عن الشيخ فتح الموصلي
	(١٦) عن جعفر بن سليمان	٤٢	(٤٧) عن بعض الصالحين		(٧٩) عن بعضهم
٢٨	(١٧) عن محمد بن السماك		(٤٨) قيل مر أمير المؤمنين الخ		(٨٠) عن شقيق البلخي
٢٩	(١٨) حكى انه كان لهرون الرشيد ولد الخ	٤٢	(٤٩) عن ذي النون		(٨١) عن بعض الصالحين
٣١	(١٩) عن عبدالله بن مهران	٤٣	(٥٠) حكى عن بعضهم الخ	٦١	(٨٢) عن الشيخ المزني الكبير
٣١	(٢٠) حكى انه لما خرج هرون حاجا الى مكة الخ	٤٥	(٥١) عن السري		(٨٣) عن بعضهم
			(٥٢) عن بعضهم		(٨٤) عن سفيان بن ابراهيم
٣٢	(٢١) عن محمد بن الصباح	٤٦	(٥٣) عن الشيخ أبي الربيع المالقي	٦٢	(٨٥) حكى عن ابراهيم بن أدهم
	(٢٢) عن مالك بن دينار	٤٧	(٥٤) عن بعض أصحاب السري		(٨٦) عن الشيخ أبي بكر الدقاق
		٤٧	(٥٥) عن أبي عامر الواعظ	٦٣	(٨٧) عن بعضهم

صحيفة الحكاية

٦٣ (٨٨) حكى انه كان شاب الخ
(٨٩) عن أبي الحسن السراج
٦٤ (٩٠) عن ابراهيم الخواص
(٩١) عن أبي جعفر الصفار
٦٥ (٩٢) عن علي بن الموفق
(٩٣) عن علي بن الموفق أيضا
(٩٤) عن ذي النون المصري
(٩٥) عن ابراهيم الخواص
(٩٦) عن بعض الصالحين
٦٦ (٩٧) عن الشيخ أبي الربيع
(٩٨) عن أبي يعقوب البصري
(٩٩) عن بنان الحال
٦٧ (١٠٠) عن الشيخ أبي بكر الكتاني
(١٠١) عن الضحاك بن مزاحم
(١٠٢) حكى ان عابدا الخ
٦٨ (١٠٣) عن أحمد بن أبي الحواري
(١٠٤) عن بعضهم
(١٠٥) عن بعضهم
(١٠٦) عن بعضهم
٦٩ (١٠٧) عن بعضهم
(١٠٨) قال المؤلف كان الله له
٦٩ (١٠٩) عن بشر الحافي
٧٠ (١١٠) عن بعضهم
(١١١) روى أنه سئل الشيخ أبو الخير الاقطع عن عجائب
(١١٢) قال بعضهم كنا الخ
(١١٣) عن أبي جعفر الحداد
٧١ (١١٤) عن الشيخ الشبلي
(١١٥) عن ابراهيم الخواص
(١١٦) روى انه قيل لحذيفة
(١١٧) عن الشيخ أبي حمزة
٧٢ (١١٨) عن ابراهيم بن أدهم
(١١٩) عن عبد الله بن المبارك
٧٣ (١٢٠) عن محمد بن الحسين
٧٤ (١٢١) عن بعض أهل العلم

صحيفة الحكاية

٧٦ (١٢٢) عن السري السقطي
٧٨ (١٢٣) عن أبي هاشم
٧٩ (١٢٤) عن اسمعيل بن عبد الله الخراز رضي الله تعالى عنه
(١٢٥) عن بعضهم
٨٠ (١٢٦) عن عبد الله بن الاحنف رحمه الله تعالى
(١٢٧) عن أبي القاسم الجنيد
(١٢٨) عن الجنيد أيضا
(١٢٩) عن ابراهيم الخواص
٨١ (١٣٠) عن ابراهيم الخواص
(١٣١) عن أبي العباس بن مسروق رضي الله تعالى عنه
(١٣٢) عن أبي القاسم الجنيد
(١٣٣) حكى عن الشبلي أنه
٨٢ (١٣٤) حكى عن الشبلي أيضا
(١٣٥) حكى عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه
٨٣ (١٣٦) عن أبي عبد الله بن خفيف رضي الله تعالى عنه
(١٣٧) عن بعضهم
(١٣٨) عن الشيخ عبد الله بن عبيد العبادان رضي الله عنه
٨٤ (١٣٩) عن عبد الواحد بن زيد
(١٤٠) عن ابراهيم الخواص
(١٤١) عن بعض الصالحين
٨٥ (١٤٢) حكى عن بعضهم الخ
(١٤٣) عن بعضهم
(١٤٤) حكى عن بعضهم الخ
(١٤٥) روى أن أويسا القرني الخ
٨٩ (١٤٦) حكى أن الربيع الخ
(١٤٧) عن الشيخ أبي محمد الحريري رضي الله تعالى عنه
(١٤٨) عن السري السقطي
٩٠ (١٤٩) حكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن أدهم الخ
٩١ (١٥٠) حكى ان الشيخ أبا

صحيفة الحكاية

الفوارس الكرماني خرج
(١٥١) عن مالك بن دينار
٩٢ (١٥٢) في شأن بعض العصاة
(١٥٣) عن أبي اسحق الفزاري
(١٥٤) روى أن بعض الناس حضرته الوفاة الخ
٩٣ (١٥٥) روى عن آخر أيضا أنه كان حرقسه بيع الحشيش
(١٥٦) حكى أن امرأة من المتعبدات الخ
(١٥٧) ذكر بعض أهل العلم أن رجلا رأى في النوم
(١٥٨) روى أن بعض النساء
٩٤ (١٥٩) عن صالح المري
(١٦٠) عن مالك بن دينار
٩٥ (١٦١) عن بعضهم
(١٦٢) روينا عن بعض من يحفر القبور من الثقات انه الخ
٩٦ (١٦٣) عن منصور بن عمار
(١٦٤) قال المؤلف الخ
(١٦٥) قال المؤلف الخ
٩٧ (١٦٦) قال المؤلف الخ
(١٦٧) قال المؤلف الخ
(١٦٨) قال المؤلف
٩٨ (١٦٩) حكى عن الشيخ أبي علي الروذباري الخ
(١٧٠) حكى عن الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله عنه
(١٧١) عن بعضهم
(١٧٢) عن بعضهم
(١٧٣) عن بعضهم
٩٩ (١٧٤) عن بعضهم
(١٧٥) عن محمد بن حامد
(١٧٦) عن بعضهم
(١٧٧) عن الشيخ أبي الحسن المزيني رضي الله تعالى عنه
٩٩ (١٧٨) عن خلف بن سالم
١٠٠ (١٧٩) عن الامام الغزالي

صحيفة الحكاية

١٠٠ (١٨٠) عن مالك بن دينار
(١٨١) عن بعض أصحاب
أحمد بن حنبل رضي الله عنه
١٠١ (١٨٢) عن بلال الخواص
(١٨٣) عن بعضهم
(١٨٤) عن بعض الصالحين
(١٨٥) عن بعض الصالحين
(١٨٦) حكي أنه لما مات
سهل بن عبد الله التستري
(١٨٧) عن خادمة رابعة
العدوية
١٠١ (١٨٨) روى عن أحمد بن
أبي الحواري رضي الله عنه
١٠٢ (١٨٩) ذكر أن شعوانة
رضي الله تعالى عنها قد كبرت
(١٩٠) روى ان عمرة
امرأة حبيب رضي الله تعالى
عنهما الخ
(١٩١) حكي أنه كان لبعض
الملوك جارية الخ
١٠٣ (١٩٢) حكي أن ملك كرمان
خطب بنت الشيخ شاه
الكرماني
(١٩٣) حكي أن بعض العباد
المرابطين بعسقلان قام الخ
(١٩٤) حكي عن يحيى بن
زكريا عليهما السلام أنه
شبع مرة الخ
١٠٤ (١٩٥) عن الجنيد رضي
الله عنه
(١٩٦) حكي أن شابا الخ
(١٩٧) عن بعض أهل
عبادان
١٠٤ (١٩٨) عن سهل بن عبد الله
١٠٥ (١٩٩) عن سهل أيضا
(٢٠٠) عن بعض أصحاب

صحيفة الحكاية

سهل بن عبد الله رضي الله
تعالى عنهما
(٢٠١) عن بعض الصالحين
١٠٦ (٢٠٢) عن بعضهم
(٢٠٣) عن بعضهم
(٢٠٤) عن بعض الصالحين
(٢٠٥) حكي أنه قيل
للحسن البصري الخ
(٢٠٦) حكي أنه كان رجل
بشر بمع جمع الخ
١٠٧ (٢٠٧) حكي أن سليمان بن
داود عليهما الصلاة والسلام
(٢٠٨) روى أن بعض
الملوك الخ
(٢٠٩) روى أن ملكا من
ملوك كندة كثير المصاحبة
١٠٨ (٢١٠) حكي أنه كان في الامم
الماضية ملك متمرد الخ
(٢١١) حكي أن بعض ملوك
الامم السالفة بنى مدينة
(٢١٢) روى أنه تحارب
ملكان من ملوك اليمن الخ
(٢١٣) عن بعضهم
١١٠ (٢١٤) عن أبي القاسم الجنيد
١١٢ (٢١٥) عن ذي النون
المصري
١١٢ (٢١٦) عن ذي النون أيضا
١١٣ (٢١٧) سئل ابراهيم بن
شيبان الخ
(٢١٨) عن بعضهم
(٢١٩) عن بعضهم
(٢٢٠) حكي أنه كان الخ
١١٤ (٢٢١) عن بعضهم
(٢٢٢) عن سعيد بن أبي
عروبة
(٢٢٣) روى أن الحجاج الخ
١١٥ (٢٢٤) عن طاهر المقدسي

صحيفة الحكاية

١١٥ (٢٢٥) عن سري السقطي
(٢٢٦) عن أبي العباس بن
مسروق
(٢٢٧) روى أن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كان
يعس الخ
(٢٢٨) روى أنه اجتاز بعض
الامراء على باب الشيخ حاتم
١١٦ (٢٢٩) عن أبي عبد الله
الجلاء
(٢٣٠) عن ذي النون
١١٧ (٢٣١) عن ذي النون أيضا
(٢٣٢) حكي أن ابراهيم بن
أدهم مر بسكران الخ
(٢٣٣) حكي عن بشر بن
الحرث رضي الله عنه أنه سئل
(١٣٤) حكي أن بشرا الحافي
(٢٣٥) عن الاستاذ أبي
علي الدقاق رضي الله عنه
١١٨ (٢٣٦) عن فاطمة بنت أحمد
(٢٣٧) عن بعض أهل العلم
(٢٣٨) حكي عن بعض
الصالحين
(٢٣٩) روى عن بعض شيوخ
اليمن الخ
١١٩ (٢٤٠) روى أن الشيخ
الكبير الخ
١٢٠ (٢٤١) روى أن ابن السماك
(٢٤٢) حكي عن الحسن
البصري رضي الله عنه الخ
(٢٤٣) قال المؤلف الخ
١٢١ (٢٤٤) عن بعض أهل العلم
(٢٤٥) عن يوسف بن الحسين
(٢٤٦) عن عمر البناني
١٢٢ (٢٤٧) عن ذي النون
(٢٤٨) حكي أن سالما

صحيفة الحكاية		صحيفة الحكاية		صحيفة الحكاية	
	الحداد كان من الابدال الخ	١٢٩	(٢٧١) عن بعضهم		(٣٠٠) وروى أنه كان شاب
١٢٢	(٢٤٩) حكى عن بعض أصحاب فتح الموصلي رضي الله عنه الخ	١٣٠	(٢٧٢) وروى انه كان شاب	١٤٢	(٣٠١) حكى أن بعض الاخيار الامناء استودعه
	(٢٥٠) عن ذي النون	١٣١	(٢٧٤) عن بعضهم		(٣٠٢) حكى أن بعض الملوك
١٢٣	(٢٥١) عن بعضهم		(٢٧٥) عن بعض السلف		(٣٠٣) عن سري السقطي
	(٢٥٢) عن بعضهم		(٢٧٦) وروى انه صاح الشبلي الخ	١٤٣	(٣٠٤) عن بعض أهل
	(٢٥٣) عن بعض أصحاب الشيخ ابي تراب النخشبي	١٣٢	(٢٧٧) عن أبي القاسم الجنيد	١٤٤	(٣٠٥) عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه
١٢٤	(٢٥٤) عن سعيد بن يحيى		(٢٧٨) عن الجنيد	١٤٥	(٣٠٦) عن أبي الحسن أيضا
	(٢٥٥) حكى أن حبيبا العجمي رضي الله عنه كانت له زوجة الخ		(٢٧٩) عن أبي الغيث بن جبل النبي رضي الله تعالى عنه		(٣٠٧) عن بعضهم
	(٢٥٦) روى أن عطاء الازرق رضي الله عنه دفعت اليه الخ	١٣٤	(٢٨٠) عن أحمد بن مقاتل	١٤٦	(٣٠٨) عن الشيخ أحمد بن عطاء
١٢٤	(٢٥٧) عن بعض الصالحين	١٣٥	(٢٨١) عن أبي عبد الله		(٣٠٩) عن بعض السلف
١٢٥	(٢٥٨) عن ذي النون المصري		(٢٨٢) عن المؤلف		(٣١٠) وروى أن امرأة
	(٢٥٩) عن بعضهم		(٢٨٣) عن بعضهم		(٣١١) حكى أنه كان في طبرستان الخ
	(٢٦٠) عن بعضهم		(٢٨٤) عن أبي تراب النخشبي	١٤٧	(٣١٢) قال المؤلف الخ
١٢٦	(٢٦١) عن ذي النون المصري	١٣٦	(٢٨٥) عن يحيى بن معاذ		(٣١٣) عن بعضهم
	(٢٦٢) عن بعض الاكراد		(٢٨٦) عن بعضهم		(٣١٤) عن بعض المشايخ
	(٢٦٣) عن عبد الواحد بن زيد		(٢٨٧) عن يحيى بن معاذ		(٣١٥) عن أبي عمرو الزجاجي
١٢٧	(٢٦٤) حكى أن الله سبحانه أوحى الى سليمان بن داود		(٢٨٨) عن زرتونة	١٤٨	(٣١٦) قال المؤلف الخ
	(٢٦٥) عن ذي النون	١٣٧	(٢٨٩) عن بعضهم		(٣١٧) قال المؤلف الخ
١٢٨	(٢٦٦) حكى أن رجلا جاء الى الفضيل رضي الله عنه		(٢٩٠) عن المؤلف	١٤٩	(٣١٨) حكى ان رجلا من بني اسرائيل عبد الله الخ
	(٢٦٨) قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن أدهم الخ		(٢٩١) عن المؤلف		(٣١٩) عن عبد الله بن الفضيل
	(٢٦٨) عن سفيان الثوري		(٢٩٢) عن بعض السلف		(٣٢٠) قال بعض السلف
	(٢٦٩) قال المؤلف الخ	١٣٨	(١٩٣) عن بكير		(٣٢١) عن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه
١٢٩	(٢٧٠) روى ان بعض المشايخ الخ		(٢٩٤) عن امرأة اسرائيلية	١٥٠	(٣٢٢) وروى أن عيسى بن مريم عليه السلام الخ
			(٢٩٥) عن عمرو بن دينار		(٣٢٣) عن ابراهيم بن بشار
		١٣٩	(٢٩٦) عن علي بن حرب	١٥١	(٣٢٤) عن الشبلي
			(٢٩٧) عن بعض الصالحين		(٣٢٥) عن أبي جعفر بن خطاب
		١٤٠	(٢٩٨) روى أنه كان على عهده صلى الله عليه وسلم رجل يبحر الخ	١٥١	(٣٢٦) عن الجنيد
		١٤١	(٢٩٩) روى أنه كان في الكوفة رجل مكار الخ		

صحيفة الحكاية		صحيفة الحكاية		صحيفة الحكاية	
١٥٢	(٣٢٧) حكى انه قال قاض	١٦١	(٣٥٣) عن بعض السلف	١٧١	(٣٨١) عن أبي الحسين الدبلى
	(٣٢٨) عن حبيب العجمى	١٦٢	(٣٥٤) عن الحسن		(٣٨٢) حكى عن بعضهم الخ
١٥٣	(٣٢٩) قال المؤلف الخ		(٣٥٥) عن زجاجه بن مجرو الخفى		(٣٨٣) عن بعض الصالحين
	(٣٣٠) عن بعض الصالحين		(٣٥٦) عن كعب الاحبار	١٧١	(٣٨٤) عن بعض الصالحين
١٥٤	(٣٣١) عن ابراهيم الخواص		(٣٥٧) عنه أيضا		(٣٨٥) عن بشر بن الحرث
	(٣٣٢) حكى ان عابدا اعتكف	١٦٣	(٣٥٨) عن الاصمعى		(٣٨٦) حكى انه خرج أبو الحسين النورى الخ
	(٣٣٣) عن بعض الصالحين		(٣٥٩) حكى انه خرج عطاء الازرق الخ	١٧٢	(٣٨٧) عن سهل بن عبد الله
١٥٤	(٣٣٤) حكى أنه خرج بعض المريدين الخ	١٦٤	(٣٦٠) عن كعب الاحبار		(٣٨٨) حكى ان بعض السلف نام فى وقت الخ
١٥٥	(٣٣٥) عن أبي القاسم الجنيد		(٣٦١) حكى أنه لحق بنى اسرائيل قحط الخ		(٣٨٩) عن صالح المرى
	(٣٣٦) روى أن يونس عليه السلام قال لجبريل الخ		(٣٦٢) حكى أن ثلاثة نفر	١٧٣	(٣٩٠) عن أبي سليمان المغربى
١٥٦	(٣٣٧) عن شقيق البلخى	١٦٥	(٣٦٣) حكى أنه لما ولى عمر ابن عبد الله العزيز الخلافة		(٣٩١) عن بعض الصالحين فى جبال بيت المقدس
	(٣٣٨) عن أبي عبد الله بن شجاع		(٣٦٤) حكى عن بعض المشايخ انه كان عنده دنيا الخ		(٣٩٢) عن أبي جعفر الفرغانى
	(٣٣٩) عن ذى النون	١٦٦	(٣٦٥) عن بعض السلف	١٧٤	(٣٩٣) عن الشيخ أبي بكر اسمعيل الفرغانى
١٥٧	(٣٤٠) عن ذى النون أيضا		(٣٦٦) عن الشبلى		(٣٩٤) عن الشيخ يوسف بن حدان رضى الله تعالى عنه
	(٣٤١) عن بعض السلف		(٣٢٧) عن حاتم الاصم		(٣٩٥) عن بعضهم
	(٣٤٢) روى ان سليمان بن عبد الملك قال لابى حازم الخ		(٣٦٨) عن سفيان الثورى	١٧٥	(٣٩٦) حكى عن بعض الفقراء قال خرجت يوما الخ
	(٣٤٤) عن صالح المرى	١٦٧	(٣٦٩) عن بعض الصالحين		(٣٩٧) حكى عن بعض المشايخ بمكة قال كنت الخ
١٥٨	(٣٤٥) قال المؤلف الخ		(٣٧٠) عن بعضهم	١٧٦	(٣٩٨) عن بعض الفقراء
	(٣٤٦) قال الشيخ أبو الربيع المالقى الخ		(٣٧١) روى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه	١٧٧	(٣٩٩) عن بعضهم
١٥٨	(٣٤٧) عن ابراهيم بن ادهم	١٦٨	(٣٧٢) عن ابراهيم بن الاشعث		(٤٠٠) قال المؤلف الخ
١٥٩	(٣٤٨) عن الشيخ أبي يزيد القرطبى رضى الله تعالى عنه		(٣٧٣) عن محمد بن واسع	١٧٨	(٤٠١) عن بعضهم
	(٣٤٩) عن أبي القاسم الجنيد		(٣٧٤) قال أبو تراب النخشبى الخ	١٧٩	(٤٠٢) عن بعض الفقراء
١٦٠	(٣٥٠) روى أنه كان كرز الجرجانى		(٣٧٥) قال المؤلف الخ		(٤٠٣) حكى ان رجلا باع نفسه للفقراء الخ
	(٣٥١) عن ابراهيم بن شيبب	١٦٩	(٣٧٦) عن بعض الصالحين	١٨٠	(٤٠٤) حكى عن بعض المشايخ انه قال كانت لى زوجة
١٦١	(٣٥٢) عن محمد بن السماك		(٣٧٧) حكى أن شابا كان		
			(٣٧٨) عن ذى النون المصرى		
		١٧٠	(٣٧٩) عن أبي عامر الواعظ		
			(٣٨٠) قال بعض الصالحين		

صحيفة الحكاية

١٨١ (٤٠٥) عن أبي الحرث الأوسي
(٤٠٦) عن بعضهم
(٤٠٧) عن بعض الصالحين
١٨٢ (٤٠٨) عن بعضهم
١٨٣ (٤٠٩) قال بعض الشيوخ
١٨٤ (٤١٠) عن بعضهم
١٨٥ (٤١١) عن الشيخ أبي عمران الواسطي
١٨٦ (٤١٢) عن بعض المشايخ
(٤١٣) عن بعضهم
١٨٧ (٤١٤) عن بعض المشايخ
(٤١٥) عن بعض الصالحين
١٨٨ (٤١٦) عن بعض الشيوخ
(٤١٧) عن بعضهم
١٨٩ (٤١٨) عن بعض الصالحين
(٤١٩) عن بعض المشايخ
١٩٠ (٤٢٠) عن بعضهم
(٤٢١) عن بعض الصالحين
١٩١ (٤٢٢) روى عن سهل
(٤٢٣) عن بعض المشايخ قال قال لي أبو بكر بن الشفق
(٤٢٤) روى عن أبي أحمد الحلاسي قال كانت لي أم الخ
١٩٢ (٤٢٥) عن بعض الشيوخ
(٤٢٦) عن بعض أهل الروم
١٩٣ (٤٢٧) روى عن الشعبي
(٤٢٨) روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد
(٤٢٩) عن ابراهيم بن أدهم
١٩٤ (٤٣٠) قال عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه سافرت الخ
(٤٣١) عن الواسطي الخ
(٤٣٢) عن عبد الواحد بن زيد

صحيفة الحكاية

١٩٤ (٤٣٣) قال ذو النون المصري الخ
١٩٥ (٤٣٤) روى عن محمد المقدسي رحمه الله تعالى قال دخلت يوما الخ
(٤٣٥) عن أبي سعيد الخراز
١٩٦ (٤٣٦) قال ذو النون الخ
(٤٣٧) قال ذو النون أيضا
١٩٧ (٤٣٨) عن الشيخ أبي العباس الحرار رضي الله عنه
(٤٣٩) قال أبو العباس الحرار أيضا كان الشيخ أبو يوسف الخ
(٤٤٠) قال أبو العباس الحرار أيضا وردت من السياحة الخ
١٩٨ (٤٤١) عن أبي العباس أيضا
(٤٤٢) قال الشيخ صفي الدين
١٩٩ (٤٤٣) قال الشيخ صفي الدين المذكور الخ
٢٠١ (٤٤٤) قال المؤلف الخ
٢٠٢ (٤٤٥) قال المؤلف الخ
(٤٤٦) قال المؤلف الخ
٢٠٣ (٤٤٧) قال المؤلف الخ
(٤٤٨) قال المؤلف الخ
٢٠٤ (٤٤٩) قال المؤلف الخ
(٤٥٠) عن بعض المشايخ
٢٠٥ (٤٥١) عن أبي عبد الله
(٤٥٢) عن أبي عبد الله القرشي أيضا رضي الله عنه
(٤٥٣) عن أبي عبد الله القرشي أيضا رضي الله عنه
٢٠٦ (٤٥٤) عن الشيخ صفي الدين

صحيفة الحكاية

٢٠٧ (٤٥٥) عن الشيخ المغاوري
(٤٥٦) روى أن أمير المؤمنين بالمغرب المسمى بعسقوب رأى
٢٠٨ (٤٥٧) قال الشيخ صفي الدين الخ
٢٠٩ (٤٥٨) عن بعضهم
(٤٥٩) قال الشيخ صفي الدين الخ
(٤٦٠) حكي انه كان بعض الشيوخ بالرقة الخ
(٤٦١) روى انه كان الشيخ أبو محمد الكبش رضي الله عنه الخ
٢١٠ (٤٦٢) قال المؤلف الخ
(٤٦٣) روى عن الشيخ أبي العباس بن العريف الخ
٢١١ (٤٦٤) روى عن الشيخ ابن العريف أيضا الخ
(٤٦٥) عن الشيخ أبي عبد الله القرشي
٢١٢ (٤٦٦) روى انه كان سيدي العارف أحمد بن الرفاعي الخ
٢١٣ (٤٦٧) عن بعضهم
٢١٤ (٤٦٨) عن بعض العلماء
(٤٦٩) روى انه كان سيدي أحمد بن الرفاعي
٢١٤ (٤٧٠) روى أن الشيخ جمال الدين رضي الله عنه خطب الخ
٢١٥ (٤٧١) حكي انه خرج سيدي أحمد قدس الله روحه
(٤٧٢) عن بعض الاخيار
٢١٦ (٤٧٣) حكي ان سفيان الثوري كله أصحابه الخ
٢١٧ (٤٧٤) عن أبي سليمان الداراني

صحيفة الحكاية	صحيفة الحكاية	صحيفة الحكاية
٢١٧ (٤٧٥) حكى أن بعض الصالحات الخ	٢٢٥ (٤٨٨) عن الشيخ أبي عبد الله القرشي أيضا رضي الله تعالى عنه	(٤٩٨) عن معروف الكرخي
٢١٨ (٤٧٦) عن ذي النون المصري	٢٢٦ (٤٨٩) عن الشيخ أبي الربيع المالقي رضي الله عنه	٢٣٢ (٤٩٩) عن يحيى وعيسى الخ
(٤٧٧) عن ذي النون أيضا	(٤٩٠) عن الشيخ أبي العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه	(٥٠٠) عن بعض الزهاد
٢١٩ (٤٧٨) عن بعض الصالحين	٢٢٧ (٤٩١) عن الشيخ الكبير أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه	٢٣٣ الفصل الاول من الخاتمة في الجواب عن انكار رفع من بعض الفقهاء المصنفين على الفقراء
(٤٧٦) حكى أنه كان في بني اسرائيل امرأة عابدة الخ	(٤٩٢) حكى أنه عزم على الشيخ أبي العباس المرسي انسان الخ	٢٣٤ الفصل الثاني في بيان عقيدة المشايخ العارفين الربانيين المكاشفين والعلماء المحققين والائمة المدققين رضي الله عنهم أجمعين مختوما بثلاث قصيدات وذكر شيء من الصفات المحمودات والمذمومات
٢٢٠ (٤٨٠) عن أحمد بن عبد الله المقدسي	٢٢٨ (٤٩٣) حكى عن بعضهم	٢٥٤ الفصل الاخير هو ختام الخاتمة في توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوم بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
٢٢١ (٤٨١) عن محمد بن يعقوب الخراساني رضي الله عنه	٢٢٩ (٤٩٤) حكى عن بعض الشيوخ الكبار انه دخل الخ	
(٤٨٢) حكى أن معروفا الكرخي مر الخ	٢٣٠ (٤٩٥) حكى عن بعض الصالحين انه عقد الخ	
٢٢٢ (٤٨٣) حكى عن ذي النون	(٤٩٦) عن ذي النون	
(٤٨٤) حكى أنه أمسك الغيث عن بغداد الخ	(٤٩٧) عن ذي النون أيضا	
٢٢٣ (٤٨٥) عن السري رضي الله عنه		
(٤٨٦) عن الشيخ أبي يزيد القرطبي رضي الله تعالى عنه		
٢٢٤ (٤٨٧) عن الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله عنه		

(تمت)

(فهرست كتاب عدة التحقيق فى بشائر آل الصديق رضى الله تعالى عنه الذى بالهامش)

صحيفة	
٤	الكلام على نزول قوله تعالى حتى اذا بلغ أشده و بلغ أربعين سنة فى شأن أبى بكر رضى الله عنه
١٢	الكلام على نزول قوله تعالى وأصلح لى فى ذريتى فى أهل بيت أبى بكر الصديق
٢٢	فضائله والآيات التى أنزلت فى حقه والاحاديث الواردة بمدحه
٢٣	فصل فى مولده ومنشئه رضى الله عنه
٢٥	فصل فى صفته رضى الله تعالى عنه
	فصل فى اسلامه رضى الله عنه
٢٧	فصل فى صحبته ومشاهده وهجرته مع النبى
٢٨	فصل فى شجاعته وانه أشجع الصحابة
٢٩	فصل فى انفاق ماله على رسول الله وانه أجود الصحابة
٣٢	فصل فى علمه وأنه أفضل الصحابة وأزكاهم
٣٥	فصل فى حفظه القرآن كله
	فصل فى أنه أفضل الصحابة وخيرهم
٣٨	فصل فى أن الصديق أرحم الامة بالامة وأشدهم فى أمر الله عمر
	فصل فيما أنزل من الآيات فى مدحه وتصديقه وأمر من شأنه
٤٠	فصل فى الاحاديث الواردة فى شأنه مقرونا بعمر
٤٢	فصل فى الاحاديث الواردة فى فضله الخ
٤٨	فصل فيما ورد من كلام الصحابة والسلف الصالح فى فضله
٤٩	فصل خص الله الصديق بأربع خصال لم يخص بها أحدا من الناس
	فصل فى الاحاديث والآيات المشيرة الى خلافته
٥٥	فصل فى مبايعته
٦١	فصل فيما وقع فى أيام خلافته من الامور الكبار
٦٦	ذكر أمره بجمع القرآن
	فصل فى أوليائه الخ
٦٩	فصل فى نبذة من حلمه وتواضعه
	فصل فى مرضه واستخلافه عمر
٧١	فصل فيما روى عنه من الحديث المسند
٧٥	فصل فيما روى عنه فى تفسير القرآن

صحيفة	
٧٥	فصل فيما روى عنه من الآثار الموقوفة
٨٣	فصل فى كلماته الدالة على شدة خوفه من ربه
٨٤	فصل فيما ورد عنه من تعبير الرؤيا
٩٠	حكاية فى زجر النبى صلى الله عليه وسلم لمن يبغض أبا بكر رضى الله عنه
٩١	حكاية عن وهب بن منبه
٩٢	حديث سيدنا عمر فى هجرة أبى بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم
٩٣	حديث أبى بكر لعازب أبى البراء عن صفة هجرته مع النبى عليه السلام
٩٧	وصية سيدنا أبى بكر لسيدنا عمر حين حضرته الوفاة ووفاة سيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه
١٠٣	سبب اسلام سيدنا أبى بكر رضى الله عنه
١١٦	ذكر عمال أبى بكر رضى الله عنه
١٢٠	حكاية فى بدء على لابى بكر بالسلام
١٢١	حكاية فى ابطال لص سنى تحفة فاض شيعى
١٣١	حكاية فى أن الروافض أرادوا نقل أبى بكر وعمر من الحجرة الشريفة
١٣٥	حكاية فى شدة خوفه من الله تعالى فكان يشم منه رائحة الكبد المشوى
١٣٨	رسالة سيدنا أبى بكر الصديق الى سيدنا على و جوابه ومبايعته اياه
١٥٨	أولاد سيدنا أبى بكر رضى الله عنه
١٦٠	مذهب المالكية و بعض الحنفية ثبوت الشرف ولو من جهة الام
١٦٣	فى كرامات سيدى محمد البكرى
١٩٤	فى خطبة النبى عليه السلام للسيدة عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما
١٩٧	فى الاحاديث التى رواها سيدنا أبو بكر رضى الله عنه
٢٠٧	فوائد فى استجابة الدعاء
٢١٧	ترجمة سيدنا محمد البكرى من طبقات الشعرانى
٢٣٠	فى حديث الافك والآيات التى نزلت فى براءة عائشة رضى الله عنها

(تم)

(كتاب)

روض الرياحين فى حكايات الصالحين

الملقب بنزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الخواطر

فى حكايات الصالحين والاولياء الاكابر تأليف الشيخ

الامام عفيف الدين واسطة عقد عباد الله

الصالحين أبى محمد عبد الله بن أسعد

اليافعى اليمنى نزيل الحرمين

الشريفين تغمده

الله برحمته وأسكنه

فسيح جنته

آمين

(وبهامشه كتاب عمدة الصديق فى بشائر آل الصديق تأليف

العالم الاوحد والعلم المفرد الشيخ ابراهيم العبيدى المالكى

تغمده الله برحمته وأسكنه غرفات جنته آمين)

(طبع بالمطبعة المجتبية

على نفقة أصحابها مصطفى البابى الحلبى وأخويه

بكرى وعيسى بمصر)

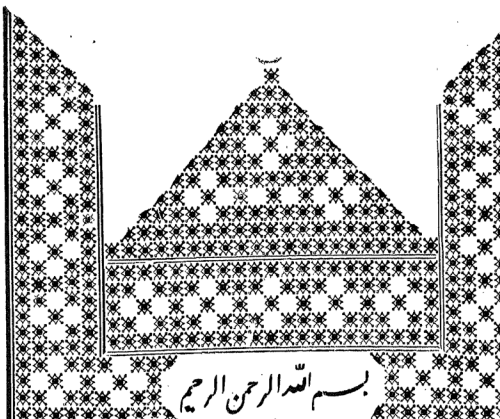

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك اللهم على التصديق بما أفضته من فيض فضلك على آل الصديق والصلاة والسلام على سلطان المرسلين وسيد الاولين والآخرين مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ما نطق بفضله لسان المتكلمين (وبعد) فيقول العبد الفقير الى مولانا الغني ابراهيم ابن عامر العبيدي المالكي هذا كتاب سميته (عمدة المحققين في بشائر آل الصديق) والموجب لتأليفه أمران * الاول منهما ان شيخ الاسلام ابن حجر ألف كتابا سماه الصواعق المحرقة فعارضته بعض الرافضة وألف كتابا سماه النار المغرقة للصواعق المحرقة فاخذتني الغيرة السنية وألفت هذا الكتاب وسميته بما تقدم ردا على من زعم الغرق في النار * الثاني منهما أني أردت سرور نحبهم وحزن شانئهم لان كثيرا ممن أطغاه جهله بتكاثم فيهم بما هو وصفه وبقول على سيدهم ماهو أهله ولم أذكر فيه حديثا وقفت على تخريجه ووضعه الا أثبته وذكرت فيه ترجمة استاذنا شيخ الاسلام الاستاذ محمد زين العابدين بن أفاض الله تعالى علينا من عبابه فيوضاته

قال الشيخ الامام العالم العلامة المحقق أوحد الزمان وفريد العصر والاوان عفيف الدين و واسطة عقد عباد الله الصالحين ناصر كلمة الحق والدين عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني تزيل الحرمين الشريفين رحمه الله وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه آمين (الحمد لله) المعروف بالمعروف الموصوف بالكمال في الازل والآباد المتقدس عن النقص والمثل والشريك والضد والند والزوجة والاولاد المنفرد بالعظمة والكبرياء والعزة والبقاء الملك الحنان المنان الجواد الذي هدى بفضله من شاء وأضل بعدله من شاء من العباد * ونبه في كتابه الكريم على وفق ماسبق في علمه القديم من الاشقاء والاسعاد فقال عز من قائل من يهد الله فهو المهتد وقال تعالى ومن يضلل الله فلا تجد له ولي مرشدا الذي أذاق حلاوة طاعاته ولذاذة مناجاته من شغله به من الزهاد والعباد وخص بفضله العظيم من اصطفاه للحضرة القدسية وصفاه من كدورات الصفات النفسية فأبعد عنه الهجر والابعاد ونور قلوب أوليائه بنور معرفته وسقاهم بكأس محبته شراب الوداد فسكروا براح الهوى ولم يسقوا مدامة كما قالت في الانشاد

سكارى ولم يسقوا مدامة وانما * سقوا حب حسن جل عن وصف واصف
سقاهم من الراح التي من شمومها * تميل بقبل او تشاف المغارف

تجلى لهم فشاهدوا جمال المحبوب وعجائب الملك والملكوت والغيوب وتنعمت بالمشاهدة منهم عين الفؤاد وأجلسهم على بساط الانس مقربين في حضرة القدس وصرفهم في ملكه فهم الملوك في الحقيقة في جميع البلاد وفي المعنى قلت

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * من الملك الا اسمه وعقابه
شموس الهدى منهم ومنهم بدوره * وأنجمه منهم ومنهم شهابه
أولئك هم أهل الولاية انها هم * من الله فيها فضله وثوابه
وقرب وأنس واجتلاء معارف * ووارد تكليم لذيذ خطابه
وأسرار غيب عندهم علم كشفها * وقد سكروا مما يطيب شرابه

(وقلت)

وأرجو بذلك من الله تعالى تحزيل الثواب وأن يحشرني تحت لواء ذلك الجناب والله أسأل أن ينفعني به كاتبه وقارئه ومستمعه وواعيه والساعي في تحصيله أو ممن أعتذر لذوي النفوس الزكية والأخلاق المرضية أن يلمعه القارئ بعين الرضا ويصلح ما ظهر له من الخطا فما كان فيه من صواب فهو من الله والحمد لله عليه وما كان من خطا فهو مني واستغفر الله وأتوب اليه قال الله تعالى وهو أصدق القائلين وصينا الانسان المرادبه الصديق وخصوصية السبب لا تنافي عموم الحكم نأل في الانسان للكمال مبالغة كقولنا أنت الرجل أي كامل رجل ولنا أن نقول أما أن تكون للجنس أو للعهد أو لا ولا فالجنسية اما أن تخلفها كل أو لا فان لم تخلفها كل فهي لبيان حقيقة الجنس نحو قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي وان خلفتها كل فاما ان تخلفها حقيقة أو مجازا فان خلفتها حقيقة فهي لشمول افراد الجنس نحو قوله تعالى ان الانسان لفي خسر وان خلفتها مجازا فهي لشمول خصائص الجنس مبالغة نحو أنت الرجل أي كل رجل كما تقدم وأما العهدية فاما للذكر نحو قوله تعالى فعصى فرعون الرسول واما للحضور في الذهن وهو العهد الذهني نحو قوله تعالى اذهما في الغار أي غار ثور المعهود بمكة وأما التي لا ولا فهي الزائدة وهي الملازمة أو غير لازمة فاما اللازمة فهي التي قارنت وضعها في علم كاللات والعزى أو في موصول كالذي والتي وتثنيتهما وجمعهما والعرضة اما خاصة بالضرورة كبنات الاوبر أو مجوزة لجمع الاصل لان العلم المنقول مما يقبل أل قد يلمح أصله وأ كثر ذلك وقوعها في الصفة الصريحة كالحارث والمنصور وقد تقع في المصدر كالفضل أو في اسم العين كالنعمان فالصديق رضي الله

(وقلت فيهم أيضا في قصيدة أخرى)

نجاب فتية غر كرام * من العلياء في أعلى مكان بحار العلم أوتاد الاراضي * ملوك الخلق أقمار الزمان

(وقلت فيهم أيضا في قصيدة أخرى)

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم * لهم بيض رايات العلا في المواقف
حبوا وحظوا حصوا اصطفوا ثم قربوا * وولوا وعلوا فوق كل الطوائف

أما لو نفوسهم فاحياها الحي القيوم الحياة الطيبة قبل يوم المعاد وأطعمهم من تحف فواكه جنان الوصل وطرف هدايا فيض الفضل في روضات رضوان رب العباد (وفي هذا المعنى قلت)

جنوا من جنان الوصل تفاح تحفة * بروضات رضوان و روح وريحان
وعيش هنى في حمى ظل نعمة * تراهم ملوكا جوف جنات عرفان
فآها على تلك العلميات والمنى * على تلك فابكوا يا صحابي وخلاني
فوا أسفا ان مت يوما بحسرتي * وماذقت حالي عيشها الطيب الهاني

جنوا ثمرات المقامات العالية والاحوال الغالية كما فات في كتاب الارشاد أيضا

جنوا ثمر خوف الخوف في روضة الرضا * واخلاص اخلاص وتين التوكل
وأرطاب حب قد جنتها يد الهوى * وأعناب أشواق بها القلب يمتلي
ورمان اجلال وتفاح هيبة * وموز الحيا مبدى رجاء السفرجل
جنان جنان عارف بمعارف * جنى من جناها كل دان منازل
فيا طرف قابي عش برؤيا الطرفة * ويا نفس ذا أحصلي نفيس له كلي
ويا طيب عيش ناعم من رآله لم * يعيش عيشا غير عيش منكل

فسبحان من أنعم عليهم بفضله ومن عليهم بسني العطايا وجاد (أحمده) على ما هدانا للاسلام وخصنا بسيد الانام وسراج الظلام سيدنا محمد الماحي بنوره ظلام الكفر والعناد المخصوص بالمقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود والشرف المشهود يوم يقوم الاشهاد (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة التوحيد سالمة من الشرك والالحاد (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده المصطفى ورسوله المرتضى الهادي الى سبيل الرشاد صلى الله عليه وعلى آله الغر الكرام وأصحابه النجباء الاسجاد (أما بعد) فاني لما كنت محبا للاولياء والصالحين وعاشقا للصوفية العارفين من أهل الذوق والشوق والتجريد والانفراد ومولعا بكلامهم وحكاياتهم في كتب الحقائق والدقائق النفيسات الجياد كما تلفت في محاسن ذكرهم في المعنى

دعتني دواعي حبهم نحو ذكرهم * يجمع كتاب فيه لب لباب * به من حكايات الملا مح لاحها
محاسن أفعال وحسن خطاب * وفضل كرامات وأحوال أهلها * وعالي مقامات زهت بقباب
قباب من الانوار في ذروة العلى * زهت في سماء المجد مثل شهاب * سمت للسموات ارتفاعا ورفعة
بحضرة قدس في شرف رحاب * فاروا حهم ترتاح شوقا وتجتلي * جمالا لها يبدو بكشف حجاب
حكايا تهم يحيي القلوب سماعها * وروى ظما الصادي بعذب شراب * تخيرت منها وانتخبت محاسنا
لاهل الهوى والعاشقين سوالبي * وأهديت يا هاشتم طيبها * بروض رياحين القلوب كقالبي
هدية خال من هوى حسنها لمن * دعاه هواها نحو كشف نقاب

(وسميت هذا الكتاب بروض الرياحين في حكايات الصالحين ولقيته بنزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الخواطر في حكايات الصالحين والاولياء الاكابر) انتخبته وانتقيته وجمعته وألفته من كتب عديدة لائمة كبار ذوي مناقب جيدة منهم الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي والامام الاستاذ أبو القاسم القشيري

عنه هو الانسان الكامل الجامع لما تفرق من الكمالات في سائر الافراد الانسانية عا عدا النبوة لان الصديق اسم كل جامع لكل مقام والعرب تكتفي بوصف يستلزم أو صافا عديدة كقولك قرشي فانه يغني عن قولك عربي فان كل قرشي عربي ولا عكس وكذلك هاشمي يغني عن قولك قرشي عربي لاستلزامه اياهما وكذلك علوي يغني عن قولك هاشمي قرشي عربي وكذلك حسني أو حسيني فكل واحد منهما يغني عن قولك علوي هاشمي قرشي عربي وكذلك رسول يستلزم وصف النبوة والولاية وما بعد رتبة النبوة الا الصديقية فالصديق يغني عن قولك ولي اذ لو لم تكن فيه لما صادق وكذلك عارف لانه لو لم يعرف لما صادق وكذلك محب وسيد ومخلص وسائر الكمالات المحمدية باي وصف فالصديق كاف عن جميعها لاندراجها فيه فالانسانية الكاملة انحصرت فيه رضي الله عنه وقوله تعالى بوالديه حسنا جملته أمه كرها ووضعته كرها بريد شدة الطلق وحمله وفصاله ثلاثون شهرا بريد أقل مدة الحمل وهي ستة أشهر وكانت حمل الصديق رضي الله عنه كما حدثني شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكري حفظه الله تعالى وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعت احدى وعشرين شهرا وان حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ أشده نهاية قواه وغاية شبابه واستواءه وهي ما بين ثمان عشرة سنة الى الاربعين سنة يكون ذلك قوله تعالى وبلغ أربعين سنة نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأبيه أبي قحافة عثمان بن عمرو أمه أم الخير بنت صخر بن عمرو قال

والشيخ الامام شهاب الدين السهروردي والشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الجويني والشيخ الامام تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي الاسكندري والشيخ أبو العباس أحمد بن علي القسطلاني والامام العالم أبو الفرج ابن الجوزي والشيخ الامام العالم أبو عبد الله محمد بن قدامة المقدسي والشيخ الامام العالم أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي والامام العالم أبو العباس أحمد بن علي عرف بابن الاطرباني وآخرون يطول عددهم غير هؤلاء العشرة رضي الله تعالى عنهم (أودعته) خمسمائة حكاية وخمسة فصول منها فصلان مقدمة وفصلان خاتمة وفصل خاتمة الخاتمة وبالله التوفيق وعليه التكلان

(الفصل الاول) من المقدمة في شيء من فضائل الاولياء والصالحين والفقراء والمساكين (الثاني) في اثبات كرامات الاولياء السادات الاصفياء (والفصل الاول) من الخاتمة في الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين في بعض حكاياتهم والثاني في بيان مذهبهم في عقائدهم (وفصل الخاتمة) في توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوما بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم والحكايات عن الاولياء والصالحين ومشايخ الصوفية وأهل الدين المجذوب بين منهم والساكنين الصادقين منهم والصديقين والفقراء العاملين والزاهدين والعابدين بتفنجهم ان شاء الله تعالى الزهاد والعباد وأهل الدين وتقوى بهاقلوب المريدين كثار ربنا من تاج العارفين قطب العلوم سيد الطائفة المشغولة بالله العارفة أبي القاسم الجنيد قدس الله روحه ونور ضريحه أنه قيل له ما للمريدين في مجاراة الاحكام فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى تقوى بها قلوب المريدين قيل له فهل في ذلك شاهد فقال رضي الله عنه نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك هو كذلك حتى عن الشيخ الصالح الكبير العارف بالله الخبير أبي سليمان الداراني رضي الله عنه قال اختلفت الى مجلس بعض القصاص فاركلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي منه شيء فعدت ثانيا فسمعته فبقي في قلبي أثر كلامه في الطريق ثم ذهبت فعدت ثالثا فبقي أثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي فكسرت آلات المخالفات ولزمت الطريق الى الله تعالى ولما حكى للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه هذه الحكاية قال عصفور اصطاد كركيا يعني بالعصفور والقاص وبالكركي أبا سليمان الداراني وكذلك بلغنا أن الرجعة تنزل عند ذكر الصالحين ثم اني حذفت أسانيد الحكايات رغبة في الاختصار وعلما بان من ليس له فهم اعتقاد لا يفيد فيه الاسناد وأما من اعتقد فهو فانه ينتفع بما سمع عنهم ولا يتوقف على ثبوت الاسانيد القوية كتوقف الاحاديث النبوية اذ ليس يترتب على ذلك شيء من الاحكام الشرعية بل مجرد حكايات وعظية فينبغي أن يتعظ بها ولا ينكر فقد قال الشيوخ رضي الله عنهم أقل عقوبة للمنكر على الصالحين أن يحرم بركتهم فالواو يخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء (وقال) الشيخ العارف بالله أبو تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه اذا ألف القلب الاعراض عن الله تبارك وتعالى محبته الوقيعة في أوليائه الله عز وجل (وقال) الشيخ العارف أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله عنه ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أوليائه الله تعالى لان محبة أوليائه الله تعالى دليل على محبة الله عز وجل (وقال) الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه التصديق بعلم هذا ولاية يعني الولاية الصغرى دون الكبرى (قلت) والناس على أربعة أقسام (القسم الاول) حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم بطريقهم والذوق بشربهم وأحوالهم (والقسم الثاني) حصل لهم التصديق والعلم المذكورات دون الذوق (والقسم الثالث) حصل لهم التصديق دونهم ما (والقسم الرابع) لم يحصل لهم من الثلاثة شيء نعوذ بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران (وهأنا) أعترف بأني خال من أحوالهم وذوقهم جاهل بعلم تحقيقهم عاجز عن سلوك طريقهم لكنني محبهم ومؤمن بصدقهم وفهم قلت شعرا في المعنى

ألا أيها السادات ان طريقكم * على غير كر وعر صعاب عقابه * طريق كحد السيف لله در من

علي بن أبي طالب رضي الله عنه الآية فأي أبي بكر الصديق رضي الله عنه أسلم أبواه جميعا ولم يجمع له احد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره وصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده قال تعالى أن اشكر لي ولوالديك ومورد اذا مات أبو الانسان قال الله تعالى لولده مات من كنت أكرمك لاجله وكان أبو بكر صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة ثم في تجارته الى الشام فلما بلغ أربعين سنة ونبئ النبي صلى الله عليه وسلم آمن به وعاد به فقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي بالهداية والايمان وأن أعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس أعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله فاجابه الله تعالى فلم يكن له ولد الا آمنوا به جميعا فادرك أبو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وابن عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة قوله عز وجل وأصلح لي في ذريتي الواو ونارة تكون للعطف واذا كانت كذلك فهي للتشريك في الحكم بلا ترتيب فان الواو في قوله تعالى واسجدي واركعي مع الراكعين لم تفد الترتيب وتكون علامة رفع في نحو الزيدون وتزاد في مرسوم الخط في مثل عمرو فرقا بينه وبين عمر فاذا دخل التنوين حالة النصب فلا دخول لها

يكون على حد السيوفي ذهابه * وافي وان عجز عراني بحبكم * فانتم لقلبي خلده وما به
وهل من فتى فيكم على جذب عاجز * شديد القوى سهل عليه اجتذابه * الهي الفقير الباقي ليس عنده
سوى حبهم زادا ورد كبابه * الهي بذلك انفعه واحشر معهم * وعمر بنا قلبا تناهى خرابه
وصل على من فضلهم فيض فضله * خلاصتهم من ذا الاباب لبابه * ومن خير آل في البرايا وصاحب
من الخلق كل آله وصحابه * محمد المختار من آل هاشم * غياث الورى الغيث الرواء سحابه

﴿ الفصل الاول من المقدمة في شيء من فضائل الاولياء الصالحين والفقراء والمساكين مما جاء به القرآن والاخبار والآثار ﴾

(وقال) عز من قائل فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما * وقال تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وتتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال تعالى من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وقال تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا فهذه عشر آيات اقتصرت عليها (وأما الاخبار) فنقتصر منها على عشرة أحاديث صحيحة (الحديث الاول) روينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ومما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحببته فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني أعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه وروى استعاذني واستعاذ بي بالنون والباء وآذنته بالحرب أعلمته بأني محارب له وأنشدنا بعض شيوخنا بمعناهم

من اعتز بالمولى فذاك جليل * ومن رام عزا من سواه ذليل * ولوان نفسي مذ براها لمليكها
مضى عمرها في سجدة لقليل * أحب مناجاة الحبيب بأوجه * ولكن لسان المذنبين كليل

(الحديث الثاني) روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره * وفيهم قلت في أرجوزة مثلثة

لله قوم في الحمى كرام * مستيقظون والورى نيام * أولو مقامات علت وأحوال
دارت عليهم في الهوى كؤس * نور البرايا للهدى شموس * ليسوا كشمس في السماء افال
خلعات مولاهم عليهم زهر * تزهو وبين الخلق شعث غبر * هذا أختار الكبير بيت يدري بجهال
مع حبه أعطاهم المعارف * ان أقسموا لبوا أرا الحالف * أحبـــه أدلوا بكل ادلال

(الحديث الثالث) روينا في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل فقال يا رسول الله اي الناس أفضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى قال ثم من قال ثم رجل يعتزل في شعب من

لان الفرق حاصل لكون عمر غير عمرو منصرف وقد كتب بعض الافاضل تثابا والى جانبه آخر فكتب عمر بغير واو فقال يا مولانا زدها واوا والا للفرق فقال والله تفضل مولانا زيادة الواو ويعني تفوضل وتزديه بلا الناقية في الجواب اذا قيل هل فعلت كذا فتقول لا وعاذ الله ونارة تكون واو المعية

الشعاب يعبدربه وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره وأنشدوا

أخص الناس بالايمان بعد * خفيف الحاذ مكنه القفار * له في الليل حظ من صلاة
ومن صوم اذا طلع النهار * وقوت النفس يأتي في كفاف * وكان له على ذاك اصطبار
ونيه عفة وبه تحول * اليه بالا صابع لا يشار * وقل لبا كيات عليه لما
قضى نحبا وليس له يسار * فذاك قد نجا من كل شر * ولم تمسسه يوم البعث نار

(الحديث الرابع) روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي وقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وأنشد ذا بعض شيوخنا اليه بضمهم

أيا فرقة الاحباب لابد لي منك * ويا دار دنيانا التي راحل عنك
ويا قصر الايام مالي وللمنى * ويا سكرات الموت مالي وللهنك * ويالك لا أبكي لنفسي بعبرة
اذا كنت لا أبكي لنفسي فمن يبكي * ألا أي حي ليس منه أشبه بالشك * وأي يقين منه أشبه بالشك

(الحديث الخامس) روينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام قال الترمذي حديث حسن صحيح * وفي مدح الفقر والفقراء قلت * وقائلة ما المجد للمرء والغنى * فقلت لها انى لبيض العلاهم
فاما بنو الدنيا فمخرجم الغنى * كثير ونضر في غد بيض الزهر
وأما بنو الاخرى ففي الفقر فخرهم * فضارته تزداد مابقي الدهر

وسمعت بعض الفقراء الواجدين يغني ويبكي ويقول في غنائه قال لنا حبينا * اليوم لهم غدا لنا
(الحديث السادس) روينا في الصحيحين عن أسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون غير ان أهل النار قد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء يعني باصحاب الجد بفتح الجيم الاغنياء وفي وعظ النساء المذكورات وفي مدح الحور الملمحات قلت في بعض القصيدات

ألا ياغوالي من أرادت سعادة * وفوق عدا با بالنسا صار محدقا * فاكثر أهل النار هن حقيقة
رويدا بحاذيه صدقا مصدقا * تخلى التباهي تبدل اللهو بالبكا * وتبذل كل الجد في الزهد والتقى
وتعتاض عن لين بدن بخشونة * وعن يأس في الدين الخضر مورقا * رعى الله غرلا تابيت قوانتا
ويصبح منها القلب بالخوف محرقا * تظل من المرئي الخصيب صوائما * ويمسي سمين البطن بالظهر ملصقا
تري بين عين والسهاد تواصلا * وبين الكرى والعين منها تفرقا * وبين معاه والغذاء تقاطعا
وبين لذيذ المسك والثغر ملتقى * ترى نا حلات قارئات مصاحفا * ولؤلؤ بحر الدر في الورد مشرقا
فديتهن من الآفات كل نفوس من * يخالفها في الوصف غربا ومشرقا * خليلي ان الموت لاشك نازل
وبين الاحبا لا يزال مفرقا * فجد الدار لا يزال نعيمها * بها الحسن واللذات والملك والبقا
ولقيا حسانا ناعمات منعم * بهن سعيد سعد ذلك من لقا * كواعب أتراب زهت في خيامها
بظل نعيم قط ما مسها شقا * كدر وياقوت وبيض نعامة * كساها الهنا النور والحسن رونقا
مليحات أوصاف تعالت صفاتها * عن الوصف فوق المرتقى وصفها رقى * تغني بما لم تسمع الخلق مثله
وقد حبرت صوتا رخيما مشوقا * غناها من نحن الخلدات فقط ما * تبدد ونحن الناعمات فلا شقا
ولا سخط والراضيات بنا الملى * فطوبى لمن كنا له من أولي التقى

(الحديث السابع) روينا في الصحيحين أيضا عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال مر رجل بالنبي صلى

في أبيات وأحسن فيها
حيث قال

مالي أرى عمرا أفنى استعبرت به * قد سار عمر ابو اوفيه وانصرفا
ونام عن حاجة نهته غلطا * لها فالغيث منه السهد والاسفا
والمستجير بعمر وقد سمعت به * فما أزيدك تعريفا بما عرفا
وتلك واويوالله ما عطفت * ولو أتت حرف عطف ما أتت طرفا
ولو أتت واو حال لم تسر ولو * أتى بها قسما ما راذ حلفا
أو واو رب لما جر سوى أسف * وكثرته خلافا الذي ألفا
أو واو مع لم أجد خيرا أتى معها * أو واو جمع غدا من فرقة نتفا
وليت صدغا بها قد شهو بها * يكوي بناري وهذا في السلو كفى
والله بما سمعا واذا ذكرت بها * واو بوسطى وكانت قبل ذا ألفا

وقولوا سم وقم رمضان في الواوات اذا بارز العشرين لم يذكر الا بواو والعطف وما أحسن قول محمد بن علي بن بسام

قد قرب الله منا كل شاسعة * كأنني بهلال الفطر قد طلعا
فخذ للهو لك في شوال أهبته * فان شهرك في الواوات قد وقعا

(تنبيه) حكمة الظرفية في قوله تعالى حكاية عن الصديق وأصلح لي في ذريتي واضحة لاحاطة الظرف بالمظروف وأما حكمة تقديم الجار والمجرور والدلالة على الاختصاص المانع من عمومه الصادق على كل مسلم كما هو مصرح به فلم يرده الصديق لان قوله لي بدل

وان كان جليلا الا أن دعوة الصديق فوقه اذ الاسلام المجرد الخالي عن عمل صالح لا رضى الصديق رضي الله عنه في ذريته وخاص الخاص صلاح الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنه قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام وألحقني بالصالحين وهو فوق سؤال الصديق ولم يسأله اذ لا نبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم فتعين حمله على الخاص وذكر العارف الكبير شيخنا الشيخ أحمد الدميطي فيه ألف مقام ومقاما وكل مقام له بداية ونهاية ووسط فلا يصل الى مقام الصديقية حتى يتجاوز الجميع اه ولا يخفى على عاقل ان الصديق لا يسأل الا أعلا مقام ذريته وتقديم الجار والمجرور للافادة التخصيص بعين ما قلناه فهو صلاح خاص كما نه رضي الله عنه يقول أصلح لي في ذريتي صلاحا يليق بي واللائق به اعطاؤهم الصديقية التي تلي النبوة وتتبعها وأني بني الظرفية الشاملة لصلاحهم ظاهرا وباطنا كما ذكره شيخنا الشيخ محمد البكري حفظه الله تعالى والذرية تتناول الحفدة قال تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى قوله تعالى وعيسى مع

صلى الله عليه وسلم فقال لرجل جالس عنده ما رأيك في هذا فقال رجل من أشراف الناس هذا والله حري ان خطب أن ينكح وان شفع أن يشفع فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب أن لا ينكح وان شفع أن لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا (وأنشد بعضهم)

لعمرك ما الانسان الا بدينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك الحسيب بأ لهب

وأنشد آخر وقيل انه لعلي كرم الله وجهه

دليلك أن الفقر خير من الغنى * وأن قليل المال خير من المترى
لقاؤك عبدا قد عصى الله بالغنى * ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر

ويروى للغني وللفقير بالالام (الحديث الثامن) * روينا في الصحيحين أيضا عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا منتنة قوله يحذيك أي يعطيك (وأنشد بعضهم)

تجنب قرين السوء واصرم حباله * فان لم تجد عنه محيصا فداره * وأحب حبيب الصدق واترك مراءه
تنل منه صفوا ودما ثمراءه * ولا تك في عرض السموات جنة * ولا تكنها تحت مغرفة بالكاره

* (الحديث التاسع) * روينا في كتاب الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي موطأ الامام مالك رضي الله تعالى عنه باسناده الصحيح يقول الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في (وأنشد بعضهم) في اغتباب زيارة الاخوان وقلتها واقتصادا لزائر على حسب ايثار المزور

اذا شئت أن تقلى فزره متواترا * وان شئت ان تزداد حبا فزرهما
يقولون لا تمل زيارة صاحب * فانك ان أملاته كره القربا

(وأنشد بعضهم) يقل الخالي عنده من زرت بيته * كثيرا والكني أقل فاكثر
وان زرت من لا يشتهي ان أزوره * كثيرا المالي له حين يضجر

(وأنشد آخر) عليك باقلال الزيارة انها * تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا
فاني رأيت الغيث يسأم دائما * ويسئل بالايدي اذا هو أمسكا

* (الحديث العاشر) * روينا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله عز وجل اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى ففاضت عيناه * وفي هذا الحديث قلت هذه القصيدة المسماة معالي الرفعة في حديث السبعة

روينا حديث الشيخين سبعة * يظلهم الموليظ بحيز ظلال * يظلهم في ظله يوم لا ظل الا ظله يوم لا
سوى ظله ظل فهاك مقالي * امام له عدل ومن في عبادة * نشا بالتقى لله بانضلال
ومن قلبه في المساجد دائما * تعلقه فيها بغير زوال * وشخصان في الله اكرم تحابا

انه لا آباء وقد ذكر الفقهاء من المالكية ان الوقف اذا كان على الذرية تتناول أولاد البنات هذا وقد قال تعالى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ ومعلوم أن أبا بكر رضي الله عنه سيد المؤمنين قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي

وعبد الله بن مسعود وابن عباس ومجاهد وطلحة والحسن وقتادة وأهل مكة وابعهم بالتاء مذريهم وأحقنهم في الافراد وقرأ نافع وأبو جعفر وابن مسعود وأبو عمرو (٨) بخلاف عنه وشيبة والحدري وعيسى واتبعتهم بالتاء مذريهم وأحقنهم في الافراد في الاولى والجمع في الثانية وروى خارجة عنه مثل قراءة حمزة وقرأ ابن عامر وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واتبعتهم بالتاء مذريهم وأحقنا بهم مذريتهم جمعا في الموضعين وقرأ أبو عمرو والاعرج وأبو رجاء والشعبي وابن جبير والضحاك وأتبعناهم بالنون مذريتهم وأحقنا بهم مذريتهم جمعا في الموضعين فيكون المذرية جمعا في نفسه حسن الافراد في هذه القراآت ولكون المعنى يقتضي الانتشار وأكثر حسن جمع المذرية في قراءة من قرأ ذريتهم والذين آمنوا مبتدأ وأحقنا بهم خبره واتبعتهم ذريتهم فعل متعد الى مفعول وأتبعناهم متعد بالهمزة الى مفعولين والذريات التي كانت فاعلة صارت مفعولا ثانيا وهكذا في جميع موارد هذا الفعل حيث وردت كقوله تعالى لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا اذى وقوله صلى الله عليه وسلم واتبعه ستا من شوال وقوله واتبع أهل القليب لعنة في جميع هذه أخرا الذي كان فاعلا ولم يقدم على قياس قوله أسكنا كم الارض وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها ونحو ذلك والظاهر انه يجوز العكس في الموضعين بان يقول أتبعت الذرية آباءهم وأسكنت الارض آباءكم ولعل اختيار العكس للبداءة بالاهم وانما عرف هذا بالقرينة ولو قلت اتبعت زيدا عمرا وأورثت الارض غانما جاز العكس والحال على ما مر ورد

بحال افتراق منهما * ووصال * وانى أخاف الله من قال عندما * دعت ذات عالى منصب وجمال
ومصدق أخفى التصدق لم يكن * بمالا أنفقت يمناه عنه شمال * ومن ذكر الرب المهيمن خاليا
ففاضت به عيناه خوف نكال * وخوف القلى والهجر بعد وصاله * وشوقا الى ذر وإجمال جلال
فاكرمهم من سبعة طبي الثنا * واكرم بها فى القوم سبع خصال * واكرم به نفرا سما كل مفخر
ومجد فعال فوق كل فعال * بمقعد صدق تحت عرش مليكهم * تجلى لهم ماهى جمال كمال
تراهم ملوكا فوق نجب من الها * وغرفات در كالنجوم عوال * على سرر الياقوت فى فرش سندس
وحور من النور المضى مقول * وما اشتهيه النفس من كل لذة * ومن زينة والكل ليس ببال
وما لم ترى عين وتسمع أذن ذى * سماع ولم يخطر للانام ببال
هنيأ لهم طوبى لهم ثم سعدهم * أنيلوا نوالا خير كل نوال

(قلت) وهذه الاحاديث العشرة كلها صحاح كاترى وهذه أحاديث أخرى رواها جماعة من الائمة باسانيدهم فى كتبهم (منها مارواه) عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بدلاء أمتى أربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه أخوفا باجابة الامر فبضوا (ورووا) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى فى الارض ثلثمائة رجل قلوبهم على قلب آدم عليه السلام وله أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام وله واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة وذكر بعضهم عزرائيل ولم يذكر موسى وجعل مكانه ابراهيم ومكان ابراهيم جبريل ومكان جبريل ميكائيل ومكان ميكائيل اسرافيل ومكان اسرافيل عزرائيل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانه من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها يقع صلاح العالم وقال بعضهم لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه فى جملة قلوب الانبياء والملائكة والاولياء اذ لم يخلق الله تعالى فى عالم الخلق والامر أعز وألطف وأشرف من قلبه صلى الله عليه وسلم فقلوب الملائكة والانبياء والاولياء صلوات الله وسلامه عليهم بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى كمال الشمس (وقال) الشيخ العارف أبو الحسن النورى عرض الله عنه شاهدت الحق تعالى فى قلوبهم فلم يرقلبا أشوق اليه من قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تحبيبا للرؤية وبالمكالمة وقال الشيخ العارف بحر المعارف ذو النون المصرى رضى الله عنه ركشت أرواح الانبياء فى ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أرواح الانبياء الى رياض الوصال (ورووا) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال البدلاء بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق والنقباء بخراسان والاوتاد سائر الارض والخضر عليه السلام سيد القوم (وعن الخضر عليه السلام أنه قال ثلثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء وأربعون هم أوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم الغرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد منهم هو القرد رضى الله تعالى عنهم أجمعين (ورووا) عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال ان الله عبادا يقال لهم الابدال لم يفوقوا بالصوم والصلاة والتضع وحسن الخلقة ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم أربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم صلى الله عليه وسلم لا يموت الرجل منهم حتى يكون

من نظائرها يقتضي أن مجرا تابع وغائما وارث وقوله تعالى بإيمان متعلق بما يتبعناهم قال الزمخشري متعلق بالحقنا وهل هو إيمان الذرية فيراد بهم الكبار البالغون أو إيمان الآباء فيراد بهم الصغار فيه خلاف قال الواحدي والوجه (٩) أن تحمل الذرية على الصغير والكبير لأن الكبير يتبع الأب بإيمان نفسه والصغير يتبع الأب بإيمان الأب والذرية تقع على الصغير والكبير قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن جبير والجمهور أخبر الله تعالى أن المؤمنين الذين تتبعهم ذريتهم في الإيمان يكونون مؤمنين كآبائهم وإن لم يكونوا في التقوى والأعمال كآبائهم وقد وردفي هذا المعنى حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلوا الحديث تفسيرا للآية وهو ما رواه جبارة حدثنا قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ترفع ذرية المؤمن إليه في درجته وإن كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ما نقصناهم يعني الآباء مما أعطينا البنين قال الكلبي عن ابن عباس ان كان الآباء أرفع درجة من الابناء رفع الله تعالى الابناء إلى درجة الآباء وان كان الابناء أرفع درجة من الآباء رفع الله الآباء إلى درجة الإبناء وهذا القول

الله قد أنشأهن بخلقه (واعلم) أنهم لا يسبقون شيأ ولا يفعلونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحتقرونه ولا يحسدون من فوقهم أطيب الناس خيرا وألينهم عريكة وأسمحهم نفسا لا تدركهم الخيلاء الجبراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم آثماً قلوبهم تصعد في السقوف العلى ارتياحا لما الله تعالى في استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وهذا بعض كلامه (وروى) عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا أعقل الناس قال قلنا يا رسول الله فكيف كانوا أعقل الناس قال كان همتهم المسابقة الى ربهم عز وجل والمسارعة الى مارضيه وزهدوا في الدنيا وفي فضولها وفي ياساتها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا (وروى) عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله اني رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم فقال يا رسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله ورواه بعضهم ذهبوا بالجنة فهم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا يعثوا بفضل أموالهم فذكرانهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ الفقراء عني أن لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ أما الخصلة الاولى فان في الجنة غرفا من ياقوت أحمر ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى النجوم في السماء لا يدخلها الا نبي أو صفيق أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والخصلة الثانية تدخل الفقراء الى الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا وقال الغني مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير في فضله وتضاعف الثواب وان أنفق الغني معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع الهيم الرسول فأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب رضينا (وروى) عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا الى من أطعمكم كسرة أو كسكا كم وما وسعكم كم شربة في الدنيا فخذوا بيده ثم أفيضوا به الى الجنة (وروى) عن الحسن أيضا رضي الله عنه مرفوعا بمعنى ما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه يعتذر الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة ولكن يا عبدي اخرج الى هذه الصفوف وانظر الى من أطعمك أو كساك أو أرادك للذ وجهي فخذ بيده فهو لك والذي نومك قد أجلهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك في الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة (وروى) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى ان من عبادي من لو سألني الجنة لاعطيتها له ولو سألني علاقة سوط من الدنيا لم أعطه ولبئس ذلك من هوان له علي ولكني أزيد أن أدخله في الآخرة من كرامتي وأحبه من الدنيا كما يحمي الراعي غنمه من مراعي الذئب (وروى) عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصادقين الصابرين هم جلساء الله يوم القيامة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين * قلت وناهيك بهذا الشرف للمساكين ولو قال صلى الله عليه وسلم واحشرني في زمرة المساكين فمن شرفي لكفاهم شرفا فكيف وقد قال صلى الله عليه وسلم واحشرني في زمرة المساكين (وروى) الحديث المشهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا وقع في القلب انشرح الصدر وانفسح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال صلى الله عليه وسلم نعم التجافي عن دار

(٢ - روض) اختيار الفراء والآباء على هذا القول داخلون في اسم الذرية ويجوز ذلك كما قبل في قوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون قال ابن عطية وفي هذا نظر وحكى الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قولا معناه أن الضمير في قوله تعالى بهم عائد

على الذرية والضمير الذى بعده فى ذريا تهم عائد على الذين آمنوا أى اتبعتهم الكبار والصغار قال ابن عطية وهذا قول مستنكر والارجح من الاقوال فى هذه (١٠) الآية القول الاول على معنى ان الصغار والكبار المقصر بن يلحقون بالآباء لان الآيات كلها فى صفة الاحسان من الله تعالى الى أهل الجنة فذكر من جملة احسانه أنه يرى المحسن والمسيء لفظة ألحقنا تقتضى ان الملحق بعض التقصير فى الاعمال أخرج الحاكم من حديث عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن عمر و عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم قال ان الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته فى الجنة وان كانوا دونه فى العمل ثم قرأ والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول وما نقصناهم وروى شريك عن سالم عن سعيد ابن جبير قال يدخل الرجل الجنة يقول أين أبى أين أمى أين ولدى أين زوجى فيقال لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت أعمل لى ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم قرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم (تنبيه) انظر لما تجد من لدن آدم الى قيام الساعة بيتا غير بيت أبى بكر أنزل فيه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون نهد منقبة تنقطع دونها الغايات وخصوصية مالكلها لمن نهايات وقد علمت مما سمر قريبا أن مطلق الذين آمنوا ألحق بهم ذرياتهم فى الدرجة والمنزلة من غير أن يتقدم لهم سؤل فى ذريتهم

الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * قلت فعلى هذا لا يكون هذا النور المذكور الا لقلب زاهد فى الدنيا والحديث الحسن فى الترمذى وغيره عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى قال العلماء معنى دان نفسه أى حاسبها (وروى) عن يزيد بن أسلم رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أخرج رجل غنى من عرض ماله مائة ألف درهم فتصدق بها وأخرج رجل فقير درهما واحدا من درهمين لا يملك غيرهما طيبة به نفسه صار صاحب الدرهم الواحد أفضل من صاحب مائة ألف درهم * قلت ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة ألف درهم الحديث أخرجه الامام أبو عبد الرحمن النسائى فى سننه والى ذلك أشرت حيث قلت

لئن كان للاموال فى العرى الثرى * فلا فقر الا فى الثرى يا معلق
وان أنفق المرء الى ذا لوفاء عديده * فدرهم أهل الفقر يا صاح يسبق

وأشرت أيضا الى ذلك بوضع من هذا حيث قلت

روينا حديثا بالاسانيد مثبتا * وفى النسائى يلقاه من يتصفح
على مائة مع مثلها ألف مرة * لصاحب دينار هم الفقر يرجح
اذا جاد ذا من درهمين بواحد * ومن عرض مال ذاك فى تلك تسمح

ويدل على فضل صدقة الفقير أيضا قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل والابتداء فى فضائلهم خارجة عن الحصر * ولنقتصر منها على هذا القدر (وأما الآثار) عن السلف الصالحين والائمة العاملين رضى الله عنهم أجمعين فخارجة عن الحصر أيضا * وها أنا أذكر منها نبذة يسيرة محذوفة الاسانيد طلبا للاختصار ونحو فامن الملل فى الاكثار (فعن) الضحاك رضى الله عنه قال من مر فى السوق فرأى شيأ يشتهيه ولا يقدر عليه فصبر واحتسب كان خيرا له من ألف دينار ينفقها كلها فى سبيل الله تعالى (وعن) أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غنى ألف عام (وعن) امام الورعين وعلم الزاهدين وسر العارفين أبى نصر بشر بن الحرث رضى الله عنه قال العبادة من الفقير كعقد جوهر على جيد حسناء والعبادة من الغنى كشجرة شخضاض على مزبلة * وقيل ثياب الفقراء من الصوف الخشن والمرقعات والسواد اذا لبسها الزهاد كانت عليهم مع سعة واذا لبسها غيرهم كانت عليهم سمجة (وعن) ابن وهب رحمه الله قال وقع حريق فى حى مالك بن دينار فقال شباب الحى منزل أبى يحيى مالك بن دينار منزل أبى يحيى مالك بن دينار منزل أبى يحيى مالك بن دينار فخرج عليهم مالك متزرا ببارية وفى يده مطهرة وهو يقول نجا الخفون نجا الخفون أوقال فاز الخفون نحن وأنتم أوقال منا ومنكم يوم القيامة وقال أيضا يا معاشر الاغنياء موتوا كما فان العيش بيس الا آخرة أوقال فى الدار الآخرة أيشاد فى الفقير أزكى عند الله من دينار الغنى (وعن) أبى الدرداء أنه قال أهل الاموال هم الاسافلون ما كلون ويشربون ونشرب ونلبس ولهم فضول أموال ينظرون اليها ونظر اليها معهم وهم يحاسبون عليها ونحن مرآة منها وقال أيضا ما أنصفنا اخواننا الاغنياء يحجونهم الله تعالى ويفارقونا فى الدنيا ولقد سبانى يوم يسرهم أن يكونوا بمثزلتنا ولا يسرنا أن نكون بمثزلتهم * وفى هذا المعنى قلت

ولا قط تغبط أهل دنيا فانهم * غدا بغير ملونك يحزنون وتفرح
فماذا لك الافتنة أى فتنة * بهم انطقت طه عن الحق تفصح

أعنى قوله تعالى فى سورة طه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أيضا أنه كان يوما جالسا فاتته امرأته فقالت أتجلس بين هؤلاء

فكيف بمن أخبر الله تعالى عن ذعوته واجابته فى كتابه العزيز وهو سيد الذين آمنوا من كل أمة فاذا أكرم الله عز وجل المؤمن لاعمانه فعل ذريته الذين يستحقون درجته لتقصيرهم فى الجنة فالصديق رضى الله تعالى عنه الذى (١١) قال الله تعالى فى حقه ولسوف يرضى أكرم على ربه تبارك وتعالى من ان يهين ذريته بادخالهم النار فى الآخرة وهو عز وجل يقول انك من تدخل النار فقد أخزيته والرضا والخزى ضدان بل من كمل شرفه رضى الله عنه ورفيع قدره وعظيم منزلته عند الله تعالى أن الله تعالى يقر عينه بالتجاوز عن سيئات ذريته والعفو عن جرائمهم ومغفرة ذنوبهم قال تعالى وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا قال سفيان عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله وكان أبوهما صالحا فحفظا بصلاح أبيهما وما ذكر عنهما صلاحا قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وكان السابع من آبائهما وأبدع من ذلك ان الله تعالى يحفظ الاسرار لرعاية الانصار وان لم يكن بينهم قرابة ولا مجانسة الانسبة الخلمة فقط قال تعالى فى حق سليمان عليه السلام ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين فاذا صح ان الله تعالى قد حفظ الغلامين بصلاح أبيهما وحفظ الشياطين حال خدمتهم لسليمان فكيون قد

والله ما فى البيت هنعة ولا سعة من دقيق فقال باهذه ان بين أيدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف فرحت وهى راضية (وعن) بعض الشيوخ الاكابر انه جاءه انسان فقال ادع الله لى فقد أضر فى العيال فقال له الشيخ رضى الله عنه اذا قال لك عيالك عند زاد فيقى وقال لاخبز فادع الله فان دعاءك أرجى من دعائى لك فى تلك الساعة

(وعن) بعضهم أيضا أنه قال له أولاد ما عندنا عشاء فقال نحن أهون على الله من أن يجوّعنا فما جوّع احبابه أو قال أولياءه * وكان بعضهم يقول اذا أقبل الفقر مرحبا بشعار الصالحين (وعن) الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه انه سئل عن استعاذة النبى صلى الله عليه وسلم من الفقر وقد أخبر بمافيه من الثواب فقال انما معناه فقر القلب لا فقر اليد يريد أن الغنى غنى القلب لا غنى اليد (وعن) الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه انه جاءه انسان بخمسمائة درهم ووضعها بين يديه وقال تفرقها على هؤلاء الجماعة فقال أما غيرها قال نعم لى دنانير كثيرة قال أتحب زيادة على ما أخذ فقال الجنيد لخذها فانت أحوج لها منا وأولى بقبلها (وأنشد) بعض الاخيار

لكسرة من جزيش الخبز تشبعنى * وشربة من قراح الماء تروينى
وخرقة من خشين الثوب تسترنى * حيا وان مت تكفينى لتكفينى

(ولبعضهم أيضا)

حذفت فضول النفس حتى رددتها * الى دون ما ارضى به المتعفف
وأملت أن أجرى خفيفا الى العلى * فان رمتم أن تلحقوا فى فقفوا
لأبتذلن النفس حتى أصونها * وغيرى فى قيد من الذل يرسف
حملت جبال الحب فوقى وانى * لاعجز عن حمل القميص وأضعف

(وروى) ان الطراز المعلم طلب الثناء وجبل الشيم ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه أتاه رجل بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال تريد أن تحمو اسمى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل ذلك ولله در القائل حيث قال

ولست بمبال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

(وعن) الامام الجليل السيد الحفيل عبد الله بن المبارك رضى الله عنه انه سئل من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذى يأكل بدينه (وعن) ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه انه قال طلبت أبناء الدنيا والحق الدنيا فحطوا وأولوا علوا ان الملك ما نحن فيه لقاتلوا عليه بالسيف (وعن) ذى النون المصرى رضى الله عنه قال الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين بالله تعالى وعن الشيخ الكبير أبى مدين الشهير رضى الله عنه قال الملك ملكان ملك البلاد وملك قلوب العباد والملوك على الحقيقة هم الزهاد

(وقال) جماعة من العلماء منهم الامام الشافعى رضى الله عنه اذا أوصى انسان بماله لأعقل الناس صرف الى الزهاد فى الدنيا وقال الشيخ الكبير العارف بالله الخبير أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه من فوائد الفقر وثمراته وجود أهل الجوع والعرى والتلذذ بهما والزيادة فيهما والمنافسة فيهما (وأنشد فى ذلك)

قالوا غدا العبد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوبا ى تختما * قلب يرى الفقر والاعدام والجلعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به * يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
الهم لى ما تمنى غيت يا أملى * والعبد ما كنت لى مرأى ومستمعا

(وعن) قطب الاخوان كبير الشان أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه انه قال ان الله تعالى عباد اذا وجههم فى الجنة من رؤيته لاستغنوا من الجنة كما استغنيت أهل النار من النار (وعن) الشيخ الكبير بالله تعالى أبى عثمان المغربى رضى الله عنه أنه قال العارف بالله تضيء له أنوار العلم فينطق بها بحقائب الغيب (وعن) الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى سعيد الخراز رضى الله عنه انه قال اذا أراد الله أن يتولى عبد امن عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وأدخله دار الفردانية وكشف له حجاب الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلاهو

حفظ الاعقاب برعاية الاسلاف وان طالت الاحقاب ومن ذلك ما جاء فى الاثر ان حمام الحرم من حمامتين عششتا على فم الغار الذى اختفى فيه أبو بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم فاذ الله تعالى حرم حمام الحرم وسمعت بخبر مرة أن بعضهم أراني فيه فلم تعد عليه النار وذلك كرامة وحجر ثلين فى الغار

فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع فى حفظه سبحانه وتعالى برىء من دواعى نفسه (وقال) ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه لرجل أتحب أن تكون وليا لله قال نعم فقال لا ترغب فى شىء من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك وكليتك عليه ليقبل عليك و يواليك (وقال) الشيخ أبو نصر السراج رضى الله عنه الناس فى الادب على ثلاث طبقات أما أهل الدنيا فأ كثر آدابهم فى الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك وأشعار العرب وأما أهل الدين فأ كثر آدابهم فى رياضة النفس وتاديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم فى طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب فى مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب (وقال) الشيخ الكبير امام السالكين حجة الله على العارفين قطب المقامات كثير الكرامات أبو محمد سهل بن عبد الله رضى الله عنه أعمال البر كلها فى صحائف الزاهدين * قلت هذا قول عارف صديق فى نهاية التصديق و بيانه مختصر ان أهل الدنيا يخرج بعضهم بعض ماله فى بعض أعمال البر وهو يحب كثرة المال واتساعه ويتعرض للفتنة ويشغله عن أنواع الطاعة والزهاد خرجوا عن الكل لله تعالى بالفعل والنية بغضا للدنيا وتفرغا للطاعات السنية وجمعوا بين العبادات القلبية والبدنية والمالية واطلع الحق سبحانه وتعالى على قلوبهم فلم يجد فيها حبا لغيره فأكرمهم بقربه ووهب لهم ما لا تفهمه العقول من فضله وخيره اللهم لا تحرمنا خيرك لشرنا وهب لنا من فضلك العظيم واجعل بك شغلنا بجاه نبيك محمد الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم انك الملك المنان ذو الفضل العظيم فهذه قطرة من بحار فضائلهم اقتصرت عليها وان يكن فى بعض الاحاديث التى ذكرتها سالفا ففى الاحاديث الصحيحة كفاية منها قوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا أخرجاه فى الصحيحين كما ذكرنا وقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره أخرجاه أيضا فى الصحيحين كما تقدم وقوله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون أخرجه مسلم فى صحيحه كما مضى وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام أخرجه الترمذى فى جامعه وقال حديث حسن صحيح كما ذكرناه وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة ويكفى حاله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه من النظر ورفض الدنيا كما هو مشهور فى الاحاديث وكذلك حال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء والسلف الصالحين رضى الله عنهم (وقال) الامام الكبير العارف بالله الخبير المحقق الورع الشهير أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبى رضى الله عنه بعد أن ذكر العلماء المائلين الى الدنيا يزعمون ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فيحتج المغرورون بذكر الصحابة رضى الله عنهم ليعذرهم الناس على جمع المال وقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه مكيدة من الشيطان ينطق بها على لسانك لتهلك لانك متى زعمت ان أخيار الصحابة رضى الله عنهم أرادوا المال للتكاثر والشرف والزينة فقد اغتبت السادة ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد أزريت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ونسبتهم الى الجهل اذ لم يجمعوا المال كما جمعت ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح أمته اذ نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان صلى الله عليه وسلم للامة ناصحا وعليهم مشفقا وبهم رؤفا رحيما ويحك أيها المفتون هذا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فى فضله وتقاه وصنائعه المعروفة وبذله الاموال فى سبيل الله تعالى مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراه بالجنة يوقف فى عرصة القيامة وأهوالها بسبب مال اكتسبه من حلال للتعفف وصنائع المعروف وأنفق منه قصدا وأعطى فى سبيل الله سبحانه منع من السعى الى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار يحبو فى آثارهم حبوا فما

هذا ومن المقرر ان بيت استاذنا شمس الدين محمد زين العابدين الصديقى فسح الله لنا فى حياته له نسبان يتصلان لمن فى الغار الى سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم والى امام الصديقين كما سنبينه فى نسبه الشريف رضى الله تعالى عنه فبيته جدير بالحفظ من الطرفين

قال تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم قال ابن عباس وهو المرتضى عند العلماء ومن صلح من آبائهم يريد من صدق بما صدقوا به وان لم يعمل مثل أعمالهم وقال أبو اسحق اعلم أن الانساب لا تنفع بغير أعمال صالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن ووحد وعلى ما ذكره أبو اسحق معناه صلح فى عمله قال العلماء والصحيح ما قال ابن عباس لان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه فى أهله حيث بشره بدخول الجنة مع هؤلاء فدل على انهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل ولا فائدة فى التبشير والوعد الا هذا اذ كل مصلح فى عمله قد وعد دخول الجنة وقال القرطبى ومن صلح من آبائهم يجوز أن يكون معطوفا على أولئك والمعنى أولئك ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار ويجوز أن يكون معطوفا على الضمير المرفوع فى يدخلونها وحسن العطف لما حال الضمير المنصوب بينهما (قال ابن عباس) هذا الصلاح الايمان بالله والرسول ولو كان لهم مع الايمان طاعات أخر لدخلوها بطاعتهم لا على وجه التبعية (نكتة أدبية) نقل أبو بكر بن حجة فى ثمرات الاوراق ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير أبى الحسن ابن الفرات ظنك ان تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال الوزير أتقول جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم أو ومن سلح فخجل الرجل وانقطع

(وحكى) أن النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه وفيهم رجل يكنى بابى صالح فقال له معضم الله مرضك فقال له لا تقل منعج بالسين ولكن قل معضم الله بالصاد كما في اذهبه أو سامعت قول الاعشى واذا ما اتخرفيها أزيدت * أقل الا (١٣) زيادة فيها ومعضم فقال له الرجل ان السين

قد تبدل من الصاد كما يقال السراط والصراط وسقر وصقر فقال له النضر اذا أتيت أبو صالح والذى ذكره أرباب اللغة فى جواز بدل الصادمن السين كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فتقول السراط والصراط وفى مصغر اسكم مصغر لكم وفى مسغبة مصغبة وفى سقيل صقيل وقس على ذلك انتهى (قال جامعه) فاذا جاز أن يكرم الله تعالى عباده المؤمنين الذين عملوا بطاعته ونهوا أنفسهم عن مخالفته بان يدخل الجنة معهم من أهاليهم وذوى قرباتهم من كان مؤمنا قد قصر فى عبادة ربه وخالف بعض ما نهى عنه بطريق التبعية لهم لا أنهم قد استحقوا تلك المنازل بما أسلفوه من الطاعات فى أيام الحياة الدنيا فالصديق رضى الله عنه خصوصا ومن هو من ذرية فاطمة رضى الله عنها أولى بهذه الكرامة ان يدخل الله تعالى عصاة ذرية نبيه الجنة تبعا لهما ورضى عنهم أخصامهم وعن ابن طاوس فى قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال الا القرابة التى بينى وبينكم أن تصلوها وعن عكرمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان وسطا فى قريش وكان له فى كل بطن

من قريش نسب فقال لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى أي لا أسألكم أجرا أدعوكم اليه الا أن تحفظوني في قرابتي وعن قتادة قال كل قريش قد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة أي لا أسألكم عليه أجرا الا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم وعن مقسم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا فكأنهم فخروا فقال ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلاء فاعزكم الله بي فالوا بلى يارسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يارسول الله قال أفلا تجيبوني قالوا ما نقول يارسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك ألم يكذبوك فصدقناك ألم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقال ابن عباس وابن اسحق وقتادة لم يكن في قريش بطن الا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نسب أو صهر وقال مجاهد المعنى الا أن تصلوا رحمي باتباعي وقال ابن عباس أيضا يقتضي انها مدنية وسببها ان قوما من شبان الانصار فاخروا المهاجرين وطمعوا بالقول على قريش فنزلت الآية على ذلك على معنى الا أن تودوني فتراعوني في قرابتي وتحفظوني فيهم وقال ابن عطية قريش كلها عندي قربى وان كانت تتفاضل وذكر القشاص عن ابن عباس ومقاتل والكلبي والسدي ان الآية منسوخة بقوله تعالى في سورة سبأ ما سألتكم من أجر فهو لكم قال العلماء والصواب انها محكمة وعلى كل قول

وهاهنا يا علماء السوء مشلكم كراه الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها فانه قول العالم على هذه الحالة الآ أكون آثما شرا منه ثم خرج من عنده فأزداد ان من مقاتل مرضا (وأنشدوا) في أن السعادة بالتقوى لا بالدنيا ولا بجمع المال ولست أرى السعادة جمع مال * ولكن التقى هو السعيد * فتقوى الله خير الزاد ذخرا وعند الله أتقى مزيد * ومالابد أن يأتي فسريب * ولكن الذي يمضي بعيد

(قلت) وحاتم الاصم المذكور رضي الله عنه من كبار مشرخ الصوفية وقد اجتمع به الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع كلامه وسأله فأجابه واستحسن جوابه ولم تزل العلماء الصلحاء قديما وحديثا يعتقدون طائفة الصوفيه ويرونهم ويشيرون بخيرهم وبآثارهم (من ذلك) ما جاء عن الامام سفيان الثوري في مجالسته لرابعة رضي الله عنها وتأديبه معها وما جاء عن الامامين الشافعي وأحمد في مجالستهما الشيبان الراعي رضي الله عنهم وحكايته المشهورة معهما فقدر وينا ان الامام أحمد كان عند الشافعي فجاء شيبان الراعي فقال أحمد أريد يا أبا عبد الله ان أنبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم فقال له الشافعي لا تفعل فلم يسمع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم والليلة ولم يدر أي صلاة نسيها ماالواجب عليه يا شيبان فقال شيبان يا أحمد هذا قلب غفل عن الله فالواجب أن يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه ثم يعيد من بعد ففشى على أحمد وفي رواية أخرى فالواجب ان يؤدب يا عادة الخمس فلما أفاق أحمد من غشيته قال له الامام الشافعي ألم أقل لك لا تحرك هذا وفي رواية أخرى انه سأله عن الزكاة أيضا في كم تجب فقال شيبان أما على مذهبكم فتجب في الابل في كذا وكذا وفي البقر في كذا وكذا وفي الغنم في كذا وكذا وفي الفضة في كذا وكذا وفي الذهب في كذا وكذا وفي الزرع والثمار في كذا وكذا وأما على مذهبي فالكل له وسمعتي حكايته فيما بعد مع الامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنهما لما اعترض لهم الاسد في طريق الحج * وكذلك رويناان فقيها من أكابر الفقهاء كانت حلقته بجنب حلقة الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي بكر الشبلي رضي الله عنه في جامع المنصور وكان يقال لذلك الفقيه أبو عمران وكان يتعطل عليه وعلى أصحابه حلقتهم بكلام الشبلي فسأل أصحاب أبي عمران يوما الشبلي عن مسئلة في الحيض وقصدوا اخجاله فذكر مقالات الناس في تلك المسئلة والخلاف فيها فقام أبو عمران وقبل رأس الشبلي وقال يا أبا بكر استفدت في هذه المسئلة عشر مقالات لم اسمعها وكان عندي من جملة مقالات ثلاثة أقاويل * وكذلك رويناأنه اجتاز أبو العباس بن سريج الفقيه الامام الشافعي المذهب الملقب بالباز الاشهب بمجلس لاستاذ الامام العارف بحر المعارف أبي القاسم الجنيد رضي الله عنهما فسمع كلاما فقيل له ما تقول في هذا فقال لا أدري ما أقوله ولكني أقول أرى لهذا الكلام صولة ليست بصولة مبطل ومامات ابن سريج حتى اعتقد الصوفية واستحسن طريقهم وقال بعضهم حضرت مجلس أبي العباس بن سريج فتكلم في الفروع والاصول بكلام حسن أعجبت منه فلما رأى العجابي قال أتدري من أين هذا لهذا من بركة مجالستي أبا القاسم الجنيد وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب أنت تتكلم على كلام كل أحد وهم نار جل يقال له الجنيد فاظهر لي تعرض عليه فحضر حلقته فسأل الجنيد عن التوحيد فأجابه فتحير عبد الله وقال أعد علي ما قلت فأعاده ولكن لا بتلك العبارة فقال عبد الله هذا شيء آخر فلم أحفظه فأعده على مرة أخرى فاعاده بعبارة أخرى فقال عبد الله ليس يمكنني حفظها منقولا فاسمه على فقال ان كنت أجريه فانا أمليه فقام عبد الله وقال بفضله واعترف بعلو شأنه (وأنشد بعضهم)

أنى اليك فلا بالمطال مطلت * مصائب الوحي فيها بحر الحكم

(وقيل) لابي القاسم الجنيد من استفدت هذه العلوم فقال من جلوسي بين يدي الله عز وجل ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأشار الى درجة في داره وقال رضي الله تعالى عنه لو علمت أن لله تبارك وتعالى علما أخص أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا وأخواننا لسعيت اليه وأخذته وقال أيضا رضي الله تعالى

الاستثناء منقطع والا يمعنى لكن والذى يظهر لى أن الخطاب فى الآية عام لجميع من آمن وذلك أن العرب باسرها قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هو منهم فيتعين على من سواهم من العجم أن يوادوهم ويحبوهم وقد جاء فى (١٥) الامر بحب العرب أحاديث وان قريشا أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الين كلهم فاهم كلهم أبناء اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام فعلى كل يمانى من العرب أن يودقريشا ويحبهم من أجل أنهم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو أبيه خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام وقد وردت أحاديث فى تفضيل قريش وفى تقديمها على غيرها وان بنى هاشم هم رهط رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب ويتعين على من عداهم من قريش محبتهم ومودتهم وان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وذريتهما أقرب القربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأكد مودتهم ويجب على بنى هاشم بل وجميع قريش بل والعرب كلها اكرامهم فليجب من أكيد مودتهم وينبغى من غاياتهم وفوق كل ذى علم عليم فلا آية عامة لسائر بطون قريش كما فسره ابن عباس فيما رواه البخارى وغيره ولا تراع ان أستاذنا محمد ابن العابدين الصديق حفظه الله تعالى ولدته من قريش ثلاثة بطون بنو تيم وبنو هاشم وبنو مخزوم فقوله تعالى وأصلى لى فى ذريتى تخصه وقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى يعمه فيما له من نسبه الى فاطمة رضى الله تعالى عنها جاء عن على رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها يا فاطمة تدرين لم سميت فاطمة قال على رضى الله عنه لم سميت قال ان الله عز وجل قد فطمها وذريتها من النار يوم القيامة

تعالى عنه ما أخذنا التصوف من القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وكثرة الذكر لله عز وجل وأداء فروضه واجبائه وسننه والاتباع لجميع ما أمر به والانتهاء عن جميع ما نهى عنه وروى ان النجيب بالنجيب ألا ان الامام الحرمين رضى الله تعالى عنه كان يدرس لوما فى المسجد بعد صلاة الصبح فربه بعض شيوخ الصوفية ومعه أصحابه من الفقراء وقد دعوا الى بعض المواضع فقال امام الحرمين فى نفسه ما شغل هؤلاء الا الاكل والشرب والرقص فلما رجع الشيخ من الدعوة مر عليه وقال يا فقيه ما تقول فيمن يصلى الصبح ويقعد فى المسجد ويدرس العلوم ويغتاب الناس فذكر امام الحرمين انه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك فى الصوفية (وروى) ان الامام أحمد رضى الله تعالى عنه كان مع جلالة قدره يكثر التردد الى بعض الصوفية العارفين فقيل له أتتردد لرؤية هذا هذا الشيخ فقال عنده رأس لامر تقوى الله أو قال معرفة الله وكذلك لما سمى بالصوفية الى بعض الخلفاء أمر بضرب رقابهم فاما الجنيد فستر بالفقه وكان يفتى على مذهب أبى ثور وأما الشحام والرقام والنورى فقبض عليهم وبسط القطع لضرب رقابهم فتقدم الشيخ العارف بالله أبو الحسين النورى رضى الله تعالى عنه فقال له السياف أتدرى لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يحملك فقال أوثر أصحابى بحياة ساعة فصير السياف وأنهى الامر الى الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك وكان القاضى عنده فاستأذن الخليفة أن يذهب اليهم ليبعث معهم ويتعتبر حالهم فاذن له الخليفة فى ذلك فاتاهم وقال يخرج الى واحد منكم حتى أبعث معه فخرج اليه أبو الحسين النورى فالقى عليه القاضى مسائل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم أطرق ساعة ثم أجابه عن الكل ثم جعل يقول بعد فدائك يا سيدى فاذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما كثيرا أبكى القاضى ثم سأله القاضى عن التفاته فقال سألتنى عن المسائل ولا أعلم لها جوابا فسألت عنها صاحب اليمين فقال لا علم لى ثم سألت عنها صاحب الشمال فقال لا علم لى فسألت قلبى فاخبرنى قلبى عن ربى فاجبتك بذلك فارسل القاضى الى الخليفة يقول له ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم (وكذلك) جاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ الكبير بحر الحقائق وموضح الدقائق العارف بالله تعالى أبى الغيث بن جميل قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته يحتجونه فى شئ فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى فاستعظموا ذلك فلما وصلوا شيخ الطريقين وامام الفريقين الفقيه العالم العارف بالله أبا الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وأخبروه بما قاله الشيخ أبو الغيث لهم فضحك وقال صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبد وكان الشيخ أبو الغيث المذكور أميا وبحضرة مجلسه الفقهاء وبسألونه المسائل الدقيقة فيجيبهم والمشايخ مع الفقهاء حكايات يطول ذكرها وسنذكر شيأ من ذلك ان شاء الله تعالى فى حكايات الكتاب (وقال) الاستاذ الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه فى رسالته المشهورة فاما بعد فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وخصهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين جعل قلوبهم معادن أسراره وخصهم من بين الامة بطوالع أنواره صفاهم من الكدورات البشرية ورقاهم الى محال المشاهدات لما تجلى لهم من حقائق الاحدية ووفقهم للقيام بآداب العبودية وأشهدهم بجارى أحكام الربوبية وهذا من بعض كلامه ثم قال فى آخر الرسالة والناس أما أصحاب النقل والاثر وأما أرباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتفعوا عن هذه الجملة فاما الذى للناس غيب فلهم ظهور وأما الذى للحق من المعارف مقدوفلهم من الحق سبحانه موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال

لى وجهك مشرق * وظلامه فى الناس سارى
والناس فى سدف الظلا * م ونحن فى ضوء النهار

قال ولم يكن عصر من الاعصار فى مدة الاسلام وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علو فى التوحيد وأهله

وهم كما قال القائل

أخرجه الحافظ الدمشقي وقد رواه الامام علي بن موسى الرضى في مسنده ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار فينبغي لكل مسلم أن (١٦) يصدق الله تعالى في قوله في حق ذرية الصديق أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم ويعتقد ان الله تعالى يتجاوز عن السيئات الصادر منهم وتقبل الحسنات الناشئة منهم ولا ينبغي لمسلم أن يطعن المذمة بمن شهد الله بصلاحهم والتجاوز عن سيآتهم والقبول لاحسن أعمالهم وأمر بالود لهم والقرب منهم لا يعمل عملهم ولا يخبر قدمهم بل سابق عناية واختصاص الهي ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وبعد ان تبينت لك مترلتهم عند الله تعالى وأنه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم أصلا فان الله تعالى أصلحهم وتجاوز عنهم وقبل صالح أعمالهم فليعلم المذام لهم ان ذلك يرجع اليه وانما ينبغي للمسلم أن يقابل جميع ما بطر أعليه من أولاد فاطمة وآل الصديق في ماله أو في أهله أو في عرضه أو في نفسه بالرضا والتسليم والصبر ولا يلحق بهم المذمة ولا ما يشاكلها عراضهم أصلا وان توجهت عليهم الاحكام الشرعية في اقامة الحدود المشروعة فذلك لا يقدح في هذا وانما نهى عن تعاقل الذم بهم وسبهم آمين يا رب العالمين اللهم فيما قدم وأما أداء الحقوق الشرعية فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم أداها على أحسن ما يمكن وقد قال صلى الله عليه وسلم لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فذلك حق الله ومع هذا فإنهم رضي الله تعالى عنهم كالامناء في حقوقكم وفي ما لكم أن تطالبوهم به فلكم ذلك وليس لكم ذمهم ولا

القوم الاوائمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به انتهى كلامه ولله درقائلهم في هذه الابيات

كانت لقلبي أهواء مفرقة * فاجتمعت مذرأتك العين أهواني
وصار يحسدني من كنت أحسده * وصرت مولى الورى مذصرت مولاني
تركت للحق دنياهم ودينهم * شغلا بحبك يا ديني ودنياني

(ولله در القائل الآخر)

فاجسامهم في الارض قتلى بحبهم * وأرواحهم في الحب تحنو الى تسري
* فلو بهم جوالة بعسكر * به أهل ودالله كالانجم الزهر *

(ولله در القائل الآخر) على مثل حد السيف تسري الى العلى * فمن زاغ لا أرض تقل ولا سما
فمن فاز بالتوفيق فالله صانه * ولو لاجميل اللطف والله ماغما

(ولله در القائل الآخر) اذا جيش الاحباب جيشا من الجفا * بنينا من الصبر الجميل حصونا
وان ركبوا خيل الصدود مغيرة * أقمنا عليها للوصال كمينا * وان سردوا أسياف هجر لقتالنا
لقيناهم بالذل مذ رعينا * وان لم يروا في ردنا ووصالنا * صبرنا على أحكامهم ورضينا

(ولله در القائل الآخر) ولو طردوني كنت عبد العبدهم * وان أبعدوني زدت في الحب والود
ولي عندهم هجر كحكم الهوى * وهم أهل فضل لي بمنزلة عندي

(ولله در القائل الآخر) وكنت قديما أطلب الوصل منهم * فلما أتاني الحلم وارتفع الجهل
تيقنت أن العبد لا طالب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل

وان أظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان سترفوا الستر من أجلهم يحلو

(ولله در القائل الآخر) ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وأبحت جسمي من أرادجلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

(ولله در القائل الآخر) فلبيتك تحلو والحياة مريرة * ولبيتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر * وبيني وبين العالمين خراب

اذا صح منك الود يا غاية المنى * فكل الذي فوق التراب تراب

(ولله در القائل الآخر) نفس المحب على الاسقام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها
لا يعرف الشوق الامن يكابده * ولا الصبابة الامن يعانيها

الله يعلم أن النفس قد تلفت * شوقا اليك ولكني أسليها
فنظرة منك يا سؤلي ويا أملي * أشهى الي من الدنيا ومافيها

(وقال آخر) ان كان سفك دمي أقصى مرادكم * فما لنفاظرة منكم بسفك دمي

(الفرع الثاني في اثبات كرامات الاولياء رضي الله تعالى عنهم)

وظهور الكرامات على الاولياء جائز عقلا وواقع نقلا أما جوازه عقلا فانه ليس بمستحيل في قدرة الله عز وجل بل هو من قبيل الممكنات كظهور معجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين والنظار الاصوليين والفقهاء والمحدثين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وتصانيفهم ناطقة بذلك شرقا وغربا وبحمد ما عرباتم القول الصحيح المحقق المختار عند جمهور الائمة المحققين من أهل السنة أن كل ما يجاز للانبياء من المعجزات يجاز للاولياء مثلها من الكرامات بشرط عدم التحدي ولا يرد على ذلك القران المزوم التحدي ولا يصح قول من يقول ان ذلك يؤدي الى التباس بين الكرامات والمعجزات لان المعجز يجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يتحدى بها وباظهارها والكرامة يجب على الولي أن يخفيها ويسرها الا عند الضرورة

الكلام فى اعراضهم ولاسيما وان نزلتم عن طلب حقوقكم وعفوتم عنهم فيما أصابوه منكم كان لكم كذلك عند الله الزلفى فان النبى صلى الله عليه وسلم ماسال منكم الا المودة فى القربى ومن لم يقبل سؤال نبيه فبما هو قادر عليه باى وجه يلقاه (١٧) غدا أو برجوشفاعته وهو ما أسعف نبيه فيما سأله من المودة فى قرابته ثم الايماء بالفظ المودة وهى الثبوت على المحبة فانه من ثبت على محبته استحيى الود فى كل حال واذا استحيته المودة فى كل حال لم يؤاخذ أولاد فاطمة وابناء الصديق فيما بطر أمنهم فى حقه مما لا يوافق غرضه الا ترى الى قول كثير عزة أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب فكانت الكلاب تتناوشه وهو يحبب اليها فهذا فعل المحب فى حب من لا تسعده محبته عند الله تعالى ولا تورثه القرب من الله تعالى ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصديق رضى الله عنه فهل هذا الا من صدق الود واوجبت الله ورسوله لاحبت ذرية الصديق وأبناء فاطمة ورأيت كل ما يصدر منهم فى حقك انه جميل محض بتنبيه وتعالى ان لك عناية عند الله حيث ذكرك من جنبه ولود كرولك بذم وسب فتقول الحمد لله الذى أجرانى على ألسنتهم وتزيد الله شكرا على هذه النعمة فانهم ذكروك بالسنة طاهرة لم يبلغها علماك واذا زاد أبناك على ضدهذه مع أسباط رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل صديقه اللذين أنت محتاج اليهما ولهما عليك المنة

الضرورة أو ذين أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار أو لتقوية يقين بعض المريدين كأفعل بعضهم غرف عسلا من الجو وضعه فى فم مريده (وروى) أن جلالا رأى غيره الكعبة من بلاد بعيدة وآخر أرى بعض المنكرين من الكعبة يطوف بها وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة منهم شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافا محققا ورأيت بعضا من شاهد ذلك من الثقات الاتقياء بل من السادات العلماء وغير ذلك مما يطول ذكره وماذهب اليه الامام أبو اسحاق الاسفرايني وجه الله تعالى من اثبات بعض الكرامات دون بعض فهو مخالف لمذهب الجمهور والصحيح المشهور (وأما) وقوع ذلك نقلا أعنى ظهور الكرامات فقد جاء فى القرآن وفى الاخبار والآثار بالاسناد مايخرج عن الحصر والتعداد (فمن ذلك) فى القرآن ما أخبر الله تعالى عن مريم بنت عمران رضى الله تعالى عنها فى قوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (وقوله) سبحانه وتعالى لمريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان فى غير أوان الرطب كما جاء فى التفسير (ومن ذلك) ما أخبر الله عز وجل من الجانب على يد الخضر عليه الصلاة والسلام مع موسى النبى صلى الله عليه وسلم (وكذلك) قصة ذى القرنين رضوان الله عليه وتمكين الله سبحانه وتعالى له ما لم يمكنه لغيره (وكذلك) قصة أهل الكهف رضى الله تعالى عنهم والاعاجيب التى ظهرت من كلامهم الكلب معهم وغير ذلك (وكذلك) قصة آصف بن برخيا رضى الله تعالى عنه مع سليمان صلى الله عليه وسلم فى عرش بلقيس فى قوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بانبياء (ومن ذلك) فى الاخبار الحديث الصحيح المشهور فى الصحيحين حديث جريج الراهب الذى كلما الطفل فى المهد حين قال له ياغلام من أبوك فقال فلان الراعى (ومن ذلك) حديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة وهو حديث صحيح متفق على صحته وهو مشهور فى الصحيحين وفى آخره فانفرجت الصخرة نفر جوا يمشون (ومن ذلك) حديث البقرة التى تحمل عليها صاحبها أو راكبها على اختلاف الرواية والتفتت اليه فكلمته فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا أبقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر وهذا أثر صحيح مشهور رمز كورى فى الصحيحين وغيرهما وهو متفق على صحته أعنى اتفاقهما على تكلم البقرة المذكورة وان اختلفوا فى بعض ألفاظ الحديث (ومن ذلك) الحديث الصحيح المتفق على صحته المذكور فى الصحيحين فى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مع ضيفه الذى قال فيه والله مارأينا ماكنا نأخذ من لقمة الا ربا من أسفلها أكثر منها فكلما رفع شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر اليها أبو بكر رضى الله تعالى عنه فقال لامرأته ياأخت بنى فراس ماهذا قالت لا وقرة عينى لهى الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات (ومن ذلك) أيضا الحديث الصحيح المتفق على صحته المخرج فى الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون فان يك فى أمتى أحد منهم فانه عمر (ومن ذلك) أيضا ماصح عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال ياسارية الجبل الجبل فى حال خطبته فى يوم الجمعة فبلغ صوته الى سارية فى ذلك الوقت فحذر من العدو فى مكان من الجبل فى تلك الساعة فكان فى ذلك لعمر كرامتان بينتان احداهما ما كشف له عن حال سارية وأصحابه من المسلمين وحال العدو والثانية بلوغ صوته الى سارية من بلاد بعيدة (ومن ذلك) الحديث المتفق على صحته فى سعد بن أبى وقاص الذى قال فيه أو سعد ة أصابتنى دعوة سعد أخرجاه فى الصحيحين (ومن ذلك) الحديث المتفق على صحته أيضا فى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضى الله تعالى عنه الذى قال فيه لمن ادعت عليه انه أخذ شيئا من أرضها فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها فى أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها ورأيتها فى أرضها اذ وقعت فى حفرة فماتت أخرجاه أيضا فى الصحيحين (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث البخارى الذى قال فيه قالت والله ما رأيت

فكيف أثق أنا ولدك اذ تزعم انك شديد الحب والرعاية لجانبى وماذا الله على الحقيقة الا من نقص ايمانك ومن مكر الله تعالى واستدراجه بك من حيث لا تعلم وصورة المكر فيه ان تقول وتعتقد أنك فى ذلك ذاب عن دين الله وشرعه وانى ماطابت الامامة الا بأمثالك فعلى

أسير اخيرا من خبيب رضى الله عنه فوالله لقد رجدته يوما يأكل قطفا من عنب فى يده وانه لموثق فى الحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيبا يعنى بهذه المرأة بنت الحرث بن عامر بن نوفل كذا ذكره الحديث (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث البخارى أو أضافى أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضى الله تعالى عنهما الذى فال فيه حين جاءا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث الرجل الذى سمع صوتا فى السحاب يقول اسق حديقة فلان (وما جاء) ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال لاسد الذى منع الناس الطريق تنح فقد بصبص بذنبه وذهب فشفى الناس فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف الله تخوف الله منه كل شئ (ومن ذلك) ماجاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمى رضى الله تعالى عنه فى غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله باسمه الاعظم فمشوا على الماء وماجاء انه كان بين سلمان وأبى الدرداء رضى الله تعالى عنهما قصعة فسبحت حتى سمعها التسبيح (وماجاء) ان عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه كان يسمع تسليم الملائكة عليه حتى اكتوى فانحبس عنه ذلك ثم أعاده الله عليه (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث مسلم المتقدم ذكره رب أشعث أغبر تدفع بالابواب لو أقسم على الله لابره وقد تقدم ولولم يكن الاهذا الحديث لكفى دليلا (وقد ورد) عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم مايلغ حد الاستفاضة وقد صنف العلماء فى ذلك كتبا كثيرة وسيأتى حديث أو بس ان شاء الله تعالى فيما بعد وحكايات كثيرة عن السلف والخلف فى الكرامات (فان قيل) مابال الصحابة رضى الله تعالى عنهم لم يشتهر عنهم من الكرامات الكثيرة مثل ما اشتهر عن الاولياء بعدهم (فالجواب) ما أجابه به الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه لما قيل له يا أبا عبد الله ان الصحابة لم يرو عنهم من الكرامات مثل ما قد روى عن الاولياء والصالحين فكيف هذا فقال أولئك كان اعانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة فمتى يقوى ويتم وغيرهم كان ايمانهم ضعيفا فلم يبلغ ايمان أولئك فقوى بإظهار الكرامات لهم (قلت) وفى هذا المعنى قال بعض الشيوخ الكبار فى كرامات مريم ابنة عمران كانت فى بداية امرها يعترف اليها بخرق العادات بغير سبب تقوم به لاعمالها وتكميلا لليقين لها فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما قوى ايمانها وكمل يقينها ردت الى السبب وقيل لها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا (وكذلك) قال الشيخ الامام العارف بالله المحقق شيخ الطريقة ولسان الحقيقة شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنه وخرق العادة انما يكاشفه به لوضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد نوابا مجملا لهم وفوق هؤلاء قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم وباشر بواطنهم روح اليقين وصرف المعرفة فلا حاجة لهم الى مدد من المخرقات ورؤية القدرة والآيات ولهذا المعنى ما نقل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرمن ذلك الا القليل ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين أكثر من ذلك لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة صحبة النبى صلى الله عليه وسلم مجاورة نزول الوحى وتردد الملائكة وهبوط بواطنهم تنورت بواطنهم وعاينوا الآخرة وزهدوا فى الدنيا وتركت نفوسهم وانخلعت عاداتهم واتصلت مرايا قلوبهم فاستغنوا بما أطلعوا عن رؤية الكرامة واستلماع أنوار القدرة ومن بلغ من قوة اليقين هذا المبلغ يرى فى اجراء عالم الحكمة ما يرى الغير من القدرة ويرى القدرة ممكنة بل بحيلة من ضعف الحكمة فلو تجردت له القدرة وانكشفت له ما استغرب والمستغرب للقدرة يقوى يقينه بها لانه محجوب بالحكمة عن القدرة قال وقد تكون للاولياء أنواع من الكرامات كسماع الهواتف من الهواء والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الارض وقد تنقلب لهم الاعيان وقد ينكشف لهم مافى الضمير ويعلمون بعض الحوادث قبل تكونها من بركة متابعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوفر لنا من حظامن المحبة

عن منازلهم فى الآخرة عند الله تعالى ولوددت أن تكون عبدا من عبيدهم فالله تعالى يرزقنا حبهم ويحيينا معهم بمنه وكرمه (قوله تعالى) انى تبت اليك وانى من المسلمين فيه دليل للحنفية المخطئين من استثنى فى ايمانه اذا كان بالايمان والاسلام متلازمان شرعا وقالوا وقد شهد الله لمن آمن بالله ورسوله بقوله آمن الرسول الآية وصرح بقطع القول للذين قالوا بنا آمنا ولم يأمرهم بالاستثناء فقال تعالى قولوا آمنا بالله فاهم الله تعالى بذلك من غير استثناء وقال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين فعلل تعالى قول القائل انني من المسلمين أحسن قول وقال النووى اختلف العلماء من السلف وغيرهم فى الطلاق الانسان فى قوله أنا مؤمن فقالت طائفة لا يقول أنا مؤمن مقتصرا عليه بل يقول أنا مؤمن ان شاء الله تعالى وذهب آخرون الى جواز الطلاقه وانه لا يقول ان شاء الله وهذا هو المختار وقول أهل التحقيق وذهب الاوزاعى وغيره الى جواز الامرين والكل صحيح باعتبارات مختلفة فمن أطلق نظر الى الحال ولا حكام الايمان جارية عليه فى الحال ومن قال ان شاء الله تعالى فقال وانه ما لتبرك واما الاعتبار العاقبة والقول بالتغيير حسن صحيح نظرا الى والقرب ماخذ القولين الاولين ورعاية حقيقة الخلاف وهذه المسئلة هى أهم المسائل والدعاء بحسن خاتمتها ألزم اللوازم (وقد ورد) عن بعضهم آخر ما تكلم

به أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه توفيقا مسلما وألحقه بالصالحين (ولنذكر) الك طرفا من فضائله والآيات التي أنزلت فيه والاحاديث التي وردت بمدحته وقول السلف والخلف بفضله وان كانت فضائله تقصر دونها الغايات رضي (١٩) الله تعالى عنه فنقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله ابن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان يوسم له بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة العامة يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فجيء بالناس عتاب بن أسيد وقيل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وجر أبو بكر رضي الله عنه بالناس سنة اثنتي عشرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل حج بالناس عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما والاول أصح قاله بعض العلماء (وترجمه) الجلال السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء ونصه قال النووي في تهذيبه وما ذكرناه من أن اسم أبي بكر عبد الله هو الصحيح المشهور وقيل اسمه عتيق والصواب الذي عليه كافة العلماء أن عتيقا لقبه لا اسمه ولقب عتيقا لعتقه من النار كما ورد في حديث رواه الترمذي وقيل لعتاقة وجهه أي حسنه وجماله قاله الليث بن

والقرب والعبودية أوفرهم حظا من متابعته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (قال) وكرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء وكل رسول كان له أتباع ظهرت لهم كرامات ومخرقات العادات هذا بعض كلامه رضي الله تعالى عنهم (وقال) الاستاذ الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته قال ثم هذه الكرامات قد تكون لحاجة ودعوة وقد تكون لظهور طاعة في أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ما في زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة أو تخليصه من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة انتهى كلام الاستاذ أبي القاسم رحمه الله تعالى (قلت) فان قائل تشبثه الكرامات بالسحر فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون العلماء المحققون في الفرق بينهما ان السحر يظاهر على أيدي الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة وأما الاولياء فهم الذين يلتزمون متابعة السنة وأحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا فافترقا وقد تقدم الفرق بين الكرامات والمعجزات (قلت) والناس في انكار الكرامات مختلفون * فمنهم من ينكر كرامات الاولياء مطلقا وهؤلاء أهل مذهب معروف عن التوفيق مصروف * ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه ويصدق بكرامات الاولياء الذين ليسوا في زمانه كمعروف وسهل والجنيد وأشباههم رضي الله تعالى عنهم فهؤلاء كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه والله ما هي الا استرشيلية عمدت قواعوسي وكذبوا بحمد الله صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمنه * ومنهم من يصدق بان الله تعالى أولياء لهم كرامات ولكن لا يصدق باحد معين من أهل زمانه فهذا محجور، ون أضلالات من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع باحد نسأل الله تعالى التوفيق وحسن الخاتمة في عافية لنا وللمسلمين ولمشايخنا وللمدينة وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين (وسئل) بعض العلماء الكبار عن كرامات الاولياء فقال ومن ينكر هذا ان كنت لم تعرف من هذا شيأ ولم تعقله فارجع الى أن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بدى معناه أنشدوا

اذا كنت الكذب باجهول * عن الآيات تصد ذلك العقول * فكن بالفهم توجع نحو شئ
له الدين الصدق والرسول * بان الهنا ماشاء يقضي * فدر ليس يعجزه المهول

(قلت) والعجب كل العجب ممن ينكر الكرامات وقد جاءت في الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات من السلف والخلف وبلغت في الكثرة والشهرة في جميع البلاد مبلغا يخرج عن الحصر والتعداد ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الاولياء والصالحين يطيرون في الهواء لقالوا هذا سحر أو قالوا هؤلاء شياطين ولا شك أن من حرم التوفيق فكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فوالعجب كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاولياء المقربين والابرار الصالحين الزاهدين العابدين الصابرين الشاكرين الخائفين الراجين المتقين الورعين المتوكلين الراضين المخبتين العارفين المطهرين من الصفات المذمومات المتحلين بمحاسن الصفات الحمودات المخلقين بأخلاق المولى جل وعلا المسخرين في طاعة الله تعالى المتأدبين بآداب الشريعة الشريفة والسنة الغراء المرتفعين عن حضيض الرخص الى معالي عزائم ذروة العلي المقبلين على المولى المعرضين عن الدنيا وعن الاخروي الذين كنست بنفوسهم المزابل لما أماتوها لتحيا بها الحي القيوم وجمال جلاله لقلوبهم تجلى لما جاهدوا في الله تعالى حق جهاده أنجز لهم ما وعدهم به قوله تبارك وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وانا لمع المحسنين وأي بعد لهذا الآية وقوله تعالى وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقوله سبحانه انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته

سعد وجماعة أولانه لم يكن في نسبه فيما يعاب به قاله مصعب بن الزبير وغيره وأجمعت الامة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هنا فما ولا وقفة في حال من الاحوال ولو كانت له في الاسلام المواقف الرفيعة بهذه قاصمة يوم ليلة الاسراء

وثباته وجوابه للكفار فى ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله وأطفاله وملازمته فى الغار وسائر الطرق ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتد على غيره الامر فى تأخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين

زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وبقوله عز وجل انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهل هؤلاء أهل العزائم أم هم المترخصون وبقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذى الحديث الصحيح المشهور وبقوله صلى الله عليه وسلم لما رأى مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه متجردا فى اهاب كبش دعاه الله ورسوله الى ما تزون وبقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الحديث الصحيح المشهور وهل هذا للاقراء الحاضرين وبقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان يعنى بهزاتة الهيئة وترك فاخر اللباس وهل هذا الا للمتقشفين الزاهدين وغير ذلك كحديث أويس رضى الله تعالى عنه وما كان فيه من رثاثة الحال والتوحش والانعزال وغير ذلك مما لا يمكن فيه الاستيعاب ولا يسع بعضه هذا الكتاب من أولى بهذه المذكورات وأشباهها ومن المشكور الممدوح بحسن تناولها أهل هذه الاوصاف المذكورات المحمودات أم أهل أضدادها من الصفات المذمومات فاى الفريقين أولى بالهداية أهل المجاهدات أم غيرهم وقد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأيهما أولى بعزل سلطان الشيطان عنه أهل التوكل أم غيرهم وقد قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وأيهما أولى بالرجولية الذين قال الله تعالى فيهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أم الذين قال الله فيهم ألهاكم التكاثر وأى الفريقين أولى بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح ما ذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه وأيهما أولى بفساد الدين أهل الحرص والطمع أم أهل الزهد والورع وأيهما أولى بقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الاغنياء أم الفقراء وأيهما أولى بقوله صلى الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الحديث المتفق على صحته أهل الهمة أم أهل الدناءة وأيهما أولى بقوله صلى الله عليه وسلم ان عباد الرحمن الذين المذكورون فى سورة الفرقان والذين قال فيهم الملك المنان ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وأيهما عبيد الدنيا والشيطان اللعين الذين قال الله سبحانه فيهم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين والذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم وأيهما أولى باتباع السنة والاقتداء بالشريعة أهل الزهد والجد والاخذ بالعزائم الرفيعة أم أهل الرخص والتوانى وحب الدنيا الوضيعة الذين يحسبون أن السنة فى متابعة الخطوط النفسية ولا يدرون أن أشرف الاتباع فرض الدنيا والانصاف بالصفات السنية فكم من زاعم أنه مقتد بالسنة ومتبعها وهو تارك للفروض ومضيعها كما قال السيد الجليل العارف بشر بن الحرث رضى الله تعالى عنه لما قيل له الناس يقولون انك تارك للسنة يعنون ترك الترتيج فقال قل لهم أنا مشغول بالفرض عن السنة وهل الفرض المتعين الا ازالة الصفات المذمومات من القلب من الحقد والحسد والرياء والعجب والكبر والامل والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والسمعة والخيلاء والشح والنفاق وغير ذلك من رذائل الاخلاق التى تطهر منها أهل الخوف والاشفاق والاكياس الحذاق أم الفرض المذكور ومعرفة البيوع والطلاق التى قدمها الجهال الاحماق وهل يشرق النور فى مرآة القلوب المصقولة بالزهد والهدى أم المظلمة بالذنوب والعيوب والصدأ وهل يستوى ذم ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ومدح الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم أم هل يستوى من باع دينه بدنياه وبذل نفسه فى هواه وقال لسان حاله فى معناه

بذلت النفس فى طلب المعالى * معالى المجد فى جاه ومال

ومن باع دنياه بدينه وأخراه وبذل نفسه فى حب مولاه سامحا وقال لسان حاله مطربا وباسمحا ما قلت ناشدا سمحا

ياسادتى ان قبلتم مهجتى ودمى * بنظرة فى الجمال الغالب العالى

فقد أتاكم أجيل الفضل عبدكم * وقد رمحت ببيع الدون بالغالى

الدنيا والاخرة مع ثباته فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم ثم قيامه فى قضية البيعة بصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته فى بعث جيش أسامة بن زيد الى الشام وتصميمه فى ذلك ثم قيامه فى قتال أهل الردة ومناظرته للصحابة حتى جهم بالادلة ثم شرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق وهو قتال أهل الردة وفى تجهيزهم الجيوش الى الشام لفتوحه وامدادهم ثم ختم ذلك بهم من أجسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه عمر رضى الله عنه وكم للصديق من موقف وأثر ومناقب وفضائل لا تحصى هذا كلام النووى رحمه الله تعالى وقال العلامة القسطلانى رحمه الله فى شرح البخارى فى باب اسلام أبى بكر الصديق رضى الله عنه والصديق فعيل وهو الكثير الصدق وقيل الذى لم يكذب قط وقد قال الشيخ أبو الحسن الاشعرى رحمه الله لم يزل أبو بكر رضى الله عنه بعين الرضا منه فاختلف الناس فى مراده بهذا الكلام فقيل لم يزل مؤمنا قبل البعثة وبعدها وهو الصحيح المرتضى وقيل بل أراد لم يزل محاله غير مغضوب فيها عليه لعلم الله تعالى بانه سيؤمن ويصير من خلاصة الابرار قال الشيخ تقى الدين السبكى لو كان هذا مراده لاستوى الصديق (قلت) وسائر الصحابة فى ذلك وهذه العبارة التى قالها الاشعرى فى حق الصديق رضى الله عنه لم تحفظ عنه فى حق غيره فالصواب أن يقال ان الصديق

رضى الله عنه لم تثبت عنه مقالة كفر وهو الذى تبعه فيما مضى أشياء الخنا ومن يقتدى به وهو الصواب ان شاء الله تعالى ونقل ابن ظفر فى أنبائه بمعناه الابناء ان القاضى أبا الحسن أحمد بن محمد الزبيدى روى باسناده فى كتابه المسمى معالى (٢١) الفرش الى عوالى العرش أن أبا هريرة رضى الله عنه قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضى الله عنه وعيشك يارسول الله انى لم أسجد لصنم قط فاغفر لى يا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال تقول وعيشك يارسول الله انى لم أسجد لصنم قط وقد كنت فى الجاهلية كذا وكذا سنة فقال أبو بكر رضى الله عنه ان أبا قحافة أخذ بيدى فانطلق بى الى مخدع فيه الاصنام فقال لى هذه آلهتك الشم العلى فاسجد لها وخلانى ومضى فدنوت من الصنم وقلت انى جائع فاطعمنى فلم يجبنى فقلت انى عار فاكسنى فلم يجبنى فاخذت صخرة فقلت انى ملق عليك هذه الصخرة فان كنت لها مانعا من نفسك فلم يجبنى فالقيت عليه الصخرة فخر لوجهه وأقبل أبى فقال ما هذا يا بنى فقلت هو الذى ترى فانطلق بى الى أمى فاخبرها فقالت دعه فانه الذى نجانى فى الله تعالى به فقلت يا أمه الذى نجانا لشيء قالت ليلة أصابنى المخاض لم يكن عندى أحد فسمعت هاتفا يقول يا أمة الله على الخفيق ابشرى بالولد العتيق اسمه فى السماء الصديق لمحمد صاحب ورفيق قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فلما انقضى كلام أبى بكر رضى الله عنه نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صدق أبو بكر وصدقه ثلاث مرات انتهى بحروفه وقال الجلال السيوطى فى تاريخه وأقول قد أردت أن أبسط ترجمة الصديق رضى الله عنه بعض البسط اذكر اجله كثيرة مما وقفت

(قلت) وقدمت المقدمة الموعودة وها أنا أبتدئ ان شاء الله تعالى بحكايات الصالحين المحمودة ولست ألتزم فى ذلك ترتيبا بينهم فى التقديم لا بالفضائل ولا بالاسنان ولا بالمكنة ولا بالازمان وقد أجمع فى الحكاية الواحدة بين حكايتين أو أكثر لما اشتركا فى الحكاية أو لما هنالك من المناسبات أو لكونهما صدرتا عن شخص واحد فى بعض الحالات وقد أغير بعض الالفاظ فى بعض الحكايات اما باختصار أو بتقديم وتاخير أو باصلاح شعر مختل عندهن هو خبير فى حكم الوزن والاعراب أو فى حكم الشرع والآداب وقد أحذف الشعر من بعض الحكايات لكونه غير مناسب أو عار باعن الحسن أو ركيك اليس المسمع فيه راغب وقد أودعت هذا الكتاب شيأ من نسيجى المهلهل بعضه أنشأته جديدا وبعضه من نسجيى الاول وفى عدم جودته قالت يقولون لم لا قلت شعرا تفيده * فقلت لانى ان أقل لا أجيده * اذا رمت نزلان المعانى نفرت من شمائل اصطبادى وان عرس تصيده * فلا الجيد العالى العزيز يزيننى * ولا الدنى الدون الردىء أريده وأنا أسأل الله الكريم البر الرحيم أن يرزقنا التوفيق والهدى والسلامة عن الزيغ والردى وان ينفعنا بعباده الصالحين ويجعلنا من حزبه المفلحين وأن ينفع بهذا الكتاب وبعظم به الاجر والثواب ويجعله خالصا لوجهه الكريم وبه لنا من فضله العظيم وأحبابنا والمسلمين آمين انه الملك الديان ذو الطول والاحسان وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

* (حكايات الصالحين رضى الله تعالى عنهم) * وأقدم عليها كالتاويش لها هذه القصيدة المسماة الشهد الجلى فى فضل الصالحين ومقامهم العالى

أيا عاشقا عالى بجمال صفاتهم * ومالى حلى فيهم صلاح فوائق * وعالى مقامات وأحوال سادة وزاهى كرامات عظام خوارق * ومكنون أسرار وباهى معارف * ومشهود أنوار بواه بوارق * ووصل لاحباب وراح بمحبة * اذا شئتها فى الغرب من فى المشارق * تمايل نشوانا بها الطول دهره فكيف بمن منها بكاسانها سقى * لهم فى الهوى كم من غريب بمحارب * وكم من لطيفات المعانى دقائق وكم من شواج للقلوب بارقائق * وكم من معان للعلوم حقائق * وكم من جهيد للنفوس مخالف وكم من ملبح للعقول موافق * تسمح حكايات يطيب سماعها * ويحلو كلام الشهد فى نثر ذائق كساها جمال القوم حسنا به كست * كما بها جمال الغرب من القوم عابق * وخص مئين عدها فى كتابنا نجاب زهت بختارها كل حاذق * تفزه روايا حسنها حين يجتلى * عرائسها الاذكى سبت لب عاشق فهاهى فى روض الرياحين قد بدت * بغالى جمال فائق الحسن رائق * محاسن غر سادة لا ينالها سوى كل كف فى الهبة صادق * أبت ترتمى خطاها بغير تمهر * لها الصدق فى الدنيا ونفس مفارق فان كنت للمهر الذى عز قادرا * فنافس وسابق نحوها كل سابق * وان كنت مثلى عاجزا فارض بالدنا فبالدون يرضى الدون عند العلائق * رعى الله من أمسى وأضحى مشهرا * لنيل المعالى قاطعا كل عائق الى أن علا فوق المقامات فى العلى * ونال المنى من قرب مولى الخلائق * فطوبى لمن حضرة القدس يجتلى جمال جلال جل من وصف ناطق * ويسقى كؤس الوصل من نخرة الهوى * فيهنيه ما يلقى هنالك ولاقى

﴿ الحكاية الاولى عن أبى الفيض ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه ﴾

(قال) وصفنى رجل من السادة بالمين قدم زهلى الخافقين وسمع العلى المجتهد من سمعا بين الناس معروف وبالادب والحكمة والتواضع والخشوع موصوف (قال) فخرجت صاحبا الى بيت الله الحرام فلما قضيت الحج قصدت زيارته لاسمع من كلامه وأنتفع بموعظته أو أراه أناس كانوا معى يطلبون ما أطلب من البركة وكان معنا شاب علمته سيما الصالحين ومنظار الخائفين وكان مصفر الوجه من غير سقم أعش العينين من غير رمد يحب الخلوة ويأنس بالوحدة تراه كأنه قريب عهد بمصيبة وكنا نعلمه على أن يرفق بنفسه فلا يحبب قولنا ولا يعد لنا ولا

عليه من حاله وأرتب ذلك فصولا وأخلصه أما اسمه ولقبه فقد تقدمت الاشارة اليه قال ابن كثيرا تفقوا على أن اسمه عبد الله بن عثمان الا ماروى ابن سعد عن ابن سيرين أن اسمه عتيق والصحيح أنه لقب ثم اختلف في وقت تلقيبه به وفي سببه فقيل لعتاقة وجهه أي جماله قاله الليث بن سعد وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقال أبو نعيم لقدمه في الخير وقيل لعتاقة نسبه أي طهارته انما لم يكن في نسبه شئ يعاب به وقيل سمي به أولا ثم سمي بعبد الله وأخرج ابن منده وابن عساكر عن موسى بن طلحة قال قلت لابي طلحة لم سمي أبو بكر عتيقا قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم اجعله عتيقا من الموت وهبه لي وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال انما سمي عتيقا لحسن وجهه وأخرج ابن عساكر عن عائشة قالت اسم أبي بكر الذي سماه به أهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمي عتيقا وأخرج البزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الزبير قال كان اسم أبي بكر عبد الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار فسمي عتيقا وأما الصديق فكان يلقب به في الجاهلية لما عرف منه من الصدق ذكر ابن مسدى وقيل لمبادرته لتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الحاكم في المستدرك عن عائشة قالت بلغ

يزداد الا مجاهدة واجتهادا ولسان حاله يقول

أيها العاذلون في الحب مهلا * حاش لله عن هواه أن أتسلى * كيف أسلو وقد تزايد وجدي
وتبدلت بعد عزي ذلا * قبل تبلي فقلت تبلي عظامي * وسط لحدي وحبكم ليس يبلى
حبكم قد شربته في فؤادي * في قديم الزمان مذ كنت طفلا

قال ولم يزل ذلك الشاب في جلتنا حتى انتهى معنا الى اليمن ورأس الناعبين منزل الشيخ فارشدنا اليه فرقدنا الباب فخرج الينا كانما يخبر عن أهل القبور فجلسنا اليه فبدأه الشاب بالسلام والكلام فصافحه وأبدى له البشر والترحيب من دوننا وسلمنا كذلك ثم تقدم اليه الشاب وقال يا سيدي ان الله قد جعلك وأمثالك أطباء لاسقام القلوب ومعالجين لاوجاع الذنوب وفي جوفي حر قد نقل وداء قد استمكن وأعضل فان رأيت أن تتلطف بي ببعض مراهمك فافعل فأنشد الشيخ هذه الابيات

ان داء القلوب داء عظيم * كيف لي بالخلاص من داء ذنبي * هل طبيب مناصح لي فاني
أعجز الخلق والاطباء طبي * آه واحزني ويا طول حزني * من وقوفي اذا وقفت لربي
وانقطاع الجواب مني ولا * ولا ملاذ لعبد سل عن كل خطب

(فقال) الشاب للشيخ فان رأيت أن تتلطف بي ببعض مراهمك فاعمل فقال له الشيخ سل عما بدا لك فقال له ما علامة الخوف من الله تعالى قال ان يؤمنك خوف الله من كل خوف غير خوفه فانتفض الفتى جزعا ثم غشيا عليه ساعة فلما أفاق قال رحمك الله متى يتيقن العبد خوفه من الله قال اذا أنزل نفسه من الدنيا منزلة العليل السقيم فهو يحتمي من أكل الطعام مخافة طول السقام وتصير على مضض الدواء مخافة طول الضنا قال فصاح الشاب صيحة ظننا ان روحه قد خرجت ثم قال يرحمك الله ما علامة المحبة لله تعالى فقال يا حبيبي ان درجة المحبة لله رفيعة فقال الشاب أحب أن تصفها لي فقال يا حبيبي ان المحبين لله تعالى شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب الى جلال عظمة الاله المحبوب فصارت أرواحهم وعاينة وقلوبهم حبيبة وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة الكرام وتشاهد تلك الامور بالتيقن والعيان فعند وقوع بياض اسطقاتهم له لاطمعا في جنته ولا خوفا من ناره فشهق الشاب شهقة فمات رحمة الله تعالى عليه فقال الشيخ بقبله ويبكي ويقول هذا تصرع الخائفين هذه درجة المحبين هذه روح جنت فأنت فسمعت فاشتاقت فشهقت فماتت وأنشد بعضهم

على قدر علم المرء يعظم خوفه * فلا عالم الا من الله خائف
فآمن مكر الله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف

(الحكاية الثانية عن ذي النون المصري أيضا رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا أسير في فواحي الشام اذ وقعت الحر وضة خضراء فوقى وسطها شاب قائم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت ثانيا فأوجز في صلاته ثم كتب في الارض باصبعه

منع اللسان من الكلام لانه * كهف البلاء وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا * لاتنسه واحمده في الحالات

قال ذو النون رضي الله تعالى عنه فبكيت طويلا وكتبت باصبعي في الارض

وما من كاتب الا سيبلى * ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك في القيامة ان تراه

فقال فصاح الشاب صعقة فارق الدنيا فما تممت الآخر حتى غسلته ودفنته فاذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعده أن لا يتولى أمره الا اللائة فقال ذو النون فمات الى شجرة فركعت عندها ركعات ثم أتيت الموضع الذي مات فيه الشاب فلم أجد له أثرا ولا عرفت له خبرا رضي الله تعالى عنه

*(الحكاية المشهور كون الى أبي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه أسري به الليلة الى بيت المقدس قال أو قال ذلك قالوا نعم فقال لقد صدق الى لاصدقه بابعد

من ذلك بخبر السماء عدوه ورؤوسه فلذلك سمي أبو بكر الصديق اسناده جيد وقد ورد ذلك في حديث أنس وأبي هريرة أسندهما ابن عساكر وعن أم هانئ أخرجه الطبراني وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو معشر عن وهب (٢٣) مولى أبي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به فكان بذي طوى قال ياجبريل ان قومي لا يصدقونني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق وأخرجه الطبراني في الاوسط موصولا عن أبي وهب عن أبي هريرة (وأخرج) الحاكم في المستدرك عن النزال بن سبرة قال قلنا لعلي ياأمير المؤمنين أخبرنا عن أبي بكر فقال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا اسناده جيد (وأخرج) الدارقطني والحاكم عن أبي نجيح قال لا أحصي كم سمعت عليا يقول على المنبر ان الله تعالى سمى أبا بكر على لسان نبيه صديقا (وأخرج) الطبراني بسند صحيح عن حكيم بن سعد قال سمعت عليا يحلف لا نزل الله تعالى اسم أبي بكر من السماء الصديق وفي حديث أحد اسكن فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وأم أبي بكر بنت عم أبيه اسمها سلمى بنت صخر بن عامر ابن كعب وتكنى أم الخير قاله الزهري أخرجه ابن عساكر

(فصل في مولده ومنشئه)

ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأشهر فانه مات وله ثلاث وستون سنة قاله ابن كثير وكان منشؤه بمكة لا يخرج منها الا للتجارة وكان ذا مال جزيل في قومه وهم رؤوه تامة واحسان وتفضل فيهم كما قال ابن الدغنة انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتكسب المعدوم وتعين

﴿الحكاية الثالثة عنه أيضا رضي الله تعالى عنه﴾ قال بينما أنا أسير في بعض جبال بيت المقدس اذ سمعت صوتا وهو يقول ذهبت الاسلام عن أبدان الخدام ولهت بالطاعة عن الشراب والطعام وألفت أبدانهم طول القيام بين يدي الملك العلام فالرضى الله تعالى عنه فتبعت الصوت فاذا بشاب أمرد قد علا وجهه أصفرا ريل مثل الغصن اذا مسلته الريح عليه شملة قد اتزر بها وأخرى قد اتشح بها فلما رآني توارى عني بالشجر فقلت له أيها الغلام ليس الجفاء من الخلان المؤمنين فكلمني وأوصني فقرساعة جاد الله تعالى وجعل يقول هذا مقام من لاذ بك واستجار بمعز قتله وألف محبتك فيا اله القلوب ومالحويه من جلال عظمتك أحيني عن القاط عين عنك ثم غاب عني فلم أره ورضي الله تعالى عنه ﴿وقال أيضا رضي الله تعالى عنه﴾ بينما أنا أسير بين جبال الشام اذ أنا بشيخ على تلعة من الارض قد سقط حاجباه على عينيه كبرا فسلمت عليه فرد علي السلام ثم جعل يقول يامن دعاه المذنبون فوجدوه قريبا ويامن قصده الزاهدون فوجدوه حبيبا ويامن استأنس به المجتهدون فوجدوه مجيبا ثم أنشأ يقول ولخصائص مصطفون لحبه * اختارهم في سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة وبيان

﴿الحكاية الرابعة عن الاستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه﴾ قال حضرت املاك بعض الابدال من الرجال ببعض الابدال من النساء فما كان في جماعة من حضر أحد الا وضرب بيده الى الهواء وأخذ شيأ فاحضره من درويا وتوت وأشباهه قال الجنيد فضربت بيدي فاخذت زعفرانا فاحضرته فقال لي الخضر عليه الصلاة والسلام ما كان في الجماعة من أهدى منك ما يصلح للعرس غيرك (وقال) بعض الغارفين كوشفت بار بعين حورا ورأيتهن يتساعين في الهواء علين ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوتبت أربعين عاما كوشفت بعد ذلك بثمانين حورا فوقهن في الحسن والجمال وقيل لي انظر اليهن فسجدت ونمصت عيني في السجود وقلت أعوذ بك مما سواك لا حاجة لي بهذا ولم أزل أتضرع حتى صرفهن عني

﴿الحكاية الخامسة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه﴾ قال أصابتني علة في ساقي فكنت أتحامل عليها للصلاة فقمت عليها من الليل فاجهدت وجعا فلست ثم لففت ازاري في محرابي ووضعت رأسي عليه ونمت فبينما أنا كذلك اذ أنا بجارية تفوق الدنى حسنا وجمالا تخطر بين جوار بنات حتى وقفت على ومن خلفها فقالت لبعضهن ارفعنه ولا توقظنه فانبلن نحوي فاحملنني وأنا أنظر اليهن في منامي ثم قالت لغيرهن من الجواري اللاتي معها افرشن له ومهدن له ووطئن له وسدنه قال ففرشن تحتي سبع حشايا ثم أرلهن في الدنيا مثلا ووضعن تحت رأسي مرافق خضرا حسانا ثم قالت اللاتي حملنني اجعلنه على الفرش وريدا لا تهعنه قال فحملنني على تلك الفرش وأنا أظن انها وامأمرهن به من شأني ثم قالت أحفقنه بالريحان فاني بيامين فحفقن به الفرش ثم قامت التي فوضعت يدها على موضع العلة التي كنت أجد في ساقي فمسحت ذلك المكان بيدها ثم قالت قم شفاك الله الى صلاتك فيره ورا ساقط فقلت والله كأني قد نشطت من عقال فما استكملت تلك العلة بعد لبلتي تلك ولا ذهب من قلبي حلاوة منطقها بقولها قم شفاك الله الى صلاتك غير مضرور ﴿الحكاية السادسة عن عبد الواحد أيضا رضي الله تعالى عنه﴾ قال غبت عن وردي ليلة فاذا أنا بجارية لم أر أحسن منها وجواهلها ثياب حرير خضر وفي رجليها نعلان يسجعان والزمردان يقدسان وهي تقول يا ابن زيد جدي في طلبك ثم جعلت تقول

من يشتري نفسي ومن يكن سكني * بأمن في بحره من الغبن
قال فقلت يا جارية ما تمنك فانشأت تقول * نجعة الله ثم طاعته * وطول فكر بشاب بالحزن
فقلت لمن أنت يا جارية فقالت * لمالك لا يرتضي ثمنا * من خاطب قدر آه بالثمن

قال فانبه عبد الواحد وآلى على نفسه أن لا ينام الليل وكان من الجماعة الذين صلوا الصبح بوضوء العشاء

عشرة من قريش اتصل لهم شرف الجاهلية بشرف الاسلام فكان اليه أمر الديات والغرم وذلك ان قريشا لم يكن لها مال ترجع الامور كلها اليه بل كان فى كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت فى بنى هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك انه لا يأكل ولا يشرب أحد الا من طعامهم وشرابهم وكانت فى بنى عبد الدار الحجابة واللواء والندوة أى لا يدخل البيت أحد الا بإذنهم واذا عقدت قريش راية عقدها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا لامر اوراما أو نقضا لا يكون اجتماعهم لذلك الا فى دار الندوة ولا ينفذ الامر اذا كانت لبنى عبد الدار

﴿فصل﴾ كان أبو بكر من أعف الناس فى الجاهلية أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت والله ما قال أبو بكر شعرا قط فى جاهلية ولا اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم أبو بكر الخمر على نفسه فى الجاهلية وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال ما قال أبو بكر شعرا قط (وأخرج) ابن عساكر عن أبى العالية الرياحى قال قيل لابى بكر الصديق فى مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت الخمر فى الجاهلية فقال أعوذ بالله ان

أربعين سنة من السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم ﴿الحكاية السابعة﴾ روى ان الشيخ مظهرا السعدى رضى الله تعالى عنه بكى شوقا الى الله تعالى سنين سنة فرآى فى المنام كأنه يجذب نهرا يجرى بالمسك الاذفر حافاته شجر اللؤلؤ وقضبان الذهب واذا بحوار من بنات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحانه سبحان الموجود بكل مكان سبحانه سبحان الدائم فى كل الازمان سبحانه فلما فقلت من انتن فقلن خلق من خلق الرحمن سبحانه فقلت ما تصنعن ههنا فقلن

نرانا الله الناس رب محمد * لقوم على الاقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين الههم * فتسرى هموم القوم والناس نوم

﴿الحكاية الثامنة عن الشيخ أبى بكر الضرير رضى الله تعالى عنه﴾ قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فبلغه فى يوم وقال يا أستاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن صحراى قد انشق وكأنى بحور قد خرجن من المحراب لم أر أحسن منهن وجوها واذا فى يمين واحدة منهن طشت وفوقها لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضت وهذه ليلة لومك ولومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم أنشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردنى الى حالى * فانت فيحتنى من بين أشكالى * لاترقدن الليالى ماحييت فان
نمت الليالى فهى الدهر أمثالى * نحن السرور لمن نال السرور بنا * جوف الظلام بسكنى المنزل العالى

فقد ردت بخير اذ وعظت بنا * فابشر فانت من المولى على بال

قال فاجابتها جارية من الحسان تقول

أبشر بخير فقد نلت المنى أبدا * فى جنة الخلد فى روضات جنات * نحن الليالى اللوانى كنت تسهرها
تتلوا القران بترجيع وزنات * نحن الحسان اللوانى كنت تخطبنا * جوف الظلام؟ بلوعات و زفرات

ابشر فقد نلت ما ترجو من ملك * يرجود بافضال وفرحات
غدا تراه بحبلى غير محتجب * تدنى اليه وتحظى بالتحيات

قال ثم شهق شهقة خر ميتا رحمة الله تعالى عليه

﴿الحكاية التاسعة عن بعض العارفين﴾ قال نمت ليلة عن حزبى فرأيت فى المنام جارية حسناء لم أر أحسن منها وجها ولا أطيب منها ريحا فانا ولتنى رقعة فى يدها فقالت اقرأ ما فيها فقرأته فاذا هو

لتذت بنومة عن خير عيش * مع الولدان فى غرف الجنان * تعيش مخلدا لاموت فيها
وتبقى فى الجنان مع الحسان * تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

قال فاستيقظت مرعوبا فوالله ماذكرتها طول الاطار نوم رحمه الله تعالى ﴿الحكاية العاشرة﴾ روى ان الشيخ السرى السقطى رضى الله تعالى عنه دخل عليه أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه وهو يبكى فقال لما يبكيك فقال جاءنى البارحة الصبية فقالت يا أبت هذه ليلة حارة وهذا الكوز أعلقه ههنا لكى يبرد فقلت نعم قال السرى رضى الله تعالى عنه فغلبتنى عيناى فنمت فرأيت بارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد فى الكيزان فانتبهت وتناولت الكوز وضربت به الارض قال الجنيد رضى الله تعالى عنه فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه أحد حتى عفى عليه التراب (وقال) الشيخ أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه نمت عن وردى ليلة فاذا أنا بحوراء تقول يا أبا سليمان نمنام وأنا أريد لك فى الخيام منذ خمسمائة عام أو كما قالت من الكلام

﴿الحكاية الحادية عشرة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه﴾ قال بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابى أن يتهيؤا للقراءة آيتين فقرأ رجل فى مجلسنا

ان

فقيل وما قال كنت أصوت عرضى وأحفظ مروءتى فان من شرب الخمر كان مضيعا لعرضه ومروءته قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فقام غلام في مقدار خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقدمات أبوه وورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فقلت نعم يا حبيبي فقال اني اشهدك اني قد بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له احد السيف أشد من ذلك وأنت صبي وأنا أخاف أن لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد اما يبع الله تعالى بالجنة ثم أعجز أنا أشهد الله تعالى أني قد بايعته أو كما قال رضي الله تعالى عنه قال عبد الواحد فتقاصرت اليّ أنفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينا نحن كذلك اذ أبه قد أقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية فقال أصحابي لعله وسوس لهذا الصبي واختلط عقله فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية فقال اني غفوت غفوة فرأيت كأنه أتاني آت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فقلت من نحن حدها وما وأمها وما مهرها وما امض أمالك فمضيت أمامي فاذا أنا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار لم ار أحسن منهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأيني استبشرن بي وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها وأمواتها فتقدم امامك فتقدمت فاذا أنا بنهر من خمر لذة للشاربين وعلى شط الوادي جوار أحسن من خلقت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها وأمواتها مهر امض امالك فمضيت فاذا أنا بنهر أخضر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما انساني ما خلقت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن يا ولي الله نحن خدمها وأمواتها فامض امامك فمضيت أمامي فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل ما لا أقدر أن أصفه فلما رأتني استبشرت ونادت من في الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم فقد رنت من الخيمة ودخلت فاذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها انتشت بها وهي تقول مرحبا بك يا ولي الرحمن قد دنا ذلك القدوم علينا فذهبت لأعتنقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك أن تعانقني لان فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى قال فانتهبت ياعبد الواحد واصبر على عنها قال عبد الواحد فانا قطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام عليهم فعددت تسعة من العدو وقتلهم وكان هو الرابع عشر فررت منه وهو يتمطط في دمه وهو يضحك مل فيه حتى فارق الدنيا رضي الله تعالى عنه ولقد دار القائل

يامن يعانق دنيا لا بقاء لها * يمسي ويصبح مغرورا وغرارا * هلا ركضت من الدنيا معانقة
حتى تعانق في الفردوس أبكارا * ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها * فينبغي لك أن لا تأمن النارا

(الحكاية الثانية عشرة) حكي عن بعض الصالحين أنه عبد الله عز وجل أربعين سنة فلما كان في بعض الليالي أخذته دلهة على الله عز وجل فقال الهي وربي ما قد أعددت لي في الجنة وأخبرني ما قد أعددت لي من الحور العين الحسان فما استتم الكلام حتى انشق المحراب فخرجت منه حورية لو خرجت الى الدنيا لفتنت من فيها فقال لها انسية أنت أم جنية فانشأت تقول

شكوت الى المولى وقد مل الشكوى * وأعطاك ما ترجو وقد كشف البلوى
وأرسلني انسانة ليك وانني * أناأجيك طول الليل لو تسمع النجوى

فقال يا جارية لمن أنت فقالت أنا لك فقال لي كل مئة حورية قالت مائة حورية ولكل حورية مائة خادمة

مشهده * وأول الناس منهم صدق المرسلا (وأخرج) أبو نعيم عن فرات بن السائب قال سألت ميمون بن مهران فلت على أفضل عندك أو أبو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت أظن أن أبقى الى زمان يعدل بهما

(فصل) في صفته أخرج ابن سعد عن عائشة ان رجلا قال لها صفي لنا أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك ازاره يسترخي عن (٢٥) حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع هذه صفته (وأخرج) عن عائشة ان أبا بكر كان يخضب بالحناء والكتم (وأخرج) عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في أصحابه أشمط غير أبي بكر فغلفها بالحناء والكتم (فصل) في اسلامه (أخرج) الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال قال أبو بكر ألست أخق الناس بها ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا ألست صاحب كذا (وأخرج) ابن عساكر من طريق الحرث عن علي قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر (وأخرج) خيثمة بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق (وأخرج) الطبراني في الكبير وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الشعبي قال سألت ابن عباس أي الناس كان أول اسلاما قال أبو بكر الصديق ألم تسمع قول حسان

اذا ذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها * بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود شيمته * وأول الناس منهم صدق المرسلا (وأخرج) أبو نعيم عن فرات بن السائب قال سألت ميمون بن مهران فلت على أفضل عندك أو أبو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت أظن أن أبقى الى زمان يعدل بهما

غيرهما لله درهما كانا رأس الاسلام قلت فابو بكر كان أول اسلاما أو على قال لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مر به واختلف فيما بينه وبين خديجة (٢٦) حتى أنكحها اياه وذلك كله قبل أن تولد على وقال انه أول من أسلم خلا ثق من الصحابة والتابعين وغيرهم بل ادعى بعضهم الاجماع عليه وقيل ان أول من أسلم على وقيل خديجة وجمع بين الاقوال ان أبا بكر أول من أسلم من الرجال وعلى أول من أسلم من الصبيان وأول من ذكر هذا الجمع أبو حنيفة

(وأخرج) ابن أبي شيبة وابن عساكر عن سالم بن الجعد قال قلت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم اسلاما قال لا قلت فهم ملا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر غير أبي بكر قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين أسلم تحل لحق بربه

(وأخرج) ابن عساكر بسند جيد عن مجمد بن سعد ابن أبي وقاص انه قال لابيه سعد أكان أبو بكر الصديق أولكم اسلاما قال لا ولكنه أسلم قبله أكثر من نحسة ولكن كان خيرنا اسلاما قال ابن كثير الظاهر ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل أحد زوجته خديجة ومولاه زيد زوجة زيد أم ايمن وعلى وورقة انتهى

(وأخرج) ابن عساكر عن عيسى بن يزيد قال قال أبو بكر الصديق كنت جالسا بفناء الكعبة وكان زيد بن عمرو بن نفيل قاعدا فمر به أمية بن الصلت قال كيف أصبحت يا باغي الخير قال بخير قال هل وجدت قال لا قال كل دين يوم القيامة الا ما قضى الله تعالى من الحنيفية وأرا مما هذا عليه النبي الذي ينتظر منا أو منكم قال ولم أكن سمعت قبل ذلك بنبي ينتظر فخرجت أريد زيدا فرجع ابن نوفل وكان كثيرا النظر الى السماء كثير

ولكل خادمة مائة وصيفة ولكل وصيفة مائة فقهرمانة فمر رجل باحوريه فقال ما حور يه هل أعطى أحدا أكثر مني قالت يا مسكين عطاؤك عطاء البطالين الذين يقولون استغفر الله العظيم فيغفر لهم ثم يستغفرون الله تعالى عند غروب الشمس فيغفر لهم ثم أنشأت تقول

وله خواص مصطفون لحبه * اختارهم في سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة وبيان

(وأنشدت أيضا تقول)

نشرت لهم أعلام حب حبيبهم * فتبعوا وارتضاهوا الاعلاما
ياحسنهم في ظل عرش مليكهم * كل يقود من النجيب زماما
كشف المليك حجابه اكراما * فهم المؤلو العارفون بربهم * والداثبون ببابه خداما

(قلت) وهذه خمسة أبيات قالتها وألحقتها بهذه الابيات الاربعة

من عال ياقوت وزاهي جوهر * يعلوه نور يسكنون خياما * ومع الحسان الحورعين لو بدت
ليسلا أنارت بالجمال ظلاما * ولعطرت كل الوجود وزخرفت * ولبات كل بالجمال غراما
ياحسنها بين الجواري عندنا * تمشي لتلقى قادمين كراما
يجرون غرفات بها فوق المنى * وتحيية بلقونها وسلاما

﴿الحكاية الثالثة عشرة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنت في مركب فطرحتنا الريح إلى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فاوما الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع وعندنا من يصنع مثله ما هذا بالله يعبد فقال فانتم من تعبدون فقلنا نعبد الذي في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي الاحياء والاموات قضاؤه تقدست أسماؤه وجلت عظمته وكبر بأوه قال وما أعلمكم بهذا فقلنا وجه الينا هذا الملك رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا الله أدى الينا الرسالة فقبضه الملك اليه واختاره لما لديه قال فهل تركَ عندكم من علامة قلنا نعم تركَ عندنا كتاب الملك قال فاروني كتاب الملك فانه ينبغي أن تكون كتب الملوك حسانا فاتيناه بالمصحف فقال ما أعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ثم أسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا الاله الذي دللتموني عليه اذا جن الليل ينام فانا لا ينام يا عبد الله هو عظيم حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون وموالا كم لا ينام ولا تجبنا كلامه فلما جن زمناعلى الانصراف عنه قال خذوني معكم فاخذناه فلما قدمنا عبادنا من قالت لاصحابي هذا قريب عهد بالاسلام فمعه مالله دراهم وأعطيناه فقال ماهذا قلنا دراهم تنفقها فقال لا الا الله لقد دللتموني على طريق لم تسلكوها أنا كنت في جزيرة أعبد صنما من دونه فلم يضعني وأنا لا أعرفه فكيف يضعني الآن وأنا أعرفه فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لي انه في الموت فاتيته فقلت له هل لك من حاجة قال قد قضى حوائجي من جاءكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتني عيناي فنمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفي القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء برأ حسن منها وهي تقول بالله الا ما بلغتم به الى فقد اشتد شوقي اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت في منامي تلك الروضة وفيها تلك القبة وفي القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار رضي الله تعالى عنه

﴿الحكاية الرابعة عشرة عن الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنت عند الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن طريف فاتى اليه انسان فسأله هل يجوز للانسان أن يعقد على نفسه عقدة لا يحلها الا بنيل مطلوبه فقال له نعم واستدل بحديث أبي لبابة الانصاري رضي الله تعالى عنه في قصة بني قريظة وقوله صلى الله

مههمة الصدر فاستوقفته ثم قصصت عليه الحديث فقال ثم يا ابن أخي ان أهل الكتاب والعلماء منهم يقولون ان هذا النبي الذي ينتظر من أوسط العرب نسبا وأولى علم بالنسب وقومك أوسط العرب نسبا وأثبات ياعم ومايقول النبي قال يقول ماقبل الا انه لا يظلم ولا يظالم

قال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت به وصدقت (وقال) ابن اسحاق حدثني محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن الحصين التيمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مادعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له هنة وكبوة وتردد ونظر الا أبا بكر ما عزم به حين ذكرته وماتردد فيه حين دعوته أي تلبث قال البيهقي هذا لايدري لدلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع آثاره قبل دعوته لعل دعاءه كان قد سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم في الحال ثم أخرج عن أبي ميسرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا مر برجل ممن ينادبه يامحمد فاذا اسمع الصوت انطلق هاربا فأسر ذلك الى أبي بكر وكان صديقه في الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كلمت في الاسلام أحدا الا أبى علي وراجعني الكلام الا ابن أبي قحافة فاني لم أكلمه في شئ الا اقبله واستقام عليه (وأخرج) البخاري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركون لي صاحبي اني قلت يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت * (فصل) * في حجته ومشاهده قال العلماء حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة واحدة بعد أن توفي له بمفارقه سفرا ولا حضر الا فيها آذن له صلى الله عليه وسلم في الخروج فيه من حج أو غزو وشهد حجه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله

عليه وسلم أمانه لوأتاني لاستغفرت له ولكنه اذقد فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله تعالى فيه قال فسمعت هذه المسئلة وعقدت على نفسي اني لا أتناول شيأ الا باظهار قدرة فمكثت ثلاثة أيام وكنت اذذاك أعمل صناعتي في الحاكة فبينا أنا جالس على الكرسي اذ ظهر لي شخص ببرده مثل ذي اناء فقال لي اصبر الى العشاء تاكل من هذا ثم غاب عني فبينما أنا أني وردي بين العشاء ين اذ انشق الجدار وظهرت لي حوراء بيدها ذلك الاناء الذي كان بيد ذلك الشخص فيه مثل شبه العسل فتقدمت الي وألعقتني منه ثلاثا فاصعقت وغشي على ثم أفقت وقد ذهبت ولم يغب الي بعد ذلك طعام ولا شراب واشرب قلبي ثلاث الصورة فما استحسنت بعدها شخصا ولا كنت أتمكن من سماع كلام الخلق وأقمت على ذلك مدة

* (الحكاية الخامسة عشرة عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه) * أنه كان وراما شيا في أزقة البصرة فاذا هو بجارية من جواري الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها مالك نادى أيتها الجارية أ تبيعين هذا الحمار فقالت كيف فلت ياشيخ قال فلت أ تبيعينه مولاك قالت ولو باعني كان مثلك يشتريني قال نعم وخيرا منك فضحكت وأمرت به أن يحمل الى دارها فحمل فدخلت الى مولاها فاخبرته فضحك وأمر أن يدخل به اليه فادخل فالقيت له الهدية في قلب السيد فقال لما جاءت بعني جارتك قال أو تطيق أداء ثمنها قال فبمثها عندي نواتان مسوستان فضحكوا وقالوا لعبيده كان ثمنها عندك هذا قال لكنه خير منها قال وما عيبها قال انك لم تنعطر ذفرت وان لم تستك بخرت وان لم تمتشط ودهن قلت وشعثت وان عمرت عن قليل هرمت ذات حيض وبول وأقذار وحزن وغم وأكدار ولعلها لاتزدك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعمها فلا تبقى بعهدك ولا تصدق في ودك ولا تخلف عليها أحدا بعدك الا رأته مثلك وأنا أجد بدون ماسألت في جارية تملك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور والمسك والزعفران والجوهر والنور ولو مرت بريقها أجاج لطاب ولودعي بكلامها ميت لاجاب ولو بدا معصمها للشمس لاظلمت دونه وكسفت ولو بدا في الظلمات لانارت به وأشرقت ولو واجهت الآفاق بمحاسنها لتعطرت بها وتزخرفت بشذا فيرياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت في خيام النعيم وغيدت بنعماء التسنيم لاتخلف عهدها ولا تبدل ودها فبهاها فهما أحق بدفع الثمن قال الذي وصفت قال فانها الموجودة الثمن القريبة الخطب في كل زمن قال فما ثمنها رحمك الله قال اليسير المبذول لنيل الخطير المأمول أن تفرغ في ليلة ساعة فتصلي ركعتين تخلصها لربك وان تضع طابعك فتذكر جارتك فتؤثرها عز وجل على شهوتك وأن ترفع عن الطريق حجرا أو قذرا وان تقطع أيامك بالبلغة والقلة وترفع همك عن دار الغرور والغفلة فتعتبش في الدنيا بعز القناعة وتأبى الى موقف الكرامة آمنا غدا وتنزل في الجنة دار النعيم في جوار الملك الكريم مخلدا فقال الرجل يا جارية أما سمعت ماقال شيخنا هذا قالت نعم قال أصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فانت اذا حرة وجه الله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدام أحرار وضيعة كذا وكذا لكم وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالي في سبيل الله تعالى ثم مد يده الى سترخش كان على بعض أبوابه فاجتذبه وخلع جميع ماكان عليه واستتر به فقالت الجارية لاعيش لي بعدك يامولاي فرمت بكوزها وليست ثوبا خشنا وخرجت معه فوقع بهما مالك بن دينار ودعا لهما وأخذ اطرف بقائها فتعبدا جميعا حتى جاء الموت فتلقاهما على حال العبادة

* (الحكاية السادسة عشرة عن جعفر بن سليمان رحمه الله تعالى) * قال مروت أنا ومالك بن دينار وهبي الله تعالى عنه بالبصرة فبينما نحن ندور فيها مرورنا بقصر لعمر واذا شاب جالس ما رأيت أحسن وجها منه واذا هو يأمر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا فقال لي مالك أما ترى الى هذا الشاب وحسن وجهه وخرصه على هذا البناء ما أحوجني الى أن أسأل ربي أن يخلصه فلعله يجعله من شباب أهل الجنة يا جعفر ادخل بنا اليه

وأولاده رغبة فى الله ورسوله وهو رفيقه فى الغار وقال تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقام ينضر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غيره وضح (٢٨) وله الآثار الجليلة فى المشاهد وثبت يوم أحد ويوم حنين وقد فر الناس كما سيأتى فى

قال جعفر فدخلنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام ولم يعرف مالكا فلما عرفه قام اليه فقال ألك حاجة فقال كم نويت أن تنفق على هذا القصر فقال مائة ألف درهم فقال لا تعطينى هذا المال فاضعه فى حقه وأمضى الملك على الله عز وجل قصرا فى الجنة خيرا من هذا القصر ولدانه وخدمه وقبابه ونهيمة من ياقوتة حمراء مرصعة بالجواهر ترابه الزعفران وملاطه المسك أفيح من قصرك هذا لا يخرب أبدا ولم تمسه يدولم يبنه بان بل قاله الجليل سبحانه كن فكان قال فاجابنى الليلة وبكر على غدا فقال نعم قال جعفر فربحت مالك وهو يفكر فى ذلك الشاب فلما كان وقت السحر دعا فاكثر من الدعاء فلما أصبحنا غدونا فاذا بالشاب جالس على باب قصره فلما عاين مالكا هش اليه ثم قال ما تقول فيما قلت بالامس قال تفعل قال نعم فاحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لغلان بن فلان ان قدر ضمنت لك على الله تعالى قصرا بدل قصرك بصفته كما وصفت والزيادة على الله تعالى واشتريت لك بهذا المال قصرا فى الجنة أفيح من قصرك هذا فى ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وجعلنا المال فما أمسى مالك حتى مابقى معقدار قوت ليلة وما أتى على الشاب أربعون يوما حتى وجد مالك رضى الله عنه كتابا موضوعا فى المحراب عند ما انقتل من صلاة الغداة فاخذه ونشره فاذا فى ظهره مكتوب بلا مداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذى ضمنت له ووزيادة سبعين ضعفا قال فبقى مالك رضى الله تعالى عنه متعجبا وأخذ الكتاب فقمنا فذهبنا الى منزل الشاب فاذا الباب مسدود والبكاء فى الدار فقلنا ما فعل الشاب فالوا أمات بالامس فاحضرنا الغاسل فقلنا اما فعلت فسلته قال نعم قال مالك فهذ ثنا كيف صنعت قال لما قبل الموت اذا أتممت وغسلتنى وكفنتنى اجعل هذا الكتاب بين كفنى وبدنى ففعلت الكتاب بين كفنه وبدنه ودفنته معه فاخرج مالك الكتاب فقال الغاسل هذا الكتاب بعينه والذى قبضه لقد جعلته بين كفنه وبدنه بيدى قال فكثر البكاء فقام مالك فاخذ منى مائتى ألف درهم واضمن لى مثل هذا قال فهيهات كان ما كان وفات مافات والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال فكان مالك كلما ذكر الشاب بكى ودعا له رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية السابعة عشرة عن محمد بن السماك رضى الله تعالى عنه) قال كان موسى بن محمد بن سليمان الهاشمى من أنعم بنى أمية عيشا وأوناهم بالا يعطى نفسه شهوتها من صنوف اللذات فى المأكل والمشرب والملبس والطيب والجوارى والغلمان ليست له فكرة ولا همة الا فى الذى هو فيه من عيشته ولذته وكان شابا جميلا وجهه كاستدارة القمر وكانت نعمة الله عليه سابغة يستغل فى كل حول نحو امن ثلثمائة ألف وثلاثة آلاف دينار يصرف هذا كله فيما هو فيه من النعيم وكان له مستشرف عال يقعد فيه بالعشيات ويشرف فيه على الناس له أبواب مشرعة الى الجادة وأبواب مشرعة الى بساتينه وقد ضرب فيه قبة عالية مضببة بالفضة معلقة بالذهب وهو على سرير عليه ثلاثة قصب وعلى رأسه عمامة مكللة بالالئ ومعه فى العقبة نداموه واخوانه وقد وقف على رأسه الخدم والقيان يعزفن فى مجلس خارج من القبة وراهن اذا اشتهى سماع القينات نظر نحو الستارة وان أراد سكوتهن أومأ بيده الى الستارة فأسكتن هذا دأبه الى أن يذهب الليل ويذهب عقله فتخرج الندماء ويخلو مع من شاء فاذا اصبح اشتغل بالنظر الى المغانى بين يديه بالشطرنج والنرد ولا يزكر بين يديه موت ولا مرض ولا سقم ولا شئ فيمذكر الغم الا ذكر الفرح والسرور والنوادر التى تضحك وتطيب كل يوم بانواع الطيب والمشمومات مما يكون فى أوانه حتى مضت له سبع وعشرون سنة فبينما هو ذات ليلة فى قبته وقد مضى بعض الليل أذ سمع نغمة من حلق شجى خلاف ما يسمع من مغارب ما أخذ بقلبه وأعجبه فوقع فى قلبه أن أمسكوا وأخرج رأسه من بعض طاقات القبة الى جهة الجادة يتسمع الذى وقع بقلبه فاذا النغمة ربما سمعها وربما خفيت عليه فصاح بغلمانه وقال اطلبوا صاحب هذا الصوت وكان قد عمل فيه

الشراب

ما دلنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا السيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهوى اليه أحد الا أهوى اليه فهذا أشجع الناس قال على ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش فهذا يوثبه وهذا يتلتله وهم يقولون أنت الذى جعلت الآلهة الها واحدا

قال فوالله ماذا منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويوبخ هذا ويقتل هذا وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال أنشدكم أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر (٢٩) فسكت القوم فقال ألا تجيبوني فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل أعلن ايمانه (وأخرج) الخارى عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو ابن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فجاء أبو بكر ورده عنه فقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (وأخرج) أحمد في مسنده عن أبي بكر قال لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أول من فاء وستأتى قصة الحديث (وأخرج) ابن عساكر عن عائشة قالت لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا أخذ أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال يا أبا بكر انا قليل فلم يزل أبو بكر بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته وقام أبو بكر في الناس خطيبا فكان أول من خطب داعيا الى الله والى رسوله وناز المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضربا شديدا وسيأتى قصة الحديث فيما بعد (وأخرج) ابن عساكر عن على قال لما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله * (فصل) في ابتغاء ماله على رسول الله صلى الله

الشراب فخرج الغلمان يعاوون فاذا هم بشاب نحيل الجسم دقيق العنق مصفر اللون ذابل الشفتين شعث الرأس قد لصق بطنه بظهره وعليه طمران لا يتوارى بغيرهما حاف القدمين قائم في المسجد يناجي ربه سبحانه وتعالى فاخر جوهمن المسجد واطالوا به لا يكلمونه حتى وقفوا به بين يديه فنظر اليه فقال من هذا فقالوا صاحب النغمة التي سمعت قال أن أبيتموه فالوافي المسجد قائما يصلي ويقرأ فقال أيها الشاب ما كنت تقرأ قال كلام الله عز وجل قال فاسمعني تلك النغمة فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الابرار لفي نعيم الى قوله تبارك وتعالى عينا يشرب بها المقربون أيها المغرور انها لخلاف مجالسك ومستشرفك وفرشك انها أرائك مفروشة بفرش مرفوعة بطائنها من استبرق على رفرف خضر وعبقري حسان تشرف على الله تعالى منها على عينين نجلاوان في جنتين فيهما من كل فاكهة زوجان لا مقطوعة ولا ممنوعة في عيشة راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة في ظلال وعيون أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار وأى نار ان الجرم في عذاب جهنم خالدون لا يفترعنهم وهم فيه مبلسون في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر فلي صوم وجيم وطل من يحموم لو يفتدى من عذاب يومئذ بنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم نجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فاوعى في جهد جهيد وعذاب شديد ومقت من رب العالمين وماهم بضاهجر حين فقام الهاشمي من مجلسه وعانق الشاب وبكى وصاح وقال انصرفوا عني وخرج الى معين داره وقعد في حصير مع الشاب يتوجع على شبابه ويندب نفسه والشاب يعظه الى أن أصبح وقد عاهد الله تعالى أن لا يعود لمعصيته أبدا فلما أصبح أظهر توبته ولزم المسجد والعبادة وأمر بالذهب والفضة والجواهر والملابس فبيعت كلها وتصدق بها وقطع الاجراء عن نفسه ورد الضياع المقتطعة وباع ضياعه وعبيده وجواريه وأعتق من اختار العتق وتصدق به كله ولبس الصوف والخلنسوة وأكل الشعير وكان يحيي الليل كله ويصوم النهار حتى كان يزوره الصالحون والاخيار ويقولون له ارفق بنفسك فان المولى كريم يشكر اليسير ويثيب عليه الكثير فيقول يا قوم أنا أعرف بنفسي منكم ان عصيت مولاي في الليل والنهار ويبكي ويكثر البكاء ثم خرج حاجا على قدميه حافيا ماعليه الا خيشة وما معه الا ركوة وجراب حتى قدم مكة وقضى حجه فاقام بها الى أن توفي رحمه الله تعالى وكان يدخل الحجر بالليل وينوح على نفسه ويقول سيدي كم أراقب في خلواتي كم أبارز لك بالمعاصي سيدي ذهبت سنواتي وبقيت تبعاتي فالويل لي يوم ألقاك والويل لي ثم الويل لي من صحيفتي اذا نشرت يا مولاي من فضائحي وخجلها آتى بل حل لي الويل من مقتك اياي وتوبخك لي في احسانك الى ومقابلة نعمتك بالمعاصي وأنت مطالع على فعالي سيدي الى من أهرب الا اليك والى من ألتجئ وعلى من اعتمد الا عليك سيدي اني لا أستأهل أن أسأل الجنة بل أسألك بجودك وكرمك وفضلك أن تغفر لي وترحمني فانك أهل التقوى وأهل المغفرة وأنشد وانى هذا المعنى

عصيتك جاهلا ذا المعالى * ففرج ما ترى من سوء حالى
الى من مرجع المماليك الا * الى مولاه يا مولى الموالى

وقد ألحقت هذين البيتين بثالث فقلت

فانك أهل مغفرة وعفو * وتواب ومفضال النوال

(الحكاية الثامنة عشرة) حكى أنه كان لهرون الرشيد ولد قد بلغ من العمر ست عشرة سنة وكان قد رفق لزهاد العباد وكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم قبلنا وقد كنتم تملكون الدنيا فما أراها بقيت لكم وقد صرتم الى قبوركم فيالليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكى بكاء شديدا وكان رضى الله تعالى عنه ينشد تروح عني الجنائز كل يوم * ويحزنني بكاء النائحات

عليه وسلم والله أجود العصابة قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى الى آخرها قال ابن الجوزى أجمعوا النها نزلت فى أبى بكر (وأخرج) أحمد عن أبى هريرة قال قال رسول الله (٣٠) صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر فبكى أبو بكر فقال هل أنا ومالى الا

فلما كان فى بعض الايام مر على أبيه وحوله وزراؤه وكبار دولته وأهل مملكته وعليه جبة صوف وعلى رأسه مئزر صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الوالد أمير المؤمنين بين الملوك فاوعز اليه ليعلم برجوع عما هو عليه قال فكلمه فى ذلك وقال يا بنى لقد فضحتنى بما أنت عليه فنظر اليه ولم يجبه ثم نظر الى طائر وهو على شرا فة من شرا يف القصر فقال أيها الطائر بحق الذى خلقك لاجئت على يدى فانقض الطائر على كف الغلام ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه فقال بحق من خلقك الا اسقطت فى كف أمير المؤمنين فما نزل فقال له الغلام أنت الذى فضحتنى بعجبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك فمفارقة ولم يزدد منه بشيء الا تصعف كريم وشاح وانحدر الى البصرة وكان يعمل مع الفعلة فى الطين وكان لا يعمل الا يوم السبت بدرهم ودانق يقوت فى كل يوم دانقا قال أبو عمار البصرى وقد كان وقع فى جدارى حائط فخرجت أطلب من يعمل لى فى الحائط اذ رأيت غلاما أزهر أحسن منه وجها وبين يديه زنبيل وهو يقرأ فى مصحف فقلت له يا غلام أتعمل فقال ولم لا أعمل والعمل خلقت ولكن أخبرنى فى أى الاعمال تستعملنى فقلت فى الطين فقال بدرهم ودانق وأصلى صلاتى فقلت لك ذلك ثم مضيت به الى العمل وتركته يعمل فلما كان المغرب جئته فوجدته قد عمل عمل عشرة رجال فوزنت له درهمين فقال يا أباعمار ما أصنع بهذا وأبى أن يقبل فوزنت له درهما ودانقا فلما كان الغد خرجت الى السوق فى طلبه فلم أجده فسألت عنه فقيل لى انه لا يعمل الا يوم السبت ولا تراه الا يوم السبت الثانى فأخرت العمل الى السبت الثانى ثم أتيت السوق فاذا هو على تلك الحال فسلمت عليه ثم مرضت عليه العمل فقال كمقالته الاولى فمضيت به الى العمل فوقفت أنظر اليه من بعيد وهو لا يراانى فاخذ كفا من الطين وتركه على الحائط واذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله تعالى معاونون فلما أراد أن ينصرف وزنت له ثلاثة دراهم فابى أن يقبل الا درهما ودانقا فوزنت له ذلك فلما كان السبت الثالث جئت الى السوق فلم أره فسألت عنه فقيل لى له ثلاثة أيام وجع فى خوابة يعالج سكرات الموت فوهبت أجرة لمن يدلنى عليه ومشيت نحو ه وقفنا عليه فى خراب بلا باب واذا هو مغمى عليه فسلمت عليه واذا تحت رأسه نصف لبنة وهو فى حال الموت فسلمت عليه ثانية فعرفنى فاخذت رأسه وجعلتها فى حجرى فنفض من ذلك وأنشأ يقول

يا صاحبى لا تغترر بنعتم * فالعمر ينفد والنعيم يزول * واذا حملت محال قوم مرة
فاعلم بانك عنهم مسؤل * واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها تحمول

ثم قال يا أباعمار اذا فارقت روحى جسدى فغسلنى وكفنى فى جبتى هذه فقلت يا حبيبى ولم لا أكفنك فى ثياب جديدة فقال الحى أحوج الى الجديد من الميت الثياب تبلى والعمل يبقى وخذ زنبيلى ومئزرى فادفعهما للصعلوك وخذ هذا المصحف والخاتم وامض بهما الى أمير المؤمنين هرون الرشيد ولا تدفعهما الا من يدلك الى يده وقل له يا أمير المؤمنين معى وديعة من غلام غريب وهو يقول لك الا تؤتمن على غفلتك هذه أوقال على غرتك هذه ثم خر حشرجة وحضر عنى الله تعالى عنه نعلمت أنه ولد الخليفة وعلمت بجميع ما أوصانى به وأخذت المصحف والخاتم ودخلت بغداد وقصدت قصر الخليفة هرون الرشيد ووقفت على موضع مشرف نفرج موكب عظيم فيه نقدير ألف فارس ثم تبعه عشرة موا كب فى كل موكب ألف فارس وخرج أمير المؤمنين فى الموكب العاشر فناديت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين الا وقفت لى قليلا فلما رآنى قلت يا أمير المؤمنين معى وديعة من غلام غريب ثم دفعت اليه المصحف والخاتم وقلت له هذا ما أوصانى به فنكس رأسه وأسبل دمعته وأوصى على بعض الحجاب وقال ليكن هذا عندك الى أن أسألك عنه فلما رجع هو وأصحابه أمر باستقرار فرحت ثم قال للحاجب هات الرجل وان كان يجدد على آخراق فلما دخل الحاجب الى أباعمار ان أمير المؤمنين يحزن مهموم فاذا أردت أن تكلمه عشر كلمات فاجعلها خمسا فقلت نعم ودخلت عليه فاذا مجلسه خال فلما رآنى قال أدنه منى يا أباعمار فدنوت منه فقال أتعرف ولدى قلت نعم قال فى أى شئ كان يعمل

ويقول قل له أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أما سخط على ربى أنا عن ربى فبى راض أنا عن ربى فبراض أنا عن ربى راض غريب سنده ضعيف جدا (وأخرج) أبو نعيم عن أبى هريرة وابن مسعود مثله وسنده هو نيه ضعيف أيضا (وأخرج) الخطيب بسند

قلت

رواه أيضا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط علي جبريل وعليه مثفوسة وهو مختال بها فقلت يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى أمر الملائكة أن تختال في السماء كاختال أبي بكر في الارض قال ابن كثير منكر جدا (٣١) قال ولولا ان هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما أولى * وأخرج ابن دريد والترمذي عن جبير بن الخطاب قال أمر نا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما جئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك قلت مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسبقه الى شئ أبدا قال الترمذي حسن صحيح (وأخرج) أبو نعيم عن الحسن البصري ان أبا بكر أتى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقته فاخفاها فقال يا رسول الله هذه صدقتي ولله عندي ما هو جاء عمر بصدقته فاطهرها فقال يا رسول الله هذه صدقتي ولله عندي معاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين صدقتيك كما بين كلتيكما اسناده جيد لكنه مرسل (وأخرج) الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد عندنا يدا الا وقد كافأناه ما الا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد ما نفعني مال أبي بكر (وأخرج) البزار عن أبي بكر الصديق قال جئت بابي قحافة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هلا تركت الشيخ حتى آتيه قال بل هو أحق أن يأتيك قال انا نحفظه لابنائه بعندنا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد عندي أعظم يدا من أبي بكر واسانى بنفسه

قلت في الطين والحجارة قال استعملته أنت قلت نعم فقال استعملته وله الصال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت المعذرة قلته تعالى ثم اليك يا أمير المؤمنين فاني ما أعلمت من هو الا عند وفاته قال أنت غسلته بيدك قلت نعم قال هات يدك فاخذها ووضعها على صدره وهو يقول بابي كيف كفنت العزيز الغريب ثم أنشأ يقول

* ياغريبا على قلبي يذوب * ولعيني عليه دمع سكوب * يا بعيد المكان مني قريب
* كل دار الموت كل عيش يطيب * كان بدارا على قضيب لجين * فهو الدر في الثرى والقضيب

قال ثم تجهز وخرج الى البصرة وأتا معه حتى انتهيني الى القبر فلما رآه غشي عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

* يا فاتحا لا يؤوب من سفره * عاجله موته على صغره * يا قرة العين كنت لي أنسا
* في طول ليلي نعم وفي قصره * شربت كأسا كأس أبوك شاربها * لابد من شربها على كبره
* أمرهما والانام كلهم * من كان من بدوه ومن حضره * فالحمد لله لامرية له * قد كان هذا القضاء من قدره

قال أبو عامر فلما كان تلك الليلة قضيت وردي واضطجعت ومازلت بقية من نور عليها سحاب من نور واذا قد كشف السحاب فاذا الغلام ينادي يا أبا عامر حزالله عني خيرا فقلت ما والدي الى ما أمرت قال الى رب كريم راض غير غضبان أعطاني ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشرورا لي على نفسه أن لا يخرج عبد من الدنيا مثل خروجي الا كرمه مثل كرامتي فاستيقظت فرحاله وبما قال لي و بشرني به رضي الله تعالى عنه (قلت) وقد حكيت هذه الحكاية على غير هذه الصفة من طريق آخر (قال الراوي) سئل هرون الرشيد عنه فقال انه والدي قبل أن أبتلى بالخلافة فنشأ شأنا حسنا وتعلم القرآن والعلم فلما وليت الخلافة تركني ولم يزل من دنياي شأن قد غلبت اليه أمه هذا الخاتم وهو ياقوت يساوي مالا كثيرا وقالت لهذا دفعني هذا اليه وكان برا بامه رحمة الله تعالى عليه ﴿ الحكاية التاسعة عشرة عن عبد الله بن مهران رحمه الله تعالى ﴾ قال حج هرون الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فجمع الناس وخرج بهالول المجنون رضي الله تعالى عنه فبين خرج فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه و يولعون به اذ أقبلت هوادج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاءه هرون نادى الهالول يا علي صوته يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين فكشف هرون الستجاف بيده وقال لبيك يا بهلول فقال يا أمير المؤمنين حدثنا أعن من تأمن على عقدامة ابن عبد الله العامري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مني على جمل وقبضته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك فبكى هرون حتى سقطت الدموع على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رحمك الله تعالى فقال

* هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا
* أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو التر بهذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال أحسنت يا بهلول هل غيره قال نعم يا أمير المؤمنين رجل آتاه الله مالا و جمالا فانفق من ماله وعف في جماله كتب في خالص ديوان الله تعالى من الابرار فقال أحسنت يا بهلول مع الجائزة فقال اردد الجائزة على من أخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول ان يكن عليك دين قضيناه فقال يا أمير المؤمنين لا يقضي دين بدين أردد الحق الى أهله واقض دين نفسك من نفسك فقال يا بهلول فتصري عليك ما يكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عباد الله تعالى فمحال أن يذكرك و ينساني فاسبل هرون الستجاف ومضى ﴿ الحكاية العشرون ﴾ حكى انه لما خرج هرون الرشيد حاجا الى مكة فرش له من جوف العراق الى الحرم بلود من عرعر وكان حلف أن لا يحج الا راجلا فاخذ يمشي الى ميل وقد تعب واذا بسعدون المجنون قد عارضه وهو يقول

ومالهِ وأشبه معنى ابنته (فصل) فى علمه وانه أفضل الصحابة وأحدّ كاهم قال النووى فى تهذيبه قال السيوطى ومن حطه نقلت استدل أصحابنا على عظم علمه بقوله فى الحديث الثابت فى الصحيحين والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه واستدل الشيخ أبو اسحق فى طبقاته على أن أبا بكر اعلم الصحابة لانهم كانوا يفوقونه فى فهم الحكم فى المسئلة الاهو ثم ظهر لهم بما حدثته انهم ان نزلوه هو الجواب فرجعوا اليه وروينا عن ابن عمر انه سئل عن كان يفتى الناس فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر وما أعلم غيرهما (وأخرج) الشيخان عن أبى سعيد الخدرى قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك فبكى أبو بكر وقال بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لايبقين باب الا سد الا باب أبى بكر هذا كلام النووى وقال ابن كثير كان الصديق من أقرأ الصحابة أى أعلمهم بالقراءة لانه صلى الله عليه وسلم قدمه امامالصلاته بالصحابة مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله (وأخرج) وتجردوا الترمذى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنتى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كما جمع اليه

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا * فما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا * كما أضحك الدهر * كذاك الدهر يبكيكا

قال فشهق هرون الرشيد شهقة خرمغشيا عليه حتى فاتته ثلاث صلوات فلما أفاق طلبه فلم يقع له على أثر وبقى متلهفا عليه (ويروى) أن هرون قال فى جنته هذا الكلام الركوب على الخنافس ولا المشى على الغانمس (الحكاية الحادية والعشرون عن محمد بن الصباح رحمه الله تعالى) قال خرجنا نستسقى بالبصرة فلما احمرنا اذا نحن بسعدون المجنون قاعدا على الطريق فلما رآنى قام وقال لى أين قلت نستسقى قال بقلوب مماوءة أهم بقلوب خاوية قلت مماوءة قال فاجلسوا ههنا واستسقوا فجلسنا حتى ارتفع النهار وما تزداد السماء الا صحوا ولا الشمس الا حرارة فنظر الينا وقال يا بطالون لو كانت قلوبكم مماوءة كقلوبهم لسقيتم ثم توضأ وصلى ركعتين ولحظ الى السماء وطرف فتكلم بكلام لم أفهمه فوالله ما استتم كلامه حتى رعدت السماء وأبرقت وأمطرت مطرا جيدا فسألناه عن الكلام الذى تكلم به فقال اليكم عنى انما همى فلوب حنت فرنت فعاينت فعلمت وعلمت وعلى ربها توكلت ثم أنشأ يقول

اعرض عن الهجران والتمادى * وارحل الى لولى منح جواد
ما العيش الافى جوار قوم * قد شربوا من صافى الوداد

(الحكاية الثانية والعشرون عن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه) قال دخلت جبانة البصرة فاذا أنا بسعدون المجنون رضى الله تعالى عنه فقلت له كيف حالك وكيف أنت فقال بالحال كيف يكون حال من أصبح وأمسى ربه يسخر اعبدا بلا أهبة ولازاد * ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك فقال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلاء ولكن بكيت ليوم مضى من عمرى لم يحسن فيه عملى أبكانى والله قلة الزاد مع بعد المفازة والعقبة الكؤد ولا أدرى بعد ذلك أصير الى الجنة أم الى النار فسمعت منه كلام محكمة فقلت ان الناس يزعمون أنك مجنون فقال وأنت اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا زعم الناس أنى مجنون وما بى جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبى وأحشائى وحرى بين لحمى ودمى وعظامى فانا والله من حبه هائم، شغوف فقلت ياسعدون فلم لاتجالس الناس وتخالطهم فأنشأ يقول

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا * قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا
(وأنشد بعضهم فى هذا المعنى) ومازلت مذ لاح المشيب بمفرقى * أفتش عن هذا الورى ثم أكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم * جزى الله خيرا كل من لست أعرف
فما كل من تهوى يحبك قلبه * ولا كل من تحبب يكن لك منصف
وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التى كنت تألف

(الحكاية الثالثة والعشرون عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه) قال بينما أنا أطوف وقد رأت العيون ببيت الله الحرام اذ أنا بشخص قد حاذى البيت وهو يقول رب عبدك المسكين الطريد الشريد بين يديك أسألك من الامور أقربها ومن الطاعات أحبها وأسألك باصفائك من خلقك الكرام من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الاسعفتنى بكأس محبتك وكشفت عن قلبى أغطية جهل معرفتك حتى أرقى بالحقيقة الشوق اليك فانا حبيسك فى اركان الحق بين رياض العرفان ثم بكى حتى سمعت وتع ده وعسعسه على الحصى ثم شهق وانصرف فتبعته وقلت فى نفسى هذا اما عارف وامامجنون فخرج من المسجد وأخذ نحو خراب مكة ثم التفت الى وقال مالك ارجع لامالك فقلت مالك يرحمك الله قال عبد الله فلت ابن من قال ابن عبد الله قلت قد علمت أن الخلق كلهم عبيد الله ومن عبيده فما اسمك قال سمانى أبى سعدون قلت المعروف بالمجنون قال فهم قلت فمن القوم الذين سألت الله تعالى بهم وبحرمتهم قال أولئك قوم سارو الى الله تعالى سير من نصب الجنة بين عينيه

المسندة الا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبى صلى الله عليه وسلم والا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا فلم يترك الناقلون عنه حديثا الا نقلوه ولكن كان الذين فى زمانه من الصحابة لا يحتاج أحدهم أن ينقل عنه ما قد شاركه هو فى روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم وأخرج أبو القاسم البغوى عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه الخصمان نظر فى الكتاب فان وجد فيه ما يقضى بينهم قضى به فان لم يكن فى الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياه خرج وسأل المسلمين وقال أتانى كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان أعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤس الناس وخيارهم واستشارهم فان أجمع أمرهم على رأى قضى به وكان عمر يفعل ذلك فان أعياه أن يجد فى

وتجردوا بحر من أخذت الرياسة بقلبه ثم التفت الى وقال اذا الفنون قلت نعم قال بلغنى أنك تقول قل شيأ أسمع من أسباب المعرفة قلت أنت الذى بقدسى من عملك فقال حق اسائل الجواب ثم أنشأ يقول

قلوب العارفين تحن حتى * تحل بقربه فى كل راح صفت فى ودمولاها فليست * لها عن ودمولاها براح

(الحكاية الرابعة والعشرون) قيل كان سعدون المجنون رضى الله تعالى عنه يمر فى شوارع البصرة ويقف على كل دار مر بها ويقرأ فيها ﴿ الناس اقترب لهم حسابهم وهم فى غفلة معرضون ﴾ ثم يبكى ويشهق

فلو لم يكن شئ سوى الموت والبلى * وتفريق أعضاء ولحم ممدد

لكفت حقيقا يا ابن آدم بالبكا * على نائبات الدهر مع كل مسعد

وكان اذا اشتد به الجوع أنشد

الهى أنت قد أبليت جسمى * بانك لا تضيع من خلقتنا * وأنك ضامن للرزق حتى

تؤدى ما ضمنت كما قسمتا * وانى واثق بك يا الهى * ولكن القلوب كما علمتا

وكان عليه جبة صوف مكتوب على كمها لا تعن سطار * عصيت مولاك يا عبيد * ما هكذا تفعل العبيد

وعلى الكم الايسر مكتوب سطران

تبالمن قوته رغيف * يأتى به السيد اللطيف * يعصى الهه الجليل * وهو به راحم رؤف

ومن خلفه سطران كل يوم يمسر يأخذ بعضى * يذهب الاطيبين شئ وبعضى

نفسى كفى عن المعاصى وقوبى * ما المعاصى على العباد بفرض

ومن بين يديه سطران أيها الشامخ الذى لا يرام * نحن من طينة عليك السلام

انما هذه الحياة متاع * ثم موت به تساوى الانام

وعلى عكازه مكتوب سطران اعمل وأنت بدنى الدنيا على وجل * واعلم بانك بعد الموت مبعوث

واعلم بانك ما مدت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

فقيل له انت حكيم لست تحمجنون فقال أنا تحمجنون الجوارح لست تحمجنون القلب يرى هارون الله تعالى عنه

(الحكاية الخامسة والعشرون عن أبى الجوال المغربى رحمه الله تعالى) قال كنت جالسا مع رجل صالح ببيت المقدس واذا قد طلع علينا شاب والصبيان حوله يقذفونه بالجر ويؤذونه ولو تحمجنون فدخل المسجد وهو ينادى اللهم ارحنى من هذا الدار فقلت له هذا كلام حكيم فمن أين لك هذا فقال من أخلص الله لخدمة أورثه طرائف الحكمة وأيده بأسباب العصمة وايس بى جنون وزاق بل قلنى وفرق ثم جعل يقول

هجرت الورى فى حب من جاد بالنسم * وعفت البكرى شوقا اليه فلم أنم

ومؤهجت دمعى بالجفون على الورى * لا كتم مابى من هواه فما اكتتم

فلما رأيت الشوق يلحب باطنا * كشفت قناعى ثم قلت نعم نعم

فان قيل مجنون فقد جننى الهوى * وان قيل مستقام فابى من سقم * وحق الهوى والحب والعهد بيننا

وحرمة روح الانس فى حندس الظلم * لقد لامنى الواشون فيك جهالة * فقلت لعمرى فى قصح العذر فاحتشم

فعاتبتهم طرفى بغير تكلم * وأخبرهم أن الهوى ورث السقم

فيا خلى اذا لم تعذرنى * وقرب مزارى منك يا بارئ النسم

قال فقلت أحسنت لقد فاتك من علمك مجنون فانظر الى وبكى وقال أولا تسمع الى ما قوم كيف وصفوا فاصغوا قلت بلى أخبرنى فقال طهروا الاخلاق وزينوها بسير الارزاق وهلموا من محبته فى الآفاق والزروا بالصدق وازدروا بالاشفاق وباعوا العاجل الفانى بالآجل الباقى وركبوا فى ميدان السياسى وشمروا التشمير الجهابذة الحذاق حتى اتصلوا بالوحد الرزاق فزهدهم عن الخلائق لاثوبهم دار

القرآن والسنة نظر هل كان لابى بكر فيه قضاء فان وجد أبا بكر قد قضى فيه بقضاء قضى به والا دعا رؤس المسلمين فان اجتمعوا على أمر قضى به وكان الصديق مع ذلك أعلم الناس بانساب العرب لا سيما قريش (أخرج) ابن اسحاق عن يعقوب بن

عتبة من شيخ من الانصار قال كان ابن جبير بن مطعم من أنسب قريش لقريش والعرب فاطلبه وكان يقول أنا أخذت النسب من أبي بكر الصديق وكان أبو بكر الصديق من أنسب العرب وكان الصديق مع ذلك غاية في تعبير الرؤيا وقد كان يعبر الرؤيا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال محمد بن سيرين وهو المقدم في هذا العلم بالاتفاق كان أبو بكر أعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن سعد (وأخرج) الدينوري في مسند الفردوس وابن عساكر عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أؤل الرؤيا على أبي بكر قال ابن كثير غريب وكان من أفصح الناس وأحظهم قال الزبير بن بكار سمعت بعض أهل العلم يقول خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وسباق في حديث السقيفة قول عمر وكان من أعلم الناس بالله وأخوفهم له وسباق من كلامه في ذلك في تعبير الرؤيا ومن خطبه جملة في فضل مستقل ومن الدال على انه أعلم الصحابة صلح الحديبية حيث سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام نعطي الدنية في ديننا فأجابه صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى أبي بكر فسأله بما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابه الصديق بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم سواء بسواء أخرجه الخرائطي وغيره وكان مع ذلك أسد الصحابة رأيا وأكملهم عقلا (وأخرج) تمام الرازي في فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل فقال ان الله تعالى يأمرك أن تستشير أبا بكر (وأخرج) الطبراني وأبو نعيم وغيرهما عن معاذ بن جبل ان النبي

ولا يقربهم قرار النظر الهم اعتبار ومحبتهم افتخار وهم صفوة ابرار و رهبان أحبار ومدحهم الجبار ووصفهم النبي المختار حضر والم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وان ماتوا لم يشهدوا وانشد أنشأ يقول

كن من جميع الخلق موحشا * مستأنسا بالواحد الحق * واصبر فاصبر تنال المنى

وارض بما يجري من الرزق * واحذر من النطق وآفاته * فآفة المؤمن في النطق

وجدي السير وشمر كا * شمر أهل السبق للسبق * أولئك الصفوة من سما * وخيرة الله من الخلق

قال فاستيبت الدنيا عند حديثه ثم ولى هاربا وأنا متأسف عليه رضي الله تعالى عنه

(الحكاية السادسة والعشرون عن ابن القصاب الصوفي رحمه الله تعالى) قال دخلنا جماعة الى المارستان فرأينا فيه فتى مصابا شديد الهوس فولعنا به وزدنا في الولع فاتبعناه فصاح وقال انظر وا الى ثياب معلرزة وأجساد معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة وجانبوا العلم وأساليسوا من الناس ناسا فقلنا له أفحسبن العلم فسألت فقال اي والله اني لاحسن علما جاهلا سألوني فقلت من السخي في الحقيقة فقال الذي رزق أمثالكم وأنتم لا تسألون وقوت يوم فضحكنا وقلنا من أقل الناس شكرا فقال من عوفي من بلية ثم رآها في غيره فترك العبرة والشكر واشتغل بالبطالة والله وقال فكسر قلوبنا وسألناه عن بعض الخصال المحمودة فقال خلاف ما أنتم عليه ثم بكى وقال يا رب ان لم ترد على عقلي فرد على يدي لعلي أصنع كل واحد من هؤلاء صنعة فقر كناه وانصرفنا

(الحكاية السابعة والعشرون عن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) قال سألت الله عز وجل ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فقيل لي يا عبد الواحد رفيقك في الجنة عيوفة السوداء فقلت وأين هي فقيل لي في بئي فلان بالكوفة فخرجت الى الكوفة وسألت عنها فقالوا هي مجنونة ترعى غنيمات فقلت أريد أن أراها فقالوا الخروج الى البحانة فخرجت فاذا هي قائمة تسقي واذا بين أيديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها اتباع وما لا تشبري واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف من الذئاب فلما رأتني أوجزت في صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد فليس الموعد ههنا انما الموعد غدا فقلت يرحمك الله من أعلمك اني ابن زيد فقالت أما علمت أن الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني فقالت راجعها لواعظ يوعظك انه لم يغتني ما من عبد أعطى من الدنيا شيئا فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بحب القرب عدا وبعد الانس وحشة ثم أنشأت تقول

ياواعظا قام لاحتساب * تزجر قوما عن الذنوب * تنهى وأنت السقيم حقا

هذا من المنكر العجيب * لو كنت أصلحت قبل هذا * عيبك أو تبت من قريب

كان لما قلت يا حبيبي * موقع صدق من القلوب تنهى عن النبي والتمادي * وأنت في النهي كالمريب

فقلت لها اني أرى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فالى منى هذا فقالت اليك عني فاني أصلحت ما بيني وبين سيدي فاصلح ما بين الذئاب والغنم رضي الله تعالى عنها ونفعنا بهم آمين (الحكاية الثامنة والعشرون عن أبي الربيع) قال بت وأنا وحمد بن المنكدر ونابت البناني عند ربيحانة المجنونة رضي الله تعالى عنها وعنهم أجمعين قال نمنا أول الليل وهي تقول

قام المحب الى المؤمل قومة * كادا لفؤاد من السرور يطير

فلما كان جوف الليل سمعناها تقول

لا تأنسن بمن توحشك نفرته * فتمنعن من التذكر في الظلم

واجهد وكدو كن في الليل ذا شجن * يسقيك كأس وداد العز والكرم

صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يسرح معاذا الى اليمن استشارنا سامن أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فتكلم القوم كل انسان برأيه فقال ماترى يامعاذ فقلت أرى ماقال أبو بكر فقال النبي (٣٥) صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر رواه ابن أبي اسامة في مسنده بلفظ ان الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر الصديق في الارض (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر ورجاله ثقات

(فصل) قال النووي في تهذيبه الصديق أحد العصابة الذين حفظوا القرآن كله وذكر هذا أيضا جماعة منهم ابن كثير في تفسيره وأما حديث أنس جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فراده من الانصار كما أوضحته في كتاب الاتقان وأما ماأخرجه ابن أبي داود عن الشعبي قال مات أبو بكر الصديق ولم يجمع القرآن كله فهذا مدفوع لما سيأتي أن المراد جمعه في الصحف على الترتيب الذي صنعه عثمان *(فصل)* في أنه أفضل الصحابة وخيرهم أجمع أهل السنة على أن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم باقي العشرة ثم باقي أهل بدر ثم باقي أهل أحد ثم باقي أهل البيعة ثم باقي الصحابة هكذا جرى الاجماع

فما ذهب الليل نادت واحزناه واسلباه فقلت مم ذا فقالت

ذهب الظالم بانسه وبالفه * لبث الظالم بانسه يتجدد

(الحكاية التاسعة والعشرون عن عتبة الغلام رضي الله تعالى عنه) قال خرجت من البصرة فاذا أنا بخباء أعراب فدرعوا زغاوا بخيمة مضروبة واذا في الخيمة جارية مجنونة عليها جبة صوف مكتوب عليها اتباع ولا تشتري فدنوت منها فسبقت فلم ترد علي السلام ثم سمعتها تقول

أقل الزاهدون والعابدونا * اذا لوأهم أجلهوا البطونا * أسهروا الاعين القريحة فيه
فغصى ليلهم وهم شاهدونا * حيرتهم محبة الله حتى * حسب الناس أن فيهم جنونا
هم ألباذ وعقول ولكن * قد شغلهم جميع ما يعرفونا

قال فدنوت اليها فقلت لمن الزرع فقالت لنا نسلم فتركتها وأتيت بعض الاخبية فارتحت السماء مطرا كأفواه القرب فقلت والله لا آتينها وأنظر قصتها في هذا المطر واذا بالزرع قد غرق واذا هي قائمة وهي تقول والذي أودع قلبي من صروف صفاء مودته تحببتك ان قلبي ليوقن منك بالرضائم التفتت الى وقالت ياهذا انه الذي زرعه فأنبته وأقامه فسنبله وركبه فشققه وأرسل عليه غيثا فسقاه واطلع عليه فحفظه فلما دنا حصاده أهلكه ثم رفعت رأسها نحو السماء وقالت كل العباد عبادك وأرزاقهم عليك فاصنع ماشئت فقلت لها كيف صبرك فقالت اسكت ياعتبة ان الهوى لغني جديد في كل يوم منه رزق جديد الجد الله الذي لم يزل يفعل بي أكثر مما أريد قال فتعجبت وقلت لها ماذكرت كلامها الا هيجني وأبكاني

(الحكاية الثلاثون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) قال وصفني رجل من أهل المعرفة في جبل اكام فقصدته فسمعته يقول صوت حزين في بكاء وأنين

ياذا الذي أنس الفؤاد بذكره * أنت الذي ما ان سواك أريد
تفنى اللبالي والزمان بأسره * وهواك غض في الفؤاد جديد

قال ذو النون فتبعت الصوت فاذا بفتى حسن الوجه حسن الصوت وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها نحيل قد اصفر واحترق وهو يشبه الولهان الحيران فسلمت عليه فرد علي السلام وبقي شاخصا يقول

أعميت عيني عن الدنيا وزينتها * فانت والروح مني غير مفترق
من أول الليل حتى مطلع الفلق * وما تطابقت الاحداق عن سنة * الا رأيتك بين الجفن والحدق

ثم قال ياذا النون ما لك وطلب المحابين فقلت أو مجنون أنت قال قد سمعت به قلت مسئلة قال سل قلت أخبرني ما الذي حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك في الاودية والجبال فقال حبي لهيمي وشوقي ليه هيمني وجدي به أفردني ثم قال ياذا النون أتحبك كلام المحابين قلت اي والله وأتمنى ثم غاب عني فلا أدري أين ذهب رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الحادية والثلاثون عن ذي النون المصري أيضا رضي الله تعالى عنه) قال بلغني أن بجبل المقطم بلوعة متعبدا فاحببت لقاءها فخرجت الى المقطم فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتركك العشاق وتسأل عن المحابين فقلت دلوني عليها قالوا نعم كانت مجنونة قالوا هي في الوادي الفلاني فذهبت الى الوادي فلما أشرفت عليه سمعت صوتا حزينا وهو يقول

ياذا الذي أنس الفؤاد بذكره * أنت الذي ما ان سواك أريد

قال فاتبعت الصوت فاذا بحجر بفيافي مقفرة فسلمت عليها فردت علي السلام وقالت ياذا النون مالك والمحابين تعلمهم نفاقا لها وأنت مجنونة فقلت لو لم أكن مجنونة لم أردني على بالجنون فقلت لها ما الذي جننك قالت ياذا النون حبه جننني وشوقه هيمني ووجده أقلقني لان الحب في القلب والشوق

عليه وروى البخاري عن ابن عمر قال كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني في الكبير فيعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره *(وأخرج)* ابن عساكر عن ابن عمر قال كنا نقول في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل هذه الامة بعد نبيها

أبا بكر وعمر وعثمان وعليا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عمر قال كنا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت (وأخرج) الترمذي عن جابر بن عبد الله قال قال عمر لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما انك ان قلت ذلك فقد سمعته يقول ما طلعت شمس على رجل خير من عمر

(وأخرج) البخاري عن محمد ابن علي بن أبي طالب قال قلت لابي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين

(وأخرج) أحمد وغيره عن علي قال خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر قال الذهبي هذا متواتر عن علي فلعن الله الرافضة ما أجهلهم

(وأخرج) الترمذي والحاكم عن عمر ابن الخطاب قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى أن عمر صعد المنبر ثم قال الا ان أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفتري

(وأخرج) أيضا عن ابن أبي ليلى قال قال علي لا ينبغي أحد على أبي بكر وعمر الا جلدته مجلد المفتري

(وأخرج) عبد بن حميد في مسنده وأبو نعيم في غير هما من طرق عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر الا أن يكون نبيا وفي لفظ تطير على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وقد ورد أيضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس على أحد منكم أفضل منه أخرجه

في الفؤاد واللوعة حدثني السري فقلت يا جارية الفؤاد غير القلب فقالت نعم الفؤاد نور القلب والسرور الفؤاد فالقلب يحب والفؤاد يشتاق والسرور يجد قلت وما يجد قالت يجد الحق قلت وكيف يجد الحق قالت باذا الذون وجدان الحق لا كيف ثم أنشأت تقول

ان كنت بالوجد موجودا فلا وجدت * نفسي وجودك الا بعدم وجودي

فقلت يا جارية ما صدق وجدانك لعهق فبكت بكاء شديدا حتى كادت نفسها تفيض ثم غشي عليها فلما أفاقت نادت تقول أواه أواه منك ثم أنشأت تقول فوجدي به وجد لو جد وجوده * ووجد وجود الواجدين لهيب

لئن مت حقا في محبة سيدي * فان المنايا في الفؤاد تطيب

ثم صاحت صيحة وقالت هكذا يموت الصادقون وغشي عليها ساعة فركتها فاذا هي ميتة فطلبت شيأ أحفرلها به قبرا فاذا هي قد غيبت عني فلم أجد هارحمة الله عليها

﴿الحكاية الثانية والثلاثون عن الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه﴾ قال مكثت في جامع الكوفة ثلاثة أيام لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا فاما كان في اليوم الرابع هزني الجوع فبينما أنا جالس اذ دخل علي من باب المسجد رجل مجنون وبيده حجر كبير وفي عنقه غل ثقيل والصبيان من ورائه فجعل يجول في المسجد حتى اذا حاذاني جعل يتفرس في فغرزت في نفسي منه فقلت الهي وسيدي أجعتني وسلطت علي من يقتاني فالتفت الي وقال مجل نبات الصعر فيك غريزة * فبالبث شعري هل أصبرك آخر

قال الفضيل فزال عني جزعي وطار عني هلعي وقلت يا سيدي لولا الي جائع أصبر قال فاين مستقر الرجاء منك قلت بحيث مستقر هموم العارفين قال أحسنت والله يا فضيل انها لقلوب الهموم عمرانها والاحزان أوطانها عرفته فاستأنست به وارتحلت اليه فعقولهم جميعة وقلوبهم غارقة بالانوار مشرقة وآثارهم مشرقة وأرواحهم بالملكوت الاعلى معلقة ثم ولى وأنشأ يقول

فهام ولي الله في القفر سحا * وحطت على سير القدوم رواحله

فعاد بخير قد جرى في ضميره * تذوب به أحشاؤه ومفاصله

قال الفضيل فوالله لقد بقيت عشرة أيام لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا وجدا بكلامه فطوبى لمن استوحش من الخلق وأنس بالحق (وأنشد بعضهم)

أنست بوحدتي ولزمت بيتي * فطاب الانس لي وصفا السرور

وأدبني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا أزار ولا أزور

ولست بسائل ما عشت يوما * وزيرا ولا بسطوة علي أمير

وأنشد آخر

أسار الجند أم ركب الامير * كفاني من الذات أن لا يعنيني

﴿الحكاية الثالثة والثلاثون عن الشبلي رضي الله تعالى عنه﴾ قال مر بي رجل من المجانين في بعض الايام وهو خارج الى الجبانة ومعه قصبة قد جعلها فرسه وبيده مقرعة وهو يعدو فقلت الى أين يا هذا فقال الى العرض على الله تعالى فما زلت معه حتى رجع وقد انكسرت القصبة واحمرت عيناه من البكاء فقلت له ما كان منك قال وقفت بين يديه على أني كبقية من الخدام فلما عرفني طردني قلت هذا القول من مجانين العقول قول عارف محب مقبول صدر من قلب حزين بالخوف مشغول * وفي معنى العرض والرد والقبول أشرت في هذه العشرة الابيات أقول

عرضا على المولى ونحن عبيد * فمناشئ رد وسعيد

فمن كان منا ليس يصلح خادما * فعن بابه بالطرد ذاك بعيد * ومن كان يصلح فهو في قدس حضرة

قريب ومقبول هنالك عبيد * حبيب الى جاه عريض ورفعة * ويحمد على مر المجيد جديد

أولئك خدام كرام وسادة * ونحن عبيد السوء بئس عبيد * فيا عجبا نوم التغابن عندما

يقابلهم وعد ونحن وعيد * ترى الناس الاهم سكارى وماهم * سكارى ولكن العذاب شديد

تحيد بنا الاهوال من كل جانب * الى أن صحت أنا بالعفار نحيد * وهم ركبوا نحو الجنان النور في الهوا

الطبراني وغيره وله شواهد من وجوه أخر تقتضي له الصحة والحسن وقد أشار ابن كثير الى الحكم بصحته (وأخرج) الطبراني عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر خير الناس الا أن يكون نبي وفي الاوسط (٣٧) عن سعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس جبريل أخبرني أن خير أمتك بعدك أبو بكر (وأخرج) الشيخان عن عمرو بن العاص قال قلت يارسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت ثم من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب وقد ورد هذا الحديث بدون ثم عمر من رواية أنس وابن عمر وابن عباس (وأخرج) الترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أبو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم من قالت أبو عبيدة بن الجراح (وأخرج) الترمذي وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين (وأخرج) مثله عن علي وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن عمار بن ياسر قال من فضل علي أبي بكر وعمر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أزرى على المهاجرين والانصار (وأخرج) ابن سعد عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت في أبي بكر شيأ قال نعم فقال قل وأنا أسمع فقال

تطير الى الرب الكريم وفوده * ولافرع يحزنه سمر بل بقربه * لهم فرح يحلو هنالك وعيد
(قبل) مثل الصالحين ومازينهم الله به دون شيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على فنذا فن كانت زينته أحسن كانت منزلته عندي أرفع ثم رسل الملك الى السرير بزينة من عنده ليس عندا لجند مثلها الى خواص مملكته وأهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك نظروا على سائر الجند عند العرض على الملك فهذا مثل من وفقهم الله للاعمال الصالحات

(الحكاية الرابعة والثلاثون) قال السري السقطي رضي الله تعالى عنه خرجت يوما الى المقابر فاذا بهلول المجنون فقلت له أي شئ تصنع ههنا قال أجالس قوما لا يؤذونني وان غبت لا يغتابونني فقلت له ألا تتكسب جائعا فولى عني وأنشأ يقول تجوع فان الجوع من علم التقى * وان طويل الجوع يوما سيشبع
(وقيل) لا تحزن عقلاء المجانين وقد أقبل من بعض المقابر من أين جئت فقال من عند هذه القافلة النازلة قبل له ماذا قلت لهم وماذا قالوا لك قال قلت لهم متى ترحلون فقلوا حين تقدمون (وقيل) لا تحزم لا تصلي فتكلم بكلام عجيب غريب وأنشد شعرا

يقولون زنا واتق ربك واجب حقنا * وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
اذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

(وأنشد بعضهم شعرا) يقولون مجنون ولو علموا بما * أقاسيه من فرط الجوى يسطوا العذرا
(وسئل) بعضهم عن هؤلاء المجانين وما يتكلمون به من الحكمة والمعرفة فقال ان هؤلاء كان لهم فضل وعقل فلما أحدثه الله عقلهم أبقى عليهم فضلهم

(الحكاية الخامسة والثلاثون) عن علماء رضي الله تعالى عنه قال دخلت سوق من الاسواق فاذا أنا بجارية ينادي عليها فاشتريتها بسبعة دنانير على انها بجعونة وجئت بها الى منزلي فلما كان الليل وقد مضى بعضه وأيتها قد توضأت واستقبلت القبلة تصلي فسمعتها تختنق بالدموع وتقول الهي بحبك الا ما رحمتني فخفقت جنونها وقلت ياجار بة لا تقولي هكذا ولكن قولي يحيى لك فقالت اليك عني يا بطال فوحق حقك لولي يحيني ما أنامك وأفنى ثم سقطت على وجهها وجعلت تقول

الكرب يجتمع والقلب محترق * والصبر مفترق والدمع مستبق * كيف القرار على من لا قرار له
مما جناه الهوى والشوق والقلق * يارب ان كان شئ فيه لي فرج * فامنن علي به ما دام بي رمق
ثم نادت ياعلي صوتها الهي كانت المعاملة بيني وبينك سرا والآن قد علم المخلوقون فاقبضني اليك ثم شهقت شهقة فارقت الدنيا رحمة الله تعالى عليها

(الحكاية السادسة والثلاثون عن الشبلي رضي الله تعالى عنه) قال رأيت مجنونا في بعض المقابر وقد والصبيان خلفه يرجمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فرحمته عنه فقال ياشيخ دعنا نقتله فانه كافر قلت مابدا لكم من كفره قالوا يزعم أنه يرى ربه ويحادثه فقلت أمسكوا علي قليلا ثم تقدمت اليه فوجدته يتحدث ويضحك ويقول في اثناء ذلك هذا جميل منك تسلط على هؤلاء الصبيان يفعلون بي هكذا فقلت له ياأخي هؤلاء الصبيان يقولون عنك شيأ قال ياشبلي مايقولون قلت يقولون انك تزعم انك ترى ربك وتحادثه فصاح صيحة عظيمة ثم قال ياشبلي وحق من نمحني بحبه وههنى بين بعده وقربه لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم ولى عني مسرعا وهو يقول

خيالك في عيني وذكرك في فمي * ومثواك في قلبي فاين تغيب

(قلت) الصواب في هذا البيت أن يقال

وكان حب رسول الله قد تعلموا * من البر بالم تعدل به رجلا فخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال صدقت يا حسان هو كذلك (فصل) روى أحمد والترمذى (٣٨) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمتى بامتى أبو بكر وأشدهم فى أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبى بن كعب ولكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وأخرجه أبو يعلى من حديث ابن عمر وزاد أو ذر أزهد أمتى وأصدقها وأبو الدرداء أعبد أمتى وأتقاها ومعاوية بن أبى سفيان أحلم أمتى وأجودها (فصل) فيما أنزل من الآيات فى مدحه وتصديقه وأمر من شانه اعلم انى رأيت بعضهم كتابا فى أسماء من نزل فيهم القرآن غير محرر ولا مستوعب وقد ألفت فى ذلك كتابا فلما ستوعبا محررا وأنا ألخص هنا ما يتعلق منه بالصديق قال تعالى ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأجمع المسلمون على أن الصاحب المذكور أبو بكر وسياتى فيه أثر عنه (وأخرج) ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه قال على أبى بكر اذ النبى صلى الله عليه وسلم لم تنزل السكينة عليه (وأخرج) ابن أبى حاتم عن ابن مسعود أن أبا بكر انما سمى بالاذان لانه أعتق سبعة كلهم يعذب فى الله خلف وأبى بن خلف ببردة وعشرة أواق فاعتقه لله فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله تعالى ان سعيكم لشتى سعى أبى بكر وأمية وأبى (وأخرج) ابن جرير عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق بجمائر وشاء اذا اسلم فقال له أبوه

جمالا فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فاين تغيب

لان بعض ألفاظ البيت الذى قاله لا يجوز فى صفات الخالق سبحانه وتعالى

(الحكاية السابعة والثلاثون عن محمد بن محبوب رحمه الله تعالى) قال كنت فى شارع المارستان فاذا بغلام قد قبل وقيد فقال لى يا ابن محبوب أترا وبعد الغل والقيد راضيا عنى كل ذلك فى حبه مع بكى وأنشأ يقول

من ذنوبى يحق لى أن أنوحا * لم تدع لى الذنوب قلبا صحيحا * أخلقت مهجتى أكف المعاصى

ونعانى المشيب نعى ناصريحا * كلما قلت قد برى جرح قلبى * عاد قلبى من الذنوب جريحا

انما الفوز والنعيم لعبد * جاف فى الحشر آمنا مستريحا

(الحكاية الثامنة والثلاثون) عن على بن عبد ان رحمه الله تعالى قال كان عندنا مجنون يجن بالنهار ويفيق بالليل ويصلى ويناجى ربه الى الصباح فقلت له يوما مذ كم جننت قال منذ عرفت ثم أنشأ يقول

انا الذى أبلينى سيدى * لما تقربت لباس الوداد * فصرت لا آوى الى مؤنس * الا الى مالك رازق العباد

قال فخرجت فاذا أنا به ذاهل العقل فدخل وقال آتناغداء القد لقينا من سفرنا هذا تعبا فعلمت أنه جائع فقدمت اليه طعاما فاكل ثم شرب وأنشأ يقول

عليك اتكالى لا على الناس كلهم * وأنت بحالى عالم ليس تعلم

وأقسمت أنى كلما جعت سيدى * ستفتح لى بابا فاشبع وأطعم

فقلت له أوصنى بوصية فانشا يقول

الزم الخوف مع الحزن تربح * وتقوى الله ترتبح * واترك الدنيا جميعا * ان تقوى الله أربح

واجتهد فى ظلمة الليل اذا ما الليل أدجح * واقرع الباب قليلا * فلعل الباب يفتح

(وقيل) لبعضهم علمنى شيأ أنتفع به فقال فرمنهم ولا تأنس بهم فيتم اتصالك ولا يقل عذابك فقلت زدنى قال الزم الصدق والتقى * واترك العجب والريا * واغلب النفس والهوى * ترزق السؤل والمنى

فقلت حسبك رضى الله تعالى عنك

(الحكاية التاسعة والثلاثون) عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه قال رأيت فى جبل لبنان فى كهف رجلا أبيض الرأس واللحية أشعث أغبر نحيفا نحيلا وهو يصلى فسلمت عليه بعد ما سلم من الصلاة فرد على السلام وقام الى الصلاة نهارا ولم أكلموا ساجدا حتى صلى اصبح ثم استند الى حجر وجعل يسبح الله ولا يكلمنى فقلت له رحمك الله ادع الله عز وجل فى فقال آنسك الله بقربه فقلت له زدنى فقال يا بنى من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال عز من غير عشيرة وعلما من غير طلب وغنى من غير مال وأنسا من غير جماعة ثم شهق شهقة فلم يفق الا بعد ثلاثة أيام ثم قام فتوضأ وسألنى كم فاته من صلاة فاخبرته فقال

ان ذكر الحبيب هيج شوقى * ثم حب الحبيب أذهل عقلى

وقد استوحشت من ملاقاة الخلوقين وأنست برب العالمين انصرف عنى يسلام فقلت له رحمك الله وقفت علينا ثلاثة أيام رجاء الزيادة وأريد موعظة منك و نكبت فقال أحبب مولاك ولا تردبحبه بدلا فالمحبون لله هم نجباء العباد وعلم الزهاد وهم أصفياء الله وأحباؤه وعباده وأوليا ؤه ثم صرخ صرخة وفارق الدنيا فما كان الا هنيهة فاذا نحن بجماعة من العباد يتحدر ون من الجبل فتولوه حتى وارو ه وتحت التراب فسألت ما اسم هذا الشيخ فقالوا شيبان المصاب رحمه الله تعالى ونفعنا به

(الحكاية الاربعون عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى عنه) قال بينما أنا جالس فى بعض أودية بيت المقدس اذ سمعت صوتا يقول يا ذا الاياذى التى لا تحصى و يا ذا الجود والبقاء منع بصرى فى الجولان فى جبروتك واجعل همتى متصلة بجودك لعلمك يا لطيف وأعذنى من مسالك المتحيرين بجلال بهائك يا رؤف

واجعلنى

أي بني أرأيت تعتق أناسا ضعافا فلو أنك تعتق رجالا جادا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك قال أي أبت انما أريد ما عند الله قال فداك بني بعض أهل بني أن هذه الآية نزلت فيه فلما مات أعطى واتقى الى آخرها (وأخرج) ابن (٣٩) أبي حاتم والطبراني عن غروة أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله فنزلت وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة (وأخرج) البزار عن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الآية والليل عنده من نعمة تجزى الى آخر السورة في أبي بكر الصديق وأخرج البخاري عن عائشة أن أبا بكر لم يكن يحنث في يمين حتى أنزل الله كفارة اليمين (وأخرج) البزار وابن عساكر عن أسيد بن صفوان وكانت له صحبة قال قال علي بن أبي طالب والذي بعثه بالحق نجمد وصدق به أبو بكر الصديق قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءة لعلي (وأخرج) الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى وشاورهم في الامر قال نزلت في أبي بكر وعمر (وأخرج) ابن أبي حاتم عن شوذب قال نزلت ولمن خاف مقام ربه جنتان في أبي بكر رضي الله عنه وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورابن عباس في قوله وصالح المؤمنين قال نزلت في أبي بكر وعمر وأخرج عدي بن حميد في تفسيره عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما أنزل الله عليك خيرا الا أشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملائكته (وأخرج) ابن عساكر عن علي بن الحسين ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وتزعناهما في صدور هم من غل اخوانا على سرر متقابلين وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال نزلت في أبي بكر الصديق وصينا الانسان بوالديه حسنا الى قوله وعد الصدق الذي

واجعلني لك في الحالين عادما وطالما وكن لي يا مني مؤزرا ولي وغاية طلبي في القصد صاحبا قال فطابت الصوت فاذا هي امرأة كأنها كالعود المحرق وعليها درع من الصوف وخمار من الشعر قد أضناها الجهد وأوهنها الكلم وذو بها الحب وقتلها الوجد فقلت السلام عليك فقالت وعليك السلام باذا النون فقلت لا اله الا الله كيف عرفت سمي ولم تريني قالت كشف لي عن سره الحبيب فرفع عن قلبي حجاب العمى فعرفني اسمك فقلت ارجعي الى مناجاتك فقالت أسأل الله باذا النور والبهاء ان تصرف عني ضرما أجد فقد استوحشت من الحياة ثم خرت مغشيا عليها فحركتها فاذا هي ميتة فحفرت لها قبرا ودفنتها فنظرت اليها ثم قالت الحمد لله الذي أكرمها فسألتهما من هي فقالت أنا زهراء الولهانة وهذه بنتي توهم الناس منذ عشرين سنة انها مجنونة وانما قتلها الشوق الى ربها عز وجل رضي الله تعالى عنها (وأنشد بعضهم)

قالوا جننت بمن هوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين

﴿ الحكاية الحادية والاربعون عن الشيخ أبي عبد الله الاسكندري رضي الله تعالى عنه ﴾ قال كنت بجبل لكام أسير باحدى بوادية الرجال والنساء من القوم الصالحين فجمع الله لي مرادي فاقول من لقيت امرأة وقد سمعتني أنشد هذه الابيات

يا حيرة الحي من شرقي ذي سلم * هل عود ة لليالينا على العلم
أيام شملي بكم في مجتمع * وحبل ودي لديكم غير منصرم * ناشدتك الله ان جزت العقيق ضحى
فاقر السلام عليهم غير مجتشم * وقل تركت مريع الغي دايركم * مبتلا كحي بعير السقم داسقم

قال فلما رأيت هاتف في نفسي لو كان اجتماعي برجل كان أحسن من امرأة فقالت يا أبا عبد الله ما رأيت أعجب من حالك أريد الاجتماع بالرجال من لم يصل الى مقاماتهم النساء فقلت ما أكثر دعواك فقالت تحرم الدعاوى بغير بينة فقلت فما الذي بيني وبينك قالت هو لي كما أريد لانك لا تريد قلت فاريد الساعة سيما كمشوبا طرا فقالت هذا من نزيل مقامك وافتحاك في غدائك وطعامك وهلا سألته أن يهب لك من الشوق جناحا تطير به اليه كطيراني ثم طارت وتركتني فوالله ما رأيت أحسر من ذلي وأحلى من عزها فعدوت خلفها وقلت يا سيدتي بالذي أعطاك ومنعني وجاد لديك وخذلني جودي علي بدعوة قالت أنت لا تريد الدعوة الرجال ثم أنشدت

ما الجزع وما الغضى ومانعمان * لولا لماء ولم يلع والبان
ما بينفسي العقيق والسكان * ان لم أركم بالحمى سكان

فقلت لها ان لم يكن الدعاء فمن زيدني منك بنظرة فزدني نظرة من جمالك * والادعيني سائر امع جمالك * وقولي لحادي العيس هذا أسيرنا
ترفق بصب والهمتهالك * وجودي علي المشتاق يوما بنظرة * وفاءه ان الوفامن فعالك

فقالت ان الذي أنافيه من الحيار أولى من اشتغالك بالنظر قلت والدعاء لابد منه قالت ثالثي السيد الداعي والمولى المجيب الواعي والملجأ المقبول في المساعي ثم مرت ولحاق العيس أمرت وغابت عني وما غابت بل بسهام جمالها مرمت فاي مصاب تم بمثل بليتي وقد بليت بشرف بالهابا بالي وقطعت لما قطعت بسيف حبها أوصالي فلما كان من الغد اذا أنا برجل نزحف وعليه آثار الماء فزوره من الحب ناثر فقلت ان كان الرجل المشار اليه كما ذكرت فهو هذا فاقبل على وقال نعم هو وقلت يا سيدي فلم أرفادي بدعوة يكون لي بها عند الحبيب حظوة فقال يا أبا عبد الله فاتك دعاء من ليس لها دعوى أما كان عندك من بصر البصيرة ما تعرف به ربحانة الكوفة ولكن يا أبا عبد الله ما أقدر أن أدعو لك حتى تصل الى مقام مجانينا وفي قدر اهم وتؤمن بما من الوجد اعتراهم ثم غاب عني فلم أره فادركني من الوجد ما لا أعبر عنه ولا أقدر على فراقي منه ثم أنشد لسان حالي

أنا شيخ الهوى بزاوية الحب * ومن يدعي الغرام مريدي
والذي مات بالغرام شهيدا * ذاك في شرعة الهوى من شهودي * وفقيه مدرس سنن العشـ

كانوا لو عدوت (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبا بكر وحده فانه خرج من المعاتبة حيث قال الا تنصروه فقد (٤٠) نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

﴿فصل﴾ فى الاحاديث الواردة بفضله مقرونا بعمر سوى ما تقدم (أخرج) الشيخان عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعى فانتفت اليه الذئب وقال من لها يوم السبع ليس يوم لا يرانى لها غيرى وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم فانى أومن بذلك وأبو بكر وعمر وما ثم أبو بكر وعمر أى لم يكونا فى المجلس فشهد لهما بالايمان بذلك لعلمه بكمال ايمانهما (وأخرج) الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نبى الاولة وزيران من أهل السماء وزيران من أهل الارض فاما وزيراى من أهل السماء فجبريل وميكائيل واما وزيراى من أهل الارض فابو بكر وعمر (وأخرج) أهل السنن وغيرهم عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وذكر تمام العشرة (وأخرج) الترمذى عن

ق من ذا الذى يكون بعدى * واذا ما أتى المحبة قوم * دمع داعو جمهم فهم من عبيدى
يا أهيل الهوى الى هلموا * أنا سلطانكم وأنتم جنودى * فلت للقلب قد ملئت غراما
فاجاب الفؤاد هل من مزيد * سكرة الحب أين منها خلاصى * ليس عن سكرة لهوى من محيد
واذا أنكر العذول غرامى * فالهوى ساقنى ودمعى شهودى

فلما كان من أمر غداة يقاوى بقر أوعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه بصوت رخيم من قلب حزين رحيم يكاد سامعه ينوب شوقا ومستمعه يتوله جنونا وعشقا يجاريه فى الحجاز يه سعيا وسبقا فالطرود ينادبه بحضرة تأبد كرسعد وأشق فقلت وقد استعبدنى بحسن صوته رقا يا الذى جاد بنعمة لنعمه حقا أرقنى بقلب شفته كخوف الفراق شقا وجعله على لبة أطيار العشق عنقا وصيره صرعا على مصارع أبواب أرباب الوصل والوصول ملقى قال فهزل رجل قد خنقه الحب خنقا وقال تريد بقلب المجنون الذى دمعه كالمرعا وجنون لا يداوى ولا برقى وبمر فى الطريق ينادى الحريق فيارى نحو الغرب مصابا ولا برقا ولكن قد أطلت على فى الدعاء نسمة الجنون ببيننا وفقا فعليك بجذب الجاذبين وانشق من جهم نشقا. والزم سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة تدوم وتبقى واحذر أن تخرج عنها فتسمع منه وقد غضب سحقا سحقا فقلت أوصنى فقال ارحم نفسك من الذنوب فانها ضعيفة وارفق بها رفقا وايالك ودنيا فانها تجعل أعالى أسافلها بعبرها فارق وأساورها شرقى وأدناها حرقى ومع هذا متعك الله قبولا ووصولا وصدقا وجعلك من قوم رضى الله تعالى عنهم فقال يزمن قائل أولئك هم المؤمنون حقا ولا أحرمك لذة النظر ولاجعلك ممن يقنع بعد العيان بالخبر فهمت ما أشار اليه رحمة الله تعالى عليه

﴿الحكاية الثانية والاربعون عن ذى النون رضى الله تعالى عنه﴾ قال بينما أنا أسير فى جبل الطاكية اذ أتانى بحار به كأنها جهنم وعليها جبة صوف فسلمت عليها فردت على السلام ثم قالت ألست ذا النون فقلت عافاك الله كيف عرفتنى فقالت عرفتك بمعرفة حبيب الحبيب ثم قالت أريد أن أسألك عن مسئلة قلت سلى قالت أى شئ أسخاه قلت البذل والعطاء قالت هذا أسخاه فى الدنيا فما أسخاه فى الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت فاذا سارعت الى طاعة المولى فهو أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد به شيأ ويحك ياذا النون انى أريد أن أطلب منه شيأ منذ عشرين سنة فاستحى منه مخافة أن أكون كاجير السوء اذا عمل طلب الاجرة ولكن اعمل لعظيم الهيبته وعز جلاله ثم مرت وتركتنى رضى الله تعالى عنها

﴿الحكاية الثالثة والاربعون عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى عنه﴾ قال بينما أنا أسير فى تيه بنى اسرائيل اذ أتانى بحار به سوداء قد استلأمت الوليه من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا أختاه فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لها من أين عرفتنى يا بحار به فقالت يا طالما ان الله عز وجل خلق الارواح قبل الاجساد يا فى عام ثم أدارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفت بروحى روحك فى ذلك الجولان وأنشدت تقول

ان القلوب لاجناد مجندة * لله فى الغيب والاهواء تختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

قال ذو النون رضى الله تعالى عنه فقلت انى لارالك حكيمة علمينى شيأ مما علمك الله فقالت يا أبا الفيض ضم على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله تعالى ويبقى القلب صفى ليس فيه غير الرب عز وجل فحينئذ يقيل على الباب ويوليك ولا يحجبك وتوبأ سر الخزان لك بالطاعة وقلت يا أختاه زودينى فقالت يا أبا الفيض خذ من نفسك لنفسك واطلع الله تعالى اذا خلوت يحبك اذا دعوت رضى الله تعالى عنها ورحمها

فيها وأخرجه الطبراني من حديث جابر بن سمرة وأبي هريرة (وأخرج) الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر ولا يرفع أحدهم بصره (٤١) الا أبو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما (واخرج) الترمذي والحاكم عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر احدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة اخرجه الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة واخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر واخرج البزار والحاكم عن أبي أوفى الدوسي قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي أيدني بكما و وردهذا من حديث البراء بن عازب اخرجه الطبراني في الاوسط (واخرج) أبو يعلى عن عمار ابن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثت بذلك بفضائل عمر بن الخطاب منذ خلقت نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبي بكر (وأخرج) أحمد عن عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما

﴿ الحكاية الرابعة والاربعون عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه ﴾ قال حججت على الوحدة فجاورت بمكة فمكثت اذا جن الليل دخلت الطواف واذا بجارية تطوف وتقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عندي قد أتاك وطنبا * اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره
وان رمت قربا من حبيبي تقربا * ويبعد وفاتني ثم أحباه له * ويسعدني حتى أذوب تحببا
فقال فقلت لها بالجارية أما تتقين الله في مثل هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام فالتفتت الي وقالت يا جنيد

لولا التقي لم ترني * أشهر طيب الوسن * ان التقي شردني
كالمرء بين وطني * أقرمن وجدي به * فيه همومي

ثم قالت يا جنيد أنت تطوف بالبيت أم رب البيت فقلت أطوف بالبيت فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم شأنك في خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار ما شاء أن تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة * البك وهم أقسى قلوبا من الصخر
وما هو الا قدر من التيه منهم * وحلو المحل القبر في باطن الفكر
فلو أخلصوا في الود غابت صفاتهم * وقامت صفات الود للحق بالذكر

قال الجنيد فغشي علي من قولها فلما أفقت أرها رضي الله تعالى عنها

﴿ الحكاية الخامسة والاربعون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه ﴾ قال لقيت امرأة في تيه بني اسرائيل عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف وفي كفها عكازمن حديد فقلت السلام عليك ورحمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله من الرجال وخطاب النساء ما ذاك الله فقلت أيا أخوك ذو النون المصري فقالت مرحبا حياك الله بالسلام قلت ما أضعفك ههنا قالت كلما أتيت الى بلد يعصى فيه الحبيب ضاق علي ذلك البلد فانا أطلب بقعة طاهرة أخوها عليها ساجدة أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق الى لقائه قلت ما سمعت أحدا يذكر الحبيب أحسن من ذكرك فاي شئ المحبة فقالت سبحان الله أنت الحكيم الواعظ ونسألني عن المحبة أول المحبة يبعث على الكمد الدائم حتى اذا وصلت أرواحهم الى أعلى الصفاء جرحهم من محبتهم بأذيد الكؤس ثم صرخت وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت رضي الله تعالى عنها قالت

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذا كا * فاما الذي هو حب الهوى
فذكرك شغلت به عن سواك * وأما الذي أنت أهل له * فكشفك للحجب حتى أراكا
ولا حمدي ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذا كا

﴿ الحكاية السادسة والاربعون عن محمد بن رافع رحمه الله ﴾ قال أقبلت من بلاد الشام فبينما أنا في بعض الطريق رأيت فتى عليه جبة من صوف وبيده كوز وهو قائم على رأس بئر فقلت من أين جئت فقال لا أدري فظننته موسوسا فقلت ما صغر لونه حتى كأنه صبغ بالزعفران ثم قال خلقني من لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فقلت رحمك الله أنا من اخوانك وهم يأنس الى أمثالك فلا تنغص مني فقال اني والله أرولو أجازني ترك الجماعات حتى أنفرد في شاهق منيف صعب المرتقى أو في غار لعلي أجد في ساعة يسلو عن الدنيا واهلها فقلت وما جنك بما يك الدنيا حتى استحقت منك هذا البغض فقال جنايتها أنها التي عن جنايتها نفقت هل من دواء تعالج به من هذا الحي الذي حجب عني مناي وارادتي فقال ما أراك تقدر على هذا العلاج فاستعمل من الدواء أيسره فقلت صفلي دواء لطبعها قال فساد أوله قات حب الدنيا فتبسم وقال أي داء أعظم من هذا ولكن اشرب السموم الطبيعة والمكاره الصعبة قلت ثم ماذا قال ثم مر الصبر الذي لا خرج فيه والتعب الذي لا راحة فيه قلت ثم ماذا قال ثم المؤانسة التي لا أنس فيها والغربة التي لا اجتماع معها قلت ثم ماذا قال ثم السلو عنها تريد والصبر عما تحب فان أردت فاستعمل هذا والا فاتأخر واحذر الفتن فانها كقطع الليل

في مشورة ما نالته الفتكا وأخرجه الطبراني من حديث البراء بن عازب وأخرج ابن سعد عن ابن عمر انه سئل عمن كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر لا أعلم غيرهما وأخرج عن القاسم بن محمد قال كان أبو بكر وعمر

وعثمان وعلى يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج الطبرانى فى الصغير عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبى خاصة من أمته وان خاصتى من أصحابى أبو بكر (٤٢) وعمرو أخرج ابن عساكر عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجنى ابنته وحملنى الى دار الهجرة واعتق بلالا رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه ومالا من صديق رحم الله عثمان تستحيه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار

(وأخرج) الطبرانى عن سهل قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك أيها الناس انى راض عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك (وأخرج) عبد الله ابن أحمد فى زوائد الزهد عن ابن أبى حازم قال جاء رجل الى على بن الحسين فقال ما كان منزلة أبى بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كمنزلتهما منه الساعة (وأخرج) ابن سعد عن بسطام بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر لا يتمار عليكما أحد بعدى (وأخرج) ابن عساكر عن أنس مرفوعا صاحب ابى بكر وعمر احسان وبغضهما كفر وأخرج عن ابن مسعود حب ابى بكر وعمر ومعرفتهما من السنة وأخرج عن أنس مرفوعا انى لا رجو لامتى فى حبهم لابى بكر وعمر ما لا رجو لهم فى قول لا اله الا الله (فصل) فى الاحاديث الواردة فى فضله وحده وسيأتى تقدم (أخرج) الشيخان عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله من انفق زوجين من شئ من الاشياء

المظلم قالت له دانى على عمل يقربنى الى الله عز وجل فقال يا أخى قد نفرت فى جميع العبادات فلم أر أرفع أو قال أنفع من الفرار من الناس ولو لشد لها تهما يا أخى رأيت القلب عشرة أجزاء فتسعة منهم الناس وجزء مع الدنيا فمن قوى على الانفراد اخذ تسعة أجزاء من القلب غلب عنى فلم أره رضى الله تعالى عنه

(الحكاية السابعة والاربعون عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنهم) قال مررت بطبيب وبين يديه جمع من الناس وهو يصف لهم ما يشربون فتقدمت اليه فمس يدى جس الطبيب فقال لى

أرى بك داء ليس يبلغه وصفى * ولكن بحمد الله يبرئك ذو اللطف

فصحت من الآلام صيحة مغرم صدقت وقد أظهرت جملة ما أخفى * فدلنى بوصف فيه برئ من الضنى * فقد طال بلوى من سقامى ومن ضعفى

قال فاطرق ساعة ثم قال خذ عروق الفقر مع ورق الصريم اهليلج التواضع ثم أنق الجلة فى ظرف اليقين واجعل عليه ماء الخشية والحياء وأوقد تحته نار الحزن والشجى ثم صفه بمنخل المراقبة فى جام الرضا وامزجه بشراب التوكل وتناوله بكف الصدق واشربه بكاس الاستغفار وتمضمض بعده بماء الورع واجعل جبهتك فى تربة الحرص والطمع فانك ان فعلت هذا رجوت لك الشفاء ان شاء الله تعالى (وانشدوا)

قل للطبيب اذا ما جئت تسأله * هل فى علومك ما يشفى من الكمد

انى مرضت بأوزارى وقد عظمت * وليس بى ألم أشكوه فى جسدى

(الحكاية الثامنة والاربعون) قيل مر أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى بعض شوارع البصرة فاذا هو بحلقة كبيرة والناس حولها يعدون لهما الاعناق ويشخصون اليهما بالاحداق فمضى اليهم لينظر ما سبب اجتماعهم فاذا فيهم شاب حسن الشباب نقى الثياب عليه هيبة الوقار وسكينة الاخيار وهو جالس على كرسى والناس يأتونه بقوارير من الماء وهو ينظر فى دليل المرضى ويصف لكل واحد منهم ما يوافقه من انواع الدواء فتقدم اليه وقال السلام عليك أيها الطبيب ورحمة الله وبركاته هل عندك شئ من أدوية الذنوب فقد أعيانا الناس داؤها يرحمك الله فاطرق الطبيب برأسه الى الارض ولم يتكلم فنادا ثانية كذلك فلم يتكلم فنادا ه ثالثة كذلك فرفع الطبيب رأسه وعد رد السلام فقال أو تعرف أدوية الذنوب بارك الله فيك قال نعم قال صف وبالله التوفيق قال تعمد الى بستان الايمان فتأخذ منه عروق النية وحب الندامة وورق التدبر وورق الورع وثمر الفقه وأغصان اليقين ولب الاخلاص وحاشور الاجتهاد وعروق التوكل واكلم الاعتبار وسيقان الانابة وتربان التواضع تأخذ هذه الادوية بالقلب حاضر وفهم وافر بالعمل التصديق وكف التوفيق ثم تضعها فى طبق التحقيق ثم تغسلها بماء الدموع ثم تضعها فى مدر الرجاء ثم توقد عليها بنار الشوق حتى تربخى ريد الحكمة ثم تفرغها فى محاف الرضا وتروح عليها برائح الاستغفار بعد ذلك من ذلك شربة جيدة ثم تشربها فى مكان لا يراك فيه أحد الا الله تعالى فان ذلك يزيل عنك الذنوب حتى لا يبقى عليك ذنب ثم أنشأ الطبيب يقول

يا خاطب الحور ما فى خدرها * ثمر فتقوى الله من مهرها

ركن مجد الا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

ثم شق شقة فارق بها الحياة الدنيا فقال رضى الله تعالى عنه وانه لمن لطيب الدنيا وطيب الآخرة ثم أمر بجهازه ودفنه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة والاربعون عن ذى النون رضى الله تعالى عنه) قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من الرجال والنساء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه من الدواء فدنوت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يرحمك الله صف لى دواء الذنوب وكان حكيما حاذقا فاطرق ساعة ثم قال لى ان وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال خذ عروق الفقر مع ورق الصبر مع اهليلج التواضع مع بليلج الخضوع مع دهن نقمصح الهيبة مع خطمية الحمية مع ترهندى السكينة مع ورد الصدق فاذا اجتمعت هذه الاوصاف فاجعلها

فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر ما على من دعى من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد قال نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى وأخرج الشيخان عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام وودو ردهذا من رواية ابن عباس وابن الزبير وابن مسعود وجندب بن عبد الله والبراء وكعب بن مالك وجابر بن عبد الله وأنس وأبى وافد الليثى وأبى المعلى وعائشة وأبى هريرة وابن عمر وقد سردت طرقهم فى الاحاديث المتغايرة (وأخرج) البخارى عن أبى الدرداء قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ اقبل أبو بكر فسلم وقال انى كان بينى وبين ابن الخطاب شئ فأسرعت اليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لى فأبى على فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فلم يجده فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبى صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله انى أظلم مرتين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وآساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لى صاحبى مرتين فما أوذى بعدها

فى قدر الاحكام وصب فوقها من ماء الاحكام وأوقدتحتها بنار الاشتياق والاحتراق وحركها بأصطام العظمة حتى يزبد زبد الحكمة فاذا اضاء صفاء الفكر فاجعله فى جام الذكر وصفه وراوق الرضا واجعل فيه محمودة الاناية وخض مقل الجد فى العمل واشربه فى حانوت الخلوة وتمضمض بماء الوفا وغيرفاك بسواك الخوف والجوع ونم تفاح القناعة وامسح شفتيك بمنديل الاعراض عما سوى الله تعالى فهذه شربة تخبط الذنوب وتقرب من علام الغيوب

(الحكاية الخمسون) حكى عن بعضهم أنه مرض وضعف واصفر لونه فقيل له ألا ندعو لك طبيبا يداويك من هذا المرض فقال الطبيب أمرضنى ثم أنشد

كيف أشكو الى طبيبى مابى * والذى بى أصابنى من طبيبى

(وقال) ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه ان لله تعالى عبادا نصبوا أشجار الخطايا نصب أعينهم وسقوها بماء التوبة فأثمرت ندما وحزنا فأمنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عى ولا كبر زهوهم الهم الباقاء الفعماء العارفون بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم ثم شربوا بكاس الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تواهبت قلوبهم فى الملكوت وجالت فكرهم بين سرادقات الجبروت واستظلوا تحت أواء الندم وقروا صحيفة الخطايا فاورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى حلاوة الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا خشونة المنهج حتى ظفروا بالسبل النجاة وعبروا السلامة وسرحت أرواحهم فى العلى حتى أناخوا فى رياض النعيم وخاضوا فى بحر الحيوة وردوا خمائل الجائزة وبعروا بحسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا فى سفينة العطية وأقلعوا برايح النجاة فى بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة (وقال) رضى الله تعالى عنه اللهم اجعلنى من الذين ناهت أرواحهم فى الملكوت وكشف لهم حجاب الجبر وتنافسوا فى بحر اليقين وتنزهوا فى ظهر رياض المتقين وركبوا فى سفينة التوكل وأقلعوا بشراع التوسل وساروا برايح المحبة فى جداول قرب العزة وحطوا بشاطئ الاخلاص فنبذوا الخطايا وحلوا الطاعات برحمتك يا أرحم الراحمين (وأنشد بعضهم)

ركب المحب الى الحبيب سفينة * تجرى من الخطرات فى أمواج
* فى سر سر السر أنا ئعة * فى لج بحر زاخر عجاج * يأسو سفينة تجرى به متفردا * بملومه فى جنح ليل داج
فالقلب مشكاة وفيه زجاجة * قد علقت بسلاسل المنهاج
متوقد بالنور من زيتونة * تسقى سراجا فاق كل سراج

(وفى شئ من هذه المعانى قلت) لما جاءهم عناية الفضل تركوا الفضول وسافروا الى منازل الوصول وركب السادات على خيل السعادات واستعانوا فى سفرهم على سلوك الطريق بزاد التقوى المجون بماء التوفيق وراضوا خيلهم فى رياض الرياضة وضمروها وأجروها بالهمم منع الالتفات الى غير مولاها وزحروها وضربوها بسوط الخوف وحركوها بمهاميز أعمال الشوق وركضوها الى غاية المنى فى ميدان السوق ونالوا بها حوض عزائم الهمم العوالى عز شر مكرمات مجد المعالى باجتلاء بيض عرائس الانوار فى جنات سرور معارف الاسرار بعد ما جاهدوا فى سلوك الطريق عسا كر الهوى لما مرضوا للصد والتعويق وذبحوا نفوس الهوى بسيوف المخالفة ولمعنوا فرسان الطبع برماح ترك العادات السالفة وطهروا بأبناء الدموع الطهور وزجاجات الذنوب والعيوب وسائر الشر ورحتى صحت لهم العبادة المفتقرة الى الطهارة كالصلاة وداوروا قلوبهم من أمراض علل حب الدنيا وسائر الحظوظ والجاه وأحرقوا أشجار خبثها بنار حزن القلب الاواه وطيبوها بماء ورد الاوراد وأحيوا ميتها بذكر الله * والاجتهاد كيف نعرف تلك المواهب والاحوال ولا نتداوى من الداء العضال الذى بيننا وبينها حال فنبرأ مثلهم من الاسقام التى أمرضت منا القلوب ونصبر على مرارة المراهم التى صبروا عليها

(وأخرج) ابن عدي من حديث ابن عمر نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأتؤذونى فى صاحبى فان الله بعثنى بالهدى ودين الحق ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام (وأخرج) ابن عساكر عن المقدام قال استب عقيل بن أبى طالب وأبو بكر قال وكان أبو بكر سبابا أو سبابة غيره فخرج من قرابته من النبى صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه وشكاه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فقال ألا تدعون لى صاحبى ماشأنكم وشأنه فوالله ما سمكم رجل الاعلى بابه بينه طلبة الاباب أبى بكر فان على بابه النور وفوالله لقد قاتم كذبت وقال أبو بكر صدقت واسمكتم الاموال وجادلنى بمالم يجادلنى به أحد قبلى و واسانى وانصفنى (وأخرج) البخارى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقى ثوبى يسترخى الا أن اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلاء (وأخرج) مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا فقال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت فى امرئ الا دخل الجنة وقد روى هذا الحديث من رواية أنس بن مالك وعبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهم وبدو وجيت الجنة وحديث عبد الرحمن أخرجه البزار ولفظه صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه

حتى نشنى مشلهم وتزول عنا علل العيوب لقد عجزنا وملنا الى الهوى والف العادة ولم تخرج عن الرعونات والطباع التى تخرج عنها السادة فلم تنعظ ولم تنزجر حين نهى ولم تأمر بامر من ذلك من سمو سحط أنفسنا ولم تساعدنا السعادة والافنحن نعرف مراهم الداء التى تداوى بها السعداء وفيها قلت فى بعض القصائد نشدا

فدر باق تقوى مع سفوق رياضة * ومع غارقون الذكر مغلى عزائم * مراهم اسقام القلوب نوافع
بها يرء مغسلول وانقاط نائم * وأركان بنيان الرياضة عزلة * وخوج وصمت مع سهاد مداوم
وليس طبيبى فى جميع الورى سوى * طبيب قلوب أوطبيب معالم * فهذا بداوى الناس من داء جهلهم
وذهنا نأى عنه الذكاء غيرهم * بفتق فى غوامض مشكل * ورتق لفتق من طعان مخاصم
عن السنة الغراء ذب مجاهدا * بابيض مسلول من العلم صارم * وهذا لك يشفى قلب كل معلل
بداءه وى طبع النفوس الظوالم * فيشفم طباح من جانب الحمى * لذلك مر كوم الهوى قليل شائم
وينظر نورا من جمال محبر * ويسمع تكليما حلا من منادم * ويطعم من طعم الهوى ما يشوقه
وليس يمشى ناقى له غير طاعم * فمن ذاق طعم الحب يشتاق لقا * لهذا يعيش للاحبة ناعم
* فيا أسفا لعسر تا بما عشنا * ويا ضيعة الاعمار سوق المواسم * كأم نكن كالغير أهلا لقربه
لقد فاتنا كل المنى والمكارم * نموت ولم ننظر جمال جلاله * ولم ندر طعم الحب مثل البهائم
فلو شاهدت ذاك الجمال عيوننا * سكرنا وغبنا عن جميع العوالم * وملنا نشاوى عن شراب محبة
وباح بمكتوم الهوى كل كاتم * ونحن حجبنا عن عجائب قدرة * ونور وأسرار وطيب تنادم
فيا الغيش الاذلال لاعيش عزة * ولينسلى ولاأسلى ولاأسالم * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
ويرجى لعبد قارع الباب لازم * فيارب وفق واعف واقض عافنا * وصل على المختار من آل هاشم

(وقلت فى ذلك المعنى فى أخرى)

* فرد لسيف الصدق بعد تجرد * لك كروفكر حرب من كل مشغل * به النفس ان رامت هواها وحاولت
خلافا وم ترجع الى الطاعة اقبل * ودادم ولازم قرع باب ومولا * فما حبب المولى رجاء مؤمل
وصابر فما نال العلا غير صابر * وذل واعطا للنفس عند التململ * مع الصبر احدى حسنيين منالك أو
منايا كرام فاصبرى وتحملى * وداوا تسقم القلب واعبر خرابه * بذهن رياضات وثوب محلل
وأحرق بنار الحزن أشجار حبه * وفى سيل عين كل أوساخه اغسل * وطيب نوردا الورد واجعله صالحا
اسكنى أراض منه طابت وأجبل * فيوحى الى الاسرار كالنحل ربها * أن اتخذى منها بيوتا بها الحلى
وروحى لسبح الجود من فيض فضله * وبا بل غيث الغوث من رحتى اهطل * فحيى الحيا منه شعابا وانجدا
وأرضا وروضا يجرى كل عين ونهتل * وبثبت أشجار المعارف موحيا * الهما برا كى تمرك الطيب احلى
فتزهر أنوارا لوامع نورها * أضاءت لكل الكون علو وأسفل * بصباح قلبى فى زجاجة صدره
بمشكاته من زيت نقواه مشعل * وبثمر نوع الخوف فى روضة الرضا * واحاص اخلاص وتين التوكل
وأرباب حب قد جنتها يد الهوى * وأعناب أشواق بها القلب يعمل * وريان اجلال ونفاح هيبة
وموز الحيا مبذى رجاء السفرجل * جنان جنان عارفى بمعارف * جنى من جناها كل دان مذلل
فيا طرف قلب عش برؤياك طرفة * وبا نفسه أحلى نفيس له كلى * ويا طيب عيش ناعم من رآك لم
يرى عيش ٢ غير عيش منكل * وماذاك الا حاكى ولهم أورأى * ولكن باخبار الصدوق المعدل
ملخص على حالى فى زرى فضوله * حتى فضل حال الاولياء بالتطفل

(وقلت فى ذلك المعنى فى أخرى)

وعبدك الهوى عمار تمن عبد ربه * الذى شهوة أوعند مندم بلية * بكبر البلا يبدو من التبرحسنه

بوجهه فقال من أصبح منكم اليوم صائما قال عمر يا رسول الله أحدثت نفسي بالصوم البارحة فاصبحت مفطرا فقال أبو بكر حدثت نفسي بالصوم فاصبحت صائما فقال هل منكم أحد اليوم عائد مريضا فقال عمر يا رسول الله نمر فكيف نعود المريض فقال أبو بكر بلغني ان أخي عبد الرحمن من عوف شاك فهلمت طريق عليه لانظر كيف أصبح فقال هل منكم أحد أطعم اليوم مسكينا فقال عمر صلينا يا رسول الله ثم لم نبرح فقال أبو بكر دخلت المسجد فاذا سائل فوجدت كسرة من خبز الشعير في يد عبد الرحمن فاخذتها فدفعتها اليه فقال أنت فابشر يا جنية ثم قال كلمة أرضتني بها عمر عز وجه انه لم رد خبرا قط الا سبقه اليه أبو بكر (وأخرج) أبو يعلى عن ابن مسعود قال كنت في المسجد أصلي فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فوجدني أدعو فقال سل تعطه ثم قال من أحب أن يقرأ القرآن غضا فليقرأ قراءة ابن أم عبد فرجعت الى منزلي فاتاني أبو بكر فبشرني ثم أتاني عمر فوجد أبا بكر خارجا قد سبقه فقال انك لسباق بالخير (وأخرج) أحمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمي قال خرجت بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي كلمة تركتها وندمت فقال يا ربيعة رد علي مثلها حتى تكون قصاصا قلت لا افعل قال لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بفاعل فانطلق أبو بكر وجاء الناس

نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر

* ويبدو نحاس النحس في كل محنة * خلا من حلى قوم كرام تدرعوا * دروع الرضا والصبر في كل شدة
ولاقوا طعان النفس في معرك الهوى * وراحوا وقد أروا مواضي الاسنة * وساقوا جيادا الجد عند اشتباكهم
وأرخوا لها نحو العلا للاعنة * سموا فاجتابوا بيض المعالي عواليا * بيض العوالي في القصور العلية
مقامات قوم انعبوا النفس في السرى * فاضحوا ملوك الدهر فوق الاسرة * بذل أنالوا العز والجد راحة
وفقر غنى والحزن كل مسرة * وطيب عيش بالطوى ثم بالظما * شراب كؤس حالبات هنية
بجنات وصل في رياض معارف * لهم ذلك منها قطوف تدلت * جنوا من جناها زاكيا لا يذوقه
من الخلق الا كل نفس زكية * تسامت عن الدنيا وماتت عن الهوى * وغسلها في موتها ماء دمعة
بوصلت عليها صالحات فعالها * وقد كفنت في بيض أثواب توبة * وصلت على نعش تعاش الى البقا
فمن يحمل شق في أرض غربة * وقسمها في البعث باعث عقلها * وحاسبها في كل مثقال ذرة
وألزمها تمشي صراط استقامة * دقيقا كحد السيف ان عنه زلت * هوت جوف نار الهجر والبعد والقلى
وان ثبتت سارت بجنات وصلة * وثالث مناهاو السعادات كلها * فيا سعد نفس أدركت ما تمنت
الهي تفضل يا العطا وكشف الغطا * وكل الخطا فاغفر ومن بجنة
وصل على خير الانام وآله * وأصحابه والحمد لله تمت

(قلت) وهذه الاقوال أقولها بغير أفعال كما قال بعض الرجال وما يأتي ذكره قريبا وأستغفر الله من هذا الحال ومن كل حال وأساله التوفيق لصالح الاعمال وحسن الخاتمة عند منتهى الآجال

(الحكاية الحادية والخمسون عن سري رضي الله تعالى عنه) قال بينما نحن نسير في بعض بلاد الشام اذ قال احدهما غابت عني فيها ابنة اخي لعل الله يسخره بكلمتنا فلما انتهى اليه فوجدناه يبكي فقلنا له ما يبكي العابد فقال مالي لا أبكي وقد توعرت الطريق وقل السالكون فيها وعبرت الاعمال وقل الراغبون فيها وقل الحق ودرس هذا لامر فلا أراه الا في لسان كل ابطال ينطق بالحكمة ويزين الاعمال قد افترش الرخصة وتمهد التأويل واعتقل يزل العاصين ثم صاح صيحة وقال كيف سكنت قلوبهم الى روح الدنيا وانقطعت عن روح الملكوت السماء ثم جعل يقول واعجبا من فتنة العلماء واكرابا من حسيرة الادلاء وحال جولة ثم قال آه الا ارانا من العلماء بل أين الاخيار من الزهاد ثم بكى وقال شغلهم والله طول الامل عن رد الجواب وعن ذكر الجنة والنار والثواب والعقاب وطول الحساب ثم قال أستغفر الله من شهوة الكلام تخوضها عني نظراؤه يبكي وقد ملأ ثيابه نحنا وهما رضي الله تعالى عنه (وأنشد بعضهم) وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوي الناس وهو عليل
(وقلت في هذا المعنى في ذم نفسي)

يعلم لا يأتي بما يقول * بل لاقعل ونديم لا انتداب * أمور غير فعال وناه * فعول المناهي ذو ارتكاب
(وقلت أيضا)

الهي لم تزل تعفو وأولى كلا * تعلم علما ليس فيه بعامل * وكم قال من قول وليس بفاعل * فان تنتقم مني بظلم شرظالم
فعدلك أني من عادل غير عادل * وان تعف عني عنك فالعفو فضل أتنبه * سحائب جود جاد بالخصب هاطل
على مجدب عطشان الهفتان مقفر * فقير الى غوث بغيث وابل

(الحكاية الثانية والخمسون عن بعضهم) قال رأيت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الي أحدهم وقال لي أعن فقلت أحب معكم لي فيكم فقال سمعت عن زرعة عن ابي الله عليه وسلم أنه قال المرء مع من أحب فقال أحدهم انك لن تقدر على المسير الى هذا الموضع الذي تقصده فانه لا يقدر عليه الا من بلغ سنه أربعين سنة فقال أخرجه لعل الله يرزقه فتخرج معهم والارض تطوى من تحتنا طيا

من أسلم فقال رحم الله أبا بكر فما شئ تبتغي عندي عليك وهو الذي قال لله قال فقلت أنذرت من هذا فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنا في أنبئ وهذا ذو شيبة المسلمين إياكم إياكم ولا يلتفت فيراكم تبصروني عليه فيغضب فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله

لقضبها فهلك ربيعة والطائف أبو بكر وتبعته وحدي حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته الحديث كما كان فرفع الى رأسه فقال يا ربيعة مالك والصديق ففلت يارسول الله كان (٤٦) كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها وقال لي قل كلمات حتى يكون قصاصا فابيت فقال رسول الله

والحب يقول للعشاق هيا ... وأنشد وافي المعنى والله ماجئتكم زائرا * الا رأيت الارض تطوى اليه
ولا تاجرا بغرض عن بابكم * الا تعثرت باذيالي بين

قال فلم نزل كذلك حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة وأشجارها متعانقة وأثمارها مطردة رائقة وفواكهها كثيرة فائقة فدخلنا وأكلنا من ثمرها وأخذت معي ثلاث تفاحات فلم يمنعوني من أخذها فسألتهم عند الانصراف عن المدينة فقالوا هذه مدينة الاولياء اذا أرادوا التنزه ظهرت لهم أيهم كانوا فدخلوها أحد قبل الاربعين غيرك فلما دخلناها كمة أعطيت الدامغاني تفاحة فقذفها فلاني أصحابي وقالوا اردد ما أعطيت الى مكانه وكنت كلما جعت أكلت من التفاحة وهي لا تتغير ولا تجوع الى أهل وقد بقيت معي تفاحة واحدة وهي التي ادخرتها لنفسي فعاتقني أشتهي وقلت أين الذي أطرقتنيه من سفرك فقلت وما الذي أطرقكم به وأنا بعيد عن الدنيا وعن الراحة فقالت أين التفاحة فصحت علم وقلت وأي تفاحة قالت يا مسكين والله لقد أدخلوني تلك المدينة وأنا بنت عشرين سنة وأنا أنت فلم ترها الا بعد أن طردوك وانا والله جذبت الهاجذبة وخطبت الهاخطبة قلت أي أخت فالبدل الكبير منهم يقول لي لا يدخلها أحد الم يبلغ أربعين سنة فبرئت فقالت نعم من المريدين وأما المرادون فبدخولهم الولاء يرضون بها وما شئت أربتكها فقلت قد شئت فقالت يا مدينة احضري فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تتدلى اليها وتعرف عالمها فدنت يدها وقالت أن تفاحتك قال فسألها على من النفاح ما علاني فضحكت ثم قالت من عنده من الملائكة هذا يحتاج الى تفاحتك قال فاحتقرت والله نفسي عند ذلك وما كنت أعلم ان أختي منهم رضي الله تعالى عنها وعنهم وأنشد وافي المعنى

الشوق ينمو وا لغرام يزيد * والسقم يكثر والشفاء بعيد * وقديم عهدي ثابت لا ينقضي
أزعم أن الغرام جديد * لا والغوروسا كنيه ورامة * وطويلع والبان حين يميد
وحياة من عرج اللوا من العلم * والرقتين وماحوته زرود * ماحلت عن عهدي ولا نسخت الهوى
وعلى القطيعة صابر وجليد * واذا ترنم طائر في أيكة * أبكي أسى ويلذ لي التغريد
وأفوح انداح الحمام على اللوا * شوقا الى وادي الغضى وأميد * يا بانة الجرعاء من وادي النقا
بان الكرى وتزايد التسهيد * الارحمت مولها حلف الضنى * كتم الغرام ومقلتاه شهود
ويظل في عبرات تجحد مرشدا * قلبا يراه لوجده فوقيد * يبكي بنعمان ورملة عالج
ويحب ساكنة الخبا ويريد * يخفي هواه متيما وتستترا * عن عاذل والعذل ليس يفيد

(الحكاية الثالثة والخمسون عن الشيخ أبي الربيع المالقي رضي الله عنه) قال سمعت بامرأة من الصالحات في بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا أن نزور امرأة قد عدمت الحاجة الى زيارتها الا طلاع على كرامة قد اشتهرت عنها وكانت تدعى بالفضة فقرنا القرية التي هي بها فذكر لنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشتريا قدحا جديدا ليوضع فيه مثل فضيانها اليها وسألنا عليها ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التي ذكرت لنا عن هذه الشاة التي عندكم فأعطتنا الشاة فحلبناها في القدح فشربنا اللبن وعسلا فلما رأيناذلك سألنا عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لي شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شيء غير الصغير الحمد فقال لي زوجي وكان رجلا صالحا تذبح هذه الشاة في هذا اليوم فقلت له لا تفعل فانه قد فرخ لنا في الترك والله تعالى يرحم حاجتنا اليها فانفق انه استضاف بنا في ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يا رجل هذا ضيف وقد أمرنا الله باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قالت فخفنا أن تبكي علينا صغارنا فقلت له أخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما أراني دمها تفجرت شاة على الجدار وفترات الى البيت فخشيت أن تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظر هافاذا هو يسلخ الشاة فقلت له يا رجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله تعالى أن يكون قد أبدلنا خيرا منها فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يا ولادي ان

صلى الله عليه وسلم أجل لا تردد عليه ولكن غفر الله لك يا أبا بكر (وأخرج) الترمذي وحسنه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار (وأخرج) عبد الله بن أحمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار اسناده حسن (وأخرج) البيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا مثل البخاتي قال أبو بكر اني لناعمة يارسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس (وأخرج) أبو يعلى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفي اسناده ضعيف لكن ورد أيضا من حديث ابن عباس وابن عمر وأنس وأبي سعيد باسانيد ضعيفة يشد بعضها بعضا (وأخرج) ابن أبي حاتم وأبو نعيم عن سعيد بن جبير قال قرأت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيتها النفس المطمئنة فقال أبو بكر يارسول الله ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك عند الموت (وأخرج) ابن أبي حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولولا أن كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم قال أبو بكر يارسول الله لو أمرتني أن أقتل نفسي

لغفلت قال صدقت (وأخرج) أبو القاسم البغوى أنبأنا داود بن عمرو أنبأنا عبد الجبار بن الورد عن ابن ابى مليكة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غير ابى بكر فقال لجميع كل رجل الى ساحبه قال فسبح كل رجل منهم الى ساحبه (٤٧) حتى بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر حتى اعتنقه وقال لو كنت متخذا خليلا حتى أبى الله لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه صاحبى تابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد وأخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن أبى مليكة امام الأئمة مرسل وهو مخرج جيدا قال الجلال السيوطى أخرجه الطبرانى فى الكبير وابن شاهين فى السنة من وجه آخر موصولا عن ابن عباس (وأخرج) ابن أبى الدنيا فى مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة بن ميمون القرشى عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها ينال بها الجنة قال أبو بكر يارسول الله أفى شئ قال نعم جعلهن كل (وأخرج) ابن عساكر من طريق أخرى عن صدقة القرشى عن رجال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون فقال أبو بكر يارسول الله أى منها شئ قال كلها فيك فهنيئا لك يا أبا بكر (وأخرج) ابن عساكر من طريق مجمع بن يعقوب الانصارى عن أبيه قال ان حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتبك حتى تصير كالسوار وان مجلس أبى بكر منها لفار غما يطمع فيه أحد من الناس فلما جاء أبو بكر فقليس ذلك المجلس أقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم بوجهه وألقى اليه حديثه وسمع الناس (وأخرج) ابن عساكر عن أنس

شوبهتنا هذه تربى فى قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم يطب لكم كل شئ طلبتموه رضى الله عنهم (قلت) وقد سألنى بعض أهل العلم والاخبار ماذا تعنى بالمريدين فظهر لى والله أعلم أنها تعنى بالمريدين نفسها وزجرها ولكن أطلقت لفظ ظاهرها العموم مع ارادة الخصوص سترا ونحن رضينا للمريدين على تطييب قلوبهم اذ يطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش بمنادمة الملك الغفار والمعنى لساحات قلوبكم بالطاعات اعنى نقاوتها فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم ولولم يكن الامر كذلك بل المراد بهموم المريدين لكن تطييب الذين من سائر الغنم ولو خبث قلبهم لما نفعهم تطييب قلوب المريدين واذا طابا هما لم يضرهما خبث قلوب المريدين والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحكاية الرابعة والخمسون عن بعض أصحاب السرى رضى الله عنه) قال كان لسرى تلميذ قوله والده عند المعلم فبعث به المعلم الى الوراقين الصبى فى الماء فغرق فاعلم المعلم سرا بذلك فقال السرى قوموا بنا الى أمه فقوموا اليها وتكلم السرى معها فى علم الصبر ثم تكلم فى علم الرضا فقالت يا استاذ فوأى شئ تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت ابنى فقال نعم فقالت ان الله عز وجل ما فعل هذا الا عن عادة السرى فى كلامه فى الصبر والرضا فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت أين غرق فقالوا ههنا فصاحت به ابنى محمد فاجابها لبيك يا أماه فخرجت وأخذت بيده فمضت به الى منزلها والتفت السرى الى الجنيد وقال أى شئ هذا قال الجنيد رضى الله عنه أقول قال قال ان المرأة من اعبد المسالمة عز وجل عليها وحكم من كان من اعبد المسالمة عز وجل عليه أن لا يحدث عليه عادة حتى يعلمه بذلك فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بذلك فانكرت فقالت ان ربى عز وجل ما فعل هذا رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما

(الحكاية الخامسة والخمسون) عن أبى عامر الواعظ رضى الله تعالى عنه قال بينا أنا بالمدينة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بفتى غلام أسود مرقعة فقر أثم فاذا فيها أسعدك الله يا أخى بسامرة الفكرة وتعمدك بؤانسة العبرة وأفردك بحب الخلوة وأيقظك من الغفلة يا أخى انا أخ من اخوانك بالغنى قد ومك فسررت بذلك واشتقت الى رؤيتك وحبالستك وسماع محادثتك وبى من الشوق مالو كان فوق لاظلنى ولو كان تحتى لاقلنى سألتك بالذى حبانا بالبلاغة الا ما أخفيتنى جناح التوصل بزيارتك والسلام قال أبو عامر فقمت مع الرسول حتى أتى بى الى قباء فاذا أنا برجل رحيب الخبا وقال قف ههنا حتى استأذن لك فوقفت فخرج الى وقال لى ادخل فدخلت فاذا بيت مفرد فى الحر بقه باب من جريد النخل واذا شيخ قاعد مستقبل القبلة نحاله من الله مكروبا ومن الخشية مغرورنا قد ظهرت فى وجهه آحزانه وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه فسلمت عليه فرد على السلام واذا به أعجمى مقعده مستقلم فقال يا أبا عامر عسى الله تعالى ممن أدمان الذنوب قلبك لم نزل قلبى اليك تواقا والى استماع الموعظة منك مشتاقا وبى جرح نغل قد أعيا لوا عظين دواؤه وأعجز المتطببين شفاؤه وقد بلغنى نفع مراهمك فى الجراح والآلام فبادر يرحمك الله فى ايقاع القربان ولو كان مر المذاق فانى ممن يصبر على ألم الدواء رجاء الشفاء قال أبو عامر فنظرت الى منظر بهر فى وبهت كلا ما أظنعنى ففكرت طو يلا وتأنيت فى من الكلام وسهل من صعبه وتهيأ ران لا فهام وحصل به للسامع المرام فقلت يا شيخ ارم ببصرك قليلا فى ملكوت السماء وأجل بصرك فيمن معرفتك فى سكان الارجاء وانقل حقيقة اعمالك الى جنة المأوى فترى ما أعد الله تعالى فيها للاولياء ثم تشرف على نار لظى فترى ما أعد الله فيها للاشقياء فتشتان ما بين الدار ين ليس الغريقان فى الموت سواء قال فأنا له وصاح صيحة وزفر زفرة والتوى وبقى حتى أر وى الثرى وقال يا أبا عامر وقع والله دواؤك على دائى وأرجو أن يكون عند الله شفائى زدنى يرحمك الله قال فقلت يا شيخ ان الله تعالى عالم بسر ترتك مطلع على حقيقة ضميرك شاهد لك فى خلوتك بعينه تعالى حيث كنت عند استتارك من خلقه وبمبارزته فصاح صيحة كصيحته الاولى ثم قال من لفقرى من لفاقتى من لذنبى من خطيئتى

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمتي أخرج مثله من حديث سهل بن سعد (وأخرج) عن عائشة مرفوعا كلهم يحاسبون الا أبا بكر (٤٨) *(فصل)* فيما ورد من كلام الصحابة والسلف الصالح في فضله (أخرج) البخاري

أنت لي يا مولاي والملك مقامي ومثواي ثم ضمينا رحمه الله فخرجت لي جارية عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف فذهب السجود بصحتها وأنفها وقرحت لطول القيام فدعاها فاصفر لونها فقالت أحسنت والله يا هادي قلوب العارفين ومثير أشجان غليل المحزونين لانسي لك هذا المقام رب العالمين هذا الشيخ والدي مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة صلى حتى أقعد وبكى حتى عمي وكان يقال لك الله تعالى ويقول حضرت مجلس أبي عامر فاحببت وأن فكري وطرد وسوسن نفسي فان معتبه نائبا غني فزال الله عني واعطاني خيرا ومنعك من حكمته بما أعطاك ثم أكببت على أبيها تقبل بين عينيه وتبكي وتقول يا أبتاه يا من أعماه البكاء على ذنبه يا أبتاه يا من قتله ذكر وعيده يا أبتاه يا حليف الحرقة والبكاء يا أبتاه يا جليس الابتهال والدعاء يا أبتاه يا مبارح مربع المذكرين والخطباء يا أبتاه يا قتيل الوعاظ والحكماء قال أبو عامر فاجبتها فقلت أيتها الباكية الحيرى والنائحة الثكلى ان أبالك نحبه قد قضى وورد دار الجزاء وعاين كل ماعمل وعليه يحصى في كتاب مندر بلا يضل ولا ينسى فمحسن ذاهب الزفي ومسيء فوارد دار من أساء وصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترضع عرقا ثم ماتت رحمهما الله تعالى فصليتا عليهما ودفناهما وسألت عنهما فقيل لي هما من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين فمازلت حزينا بما جنيت عليهما حتى رأيتهما في المنام وعليهما حلتان خضراوان فقلت مرحبا بكما وأهلا وسهلا فمازلت حذرا مما وعظتكما به فما صنع الله بكما فقال الشيخ

أنت شر بكي في الذي نلته * مستاهلا ذاك يا أبا عامر * وكل من أيقظ ذا غفلة
فنصف ما يعطاه للآسي * من ردّ عبدا مذنبا كان كن ٣ * راقب قريب العزة القاهر
واجتهد في دار عدن وفي * جوار رب سيد غافر

يا أبا عامر وردت على رب كريم راض غير غضبان فاسكن الجنان وزوّجني من الحور والحسان فاحرص يا أبا عامر أن تكثر من الاستغفار في كل وقت وفي الليل عند الاسحار تجاور الرب العزيز الغفار (وأنشد بعضهم)

اذا أمسى وسادي من تراب * وبت مجاور الرب الرحيم
فهنوني أصحابي وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

(الحكاية السادسة والخمسون) عن بهلول رضي الله تعالى عنه قال بينما أنا ذات يوم في بعض شوارع البصرة واذا بصبيان يلعبون بالجوز والاوز واذا بصبي ينظر اليهم ويبكي فقلت هذا صبي يتحسر على مافي أيدي الصبيان ولا شيء معه فيلعب به فقلت له أي بني ما بيكيك اشتري لك من الجوز والاوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الي وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت أبي بني فلما خلقنا قال للعلم والعبادة فقلت من أين لك ذلك يا رب الله تعالى فبك قال من قوله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون قلت له أي بني اني أراك حكيما فعظني وأوجز فانا أسمع أبقول

أرى الدنيا تجهز بانطلاقي * مشمرة على قيد وساق * فلا الدنيا بباقية لحي
ولاحي على الدنيا بباق * كأن الموت والحدثان فيها * الى نفس الفتى فرسا سباق

فبادر يا بالدنيا وربها * ومنها جد لنفسك بالوثاق

قال فبهلول رضي الله تعالى عنه ثم رمق السماء بعينيه وأشار اليها بكفيه ودموعه تتحدر على خديه وأنشأ يقول

يا من اليه المبتهل * يا من عليه المتكل * يا من اذا ما آمل * يرجوه لم يخط الامل

قال فلما أتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجري ونفضت التراب عن وجهه بكمي فلما أفاق قلت له أي بني ما تؤمل بذلك وأنت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب قال النتك عني يا بهلول اني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا يتقد لها الا بالصغار وأنا أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم فقلت له اي بني أراك

أن جابر قال قال عمر بن الخطاب أبو بكر سيدنا (وأخرج) البيهقي في شعب الايمان عن عمر قال لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجح بهم (وأخرج) ابن أبي خيثمة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عمر قال أمانا أبا بكر كان سابقنا مبرزا وقال عمر لوددت أني شعرة في صدر أبي بكر أخرجه مسددفي مسنده وقال لوددت اني من الجنة حيث أرى أبا بكر أخرجه ابن أبي الدنيا وابن عساكر وقال لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك أخرجه أبو نعيم (وأخرج) ابن عساكر عن علي أنه دخل على أبي بكر وهو مسجى فقال ما أحدثك الله بصحيفة أحب الى من هذا المسجى (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عمر بن الخطاب أنه سابق أبا بكر الى خير قط الا سبقه به (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن علي قال والذي نفسي بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه أبو بكر (وأخرج) في الاوسط أيضا عن أبي نجيحة قال قال علي لخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ولا يجتمع حي وبعض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن (وأخرج) في الكبير عن ابن عمر قال ثلاثة من حكيما قريش أصح قريش وجوها وأحسنها أخلاقا وأثبتها جنانا ان حدثوك لم يكذبوك وان حدثتهم لم يكذبوك أبو بكر الصديق وأبو عبيدة بن

الجراح وعثمان بن عفان (وأخرج) ابن سعد عن ابراهيم النخعي قال ان أبا بكر سمي الاواه لرأفته ورحمته (وأخرج) ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال نظر نافي صحابة الانبياء فما رأى جدا نبيا كان له صاحب مثل أبي بكر الصديق (٤٩) (وأخرج) عن فضل أبي بكر انه لم يشك في الله ساعة قلت وهذا مما يقوى ماذكره القسطلاني

حكيما فعلني وأوحزفانشأ يقول

غفلت وعادي الموت في أثري يحدو * فان لم أرح يوما فلابد أن أغدو * أتمم جسمي بالليام ولينه * وليس لجسمي من لباس البلى بد * كأني به قد صرفي مرنح البلى * ومن فوقه ردم ومن تحته لحد * وقد ذهبت مني المحاسن وانجمت * ولم يبق فوق العظم لحم ولاجلد * أرى العمر قد ولى ولم أدرك المنى * وليس معي زاد لي في سفري بعد * وقد كنت جاهرت المهيمن عاصيا * وأحدث احدانا وليس لهارد * وارحيت حوض الناس مرأمن الحيا * وما خفت من سري فداعنده بدد * بلى خفته لكن وثقت بحمله * وان ليس يغني غيره فله الحمد * فلولم يكن شيء سوى الموت والبلى * ولم يك من ربي وعيد ولاوعد * لكان لنافي الموت شغل وفي البلى * عن اللهو لكن زال عن رأينا الرشد * عسى غافر الزلات يغفر زلتي * فقد يغفر المولى اذا أذنب العبد * أناعبد سوء خنت مولاي عهده * كذلك عبدا السوء ليس له عهد

فكيف اذا أوقفت بالنار جثتي * ونارك لايبقوى لها الحر الجلد

أنا الفرد عند الموت والفرد في البلى * وابعث فردا فرحم الفرد يا فرد

قال لهم اول فلما فرغ من كلامه وقعت مغشيا على فلما أفقت نظرت الى الصبيان فاذا رأسه معهم ففلت لهم من يكون ذلك الغلام قالوا وما عرفته قلت لاقالوا اذا لك من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قلت قد بحبت من أن تكون هذه الثمرة الامن تلك الشجرة نفعنا الله تعالى به وبا بائه آمين ﴿الحكاية السابعة والحسون عن بشر الحافي رضي الله تعالى عنه﴾ قال رأيت رجلا عشية عرفة غلبه الوله وهو يبكي ويتخبط انخباطا شديدا وهو يقول

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على شبا الشوك والمحمى من الابر

لم نبلغ العشر من عشار نعمته * ولا العشير ولاعشر امن العشر

(وأنشد أيضا) كم قد زللت فلم أذكرك في زللي * وأنت بالستر لي بالغيب تذكرني

كم أكشف الستر جهلا عند معصيتي * وأنت تلطف بي حلما وتسترني

قال ثم غاب عني وعجب فلم أره فسألت عنه فقيل لي هو أبو عبيد الخواص أحد الخواص له سبعون سنة مارفع وجهه الى السماء فقيل له في ذلك فقال اني لاستحي أن أرفع الى المحسن وجها مسيئا رضي الله عنه ﴿واعجبا من مطيع يتذلل ويستحي مع احسانه ومن عاص يتدلل ولا يستحي مع عصيانه اللهم لاتحرمنا النظر الى وجهك الكريم وانفعنا ببركة أوليائك الصالحين واحشرنامعهم في الدارين آمين

﴿الحكاية الثامنة والخمسون عن مالك بن دينار رضي الله عنه﴾ قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا بشاب يمشي في الطريق بلازاد ولاماء ولارا حلة فسلمت عليه فرد علي السلام ففلت له أيها الشاب من أين قال من عنده قلت والى أين قال اليه قلت وأين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لاتقطع الابالماء والزاد فهل معك شيء قال نعم قد تزودت عند خروجي بخمسة أحرف قلت وماهذه الخمسة أحرف قال قوله تعالى كبيعمص قلت وما معنى كبيعمص قال أما الكاف فهو الكافي وأما الهاء فهو الهادي وأما الباء فهو المؤوي وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن كان مصاحبا كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا لايضيع ولايخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت كلام هذا الشاب نزعت ثيابي على أن ألبسه اياها فابى أن يقبله وقال أيها الشيخ العربي خير من قميص الدنيا حلالها لهاحساب وحرامها عقاب وكان اذا جنه الليل رفع وجهه الى السماء وقال يامن تسره الطاعات ولاتضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي مالا يضرك فلما أصبح الناس ولبواقلت لم لاتلبي فقال ياشيخ أخشى أن أقول لبيك فيقول لالبيك ولاسعديك ولاأسمع كلامك ولاأنظر

(٧ — روض) الوزير فمكان بشاورهم في جميع أموره وكان ثانيه في الاسلام وثانيه في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا ﴿فصل﴾ في الاحاديث والآيات المشيرة الى خلافته وكلام الائمة في ذلك

(أخرج) الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن حذيفة قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء الله ثم عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بكون خلفي اثنا عشر خليفة أبو بكر لا يثبت الا قليلا صدر هذا الحديث يحتج به على صحته واردمن طرق عدة وفي الصحيحين في الحديث السابق انه صلى الله عليه وسلم للمخاطب قرب وفاته وقال ان عبدا خيره الله وفي آخره لا يبقين باب الا سد الا باب أبي بكر وله فظه لا تبقين في المسجد خوخة الا الخوخة أبي بكر قال العلماء هذا اشارة الى الخلافة لانه يخرج منها الى الصلاة بالمسلمين وقد ورد هذا اللفظ من حديث أنس ولفظه سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب أبي بكر أخرجه ابن عدي ومن حديث عائشة أخرجه الترمذي وغيره ومن حديث ابن عباس في زوائد المسند ومن حديث معاوية بن أبي سفيان أخرجه الطبراني ومن حديث أنس أخرجه البزار (وأخرج) الشيخان عن جبير بن مطعم قال اتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرها أن ترجع اليه فقالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كانها تقول الموت قال ان لم تجديني فائتي أبا بكر (وأخرج) الحاكم وصححه عن أنس قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المحرمون أسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته فسألته فقال الى أبي بكر (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي

البيك ثم مضى فاراد ابنه الاذان مني وهو يقول
ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي * دمي حلال له في الحل والحرم * والله لو علمت روحي بمن علقت
قامت على رأسها فظلا عن القدم * بالاتي لا تملي في هواه فلو * عاينت منه الذي عاينت لم تلم
يطوف بالبيت قوم لو بجارحة * بالله طافوا لاقشعاهم من الحرم * ضحى الحبيب بنفسي يوم عيدهم
والناس ضحوا بمثل الشاه والنعم * للناس حج ولي حج الى سكني * شهدي الاضاحي وأهدي مهجتي ودمي
ثم قال اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك وليس لي شئ أتقرب به اليك سوى نفسي وقد أهديتها اليك فتقبلها مني ثم شهق شهقة فمرمية رحمه الله تعالى واذا بقائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجزعت ووارينه وبت ذلك الليلة متفكرا في أمره فرأيته في منامي فقلت له ما فعل الله بك قال فعل بي كما فعل بشهداء بدر وزادني فقلت لم زادك قال لانهم قتلوا بسيوف الكفار وأنا قتلت بحبعبة الجبار رضي الله تعالى عنه ونفعنا به * (الحكاية التاسعة والخمسون من ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) * قال رأيت في البادية شابا محدثا كأنه سبيكة فضة قد ولع بجسمه الوله يريد الحج فجعبته وأوصيته وذكرت له بعد المسافة فانشا يقول

بعيد على الكسلان أودى ملالة * فاما على المشتاق غير بعيد

(وقيل) لما وقف الشبلي رضي الله تعالى عنه بعرفات لم ينطق بشئ حتى غربت الشمس فلما جاوز العلمين همات عيناه بالدموع وأنشا يقول

أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحل بها سواكا
فلو أني استطعت نمحت طرفي * فلم أنظر به شيأ أراكا * وفي الاحباب مختص بوجد
وآخر يدعي معه اشتراكا * اذا انسكبت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكا

(وقال) الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه والناس وقوف بعرفات ما تقولون لو قصد هؤلاء لرد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا أكان يردهم قالوا لا قال فقال والله للمغفرة في جنب كرم الله أهون على الله عز وجل من الدانق في جنب كرم ذلك الرجل (ووقف) الفضيل رضي الله تعالى عنه أيضا في بعض جهاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت

(الحكاية الستون من ابراهيم بن المهلب الصائغ رضي الله تعالى عنه) قال بينا أنا أطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول سيدي بحبك الى الاردت على قاسي فقلت لها يا جارية من أين تعلمين أنه يحبك فقالت بالعناية القديمة بيش في طابي الجيوش وأنفق الاموال حتى أخرجني من بلاد الشرك وأدخلني في التوحيد وعرفني نفسه بعد جهلي اياه فهل هذا يا ابراهيم الا عناية وصحبة قلت فكيف حبك له قالت أعظم شئ وأجله قلت وكيف هو قالت هو أحق من الشراب وأحلى من الجلاب ثم ولت وهي تقول

وذي ظبي لا يعرف السهر والعزا * له مقلة عبرا أمر بها البكا * وجسم نحيل من شجى لوعة الهوى
فمن ذا يداوي المستهام من الضنى * ولاسيما والحب عب همامه * اذا عطفت منه العواطف بالقنا

(الحكاية الحادية والستون من بعض الصالحين رضي الله تعالى عنه) قال كانت لي جنبي بحر زقد أمتهم العبادة فسألتها أن توفق بنفسها فقالت ياشيخ أما علمت أن رفق بنفسي يعيبني عند بني باب المولى ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا عرض نفسه للحين والبلوى وما فرد عملي اذا عملت واجتهدت فكيف اذا قصرت ثم قالت واسوأتاه من حسرة السباق ولجمة الفراق * فاما حسرة السباق فاذا قام القائمون من قبورهم ركب الابرار نجائب الانوار وسارو الى فصور من العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين وقدمت بين أيديهم نجائب المقربين وبقي المسيئون في جملة المحزونين فعند ذلك ينقطع فؤاده حسرة وتاسفا ويذوب ندامة وتلهفا * وأما لجمة الفراق فعند تمييز الناس بالجمع والافراق وذلك أن الله سبحانه وتعالى اذا جمع الخلق في صعيد واحد أمر ملكا ينادي أيها المجرمون امتازوا ان المتقين قد فازوا وهو قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون

المجرمون فيميز الرجل من زوجته وأبويه من ابنه وأخيه من حبيبه هذا يحمل مجملا الى جنات النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلولا الى عذاب الجحيم وقد طال منهم التلفت والوداع ودموعهم تجري كالانهار بفجيعة الانقطاع وأشد واني البين والفراق

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا
لعلمت أن من الدموع محمدنا * ورأيت من عتب الحديث دموعا

(قلت) وقد أبدلت هذا البيت الثاني ببيت يناسب فراق الآخرة ووصال الباكين فيها فقلت

لعلمت أن من الدموع دماءه دموعا * تجري وعاينت الدماء دموعا

﴿الحكاية الثانية والستون عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه﴾ قال رأيت في بعض الايام شابا عليه آثار الدماء ونور الاجابة وده وعه تتساقط على وجهه فعرفته وكنت أعهده بالبصرة ذا نعمة فبكيت لما رأيت من حاله على تلك الصفة وبكى الآخر وبدأني بالسلام وقال يامالك بالله عليك الا ذكرتني في وقت خلواتك وسألت الله لي التوبة والمغفرة لعله يرحمني ويغفر لي ثم أنشأ يقول

وعرض بذكرى حين تسمع زينب * وقل ليس يخلو ساعة منك باله
عساها اذا مامر ذكري بسمعها * تقول فلان عندكم كيف حاله

قال مالك رضي الله تعالى عنه ثم ولى وده وعه تستبق فلما دخلت أشهر الحج توجهت الى مكة فبينما أنا في المسجد الحرام اذ رأيت حلقة يجتمع الناس اليها واذا بفتى يتضرع وقد قطع على الناس طوافهم بكثرة بكائه فوقفت عليه لأتفرع الناس اليه فاذا هو الرجل صاحبي فسررت به وسلمت عليه وقلت له الحمد لله الذي أبدلك بخوفك أمنا وبأعطاك ماتتمنى قال فانشد يقول

فسار وا بالخوف الى خيف أمنهم * فلما أناخوا في منى بلغوا المنى * تمنوا فاعطاهم مناهم وصانهم
بتوبتهم الخطء عن الفحش والخنا * وسامح عن كل الذنوب التي جرت * وما اجترح العبد المسيء وما جنى
أدار عليهم ساقي القوم خمرة * فناداو امن الساقي فقال لهم أنا
أنا الله فاعبدوني أنا الله ربكم * لي المجد والعلياء والملك والسنا

قال مالك ثم قلت له يالله عليك أطلعني على أمرك كيف كان فقال لما كان الاضطرار داعي بفضله فاجبته وأعطاني كل ما منه طلبته وأنشأ يقول

وما دعاني قلت أهلا ومرحبا * ووصلا شما أحلى وأعذبا * وحقك أنت السؤل والقصد والمنى
وان لامني فيك العذول وأطنبا * فقلبي ما اشتاق الا لك الا لك * ولا رض نعمان ولا الخيف أوربا
كذاك النقا والبان والخزع والوا * بهم ان حدا الحادي وغنى وأطربا * وان جرعوا يوما بسعدى وزينب
فما اشتقت سعدى ولا لامرء من زينبا * لئن ذكرت تلك المنازل سادتي * فقصدي دون الكل ساكنة الحمى

قال مالك ثم عادالى طوافه وتركني ومضى فلم أره ولم أجد له خبرا

﴿الحكاية الثالثة والستون عن بعض الصالحين﴾ قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وخفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدي في البرية فلاح لي شخص أمامي فاسرعت اليه فلحقته واذا به غلام أمرد ذا نبات يعارضه كأنه القمر المنير أو الشمس الضاحية وعليه أثواب لال والترف فقلت له السلام عليك يا غلام فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فبحثت منه كل العجب وراعني أمره فلم أتمالك ان قلت له ياسبحان الله من أين عرفتني ولم ترني قبلها فقال لي يا ابراهيم ما جهات معارف ذرت ولا قطعت مدرصلت فقلت له ما الذي أوقفك في هذه البرية في مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ فاجابني يا ابراهيم ما أنست بسواه ولا ارتفقت بغيره وانا منقطع اليه

حديث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن زمعة وأبي سعيد وعلي بن أبي طالب وحفصة وقد سبقت طرقهم في الاحاديث المتواترة وفي بعضها عن عائشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس

بعد وجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى ان بقوم أحد مقامه الا تشاءم الناس به فاردت أن يعدل ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر وفي حديث زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا بابي الله والمسلمون الا أبا بكر يصلي بالناس أبو بكر وفي حديث عن عمر كسر عمر بمع فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيره فاطلع رأسه معصبا فقال أبن أبي قحافة قال العلماء في هذا الحديث أوضح دلالة على ان الصديق أفضل الصحابة على الاطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامانة قال الاشعري قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الصديق أن يصلي بالناس مع حضور الماهاجرين والانصار مع قوله يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فدل على انه كان أقرأهم أي أعلمهم بالقرآن انتهى وقد استدل الصحابة أنفسهم بهذا على انه أحق بالخلافة منهم عمر وسياتي قوله في فصل المبايعة ومنهم على (وأخرج) ابن عساكر عنه قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر ان يصلي بالناس والى شاهد وما أنا بغائب وبابي مرض فرضيناه لديننا فكيف لا نرضاه لدنيانا ومارضي به النبي صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا قال العلماء وقد كان معروفا باهلية الامامية في زمان النبي صلى الله عليه وسلم (وأخرج) أحمد وأبو داود وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بني عمر وبين عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم وقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر يصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر

(٥٢)

بالكلية مقراله بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب فقال تكفل لي به المحبوب فقلت والله اني خائف عليك لاجل ما ذكرت لك فاجابني وده موجه تحدره على خديه كاللؤلؤ الرطب وأنشأ يقول

من ذا يخوفني بالبراقطعه * الى المحب وقد قدمت اعمانا * الحب أقلقني والشوق أزعجني
ولا يخاف محب الله انسانا * فلو أجوع فذكر الله يشبعني * ولا أكون بحمد الله عطشانا
وان ضعفت فوجد منه يحملني * من الجنان الى أقصى خراسانا

فهل لصغيري تكون اليوم بحقيقة عمرك فقال لي وهو عندك عندك ما كانا

قال فقلت له سالتك بالله يا غلام الا ما علمتني بحقيقة عمرك فقال لقد آليت علي بأجل الايمان عندي عمري ثنتاعشرة سنة ثم قال يا ابراهيم الذي أجالك الى ذلك تسألني عن عمري فقد أخبرتك بحقيقته فقلت والله لقد أدهشني ما سمعت منك فقال الحمد لله على ما أولانا من نعمه وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين قال فتعجبت من حسن وجهه ووسامته ولطافته وحلاوة منطقه وقلت سبحان الله الخالق المصور فاطرق الغلام رأسه الى الارض ملي ثم رفع رأسه الى السماء ينظر الى سرار واوأنشأ يقول

ويحي اذا كان الجسيم جزائي * ماذا يحل بمهجتي وبهائي * يبلى العذاب محاسني وينيلها
ويطول مني في الجحيم بكائي * ويقول لي الجبار جل جلاله * يا عبد سوء أنت من أعدائي
بارزتني وعصيت أمري جاهلا * أنسيت عهدي ثم يوم لقائي * وترى وجوه الطائعين كانها
بدرا بدا في ليلة الظلماء * كشف الحجاب فعاينوه فاهشوا * ونسوا نعيمهم وكل رخاء
وكساهم حلل المهابة والرضا * وحبا الوجوه بنضرة وبهاء

ثم قال يا ابراهيم اعلم ان المنقطع من قطعه الحبيب والمواصل من أخذ من الطاعة بنصيب ولكن أنت المنقطع عن الحاج يا ابراهيم فقلت له نعم أذا لك وأنا أسألك بالله الا ما دعوت لي أن ألحق من سبقني من أصحابي قال فنظرت الغلام قد رفع بطرفه الى السماء وتكلم بكلمات حرك بها شفتيه فعند ذلك لحقني سنة من النوم وأغمى علي فلم أفق الا وأنا في وسط الحاج وزميلي يقول لي يا ابراهيم احذر ان تقع عن الراحلة ولم أعرف أصعد الغلام الى السماء أم نزل في الارض فلما وافينا مكة ودخلت الحرم اذا أنا بالغلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يبكي ويقول

تعلقت بالاستار والبيت زرته * وأنت بما في القلب والسر أعلم
أتيت اليه ما شيا غير راكب * لاني على صغري محب متيم * هو يمنك طفلا حبيبا لا أعرف الهوى
فلا تعذلوني انني متعلم * وان كان قد حالت الي ميتي * لعلي بوصل منك أحظى وأغنم

قال فارخى نفسه وقع ساجدا وأنا أنظر اليه فاتيته فحركته فاذا هو قد قضى نحبه رضي الله تعالى عنه قال فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحتي وأخذت قربا واستعنت بمن يساعدني عليه حتى أواريه فاتيت اليه فلم أجده فسالت عنه الحاج فلم أجد من قال انه رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن أعين الخلق وانه لم يره غيري فاتيت الى مكاني وغفوت قليلا فرأيته في المنام في موكب عظيم وهو في أولهم وعليه من النور والجلال مالا أحسن أن أصفه فقلت له ألست صاحبي فقال نعم فقلت له ألست من قال كان ذلك فقلت له والله لقد طلبتك أن أكفنك وأصلي عليك فلم أجدك فقال يا ابراهيم اعلم ان الذي من بلدي أخرجني وبحبه شوقني وعن أهلي غربني هو كفنني وما أحوجني فقلت له ما الذي فعل بك الهلك بعد ذلك قال أوقفني بين يديه وقال لي ما بغيتك فقلت الهي وسيدي أنت بغيتي ومنايي فقال لي أنت عبدي حقا حقا والله عندي ان لا أحجب عنك ما تريد فقلت أريد أن تشفعني في القرن الذي أنا فيه فقال شفعتك فيه ثم انه صافحني فاستيقظت بعد المصافحة من منامي وأصبحت وقضيت ما كان علي من فرائض الحج ونسكه ولم يفرقا بين من ذكر الغلام وتاسفي عليه وسرت في جملة الحاج فلم أر أحدا الا وهو يقول يا ابراهيم لقد أزعجت الناس من طيب رائحة يدك وقال بعض

أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فصلى وأخرج أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنت مرضت قدمت أبا بكر قال أنا لم أقدمه ولكن الله يقدمه (وأخرج) الدارقطني (٥٢) في الافراد والخطيب وابن عساكر عن علي قال

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يقدمك فلا ناقال بل على الا تقديم أبي بكر (وأخرج) ابن سعد عن الحسن قال قال أبو بكر يارسول الله ما أزال أرائي أطأ في عذرات الناس قال لتكونن بين ظهرانيهم بسبيل قلت ورأيت في صدري كالرقين قال سقتين (وأخرج) ابن عساكر عن أبي بكر قال أثبت عمر وبين يديه قوم يأكلون فرمى ببصره في مؤخر القوم الى رجل فقال ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال خليفة النبي صلى الله عليه وسلم صديقه (وأخرج) ابن عساكر عن محمد بن الزبير قال أرسلني عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري أسأله في أشياء فجئته فقلت اشفني فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر فاستوى الحسن قاعدا فقال أوفي شك في ذلك ألا بالك أيها الشاك الذي لا إله الا هو لقد استخلفه ولهو كان أعلم بالله واتقى له وأشد له خشية من أن يموت عليها ولم يؤمره (وأخرج) ابن عدي عن أبي بكر بن عياش قال قال لي الرشيد يا أبا بكر كيف استخلف الناس أبا بكر الصديق قلت يا أمير المؤمنين سكت الله

المحدثين لهذا الحبر لم تزل الرحمة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه ورحمة الله عليه

(الحكاية الرابعة والستون عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) قال حججت ستة من السنين فبينما أنا أمشي مع أصحابي اذ عارضني عارض في سمري بقتضى الخلوة وخرجت عن الطريق الجادة فاخذت طريقا غير الطريق الذي عليه الناس فمشيت ثلاثة أيام بلياليهن ما خطر على سمري ذكر طعام ولا شراب ولا حاجة فانتهيت الى برية خضراء فيها من كل الثمرات والرياحين ورأيت في وسطها بحيرة فقلت كأنها الجنة وبقيت متعجبا فبينما أنا كذلك اذ فكرت قد اقبلوا اسماعيم سيما الا كمين عليهم المرقعات الحسان والقوط الملاح فخفوا الي وسلموا علي فقلت وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته أنا وأنتم ثم وقع بخاطري بعد سؤالي لهم انهم من الجن وان البقعة بقعة غريبة فقال قائل منهم قد جرت بيننا مسئلة واختلفنا فيها ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله عز وجل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وسلبنا نعمة كلامه جميع أمور الدنيا وقد قيض الله لنا هذه البحيرة في هذه البرية قلت وكم بيننا وبين الموضع الذي تركت فيه أصحابي فتبسم بعضهم وقال يا أبا اسحق ان الله عز وجل أمرارا ويخاطب ان الموضع الذي أنت فيه لم يحضره آدمي قبلك الا شاب من أصحابك توفي ههنا وذلك قبره وأشار الى قبره على شفير البحيرة حوله روضة ورياحين لم أمثلها قبل ثم قال بيننا وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا من شهر أو قال كذا وكذا من سنة والله أعلم أيهما ذكر ابراهيم قال قلت أخبر وني عن الشاب فقال قائل منهم بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة ونحاور فيها اذا بشخص قد أقبل الينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام وقلنا له من أين أقبل الشاب قال من مدينة يسابور قلنا له ومتى خرجت منها قال منذ سبعة أيام وهو الذي أزعجك الى الخروج ومن وطنك قال وطني سمعت قول الله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون فقلنا له فما معنى الانابة وما معنى التسليم وما معنى هذا العذاب فقال الانابة ان يرجع بك منك اليه (قلت) ولم يذكر التسليم في الاصل الذي نقلت منه ولعله أن تسلم نفسك له وتعلم انه أولى بك منك قال ثم قال والعذاب وصلح صحيحة عظيمة تمحات فوار بناء وهذا قبره رضي الله تعالى عنه قال ابراهيم فتعجب مما وصفوا ثم دنوت من قبره فاذا عند رأسه طاقة نرجس كأنها رحى عظيمة وعلى قبره مكتوب هذا قبر حبيب الله قتيل الغيرة وعلى رقعة مكتوب بصفة الانابة قال فقرأت على النرجس مكتوب فسألوني ان أخبرهم فخبرته لهم فوقع فيهم الطرب فلما أفاقوا وسكنوا قالوا قد كفينا جواب مسئلتنا قال ووقع على النوم فما انتبهت الا وأنا قريب من مسجد عائشة رضي الله تعالى عنها واذا أنى وطئني طاقة ريحان فبقيت معي سنة كاملة لم تتغير فلما قدمتها رضي الله تعالى عنه وعنهم

(الحكاية الخامسة والستون عن بعض الصالحين) قال خرجت مرة الى الحج فمكثت ليلة مقمرة فسمعت صوت شخص ضعيف يقول لي يا أبا اسحق قد انقطع زادك من الغداء فدونت منه فاذا هو شاب نحيل الجسم كأنما أشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما أعرفه ومنها ما لا أعرفه فقلت له من أين أنت فسمى لي بلاده وقد كنت في عنفوان شبابي بالعزلة فخرجت هائما الى البراري والقفار وهما أنا قد أشرفت على الموت وسألت الله أن يقبض لي ولبعض أوليائه وأرجو أنك هو فقلت له أالك والدان قال نعم واخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم أوذكرتهم قال لا الا اليوم أردت أن أتمم بهم فاحصيت ستين السباع والبهائم وبكين معي وحملن الى هذه الرياحين قال ابراهيم فاقبلت حتى عظمت وفي فمها نرجس كثير فقالت دعه مرك عنه فان الله مطلع على أوليائه وأهل طاعته فغضبت على فما أفقت حتى خرت وجه رضي الله تعالى عنه فوقع على سبعات فانتبهت وأنا على الجادة فلما قضيت الحج دخلت بلده التي ذكرها فسألته لي امرأة بيسابور كوفية ما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأتني قالت يا أبا اسحق كيف رأيت الشاب فاني انتظرته منذ ثلاثة أيام فقد كرت لها القصة الى أن قلت قال أردت أن أتمم بهم فصاحت وقالت آه بلغ

وسكت رسوله وسكت المؤمنون قال والله ما زدني الا عماء فقلت يا أمير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال يارسول الله من يصلي بالناس قال مروا بأبي بكر فليصل بالناس فصلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل فيسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم

لسكون الله وكت المؤمنون لسكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبه فقال بارك الله فيك وقد استبد جماعة من العلماء خلافة الصديق من آيات من القرآن (وأخرج) البيهقي (٥٤) عن الحسن البصري في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف

الشم وخرجتر وجها فخرج أتراب لها فاعلمين المرتفعات والقوط فتولين أمر هما رحمة الله تعالى عليهم

(الحكاية السادسة والستون) حكى أنه ركب جماعة من التجار في المحرم متوجهين الى الحج فانكسر المركب وضاق وقت الحج ونهم انسان معه بضاعة بخمسين ألف فتركها وتوجه الى الحج فقال له أقمت في هذا المكان لعل أن تخرج لك بعض بضاعتك فقال والله لو حصلت لي الدنيا كلها لما اخترتها على الحج ورؤية من يشهده من أولياء الله تعالى بعد ان رأيت منهم ما رأيت فالوا وما رأيت منهم قال مضيت متوجهين الى الحج فاصابنا عطش في بعض الايام ولم نلقا شربة كذا وكذا ودرت في الركب من أوله الى آخره فلم يحصل لي ماء لا بثمن ولا لغيره ولم يلغ العطش مني الجهد فتقدمت قليلا واذا أنا بفقير معه عكازه وركوة وقد ركز العكاز في ساقية بركة والماء ينبع من تحت العكاز ويجري في الساقية الى البركة فملئت الى البركة فشربت وملأت قربتي ثم أعملت الركب فاستقوا كلهم منها وتركوها وهي تطفح قال فهل يسمح بقوت مشهد يشهده مثل هؤلاء القوم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة والستون عن أبي عبد الله الجوهري رضي الله تعالى عنه) قال كنت سنة في عرفات فلما كان في آخر الليل نمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هذه السنة قال له صاحبه ستمائة ألف فلم يقبل منهم الاستة آلاف نفس قال فهممت أن ألدهم وجهي وأقوم على نفسي فقال له الآخر مما فعل الله تعالى في الجميع قال نظر الكريم الهيم بعين الكرم فوهب لكل واحد منهم مائة ألف وغفر لستمائة ألف بستة آلاف نفس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(الحكاية الثامنة والستون عن علي بن الموفق رضي الله تعالى عنه) قال بلست بوادي الحرم وقد جعجت ستين حجة فقلت في نفسي الى متى أتردد في هذه المسالك والقفار فلعلني عيي فمتى فمضيت فاذا أنا بمقاتل يقول لي يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الامن تحب فقلت وبلى لمن أحبه المولى وحله الى المقام الاعلى وأنشأ يقول

دعوت الى الزيارة آل ودي * ولم أطلب بها أحدا سواهم
فجاؤني الى بيتي كراما * فاهلا بالكرام ومن دعاهم

(وروى) عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه انه قال رأيت انا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت له انك تكثر الصلاة فقال انتظر الاذن بالانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه فيها من العزيز الغفور الى العبد الصادق اشكروا انصرف مغفورا لما تقدم من ذنبك وما تاخر رضي الله تعالى عنه

(الحكاية التاسعة والستون عن بعض الصالحين) قال بينما أنا جالس عند الكعبة اذ جاء شيخ فدشال تربه على وجهه ودخل الى زمزم فاستقى منها ركوة كانت معه وشرب فاخذني فضلته فشربت فاذا هو ماء محلوط بعسل ثم أذن شباط أعلبت منه قال فالتفت لا نظره فاذا هو قد ذهب قال ثم عدت من الغد فجاست عند البئر واذا الشيخ قد أقبل وتوضأ مسدول على وجهه ودخل من باب زمزم واستقى دلوا وشرب فاخذت فضلته فشربت منها فاذا ابن عمر وج يبكر أذن شباط أعلبت منه رضي الله تعالى عنه

(الحكاية السبعون عن سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) قال صاحبنا الولي للناس ذو تفرده بالله عز وقلما رأيت وليا لله تعالى الامنفردا ابن عبد الله بن صالح كان له سابقة وهو هبة من الله حتى له وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فقال مقامه فيها فقلت له لقد طال مقامك بها قال لي لا أتيتم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرجعة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيه وتروح واني أرى فيه أعاجيب كثيرة وأرى الملائكة يطوفون بالبيت على صورتي لا يقطعون ذلك ولو وقت كما رأيت لم أعرف عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له أسألك بالله الاما أخبرتني بشيء من ذلك فقال ما من ولي لله تعالى صحت ولايته الا وهو بحضرهذا البلد في كل ليلة جمعة ولا يتأخر عنه فمقامي ههنا لاجل من أراه منهم ولقد رأيت رجلا يقال له مالك

ابن

يا بني الله يا قوم يحبهم ويحبونه قال هو والله أبو بكر وأصحابه لما ارتدت العرب جاءهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام (وأخرج) ابن عساكر عن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال أبي بكر لهم ثم ان قال فكانت هذه أشد من هذه الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه (وأخرج) ابن أبي حاتم عن جويبر في قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد قال هم بنو حنيفة قال ابن أبي حاتم وابن قتيبة هذه الآية حجة على خلافة الصديق لانه الذي دعا الى قتالهم وقال الشيخ أبو الحسن الاشعري سمعت أبا العباس بن سريج يقول خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية لان أهل العلم اجمعوا انه لم يكن بعد رسول الله قتال دعوا اليه الا دعاء ابي بكر لهم والناس الى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة فكل قتال ذلك هو في وجوب خلافة أبي بكر وفي فرض طاعته اذا خبر الله تعالى ان المتولي عن ذلك يعذب عذابا اليما قال ابن كثير ومن فسر القوم بانهم فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش اليهم وتمام أمرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية قال ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق (وأخرج) ابن أبي

ابن

خاتم فى تفسيره وعبد الرحمن بن عبد الحميد المهرى ان ولاية أبى بكر وعمر فى كتاب الله تعالى وعدالله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الآية (وأخرج) الخطيب عن أبى بكر بن عياش قال أبو بكر الصديق

ابن القاسم الجبلى وقد جاءه بدية فخيره فقلت له انك قريب عهد بالاكل فقال لى أستغفر الله تعالى فانى منذ أسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدتى وأسرعت لالحق صلاة الفجر وبينه وبين الموضع الذى جاء منه تسعمائة فرسخ فهل أنت ومن بذلك قات نعم قال الحمد لله الذى أرانى مؤمنا (قلت) وقد رتسعمائة فرسخ مائة وسبع عشرة مرحلة وذلك مسيرة ثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما فى مجرد سير النهار دون الليل أو قال الليل دون النهار وقد أخبرنى بعضهم انه يرى حول الكعبة الملائكة والانبياء والاولياء عليهم السلام وأكثر مارأهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس وعدد لى جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء وذكر انه يرى كل واحد منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم يجتمع عنده من أولياء الله تعالى خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولم يجتمع على سائر الانبياء كذلك * وذكر ان ابراهيم وأولاده صلى الله عليه وسلم يجتمعون ويجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وموسى وجماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بين الركنين اليمانيين وعيسى وجماعة منهم عليهم الصلاة والسلام فى جهة الحجر رأى فيه قبر اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجماعة من الملائكة عليهم الصلاة والسلام عند الحجر الاسود ورأى سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعالمين تاج الاصفياء وخاتم الانبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين جالسا عند الركن اليمانى مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته وذكر انه رأى ابراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام أكثر الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم وأكثرهم فرحا بفضلهم وأنسهم بهم ورأى فى بعض الانبياء غيرة من فضلهم وذكر أنه رارا كثيرة منها ماذكره بطول ومنها ما لا تحمله بعض العقول (قلت) ولا تستبعد الغيرة المذكورة فقد كان من غيرة موسى عليه الصلاة والسلام وبكائه ليلة المعراج ما كان بالغيرة فى الخير محمودة وإذا علمت الحسد وما ذكر من غيرة ابراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام مناسب لحالهما وكثرة وجدهما لهذه الامة عرف ذلك منه الاطلاع على الاخبار والآثار بل بفهم ذلك من القرآن والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ الحكاية الحادية والسبعون ﴾ حكى انه حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلى الخلافة فاجتهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يمكنه وجاء بن العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين فوقف الناس له وتنحوا عنه حتى استلم فقيل لهشام من هذا فقال لا أعرفه فقال الفرزدق لكنى أعرفه وأنشد يقول

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم * هذا الذى تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم * يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا جاء استلم
ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم * اذا رأته قريش قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهى الكرم * ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا * وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من أنكرت والعجم * يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

(وروى) أن زين العابدين رضى الله تعالى عنه كان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة ولا يدع صلوات الليل فى السفر ولا الحضر وكان اذا توضأ صفر لونه واذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فقيل له مالك فقال ما تدرون بين يدى من أقوم * وكان رضى الله تعالى عنه اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه * ووقع حريق فى بيت هو فيه وهو ساجد فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له فى ذلك فما رفع رأسه فقال ألهتنى عنها النار الاخرى وكان رضى الله تعالى عنه يقول اللهم انى أعوذ بك أن تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى * وكان رضى الله تعالى عنه يقول ان قوما عبدوه الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرون عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار * وكان رضى الله تعالى عنه

لئن شئت لا ملتها عليه خيلا ورجلا فقال على بن أبى طالب مازلت عدوا للاسلام وأهله يا أبا سفيان فلن يضره ذلك شيئا انما وجدنا أبا بكر لها أهلا * (فصل) * فى بيان عنه روى الشيخان عن عمر بن الخطاب أنه خطب الناس عند رجعته من الحج فقال فى خطبته قد بلغنى ان فلانا قال لو مات عمر

يقول لولومات عمر ما بايعت فلانا فلا يغترفن امرؤان يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ألا وانها كانت كذلك الا ان الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي (٥٦) بكر ومن أتى منكم من خير ناحين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف الانصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا اليهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكر النا الذي صنع القوم وقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلت نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت منكم دافة تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الامر فلما سكت أردت ان أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت ان أقولها بين يدي أبي بكر وقد كنت أداري منه بعض الحديث وقد كان أحلم مني وأوقر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وقد كان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وأدق حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فانتم أهله وما تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا وأحسنها دارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا شئتم وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره مما تكلم به غيرها كان والله أن يقدمني فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم الا أن تسول نفسي عند الموت شيئا لا أعلمه الآن فقال قائل من الانصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد حتى قال قائلهم قتلتم سعدا ونزونا على سعد حتى قال قائلهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا فلما بايعنا أبا بكر رأيت من الانصار من الحرص على هذا الامر ما لم أكن أظن أحدا يفيق منه فحمدت الله على ما هداني له وبايعنا أبا بكر فكان أول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فصاح الحباب بن المنذر يا بشير عقت عقوق ما أمنعك أن تقوم مقام ابن عمك أحسدا لابن عمك فقال بشير لو سبقت اليها ما عدلت عنها فلما رأى الانصار بشيرا قد بايع انفضوا عن سعد فقام عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أبا بكر ان لا يحب أن يعينه على ظهوره أحد كان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ويأخذ في صلاته وقضى ما فاته من ورد النهار بالليل واذا أمسى لم يتجاوز بدده نفسه ولا يخطر بباله * وكان رضي الله تعالى عنه يقول يعجبني المستكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة قذرة ويكون غدا جيفة ويعجبني كل العجب لمن شك في الله تعالى وهو يرى خلقه ويعجبني كل العجب لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى ويعجبني كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * وكان ناس من أهل المدينة يعيشون ولا يدرون من أين معايشهم فلما مات قالوا ما كانوا يؤتون به بالليل لانه كان رضي الله تعالى عنه ينفق سرا وينظر الجاهل به انه يحتبل فلما مات وجدوه كان ينفق على أهل مائة بيت (وقال) ابنه محمد الباقر رضي الله تعالى عنهما أوصاني أبي فقال لا تحضن خمسة ولا تحدثهم ولا ترافقهم في طريق ولا تحضن فاسقا فانه يبيعك بأكلة فادون ذلك قلت يا أبت وما دون هذا قال يطمع فيها هم لا يبلغها ولا تحضن البخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ولا تحضن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد ولا تحضن أجوف فانه يريد أن ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق أحمق ولا تحضن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى ((وروى)) انه تكلم رجل في زين العابدين وافترى عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله تعالى وان لم أكن كما قلت فغفر الله تعالى لك فقام اليه الرجل معتذرا وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاستغفر لي قال غفر الله لك فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالته ولقد أحسن القائل

وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم * فاما الذي فوقي فاعرف حقه * وأتبع فيه الحق والحق لازم * وأما الذي مثلي فان زل أوهفا * تفضلت ان الحر بالفضل حاكم
وأما الذي دوني فان قال صنت عن * مقالته عرضي وان لام لائم
سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه علي الجرائم

((وأقبل)) خادم لزين العابدين مسرعا بشواء من التنور واضيف عنده فسقط من يده على بني له صغير فاصاب رأسه فقتله فقال لزين العابدين رضي الله تعالى عنه أنت حر لانك لم تتعمد وأخذ في جهاز ابنه ((ودخل)) على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال له زين العابدين رضي الله تعالى عنه ما شأنك قال على دين قال كم هو قال خمسة عشر ألف دينار فقال هو علي ((وخرج)) ومأمن المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالي فقال لهم زين العابدين مهلا عن الرجل ثم أقبل عليه وقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة لعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد انك من أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم ((قلت)) لا يتوهم غير أنهم كانوا أهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا أهل مجاعة وفاقة وفضل ومروأة وجود مكارم النبوة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها في العاجل ويتهمهم بصدق قول القائل

وهم ينفقون المال في أول الغنى * ويسألون الصبر في آخر العسر
اذا نزل الحي الغريب تقارعوا * عليه فلم يدر المقل من المثري

((وقال آخر)) تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها القبض لم تطعه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

((وقال آخر)) كم للمواسم من سفعاء أرملة * ومن يتيم ضعيف النطق والبصر
ممن يعد فكفى فقد والده * كالفرخ في الوكر لم ينهض ولم يطر

((وقال العرب)) ما رأيت ولا سمعت بأجود من حاتم ولا أشعر من امرئ القيس ولا أروى من الاصمعي ولا أحفظ من أبي عبيدة ((وقال)) لا يحب أن يعينه على ظهوره أحد كان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ويأخذ في صلاته ويقضي ما فاته من ورد النهار بالليل واذا أمسى لم يتجاوز بدده نفسه ولا يخطر بباله * وكان رضي الله تعالى عنه يقول يعجبني المستكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة قذرة ويكون غدا جيفة ويعجبني كل العجب لمن شك في الله تعالى وهو يرى خلقه ويعجبني كل العجب لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى ويعجبني كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * وكان ناس من أهل المدينة يعيشون ولا يدرون من أين معايشهم فلما مات قالوا ما كانوا يؤتون به بالليل لانه كان رضي الله تعالى عنه ينفق سرا وينظر الجاهل به انه يحتبل فلما مات وجدوه كان ينفق على أهل مائة بيت (وقال) ابنه محمد الباقر رضي الله تعالى عنهما أوصاني أبي فقال لا تحضن خمسة ولا تحدثهم ولا ترافقهم في طريق ولا تحضن فاسقا فانه يبيعك بأكلة فادون ذلك قلت يا أبت وما دون هذا قال يطمع فيها هم لا يبلغها ولا تحضن البخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ولا تحضن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد ولا تحضن أجوف فانه يريد أن ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق أحمق ولا تحضن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى ((وروى)) انه تكلم رجل في زين العابدين وافترى عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله تعالى وان لم أكن كما قلت فغفر الله تعالى لك فقام اليه الرجل معتذرا وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاستغفر لي قال غفر الله لك فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالته ولقد أحسن القائل

وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم * فاما الذي فوقي فاعرف حقه * وأتبع فيه الحق والحق لازم * وأما الذي مثلي فان زل أوهفا * تفضلت ان الحر بالفضل حاكم
وأما الذي دوني فان قال صنت عن * مقالته عرضي وان لام لائم
سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه علي الجرائم

((وأقبل)) خادم لزين العابدين مسرعا بشواء من التنور واضيف عنده فسقط من يده على بني له صغير فاصاب رأسه فقتله فقال لزين العابدين رضي الله تعالى عنه أنت حر لانك لم تتعمد وأخذ في جهاز ابنه ((ودخل)) على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال له زين العابدين رضي الله تعالى عنه ما شأنك قال على دين قال كم هو قال خمسة عشر ألف دينار فقال هو علي ((وخرج)) ومأمن المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالي فقال لهم زين العابدين مهلا عن الرجل ثم أقبل عليه وقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة لعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد انك من أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم ((قلت)) لا يتوهم غير أنهم كانوا أهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا أهل مجاعة وفاقة وفضل ومروأة وجود مكارم النبوة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها في العاجل ويتهمهم بصدق قول القائل

وهم ينفقون المال في أول الغنى * ويسألون الصبر في آخر العسر
اذا نزل الحي الغريب تقارعوا * عليه فلم يدر المقل من المثري

((وقال آخر)) تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها القبض لم تطعه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

((وقال آخر)) كم للمواسم من سفعاء أرملة * ومن يتيم ضعيف النطق والبصر
ممن يعد فكفى فقد والده * كالفرخ في الوكر لم ينهض ولم يطر

((وقال العرب)) ما رأيت ولا سمعت بأجود من حاتم ولا أشعر من امرئ القيس ولا أروى من الاصمعي ولا أحفظ من أبي عبيدة ((وقال))

عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها وكان والله أفلم فتضرب عنقي ولا يقربني بذا إلى أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر فذا قال من الانصار فاجتذب لها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش (٥٧) وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الانصار أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعة أبي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما أن نخالفهم فيكون فيه فساد (وأخرج) النسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم قالت المهاجرون أمراؤنا منا أمير ومنكم أمراؤنا فهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر ان يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم أبا بكر (وأخرج) ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد ابن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر فقام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فغزى هذا مع هذا ويلي هذا الامر جلان منا ومنكم فنتا بعت خطباء الانصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال أ تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين فيكون خليفته من المهاجرين ونحن كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أنصار خليفته

(وقال آخر) ان الكريم ليخفي عنك عسرته * حتى تراه غنيا وهو معدود
والبخيل على أمواله عدل * يزين البخل بما فيه مجهود

(وقال) حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحي من الانصار من سيدكم يا بني سلمة قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح فسمع حسان رضي الله تعالى عنه مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشأ يقول

يقول رسول الله والحق قوله * فقال لنا ما تعدون سيدا * فقلنا له حر بن قيس على الذي
نجفله فينا وقد نال سودا * فقال وأي الداء أدوأ من التي * رميتم بها حر الوغى غير مهايد
وسود عمرو بن الجموح لجوده * وحق لعمر وذي الندى أن يسودا * اذا جاءه السؤال أتم بماله
وقال خذوه فهو عبد غدا * فلو كنت يا حر بن قيس على التي * على مثلها عمرو لكنت المسودا

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعره وقال ان من الشعر لحكما وروى لحكمة (وقال) الامام الحفيل السيد الجليل ابن المبارك رضي الله تعالى عنه معناه النفس عماقي أيدي الناس أفضل من معناه النفس بالبذل

(الحكاية الثانية والسبعون) حكي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين أنه خرج حاجا فلما دخل المسجد الحرام نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقيل له ان الناس ينظرون اليك فلو وقفت بصوت قليلا فقال ولم لا أبكي لعل الله تعالى ينظر الى برحمة فأفوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت وصلى خلف المقام ورفع رأسه من السجود فاذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه وقال لبعض أصحابه الى لمحزون وانى لمشتغل القلب فقيل له وما حزنك وما شغل قلبك قال انه من دخل قلبه صافي خالص دين الله تعالى شغله عما سواه وما عسى أن تكون الدنيا هل هي الا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها أو كلمة أو كلمتان أو كما قال رضي الله تعالى عنه * وقال ان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم معونة ان نسيت ذكرونا وان ذكرت أعانونا * والون بحق الله تعالى وقوامون بأمر الله عز وجل فأنزل الدنيا بمنزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه أو كالى أصبته في منامك فانتبهت وليس معك منه شئ وأنشد

ألا انما الدنيا كأحلام نائم * وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل اذا ما انلت بالامس لذة * فانبئ هل أنت الا كحالم

(وقال) رضي الله تعالى عنه ان الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه

(قلت) يعني وان لم يجد ا فيه توكلا رحلا عنه وفي معنى ذلك قلت

يجول الغنى والعز في قلب مؤمن * فان ألفيا خوف القلوب توكلا
أقاما فأمسى العبد بالله فائزا * عزيزا وان لم يلقيا فرحلا

وقوله من دخل قلبه صافي خالص دين الله عز وجل شغله عما سواه أشار بذلك الى المحبة لان صافي خالص دين الله تعالى يستلزم محبة الله حقيقة في القلب الذي حل فيه فحينئذ يشتغل بالمحبوب عما سواه فلا يسمع ولا يبصر الا بالله ومنه قول القائل * حبيب قلبي به سمعي به بصري * وعليه يدل الحديث حبك للشئ يعمي ويصم (وقال) عبد الله بن عطاء رحمه الله ما رأيت العلماء بمعد أحد أسرع غفلة منهم عند محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم (وقال) بعض أهل اللغة انما لقب محمد بن علي بن الحسين بالباقر لتبقره وتوسعه في العلم يقال بقر بقرت الشئ بقرا أي فتحته ووسعته ومنه سمي الاسد باقرا لانه يبقر بطن فريسته (وقال) محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما كان لي أخ في عيني عظيما وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه

(الحكاية الثالثة والسبعون عن الليث بن سعد رضي الله تعالى عنه) قال حججت خمسا وثلاث عشرة ومائة حجة مكثة فما لصقت الا بأتيس فاذا برجل جالس وهو يدعو فقلت اما يأن حتى انقطع

كما كانا أنصاره ثم أخذ بيد أبي بكر وقال هذا صاحبكم فبايعوه وبايعه المهاجرون والانصار فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير عليا فسأله عنه فقال قلت ان لم ص (٥٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على بنته أردت أن تشق عصا المسلمين قال لا تثرب عليك يا خليفة رسول الله فبايعه وقال ابن اسحق في السيرة حدثني الزهري قال حدثني أنس بن مالك قال لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتشهد قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه فقال ان الله تعالى قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فتقدموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرد عليه حقه ان شاء الله تعالى والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله تعالى لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله (وأخرج) موسى بن عقبة في مغازيه والحاكم بصحيحه عن عبد الرحمن بن عوف قال خطب أبو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكن أشفقت من الفتنة وما لي في الامارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله تعالى فقال علي والزبير ما غضبنا الا لأنا البشر

نفسه ثم قال يا رباه يا رباه حتى انقطع نفسه ثم قال يا أنه يا أنه حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحمن يا رحمن حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحيم يا رحيم حتى انقطع نفسه ثم قال يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات ثم قال اللهم اني أشتهي العنب فأطعمنيه وان يردي فرخلتا بغي ثو يبه قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على وجه الارض يومئذ عنب ويردين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت أناشر بكما نقال ولم قلت لانك كنت تدعو وأنا أؤمن فقال لي تقدم وكل ولا تخبأ منه شيأ فتقدمت وأكلت معه شيأ لم آكل مثله قط واذا به عنب ليس له عجم فاكلت حتى شبعت والسلام لم ينقص منها شيء ثم قال لي خذ أحب البردين الي فقلت له أما البردان فانا غني عنهما فقال لي تواريحتى أليسهما فتوارى ثم عاد به فانزوريت أحدهما وأرتدى بالآخر ثم أخذ البردين الذين كانا عليه فلفهما على يده ونزل فاتبعته حتى اذا كان بالمسجد لقيه رجل فقال اكسني كساك الله يا ابن رسول الله حلة من حلى الجنة فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا فقال جعفر بن محمد فطابت لا سمع منه شيأ لانتفع به فلم أجده رضي الله تعالى عنه (وقال) الامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه سمعت جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنه يقول لقد عزت السلامة حتى لقد خلى مطلها فان تلك في شيء فيوشك أن تكون في الخول فان لم تو جد في الخول فيوشك أن تكون في الخلى وليس كالخول فان لم تكن في الخلى فيوشك أن تكون في الصمت وليس كالخلى فان لم توجد في الصمت فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة (وروى) أنه طلبه الخليفة أبو جعفر المنصور وقد تغيظ عليه وتواعده بالقتل فلما دخل عليه تهدده وأوعده وقال له اتخذت أهل العراق اماما يجبون اليك زكاة أموالهم وتلهو في سلطاني وتبغيه الغوائل قتلني الله ان لم أقتلك فقال رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين ان سليمان عليه السلام أعطي فشكر وان أيوب عليه السلام ابتلي فصبر وان يوسف عليه السلام ظلم فغفر فذهب غيظ المنصور وشره وجاء سروره وخيره فرضي عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وأثنى عليه فلما خرج من عنده قيل له ما ذا قلت حين دخلت قال قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام واغفر لي أوقالوا وارحمني بقدرتك علي لا أهلك وأنت رجائي اللهم انك أجل وأكبر مما أخاف وأحذر اللهم بك أدفع في نحره وأعوذ بك من شره * وقال رضي الله تعالى عنه حدثني أبي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن أحزنه أمر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الحكاية الرابعة والسبعون عن شقيق البلخي رضي الله تعالى عنه) قال خرجت حاجا في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية فبينما أنا أنظر الى الناس وزينتهم وكثرتهم نظرت فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثوب صوف متشمرا بشملة وفي رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس في طريقهم والله لا مضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وتركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا لامر عظيم فقد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي هذا لا محالة صالح لا لحقنه ولا سألنه أن يحللني فاسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة اذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي أمضي اليه وأستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى من الابدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا الى منى اذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر اليه فرأيته قد مد رأسه الى السماء وسمعته يقول

أنت ربي اذا ظمئت من الما * وقوتي اذا أردت الطعاما

اللهم أنت تعلم يا الهي وسيدي مالي سواها فلا تعذمني اياها قال شقيق رضي الله تعالى عنه فوالله لقد رأيت البئر

أخوّفكم الفقر وإنما أخاف أن أبتلى بكثرة الناس بعدي فتنافسوا فيها كما تنافسها من كان قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم (وأخرج) ابن سعد عن ابراهيم التيمي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ أبا عبيدة بن الجراح فقال له ابسط يدك فلأبايعك فأنك أمين هذه الامة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو عبيدة لعمر ما رأيت لك فهذه قبلها مذ أسلمت أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين إذ هما في الغار فبايعه عمر (وأخرج) عن سعد أيضا عن محمد بن أبي بكر قال لعمر ابسط يدك أبايعك فقال لعمر أنت أفضل مني فقال له أبو بكر أنت أقوى فقال عمر وذاك قوتي بك ثم فضلك فبايعه (وأخرج) أحمد بن حميد ابن عبد الرحمن بن عوف قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في طائفة من المدينة فجاء فكشف عن وجهه وقال فداك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ما أطيب محمد وريح الكعبة فذكر الحديث قال وانطلق أبو بكر وعمر بقتادوان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيأ أنزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم الا ذكره وقال لقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد فرش لأبي بكر فيراجع فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء (وأخرج) ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال لما بويع أبو بكر رأى من الناس بعض الانقباض فقال أيها الناس ما بالكم ألستم بحكم بهذا ألست أول من أسلم

البئر وقد ارتفع ماؤها فاجتذبه وأخذ الدلو كرة وملأها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال الى كثيب من رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت أوصني من فضل ما أنعم الله تعالى به عليك فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله تعالى علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا سويق وسكر فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب منه ريحا فشبعت وروبت وأقمت أياما لا أشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة في جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلي يخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى فلما سلم من صلاة الصبح طاف بالبيت أسبوعا وخرج متبعته فاذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسألون عليه فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى من جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب والشواهد الا لمثل هذا السيد

(الحكاية الخامسة والسبعون عن الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه) قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيأ فقلت في نفسي مثل هذا يكون كلا على الناس فنظر الي وقال واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وفاسئلوه فغرت في سري فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (وقال) بعضهم كنت أسير في البادية مع القافلة فرأيت امرأة تمشي بين يدي القافلة فقلت هذه ضعيفة سبقت القافلة لئلا تنقطع وكان معي دريهمات فأخرجتها من جيبي وقلت لها خذيها فاذا نزلت القافلة فاطلبيني لاجمع لك شيأ تكترين به مركوبا يحملك فقدت يدها وقبضت شيأ من الهواء فاذا في يدها دراهم فناولتني اياها وقالت أنت أخذتها من الجيب ونحن أخذناها من الغيب رضي الله تعالى عنها (وسمعت) امرأة متعلقة باستار الكعبة تنشد هذه الابيات

ياحبيب القلوب مالي سواكا * فارحم اليوم ذا فاقد أنا كا * عيل صبري وزاد فيك اشتياقي
وأبى القلب أن يحب سواكا * أنت سؤلي وبغيتي ومرادي * ليت شعري متى يكون لقاكا
ليس قصدي من الجنان نعيما * غير أني أريد بها لأراكا

(الحكاية السادسة والسبعون عن الشيخ أبي عبد الرحمن بن خفيف رضي الله تعالى عنه) قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفي رأسي نحوة الصوفية يعني حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله تعالى قال ولم آكل أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وخرجت ولم أشرب وكنت على طهارتي فرأيت طيبا في البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فأماد ونت من البئر ولي القلبي واذا الماء في أسفل البئر فشئت وقلت يا سيدي مالي عندك محل هذا القلبي فسمعت قائلا يقول من خلق حوبنائك فلم تصبر لرجع فنفذ الماء ان القلبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بالركوة والحبل فرجعت فاذا البئر مملوءة فلأكرت كوتي وكنت اشرب منها وأتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي قال لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك

(الحكاية السابعة والسبعون عن بعضهم) أنه كان يمشي في البرية فاذا هو بفقير يمشي حافي القدمين حاسر الرأس عليه خرقتان مترز بأحداهما مادئ بالاخرى ليس معه زاد ولا ركوة فقال فقلت في نفسي لو كان مع هذا ركوة وحبل اذا أراد الماء توصل الى كان خيرا له فما خلق شيء وقد استبدت الماء وقلت له ما فتى لو حملت هذه الخرقة التي على كتفيك على رأسك تتقي بها الشمس كان خيرا لك فسكت ومشى فلما كان بعد ساعة قلت له أنت حافي ما ترى في نعلي تلبسها ساعة وأنا ساعة فقال أوالك كثير الفضول ألم تكتب الحديث قلت بلى قال فلم تكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن على

ولا هذا الامر فيراليس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء (وأخرج) ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال لما بويع أبو بكر رأى من الناس بعض الانقباض فقال أيها الناس ما بالكم ألستم بحكم بهذا ألست أول من أسلم

ألست فذ كرخصالا (وأخرج) أخذعن رافع الطائفي قال حدثني أبو بكر عن بيعته وما قاله الانصار وما قاله عمر قال فبايعوني وتبلتها منهم وتخوّفت أن تكون فتنة تكون بعدها ردّة (٦٠) وأخرج ابن اسحاق وابن عابد في مغازيه أنه قال لابي بكر ما حملك على أن تلي أمر الناس

وقدنهيتني أن أتأمر على اثنين قال لم أجدمن ذلك بدا خشيت على أمة محمد الفرقة (وأخرج) أحمد عن عيسى ابن أبي حازم قال لي جلاس عند أبي بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهر فذ كرقصة فنودي في الناس الصلاة جامعة وهي أول صلاة في المسلمين نودي لها الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر ثم قال أيها الناس لوددت أن هذا كفانيه غيري ولئن آخذتموني بسنة نبيكم ما أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان ينزل عليه الوحي من السماء (وأخرج) ابن سعد عن الحسن البصري قال لما توفي أبو بكر قام خطيبا فقال أما بعد فاني ولّيت هذا الامر وأنا له كاره وددت أن بعضكم كفانيه ألا وانكم ان كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد أكره الله بالوحي وعصمه به الا وانما أنا بشر ولست بخير من أحدكم فراعوني واذا رأيتموني استقمت فاتبعوني واذا رأيتموني زغت فقوّموني واعلموا أن لي شيطانا يعتريني فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم (وأخرج) ابن سعد والحلعبي في واماة مالك عن عمرو قال لما ولي أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن ومن النبي صلى الله عليه وسلم السنن

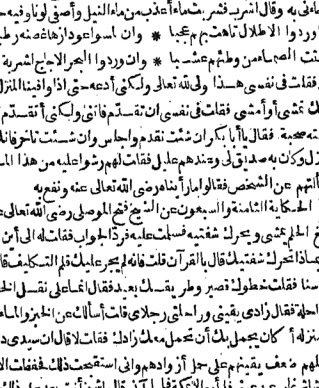

ساحل البحر فلتفت الى وقال أنت عطشان فقلت لا لشيء ساعة وقد كفاني العطش ثم التفت الى وقال أنت عطشان فقلت نعم وما تقدر تعمله لي في مثل هذا الموضع فانحدار الكوة مني ودخول البحر وغرف الماء وجاءني به وقال اشرب فشربت ماء أعذب من ماء النيل وأصفى لونا وفيه حشيش ولينه در القائل

اذا وردوا الاطلال ناحت هم بهم عجبا * وان اسلوعودا زها عنه وطربا * وان طوّا لوما على طهر ضفرة لانبتت الصماء من وطئهم عشبا با * وان وردوا البحر الاجاج لشربة * لاصبح ماء البحر من ريقهم عذبا

قال فقلت في نفسي هذا ولي الله تعالى ولكني أحدّثني اذا وافينا المنزل وسألته الصحبة فوقف وقال أتعاً حب البك تمشي أو أمشي فقلت في نفسي ان تقدّم فانني ولكني أتقدّم أنا وأجلس في بعض المواضع فاذا جاء سألته صحبته فقال يا أبا بكر ان شئت تقدم وأجلس وان شئت تأخر فانك لا تعجبني ومضى وتركني فدخلت المنزل وكان به صديق لي وعندهم علبل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرأ باذن الله تعالى وسألتهم عن الشخص فقالوا لما رأيناه مرض الله تعالى عنه ونفع به

* (الحكاية الثامنة والسبعون) * عن الشيخ فتح الموصلي رضي الله تعالى عنه * قال رأيت في البادية غلاما لم يبلغ الحلم يمشي ويحرك شفتيه فسلمت عليه فردّ الجواب فقلت له الى أين ياغلام فقال الى بيت الله الحرام قلت له فيما تحرك شفتيك قال بالقرآن قلت فانه لم يحرم عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو أصغر مني سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما على نقل الخطا وعلى الله الابلاغ فقلت أين الزاد والراحلة فقال زادي يقيني وراحلتي رجلاي فقلت ما أسألك من الخبز والماء فقال ياعماه أرأيت لو دعاك لمخلوق الى منزله أكان يحمل بك أن تحمل معك زادك فقلت قال ان سيدي دعا عباده الى بيته وأذن لهم في زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل أزوادهم وانى استحقيت ذلك فحفظت الادب معه أفتراه يضيعني فقلت كلا وحاشاه ثم غاب عن عيني فلم أره الا بمكة فلما رآني قال ياشيخ أنت بعد على ذلك الضعف في اليقين ثم أنشأ يقول

مالك العالمين ضامن رزقي * فلماذا أكلف الخلق رزقي * قد قضى لي بما عملي ومالي

مالكي في قضائه قبل خلقي * صاحب البذل والندى في يساري * ورفيقي في مسيرتي حسن صدقي

فكلا الامرين يجري رزقي حذقي * فكذا الامر يجري رزقي حذقي

* (الحكاية التاسعة والسبعون) * عن بعضهم قال بقيت في برية الحجاز أيام لا آكل شيأ فاشتهيت بقلا أو خبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم خاطري حتى نادى اعرابي من بعيد ياباقلا وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلا قال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلا حارا وقال لي كل فاكلت ثم قال كل فاكلت ثم قال لي ناولته كل فاكلت فلما قال لرابعة قلت بحق الذي بعثك لي في هذه البرية الا ماقلت لي من أنك من أهل الحضر وغلب على ظني أنه مسلام الله ورضوانه عليه

* (الحكاية الثمانون) * عن شقيق البلخي رضي الله تعالى عنه * قال رأيت في طريق مكة شقه اعرابي على الارض فقلت له من أين أقبلت قال من سمرقند فقلت وكذلك في الطريق فذ كرأهوالا تزيد على العشرة فرفعت طرفي اليه أنظر متعجبا فقال لي ياشقيق مالك تنظر الي فقلت متعجبا من ضعف بدنك وبعد سفرك فقال لي ياشقيق أما بعد سفري فالشوق يقربها وأما ضعف بدني فلي أولاد يحملها ياشقيق أتعجب من بعد ضعيف يحمله المولى اللطيف وأنت لا تثق بقول

أزوركم والهوى صعب مسالكه * والشوق يحمل من لا مال يسعده

ليس الغريب الذي يخشى مهالكه * كلا ولا شدة الاسفار تقعده

* (الحكاية الحادية والثمانون) * عن بعض الصالحين قال رأيت في الطريق غلاما شابا نحيف الجسم دقيق الساقين وهو يبكي ويقول واشوقاه الى من يراني ولا أراه فقلت له لمن هو فانشد يقول

وعلما فعلما فاعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقى وأعجز العجز الفجور واوأقوا كعنصري الضعيف نحي آخذه بحقه وان أضعفكم عندي القوي - حتى آخذ منه الحق أيها الناس انما نامتبع ولست بمبتدع فان أحسنت (٦١) فاعينوني وان زأيتموني زائغا فقوموني أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم قال مالك لا يكون أحد أماما أبدا الا على هذا الشرط (وأخرج) الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة قال لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع أبو قعافة ذلك فقال ماهذا فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصر جلد من قام بالامر بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفع الله ولا رافع لما وضعت (وأخرج) الواقدي من طرق عن عائشة وابن عمر وسعيد بن المسيب وغيرهم ان أبا بكر بويع يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن ابن عمر قال لم يجلس أبو بكر الصديق في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر حتى لبى الله ولم يجلس عمر في مجلس أبي بكر حتى لبى الله ولم يجلس عثمان في مجلس عمر حتى لبى الله

﴿ فصل فيما وقع في خلافته ﴾ الذي وقع في أيامه من الامور الكبار تنفيذ جيش اسامة وقتال أهل الردة وما بني الزكاة ومسيلمة وجمع القرآن

ولي حبيب بلا كيف ولا شبه * ولي مقام بلا بيع ولا تحميم
أثبت من دار عشق لا أمثلها * من عندمن لم أطق شرحاله بفم

قال ثم غشي عليه زمانا فركزناه فوجدنا له قدمات رضي الله تعالى عنه ﴿ وروى ﴾ ان الشيخ نجم الدين الاصبهاني رضي الله تعالى عنه خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض أصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ما ضحكت الا لانه لما جلس الملقن على القبر سمعت صاحب القبر يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين ﴿ الحكاية الثانية والثمانون عن الشيخ المزني الكبير رضي الله تعالى عنه ﴾ قال كنت بمكة فوقع بي ازعاج نفرجت أريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمون رضي الله تعالى عنها اذا بشاب مطروح وهو في النزاع فقلت قل لا اله الا الله ففتح عينيه وأنشأ يقول

أنا ان مت فالهوى حشو قلبي * وبداء الهوى تموت الكرام

ثم مات قال فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بي من ارادة السفر فرجعت الى مكة رضي الله تعالى عنهما ﴿ وقال ﴾ بعضهم كان عندنا في مكة طبيب فاطمة رئاسة وكان لا يدخل ولا يخرج الا بحمار فوقعت محبته في قلبي ففتحت لي عمائتي درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف مصحابه ثم قلت له اني فتحت لي هذه من وجه حلال فاصرف لها في بعض حوائجك فنظر الى شزر ثم قال الى اشتريت هذا الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات تريد أن تخدمني عنها بهذه وقام ورحل وبدرها وعدت ألتقطها فما رأيت كعمر ضمن مرولا كذلي حين كنت ألتقطها رضي الله تعالى عنهما

﴿ الحكاية الثالثة والثمانون عن بعضهم ﴾ قال كنت بالمدينة فمكثت عند القبر الشريف فاذا برجل أعجمي كبير الهامة تودع النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته لما خرج فلما بلغ مسجد ذي الحليفة صلى ولي فصليت وليت وخرجت خلفه فالتفت فرآني وقال ما تريد فقلت أريد أن اتبعك فابى فالحت عليه فقال ان كان ولا بد فلا تضع قدمك الا على أثر قدمي فمكثت نهم فمشى وأخذ في غير الطريق فلما مر بربع من الليل اذا بضوء سراج فالتفت الى وقال هذا مسجد عائشة فتقدم أنت أو أتقدم أنا فقلت ما اختار وتقدم ونمت أنا حتى اذا كان وقت السحر دخلت مكة فطفت وسعيت وجئت عند الشيخ أبي بكر الكتاني رضي الله تعالى عنه وجاعة من الشيوخ عنده نعود فسلمت عليهم فقال لي الكتاني متى قدمت قلت الساعة قال من أين قلت من المدينة قال كم لك عنها قلت البارحة فنظر بعضهم الى بعض فقال لي الكتاني مع من جئت قلت مع رجل من حاله وقصته كذا وكذا قال ذاك ابو جعفر الدامغاني وهذا في حاله قليل ثم قال قوموا فاطلبوه ثم قال لي ياولدي قد علمت ان هذا ليس حالك ثم قال كيف كنت تحس بالارض تحت قدميك قلت مثل الموج اذا دخل تحت السفينة رضي الله تعالى عنه ونفع به آمين

﴿ الحكاية الرابعة والثمانون عن سفيان بن ابراهيم رحمه الله تعالى ﴾ قال لقيت ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه بمكة شرفها الله تعالى في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فالجأته الى ناحية من الطريق فلما فسلت عليه وصليت عنده وقلت له ماهذا البكاء يا أبا اسحق فقال خير وعاودته مرة ثانية وثالثة فلما ألححت عليه السؤال قال لي يا سفيان ان انا أخبرتك بخبر تحب ان تسمع به ام تسترني فقلت له بل أخبرني فقال ما شئت قال اشتهت نفسي سمكا جامنذ ثلاثين سنة وانا امنه ما جهدي فلما كان البارحة غلبني النوم واذا انا بشاب من أحسن الناس وجها وبيده قدح أخضر يعلوه ضباب الجلاور ائحة كالمسك فاجعت عنه فقربه مني وقال يا ابراهيم كل فقلت ما آكل شيأ تركته لله عز وجل فقال ولان أطعمك الله تعالى قال فما كان لي والله

(وأخرج) الامام علي عن عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا نصلي ولا نزكي فاتيت أبا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فانهم عشيرتك وحبيبك بعد ذلك أسباب الى الجاهلية فخوارق الى الاسلام

بماذا عيسيت أن أنا الفهم بشعر مفتعل أو بشعر مفترى هنيهات مضى النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي والله لاجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي وان منعوني عقالا قال عمر فوجدته في ذلك أمضى وأحزم وأدب الناس على أمور هونت على كثير امن وثوبهم حين

حوجاب الا البكاء فقال لي كل رجل الله تقلت له قد أمرنا أن لا نقارض في وعائنا الا ما نعلم فقال لي كل عاقل الله فانما نوالي هذا رضوان وقال لي ياخضر اذهب بهذا الطعام فاطعمه لنفس ابراهيم بن أدهم فقدر حمه الله تعالى على طول سهرها على ما يحملها من منهماته وهو اتها ثم قال فالله عز وجل يطعمها وأنت تمنعها يا ابراهيم لم سمعت الملائكة يقولون من أعطى فليراع ثدي الطعام ولم يعط فقلت اذا كان كذلك فها أنا ذا بين يديك لم أحمل ولا مع الله تعالى واذا بقي آخر قد ناولوه شيأ وقال ياخضر لقمه فلم يزل يلقمني بيده فانتهت حلاوة ذلك في فمي ولون الزعفران في شفتي فدخلت زمزم فغسلت في فلا الطعام ذهب ولا أثر الزعفران قال سفيان قلت له فارى فاذا أثره لم يذهب فقلت يا من يطعم مناع الشهوات اذا صححوا المنع لا نفسهم يا من ألزم قلوب أوليائه التصبح يا من سقى قلوبهم من شراب محبته أترى اسفيان عندك ذلك قال ثم أخذت يد ابراهيم ووضعتها الى السماء وقلت اللهم بقدر هذه الكف وقدر صلاحها وحرمتها عندك وبالجود الذي وجد منك الله جد على عبدك الفقير الى فضلك واحسانك برحمتك يا أرحم الراحمين وان لم يستحق ذلك منك يا رب العالمين

(الحكاية الخامسة والثمانون) حكي عن ابراهيم بن أدهم أرضا رضي الله تعالى عنه انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو في الطواف واذا بشاب حسن الوجه قد أعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكي فقال بعض أصحابه أما الله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ لا شك ثم قال يا سيدي ما هذا النظر الذي يحبطه البكاء فقال له ابراهيم أتحسبني انني عقدت مع الله تعالى عقدا الا فدرأ قبضه والا كنت أدنى هذا الفتى مني وأسلم عليه فانه ولدي وقرة عيني تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وهاهو قد كبر كما ترى وانى لاستحي من الله تعالى أن أعود لشيء خرجت عنه وتركته لله عز وجل وأنشد

ولا عرضت لي نظرة مذ عرفته * مدى الدهر الا كان لي حيث أنظر
أغار على طرفي له فكأنني * أغار على طرفي لغيره است أبصر
أيا منتهى ذخري وسولي وعدتي * ووادلي في قلبي الى يوم أحشر

ثم قال لي ما عش وسلم عليه لعلي أتسلى بسلامك عليه وأرد ناراعلي كبدي فاتيت الفتى وقلت له بارك الله بك فيك فقال ياعم وأين أبي أن أبي قد خرج فارا الى الله تعالى لينتي أراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسي عند ذلك هيهات هيهات وخنقته العبرة وقال والله أو دلو أني رأيته وأموت في مكاني ثم بكى وأنشد يقول

لقد حكم الزمان علي حتى * رماني في هواك كما رماني
حبيبي ان بعدت فان قلبي * على مر الزمان اليك داني
وان بعدت ديار لك عن ديارى * فشخصك ليس يبرح عن عياني
لقد أسكنت حبك في فؤادي * مكانا ليس يعرفه جفاني
كأنك قد نحتت على ضميري * فغيرك لا عرف على لساني

قال ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد في المقام وقد بل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويبكي ويقول

هجرت الخلق طرا في هواكا * وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعتني في الحب أربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

قال فقلت له ادع الله فقال حببه الله من معاصيه وأعانه على ما يرضيه

(الحكاية السادسة والثمانون عن الشيخ أبي بكر الدقاق رضي الله تعالى عنه) قال بقيت بمكة عشر سنة وكنت أتمنى الامن فعلمتني نفسي فخرجت الى عسفان فاستضفت حي من أحياء العرب فوقعت عيني على جارية حسناء أخذت بقلبي فقال ياشيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة الملين فرجعت الى مكة ولمت بالبيت فرأيت في مناجي يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فقلت له يا نبي الله أمرأة عندك سلامتك من الزنا فقال لي يا مبارك بل أنت أمرأة عندك سلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف صلى الله عليه وسلم ولئن خاف مقام ربه جنتان بصوت رخيم (وأنشدوا)

وليتهم (وأخرج) أبو القاسم البغوي وأبو بكر الشافعي في فوائدهما وابن عساكر عن عائشة قالت لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق وارتدت العرب وانحازت الانصار فلو نزل بأبي الهاشميات ما نزل بأبي لهاضها فما اختلفوا في فقأة الاطار الى بفنائها وقصلها قالوا أين يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدنا عند أحد من ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال الاصمعي الهيض كسر العظم واشرأب رفع رأسه قال بعض العلماء وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة بلده الذي ولد بها وقال آخرون بل يحمل بمسجده وقال آخرون بل بالبقيع وقال آخرون بل بيت المقدس مدفن الانبياء حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم قال ابن نجيح به وهذه سنة تفرد بها الصديق من

بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فهو أولى وأخرج البيهقي وابن عساكر عن ابي هريرة قال والذي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف وما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا أبا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام

فالمانزل بذى خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع اليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ردهؤلاء الذين سارو الى الروم فقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذى لااله الاهو لوحزن (٦٢) الكلاب بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ماردت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاحلات لواء عقده فوجه أسامة فعمل لاخير بقبيلة يريدون الارتداد الاقالوا لولاان لهؤلاء قوة ماخرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم ففهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوه على الاسلام (وأخرج) عن عمرو قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه انفذوا جيش أسامة فسار حتى بلغ الجرف فأرسل اليه امرأته فاطمة بنت قيس لاتحمل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل فلم يبرح حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رجع الى أبى بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى وأنا على غير حالكم هذه وأنا لاأخوف ان تكفر العرب وان كفروا كانوا لوم من نقاتل وان لم يكفر وامضيت فانمسى سراة الناس وخيارهم فخطب أبو بكر الناس ثم قال والله لان فخطفنى الطير أحب الى من أن أبدأ بشئ قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فابعثه قال الذهبى لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بالنواحى ارتدت طوائف

وأنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر
ورأيت الذى لاكاله أنت قادر * عليه ولاعن بعضه أنت صابر

وقال بعضهم لايمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله تعالى وقال استرح مع الله تعالى ولاتسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك والاستراحة مع الله تعالى تروح القلب بكره والاستراحة عن الله تعالى مداومة الغفلة (وقال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله تعالى عنه عند ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه فاذا اخلاعن الذكر أصابته حرارة النفس ونيران الشهوات فيقسو ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا عادت نها انكسرت كالشجرة اذا يبست لاتصلح الاللقطع وتصير وقودا للنار أعاذنا الله الكريم منها (وقال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل رضى الله تعالى عنه العجب من يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار أنبيائه كيف لايقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه (وقال) الشيخ أبو تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت فى الوقت أو كما قال نعوذ بوجهه الكريم من مقته ونعوذ به العلى من كل سوء

﴿الحكاية السابعة والثمانون﴾ عن بعضهم أنه سافر للحج على قدم التجرد وعاهد الله سبحانه أن لايسأل أحدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لايقع عليه بشئ فجهز عنى المشى ثم قال فى نفسه هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولاأنقض عهد ابينى وبين الله تعالى فجرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا بفارس قائم على رأسه معه داوة فجاء فسقاه وزال ما به من الضرورة وقال له تريد القافلة فقال وأين منى القافلة فقال ثم وسار معه خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تأتيك فوقع سوادنا القافلة مقبلة من خلفه (قلت) وسيأتى الجواب فى خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى عن انكار من أنكر هذه الحكاية وأشباهها

﴿الحكاية الثامنة والثمانون﴾ حكى أنه كان شاب يطوف بالكعبة ويشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له هل عندك فى هذا شئ قال نعم خرجت أنا وأبى حاجين فرض أبى فى بعض المنازل ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات أبى فى أرض غربة هذه الموتة فلما كان الليل غلبنى النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض ورائحة طيبة عطرة فدنا من أبى ومسح على وجهه فصار أشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم أراد أن ينصرف فقمت اليه وأمسكت بردائه وقلت بأبى أنت وأمى يارسول الله بأبى أنت وأمى ما أحسن وجهك وأطيب رائحتك فمن أنت فقال أنا محمد رسول الله كان أبوك لهذا كثير المعاصى والذنوب غير أنه كان يكثر الصلاة على فلما نزل به مانزل استغاث بى فاغثته وأتاه ثلاث لمن يكثر الصلاة على فى دار الدنيا (قلت) وفى مدحه صلى الله عليه وسلم خطرت فى هذه الابيات عند كتب هذه الحكاية فى الشفاعة

عليك صلاة الله ياخير الورى * اذا أقبلت يوم الحساب جهنم
ورام واشفعه ياستغاث بجاهه * له شرف العلياء رحب مكرم
وقالوا لاهل العزم فى الرسل من لها * فليس سوى أبى العزم بعزم
فعنها خليل والكليم تأخرا * وعيسى وقبل القوم نوح وآدم
فبشر الكرام الرسل عنها تأخروا * أتيت اليها النداء تتقدم
أغثت جميع الخلق اذ كنت رحمة * بعثت لكل العالمين لبرحموا
فانت الذى فى الحشر تحت لوائه * جميع البرايا للانام مقدم

﴿الحكاية التاسعة والثمانون عن أبى الحسن السراج﴾ قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف واذا بامرأة قد أضاء حسن وجهها فقلت والله مارأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وما

كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر الصديق لقتالهم فاشار عليه عمر وغيره أن يبعث عن قتالهم فقال والله لئن منعونى عقالا لأجاهدنهم كما كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلنهم على منعها فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه

الحق (وعن عمرو ن) قال خرج أبو بكر في المهاجرين والانصار حتى بلغ فقعا حذاء نخل وهو سرب الاعراب بذاريهم فكلم الناس أبا بكر وقالوا ارجع الى المدينة والى الذرية والنساء وأمر رجلا على الجيش ولم يزالوا به حتى ارجع وأمر خالد بن الوليد وقال له اذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع ورجع أبو بكر الى المدينة ورجع خالد (وأخرج) الدارقطني عن ابن عمر قال لما مر أبو بكر واستوى على راحلته أخذ علي بن أبي طالب بزمامها وقال الى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للمسلمين نظام أبدا وعن حنظلة بن علي الاسلمي ان أبا بكر بعث خالدا وأمره أن يقاتل الناس على خمس فمن ترك واحدة منها قاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعا على شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وسار خالد ومن معه في جادي الآخرة فقاتل بني أسد وغطفان وقتل من قتل وأسر من أسر ورجع الباقون الى الاسلام واستشهد في هذه الوقعة من الصحابة كعكاشة بن محصن وثابت بن أقرم وفي رمضان من هذه السنة ماتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وعمرها أو بضع وعشرون سنة قال

ذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول مني فقالت كيف قلت هذا يا رجل والله اني لوثيقة بالاحزان ومكاومة الفؤاد بالهموم والاضجان ما يشركني فيها أحد فقلت وكيف ذاك فقالت ذبح زوجي شاة ضحيتها هي ولي ولدان صغيران يلعبان وعلي ثديي طفل يرضع فقمت لاصنع لهم طعاما اذقال ابني الكبير للصغير الا أريك كيف صنع أبي بالشاة قال بلى فاضجعه وذبحه وخرج هار بالنحو الجبل فاكله الذئب فانطلق أبوه في أثره يطلبه فادركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب أنظر ما فعل أبوهم فدب الطفل الى البرمة وهي على النار فوضع يده فيها فصب الماء على نفسه وهي تغلي فانتزعه عن عظمه فبلغ ذلك ابنه فلما كانت عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت أجلها فافردني الدهر من بينهم فقلت لها كيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت ما من أحد منا أحد صبرا الصبر والجزع الاوجد بينهم ما منهما حملة تفوتا ما الا الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة وأما الجزع فصاحبه غير مبروض ثم أعرضت عني وهي تنشد

صبرت وكان الصبر غير معول * وهل جزع يجدي علي فاجزع * صبرت على من لو تحمل بعضه
جبال شروى أصبحت تتضعع * ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظري فالعين في القلب تدمع

(الحكاية التسعون عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) قال عطشت في بعض أسفاري وسقطت من العطش فاذا أنا بماء رش على وجهي ففتحت عيني فاذا برجل حسن الوجه راكب على دابة شهباء فسقاني الماء وقال كن رفيقي فما لبثت الا يسيرا حتى قال لي ما تمري فقلت أريد المدينة فقال انزل فانزلت فأعرى رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام وقال له أخوك الخضر يقرئك السلام (وقال) لشيخ أبو الخير الاقطع رضي الله تعالى عنه قدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقا فاتيت قبر النبي الشريف وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقلت يا رسول الله أنا ضيفك الليلة وتحيت وغبت خلف المنبر فرأيته صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر رضي الله تعالى عنه عن يمينه وعمر رضي الله تعالى عنه عن شماله وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه بين يديه فركني علي رضي الله تعالى عنه وقال لي قم فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اليه وقبلت بين عينيه فدفع الي رغيفا فاكلت نصفه وانا بهت وبقي بيدي والله نصفه (وأنشد بعضهم)

أحن الى نوح الحمام اذا غنى * واشتاق الوادي وأصبوا لى المغنى * وابجستني من السيسم لانه
يحدث عن نجد حديثا لمعنى * ويخبر عن زوار ليلى بانهم * رأوا عند بانات النقا وجهها الاسنى
يعيشك ان جئت الخيام فقفن بها * وقل للمليح الحي انى به مضنى * وعرض بذكرى عنده فلعله
يرق لمشتاق الى بربعه حنا * متى يقبا تقضي منيبة عاشق * ويدفن في سلع ويعمى له سكنى
فتلك قلبي حب من سكن الحي * فقلبي يهواه وعقلي به جنا * تكامل معناه فاصبح فاتنا
الا ياله يا حوى الحسن والحسنى * عليه صلاة الله ما لاح بارق * وما ناح طيرفي الغصون وما غنى

(الحكاية الحادية والتسعون عن أبي جعفر الصفار رضي الله تعالى عنه) قال نمت في البادية أيا ما فعطشت مدة وضعفت فرأيت رجلا نحيفا فاتحا فاه ينظر الى السماء فقلت له ما هذه الوقفة فقال مالك الدخول بين المولى والعبيد ثم أشار بيده وقال هذه الطريق فسرت نحو اشارته فما مشيت الا قليلا حتى رأيت رغيفين على أحدهما قطعة لحم حار وهناك كوز فيه ماء فاكلت حتى شبعت وشربت حتى رويت ثم رجعت اليه وقلت ما التصوف فتبسم ثم قال لا تم لا علم فاصطلم فاستباح يعني كشفا ورد على الاسرار فيخطب العبد وتستبيح منه كل ما كان له من مال وغيره حتى لا يؤثر للنفس شيأ والاصطلام محل القهر وتعت الحيرة وصفة الدهشة رضي الله تعالى عنه (قلت) والى هذا الاصطلام المذكور أشار الشيخ أبو مدين المغربي المشهور رضي الله تعالى عنه بقوله أهل الحضرة على أربعة أقسام رجل خوطب فصار كله أذنا ورجل أشهد فصار كله عينا ورجل مصطلم تحت

الذهبي وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم نسب الا من فان عقب ابنته من زينب انقرض فاله الزبير بن بكار ومات قبلها بشهر أم أبين وفي شوال مات عبد الله بن أبي بكر الصديق ثم سار خالد بجموعه الى اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب في أواخر العام فالتقى الجمعان

ودام الحصار أياما ثم قتل الكذاب لعنة الله قتله وحشي قاتل حمزة واستشهد فيها خلق من الصحابة أبو حذيفة بن عتبة وسالم مولى أبي حذيفة وضباع بن وهب وزيد بن الخطاب وعبد الله بن سهيل ومالك بن عمر والطفيل بن عمرو الدوسي وثريد بن قيس وعامر بن البكير وعبد الله بن مخرمة والسائب بن عثمان بن مظعون وعباد بن بشر ومعبد ابن عدي وثابت بن قيس ابن شماس وأبو دجانة سماك بن خرشة وجماعة آخرون تمة سبعين وكان لمسيلمة يوم قتل مائة وخمسون سنة ومولده قبل مولد عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنة اثنتي عشرة بعث الصديق العلاء بن الحضرمي الى البحرين وكانوا قد ارتدوا والتفوا بجلوان ونصر المسلمون وبعث عكرمة ابن أبي جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث المهاجر بن أبي أمية الى أهل التجير وكانوا ارتدوا وبعث زياد بن لبيد الانصاري الى طائفة من الردة وفيها مات أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفيها بعد فراغ قتال أهل الردة بعث الصديق خالد بن الوليد الى

﴿ الحكاية الثانية والتسعون عن علي بن الموفق رضي الله تعالى عنه ﴾ قال حججت سنة من السنين في محمل فرأيت رجالا يعشون فاحببت المشي معهم فنزلت وأركبت واحدا في محملي ومشيت معهم فتقدمنا الى البريد وعدلنا عن الطريق فيمنا فرأيت في منامي جواري معهن طشوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة فبقيت أنا فقالت احداهن لصواحبها ألبس هذا منهم فان هذا له محمل فقالت بلى هو منهم لانه أحب المشي معهم فغسلن رجلي فذهب عني كل تعب كنت أجده

﴿ الحكاية الثالثة والتسعون عن علي بن الموفق أيضا رضي الله تعالى عنه ﴾ قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت نوائم اللتي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم ولا يوجد بقيت حجة فنظرت الى أهل الموقف بعرفات وصحيح أصواتهم فقلت اللهم ان كان في هؤلاء من لا تقبل حجته فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي عز وجل في المنام فقال لي يا علي بن الموفق على تسعيني قد غفرت لاهل الموقف ومنلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة

﴿ الحكاية الرابعة والتسعون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه ﴾ قال ركبنا مرة في مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه يشرق فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال ففتش كل من في المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على أمواج البحر وقام فالموج يعلى مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يا مولاي ان هؤلاء اتهموني وأنا أقسم عليك يا حبيب قلبي أن تأمر كل دابة في هذا المكان أن تخرج رأسها وفي أفواهها جواهر قال ذو النون رضي الله تعالى عنه فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب قد أخرجت رؤسها وفي فم كل واحدة منهن جوهرة تتلألأ ونلم ثوب الشاب من الموج الى البر وجعل ينتخر على متن الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصري قال فمضيت هذا على السياحة وذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال في أمتي ثلاثون قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم كلما مات واحد أبدل الله تعالى مكانه واحدا

﴿ الحكاية الخامسة والتسعون عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه ﴾ قال دخلت البادية فاصابتني شدة فقدت بها وصرت فلما دخلت مكة دخلني شيء من الاعجاب فنادتني عجوز من الطواف يا ابراهيم كنت معك في البادية فلم أكلك لاني لم أرد أن أشغل سرك عنه فاخرج هذا الوسواس عنك ﴿ وقال ﴾ الشيخ أبو الحسين المزين رضي الله تعالى عنه دخلت البادية على التجريد فما رأيت طريا ولا يابسا أنه ما دخل البادية في هذه السنة أحد أشد تجريدا مني فبينما أنا كذلك في نفسي انسان من ورائي وقال يا جعم كم تحدث نفسك بالاباطيل (وأنشدوا)

نظرت في الراحة الكبرى فلم أرها * تنال الا على جسر من التعب
والجد منها بمبيد في تطلبها * فكيف تدرك يا تقصيري واللعب

(وقال) بعضهم هجر النفس موصلة الحق وموصلة النفس هجر الحق وقيل الهجر نيران والوصل جنان (وأنشدوا)

والهجر لو سكن الجنان تحولت * نعم الجنان على العبد جحيما
والوصل لو سكن الجحيم تحولت * نقم الجحيم على العباد نعيما

(وقال) بعضهم ان الله تعالى وهب لكل عبد من معرفته مقدارا وجعله على مقدار ما وهب له من المعرفة لتكون معرفته عونا له على حمل بلائه

﴿ الحكاية السادسة والتسعون عن بعض الصالحين رضي الله تعالى عنهم ﴾ قال رأيت سمنون في الطواف وهو يتمايل وقبضت على يده وقلت له يا شيخ ما وقفك بين يديه الا أخبرني بالامر الذي أوصلك اليه فالما سمع

﴿ ٩ - روض ﴾ أرض البصرة فغزا الابلة وافتتحها وقسم مدائن كسرى التي بالعراق صلحا وحبا وفيها أقام الحج أبو بكر الصديق ثم رجع فبعث عمرو بن العاص والجنود الى الشام فكانت وقعة أجنادين في جمادى الاولى سنة ثلاثة عشر ونصر المسلمون وبشر بها أبو بكر

وهو بآخره ومن واستشهد بها عكرمة بن أبي جهل وهشام بن العاص في طائفة وفيها كانت وقعة مرج الصفر وهزم المشركون واستشهد بها الفضل بن العباس في طائفة

(ذكر جمع القرآن) أخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال أرسل أبو بكر الى بعد مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أتاني ان القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس واني لأخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه واني لارى أن تجمع القرآن قال أبو بكر فقلت لعمر كيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير ثم لم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري فرأيت الذي رأى عمر والله شاب عاقل ولا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع واللخاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت في سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره فلقد جاءكم رسول الى آخرهما فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (وأخرج) أبو يعلى عن علي قال أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين (فصل في أوليائه) منها انه أول من أسلم وأول من جمع كتابه

ذلك بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما أفاق أنشد

ومكتئب لم يستقم بحسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم
يحق له لو مات خوفا ولوعة * فموقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال يا أسي آخذت نفسي بخمس خصال أحكمتها فاما الخصلة الاولى أمت مني ما كان حيا وهو هوى النفس وأحييت مني ما كان ميتا وهو القلب وأما الثانية فاني أحضرت ما كان عني غائبا وهو حظي من الدار الآخرة وغيبت عني ما كان عندي حاضرا وهو نصيبي من الدنيا وأما الثالثة فاني أبقيت ما كان فانيا عندي وهو التقي وأفنيت ما كان باقيا عندي وهو الهوى وأما الرابعة فاني أنست بالامر الذي منه تستوحشون وفررت من الامر الذي اليه تسكنون ثم ولى عني وهو يقول

روحي اليك بكاها قد أقبلت * لو كان فيك هلاكها لأفلعت * تبكي عليك نخوة وانلافها
حتى يقال من البكاء تقطعت * فانظر اليها نظرة بتعطف * فلطالما متعتها فتمتعت

(الحكاية السابعة والتسعون عن الشيخ أبي الربيع رضي الله تعالى عنه) قال كنا جماعة من الفقراء بمكة وكان فيهم رجالهم سياحات وأحوال عهدوها من أنفسهم وكنت قد وقفت مني بحتي عن نفسي على انى لم أجد لي عملا صالحا فعكرت في نفسي هل لي حال أنتظره في المستقبل يرد علي فوجدت لي فقيرا منه فقلت من العجز انتظار ما لم يكن فتعلقت بفعل ما يلزمني في الوقت فوجدت أنه ليس عمل صالح أفضل من الطواف فكنت أكثر منه فكان بعضهم يقول لي اني متى نويت ركعة راسا قبة أني كل هذا العمل أنت واجد قلبك فقلت لا ولا اعرف لي قلبا أجده ولا أعرف لي مكانا فاطلبه ولكني سمعت قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فانا أعمل على ظاهر من الامر

(الحكاية الثامنة والتسعون روى عن الشيخ أبي يعقوب البصري رضي الله تعالى عنه) أنه قال جعت مرة في الحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فيذلت نفسي أن أخرج الى الوادي لعلي أجد شيأ أسكن به جوعي فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة متغيرة فاخذتها فوجدت في قلبي منها وحشة وكأن قائلا يقول لي جعت عشرة أيام فآثرت أن يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فلس بين يدي ووضع تمرة وقال هذه لك صرة فيها خمسمائة دينار فقلت له كيف خصصتني بها فقال اعلم أنا كنا في البحر منذ عشرة أيام فانكسرت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا ان خلصنا الله تعالى أن يتصدق بشئ ونذرت أنا ان خلصني الله تعالى أن أتصدق بهذه الجمسمائة الدينار على أول من يقع عليه بصري من المجاورين وأنت أول من لقيته فقلت افتحها فافتحها فاذا فيها كعك سمسم مري ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت ردا الباقي الى صبيانك هدية مني اليهم وقد قبلتها ثم قلت في نفسي يا رزقك يا نفس سيري اليك منذ عشرة أيام وأنت تطلبيني من الوادي (وأنشدوا)

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى اليه فيعييني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعييني

(الحكاية التاسعة والتسعون عن بنان الحمال رضي الله تعالى عنه) قال كنت في طريق مكة أحج من مصر ومعي زاد لغاية تنيف وعشرين مرحلة فاتتني امرأة وقالت يا بنان أنت حمال تحمل على ظهرك وتتوهم أنه لا يرزقك قال فرميت بزادي ثم أقمت على ثلاثة أيام لم آكل فوجدت خللا في الطريق فقلت في نفسي أحمله حتى يأتي صاحبه فربما يعطيني شيأ فاذا بتلك المرأة فقالت أنت تاجر تقول يجيء صاحبه فآخذه منه شيأ ثم رمت الى شيأ من الدراهم وقالت أنفقها فانك تفتقر بها الى قريب من مصر (وأنشدوا)

كم من قوي قوي في تقلبه * مهذب الرأي عنه الرزق منحرف * وكم ضعيف ضعيف في تقلبه

القرآن وأول من سماه مصحفا وقد تقدم دليل ذلك وأول من سمي خليفة (أخرج) أحمد عن ابن أبي مليكة قال قيل لابي بكر يا خليفة رسول الله قال أنا خليفة رسول الله وأنا راض بهذا، نهاية أول من ولي الخلافة وأوه حتى وأول عقد رضيعته العطاء

كأنه من خليج البحر يغترف * هذا دليل على أن الاله له * في الخلق سرخفي ليس ينكشف

(الحكاية السابعة) عن الشيخ أبي بكر الكتاني رضي الله تعالى عنه (قال حدث مسئلة مكلة أيام الموسم في المحبة فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد رضي الله تعالى عنه أصغرهم فقالوا له هات ما عندك يا عراقي فاطرق رأسه وذرفت عيناه ثم قال المحب يعبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بآداب خدمته ناظر اليه بقلبه قد أحرق قلبه أنوار هيبته وصفا شربه من كاس وده وانكشف له الجبار من أستار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو بالله وللهومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا من مزيد حبرك الله يا تاج العارفين * وأنشد بعضهم في المعنى

اذا فرقت بين المحبين سلوة * فبثك الى حتى أموت قرين
سامضك ودي ان حييت وان أمت * هواك لعظمي في التراب رهين

(الحكاية الاولى بعد المائة عن الفضال بن مراحم رضي الله تعالى عنه) قال خرجت في ليلة جمعة أريد المسجد الجامع في الكوفة وكانت ليلة زاهرة مقمرة فاذا أنا بشاب في بعض رحاب المسجد ساجد وهو يجود بالبكاء فلم أشك أنه ولي من أولياء الله تعالى فقربت منه فلا سمع مما يقول فاذا هو يقول

عليك ياذا الجلال معتمدي * طوبى لمن كنت أنت معناه * طوبى لمن بات خائفا وجلا
يشكو الى ذي الجلال بلواه * ويله عملة ولا سقم * أكثر من حبه لمولاه
اذا خلا في الظلام مبتهلا * أجابه الله من لباه

قال فلم أزل بكر رعليك ياذا الجلال معتمدي * وهو يبكي وأنا أبكر رحمة لبكائه ثم ذكر كلاما معناه أنه رأى نورا وسمع قائلا يقول

ابيك عبدي فانت في كنفي * وكل ما فات قد سمعناه
صوتك تشتاه ملائكتي * وذنبك الآن قد غفرناه

(قلت) لعل هذه الرؤية والسماع المذكورين وقعا في حال النوم أو في حال وغيبة والله أعلم قال فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له بارك الله فيك في ليلتك وبارك فيك من أنت رحمك الله قال أنا راشد بن سليمان نعرفه بما كنت سمعت من أمره وخبره وكنت أتمنى لقياه فلم أقدر على ذلك حتى يسر الله تعالى فقلت له هل لك في صحبتي فقال مهيهات ولهل بالمحافوين من تلذذ بمناجاة رب العالمين أما والله لو خرج على أهل عصرنا هذا أحد من المشايخ أصحاب النبات الصحيحة لقال هؤلاء أحزاب لا يؤمنون بيوم الحساب قال ثم غاب عن بصري فلم أر في السماء صعدا ولم في الارض نزلا فاشتقت على مغادرته ثم سألت الله تعالى أن يجمع بيني وبينه قبل الموت فلما كان في بعض الايام خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فاذا أنا به في ظل الكعبة ونفر يقرؤن عليه سورة الانعام فلما نظرني تبسم وقال هذا العلم العلم وما ذاك تواضع الاولياء ثم قام الى وعانقني وصافحني وقال هل سألت الله تعالى أن يجمع بيننا قبل الموت فقلت نعم فقال الحمد لله رب العالمين على ذلك فقلت له رحمك الله أخبرني عما رأيت تلك الليلة وسمعت فشوق شهقة ظننت أنه قد انفتق حجاب قلبه وخر مغشيا عليه ونفر الرهط الذين كانوا يقرؤن عليه فلما أفاق قال يا أخي هل يغيب عنك ما لله تعالى في قلوب أهل محبته من المهابة عن تفسير تلك الاحاجة فقلت له فما هؤلاء النفر الذين كانوا حولك قال أولئك نفر من الجن لهم علي حرمة لقديم صحبة فهم يقرؤن علي القرآن ويحجون معي في كل عام ثم ودعني وقال يا أخي جمع الله بيني وبينك في الجنة حتى لا فرقة ولا تعب ولا حزن ولا نصب ثم غاب عن عيني فلم أره رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثانية بعد المائة) حكي أن عابدا من عباد الحرم كان يأتيه رجل كل ليلة يقرص بقفار عليهما ولا يشتغل بغير الفقر وجل فقال له نفسه لو اسكنت في القوت الى هذا المحافوق وتسيت وارتقى المحافوقين ما هذه الغفلة فلما أتاه الرجل بالقرصين رد هما عليه فانصرف عنه وبقي الفقير ثلاثة أيام لم يقع عليه شئ من القوت

فلما نسيها فانا كنا نتفع بذلك حين كنا في أمر المسلمين فاذا مت فاردد به الى عمر فلما مات فاردد به أبو بكر أرسله الى عمر فقال عمر رحمك الله يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك * (وأخرج) ابن أبي الدنيا عن أبي بكر بن حفص قال لما احتضر أبو بكر قال لعائشة يا بنية انا وليتنا أمر المسلمين فلم نأخذ

وأخرج البخاري عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بامور المسلمين فسيذل أبو بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه (وأخرج) ابن سعد عن عطاء بن السائب قال لما بويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر أين تريد فقال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالي فقال عمر انطلق بنا نفرض لك أبو عبيدة فانطلق الى أبي عبيدة فقال أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بافضلهم ولا أوكسهم وكسوة الشتاء والصيف واذا اختلقت شيأ رددته وأخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وما كسا من الرأس والبطن (وأخرج) ابن سعد عن ميمون لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة (وأخرج) الطبراني عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال لما احتضر أبو بكر قال يا عائشة انظري اللقحة التي نشرب من لبنها والجفنة التي لنا نصطبغ فيها والقطيفة التي كنا

لنا دينارا ولا درهما ولكنا كما نمن جوعنا طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانا لم يبق عندنا من في المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا (٦٨) البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر ومنها أنه أول من اتخذ بيت المال

فشكا ذلك الى ربه سبحانه وتعالى فرأى ثلاث الليلة في النوم وانه واقف بين يدي الله تعالى فقال له يا عبدي لم رددت ما أرسلت به اليك مع عبدي فقال يا رب لما وقع في نفسي من السكون الى غيرك فقال يا عبدي فمن أرسله اليك قال أنت يا رب قال فانت تاخذه ممن قال منك قال فلذلك تعذبه رأى الرجل المتصدق كأنه واقف بين يدي الله سبحانه وتعالى فقال له عبدي لم منعت عبدي قوته فقال يا رب قد علمت ذلك فقال يا عبدي أنت لم تعطني فقال لك يا رب فاكرم الفقير في عادته وابق على عادتك ونوالك الجنة رضي الله تعالى عنهما ﴿ وفي هذا المعنى قالت في بعض القصائد ﴾ فكل جبل أو جمال فوده * وصنعته عن حكمة ذات اتقان
فلا نعمة الا ومن عنده أتت * اليك وان جاءتك من عند انسان

﴿ الحكاية الثالثة بعد المائة عن أحمد بن أبي الحواري رضي الله عنه ﴾ قال كنت مع أبي سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه في طريق مكة فسقطت مني السطيحة فاخبرت بأبي سليمان بذلك فقال لي اذا رأيت الضالة اردد علينا الضالة فلم أملبث حتى أتى رجل يقول من سقطت منه سطيحة فتظنتها فاذا هي سطيحتي فاخذتها فقال أبو سليمان حسبت أن بتركتنا بلاماء يا أحمد فشددت قليلا وكان برد شديد وعلينا الغراء فرأينا نار جلا عليه طمران رثان وهو يرتجز من العرق فقال أبو سليمان فواسبك يا بعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان أمرهما عشيانى وان أمرهما تركاني وأنا أسير في هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما وتعدت ولا انتفضت بلبسني فيحمان محبته في الشتاء ويلبسني في الصيف مذاني بادارانى تشير الى ثوب وتدع الزهد تحيد البرد بادارانى تبغى بتصبح وتستريح الى التروح فضي أبو سليمان رضي الله تعالى عنه وقال لم يعرفني غيره. قيل في هذه الحكاية ما معناه انه لما حقق الله سبحانه يقين أبي سليمان في رد السطيحة صانه عن العجب بما أراه تعالى من حال هذا الرجل حتى صغر في عينه حال نفسه وتلك سنة الله تعالى في أوليائه يصونهم عن ملاحظة الاعمال و يصغرفي أعينهم ما يصلونهم من الاحوال رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

﴿ الحكاية الرابعة بعد المائة ﴾ عن بعضهم قال رأيت في الطواف كهلا قد اجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال في كم تقطعون هذا الطريق قلت في شهرين أو ثلاثة فقال أقلا تستحون في كل عام فقلت له وكم بينكم و بين هذا البيت قال مسيرة خمس سنين فقلت والله ان هذا لهو الفضل المبين والمحبة الصادقة فنحمك وأنشأ يقول

زرمن حويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب واستار
لا تمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

﴿ الحكاية الخامسة بعد المائة ﴾ عن بعضهم قال رأيت فتى في طريق مكة يتخترف مشيته كأنه في سجن داره فقلت له ما هذه المشية افي مثل هذه مشية الفتيان خدام الرحمن وأنشد

أتيه بك افتخارا غير أني * أذوب من المهابة عند ذكرك
ولولاني قدرت لمت شوقا * واجلالا لاجلى عظيم قدرك

فقلت له وأين زادك وراحلتك فنظر الي منكرا القول ثم قال ياهذا أرأيت عبدا اضعيفا قاصدا مولى كريما جل في بيته طعاما وشرابا والفعل ذلك لاصر الخدام بعاره عن بابه ان المولى جلت قدرته لما دعاني الى القصد اليه و رقني حسن التوكل عليه ثم غاب عني فساءأ يته بعد رضي الله تعالى عنه

﴿ الحكاية السادسة بعد المائة ﴾ عن بعضهم قال كنت بمكة فرأيت فقيرا يطوف بالبيت فاخرج من جيبه رقعة ونظر فيها فلما كان في اليوم الثاني والثالث كان يفعل ذلك فطاف في يوم من الايام ونظر في الرقعة وقبلها قليلا وسقط ميتا فاخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها مكتوب واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا رضي الله تعالى عنه ونفعنه به (رحكى عن أبي العباس الخضر رضوان الله تعالى عليه) أنه سأله بعض الابدال هل رأيت وليا

(وأخرج) ابن سعد عن سهل بن أبي خيثمة وغيره ان أبا بكر كان له بيت مال بالسنح ليس بحرسه أحد فقيل له ألا تجعل عليه من يحرسه قال عليه قفل وكان يعطى ما فيه حتى يفرغ فلما انتقل الى المدينة حوله فجعله في داره فقدم عليه مال فكان يقسمه على فقراء المسلمين فسوى بين الناس في القسم وكان يشتري الابل والخيل والسلاح فيجعله في سبيل الله واشترى قطائف أتى بها من البادية ففرقها في أرامل أهل المدينة فلما توفي أبو بكر ودفن دعا عمر الامناء ودخل بيت مال أبي بكر منهم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه الا دينارا واحدا ودرهما قال الجلال وهذا الاثر يرد قول العسكري في الاوائل ان أول من اتخذ بيت المال عمر وانه لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بيت مال ولا لابي بكر وقد رددته عليه في كتابي الذي صنفته في الاوائل ثم رأيت العسكري تنبه له في موضع آخر من كتابه فقال ان أول من اتخذ بيت مال المسلمين أبو عبيدة عامر بن الجراح لابي بكر ومنها قال الحاكم أول لقب في الاسلام لقب أبي بكر رضي الله عنه

﴿ فصل ﴾ أخرج الحاكم عن جابر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاءنا مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلما جاء مال البحرين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر من كان له عند رسول الله صلى

الله عليه وسلم من أوعدة فليأتنا فمكثت فاذا خرنه فقال خذوا فاخذت فوجدتها خمسمائة فاطمأنت الى ألفا وخمسمائة (فصل) في ابتدئه من حمله وتواضعه (أخرج) ابن عساكر عن أنيسة قالت نزل فينا أبو بكر ثلاث سنين قبل ان يستخلف (٦٩) وسنة بعدما استخلف فكانت جواري الحي يأتينه يغنمهن فيعطيها لهن (وأخرج) أحمد في الزهد عن ميمون بن مهران قال جاء رجل الى أبي بكر فقال السلام عليك يا خليفة رسول الله فقال من بين هؤلاء أجمعين (وأخرج) ابن عساكر عن أبي صالح الغفاري ان عمر بن الخطاب كان يتعاهد عجوزا كبيرة عمياء في بعض حوائي المدينة من الليل فيستقي لها ويقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها فرصده عمر فاذا هو أبو بكر يا ايتها وهو يمسد خليفة فقال عمر أنت هو لعمري (وأخرج) أبو نعيم وغيره عن عبد الرحمن الاصفهاني قال جاء الحسن بن علي الى أبي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبي قال صدقت انه مجلس أبيك وأجلسه في حجره وبكى فقال علي والله ما هذا عن أمري قال صدقت والله انهما لك

(فصل) اخرج ابن سعد عن ابن عمر قال استعذل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج في أول سنة كانت في الاسلام ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة المقبلة فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر استعمل عمر بن الخطاب على الحج ثم حج أبو بكر من قابل فلما قبض أبو بكر واستخلف عمر استعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ثم لم يزل عمر يحج حتى قبض فاستخلف عثمان فاستعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج (فصل) في خرجه واستقلاله عن الحج (أخرج) الحاكم عن ابن عمر قال كان

لله تعالى أرفع منك درجة قال نعم ودخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فرأيت عبد الرزاق وحوله جماعة يسمعون الحديث وفي زاوية المسجد فتى جالس واضع رأسه على ركبتيه فقلت له ايها الشاب أما ترى الجماعة يسمعون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الرزاق فهلا سمعت معهم فلم يرفع رأسه الى ولا اكترث بي ولكن قال هناك من يسمع من عبد الرزاق وهنا من يسمع من الرزاق لامن عبيده قال الخضر فقلت ان كان ما تقول حقا فمن أنا فرفع رأسه الى وقال ان كانت الفراسة حقا فانت الخضر فعلمت ان الله تبارك وتعالى أولياء لا أعرفهم لعلو رتبتهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة بعد المائة) عن بعضهم قال كنا في المدينة نتكلم في بعض الاوقات في آيات الله تعالى المنهم الله على عباده من أوليائه وأهل ودوفر به من أصفيائه وكان رجل ضرير بالقرب منا يسمع ما نقول فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا انه كان لي عيال وأطفال فخرجت الى البقيع أحتطب فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله في أصبعه فتوهمت أنه ماله فقصدت أن أسلبه فوبه فقلت انزع ما عليك فقال لي مرفي حفظ الله تعالى فقلت له الثانية والثالثة فقال ولابد فاشار باصبعه الى عيني فسقطتا فقلت له بالله عليك من أنت فقال أنا ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه (قلت) واخذ دعا ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه على الملص بالعمى وعدا براهيم من أدهم الذي ضربه بالجنة لان الخواص أشهد من الملص انه لا يتوب الا بهذا لعمى فرأى العقوبة أصلح له وابن أدهم إنما شهد توبة الضارب له في عقوبته فتفضل عليه بالدعاء له فتوبته وكرامة فحصلت البركة والخير بدعائه للضارب فانه مستغفر له متذ وقال له ابراهيم الرأس الذي يحتاج الى الاعتذار تركته يبلغ يعني ان نخوة الشرف وكبر الرياسة كان في رأسي حين كنت أجول في ميدان الخيلاء والاشتكبار على فرس حب الجاه وزينة الدنيا في يلم والآن قد خرج ذلك من رأسي واستبدلت بالخيلاء والاستكبار تواضع المسكنة والانكسار وخلعت خلعة الحق المنسوجة من غزل الغرور والعطب وحلية السفهاء المصوغة من نحاس الخساسة وألبسه والطرب ولبست خلعة الشرف الابدي المنسوجة من غزل الزهد ورع أهل التحقيق وخضوع العبودية والافتقار بغزل التوفيق وتحليت بحلية الاولياء المصوغة من جواهر المعارف وياقيت الادب وفيروزج محاسن أهل الطريق وسقيت براح المحبة على بساط مشاهدة الحبيب فلا أبالي بخفاء جندي وأنا من الملك قريب اذا حصل من ليلى قبول واقبال وانزل المحب في موضع حال وشاهد حسن جمال غال فليس يحزن اذا نحبه كاب من كلاب الحي أو عليه صال * وفي ذلك قلت نائبا عن لسان الحال

اذا ما كلاب الحي فينا تنابحت * أناما ومن ليلى قبول وأقبال
برؤيا الجمال الغال منها لنا المنى * ومنها لنا في المنزل الغال انزال

(الحكاية الثامنة بعد المائة) قال المؤلف كان الله تعالى أحصر لي بعض الثقات من أهل العين أنه خرج للحج مع بعض الصالحين من أهل بلده فلما بلغوا جادة كثر واجالا لاكثر كونهم الى مكة وسار وامع القافلة فعرض لهم بعض أولاد الاسلاطين بمكة واخذ الجباية من تلك القافلة حتى لم يبق الا نحن فطالبنا بالجباية ولزم حالنا فقال له الشيخ الصالح أطلق الجمال فابى ثم كر وعليه مزارا وهو يأبى ويزداد غيظا فقال وحق رأس أبي ما أطلقكم الا بكذا وكذا وذكر شيأ كثيرا فقال له الشيخ وحق مولاي ما نطقبل شيأ ثم قال الشيخ سيروا قال فسرنا ولم يبق ذلك الجابي على فرسه الا يقدر يتحرك فارسل نحو الشيخ بعض غلمانه يسأل العفو عنه ويطلقه مما أصابه من العقوبة فاجابه الشيخ الى ذلك فانطلق حينئذ ومشى به الفرس بعد ان كان لا يستطيع المشي رضي الله تعالى عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم وبركاتهم آمين

(الحكاية التاسعة بعد المائة) حكي عن بشر الحافي رضي الله تعالى عنه انه جاءه نفر فسلموا عليه فقال من أنتم فالوا نحن من الشام جئنا لنسلم عليك ونريد الحج فقال شكر الله تعالى لكم فالوا نخرج معنا للحج في

الخطاب على الحج ثم حج أبو بكر من قابل فلما قبض أبو بكر واستخلف عمر استعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ثم لم يزل عمر يحج حتى قبض فاستخلف عثمان فاستعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج (فصل) في خرجه واستقلاله عن الحج (أخرج) الحاكم عن ابن عمر قال كان

صحبتك فانى لا احواله عليه فقال انا اعزم عليك على ذلك فيكون على ثلاثة شروط أن لا تحمل معنا شيأ ولا تسأل أحدا شيأ وان أعطينا لا تقبل شيأ فقالوا أما لا تحمل ولا نسأل فنعم وأما أن اعطينا لا نقبل فلا تستطيع ذلك فقال كأنكم خرجتم من بيوتكم متوكلين على زاد ذا الجلال لا متوكلين على الله تعالى دعونى وحالى وروحوا الى أشغالكم ثم قال أحسن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يقبل فذلك من الروحانيين أو قال مع الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذلك يوضع له وائد فى حضرة القدس وفقير يسأل وان أعطى قبل قدر الكفاية فكفاه رزقه صدقه (وحكى) انه أتى أيضا الى بشر رضى الله تعالى عنه جماعة من الصوفية عليهم المرقعات فقال يا قوم اتقوا الله ودعوا هذا اللباس فانكم تعرفون به فستكونوا الاشاعة منهم فانه قال والله لا تلبسنها ثم لا تلبسونها ثم لا تلبسنها حتى يكون الدين كله لله فقال أحسنت يا شاب مثلك يصلح له أن يلبسه رضى الله تعالى عنه

(الحكاية العاشرة بعد المائة) عن بعضهم قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء فى البادية فالدلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة فيها فقام زمانا وقال وعزتك لا أرجع الا بركوتى أو تأذن لى بالانصراف عنها قال فرأيت نفسى عطشانا جاءت الى البئر ونظرت فيها فغاض الماء وطفح على البئر وإذا بركوته على فم البئر فاخذ ذهابى بكى وقال الهى ما كان لى عندك محل ظاهرة فهو نفسى هانت على بقول يا مسكين حبثت بالركوة والحبل وجاءت الظنية ذاهبة عن الاسباب اتوكلها علينا (قال) بعضهم سقى الله الظنية المذكورة بركة وقفة الفقير على باب البساط مع مولاه وأقسم أنه لا يرجع الا بركوته فأبرأ الله قسمه بصورة ورود الظنية تهذيبا لاخلاق أولياته واهتماما بترك الاسباب واعتمادا على المسبب الوهاب عز وجل

(الحكاية الحادية عشرة بعد المائة) روى انه سئل الشيخ أبو الخير الاقطع رضى الله تعالى عنه عن عجائب الاحوال فقال أعجب ما رأيت انه أدخل عبد أسود رأسه فى مرقعته فى جامع طرسوس وخطر بباله الحرم وزيارة الكعبة فاخرج رأسه وهو فى الحرم (وقال) عبد الواحد بن زيد لابى عاصم البصرى رضى الله تعالى عنهما كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت فى غرفتى فدقوا على الباب ودخلوا فدفعت بى دفعة فاذا أنا على أبى قبيس بكلمة فقال له عبد الواحد لم أن كنت تاكل كان كانت تاتى الى عجوز وقوت افطارى بالزعفران اللذين كنت آكلهما بالبصرة فقال عبد الواحد تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أباعاصم رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الثانية عشرة بعد المائة) قال بعضهم كنا عند الشيخ أبى محمد الجريرى رضى الله تعالى عنه فقال هل فيكم من اذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يحدث فى المملكة حدثا أعلمه قبل أن يبديه فلنا لا قال ابكوا على قلوب لا تخدم من الله تعالى شيأ (وقيل) اعتل بعضهم فحمل اليه دواء فى قدح فاخذه فم قال وقع اليوم فى المملكة حدث لا آكل ولا أشرب حتى أعلمها وهو ورد الخبر بعد أيام أن القرمطى دخل مكة فى ذلك اليوم وقتل بها مقتلة عظيمة فلما ذكرت هذه الحكاية لابن الكاتب قال هذا عجب فقال له الشيخ أبو عثمان المغربى رضى الله تعالى عنه ليس هذا بعجب فقال أبو على بن الكاتب فانش خبره مكة اليوم فقال هو ذا بخراب الطالحيين وبنو الحسن وبقدم الطالحيون سيدا أسود عليه عمامة حمراء وعلى مكة اليوم عمامة على مقدار الحرم فكتب ابن الكاتب الى مكة فكان كذا كما ذكر أبو عثمان رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الثالثة عشرة بعد المائة عن أبى جعفر الحداد استاذا لجنيد رضى الله تعالى عنهما) قال كنت بمكة فطال شعرى ولم يكن معى قطعة فتقدمت الى مزين لو سمت فيه الخبيد وقلت تاخذ شعرى الله تعالى فقال نعم وكراما وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسنى وحلق شعرى ثم دفع الى قرطاسا فيه دراهم وقال تستعين بهذه على بعض حوائجك فاخذتها وعقدت أن أدفع اليه أول شئ يفتح به على قال فدخلت المسجد فاستقبلنى بعض اخوانى وقال لى جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة فيها ثلاثمائة دينار جعلها لك

فى

صاحب موت أبى بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فى أزال يجرى حتى مات يجرى أى ينقص (وأخرج) ابن سعد والحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب ان أبا بكر والحرث بن كلدة كانا يأكلان حريرة اهديت لابى بكر فقال الحرث لابى بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ان فيها سم سنة وأنا وأنت عوت فى يوم واحد فرفع يداه فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انفصال السنة (وأخرج) الحاكم عن الشعبى قال ما أدرى ما نتوقع من هذه الدنيا وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم أبو بكر (وأخرج) الواقدى والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدو مرض أبى بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاته وتوفى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة (وأخرج) ابن سعد وابن أبى الدنيا عن أبى السفر قال دخلوا على أبى بكر فى مرضه فقالوا يا خليفة رسول الله ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الى فقالوا ما قال لك قال قال انى فعال لما أريد (وأخرج) الواقدى من طرق أن أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرنى عن عمر بن الخطاب فقال ما سألنى عن امرئ الا وأنت اعلم به منى فقال أبو بكر رأيى فيه خير فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرنى عن عمر فقال أنت أخبر بابه اللهم علمى به أن سريرته خير من علانيته وان ليس فينا فى رسله وشاورهم سعد بن زيد وأسيد بن الحضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال أسيد اللهم أعلم انه الخير يعلمك يرضى الرضا ويسخط

للسخط الذى يسمر خيرهم الذى رملن ولن يلى هذا الامر أحد أقوى على معه منه ومدخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال أبو بكر أبالله تخوفونى أقول اللهم استخلفت عليهم خيرا هلك بلغ عنى ما قلت من وراء ذلك ثم دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة فى آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويتقن الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم بعدى عمر ابن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا وان لم أكن الله ورسوله ودينه ونفسى ووالدا كخيرا فان عدل فذلك ظنى به وعلمى فيه وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم أمر بالكتاب فختم ثم أمر عثمان فخرج به فأشهد الناس على ما فى الكتاب وخرج أبو بكر يديه فقال اللهم انى لم أرد بذلك الا اصلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيى فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على رشدهم وقد حضرك من أمرك ما حضرنا فخلفنى فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلح لهم وأبهم واجعله من خلفة تلك الراشدين وأصحابه الذين أقاموا الناس ثلاثة أبو بكر حين استخلف عمر وصاحبه موسى حين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وأخرج ابن سعد والحاكم كما أقرأنى الناس ثلاثة أبو بكر حين استخلف عمر وصاحبه موسى حين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وأخرج ابن عساكر عن

فى سبيل الله فأخذت الصرة وحاتم المالى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرفها فى بعض أمورك فقال ألا تستحيى يا شيخ تقول لى احلق شعرى الله ثم آخذ عليه شيأ أنصرف عافاك الله تعالى رضى الله تعالى عنهما

(الحكاية الرابعة عشرة بعد المائة عن الشيخ الشبلى رضى الله تعالى عنه) قال قال لى خاطرى يوما أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فتويت أن أول شئ يقع به على أعطيه أول فقير ألقاه فاسم هذا الخاطر حتى دخل على فلان سماه فسألته دينارا فاخذتها وخرجت فاول من لقيت فقير ضرير أو قال أعمى بين يدى مزين يحلق له شعره فاسألته ذلك فقال أعطها المزين فقلت لهذا دينار فرفع رأسه الى وقال ما قلنا لك انك بخيل فنأخذها المزين فقال منذ قعد بين يدى هذا الفقير عقدت معه الله تعالى لى عقدا ألا آخذ شيأ على حلاقته شيأ فأل فأخذتها وذهبت بها الى البحر ورميت بها فيه وقلت فعل الله تعالى بك وفعل ما أحبك أحد الا لأجله الله تعالى رضى الله تعالى عن الثلاثة ونفعنا بهم آمين (قلت) وسيأتى الجواب فى خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى عن انكار من أنكر هذه الحكاية

(الحكاية الخامسة عشرة بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه) قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على وسطه زنار فسألنى الصحبة فمشينا سبعة أيام فقال لى يا راهب الحنيفية هات ما عندك من الانبساط فقد سمعنا قلقلة المهى لا تفضحنى مع هذا الكافر فرأيت طبقة عليه خبز وماء ورطب وكوزماء فاكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ثم بادرت وقلت يا راهب النصرانية هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فانكأ على صدره ودعا وانا اطبق عليهما أضعافى ما كان على طريقى قال فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل فالح على فى فأجبته فقال كل فانى أبشرك ببشارتين احداهما أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحل الزنار والاخرى قلت اللهم ان كان لهذا العبد حظ عندك فافتح علينا قال فاكلنا وشربنا ومشينا وجعنا أقمنا مدة وماتت رحمه الله تعالى ودفن بالبلعا رضى الله تعالى عنه (وقال) الخواص رضى الله تعالى عنه دواء القلب فى خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وقيام الليل وخلاء الباطن والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين رضى الله تعالى عنهم

(الحكاية السادسة عشرة بعد المائة) روى انه قيل لحذيفة المرعشى رحمه الله تعالى ما أعجب ما رأيت من ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه قال بقينا فى طريق مكة لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فاوينا الى مسجد خراب فنظرنا الى ابراهيم بن أدهم وقال يا حذيفة أرى بك جوعا فقلت هو ما ترى فاخذ رأس الشيخ فقال على بدواة وقرطاس فجئته به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل معنى

أنا جائع أنا شاكر * أنا عار أنا كاسى أنا قانع أنا عارى * هى ستة وأنا الضمين بنصفها

فكن الضمين لنصفها يا بارى * مدحى لغيرك لهب نار خرصتها * فاحرق بنيرانك من دخول النار

ثم دفع الى الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك الا بالله تعالى وادفع الرقعة الى أول من يلقاك قال فخرجت فاول من لقينى رجل على بغلة فناولته الرقعة فاخذها فلما وقف عليها بكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت فى المسجد الفلانى فدفع الى صرة فيها ثمانمائة دينار ثم لقيت رجلا آخر فقلت له من صاحب هذه البغلة قال نصرانى فجئت الى ابراهيم بن أدهم فاخبرته بالقصة فقال لا تسمها فانه يجىء الساعة فلما كان بعد ساعة جاء النصرانى وأكب على ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه وأسلم وتلا هذه الآيات

يكون أجاد وجودكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طبيعكم فتطيب

(الحكاية السابعة عشرة بعد المائة عن الشيخ أبى حمزة الخراسانى رضى الله تعالى عنه) قال حج ستة من السنين فبينما أنا أمشى اذ وقعت فى برفنازعتنى نفسى ان استبعث فقلت لا والله لا أستبعث فاستقم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها

يسار بن حزة قال لما ثقل على أبي بكر أشرف على الناس من كوة فقال أيها الناس اني قد عهدت عهدا أفترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام (٧٢) على فقال لا رضى الا أن يكون عمر قال فانه عمر (وأخرج) أحمد عن عائشة قالت أن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال اى يوم هذا قالوا يوم الاثنين قال فان مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فان احب الايام والليالي الى اقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) مالك عن عائشة ان أبا بكر نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال يا بنية والله ما من الناس أحد أحب الى غنى منك ولا أعز على فقرا بعدى منك وانى كنت نحلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت جذذته واحترته كان لك وانما هو اليوم مال وارث وانما هما اخواك واختاك فاقتسموه على كتاب الله فقلت يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته انما هى أسماء فمن الاخرى قال ذو بطن خارجة أراها جارية وأخبرنه ابن سعد وقال في آخره قال ذات بطن خارجة قد ألقى في روعي انها جارية فاستوصوني بها خيرا فولدت أم كلثوم (وأخرج) ابن سعد عن عروة ان أبا بكر أوصى بخمس ماله وقال آخذ من مالى ما أخذ الله من فىء المسلمين (وأخرج) من وجه آخر عنه قال لان أوصى بالخمس أحب الى من ان أوصى بالربع ولان أوصى بالربع احب الى من ان أوصى بالثلث ومن أوصى بالثلث لم يترك شيأ (وأخرج) سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك ان أبا بكر وعليا أوصيا بالخمس من أموالهما للذين لا يرث من ذوى قرابتهما (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عائشة قالت والله ما ترك أبو بكر دينارا ولا

أحد قالوا بقصعة وبارية وسدوا رأس البئر فطه وسوه فمهما مت أن أصبح ثم قلت في نفسي والله لا أصبح أدعو من هو أقرب منه مالوسكت فبينما أنا بعد ساعة اذ بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول تعلق بي في همهمة منه كنت أعرف منه ذلك فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع فرمى هتف بي هاتف يا أبا حزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فشيت وأنا أقول

نهاني حياتي منك ان أكشف الغطا * وأغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فأديت شاهدي * الى غائبي والطف يدرك باللطف
تراءيت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرني بالغيب أنملك في الكف
أراني وبي من هيبتي لك وحشة * فتؤنسني باللطف منك والعطف
وتحسبي محبا أنت في الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وسيأتي الجواب في الخاتمة عن انكار من أنكر هذه الحكاية وأشباهها ان شاء الله تعالى

(الحكاية الثامنة عشرة بعد المائة) روى ان ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه كان يعمل في الحصاد ويتحفظ البساتين فجاء ولد جندي وطلب منه أن يعطيه شيأ من الفواكه فابى أن يعطيه فقلب الجندي سوطه وضربه رأسه فطأطأ له ابراهيم رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله عز وجل فلما عرفه الجندي اعتذر اليه فقال ابراهيم ان الرأس الذي يحتاج الى الاعتذار تركته بمبلخ (وقال) رضي الله تعالى عنه لرجل وهو في الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات أولها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت (وأنشدوا)

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا * نظروا فيها فلما قرفوا
أنها ليست لحى وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

(الحكاية التاسعة عشرة بعد المائة) عن عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه قال كنت بمكة وقد لحق الناس قحط واستمر امساك المطر عنهم فخرج الناس يستسقون في المسجد الحرام ولم يبق أحد من الصغار والكبار وكنت في الناس ما رأيت في باب بني شيبة وانا ابعد أسود قد أقبل وعليه قطعتا خيش قد ائتزر باحداهما والقى الاخرى على عاتقه فانتهى الى موضع تحتي يحذائي فسمعته يقول الهي قد أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوى الاعمال وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك فما أسألك يا حليما أناة يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل أن تسقيهم الساعة فلم يزل يقول الى الساعة الساعة حتى استوت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسح وأخذت أبكي فلما قام اتبعته حتى عرفت موضعه فجئت الى الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه فقال مالي أراك كئيبا فقلت سبقنا اليه غير زنادقة ولاه ودنا قال وما ذاك فقصصت عليه القصة فصاح وسكت وقال يا بحلما ابن المبارك خذني اليه فقلت قد مضى الوقت ولم أعرف عن شأنه فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فاذا بشيخ على الباب قد بسط له وهو جالس فلما رآني عرفني وقال مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن ما حاجتك فقلت له احتجت الى غلام أسود فقال نعم عندي عدة فاختر أيهم شئت وصاح يا غلام فخرج غلام جلد فقال هذا محمود لعاقبة أرضاه لك فقلت ليس هذا حاجتي فما زال يخرج لي واحدا بعد واحد حتى أخرج لي الغلام المذكور فلما بصرت به بدرت له عيناي بالنظر فقال هذا هو فقلت نعم قال ليس لي الى بيعه من سبيل قلت ولم قال قد تركت بضعة من بضعة في هذه الدار وذلك أنه لا يرثني شيأ قلت ومن أين طعامه قال يكتسب من قتل الشريط نصف دانق أو أقل أو أكثر فهو قوته فان جاءه في يومه والا طوى

ذلك

درهما ضرب الله سكته (وأخرج) ابن سعد وغيره عن عائشة قالت لما نقل أبو بكر تمثل بهذا البيت لعمري ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فكشف عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قولي (٧٣) وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انظر وا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي أحوج الى الجديد من الميت (وأخرج) أبو يعلى عن عائشة قالت دخلت على أبي بكر وهو في الموت فقلت من لا يزال دمعه مقنعا * فانه في سرمد فوق فقال لا تقولي هذا ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال أرجو فيما بيني و بين الليل فتوفي في ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن بكر بن عبد الله المزني قال لما احتضر أبو بكر قعدت عائشة عند رأسه فقالت كل ذي إبل مورد هاوكل ذي سلب مسلوب فمهما أبو بكر وقال ليس كذلك ولكنه كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (وأخرج) أحمد عن عائشة أنها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر يقضي وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل فقال لها أبو بكر ذاك الرسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عبادة بن نسي قال لما حضرت أبا بكر الوفاة قال لعائشة اغسلي ثوبي هذين وكفنوني بهما وانما أبولك أحد رجلين امالمكسو أحسن الكسوة أو مسلوب أسوأ السلب (وأخرج) ابن أبي الدنيا عن ابن أبي مليكة قال ان أبا بكر أوصى أن تغسله امرأته

ذلك اليوم وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام الليل الطويل ولا يختلط بأحد منهم وهو مهتم بنفسه وقد أحبه قلبي فقلت أتصرف الى سفينة الشورى والى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة فقال ان همتك عندي كبير جدا عاشت فاشترها نية وأخذت به تعودا والفضيل شيئ شديد ساعة ثم قال لي يا ولدي قلت لبيك قال لا تقل لي لبيك فان العبد أولى بأن يلبي مولاه قلت ما حاجتك يا حبيبي قال أما أضعف البدن الا أطيق الخدمة وقد كان لي في غير بي سعة وقد أخرج البلد من هو أجلد مني فقال لا ابرا لي الله تعالى أن أستخدمك ولكن أشتري لك منزلا وأزوجك وأخدمك أنا بنفسي فبكى بكاء كثيرا فقلت ما بيكيك فقال أنت لم تفعل بي هذا الا وقد رأيت بعض متعلقاتي بالله تبارك وتعالى والا فلم اخترتني من بين أولئك الغلمان فقلت له ليس بي حاجة الى هذا فقال سألتك بالله الا أخبرتني فقلت بإجابة دعوتك فقال لي أحسبك ان شاء الله تعالى رجلا صالحا فان لله عز وجل خيرة من خلقه لا يكشف شأنهم الا لمن أحب من عباده ولا يظهر علمهم الا لمن ارتضى من خلقه ثم قال تروى أن تقف على قليبا فإنه قد بقيت على ركعات من البارحة قلت هذا منزل فضيل قريب قال لا اههنا أحب الى أمر الله عز وجل لا يؤخر فدخل المسجد فما زال يصلي حتى أتى على ما أراد ثم التفت الي وقال يا أبا عبد الرحمن هل من حاجة قلت لم قال الى أريد الانصراف قلت لي أن تقال الا آخرة فقلت لا تفعل دعني أسر بك فقال انما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني و بينه فاما اذا اطلعت عليها فسيطلع عليها غيرك ولا حاجة لي في ذلك ثم تولى وجهه فجعل يقول الهي اقبضني الساعة الساعة فدنوت منه فاذا هو قد مات فوالله ما ذكرته قط الا طال حزني وسرني الدنيا عني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وفي أمثاله أقول

عبيد لولاهم تعالى وغيرهم * عبيد الهوى بين الفريقين كافر
وعلو الثريا في ارتفاع مقامهم * بهم يدفع الله لبلايا عن الورى

*(الحكاية العشرون بعد المائة عن محمد بن الحسين البغدادي رضي الله تعالى عنه) *قال حججت في بعض السنين فبينما أنا أدور في شوارع مكة واذا أنا بشيخ قابض على يد جارية مغبرة لونها نحيل جسمها وعلى وجهها نور ساطع وضياء لامع وهو ينادي هل من طالب هل من راغب هل من زائد على عشرين دينارا وأنا برى ممن كل عيب قال فدنوت منه وقلت له الثمن قد عرفناه فما العيب قال اعلم أنها جارية مهيوبة مهمومة فائقة المعاصاة تهذر هالا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا قد ألفت الانفراد والوحدة في كل أرض و بلدة فلما سمعت كلامه أحب قلبي الجارية فاشتريتها بالثمن المذكور وروحت بها الى منزلي فرأيت الجارية مطرقة على الارض ثم رفعت رأسها الى وقالت يا مولاي الصغير من أنت برحمك الله قلت من العراق قالت من أي العراق قلت من مدينة السلام بغداد قالت نعم قالت بخ بخ مدينة الزهاد والعباد قال فتعجبت وقلت جارية ينادي عليها من حجرة من أين لها معرفة بالزهاد والعباد ثم أقبلت على طيشاشيه الملاعب لها وقالت لها ومن تعرفين منهم قالت أعرف مالك بن دينار و بشر الحافي وصالح المري وأبا حاتم السجستاني ومعروفا الكرخي ومحمد بن الحسين البغدادي ورابعة العدوية وشوعانة وميمونة فاقبلت عليها وقلت لها من أين لك معرفة هؤلاء قالت يا فتى كيف لا أعرفهم وهم والله أحباء القلوب ومن يدل المحب على المحبوب ثم أنشأت تقول

قوم هموم هم بالله قد علقت * فما لهم هم تسموا الى أحد * فطلب القوم مولاهم وسيدهم
يا حسن مطلبهم للواحد الصمد * ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم واللذات والولد
ولا لباس لثوب فائق أنق * ولا التزاين في الاموال والعدد

قال فقلت لها يا جارية أنا محمد بن الحسين قالت لقد سألت الله تعالى أن يجمع بيني و بينك يا أبا عبد الله ما فعل حسن صوتك الذي كنت تحيي به ثواب المريدين فبكت بكاء عيون السماء حين فقلت باقي على حالك قالت قد بالله

أسماء بنت عميس ويعينه عبد الرحمن بن أبي بكر (وأخرج) ابن سعد عن سعيد بن المسيب أن عمر صلى على أبي بكر بين القبر والمنبر وكبر عليه أربعا (وأخرج) عن عروة والقاسم بن (٧٤) محمد أن أبا بكر أوصى عائشة أن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفروا له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) عن ابن عمر قال نزل في حفرة أبي بكر عمر وطلحة وعثمان وعبد الرحمن ابن أبي بكر (وأخرج) من طرق عدة أنه دفن ليلا (وأخرج) عن المسيب أن أبا بكر لما مات ارتجت مكة فقال أبو قحافة ما هذا فقالوا مات اليلة رجل من قام بالامر بعده فقالوا عمر قال صاحبه (وأخرج) مجاهد ان أبا قحافة رد ميراثه من أبي بكر إلى ولد أبي بكر ولم يعط أبو قحافة بعد أبي بكر الا ستة أشهر وأياما ومات في المحرم سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة قال العلماء ليريل الخلافة أحد في أيام أبيه الا أبو بكر ولم يرث خليفة أبوه الا أبا بكر

* (فصل) * فيما روى عنه من الحديث المسند قال النووي في تهذيبه روى الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنين وأربعين حديثا وسبب قلة روايته أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الاحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها وقد تقدم ذكر عمر في حديث السقيفة السابق أن أبا بكر لم يترك شيأ أنزل في الانصار ولا شيأ ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شانهم الا ذكره وهذا أدل دليل على كثرة محفوظه من السنة وسعة علمه بالقرآن روى عنه عمر وعثمان وعلي وابن عوف وابن مسعود وحذيفة وابن عباس

عليك أسمعني شيأ من القرآن فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم فصرخت صرخة عظيمة وغشي عليها فرششت على وجهها الماء فأفاقت ثم قالت يا أبا عبد الله هذا اسمه فكيف لو عرفته وفي الجنان رأيته اقرأ يرحمك الله فقرأت أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فقالت يا أبا عبد الله ما عبدنا وثنا ولا اتخذنا إلها قبله اقرأ يرحمك الله فقرأت انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فقالت يا أبا عبد الله لقد ألزمت نفسك الفتوط وخرج قلبك بين الرجاء والخوف اقرأ يرحمك الله فقرأت وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقرأت أيضا وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فقالت واشوقاه إلى لقائه يوم يتجلى لاوليائه اقرأ يرحمك الله فقرأت يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون إلى قوله لاصحاب اليمين فقالت يا أبا عبد الله أرأك قد خطبت الحور العين فهل بذلت من مهورهن شيأ فقلت دلني يا جارية فاني مفلس فقالت عليك بقيام الليل وصيام النهار وحب الفقراء والمساكين ثم أنشأت تقول

يا خاطب الحور في خدرها * وطالبا ذا لك على قدرها * انهض بجد لا تكن وانيا
وجاهد النفس على صبرها * وتم اذا الليل بدا شطره * وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها * وقد بدت رمانا تصدرها * وهي تمانى بين أترابها
وعقدها يشرق في نحرها * لهان في عينيك هذا الذي * تراه في دنياك من زهرها

قال ثم غشي عليها فرششت على وجهها الماء فأفاقت ثم أنشأت تقول

الهي لا تعذبني فاني * مقر بالذي قد كان مني * فكم من زلة لي في الخطايا
غفرت وأنت ذو فضل ومن * يظن الناس بي خيرا وانى * اشر الناس ان لم تعف عني
وما لي حيلة الا رجائي * لعفوك ان عفوت وحسن ظني

قال ثم غشي عليها فدنوت منها فاذا هي قد مات رحمة الله تعالى عليها فلما تممت لذلك غسلها وحنطت الى السوق لاتخذ لي جهازها فلما رجعت اذا هي قد كفنت وحنطت وعليها حلتان خضراوان من حلل الجنة مكتوب بالنور على الكفن سطران السطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله والسطر الثاني آلان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال فحملتها أنا وأصحابي وصلينا عليها ودفناها وقرأت عند رأسها سورة يس ورجعت الى محرابي باكي العين حزين القلب على فراقها فصليت ركعتين ونمت فرأيت الجارية في الجنة وعليها الحلل وهي في درج من زعفران أفسح عليها حلال السندس والاستبرق وعلى رأسها اكليل مرصع بالدر والجوهر وفي رجليها نعلان من الياقوت لاحر يفوح منهما رائحة المسك والعنبر وجهها أضوأ من الشمس والقمر فقلت لها مهلا يا جارية بما الذي أ بلغك هذه المنزلة قالت حب الفقراء والمساكين وكثرة الاستغفار ونقل الاذى عن طريق المسلمين ثم أنشأت تقول

طوبى لمن سهرت في الليل عيناه * وبات ذا قلق في حب مولاه * وناح نوحا على تفريطه وبكى
خوفا لما قد جناه من زعفراني * وقام يرعى نجوم الليل منفردا * خوفا لوعيد وعين الله تراه

* (الحكاية الحادية والعشرون بعد المائة عن بعض أهل العلم) * قال كانت تختلف الى في بعض الاحيان جارية لها وضاءة وعليها حياءة فسألتني عن شرائع الاسلام وأمور الدين فاجبتها وألطفت بها وكان حالها يميل الى التستر والكتمان وكان يعجبني منها وحسن حالها فبينما أنا يوما عند مقبار بالوصل اذ رأيت الجارية وقد قبض على يدها انسان وهو ينادي عليها من يشتري الجارية بعيبها فقلت لها ألست التي كنت تسألني عن أمور الدين وشرائع الاسلام فاطرقت رأسها وأشارت به نعم فقلت لا خلصك منها فقال لي اسيدي لا أقدر فان سيدها

سيدها بحوسي وقد أضفته فبينما أنا أكلمه معه اذا سيدها قد أقبل فتقدمت اليه وقلت له صف لي صفة جارية تملك واذ كرلي ما الذي تنكره منها قال أخبرك الشيخ أن الابعد مجوسي يعبد النار والزور وقد كنت استحسنت هذه الجارية لما رأيت من عقلها وجمالها فاشتريتها بثمن جزيل وكنت أراها كثيرة العبادة والتعظيم لمعبودها ناحية طائفة لا أعلمها تحيض ليلة من الليالي مر بنا رجل من أهل ملتكم وقرأ شيأ من كتابكم فما هو الا أن سمعت ما قرأه فصاحت صيحة عظيمة فدهشنا وأنشدت

طرق السميع الا أهيل المصلى * خبر بمنكم فزاد اشتياقي * محكم النقل قد روته ثقات
مسندا بالرواة والاتفاق * عندما شمت بارقا من خلاكم * حن قلبي الى الذي ذاق ذاكم
وكمثل الوشاة مابين لوجد * ومن لوعتي وحر احتراقي
أنا قصدي بكم وتبلى عظامي * ورسيس الغرام في القلب باقي

قال فدهشنا وهي باهتة لسانها فلما ترجوا بالا أتهاجعير تناوتركت عبادة آلهتنا وأبت أن تأكل طعامنا واذا جن عليها الليل صلت الى قبلتكم وكم بيناها فلم تتلعثم وقد أذهبت نضارتها وغيرت حالها ولم يحصل لنا بها انتفاع ولم نستطع أن نردها عما هي عليه وقد عزمت على بيعها قال فقلت لها الامر كذلك فاشار بر أسها نعم فقلت في نفسي انما عابها من جهلها فانشدت

بعيبون ما والتهن فطن وأبه * لكانوا أشد الناس حيلا بأ لبوا

فقلت لها أي آية قرئت عليك قالت قول ربكم تبارك وتعالى فغفرنا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين قالت فقد سمعت هذا عدت مرى وظهر لي ما تري من أمري وأنشدت

مابين منعرج اللوى والوادي * ياصاحبي ضحى عدمت فؤادي * ورجعت ذا وله كمن هو عاشق
مقتول عشق ماله من فادي * ياأهل نجد ارحموا ذا لوعة * مابين أطناب الخيام ينادي
ولهان لا يصغي لعذل عواذل * طحنت من ماء التوصل صادي * ماهب لي منكم نسيم مخبر
بالوصل فيه منائح الاسعاد * الاسعبت بمبادر الالقائكم * ومنعت عيني من لذيذ رقادي
واذا نطقت بذكر غزلان النقى * أو رز ينب أو عاوة وسعاد * فلأنتم قصدي وغاية مطلبي
ولأنتم دون الجميع مرادي * لاشئ يشبهكم تعالى ذكركم * عن قول ذي زيغ وذي الحاد

قال فقلت لها أو سمعتك تمام الآيات فقالت ان كنت تحسنها فاقرأ حتى أعلمها حتى انتهيت الى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقالت أحسنت حسبك ما ضمنه الها المعبود تم قالت لسيدها هل لك أن تقبض ثمنها مني فقال ان ثمنها حزبل ولي ابن عم قد تعلق بها وقصدني فيها روم أن ترجع عما هي عليه من الخاطر الذي قد اعترها وهو مجوسي من أهل الله قال فبينما هو يخاطبني اذ ذاك أقبل ابن عمه فقال أنا أردهما عما هي عليه فدفعها اليه فلما علمت ذلك قالت ياشيخ لا تسمع كلامه ليكونن لي وله شأن عظيم بطلعك الهلك عليه فلما كان بعد مدة رأيت سيدها المجوسي الذي ذهب بها يصلي في معنانة المسجد فقلت له أست سيدة الجارية قال بلى قلت كيف كان الخبير قال خير خرجت بالجارية الى منزله وخرجت لحاجة فلما رجعت وجدتها قد نصبت كرسيا وجلست عليه وجعلت تذكر الله تعالى وتوحده وتحذر أهلي وتنهاهم عن عبادة النار وتصف الجنة فذهبت أن أقتصد علينا ديننا فقلت أخذت هذه الجارية طمعا ان أفسد عباد تها فاذا هي تفسد علينا ديننا وقصت قصتها على صاحب لي وقلت له ماشيرك لي أن أفعل قال أو دعها مالا وخذ من وراثها واطلبه منها لتثبت لك عليها الحجة ثم اضربها قال فاودعتها كيسا فيه خمسمائة دينار وأخذت على عادتي في عبادتها فأخذت الكيس وهي لا تشعر وطلبته منها فوجدت الى الموضع الذي وضعته فيه واذا بالكيس في موضعه فناولتنيه اياه فتعجبت من

ممن استقام (وأخرج) ابن جرير عن عامر بن سعد البجلي عن أبي بكر الصديق في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى (فصل) فيما روى عن الصديق من الآثار الموقوفة قولا أو فتيا أو خطبة أو دعاء (أخرج) الدارقطني في السنة بين ابن عمر قال جاء

وأنس وزيد بن ثابت والبراء بن عازب وأبو هر وعقبة بن الحرث وعبد الرحمن ابنه وزيد بن أرقم وعبد الله بن معقل وعقبة بن عامر الجهني وعمران بن حصين وأبو برزة الاسلمي وأبو سعيد الخدري وأبو موسى الاشعري وأبو (٧٥) الطفيل الليثي وجابر بن عبد الله وبلال وعائشة ابنته وأسماء ابنته ومن التابعين أسلم مولى عمر وواسط البجلي وخلائق (فصل) فيما ورد عن الصديق في تفسير القرآن (أخرج) أبو القاسم البغوي عن ابن أبي مليكة قال سئل أبو بكر عن آية فقال أي أرض تسعني وأي سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله ما لم يرد الله (وأخرج) البيهقي وغيره عن أبي بكر أنه سئل عن الكلالة قال اني سأقول فيها برأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان أراه ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر قال اني لاستحيي أن أرد شيأ قاله أبو بكر (وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن الاسود ابن هلال قال قال أبو بكر لاصحابه ما تقولون في هاتين الآيتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قالوا ثم استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم بخطيئة قال لقد حملتموهما على غير المحمل ثم قال قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يعبدوا الى الخير به ولم يلبسوا ايمانهم بشرك (وأخرج) ابن جرير عن أبي بكر في قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قالها الناس فمن مات عليها فهو

رجل الى أبي بكر فقال أفرأيت الزنا بقدر فقال نعم قال فان الله يقدره على ثم يعذبني قال نعم يا ابن اللعناء أما والله لو كان عندي انسان لامرت أن يحأ أنفك (وأخرج) ابن أبي شيبة في (٧٦) مصنفه عن الزبير أن أبا بكر قال وهو يخطب الناس يا معشر الناس استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني لاظل حين أذهب الى الغائط تاقي الفضاء مغطيا رأسي استحياء من ربي (وأخرج) عبد الرزاق في مصنفه عن عمرون دينار قال قال أبو بكر استحيوا من الله فوالله اني لادخل الكنيف فاسدد ظهري الى الحائط حياء من الله (وأخرج) أبو داود في سننه عن أبي عبد الله الصنابحي انه صلى وراء أبي بكر المغرب فقرأ في الركعتين الاوليين بام القرآن وسورة من قصار المفصل وقرأ في الثالثة ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية (وأخرج) ابن خيثمة وابن عساكر عن ابن عيينة قال كان أبو بكر اذا عزى رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة الموت أهون مما قبله وأشد مما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تصغر مصيبتكم ويعظم الله أجركم (وأخرج) ابن أبي شيبة والدارقطني عن سالم بن عبيد وهو صحابي قال كان أبو بكر الصديق يقول لي قم بيني وبين الفجر حتى أتسحر (وأخرج) أبو داود عن ابن عباس قال شهدت على أبي بكر الصديق انه قال كلوا الطافي من السمك (وأخرج) الشافعي في الام عن أبي بكر الصديق أنه كره بيع الحيوان (وأخرج) ابن أبي شيبة في مصنفه عن عطاء عن أبي بكر قال الجد بمنزلة الاب ثم ما لم يكن أب دونه وابن الابن بمنزلة الابن ما لم يكن ابنه دونه (وأخرج) عن القاسم أن أبا بكر أتى برجل انتفى من أبيه فقال أبو بكر اضرب

ذلك وقلت في نفسي أنا أخذت الكيس وهذا آخر فاتك شك بعد العيان هذا يدل على قدرة الهها الذي تعبده فآمنت بالهها وأسلمت أنا وصاحبي وأهلي كلهم وأطلقت سبيلها كما اختارت رضي الله تعالى عنها ونفع بها وما زالت تكتم الغرام حتى أظهر الله تعالى حالها للانام كما أنشد لسان حالها

كتمت الوشاة غرامي بكم * وحبكم في حشى أضلعي * وموهت عنكم بوادي النقا
وسكان رامة والاجرع * ولولا كمامات كرت الهوى * ولاحن قلبي الى المرتع

(الحكاية الثانية والعشرون بعد المائة عن سري السقطي رضي الله تعالى عنه) قال سهرت ليلة من الليالي وقلقت قلقا شديدا فلم أطق الغمض مع ملازمتي من التهجد فلما صليت صلاة الصبح خرجت لا يقرلي قرار فوقفت في الجامع أسمع بعض القصاص لعلي أجد قلبي راحة فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فضيت ووقفت ببعض الوعاظ فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فقلت امضي الى بعض أطباء القلوب ومن يدل المحب على المحبوب فضيت فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فقلت امضي الى أهل الشرط أعتبر بمن يعاقب في الدنيا فضيت فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فقلت أمضي الى المارستان لعلي أتفرج وأتزجر ممن يبتلى فلما وصلت المارستان وجدت قلبي قد انشرح وصدري قد انشرح واذا أنا بجارية من أظرف الناس وجهها عليها اطمار خلقة رفيعة وقد شممت منها رائحة عطر بة خفيفة المنظر وسيمة الخطر وهي مقيدة الرجلين مغلولة اليدين فلما رأتني تفرغرت عيناها بالدموع وأنشأت تقول

أعبدك أن تغل يدي * بغير جريمة سبقت * تغل يدي الى عنقي * وما خانت وما سرقت
وبين جوانحي كبد * أحس بها قد احترقت وحقك يا منى قلبي * كبمنارة صدقت
فلو قطعتها قطعا * وحقك عنك ما رجعت

قال السري رضي الله تعالى عنه فلما سمعت كلامها قلت لصاحب المارستان ما هذه قال مملوكة اختل عقلها فحبسها مولاها لعلها تنصلح فلما سمعت كلام الفقير اغرورقت عيناها بالدموع ثم جعلت تقول

معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكران وقلبي صاحي * أتغلل يدي ولم آت ذنبا
غير جهدي في حبه وافتضاحي * أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغي عن بابه من براح
فصلاحي الذي زعمتم فسادي * وفسادي الذي زعمتم صلاحي
ما علي من أحب مولى الموالي * وارتضاه لنفسه من جناح

قال رضي الله تعالى عنه فسمعت كلامها فلما أفاقتني وأصحابني وأحرقني وأبكاني فلما رأت دموعي قالت يا سري هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته ثم أنشدت على البداهة فلما أفاقت جعلت تقول

أليستني ثوب وصل طاب ملبسه * فانت مولى الورى حقا وسولاني
كانت بقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهواني
من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
قلبي حزين على ما فات من زللي * والنفس في جسدي من أعظم الداء
والشوق في خاطري مني وفي كبدي * والحب مني مصون في سويدائي
اليك منك قصدت الباب معتذرا * وأنت تعلم ما أضمره أحشائي

فقلت لها يا جارية قالت لبيك يا سري قلت من أين عرفتيني قالت ما جهلت قد عرفت ولا فترت مذ خدمت ولا انقطعت مذ وصلت وأهل الدرجات يعرف بعضهم ببعض فاضلت أسمعك تذكرين المحبة فلمن تحبين قالت لمن تعرف اليقين بعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب محب لطالب المحبوب سميع علىم بديع حكيم جواد كريم غفور رحيم فقلت لها من حبسك ههنا فقالت يا سري حاسدون تعاونوا وتعاقدوا وتواثقوا

الرأس فان الشيطان فى الرأس (وأخرج) عن أبى مالك قال كان أبو بكر اذا صلى على الميت قال اللهم عبدك أمله الاهل والمال والعشيرة والذنب عظيم وأنت غفور رحيم (وأخرج) سعيد بن منصور فى سننه عن عمر أن أبا بكر قضى بعاصم بن عمر بن الخطاب لام عاصم و قال ريحها وشمها ولطفها خير له منك (وأخرج) البيهقى عن قيس بن حازم قال جاء رجل الى أبى بكر فقال له ان أبى يريد أن يأخذ مالى كله بحاجته فقال لابيه انما لك من مالك ما يكفيك فقال يا خليفة رسول الله ألبس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لابيك فقال نعم انما يعنى بذلك النفقة (وأخرج) أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن أبا بكر وعمر كانا لا يقتلان الحر بالعبد (وأخرج) البخارى عن ابن أبى مليكة عن جده أن رجلا عض يد رجل فاندر ثنيته فاهدر ها أبو بكر (وأخرج) ابن أبى شيبة والبيهقى عن عكرمة أن أبا بكر قضى فى الاذن بخمسة عشر من الابل وفى الموارى عيبها الشعر والعمامة (وأخرج) البيهقى وغيره عن ابن عمر ان أبا بكر بعث جيوشا الى الشام وأمر عليهم يزيد بن أبى سفيان فقال انى موصيك بعشر خصال لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لأكل كله ولا تغرقن نخلا ولا تحرقه ولا تغلل ولا تجبن (وأخرج) أحمد وأبو داود والنسائى عن أبى برزة الاسلمى قال غضب أبو بكر من رجل فاشتد غضبه جدا فقلت يا خليفة رسول الله أمض عنقه فقال وياك ما هى لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) سعيد فى كتاب الفتوح عن شيوخه ان المهاجرين أبى أميمة وكان أمير على العامة رفع اليه اخر أثانى

ثم شهقت شهقة حتى ظننت أنها قد فارقت الحياة ثم أفاقت وأنشأت تقول

قلبى أراه الى الاحباب مرتاحا * سكران من حبهم راح بالهوى باحا * ياعين جودى بدمع خوف هجرهم
فرب دمع أتى للعين مفتاحا * ورب عين رآها الله باكية * بالخوف منه تنال الروح والراحا

لله عبد جنى ذنبا فاحزنه * فبات يبكى و يدرى الدمع سفاحا
مستوحش خائف مستيقن فطن * كان فى قلبه للنور مصباحا

قال السرى رضى الله تعالى عنه فقلت اقيم المارستان أطلقها فقط فقلت اذهبى حيث شئت قالت ياسرى الى أن أذهب ومالى عندمذهب ان حبيب قلبى قد ملكنى لبعض مملوكه فان رضى مالكى ذهبت والا صبرت واحتسبت فقلت هذه والله أعقل منى فبينما هى تخاطبنى اذ دخل مولاها فقال للغيم أين تحفة قال هى فى داخل وعندها سرى السقطى رضى الله تعالى عنه قال ففتح ودخل وسلم على ورحب بى وعظمنى فقلت له هى أولى بالتعظيم منى لما الذى تكره منها فقال أمور كثيرة لا تأكل ولا تشرب اذا هلت العقل مدهوشة الب ولا تنام ولا تدعنا نام كثيرة الفكرة سريعة العبرة ذات نزفرة وحنين و بكاء وأنين وهى بضاعتى اشتريتها بكل مالى بعشرين ألف درهم وأملت أن أربح فيها مثل ثمنها لحسن صنعتها قال قلت وما صنعتها قال مطربة قلت ومنذ كم كان بها هذا الداء قال منذ سنة قلت وما كان بدؤه قال بينما العود فى حجرها وهى تغنى وتقول

وحقك لا نقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعدا الصفو ودا * ملأت جوانحى والقلب وجدا

فكيف ألذ أو أسلو وأهدا * فيا من ليس لى مولى سواه * تراك تركتنى فى الناس عبدا

ثم كسرت العود وقامت وبكت وانحبت فلم منها بمجبة انسان فكشفت عن ذلك فلم أجد له أثرا فقلت لها أهكذا كان الحديث فالبا بتنى بلسان طلق وقلب محترق وهى تقول

خاطبنى الحق من جنانى * فكان وعطى على لسان * قربنى منه بعد بعد
وخصنى الله واصطفانى * أجبت ما دعيت طوعا * ملبيا لذى دعانى

وخفت مما جنيت قدما * فاوقع الحب بالامانى

قال السرى السقطى رضى الله تعالى عنه فقلت له على الثمن وأز يلك فصاح وقال وافقراه من أين لك ثمن هذه الجارية وأنت رجل فقير فقلت له لا تجعل على تكسون فى المارستان حتى أتى بثمنها ثم ذهبت باكى العين حزين القلب والله ما عندى من ثمنها درهم ولا بقيت طول الليل أتضرع و أبكى وأدعو الله عز وجل فلم أطعم نعمة ولا قولا يارب انك تعلم سرى وجهرى وقد عولت على فضلك فلا تفضحنى عند ما لكها فبينما أنا فى المحراب واذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب جاء فى سبب من الاسباب بامر الملك الوهاب ففتحت الباب واذا برجل معه أربعة غلمان وشمعة فقال يا أستاذ أتأذن لى فى الدخول فقلت ادخل فدخل فقلت له من أنت فقال أنا جدين المتى قد أعطانى اذا أعطى لا يخل بالعطاء كنت الليلة نائما فهتف بى هاتف يقول لى اجعل خمس بدرات الى السرى تطيب بها نفسه و يشترى بها تحفة فان لنا به عناية فصحت شكرا لله على ما أولانى من نعمه وجلست أتوقع الفجر فلما صليت الصبح خرجت وأخذت بيد أحد ومضيت به الى المارستان فاذا الموكل بها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآنى قال مرحبا ادخل فان لها عندك الله تعالى عناية فهتف فى البارحة هاتف وهو يقول

انها منا ببال * ليس تخلو من نوال * قربت ثم ترقت * وعلت فى كل حال

قال السرى رضى الله تعالى عنه فلما رأتنا تحفة تغرغرت عيناها بالدموع وقالت شهرتنى بين الخلوقين ثم أنشأت تقول

قد تصبرت الى أن * عيل فى حبك صبرى * ضاق من قيدى وغلى
وامتهانى فيك صدرى * ليس يخفى عنك أمرى * يا منى سؤلى وذخرى

مئينان ثخت احداهما بشتم النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ورفع ثناياها وثخنت الاخرى بهجاء المسلمين فقطع يدها ورفع ثنيتها فكتب اليه أبو بكر بلغني الذي فعلت في المرأة (٧٨) التي ثخنت بشتم النبي صلى الله عليه وسلم فلولا ما سبقتني فيه لأمرت أنك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبهه الحدود فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد اومعاهد فهو محارب غادر ولعمري الاتي ثخنت بهجاء المسلمين فان كانت ممن يدعي الاسلام فادب وتعزير دون المثلة في الناس فانها مأثم ومنفرة الافي قصاص (وأخرج) مالك والدارقطني عن صفية بنت أبي عبيد أن رجلا وهب على جارية بكر واعترف فامربه فجلدثم نفاه الى فدك (وأخرج) أبو يعلى عن محمد بن حاطب قال جيء الى أبي بكر برجل قد سرق وقد قطعت قوائمه فقال أبو بكر ما أجد لذلك شيأ الا ما قضى نبيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمر بقتاله فانه كان أعظم بلك فامر بقتله (وأخرج) مالك عن القاسم بن محمد أن رجلا من أهل اليمن أقطع اليد والرجل قدم فنزل على أبي بكر فشكا اليه ان عامل اليمن ظلمه فكان يصلي من الليل فيقول أبو بكر ويلك مالليل يلدل سارق ثم انهم افتقدوا حليا لاسماء بنت عميس امرأة أبي بكر فجعل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح فوجدا الحلي عند بعض من زعم أن الاقطع جاءه فاعترف الاقطع أو شهد عليه فامر به أبو بكر فقطعت يده اليسرى وقال أبو بكر والله لدعاؤه على نفسه أشد عليه من سرقته (وأخرج) الدارقطني فامان عن أنس أن أبا بكر قطع في مجن قيمته خمسة دراهم (وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن أبي صالح قال لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر وسمعوا

قال فبينما نحن جلوس اذ دخل مولاها وهو باكي العين حزين القلب متغير اللون فقلت له لا تبك فقد جئتك بما وزنت وربح خمسة آلاف فقال لا والله فقلت وربح عشرة آلاف فقال لا والله فقلت وربح المثل فقال لو أعطيتني الدنيا ما قبلت هي حرة لوجه الله تعالى فقلت لها القصة فقال يا أستاذ وبخت البارحة أشهدك أني قد خرجت من جميع مالي هذا راجيا الى الله تعالى الفوز لي في الساعة كفيلا ولا بالرزق جميلا فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكي فقلت له ومايبكيك فقال كأن الحق مارضيني لما دبني اليه أشهدك أني قد تصدقت بجميع مالي لوجه الله تعالى فقلت ما أعظم بركة تحفة على الجميع فقامت تحفة فقرعت ما كان عليها ولبست سدرعة من شعر وخرجت وهي تبكي فقلنا لها قد أطلقك الله تعالى فما يبكيك فانشأت تقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه * وحقه هو ولي
لازلت بين يديه * حتى أنال وأحظى * بما رجوت لديه

قال ثم خرجنا من الباب فلما صرنا في بعض الطريق طمبناها فلم نجدها ومات ابن المثنى في الطريق ودخلت أنا ومولاها مكة فبينما نحن في الطواف اذ سمعت كلام مجرور خرج من كبد مقروح وهو يقول

سحب الله في الدنيا سقيم * تطاول سقمه فرداه دام * سقاه من محبته بكأس
فاوراه المهيمن اذ سقاه * فهام بحبه وسما اليه * فليس يريد محبوبا سواه
كذلك من ادعى شوقا اليه * يهيم بحبه حتى يراه

فتقدمت اليها فلما رأتني قالت ياسرى فلت لبيك من أنت رحمك الله قالت لا الا الله وقع التنا كر بعد المعرفة أنا تحفة فاذا هي كالحيل فقلت يا تحفة ما الذي أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت آنسني بقربه وأوحشني من غيره فقلت لها مات ابن المثنى فقالت رحمه الله تعالى لقد أعطاه مولاه من الكرامات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وهو يجوارى في الجنة فقلت جاءه مولاك الذي أعتقك مني فدعت بدعاء خفي فلم يكن ياسر مما يتهنا تلقاء الكعبة ميتة فملت نظرها سيدها هم بمالك أن يسقط على وجهه فركته فاذا هو قد قضى نحبه فاخذت في جهازها وهو فتهم رحمة الله تعالى عليهما

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائة عن أبي هاشم المذكور رحمه الله تعالى) قال أردت البصرة فجئت الى سفينة اكتريتها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس هنا موضع لمثلك فسألته الجارية أن يحملني فعمل فلما سار اذا الرجل بالغداء فوضع فقال ادعوا ذلك المسكين ليتغدى معنا فجئت على أني مسكين فلما تغدينا قال ياجارية هات شرابك فشربت وآخر ما أسقتني فقلت يرحمك الله ان للضيف حقا فتركني فلما دب فيه النبيذ قال ياجارية هذه عودك وهاتي عندك فاخذت العود فغنت وقالت

وكنا كغصني بانة ليس واحد * نزول على الحالات عن رأي واحد * تبدل بي خلا تلفت غيره
وخلته لما أراد تباعدي * فلم أر كني لم تردني أبتغها * فلم يحبها بعد ذلك ساعدي
الا فهم الرحمن كل ما ذق * بكون أعالي الجصب لا في الشدائد

فالتفت الى الرجل وقال أتحسن مثل هذا فقلت أحسن خيرا منه فقرأت اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت فجعل الشيخ يبكي فلما انتهيت الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت قال ياجارية اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى وأتى مما معه من الشراب في المعاوكسر العود ثم عاد الى الاستغفار وقال يا أخي أترى أن الله يقبل توبتي فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ورأيت في الله واصفا صبغ بالغ ذلك أربعين سنة حتى مات فرأيته في المنام فقلت له الى ماذا صرت فقال الى جنة المأوى فقلت بماذا قال بقراءة تلك على واذا الصحف نشرت (وأنشدوا)

يا دوا في التوبة الخلصاء مجتهدا * والموت يحلك لم يعدد لك بدا

القرآن جعلوا يمكون فقال أبو بكر هكذا كنا مع قست القلوب قال أبو نعيم أي قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى (وأخرج) الطبراني عن ابن عمر قال قال أبو بكر ارقبوا محمدا في أهل بيته (وأخرج) أبو عبيد في الغريب عن أبي بكر قال لهو بي لمن مات في الثأناة أي في أول الاسلام قبل تحرك الفتن (وأخرج) مالك والازرقي عن قبيصة قال جاءت جدة الى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال مالك في كتاب الله وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فارجعي حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أعطاها السدس قال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فانفذه لها أبو بكر (وأخرج) مالك والدارقطني عن القاسم بن محمد ان جدتين أتتا أبا بكر تطلبان ميراثهما أم أم وأم أب فاعطى الميراث أم الام فقال له عبد الرحمن بن سهل الانصاري وكان ممن قد شهد بدرا وهو آخر من توفي بالمدينة يا خليفة رسول الله أعطيت التي لو انها مات لم ترثها فقسمه بينهما وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن عائشة حديث امرأة رفاعة التي طلقت ثم تزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير فلم يستطع ان يغشاها وأرادت العود الى رفاعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى تذوقي عسيلته وهذا القدر في الصحيح وزاد عبد الرزاق فقعدت شجاة نخاخيرته انه قد مسها فمنعه ان ترجع الى زوجها الاول وقال اللهم ان كان انما منعها ان ترجع الى رفاعة لانه لم يكن له كاسمه مرة أخرى ثم أتت أبا بكر وعمر في خلافتهما فمنعاها (وأخرج) البيهقي عن عقبة بن عامر ان عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة بعثا بريدا الى أبي

فاعما المرء في الدنيا على خطر * ان لم يكن ميتا فالموت ما غدا

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائة) عن اسمعيل بن عبد الله الخزاعي رحمه الله تعالى قال قدم رجل من المهالبة من البصرة أيام البرامكة في حوائج له فلما فرغ منها انحدر الى البصرة ومعه غلام له وجارية فلما سار في دجلة اذا بفتى على ساحل دجلة عليه جبة صوف وبيده كازة ومرود فسأل الملاح ان يحمله الى البصرة ويأخذ منه الكراء فاشرف المهابي فلما رآه وقال للملاح قرب واحمله معك على الطلل فحمله فلما كان وقت الغداء دعا بالسفرة وقال للملاح قل للفتى ياتي ويتغدى معنا فاني ابتاي البسه فلم يزل يطلب اليه حتى أتى فأكلوا حتى اذا فرغوا ذهب الفتى ليقوم فمنعه الرجل ثم دعا بالشراب فشرب قدحا ثم سقى الجارية قدحا ثم عرض على الفتى فابى فسقى الجارية وقالها هاتها عندك فاخرجت عودا لهاتي غشاه فهيأنه وأصلحه ثم غنت فقال يا فتى تحسن مثل هذا قال أحسن ما هو أحسن من هذا فاخذ الفتى وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا الآية ثم قال لهم أيها القوم لعلكم تقولون بدر كم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وكان الفتى حسن الصوت فرمى الرجل بالقدح في الماء وقال أشهد أن هذا أحسن مما سمعت فهل غير هذا قال نعم وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فوقع في قلبه موقعا فرمى ظرف الشراب بما فيه في الماء وكسر العود ثم قال يا فتى أهذا فرج قال نعم قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فصاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فنظر واذا هو قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى وكان رجلا معروفا فحمل الى منزله واجتمع الناس فما رأيت جنازة أكثر جماعة من جنازته رحمه الله تعالى (قال) وبلغني ان الجارية المغنية تدرعت الشعر فوق الصوف وجعلت تصوم النهار وتقوم الليل فمكثت أربعين يوما ثم مرت بهذه الآية في بعض الليالي وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فلما كان الصبح وجدوها ميتة رحمها الله تعالى

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائة عن بعضهم) قال كنا غشى على شاطئ الابلة في الليل والقمر طالع فمر بنا بقصر جندي وفيه جارية تضرب بالعود والى جانب القصر فقير عليه خرقتان فسمع الفقير الجارية وهي تغني وتقول

في سبيل الله ود * كان مني لك يبذل كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل

فصاح الفقير فقال أعيدي يا جارية بحق مولاك الكبير فهذا حالي مع الله تعالى فنظر صاحب الجارية الى الفقير فقال لها اتركي العود وأقبلي عليه فانه صوفي فجعلت تقول الدينار وتردده وما الفقير يقول هذا حالي مع الله تعالى والجارية تقول وتردد الى ان صاح الفقير صيحة وخر مغشيا عليه قال فركناه فاذا هو ميت رضي الله تعالى عنه فنزل صاحب القصر فادخله القصر فاغتممنا عليه وقلنا هذا يكفنه بكفن غير طيب فصعد صاحب القصر وكسر كل ما كان بين يديه فقلنا ما بعد هذا الا نشير فضينا الى الابلة وأعلمنا الناس فلما أصبحنا رجعنا الى الفقير وادا الناس مقبلون من كل وجه الى الجنازة فكنا نود ان لو كنا في البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم والجندي يمشي خلف الجنازة حافيا حاسر الرأس حتى دفن فلما هم الناس بالانصراف قال الجندي للقاضي والشهود اشهدوا ان كل جارية لي حرة لوجه الله تعالى وكل ضياعي وعقاري حبس في سبيل الله وفي مسندوق أربعة آلاف دينار هي في سبيل الله من ربح ثوب التوب الذي كان عليه فرمى به وبقي في سراويله فاعطى ثوبين اتزر بواحدا وتشح بالآخر وهام على وجهه فكان بكاء الناس عليه أكثر من بكائهم على الميت (وقال بعضهم) رأيت في تيه بني اسرائيل رجلا قد أتعلته العبادة حتى صار كالشن البالي فقلت ما الذي

بكر برأس بنان بطريق الشام فلما قدم على أبي بكر أنكر ذلك فقال له عقبة يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يصنعون ذلك بنا فقال أفعلتنا بفارس والروم لا يحمل الى رأس أفعلتنا بفارس والروم لا يحمل الى رأس أفعلتنا بفارس والروم لا يحمل الى رأس

بلغ بك الى هذه الحالة فنظر الى متعجبا من سؤاله فقال ياهذا تقتل الاوزار وتوقد النار وانا حيا من الملك الجبار (قال بعضهم في ذلك)

لماذكرت عذاب النار أزعجني * ذاك التذكر عن أهلي وأوطاني
وصرت في القفر أرعى الوحش منفردا * كما ترانى على وجدى وأحزاني
وذا قليل لمثلي بعد جرأته * فما عصى الله عبد مثل عصياني
نادوا على وقولوا في مجالسكم * هذا المسيء وهذا المجرم الجاني
فما الرعيت ولا قصرت من زللي * ولا غسلت بماء الدمع أجفاني

﴿الحكاية السادسة والعشرون بعد المائة عن عبد الله بن الاحنف رحمه الله تعالى﴾ قال خرجت من مصر اريد الرملة لزيارة ابو الوفا بارى رضي الله عنه فرآني عيسى بن يونس المصري رحمه الله تعالى فقال لي هل أدلك قلت نعم فقال عليك بصوم وفاء فنهاه شيخان ياقدا اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لاغتنمك باقي عمرك قال فدخلت عليهما وأنا جائع عطشان وليس على ما يسترني من الشمس فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلماني فقلت أقسمت عليكما بالله الا ما كلمتماني فرفع الشيخ رأسه وقال يا ابن الاحنف ما أقل شغلك حتى تفرغت لمناظر خلق فاقبت بين يديه ساعة حتى صلينا الظهر والعصر فذهب عني الجوع والعطش فقلت للشاب عظني بشئ أنتفع به فقال نحن أهل المصائب ليش لنا الناس العظة فاقمت عندهما ثلاثة أيام بلياليهن لم نأكل فيها ولم نشرب فلما كان عشية اليوم الثالث قلت في نفسي لابد من سؤالهما في وصية أنتفع بها باقي عمري فرفع الشاب رأسه وقال عليك بصحبة من يذكرك الله تعالى بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ثم التفت فلم أر هما رضي الله تعالى عنهما ونفع بهما وأنشد لسان الحال

شدوا المطايا قبيل الصبح وارتحلوا * وخلفوني على الاطلال أبكيها

﴿الحكاية السابعة والعشرون بعد المائة عن أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه﴾ قال رأيت اباليس في المنام تعوذت بالله منه وهو عريان فقلت له أما تستحي من الناس فقال أهؤلاء عندك من الناس قلت نعم قال لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم تلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غيرهؤلاء قلت من هم قال قوم في مسجد الشونيزية قد أخذوا جسدي وأحرقوا كبدي كلما همت بهم أشار والله تعالى فاكاد أحترق قال الجنيد رضي الله تعالى عنه فلما استيقظت من نومي أتيت ذلك المسجد فاذا أنا بثلاثة رجال قد جعلوا رؤسهم في مرقعاتهم فلما أحسوابي أخرج واحد منهم رأسه وقال يا أبا القاسم لا يغرنك حديث اباليس الخبيث لعنه الله ثم رد رأسه رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

﴿الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائة عن الجنيد أيضا رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنت جالسا في مسجد الشونيزية أنتظر جنازة أصلي عليها وأهل بغداد على طبقاتهم جالسون ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أطمار المسك يسأل الناس فقلت في نفسي لو جعل هذا عيالا يصون به نفسه عن سؤال الناس كان أجمل فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شئ من الورد في الليل من البكاء والصلاة وغير ذلك فثقل علي جميع أوراد ي فاستثقلته فاصبحت ولم أزل أتردد حتى رأيته في موضع يلتقط من الماء أو راقا فاما يتساقط من غسل البقل فسألت عليه فقال هل تعود يا أبا القاسم فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

﴿الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنت في جبل لكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت منه وأخذت منه واحدة فشققته فوجدته حامضا فحضت وتركت الرمان

النسائي عن أسلم ان عمر اطلع على أبي بكر وهو آخذ بلسانه فقال هذا الذي أوردني الموارد (وأخرج) أبو عبيد في الغريب فرأيت عن أبي بكر انه مر بعبد الرحمن بن عوف وهو يماشط جاره فقال له ان ماشاط جارك فانه يبقي ويذهب عنك الناس المماشطة المنازعة والمخاصمة

(وأخرج ج) ابن عساكر عن موسى بن عقبة ان أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول الحمد لله رب العالمين أحمده وأستعينه ونسأله الكرامة فيما بعد الموت فانه قد دنا أجلي وأجلكم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له (٨١) وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد ضل ضلالا مبينا أوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم وأعلا كلمته فان جوامع هدى الاسلام بعد كلمة الاخلاص السمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم فانه من يطع أولى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أفلح وادى الذي عليه وايا كم واتباع الهوى فقد أفلح من حفظ من الهوى والطمع والغضب وايا كم والكبر فان الكبر ومن خلق من تراب ثم الى التراب يعود ثم يأكله الدود ثم هو اليوم حي وغدا ميت فاعملوا لما بعد اليوم وساعة بساعة وتوثبوا على المظالم وعدوا أنفسكم في الموتى واصبروا فان الصبر كله بالاجر واحذروا فان الحذر ينفع واعملوا فان العمل يقبل واحذروا ما حذركم الله من عذابه وسارعوا فيما وعدكم الله من جنته واعلموا وتفهموا واتقوا وتوثقوا فان الله تعالى قد بين لكم ما أحل لكم وما حرم عليكم قد بين لكم كي يهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة فالمستعان الله على أنفسكم وأستعينه على أموركم ولا حول ولا قوة الا بالله واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمالكم في ليلكم أو نهاركم فانه يحفظه لكم ويؤتيكم ثوابه أضعافا مضاعفة ويكفر عنكم به من سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم فاجعلوه نوافل بين أيديكم لتستوفوا الفضل عليكم وتعطوا أجركم حين فقركم وحاجتكم الهامة تفكروا واعباد الله في اخوانكم

فرأيت رجلا مطرورا واقفا عند الزبير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم قلت كيف عرفتني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شئ قلت له أرى الكل سواء الله فلو سألته أن يقبلك ويحميك من شهوة الزمان فان له غشية وهوة الزمان يجد الانسان أله في الآخرة ولدع الزبير يجد له في الدنيا قال ابراهيم فتركته ومشيت وأنشد في ذلك رون الهوان من الهوى مسرورة * فاسير لك هوى أسير هوان

(قلت) قوله من عرف الله لا يخفى عليه شئ أي شئ توجه اليه أو قصده أو تعلق به أو أطلعه الله تعالى عليه أو نحو ذلك من تخصيص اللفظ العام الواقع في الكلام الفصيح اذا لم يكن جل لفظه على العموم وقد قال الشيوخ العارفون المحققون رضي الله تعالى عنهم يجوز أن يعرف العارف بالله تعالى الاشياء من حيث الجملة لا من حيث التفصيل

(الحكاية الثلاثون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) قال كنت ببغداد وهناك جماعة من الفقراء فاقبل شاب طري الرائحة حسن الخلقة حسن الوجه فقلت لاصحابنا ينقع لي الله يهودي فكره الاصحاب قولي لخمر حتى خرج الشاب ثم رجع اليهم وقال ايش قال الشيخ فاحتشموا فالحوا عليه فقال قال الشيخ انك يهودي قال ابراهيم فخافني وأكب على يدي وأسلم فقبل له في ذلك فقال نجدني كتبنا أن الصديق لا يتخلج فراسته فقلت في نفسي امتحن المسلمين فتألمتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه الطائفة لوجدته لانهم يقولون بترك ما سوى الله فلما طلع هذا الشيخ على فتفرس في علمت أنه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائة عن أبي العباس بن مسروق رضي الله عنه) قال قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا في هذا الشأن بكلام حسن عذب بالخاطر الجديد يقول لنا كل ما وقع لكم في خاطركم فقولوا لي فوقع في خاطري أنه يهودي وكان الخاطر يقوى على ذلك ولا زلت ولا زال وقد ذكرت ذلك للعبر يري فكبر ذلك عليه وقلت لا بد أن أخبر الرجل بذلك فقلت له أما أنت فقلت لنا ما وقع لكم في خواطركم فقولوا لي وقد وقع في خاطري أنك يهودي فاطرق رأسه ساعة ثم رفعه وقال صدقت أما أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقال قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول ان كان مع قوم شئ مر الصدق فهو مع هؤلاء فداخلته لاختبره فوجدته كما وصفت على الحق فسن اسلامه رحمه الله تعالى

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائة عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال كان السري يقول لي تكلم على الناس وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس وكنت أتهم نفسي في استحقاق ذلك حياء فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في ليلة جمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت وانيت باب السري قبل أن أصبح فدققت عليه الباب فقال لي لم تصدقنا حتى قبل لك ذلك فقعد للناس في الجامع بالغداة فانتشر في الناس ان الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف عليه غلام نصراني منتكر وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تبارك وتعالى فانظر في الجنيد رأسه ثم رفعه فقال أسلم فقلت وقت اسلامك قال الغلام وقطع الزنار وتاب الله عليه فلهذا تب علينا يا كريم

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائة) حكي عن الشبلي رضي الله تعالى عنه أنه خرج ذات يوم على أصحابه وكانوا أربعة عشر رجلا فقال لهم يا قوم ان الله تبارك وتعالى قد تكفل بارزاق العباد فقال عز من قائل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلوا على الله عز وجل وتوجهوا اليه ولا تتوجهوا الى سواه ثم تركهم ومضى فاقاموا ثلاثة أيام لم يفتح عليهم بشئ فلما كان في اليوم الرابع دخل عليهم الشيخ فقال يا قوم ان الله تبارك وتعالى قد أباح السبب للعباد فقال عز من قائل

هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه فانظر وا الى أصدقكم كنية فليخرج عسى أن يأتيكم بشئ من القوت فاختاروا واحدا منهم فقير اخرج بشئ فى جانبى بغداد فلم يفتح له بشئ من القوت فاخذه الجوع وأعياه المشى فجلس منحدر كان طبيب نصرانى عليه من الناس خلق كثير وهو يصف لهم الادوية فنظر الى الفقير فقال لمالك ولعلتك فكره أن يشكو الجوع الى النصرانى فحدثه بحسبها فقال لمثلك هذه أنا أعرفها وأعرف دواءها ثم التفت الى غلامه فقال له امض الى السوق فاشتر برطل خبز وبرطل سكر واعمد برطل لحواه فمضى الغلام الى السوق وأتاه بذلك فاخذه النصرانى وناوله الفقير وقال له هذا دواء مرضك عندى فقال له الفقير ان كنت صادقا فى حكمتك فهذه العلة بارين برجو لا فقال النصرانى لغلامه ارجع الى السوق مسرعا وائتنى بارين برطل مثل ما أتيتنى به فاسرع الغلام فاتى بذلك جميعه فاعطاه الفقير وأمر حمالا أن يحمله معه الى موضعه وقال للفقير اذهب به الى الفقراء الارين الذين ذكرت فذهب الفقير والحمال معه الى أن وصل الى أصحابه والنصرانى يتبعه من بعيد لينظر ما يصنع فلما دخل الدورة التى فيها أصحابه وقف النصرانى خلف طاق خارج الباب فوضع الطعام وناداهم الشيخ أبا بكر الشبلى وقدموا الطعام بين يديه فشال الشيخ يده عنه وقال يا فقراء سر عجب فى هذا الطعام ثم أقبل على الفقير الذى أتى بالطعام وقال اخبرنى عن قصة هذا الطعام فكر له القصة بكمالها فقال لهم الشبلى أترضون أن نأكل الطعام نصرانى وصلكيه ولم تكاشفوه فقالوا يا سيدنا وما كاشافه قال لندعوه له قبل أن نأكل وطعامه فدعوه له وهو يسمع فلما رأى النصرانى امساكه عن الطعام مع حاجتهم اليه وسمع ما قال لهم الشيخ قرع الباب فخرج اليه فدخل وقطع زناره وقال ياشيخ مديدك فانا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلام النصرانى وصار من جملة أصحاب الشبلى رضى الله تعالى عنهم

﴿الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائة﴾ حكى عن الشبلى أيضا رضى الله تعالى عنه انه اعتل فحمل الى المارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء وكان نصرانيا ليداويه فأتا النجح مداواته نقال الطبيب للشبلى والله لو علمت أن مداواتك فى قطعة لحم من جسدى ما عسر على ذلك فقال الشبلى رضى الله تعالى عنه دواءى فى دون ذلك فقال الطبيب وما هو قال تقطع الزنار فقال الطبيب أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال أنفذنا طبيبا الى مريض وما علمنا أنا أنفذنا مريضا الى طبيب قلت هذا هو الطبيب وحكمته هى الحكمة التى بها العلل تزول وفيه وفى أمثاله أقول

اذا ما طبيب الجسم أصبح قلبه * عليلا فدن ذا الطبيب طبيب
فقل هم أولوا العلم اللدنى وحكمة * الهية تشفى بتلك قلوب

﴿الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائة﴾ حكى عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه أنه كان اذا أراد سفرا لم يعلم أحدا ولم يذكره وانما يأخذ كوزه ويمشى فلقى حامد الاسود فجيئنا نحن معه فى مسجده اذ تناول كوزته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى حامد الى أين قلت ياسيدى خرجت نظر وجلك قال انى أريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وأنا أريد مكة ان شاء الله تعالى فلما كان بعد ثلاثة أيام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لا يسجد لله عز وجل سجدة فعرفت ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال له يا غلام مالك لا تصلى والصلاة أوجب عليك من الحج فقال ياشيخ ما على الصلاة قال ألست بمسلم قال لا قال فما شئ أنت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى أنها قد أحكمت حال التوكل فلم أصدقها فيما ادعت حتى أخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود فأيرسا كنى وامتحن خاطرى فتقام ابراهيم ومشى وقال دعه يكون معك فلم يزل يسير ناحتى وافينا بطن مر فقام ابراهيم فنزع خلقانه فطهرها

هو صاحبكم الذين ضلوا قدورد واعلى ماقدموا فاقاموا عليه وخلدوا فى الشقاء والسعادة فيما بعد الموت ان الله ليس له شريك وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه بها خيرا ولا يصرف عنه سوأ الا بطاعته واتباع أمره فانه لا خير فى خير بعده النار ولا شر فى شر بعده الجنة

أقول قولى هذا واستغفر الله ولكم ولوالدى ولجميع المسلمين صلى الله عليه وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وأخرج) ابن أبى الدنيا وأحمد فى الزهد وأبو نعيم فى الحلية عن يحيى بن أبى كثير ان أبا بكر كان يقول فى خطبته أن الوضاءة الحسنة ووجوههم المجيبون بشاشتهم أين المؤلون الذين بنوا المدائن وحصنوا أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب وقد تضعضع أركانهم حين أفناهم الدهر وأصبحوا فى ظلمات القبور والوجاه الوجاه ثم الوجاه الوجاه

(وأخرج) عن أبى بكر قال يقبض الصالحون الاول فالاول حتى يبقى الناس حثالة كحثالة التمر والشعير لا يبالى الله بهم

(وأخرج) سعيد بن منصور فى سننه عن معاوية بن قرة ان أبا بكر الصديق كان يقول فى دعائه اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم لقائك

(وأخرج) أحمد فى الزهد عن الحسن قال بلغنى ان أبا بكر كان يقول فى دعائه اللهم انى أسألك الذى هو خير لى فى عاقبة الامر اللهم اجعل آخر تعطينى من الخير رضوانك والدرجات العلى فى جنات النعيم

(وأخرج) عن عروة قال قال أبو بكر من استطاع أن يبكى فليبك ومن لا فليتباك

(وأخرج) عن مسلم بن يسار عن أبى بكر قال ان المسلم ليؤجر بالماء فى كل شئ حتى فى النكبة وانقطاع شسعه والبضاعة تكون فى يده فيفقدها فيفزع لها فيجدها فى حقيبته

(وأخرج) عن ميمون بن مهران قال أتى

بالماء جالس فقال له ما اسمك فقال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعني الحرم وقد حرم الله تعالى على أمثالك الدخول اليه فقال انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام والذي أردت أن تستكشف به نفسك قد بان لك فاحذر أن تدخل مكة فاذا رأيناك بها أنكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد أقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ماوراءك يا عبد المسيح فقال هيهات أنا اليوم عبد لمن المسيح عبده فقال ابراهيم حدثني حديثك قال لما سافرتم وتركتموني جلست مكاني حتى أقبلت قافلة الحاج فقمت وتنكرت في زي المسلمين كأني محرم فساعة وقعت عيني على الكعبة اضمحل عني كل دين سوى دين الاسلام فأسلمت واغتسلت وأحرمت وها أنا أطلبك يومي فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر بركة الصدق في النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبناه حتى مات بين الفقراء رحمة الله تعالى عليه وفي الصوفية الصادقين قلت هذه الابيات

سلام على السادات من كل صادق * له مسرح في معرك ومراح *
صفا ثم صوفي فهو صوفي مخيم * على باب سعدى ليس عنه براح *
تلاقي طعان النفس في نيل وصلها * ومن دونها بيض حدث ورماح *
على حد سيف الصدق يسعون للعلى * تجلى لهم بيض هناك صباح *
سقتهم حميا الوصل من كرم حسنها * اذا شمها أهل الصبابة صاحوا *
وناحوا وساحوا ثم فاحوا بنشرها * عبير ومكتوم المحبة باحوا

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائة عن أبي عبد الله بن خفيف رضي الله تعالى عنه) قال كنت مدة مديدة أسيح على وجه الارض للالتقاء بالبدلاء فسئمت من السياحة والسفر فرجعت الى بلد اصطخر فارس فدخلت دويرة الصوفية فرأيت جماعة من المشايخ وبين أيديهم مأكول وهم تسعة نفر منهم الحسن ابن أبي سعد وأبو الازهر بن حيان وجماعة فوقفت ساعة فتوضأت فلما فرغت وسعوا لي فقعدت معهم وتناولت مما كانوا يأكلون ثم تفرقنا فرقدت رقدة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لي يا ابن خفيف من كنت تطلبهم وترجو مجالستهم هم هؤلاء في هذا البلد وأنت منهم فطالبتني نفسي أن أخبر القوم بما رأيت فعلاني منهم وقار وهيبة فلم ألبث ساعة من النهار حتى قابلني الشيخ أبو الحسن بن أبي سعد وقال لي يا أبا عبد الله أخبرهم بما رأيت في المنام فاخبرتهم فتفرقوا في البلدان حين فشا الخبر رضي الله تعالى عنهم وعن سائر الصالحين آمين

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائة عن بعضهم) قال سافرت شرقا وغربا طمعا ان أكتحل بالابدال فوافيت ساحل البصرة عشاء فتيممت من الطريق وقربت من الساحل لاكون قريبا من الماء فرأيت عشرة نفر قعودا على السجادات لم أر معهم الركوة والآلات التي تكون مع الصوفية فقاموا كلهم واستقبلوني وعانقوني ثم جلسوا كلهم مطرقين لا ينظر بعضهم الى بعض الى وقت غروب الشمس فقام واحد من الجماعة ودخل البحر ولم أعلم كيف كان حاله غير أنه أتى باحدى عشرة سمكة مشوية ولم أر نارا ولا حطبا فقام واحد منهم فطرح عند كل واحد سمكة وتفرد هو بسمكة أعظمها وتفرقوا عن المجالس واشتغل كل واحد منهم بحاله ولم يتفرغ أحد لاحد فلما دنا الصبح أذن المؤذن وصلوا الصبح جماعة وأخذوا سجاداتهم فدخلوا البحر ومشوا في البحر على الماء فاراد خادمهم الذي طرح السمك بين أيديهم وتخصص بالكبيرة أن يسير معهم ويمشي على الماء فغاص في البحر فالتفتوا اليه وقالوا يا فلان من خاننا فليس منا وكنت أنظر اليهم من بعيد وأتحسر على فراقهم وأخذت الركوة ومشيت وتركت ذلك الخادم في موضعه رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائة عن الشيخ عبد الله بن عبيد العباداني رضي الله تعالى عنه) قال كنت في مسجد عبادان بعد صلاة العشاء الآخرة وفي الصف الاول ثلاثة نفر قد صلوا معنا ثم خرجوا نحو البحر فوقع لي أنهم أولياء فتبعتهم فلما وصلوا الى البحر امتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلي

أبو بكر بغراب وافر الجناحين فقلبه ثم قال ماصيد صيد ولا عضدت من شجرة الا بما ضيعت من التسبيح (وأخرج) البخاري في الأدب وعبد الله ابن أحمد في زوائد الزهد عن الصنابحي انه سمع أبا بكر الصديق يقول ان دعاء الاخ لاخيه في الله (٨٣) يستجاب (وأخرج) عبد الله في زوائد الزهد عن عبيد بن عمير عن لبيد الشاعر أنه قدم على أبي بكر فقال ألا كل شئ ما خلا الله باطل فقال صدقت فقال *وكل نعيم لا محالة زائل* فقال كذبت عند الله نعيم لا يزول فلما ولى قال أبو بكر ربما قال الشاعر الكلمة من الحكمة

(فصل) في كلماته الدالة على شدة خوفه من ربه (أخرج) أحمد والحاكم عن معاذ بن جبل قال دخل أبو بكر حائطا واذا بدبسي في ظل شجرة فتنفس الصعداء وقال طوبى لك يا طير تأكل من الثمر وتستظل بالشجر وتصير الى غير حساب ياليت أبا بكر مثلك (وأخرج) أحمد في الزهد عن عمران الجوني قال قال أبو بكر الصديق لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن (وأخرج) ابن عساكر عن الاصمعي قال كان أبو بكر اذا مدح قال اللهم أنت أعلم مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (وأخرج) أحمد في الزهد عن مجاهد قال كان ابن الزبير اذا قام الى الصلاة كأنه عود من الخشوع قال وحدثت أن أبا بكر كان كذلك (وأخرج) الحسن قال قال أبو بكر والله لوددت أني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد (وأخرج) عن قتادة قال بلغني أن أبا بكر قال وددت أني خضرة تأكلني الدواب (وأخرج) عن حمزة بن حبيب قال حضرت الوفاة ابنا لابي بكر الصديق فجعل الفتى يلحظ

عليه ولا تبعهم نغاصت فى الماء فقعدت أبكى ومضوا وانصرفت الى المسجد فلما كان وقت الصبح اذا بهم فى الصف الاول فلسوا فى المسجد الى أن صلوا العشاء الآخرة ثم خرجوا نحو البحر فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلى على الماء فغاصت فى الماء فقعدت أبكى ومضوا وانصرفت الى المسجد فلما كان من اليوم الثالث اذا بهم فى المسجد فى الصف الاول فقلت فى نفسى يا نفس منك أتيت لو كان فيك خير لمررت معهم وعلم الله تعالى منى الصدق فخرجوا فى الوقت الذى يخرجون فيه كل ليلة فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلى على الماء فمررت معهم وأخذ واحد منهم بيدى فاذا هم سبعة أنفس كل ثلاث ليال ينزل عليهم سبع سمكات وكانت تلك الليلة الثالثة فاذا مائدة عليها ثمان سمكات فقعدت معهم آكل فقلت لواحد منهم لو كان لنا ملح فقال لى أواه أنت منهم بلى لست منهم فاخذ بيدى فاذا أنا فى المشرعة وما رأيتهم بعد ذلك وأنا أسأل الله حسن التوفيق رضى الله تعالى عنهم ونفع بهم آمين

(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائة عن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه) قال اشتريت غلاما للخدمة فلما جن الليل طلبته فى دارى فلم أجده والابواب مغلقة على حالها فلما أصبحت جاء وأعطانى درهما منقوشا عليه سورة الاخلاص فقلت له من أين لك هذا فقال يا سيدى لك عندى كل يوم درهم مثل هذا على أنك لا تطلبنى فى الليل فكان يغيب كل ليلة ويأتى فى الصبح بمثل ذلك فلما كان فى بعض الايام جاء الى جيرانى وقالوا يا عبد الواحد بع غلامك فانه نباش القبور فغمنى ذلك وقلت لهم ارجعوا فانا أحفظه فى هذه الليلة فلما كان بعد صلاة العشاء قام ليخرج فاشار الى الباب المغلق فانفتح ثم أشار اليه فانغلق وقصد الى الباب الثانى ففعل مثل ذلك ثم قصد الى الباب الثالث ففعل مثل ذلك وأنا أنظر اليه فخرج فتبعته ومشيت وراءه حتى بلغ الى أرض ملساء فنزع ثيابه ولبس مسحا وصلى الى الفجر ورفع رأسه الى السماء وقال يا سيدى الكبير هات أجرة سيدى الصغير فوقع عليه درهم من السماء فاخذه وتركه فى جيبه فتحيرت فى أمره ودهشت بحاله وقمت وتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت الله تعالى مما خطر ببالى ونويت أن أعتقه ثم انى طلبته فلم أجده فانصرفت حزينا وما كنت أعرف تلك الارض فاذا أنا بفارس على فرس أشهب فقال لى يا عبد الواحد ما قعودك ههنا قلت من شأن كذا وكذا فقال أتدرى كم بينك وبين بلدك قلت لا قال مسيرة سنتين للراكب المسرع فلا تبرح من هذا المكان حتى يرجع اليك عبدك فانه يأتيك فى هذه الليلة قال فلما جن الليل اذا به قد أقبل ومعه طوفرية عليها من كل الطعام قال لى كل يا سيدى ولا تعد الى مثلها فاكلت وقام فصلى الى الفجر ثم أخذ بيدى فتكلم بكلام لم أفهمه وخطا معى خطوات واذا أنا واقف على باب دارى فقال يا سيدى أليس قد نويت أن تعتقنى قلت وهو كذلك قال فاعتقنى وخذ ثمنى وأنت مأجور ثم أخذ حجرا من الارض وأعطانيه فاذا هى قطعة ذهب ومضى الغلام وبقيت متحسرا على فراقه ثم اجتمعت بجيرانى فقالوا ما فعلت بالنباش قلت ذلك نباش النور لا نباش القبور ثم حدثتهم بما شاهدته منه من الكرامات فبكوا وتابوا مما خطر ببالهم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية الاربعون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه) قال رأيت بالبصرة مملوكا فى السوق ينادى عليه من يشترى هذا الغلام بعيوبه وهى ثلاث خصال لا ينام الليل ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم الا بما لا بد منه قال ابراهيم فقلت للغلام أراك عارفا به قال ابراهيم لو عرفته ما اشتغلت بغيره قال فعلمت أنه من العارفين فقلت للبائع بكم هذا الغلام فقال بما أردت فانه مجنون فاعطيته ثمنه وقلت فى نفسى يا رب انى قد أعتقته لوجهك الكريم فالتفت الى وقال يا ابراهيم ان كنت قد أعتقتنى فى الدنيا من الرق فقد أعتقك الله فى الآخرة من النار ثم غاب عنى فلم أره رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الحادية والاربعون بعد المائة) عن بعض الصالحين أنه قال اشتريت عبدا فقلت له ما اسمك فقال يا مولاى ما تسميتنى فقلت له ما الذى تعمل قال يا مولاى ما تأمرنى فقلت له ما الذى تأكل فقال يا مولاى

الى الوسادة فلما توفى قالوا لابى بكر رأينا ابنك يلحظ الى الوسادة فدفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها عشرة دنانير فضرب أبو بكر بيده على الاخرى وقال انا لله وانا اليه راجعون يا فلان (٨٤) ما أحسب جلدك يتسع لها (وأخرج) عن ثابت البنانى أن أبا بكر كان يتمثل بقوله لا تزال تنعى حبيبا حتى تكونه * وقد يرجو المرء الرجاء يموت دونه (وأخرج) ابن سعد عن ابن سيرين قال لم يكن أحد بعد النبى صلى الله عليه وسلم أهيب لما لا يعلم من أبى بكر ولم يكن أحد بعد أبى بكر أهيب لما لا يعلم من عمر وان أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها فى كتاب الله أصلا ولا فى السنة أثرا فقال اجتهد رأيى فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى واستغفر الله

* (فصل) * فيما ورد عنه من تعبير الرؤيا (أخرج) سعيد بن منصور عن سعيد ابن المسيب قال رأت عائشة كأنه قد وقع فى بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبى بكر وكان من أعبر الناس فقال ان صدقت رؤياك ليدفنن فى بيتك ثلاث خير أهل الارض فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة هذا خير أقمارك (وأخرج) أيضا عن عمرو بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتنى أردفت غنما سودا ثم أردفتها غنما بيضا حتى ما ترى السود فيها فقال أبو بكر يا رسول الله أما الغنم السود فانها العرب ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحرا وله عن أبى ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتنى على بئر ما أنزع فيها فوردتنى غنم سود ثم ردفتها غنم بيض فقال أبو بكر دعنى أعبرها فذكر نحوه (وأخرج) سعد عن محمد بن سيرين قال كان أعبر هذه

الامة بعد نبيها أبو بكر (وأخرج) ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا قصها على أبي بكر قال رأيت كأني استيقظت أنا وأنت درجة فسبقتك بثمرتين ونصف قال يا رسول الله بفضلك الله الى مغفرته ورحمته

وأعيش بعدك سنتين ونصفا وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن أبي قلابة ان رجلا قال لابي بكر الصديق رأيت في النوم اني أوول دما قال أنت رجل تأتي أمر أتك وهي حائض فاستغفر الله ولا تعد

(فائدة) أخرج البيهقي في الدلائل عن عبد الله بن يزيد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن العاص في سرية فهم أبو بكر وعمر فلما انتهوا الى مكان الحرب أمرهم عمر بن أن لا ينوروا وانا رافقضب عمر فهم أن يأتيه فنهاه أبو بكر وأخبره انه لم يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك الا لعلمه بالحرب فهو أعلم منه (وأخرج) البيهقي من طريق أبي قبيل معشر عن بعض مشيختهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي لاوثر من الرجل على القوم فيهم من هو خير منه لانه أحفظ عينا وأبصر بالحرب (وأخرج) أبو نعيم عن أبي بكر قيل له يا خليفة رسول الله ألا تستعمل أهل بدر قال لي أرى مكانهم ولكني أكره أن أدنسهم بالدنيا (وأخرج) أحمد في الزهد عن اسمعيل بن محمد أن أبا بكر قسم قسما فسوى فيه بين الناس فقال لي عمر تسوي بين أصحاب بدر وسواهم من الناس فقال

ما أطعمتني فقلت له فما لك اراد في شيء فقال وأي ارادة تكون للعبد مع مولاه فلا بكاني فيما بعد ولا ذكرني حالي مع مولاي فقلت له اهذا لقد أدبتني مع سيدي فانشأ يقول

لو تم لي كوني لعبدك خادما * ما كنت أطلب فوق ذاك نعيما
فارحم بفضلك ذاتي وتحيري * فلكم فككت محسنا ورحيما

(الحكاية الثانية والاربعون بعد المائة) حكى عن بعضهم انه دعي الى دار مراوا كثيرة في ساعة واحدة كلما وصل الى الباب رده الداعي وهو طيب بذلك ليظهر منه انزعاج فتعجب الداعي من حلمه وصبره واستعظم ذلك منه فقال له لا تستعظم مني صفة هي صفة الكلاب فانه كلما دعي أجاب وان طرد ذهب وانما فعل ذلك به اختبارا له رضي الله تعالى عنه (وعن) الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال لي عشر خصال ينبغي لكل مؤمن أن تكون فيه الاولى أن يكون جامعا لمحاسن آداب الصالحين والثانية أن لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين والثالثة أن لا ينام من الليل الا قليلا وذلك من صفات المحبين والرابعة اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات الزاهدين والخامسة أن لا يترك صاحبه وان جفاه وضربه وذلك من علامات المريدين الصادقين والسادسة أن يرضى من الارض بادنى موضع وذلك من علامات المتواضعين والسابعة اذا تغلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وذلك من علامات الراضين والثامنة اذا ضرب وطرد وطرح له كسرة أجاب وليحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين والتاسعة اذا حضر الاكل جلس بعيدا ينظر وذلك من علامات المساكين والعاشرة انه اذا ارتحل عن مكان لا يلتفت اليه وهذه من علامات الهزونين

(الحكاية الثالثة والاربعون بعد المائة) عن بعضهم قال كنا جماعة في بعض البلاد نفر حنا الى باب البلد في بعض الايام فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا الباب اذا نحن بدابه ميتة فلما نظر الكلب الهرا رجع الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه نحو من عشر من كلبا فجاءت الى الميتة وأكلت منها وذلك الكلب قائم ينظرمن بعيد الى أن فرغت الكلاب من الاكل وقمت وظرها وصدرت فورد وا كل مما بقي من سؤرهم العظام وما بقي عليها من القصرف (الحكاية الرابعة والاربعون بعد المائة) حكى عن بعضهم انه رأى كلابا في كهف في بعض الجبال مقيمة فيه لا تخرج منه ولا تدخل البلد الا يوما واحدا في الاسبوع تدخل فتأكل من المزابل ثم تعود الى الجبل ولا تزال فيه الى مثل ذلك اليوم ثم تدخل البلد وتأكل من المزابل ثم تخرج الى مكانها وهكذا دأبها فاقام معها مدة يخرج معها يوم نحو جبلها الى البلد ويأكل معها من المزابل مما يحصل له أكله ثم يعود معها الى الجبل فحصل له بتلك الكلاب رياضة وآداب (وقال) بعض الصالحين وقد جاز عليه قوم معهم كلاب الصيد فنبحتها كلاب المدر فقال سبحان الله كأن هذه حادثت هذه فقالت هذه الاهلية لكلاب الصيد ياما كين وضيعين في نعيم المالوك فسخرت وكن ولو تنعمن بالمنبوذ فمثلنا كنتن مخليات فقالت لها كلاب الصيد نحني عليكن حالنا نحن لما رأوا فينا آلة الخدمة حسونا للخدمة وقاموا النيابة لكفاية فقالت الاهلية فالواحد منكن اذا كبر على وصار معنا قالت كلاب الصيد لانه قصر فيما يجب عليه وكل من قصر فيما يجب عليه طرد * اللهم لا تطردنا عن بابك ولا تعاقبنا بمضطك وعذابك

(الحكاية الخامسة والاربعون بعد المائة) روى أن أويسا القرني رضي الله تعالى عنه كان يقتات من المزابل ويكتسي منها فنهيه ومما كلب على مزبلة فقال له أويس كل مما بليتي وأنا آكل مما بليتي ولا تقتضي فان جزت على الصراط فانا خير منك والا فانت خير مني وكان أهله يقولون هو مجنون وأقار به مستخفون به ويستهزؤن والصغار يه يتولعون و بالحجارة يرجمون وفيه أقول

سقى الله قوما من شراب وداده * فهم أولبه من بين باد وحاضر
يظنهم الجهال جنوا وما بهم

أبو بكر انما الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسعه وانما فضلهم في أجورهم (وأخرج) أحمد في الزهد عن أبي بكر بن حفص قال بلغني ان أبا بكر كان يصوم الصيف ويفطر الشتاء (وأخرج) ابن سعد عن حيان الصائغ قال كان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله (فائدة) أخرج الطبراني

عن موسى بن عقبة قال لا نعلم أربعة أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وأبناؤهم الاهؤلاء الاربعة أبوقحافة وابنه أبوبكر الصديق وابنه عبد الرحمن وأبوعتيق بن عبد الرحمن وعائسة كلهم اسلم أبوأحد من الماضين الا أبوابي بكر (فائدة) أخرج ابن سعد والبزار بسند حسن عن أنس قال كان أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وسهل بن عمرو ابن بيضاء (فائدة) أخرج البيهقي في الدلائل عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما كان عام الفتح خرجت ابنة لابي ثعافة فلقيتها الخيل وفي عنقها طوق من ورق فانقطعته انسان من عنقها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قام أبو بكر فقال أنشد بالله والاسلام طوق أختي فوالله ما أجابه أحد ثم قال الثانية فما أجابه أحد ثم قال الثالثة فما أجابه أحد فقال يا أختاه احتسبي طوقك فوالله ان الامانة اليوم في الناس لقليل هذا ملخص ماذكره الحافظ السيوطي في التاريخ وأما ماذكره في الجامع الصغير فاخرج الطبراني في الكبير وابراهيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أيدني بار بعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر وأخرج الطبراني في الكبير وابن شاهين في السنة عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكرم من فوق سمائه أن يحمأ أبو بكر الصديق في الارض (وأخرج) الطبراني في الكبير العبادلة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي خاصة من أصحابه وأنا خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر (وأخرج)

(٨٦) محمد (وأخرج) ابن منده وابن عساكر عن عائشة قالت ما أسلم أبوأحد من الماضين الا أبوابي قحافة وابنه عبد الرحمن وأبو عتيق بن عبد الرحمن واسمه

جنون سوى حب على القوم ظاهر * سقوا بكؤس الحب راحا من الهوى * فراحوا سكارى بالحبيب المسامر
يناجون في ظلمة الليل عندما * يهدئ نجوا منهم أبو بس بن عامر
شهير بمعاني حوى المجد والعلى * لنافيه عالى الفخر عند التفاخر

وفي الحديث عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من خلقه الاتقياء الاصفياء الاخفياء الابرياء الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان شفعوا لم يشفعوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يارسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذاك أويس القرني قالوا يارسول الله وما أويس القرني قال أشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يبكي على نفسه ذو عطر من لا ثوب له مترئ بازار صوف ورداء صوف مجهول في أهل الارض معروف في أهل السماء لو أقسم على الله تعالى لابره ألا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف فاشفع فيشفعه الله عز وجل في مثل عدد ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا أنتما لقيتماه فاطلبا اليه أن يستغفر لكما فيغفر الله تعالى لكما فكفاكما به لما بلغه عشر سنين لا يفتر ان عليه فلما كان في آخر السنة التي انتقل فيها عمر رضي الله تعالى عنه قام على جبل أبي قبيس فنادى يا على صوته يا أهل اليمن أفبكم أويس فبكم فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال انا لا ندري ما أويس ولكن ان أتى لي يقال له أويس وهو أتحل ذكرا وأقل مالا وأهون أمرا من أن نرفعه اليك وانه لربي ابلنا حقير بين أظهرنا فعيي عليه عمر كأنه يريده وقال ان ابن أخيك هذا بحر مناهو قال ثم قال وأين يصاب فقال بارالك عرفات فقال فرأيت عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما سرعين الى عرفات فاذا هو قائم يصلي الى شجرة والابل حوله ترعى فشدا حيارهما ثم أقبلا اليه فقالا السلام عليك ورحمة الله فخفض أويس رضي الله تعالى عنه من الصلاة ثم رد السلام عليهما فقالا من الرجل قال راعي ابل وأجير قوم قالا اسمك قال من الرعاية ولاعن الاجارة ما اسمك قال عبد الله فاقد علمنا ان أهل السموات والارض جميعا عبيد الله فما اسمك الذي سمتك به أمك قال ياهذان ما تريدان الى فالا وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بسما القرني فقد رقنا الصومعية والشهولة وأخبرنا أن تحت منكبك الايسر لمعة بيضاء فاوضحها الثوب كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة قد ابتدرها بقبلانه وقالا نشهد انك أويس القرني فاستغفرا لنا يغفر الله لك فقال ما أخص باستغفاري نفسي ولا أحدا من والدآدم ولكنه في البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من هو مستجاب الدعوة فقالا لابد من ذاك فقل لنا هذا ذان قد شهر الله لكما عالي وعرفكما أمري فمن أنتما فقال علي رضي الله تعالى عنه أما هذا فامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأما أنا فعلي بن أبي طالب فاستوى أويس قائما وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وأنتثنيا بان أبي طالب فقرأ كما الله تعالى عن هذه الامة خيرا فقالا وأنت فقرأ الله عن نفسك خيرا فقال له عمر مكانك رحمك الله مني أدخل مكة فاستبيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من ثيابي هذا المكان معاد بيني وبينك فقال يا أمير المؤمنين لا امعاد بيني وبينك لا أراك بعد اليوم فعرفني ما أصنع بالنفقة وما أصنع بالكسوة أما ترى علي إزارا من صوف ورداء من صوف متى ترائي آخرهما أما ترى أن لعلي مخصوفتان متى ترائي ألبهما أما ترى اني قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم متى ترائي آكلها يا أمير المؤمنين ان بين يدي وبديك عقبة كؤدا لا يجاوزها الا كل ضامر مخفف مهزول فاخف رحمك الله فلما سمع ذلك عمر ضرب بدرته الارض ثم نادى يا علي صوته لا ألبث عمر لم نلده أمه بالبتها كانت عقيما لم تعالج حملها الا من يأخذها بما فيها ولها بعني الخلافة ثم قال يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا فولى عمر ناحية مكة وساق أويس أبله فوافى القوم فاعظامها بلهم وحلى الرعاية وأقبل على

أحمد فى مسنده وأبو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة فى الجنة النبى فى الجنة وأبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير بن العوام فى الجنة وسعد (٨٧) بن مالك فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة (وأخرج) الطبرانى فى الكبير وابن عساكر عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السماء ملكان أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين وكلاهما مصيب أحدهما جبريل والآخر ميكائيل ونبيان أحدهما يأمر باللين والآخر بالشدة وكل مصيب ابراهيم ونوح ولى صاحبان أحدهما يأمر باللين والآخر بالشدة أبو بكر وعمر (وأخرج) الخطيب فى الكبير وابن عساكر عن ابن عباس حديثا ومنه لكل نبى جناح وجناح هذه الامة أبو بكر وعمر (وأخرج) أحمد فى مسنده والبخارى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخى وصاحبى (وأخرج) الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أعظم عندى يدا من أبى بكر واسانى بنفسه وماله وانكحنى ابنته (وأخرج) ابن النجار عن أنس رضى الله تعالى عنه ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما (وأخرج) أحمد

العبادة حتى يلقى الله عز وجل (وفى صحيح مسلم) ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد من قرن كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستأتى له الحديث الى آخر ذكر اجتماع عمر وعلى به رضى الله تعالى عنهما وقوله فاستغفر لى فاستغفر له فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك الى عاملها قال أكون فى غبراء الناس أحب الى وهذا بعض الحديث * وفى رواية لمسلم عن عمر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة هو كان به بياض فمر وه فليستغفر لكم * وقول أويس غبراء الناس ينفع الغين المعجمة واسكان الباء الموحدة وبالمد وهم فقراؤهم وسعالیکهم ومن لا يعرف عينه من أخلاطهم (تنبيه) وقوله صلى الله عليه وسلم ان أويسا خير التابعين صريح بانه خيرهم مطلقا ودليل على أن النفع اللازم قد يكون أفضل من المتعدى وان علماء الباطن العارفين بالله تعالى أفضل من علماء الظاهر العارفين بأحكام الله سبحانه (وروى) عن علقمة بن مرثد رضى الله تعالى عنه قال انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم أويس القرنى رضى الله تعالى عنه ظن أهله أنه مجنون فبنوا له بيتا على باب دارهم فكانت ثانى هذه السنة والسنون لا رون وجهها وكان طعامه مما يلتقط من النوى فاذا أمسى يأتيه افطاره فيأكل ولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال يا ايها الناس قوموا فاقاموا فقال اجلسوا الامن كان من اليمن فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من قرن فجلسوا الا رجلا وكان عمر أويس فقال له عمر أقرنى أنت قال نعم قال أفتعرف أويسا قال وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين فوالله ما فينا أحق ولا أجر ولا أحوج منه وبكى عمر ثم قال يبلغ ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر (وروى) عن عمار بن يوسف الضبى قال قالد بن لاويس القرنى كيف أصبحت أو كيف أمسيت فقال أصبحت أحب الله وأمسيت أحمد الله وما تسأل عن حال رجل اذا أصبح ظن أنه لا يمسى واذا أمسى ظن أنه لا يصبح اذا الموت وذكره أقرب اليه فرحا وان حتف الله تعالى فى مال المسلم أبدع فى ماله فضة ولا ذهبا وان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر أبدع لمؤمن صديقا ما مرهم بالمعروف ولم ينهوهن أعراضا ولم يجدون على ذلك أعوانا من المسلمين حتى والله لقد رموني بالعظائم ولم يم الله الا أعد أن أقوم فلم أفهم بحجته ثم أخذ الطريق يعنى مشى وخلانى (وروى) عن هرم بن حيان رضى الله تعالى عنه قال بلغنى حديث أويس فقدمت الكوفة فلم يكن لى هم الا طلبه حتى سقطت عليه الساعيل فى شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالنعت الذى نعت لى فاذا رجل نحيل شديد الادمة أشعث محالق الرأس مهيب المنظر فسلمت عليه فرد على السلام وأظنه الى ومددت يدى لمعانقته فأبى أن يصافحنى (قلت) وفى انقباض أويس رضى الله تعالى عنه وما كان فيه من رثاثة الحال والتوحش والانعزال وانسبه اليه الجهال من الجنون والاختلال وما كان فيه من التقشف والابتذال وغير ذلك من سائر الاحوال أظهر دليل لمن نحا ذلك النحو من الفقراء الصادقين ولا مبالاة بانكار من ينكر عليهم ويزعم أن ذلك خلاف السنة ولم يدر أن السنة العظمى هى ترك الدنيا والاعراض عن الورى والاقبال على المولى وترك العلائق كلها سوى الله عز وجل قال هرم بن حيان فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك كيف أنت ثم خنقتنى العبرة من حبى اياه ورقرق عليه الماء فرأيت من حاله حتى بكر وبكيت فقال وأنت فجزاك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخى من ذلك يا أخى على قلت الله قال لا الله الا الله سبحان بنا ان كان وعدر بنا لمفعولا فقلت ومن أين عرفت اسمى واسم أبى وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتنى قال نبأنى العليم الخبير عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك ان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون بروح الله وان لم يلتق قوا وان تأخر بهم الدار وتفرقت بهم المنازل قلت

زوائده وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال عليه السلام ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر وأخرج ابن قانع عن الحجاج السهمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأيته وبه ذكرا بأبى بكر وعمر بسوء فاعلم يريد الاسلام (ومنه) اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر رواه

أحمد في مسنده عن حذيفة (ومنه) اقتدوا بالذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود (ومنه) أبو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر (٨٨) من الرأس (ومنه) أبو بكر خير الناس الا أن يكون نبي (ومنه) أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر (ومنه) أبو بكر مني وأنا منه وأبو بكر أخي في الدنيا والآخرة (ومنه) أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة عامر بن الجراح في الجنة (وأخرج) الخطيب في التاريخ عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد كهول الجنة أبو بكر وعمر وان أبا بكر في الجنة مثل الغربان في السمياء (وأخرج) ابراهيم في الحلية عن سهل بن أبي خيثمة قال عليه السلام اذا أنامت وأبو بكر وعمر وعثمان فان استطعت أن تموت فمت (وأخرج) الطبراني في الكبير وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح المؤمنين أبو بكر وعمر (وأخرج) الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي خاصة من أصحابه وأنا خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر (وأخرج) ابن ماجه وابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي ابو بكر وعمر (وأخرج) الحاكم عن أبي سعيد الخدري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل

حدثني رحمك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي معه صحبة بأبي وأمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد رأيت رجالا رأوه ولست أحب ان أقتح على نفسي هذا الباب أن أكون محدثا أو قاضيا أو مفتيا في نفسي شغل عن الناس فقلت أي شئ اقرأ على آيات من كتاب الله تعالى أسمعها منك وأوصني بوصية أحفظها عنك فانى أحبك في الله فاخذ بيدي وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال ربي وأحق القول قولي ربي وأصدق الحديث حديث ربي ثم قرأ وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب فاطر السموات والارض وما بينهما الآيتين ما أظنك هاهنا الا يا لحق الى قوله العزيز الرحيم فشهق شهقة وأنا أحسبه قد نفسي عليه ثم قال يا ابن حيان مات أبو لهب حيا وبوشك أن تموت أنت فاما الى الجنة واما الى النار ومات أبو لهب آدم ومات أمك حواء يا ابن حيان مات نوح نبي الله ومات ابراهيم خليل الله ومات موسى نجي الله ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء ومات أبو بكر رضي الله تعالى عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات أخي وصديقي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقلت له ارحمك الله تعالى ان عمر رضي الله تعالى عنه لم يمت قال بلى قد نعاه الناس ونعاه الى ربي تبارك وتعالى ونبي الى نفسي وأنا وأنت في الموتى ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بدعوات خفاني ثم قال هذه وصيتي اليك كتاب الله ونبي المرسلين ونبي صالحي المؤمنين فعليك بذكر الموت ولا يفارقن قلبك طرفة عين ما بقيت وأنذر قومك اذا رجعت اليهم وانصح للامة جميعا وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار ادع لي ولنفسك ثم قال اللهم ان هذا زعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله على دار الرسالة واحفظه في الدنيا مادام حيا وأمته من الدنيا بالسيف واجعلهما ممن تعصمك به الشاكرين واجزه عني خيرا ثم قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم برحمك الله تعالى فاني أكره الشهرة والوحدة أحب الي لاني كثير الغم مادمت مع هؤلاء الناس حيا فلا تسأل عني ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك وتوفى واذ كرني وادع لي فاني سأدعو لك واذكرك ان شاء الله تعالى فانطلق أنت هنا حتى آخذ آثارهما هنا فرصت أن أمشي معه ساعة فابى علي ففارقته فجعلت أبكي وهو يبكي وانظر اليه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك وطلبته فلم أجد أحدا يخبرني عنه بشئ وما أتت على جمعة الا وأنا أراه في المنام مرة أو مرتين (قلت) وانما قال أويس رضي الله تعالى عنه وبمات صحبت صلى الله عليه وسلم ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال في الانبياء قبله لان فضله معروف والمعروف كالمال الشرف والسودد لا يحتاج أن يذكر ويعهد ألا ترى أن أصحابنا اذا ذكروا الامام الشافعي رضي الله عنه قالوا قال الشافعي واذا ذكروا بعض أصحابه قديقل كرون فضله فيقولون قال الامام الجليل السيد الجليل أو نحو ذلك وكذلك قد يمدح بعض الامراء عند ذكره وتعبر بفاء بفضله ولا يفعل ذلك بالسلاطين لان الشئ اذا اشتهر بكمال الفضل أو الشرف لا يحتاج الى أن يمدح ويعرف لانه اذا مدح بمدح يحتاج الى مدح كثير وربما وقع في مدحه تقصير فكانت شهرة قدره مغنية عن ذكره وقوله رضي الله تعالى عنه ونبي المرسلين ونبي صالحي المؤمنين يعني ذكر هم وتهم (وروى) عن أصبغ رحمه الله تعالى قال كان أويس رضي الله تعالى عنه اذا أمسى يقول هذه الليلة ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان يقول هذه الليلة ليلة السجود فيسجد حتى يصبح وكان اذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم يقول اللهم من مات جوعانا فلا تؤاخذني به ومن مات عاريا فلا تؤاخذني به (وروى) عن نصر بن اسمعيل رحمه الله تعالى قال كان أويس رضي الله تعالى عنه يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويتصدق ببعضها ويأكل بعضها ويقول اللهم اني أرأى الليل من كل كبد حائه (وروى) عن عبد الله بن سلمة قال غزونا أذربيجان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأويس القرني معنا فلما رجعنا مر ض فحملناه فلم يستمسك فبنا فنزلنا به فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه

وصلينا

الارض فوزراى من أهل السماء جبريل وميكائيل وزراى من أهل الارض أبو بكر وعمر (وأخرج) الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من تنشق الارض عنه أنا ولا فخر ثم تنشق (٨٩) عن أبى بكر وعمر ثم تنشق عن أهل الحرمين مكة والمدينة ثم أبعث بينهما (وأخرج) النسائى والترمذى وأبو داود وابن ماجه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبى بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق (وأخرج) ابن عساكر عن جابر بن أبى بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر ومن سب أصحابى فعليه لعنة الله ومن حفظنى فيهم فانا أحفظه يوم القيامة انتهى (ومن كتاب) التاريخ الخميسى نقلا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل قال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح فى صدره أمرنى ان أخرج تفاحة من جنات عدن فأخرجتها وعصرتها فى حلق آدم خمس نقط فالنقطة الاولى خلقت منها والثانية أبو بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة على وهو قوله تعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فالبشر محمد والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى انتهى ورأيت فى بعض الكتب قال ابن سيرين لو حلفت حلفت صادقا غير شاك ان الله سبحانه خلق نسمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا أبى بكر ولا عمر رضى الله تعالى عنهما الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة قال القرطبى ومن خلق من تلك الطينة عيسى صلى الله عليه وسلم ومن هنا فضل مالك رضى الله عنه المدينة على

وصلينا عليه ودفناه ومشينا فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فرجعنا الى القبر فاذا لا قبر ولا أثر (وروى) عن عبد الرحمن بن أبى ليلى رجه الله تعالى قال نادى مناد يوم صفين أى القوم أوا س القرنى فوجد فى القتلى من أصحاب على رضى الله تعالى عنهم أجمعين والله تعالى أعلم

(الحكاية السادسة والاربعون بعد المائة) حكى ان الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه قيل له فى منامه ان ميمونة السوداء و جندلا فى الجنة فلما أصبح سأل عنهما فدلا عليهما فاذا هما تزنى بخمنا فقال لا تفعلن عندها أنظر عملها فاقام عندها فرأى عملها انها كانت تشد على عنزلها فحلبت ثم شربت ثم حلبت ثم سقته اياه فقال لها فى اليوم الثالث لا هذا لم لا تسقينى من غير هذه العنز فقالت يا عبد الله انها ليست لى قال فلم تسقينى من هذه قالت ان هذه مجتحة أشرب من لبنها وأسقى من شئت فقال يا هذه ليس لاحد من العمل أكثر مما أرى قالت لا والله ما أصحت ولا أمسيت على حال قط فتمنيت سواها رضا بما قسم الله تعالى لى فقال يا هذه أعملت انى رأيت فى المنام انك زوجتى فى الجنة قالت فانت الربيع بن خيثم قال نعم فقيل للراوى كيف علمت هذا قال لعلها رأت فى منامها مثل ما رأى (قلت) ما قاله الراوى صحيح لانه يحتمل ولكن لا ينحصر ذلك فى المنام بل يجوز أن يكون كشف لها فى اليقظة بان قيل لها ذلك فسمعت أو نبهت فرأت فى حال سكر الاحوال الواردة عليهم المشهورة عنهم وقد أخبرنى بعضهم أنه قيل له فى اليقظة ز وجتك فى الجنة فلانة من الصالحات المشهورات رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة والاربعون بعد المائة) عن الشيخ أبى محمد الجريرى رضى الله تعالى عنه) قال حضر باب دارى بازأشهب فلم أصده ومكثت أربعين سنة أنصب حبالى عليه لعلى أظفر به أو بمثله فما ظفرت فقيل وماذاك البازى الاشهب قال لرجل دخل علينا الرباط بعد صلاة العصر شاب مصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس حافى القدمين فجدد الوضوء وصلى ثم جلس ووضع رأسه فى جيبه الى المغرب فما صلى معنا المغرب جلس كذلك واذا رسول الخليفة يستدعينا فى دعوة فقمت الى الشاب وقلت له هل لك أن توافقنا الى دار الخليفة فرفع رأسه وقال ليس لى قلب الى دار الخليفة ولكن أشتهى عصيدة حارة فاطرحت قوله حيث لم يوافق الجماعة والتمس شهوته وقلت فى نفسى هذا قريب عهد بالطريق فلم يتأدب بعد ومضيت الى دار الخليفة فاكلنا وسمعنا وتفرقنا آخر الليل فلما دخلت الرباط رأيت الشاب على تلك الحالة فجلست على سجادتى ساعة فلهجت عيناى فى النوم واذا بجماعة وقائل يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام قد نزلت اليه لاسلم عليه فولى وجهه عنى مرارا فكررت عليه وهو يعرض عنى ولا يلتفت ولا يجيب فقلت من ذنبى فقلتما يا رسول الله ما الذى أذنبت حتى تعرض عنى بوجهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقير من أمتى اشتهى عليك شهوة فنهوته فاستيقظت مرعوبا وقت نحو الفقير فلم أجده وسمعت صوت الباب فخرجت فى طلبه فاذا به قد خرج فناديته يا فتى اصبر حتى تحضر شوربة التى طلبتها فالتفت الى وقال اذا اشتهى عليك فقير شهوة فلا توصلها اليه حتى يستشفع اليك بمائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبى فلا حاجة بى الهيثم تركتنى ومضى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (وأنشد)

* ان الفقير الى الغنى بغيض * طلبت الغنى من صاحبى فاجابنى

(الحكاية الثامنة والاربعون بعد المائة عن سرى السقطى رضى الله تعالى عنه) قال قعدت يوما أتكلم بجامع المدينة فوقف على شاب حسن الشباب فاخر الشباب ومعه أصحابه فوعظت فسمعنى أقول فى وعظى عجبا لضعيف كيف يعصى قويا وغنيا يتغير لونه وانصرف فلما كان من الغد جلست فى مجلسى واذا به قد أقبل فسلم وصلى وركعتين وقال يا سرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه فقلت لا أقوى من المولى ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم أقبل من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد وقال

شاك ان الله سبحانه خلق نسمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا أبى بكر ولا عمر رضى الله تعالى عنهما الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة قال القرطبى ومن خلق من تلك الطينة عيسى صلى الله عليه وسلم ومن هنا فضل مالك رضى الله عنه المدينة على

مكة لانه صلى الله عليه وسلم خلق منها وهو خير البرية فتربته خير التربة وانما خلق من تربة موضع قبره فاسحق سائرها الشرف على جميع البقاع المجاورة لهذا البعض الكريم (٩٠) انتهى (حكاية) أو ردفضل الله ابن القاضي نصر الغوري الكسائي في كتابه ان الامير

ياسري كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله عز وجل فاترك كل شئ سواه تصل اليه ولا تسكن الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا أصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد أيام أقبل الى غلمان كثيرة فقال وما فعل أحمد بن زيد الكاتب فقلت لا أعرفه الا أن رجلا جاءني من صفته كذا وكذا فجرى لي معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقال والله عليك متى عرفت حاله فعرفناه وقد لنا على داره فبقيت سنة لا أعرف له خبرا فبينما أنا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس في بيتي واذا بطارق يطرق الباب فاذنت له بالدخول فاذا أنا بالفتى عليه قطعة من كساء في وسطه وأخرى على عاتقه وبيده زنبيل فيه نوى فقبل بين عيني وقال ياسري أستعتقك الله من النار كما أعتقتني من رق الدنيا فنظرت فاذا وأمك الى صاحبي أن امض الى أهلها فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت وألقت الولد في حجره وعليه حلى وحلل وقالت له ياسيدي أرملتني وأنت حي وأيتمت ولدك وأنت حي قال السري فنظر الي وقال ياسري ها هنا وفاتم أقبل عليهما وقال والله انكما لثمرة فؤادي وحبيبة قلبي وان هذا ولدي لاعز الخلق علي غير أن هذا سري رضي الله تعالى عنه أحب الي من أن أرد ضالته فقطع كل ما سواه ثم تزوج عاملي العمق وقال ضعي هذا في الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائي فلفها بها الصبي فقالت المرأة والله لأرى ولدي في هذه الحالة وانتزعته منه فخرن وآهاد اشتغلت به نهض وقال ضعيه على لبائي بيني وبينكم الله وولى خارجا وضحت الدار بالبكاء فقالت امرأته ان عادياسري أوسمعت له خبرا فاعلمني فقلت ان شاء الله تعالى فلما كان بعد أيام أتتني عجوز فقالت ياسري بالشونيز يقطع لام يسألك الحضور فمضيت فاذا أنا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسري ترى بقية رقي في تلك الجنبات فقلت نعم فقال يغفر الله لي فقلت نعم قال أنا غرب قلت هو منجي الغرقى فقال لي مظالم فقلت في الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقبل لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسري معي دراهم من لقطا النوى اذا أنامت فاشترما تحتاج اليه وكفني ولا تعلم أهلي لئلا يغبروا كفني بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله تعالى عليه فاخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه وسرت نحوه فاذا الناس بهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولي من أولياء الله تعالى نريد أن نصلي عليه فمضيت فغسلته وصليت عليه ودفناه فلما كان بعد مدة وفد أهله يستعلمون خبره فاخبرتهم خبره فاقبلت امرأته الي وكنت فاخبرتهم بحاله فما أنتني الى أن أرجع قبره فقلت أخاف أن تغيروا أو كفناه فقالت لا والله فاريتها القبر فبكت وأمرت بالحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جوارها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله تعالى عليها (وأنشدوا)

بان الذين تحبنوا الاشغالا * بذلوا النفوس وأنفقوا الاموالا * تركوا النساء كأنهن أرامل
قبل الممات وأيتموا الاطفالا * وتجوعوا وتعطشوا وتضمروا * طلب السبات وخففوا الاثقالا
وتعزبوا وتغربوا عن أهلهم * حذرا لفوات وفكروا الاغلالا * فطموا عن الدنيا نفوسا اطالما
كانت تنبه على النعيم دلالا * خافوا البيات فشمروا بعزيمة * طلب النجاة وكابدوا الاهوالا
حتى اذا بليت ضنى أجسادهم * ولقوا نحيولى السرى وكلالا
وردوا جنان مليكهم فجباهم * ربنا تفوق الفرقدين منازلا

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد المائة) حكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن أدهم عن أهله وماله وجاهه ورياسته وكان من أبناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا أو أرنبا فبينما هو في طلبه اذ هتف به هاتف ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به هاتف من قربوس سرجه وقال والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة الراعي وكانت من صوف فلبسها وأعطاه فرسه وما

اسمعيل كان يبغض أبا بكر وعمر ويظهر ذلك بقوة سلطنته فلما كان في بعض الليالي رأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر عن يمينه وشماله والصحابة بين يديه وحواليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياسمعيل ما تريد من أصحابي فانهم مرعوبا من صيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهيبته وبقي محموما سبع سنين ولم يزد الا بذلك كل يوم نحولا فدخل عليه أخوه نصر فلما رآه وقال ياأخي قد طال مرضك فان كنت تحب امرأة كما يكون دأب الملوك فاخبرني لاحتال لك في ذلك فقال اسمعيل ليس بي ذلك ولكن هذا من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه على في قوله ما تريدمن أصحابي فانتهت مذهورا نحوهما فقال أخوه نصر لقد فرجت عني ياأخي هذا أمر سهل تب الى الله تعالى والى رسوله وأخرج بعض الصحابة من قبلك واجعل جهم مكانه يشفك الله بعزكتهم فتاب اسمعيل في الحال واعتذر الى الله ورسوله وأحب الصحابة فلم يمض أسبوع حتى عافاه الله وصدق من ذلك انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم أكل الناس يقفون في الحساب يوم القيامة فقال نعم ماخلا أبا بكر فانه يقال له ان شئت فاجلس واشفع في الناس وان شئت فادخل الجنة (وروى) معه عنه عليه السلام أنه قال اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار نادى على أهل النار انا نحة تريد فوق عذابهم

سبعين ضعفا من العذاب فيقولون الهنا ماهذه الراتحة الكريهة فيقول لهم مالك هذه رائحة المبغضين لابي بكر وعمر رضي الله عنهما (حكاية أخرى) عن وهب بن منبه أنه قال رأيت وزير ملك مصر مسلما وكان نصرانيا فشير اليه النصارى (٩١) بالاصابع فقال ما دعاك الى الاسلام

معه ثم دخل البادية وكان من شانه ما كان رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الخمسون بعد المائة) حكي أن الشيخ أبا الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله تعالى عنه خرج للصيد وهو يومئذ ملك كرمان فاه عن لي الطلب حتى وقع في برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رآته بادرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه السلم عليه وقال له ياشاه ماهذه الغفلة عن الله تشتغل بدنياك عن آخرتك ولمثل هذا خلقت وهو الله عن خدمة مولاك انما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فغفلتها دون هذا الشاب عنه فبينما الشاب بحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى السبع فشربه وقال ما ظننت ملكا أرد ولا أعذب من شربة ماء الجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله تعالى الى الحد الذي خلقت له فما احببت الى نبي الا أحضرته الى حين يحتضر بها الى أبا بلغك أن الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا اخدمي من خدمني واخدمي من خدمك فلما رأى ذلك تاب وكان منها ما كان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وأنشد بعضهم

خدمت لما قد قصرت من خدمتك * وذاء عندي السر ور من نعمتك
وكانت الحادثات نطرقني * فاخشعتني اذ خرت من حشمتك

(الحكاية الحادية والخمسون بعد المائة) عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن سبب توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم انى اشتريت جارية نفيسة ووقعت مني أحسن موقع فولدت لي بنتا فشغفت بها فما لبثت ان ماتت فحزنت عليها حزنا شديدا وألفتها فكنت اذا وضعت المسكر جاءت الي وجاذبتني اياه وأهرقته على ثوبي فاقوم فاستنتن ما تحت فاكاد في الحزن على ما فعلت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر ولم أصل صلاة العشاء فرأيت كان أهل القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حسا من ورائي فالتفت فاذا أنا بثنين أعظم ما يكون أسود أزرق قد فتح فاه مسرعا نحوي فمررت بين يديه هاربا فافر من في طريقي فاذا أنا بشيخ تقي الشباب طيب الرائحة فسألت عليه فرد علي السلام فقلت له أحرقني وأغثني فقال انا ضعيف وهذا أقوى مني وأنا لا أقدر عليه ولكن مر وأسرع فلعل الله تعالى ان يسبب لك من يخلصك منه فولیت هاربا على وجهي فصعدت على شرف من شرف القيامة فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى أهوالها وكدت أهوي فيها من فزعي من التنين الذي في طلبي فصاح بي صائح ارجع فاسمت من أهلها فاطمأنت الى قوله ورجعت ورجع التنين في طلبي فصاح بي صائح فاتيت الشيخ فقلت له يا شيخ أنا لك أن تحيرني من هذا التنين فلا تفعل فبكى الشيخ وقال أنا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه الى المسلمين وادا لعله فان كان لك فيه وديعة فستنعم بها فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل كوة مصراعان من الذهب الاحمر مرصعة بالياقوت كحلة بالدر وعلى كل مصراع ستر اخضر فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين في اثري حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور واخفضوا المصاريع وانصرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة فتجيره من عدوه فاذا الستور قد رفعت والمصاريع قد خفضت فاشرف علي أطفال في وجوههم كالاهلة وقرب التنين مني فتحيرت في امري فصاح بعض الاطفال ويحكم أسرعوا فكلكم فقد قرب منه فاشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بنتي التي ماتت قد أشرفت على معهم فلما رأتني بكت وقالت أبي والله هو وثبت في كفة من نور كريمة السمع حتى مثلت بين يدي فمدت يدها الشمال الى يدي اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمين الى التنين فولى هاربا ثم أجلستني وقعدت في حجري وضربت بيدها اليمين الى لحيتي وقالت يا أبت ألم يأن لك أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فبكيت وقلت يا بنية وأنتم تعرفون القرآن قالت يا أبت نحن أعرف به منكم قلت فاخبرني عن التنين الذي رأيته كيف كان ذلك مع ما كان السوء الخبيث فقالت هو عملك الخبيث فتقوى فارد أن يغرقك في النار فلت

عليا أو موسى الاشعري رضي الله عنه أميرا بالبصرة فكان اذا خطب حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشأ يقول عمر رضي الله عنه فاذا فرغ نهض فاذن ذلك منه فقمت اليه فقلت له أين أنت عن صاحبه نفضله عليه وتصنع ذلك جميعا فال فكتب الي عمر رضي الله عنه يشكوني

فالدر وكبت البحر فانكسر بنا المركب وبقيت على لوح فنبذني الى جزيرة فيها أشجار عظام لها ورق يعطي الرجل تحمل شيأ مثل النبق أحلى من التمر لا يجمع له فاكلت منه وشربت الماء وقلت لأموتن حتى يأتي الله بالفرج فلما جن الليل سمعت صوتا مثل الرعد القاصف وهو يقول لا اله الا الله العزيز الغفار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر صاحب الغار عمر الفاروق حسن الجوار عثمان بن عفان بريء من النار علي بن أبي طالب قاصم الكفار صاحب محمد الفاضلون الاخيار فلما طلعت الشمس فاذا بحارية لم أر أحسن منها قد اوتيها ووجها واذا رأسها رأس جارية وعنقها عنق نعامة وساقها ساق ثور فقالت ما دينك قلت دين النصرانية فقالت أسلم تسلم فاسلمت فقالت لي أتحب الرجوع الى بلدك قلت نعم قالت الساعة عمر بناء مركب فعوقته لك فبينما نحن كذلك اذ مر بنا مركب يسير بالقلاع فوقف المركب وأهله لا يمرون ما الخير فاشرت اليهم فالقوا الي الزورق وحملتهم بحدثني فاسلموا كلهم قال وهب فقلت له لقد رأيت عجبا عجبا (حكاية) روي عن ضبة بن محصن قال كان

فاخبريني عن الشيخ الذى مررت به فى طريقى قالت ياأبت ذلك عملك الصالح أضعفته فضعف حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يابنية وما تصنعون فى هـذا الجبل قالت نحن أطفال المسلمين قد أسكنافيه الى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع فيكم فانتبهت فزعا مرعوبا فلما أصبحت فارقت ما كنت عليه وتبت الى الله عز وجل وهذا سبب توبتى رضى الله تعالى عنه (قلت) وقد جاء فى الحديث أن عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما أكرم صاحبه وان كان لئيما أسلمه أى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ونور عليه قبره ووسعه وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا أفزع صاحبه وروعه وأظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال * وقد سمعت عن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن أنه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس عنه سمع فى القبر ضربا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب أسود فقال له الشيخ الصالح ويحك ايش أنت قال أنا عمل الميت قال فهذا الضرب فيك أم فيه قال بل فى وجدت عنده سورة يس وأخواتها فحالت بينى وبينه وضربت وطردت (قلت) لما قوى عمله الصالح غلب عمله القبيح وطرده عنه بكرم الله ورحمته ولو كان عمله القبيح أقوى لغلبه وأفزعه وعذبه نسأل الله الكريم لطفه ورحمته وعفوه وعافيته لنا ولاحبابنا ولاصحابنا ولكافة المسلمين آمين

(الحكاية الثانية والخمسون بعد المائة) حكى عن بعض العصاة أنه مات فلما حفروا له قبرا وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى أن حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل ذلك يجدونها فيه فلما رأوا أنه لا يقدر أن يهرب من الله هارب ولا يغلبه غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله كما ذكرنا فى حكاية مالك بن دينار نسأل الله الكريم حسن الخاتمة فى عفو وعافية فى الدين والدنيا والآخرة انه المنان الكريم البر الرحيم

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائة) عن أبى اسحق الفزارى رحمه الله تعالى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا فقال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فأتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن فرفعته ثم ضربت بيدى الى الرداء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فجررتها فجعلت تجرها فقلت أتراها تغلبنى فجثيت على ركبتى فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى وكشف عن وجهه فاذا أثر خمس أصابع فى وجهه فقلت له ثم ما فعلت قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت اللبن ثم التراب وجعلت على نفسى أن لا أنبش قبرا ما عشت قال فكتبت الى الأوزاعى بذلك فكتب الى الأوزاعى سله ويحك عمن مات من أهل التوحيد ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال أكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الى انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات أما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة انتهى كلامهم (قلت) لعل الامام الاوزاعى رضى الله تعالى عنه أراد بالسنة ههنا ملة الاسلام والمعنى والله أعلم أن الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله عز وجل كما جاء فى تفسير قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن كان عاقبة الاساءة التكذيب بآيات الله والاستهزاء بها وذلك هو الكفر أعاذنا الله منه وساذكر شيأ من ذلك الآن

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائة) روى أن بعض الناس حضرته الوفاة فكان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال

يارب قائلة يوما وقد تعبت * أين الطريق الى حمام منجاب

وذلك ان امرأة خرجت فى بعض الايام تريد حماما يقال له حمام منجاب فلم تعرف الطريق وتعبت من المشى فصادفت رجلا على باب داره فسألته عن الحمام فقال هو هذا وأشار الى داره فلما دخلت أغلق عليها الباب فلما عرفت أنه قد خدعها أظهرت السرور وقالت له اذهب هات لنا من السوق ما نطيب به وقتنا فبادر الى ذلك

يقول ان ضبة بن محصن يعترض على فى خطبتى فكتب اليه عمران أشخصه الى فأشخصنى اليه فتقدمت فضربت عليه الباب فخرج الى فقال من أنت قلت أنا ضبة بن محصن فقال فلا مرحبا ولا أهلا قال فقلت أما المرحب فمن الله وأما الاهل فلا أهل ولا مال فبماذا ياعمر استحللت اشخاصى من البصرة بلا ذنب أذنبته فقال وما الذى شجر بينك وبين عاملى قال قلت الآن أخبرك ياأمير المؤمنين كان اذا خطبنا حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأنشأ يدعو لك فغاظنى ذلك منه فقمت اليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعا ياأمير المؤمنين ثم كتب اليك يشكونى قال فاندفع عمر رضى الله عنه باكيا وهو يقول أنت والله أوفق وأرشد فهل أنت غافر لى ذنبى يغفر الله لك ذنبك قال فقلت غفر الله لك ياأمير المؤمنين قال ثم اندفع باكيا وهو يقول والله ليلة من أبى بكر ويوم من أبى بكر خير من عمر وآل عمر فهل لك أن أحدثك بليلته ويومه فقلت نعم ياأمير المؤمنين قال أما الليلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا فتبعه أبو بكر رضى الله عنه فجعل يمشى أمامه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا ياأبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يارسول الله انى أذكر الرصد فأكون أمامك واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لا آمن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت فلما رأى أبو بكر رضى الله تعالى عنه أنها قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار

فأزله ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخلها حتى أدخلها فان كان فيه شئ قبلك فلا تدخله فلم يرفعه شيأ فعمله فادخله وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاعي فألقمه أبو بكر قدمه مخافة أن يخرج منه شئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩٣) فوثبت وجعلت دموع الصديق رضي الله عنه تتحدر على خديه من ألم ما يجده ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله تعالى سكينته أي الطمأنينة على أبي بكر رضي الله عنه، فهذه ليلته وأما يومه فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب قال بعضهم نصلي ولا نزكي فاثبتت لا آلوهنها فقالت له يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف الناس وارفق بهم فقال أجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام فيماذا أتألفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال فقاتلتهم فكان والله أرشد الامر منا فهذا يومه رضي الله عنه وأرضاه ثم انه كتب الى عامله أبي موسى يأمره انتهى وهما رأيته في بعض الكتب عن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر الصديق رضي الله عنه من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمل الي رحلي فقال له عازب لا حتى تحدثني كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم قال ارتحلنا من مكة فاحثثنا أسوء يناليلتنا ويوما حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل أرى من ظل نأوي اليه فاذا أنا بصخرة فانتهيت اليها فاذا بقية ظل خلالها فهأت بقية ظلها وفرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة ثم قلت يا رسول الله اضطجع

وترك الباب مفتوحا فخرجت بخديعة حتى تخلصت بها من خداعه الباطل بارك الله فيها وذلك بفضل الله عليها وحفظه اياها فلما رجع الرجل على نية الغيبوبة بها لم يلق في بيته الا الويل والثبور فخرج على رأسه هائما يدور و ينشد البيت المذكور حتى جعله عوضا عن شهادة أن لا اله الا الله وهو في غمرات الموت محضور نسئ ير من ذلك بالله الكريم الغفور

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائة) روى عن آخر أيضا أنه كان حرفته بيع الحشيش وهو غافل عن الله تعالى فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة بفلس (وكان) بعض الشيوخ بعد ذلك يقول لاصحابه أكثر وا من الشهادة حتى تموتوا عليها كلمات على هذه الكلمة التي عاش عليها (وروى) عن بعض الاخيار من أهل تلاوة القرآن الكريم أنه لما حضرته الوفاة كانوا كلما قالوا له قل لا اله الا الله قال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فلم يزل يعيدها كلما أعادوا عليه الى أن مات على هذه الآية الكريمة الجليلة العظيمة (قلت) وكل ماذكرنا يحقق ما ورد انه يموت المرء على ما عاش عليه و يحشر على ما مات عليه نسأل الله الكريم التوفيق للطاعة والموت على الاسلام والسنة والجماعة لنا ولاحبابنا ولوالدينا ولأولادنا وللمسلمين آمين

(الحكاية السادسة والخمسون بعد المائة) حكي ان امرأة من المتعبدات يقال لها باهية لما أشرفت على الموت رفعت رأسها الى السماء وقالت يا ذخري ومن يعلم اجتهادي في حياتي وتمادي لا تخذلني عند الموت ولا توحشني في قبري فلما ماتت كان لها ولد يأتي قبرها في كل ليلة جمعة و يوم جمعة و يقرأ عند قبرها شيأ من القرآن و يدعو لها و يستغفر لها ولاهل المقابر فرأيتها في المنام فسلمت عليها وقلت لها يا أماه كيف أنت وكيف حالك فقالت يا بني ان للموت كربة شديدة وأنا بحمد الله في روح مفروش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة فقلت ألك حاجة قالت نعم يا بني لا تدعني ما كنت عليه من زيارتنا والقراءة والدعاء لنا فاني يا بني أسر بمجيئك الينا الليلة الجمعة و يوم الجمعة اذا أقبلت يقول لي الموتى يا باهية هذا ابنك قد أقبل فاسر بذلك و بسر من حولي من الموتى قال فكنت أزوره في كل ليلة جمعة و يوم الجمعة واقرأ عند قبرها شيأ من القرآن وأقول أنا نأنس الله وحشتكم ورحم غربتكم ونجاور عن سيأتكم وزاد بعضهم وتقبل حسناتكم قال فبينما أنا ذات ليلة نائم اذ يخلق كثير فيها وأي فقلت من أنتم وما حاجاتكم فقالوا نحن أهل المقابر جئناك نشكرك ونسألك أن لا تقطعنا من الدعاء والقراءة والدعوات فانا نرى أثر أفعالهم وأقوالهم بهن كل ليلة جمعة و يوم (قلت) وماذكر في هذه الحكاية من نفع قراءة القرآن للموتى يؤيد قول من قال من العلماء بذلك و يؤيده أيضا ما سنذكره الآن ان شاء الله تعالى

(الحكاية السابعة والخمسون بعد المائة) ذكر بعض أهل العلم أن رجلا رأى في النوم أهل القبور في بعض المقابر قد خرجوا من قبورهم الى ظاهر المقبرة واذا بهم يلتقطون شيأ ما يدري ما هو وقال فتعجبت من ذلك و رأيت واحدا منهم سالا يلتقط شيأ فدنوت منه وسألته عما الذي يلتقطه هؤلاء فقال يلتقطون ما يهدي اليهم المسلمون من قراءة القرآن والصدقة والدعاء قال ففلت له قل لا تلتقط أنت معهم فقال أنا نخفي عن ذلك فقلت ما ي شئ قال يختمهم بقبر وهو يهدي الى ولدي في كل يوم وليلة فقلت وأين هو فقال هو شاب يبيع الزلابية في السوق الفلاني قال فأما الغد ذهبت الى السوق حيث ذكر فاذا بشاب يبيع الزلابية و يحرك شفتيه فقلت يا شئ تحرك شفتيك قال اقرأ القرآن وأهديه الى والدي في قبره قال فابتدت مدة من الزمان ثم رأيت الموتى قد خرجوا من القبور يلتقطون كما تقدم واذا بالرجل الذي كان لا يلتقط معهم صار يلتقط معهم فاما قيلتقطت ونجبت من ذلك ثم ذهبت الى السوق لاتعرف خبر ولده فوجدته قد مات رحمه الله تعالى

(الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائة) روى ان بعض النساء توفيت فرأى أهلها في النوم امرأة تمر فوقها واذا

فاضطجع ثم انطلقت انظر ما يحوله هل أرى من الطالب أحدا فاذا أنا براع يسوق غنمه الى العضرة يريد منها الذى أريد يعنى الفلل فسألته لمن أنت يا غلام فقال الغلام لفلان رجل من قريش سماه فعرفته فقلت هل فى غنمك لبن قال نعم فقلت هل أنت حالب لى قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ثم أمرت أناه أن ينفض ضرعها من الغبار ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا وضرب باحدى يديه على الاخرى فحالب لى كثبة من لبن وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداوة لى فيها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم فوافيته وقد استيقظ فقلت يارسول الله اشرب حتى رضيت وقلت قد حان الرحيل يارسول الله قال بلى فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم فمررت بمرأة من مالك بن جعشم على فرس لها فقلت هذا الطالب قد لحقنا يارسول الله وبكيت فقال مالك لا تحزن ان الله معنا فلما دنا وكان بيننا وبينه قدر رمحين أو ثلاث قلت هذا الطالب قد لحقنا يارسول الله وبكيت قال مالك يا بكر قلت فما أبكى قال وأنت ما على نفسى أبكى ولكنى أبكى عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت فرسه فى الارض الى بطنها فوثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله أن يخلصنى مما أنا فيه فوالله لاعمين على من ورائى ممن الطلب وهذه كنانتى فخذ منها سهما فانك ستمر على ابلى وغنمى بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لى فيك ولا فى ابلك ولا فى غنمك ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا الى أصحابه فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عندها تحت السمر آية من نور مغطاة فسألتها فى هذه الآنية فقالت فيها هدية أهداها الى أولادى البارحة فلما استيقظت الم أجد كثرت ذلك الزوج المبتة فقال قرأت البارحة شيأ من القرآن واهديته اليها (قلت) وقد بلغنى أن بعض الموتى فى بلاد اليمن رآه بعض أصحابه فى النوم قال وكنت قد أهديت اليه شيأ من القرآن فقال سلى على فلان وقل له جزاك الله عنى خيرا كما أهديت الى شيأ من القرآن * وروى بعض العلماء فى بعض مصنفاته مما معناه ان الشيخ الامام مفتى الانام عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه سئل بعد موته فى منام رآه السائل ما تقول فيما كنت تنكره من وصول يهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت أظن رحمه الله تعالى

﴿ الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائة عن صالح المرى رضى الله عنه ﴾ قال أقبلت ليلة جمعة الى الجامع لاصلى فيه صلاة الفجر فررت بمقبرة فبانست عند قبر فغلبتنى عينى فنمت فرأيت فى نومى كأن أهل المقبرة قد خرجوا من قبورهم فقعدوا حلقا حلقا يتحدثون واذا بشاب عليه ثياب نيرة قعد فى جانب المقبرة مغموما مهموما فريدا بنفسه فلم يلبثوا الا ساعة حتى أقبلت ملائكة على أيديهم أطباق مغطاة بمناديل كأنهم من نور فسلموا على أحدا منهم طبق أخذه ودخل فى قبره حتى بقى الفتى فى آخر القوم فلم يأته شئ فقام حزينا فدخل فى قبره فقلت له يا عبد الله مالى أراك حزينا وأنا الذى رأيت قال يا صالح هل رأيت الاطباق قلت نعم فما هى قال تلك صدقات الاحياء ودعاؤهم لموتاهم يأتيهم ذلك فى كل ليلة جمعة ولو مما هم ذكر كما ما طوبى لاذ كر فيه أنه الولد اشتقاقه عنه بالبنوة لو سحت والتمت وانه يحق له ان يحزن اذا ليس له من يذكره فسألته صالح عن منزل والدته أين هو فوصفه لى الموضع فلما أصبح صالح ذهب الهناك فلما رشد اليها فكلمها من خلف الستر وقص عليها القصة فبكت حتى تحدرت دموعها على خدها ثم قالت يا صالح ذاك ولدى وفلذة من كبدى ومن كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له حواء قال ثم دفعت الى ألف درهم وقالت لى تصدق بها على حبيبى وقرة عينى ولست أنساه من الدعاء والصدقة فى باقى عمرى ان شاء الله تعالى قال فتصدقت بالالف فلما كان فى يوم الجمعة الاخرى أقبلت أريد الجامع فاذا بالمقبرة قد انشقت على قبره فقمت مرارا حتى واذا بالقوم قد خرجوا واذا بالفتى عليه ثياب بيض وهو فرح مسرور وهو أقبل نحوى حتى دنا منى وقال يا صالح جزاك الله عنى خيرا فقد وصلت الى الهدية قلت له أنت تهم فوت يوم الجمعة قال نعم وان الطير فى الهواء لتعرفه وتقول سلام سلام ليوم صالح يعنى يوم الجمعة أعادنا الله علينا من بركته

﴿ الحكاية الستون بعد المائة عن مالك بن دينار رضى الله عنه ﴾ قال رأيت قوما بالبصرة يحملون جنازة وليس معهم أحد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا رجل من كبار الذنبين العصاة المسرفين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل أحدهما اليه وقال له صاحبه اكتبه فكتبه ثم قال انظر فيما فيه جارحة سلمت من المعاصى والاوزار قال فقلب صاحبه يا أخى لا تجعل عليه اخترعينيه قال اخترت هما فوجدتهما مملوأتين بالنظر الى محارم الله عز وجل قال فاخترت يديه قال قد اخترت يديه فوجدتهما مملوأتين بالقبض على المحرمات قال فاخترت رجليه قال قد اخترتهما فوجدتهما مملوأتين بالسعى فى الخطايا وآثار وزلات قال فاخترت بدنه قال قد اخترتهم فما وجدتهم مملوأتين بتناول الحرام وما لا يحل من اللذات والشهوات قال فاخترت قلبه قال قد اخترتهم فما وجدتهم مملوأتين بالسعى فى الخطايا والاوزار المذمومات قال يا أخى لا تجعل عليه وديعتى أنزل اليه فنزل الملك الثانى اليه وأقام عنده ساعة ثم قال لصاحبه يا أخى قد اخترت قلبه فوجدته مملوأ أعمالا فما كتبه من حسنا سعيدا فضل المولى سبحانه وتعالى يستغرق ما تحليه من الذنوب والخطايا (وأنشدوا)

أما رأوه مبعدا عن طاعتى * حكموا بانى لا أجود برحمتى

وأنامعه حتى انتهينا الى المدينة ليلا فاقام عنا القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك فقدمنا المدينة وهي في الطريق على البيوت الغلمان والخدم (٩٥) يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال الله أكبر فلما أصبح انطلق حتى نزل حيث أمر قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يتوجه نحو الكعبة فقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله تعالى قل لله المشرق والمغرب الآية وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فخرج بعد ما صلى فمر على قوم من الانصار وهم ركوع في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال أنا أشهد أني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قد وجه نحو الكعبة قال البراء وقد كان أول من مر علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بن قصي فقلت له ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو ذا وأصحابه على أثري ثم أتى عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وبلال وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكبا فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت سورا من المفصل ثم خرجنا نلتقي العير فوجدناهم قد

حلى أجل ولن يضيق على الورى * من ذا يحد أوامري ومشيئتي

(قلت) انما حصلت هذه السعادة لهذا المذكور بعناية سابقة وبما تحصل هذه لكل عاص فلا تغتر بهذا فالعصاة كلهم في خطر المشيئة بل الطائعون لا يدرون بماذا يختم لهم نسأل الله الكريم حسن الخاتمة والمغفرة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة وبسلم لنا الدين ولاحبابنا ولسائر المسلمين آمين

(الحكاية الحادية والستون بعد المائة عن بعضهم) قال سألت الله عز وجل أن يريني مقامات أهل المقام فرأيت ليلة من الليالي كأن القيامة قد قامت والقبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على السرر ومنهم النائم على الريحان ومنهم الضاحك ومنهم الباكي فقلت يارب لوشئت لسويت بينهم في الكرامة قال فنادى منادمن أهل القبور يا فلان هذه منازل الاعمال أما أصحاب السندس فهم أهل الخلق الحسن وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء وأما أصحاب الريحان فهم الصائمون وأما أصحاب الضحك فهم أصحاب التوبة والانابة وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون وأما أصحاب المراتب فهم المحبوبون في الله تعالى انتهى كلامه (قلت) هكذا ذكر في الاصل الذي نقلت منه أعني فسر أصحاب المراتب ولم يتقدم للمراتب ذكر وقد تقدم ذكر السرر ولم يفسر أصحابها بعد من هم فلعله أراد بالمراتب السرر المتقدم ذكرها وأما حقيقة المراتب فهي المناصب الشريفة والمقامات العالية المنيفة ولاشك أن أصحاب السرر المذكورة أشرف مرتبة وأعلى منزلة ممن هي على الارض وان كان أهل الارض على الحرير وغير مرمع أن السرر المذكورة المعدة للاكرام والمرتبة العالية لا تخلو من الفرش العزيز الغالية وان لم تذكر معها كما قال سبحانه وتعالى اخواناً على سرر متقابلين ولم يذكر الفرش في هذه الآية ومعلوم ان السرر المذكورة عليها الفرش المذكورة في آيات أخرى واذا قال قائل جلس الملك على سريره وجلساؤه عنده علم من ذلك شيئان أحدهما ان السرير مفروش وان لم يذكر ذلك والثاني ان الملك انما جلس على السرير ليرتفع على من عنده ورفعة المجلس مع رفعة الملك ولا يرضى أن يجلس معه غيره على السرير ولا يجلس هو مع غيره على الارض في الغالب * ولما دخل الاحنف بن قيس على بعض الولاة لبعض مصالح المسلمين جلس معه على السرير بغير اذنه فرأى الاحنف الغضب في وجهه فقال الاحنف وايجاء كيف يتمكن من يغسل الغدرة بيده كل يوم مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أكثر من ثلاث كيف يتمكن على مثله ولما دخل عبد المطلب على بعض الملوك رأى منه الملك منظرا حسنا وخبرمن سياسته وحسبه من قريش مخبر امير يقاوم منطقة لسنا فأجله الملك وأكرمه وكرره أن يجلسه على الارض ويجلس هو على السرير وكرره أيضا أن يجلسه معه على السرير فيشاركه في سرير الملك ويجلس العلو فنزل الملك عن سريره وجلس مع عبد المطلب على الارض وقضى له حاجته التي طلب ونحو هذه خصه بمرتبة عالية على المراتب فعلى هذا يكون المتحابون في الله تعالى أفضل من سائر المذكور ين في هذه الحكاية وقد تقدم حديث الترمذي الصحيح قال الله عز وجل المتحابون في الله لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء والحديث الصحيح في الموطأ يقول الله عز وجل وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في فقد ظهر من هذين الحديثين ما يؤيد المنام المذكور أنهم أصحاب المراتب وأطلق بهم من مراتب وأكرم بهم من مناصب احتوت على شرف جل قدره وعظم فخره مع مالهم من العيش الاهنى والجمال الاسنى والنعيم المقيم في جوار المولى الكريم زادهم الله من نعمه وتكرمه علينا وعليهم بكرمه والمسلمين آمين وأما ذكر السرر في المنام المذكور وذكر مناير النور في الحديث الصحيح المشهور فليس بينهما تناقض ولا قادح لجعلهن مناير تكون في القيامة والسرر تذكر وتن في القبور كما رأى في المنام المذكور وكما هو في الحكايات الآتيات مسطور

(الحكاية الثانية والستون بعد المائة) روينا عن بعض من يحفر القبور من الثقات رحمه الله انه حفر

حفرا وهذا الحديث صحيح روى عن ابن القطيعي بسنده الى الحارثي من روايته فهو أول السابقين وأول الخلفاء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير الخلق بعده وأولى الناس بالتقدمة وأحقهم بالامامة أجمع المسلمون يوم السقيفة على خلافته ورأوا المصلحة في ولايته ودخلوا

تحث طاعته لما تحققه لمن حسن ديانته وجميل عبادته وتنظم به الاسلام وقام في الله حق القيام وكان بالامر فيه فريضة وعلى الرعية شفيقا متصفا بالصفات الشريفة والاخلاق اللطيفة (٩٦) والمقامات المنيفة تنصل من الاموال والعقار وآثر البذل والايثار والزهد والافتقار وبذل في

فبرا في بعض البلاد فاشرف فيه على انسان جالس على سرير بيده مصحف يقرأ فيه وربما قال وتحته نهر يجري فغشي عليه وأتوه جرعوه من الخمر ولم يعلموا أصابه ثم أفاق في اليوم الثاني أو قال في الثالث فاخبرهم بما رأى فسأله بعض الناس أن يدله على ذلك النهر فعزم على ذلك فلما كان في الليل رأى صاحب القبر في النوم وهو يقول أقسم بالله عليك لئن دللت أحدا على قبري ليصيبنك كذا وكذا فاستيقظ وتاب مما نوى وعمى عليهم القبر نلم يعلموا أين هو رضي الله عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والستون بعد المائة) عن منصور بن عمار رضي الله عنه قال رأيت في بعض الايام شابا يصلي صلاة الخائفين فقلت في نفسي لعل هذا الشاب ولي من أولياء الله فوقفت حتى فرغ من صلاته ثم سلمت عليه فرد علي السلام فقلت له ألم تعلم أن في جهنم واديا يقال له لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فاوعى فشوق الشاب شهقة فخر مغشيا عليه فلما أفاق قال رددني فقلت يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال فخر ميتا فكشفت عنه ثيابه فاذا على صدره مكتوب أي بقلم القدرة فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية قال فلما كان في الليلة الثالثة رأيته في المنام جالسا على سرير على رأسه تاج فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي وأعطاني مثل ثواب أهل بدر وزادني فقلت له بم زادك قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بكلام الملك الجبار

(الحكاية الرابعة والستون بعد المائة) قال المؤلف عامله الله بلطفه ورحمته في دنياه وآخرته رأيت في النوم كان قبرا مفتوحا فدخلت فيه فاذا هو واسع ولا أرى فيه أحدا الا آخر جل سرير فرفعت طرفي فاذا السرير عال وعليه شخص نائم فقلت ما أقبح فعال بني الدنيا ما يتركون الرعونة والترفه حتى يعبد الموتى يدخلون في القبور والسرر للموتى فاذا بصاحب السرير ينادي إليه فلم أقدر أصعد لكون السرير عاليا على فمر غلام شاب انه سهل لي طريق من جانب القبر فصعدت فيه كما يصعد الدرج حتى جاذبت النائم على السرير فاذا هي والدتي رحمها الله تعالى وجزاها عني أفضل الجزاء فسلمت على سلاما بغاية الشفقة البالغة والرحمة ولرأفة الكاملة وسألتني عن أخي كان حيا وأما الذين خلفتهم ثم ماتوا قبل المنام المذكور فلم أسألي عنهم * وهذا يؤيد ما روي أن الموتى يعلمون عن مات من الاحياء ويسألون من قدم عليهم من الموتى عن أحوال أهل الدنيا ثم انها دعتني بعد السلام والسؤال المذكورين فانتبهت ووجدت الشجن بذلك السلام وتلك الشفقة مدة طويلة حتى اذا ذكرت ذلك وجدت تأثيره في قلبي بعد سنين

(الحكاية الخامسة والستون بعد المائة) قال المؤلف أحسن الله خاتمته رؤية الموتى في خير أو شر نوع من الكشف يظهر الله للاحياء حال الموتى لتشهير أمورهم تطعة للميت من اتصال خير الحي أو قضاء دين عليه أو غير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامات الاولياء الذين هم أصحاب أحوال ومقامات حوال ينظرون الى الموتى في اليقظة وقت ما يريد الله لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى وفي ذلك حكايات صحيحات يطول ذكرها * من ذلك ما قدمناه عن الشيخ نجم الدين الاصفهاني رضي الله عنه انه سمع الميت يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا فاقعدا الملقن يلقنه كلمة ما شي (ومنها) ما أخبرني به بعض الصالحين عن الشيخ العارف بالله عز المعارف ذي الكرامات العظيمة والمناقب الكريمة الفقيه الامام رفيع المقام أبي المذيع اسمعيل بن محمد اليمني المشهور بالحضرمي رضي الله عنه ونفعنا به انه مر على بعض المقابر في بلاد اليمن وهي بكاء شديدا وعلاه حزن وترح ثم ضحك ضحكا جيدا وعلاه في الحال سرور وفرح فتعجب الناس الحاضرون هنالك وسألوه عن ذلك فقال رضي الله عنه كشف لي عن أهل هذه المقبرة فرأيتهم يعذبون فحزنت وبكيت لذلك ثم تضرعت الى الله سبحانه وتعالى فيهم فقيل لي قد شفعنا لك فيهم فقلت صاحبة

صحبة تحمد لي الله عليه وسلم رسول الملك الجبار ما حوته يداه من الاموال في الاعلان والاسرار وكان وفيقه في الغار وأنيسه في الدار سيد المهاجرين والانصار ذو همة سامية وفكرة في مصنوعات الله تعالى منقطعا عن العاجلة بالآجلة (قال) زيد بن أرقم استشفى أبو بكر الصديق رضي الله عنه نوما فاتى باناء فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى وأبى من حوله ثم سكت وسكتوا ثم عاد فبكى ثم مسح من وجهه وأفاق فقالوا ما أبكاك على هذا البكاء قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يدفع عنه ويقول اليك عني اليك عني ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله أراك تدفع شيئا ولم أر معك أحدا قال هذه الدنيا تمثلت لي بمنافيها فقلت لها اليك عني فتنحت فقالت والله لئن انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك فخشيت ان تكون قد لحقتني فذلك الذي أبكاني وكان له مملوك يغل عليه فاتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له يا أبا بكر ما لك كنت تسألني كل ليلة لوم تسألني الليلة قال حلفي على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني عليه عدة فلما ان كان اليوم مررت بهم فاذا غرس لهم فاعطوني ما جئت به اليك فقال لك ان تهلكني فادخل يده في حلقه فجعل يتقايأ ولا تخرج اللقمة هذا فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بماء فجعل يشرب ويتقايأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال لو لم تخرج

هذا القبر وأنامعهم يافقيه اسمعيل أنا فلانة المغنية فضحكت وقلت وأنت معهم ثم انه أرسل الى الحفار وقال من فى هذا القبر قريب العهد فقال فلانة المغنية التى تشفع لها الشفع نفع الله تعالى بها

(الحكاية السادسة والستون بعد المائة) قال المؤلف غفر الله له أخبرنى الثقات أن الشيخين الكبيرين العارفين بالله الشهيرين كبيرى شروخ اليمن المقدمين فى وقتهما على شيوخ الزمان الشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى والشيخ أبى الغيث بن جميل قدس الله سرهما ونور ضريحهما وأعاد علينا من بركاتهما جاءهما بعض الفقراء للصحبة بعد موتهما فأخرج الشيخ محمد من قبره ومحب الذى أناه وأخذ عليه العهد والشروط فى كلام يطول شرحه وأخرج الشيخ أبو الغيث يده من القبر ومحب الذى أناه وفى الحكاية كلام يطول رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة والستون بعد المائة) قال المؤلف غفر الله له أخبرنى بعض أهل العلم عن الفقيه الامام محب الدين الطبرى برحمة الله عليه أنه كان مع الشيخ العارف بالله الفقيه الامام اسمعيل بن محمد الحضرمى المذكور أولا فى مقبرة زبيد قال المحب فقال لى يا محب الدين أتؤمن بكلام الموتى قلت نعم قال فان صاحب هذا القبر يقول لى أنا من حشو الجنة وقال المؤلف وحكايا تهم فى هذا المقام تطول فى الرقعة والمنام (ومن) المنامات مارأيت فى ذلك أنه بعض شيوخى وكان من العلماء الصالحين توفى فرأيته فى روضة وهو ولابس فى ساقيه خلخالين نصف كل واحد منهما ذهب والنصف الآخر فضة فى جهة الطول وليس بدهما لمعة ولا انفصال أصلا أعنى الذهب والفضة وهما حيران العقل بحسنهما وهو يتبختر فى مشيته فانتبهت وكأنى الى الآن لم أجد حلاوة وحسن الخلخالين اللذين صاغتهما يد القدرة * وسألت بعض الصوّاغ هل يمكن الصيغة على الصفة المذكورة قال مائة درولا يمكن ذلك ولابد أن يبقى بينهما فصل ظاهر فعلمت أنه لا يقدر مخلوق على صنعة الخالق القادر سبحانه وتعالى

(الحكاية الثامنة والستون بعد المائة) قال المؤلف كان الله له وبلغه من الخير أمله وختم بالصالحات عمله رأيت والدى رحمه الله وغفر له وجزاه عنى أفضل الجزاء بعد موته فى المنام وكأنه عتبان على لكونه مات وأنا غائب عنه غيبة بعيدة المكان طويلة الزمان فقلت له أما علمت أن يعقوب عليه السلام غاب عنه ابنه هو ذهرا طويلا وفلت كذا وكذا سنة وهو صابر فقال يا ولدى وتشبهنا بأنبياء أوقال صبرنا كصبر الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم رأيته بعد ذلك فى أول ليلة من رجب وهى ليلة جمعة بعد أن قرأت على قبره القرآن الكريم فبشرنى وسر بلقائى وقال الحمد لله الذى من على بثلاث خصال الاولى الاجتماع بك ثم انتهت قبل أن يذكر لى الخصلتين الأخريين عاد الله بلطفه وعفوه وحلمه ومغفرته وفضله وكرمه وايانا ورحيم المسلمين آمين (قلت) مذهب أهل السنة أن أرواح الموتى ترجع فى بعض الاوقات من علّيين أو سجين الى أجسادهم فى قبورهم عند مريد الله تعالى وخصوصا فى ليلة الجمعة ويومها ويجلسون ويتحدثون وينعم أهل النعيم ويعذب أهل العذاب وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم ما كان منها فى علّيين وفى العذاب ما كان منها فى سجين فى القبر يشترك الروح والجسد فى النعيم والعذاب عند ما تعود الروح الى الجسد الا ليلة الجمعة ويومها فانه لمغذا تُهم لا يعذبون فيها رحمة من الله وشمرلا الوقت (قلت) ويحتمل أن يكون رفع العذاب فى هذا الوقت المذكور عن عامة المسلمين دون الكفار لامر من أحدهما ان الكافر يخلد فى العذاب دون المسلم والثانى أن المسلم كان يعتقد فضل الجمعة وبركتها دون الكافر والله أعلم * وقد تظاهرت أدلة الشرع من الاخبار والآثار الصحيحة الشهيرة على النعيم والعذاب فى القبور ونعيم الارواح التى فى علّيين وعذاب الارواح التى فى سجين على حسب السعادة والشقاوة وكل هذا لا يحيله العقل ولا يطول ذكر ما صح فيه من النقل وأدلته لدن المنقول والمعقول ولموضع ذكرها كتب الاصول ففى ميدانها اتساع فى العرض والطول

أبغض اليك من الموت ولست بعاجزه * عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم فلما قبض أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت المدينة بكى الناس كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعبوه وجاء على بن ابى

الامع نفسى لاخبرتهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فقلت أن بنيت جسدى من هذه اللقمة ورؤى عن جابر بن عبد الله وعن ابن عباس نحوه بعتناه انتهى من كتاب الاطعمة وتحل عمر (٩٧) رضى الله عنه فوجد أبا بكر رضى الله عنه يجذب لسانه بيده فقال عمر ماهذا اغفر الله لك فقال رضى الله عنه ان هذا أوردنى الموارد ولما حضرت أبا بكر الوفاة دعا عمر رضى الله عنه فقال اتق الله يا عمر واعلم بان الله تعالى يعمل بالنهار لا يقبله بالليل ويعمل بالليل لا يقبله بالنهار وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدّى الفريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق يوم القيامة أن يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة فذكر هم باحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فاذا ذكرتهم فقل انى لاخاف ان لا أحقق بهم وان الله تعالى ذكر أهل النار فذكر هم باسوأ أعمالهم فاذا ذكرتهم فقل انى لاخاف أن أكون مع هؤلاء فيكون العبد راضيا راضيا بالبقى على الله ولا يقنط من رحمة الله فان أنت حفظت وصيتى فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان أنت ضيعت وصيتى فلا يكن غائب أبغض اليك من الموت ولست بعاجزه * عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم فلما قبض أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت المدينة بكى الناس كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعبوه وجاء على بن ابى

طالب باكا مسرعا لما رجعا وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذى فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو مسجى فقال رحمك الله يا أبا بكر كنت الف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنيسه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم عناء فى دين الله وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام فسألى أول من حدث فى الاسلام وأيمهم على الصحابة وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سبقا وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا وحرجة وفضلا وخلقا وأشرفهم منزلا وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل فى تنزيله صديقا وقال تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الذى جاء لصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر رضى الله عنه واسته حين بخلوا وقت معه فى المكاره حين عنه قعد وأصحبته فى الشدة أحسن الصحبة ثانى اثنين وصاحبه فى الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه فى الهجرة فلغته فى دين الله أحسن الخلافة وقمت بالامر مالم يقم به خليفة نبى نهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ضرعوا وانها كنت خليفته حقا مازعزع مرغم المنافقين وكبت الكافرين وكره الحاسدين رضعن الفاسقين وغيظ الباغين تجول فيه خيل الاحتجاج السوابق وتصول وتضرب بالبيض المواضى والقنا ويطعن شوارع بالنصول فهنالك يجيش السفه بغالب ويدوجيش البدع بغلوب فيخذول نسأل الله الكريم التوفيق والهدى ونعوذ به من الخذلان والردى ثم هذا الذى ذكرت من الهم والعذاب للارواح والاجساد أو للارواح خاصة تفاصيلها فى العبرزخ أما بعد البعث فان الروح والجسد معا يشتركان فى العذاب أو النعيم باجماع المسلمين خلافا للفلاسفة الكفار الذين قالوا تبعث الارواح دون الاجساد وهم الصابئون وأشدهم كفرا الفلاسفة الطبيعيون الذين أنكروا بعث الاجساد والارواح معا وأشدّ كفرا من القسمين المذكورين القسم الثالث من الفلاسفة وهم الدهريون الذين أنكروا بعث الارواح والاجساد وأنكروا الصانع جل وعزعن قولهم وجهلهم وكفرهم علوا كبيرا وتبارك وتقدس فى ذاته وصفاته عن كل نقص كبيرا كان أو صغيرا وخصنا بالخصوص بالمقام المحمود والواء المعقود سيد الاصفياء وخاتم الانبياء بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا

(الحكاية التاسعة والستون بعد المائة) ذكر عن الشيخ أبى على الروذبارى رضى الله تعالى عنه أنه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته أياما فأل أصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ أبى على ذات يوم فخالف الشيخ على نفسه وحلف أن لا يتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه أياما ثم مات الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما أراد أن يفتح رأس كفنه عند انضجاعه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا أبا على لا تضرنك بجاهى يوم القيامة كما ضررتنى فى مخالفتك نفسك

(الحكاية السبعون بعد المائة) من الشيخ أبى سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه) قال كنت بمكة ففرت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا أبا سعيد أما علمت أن الاحباب أحياء وان ماتوا وانما يتقلون من دار الى دار وقال أبو يعقوب السوسى رضى الله تعالى عنه جاءنى مريد بمكة وقال يا استاذ انا غدا أموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفرلى به لحده وكفنى بنصفه فلما كان وقت الظهر جاء فنام فى مجلسه ثم تباعد ومات فغسلته ووضعته فى اللحد فنفض عينيه فقلت له أحياة بعد الموت فقال أنا حى وكل محب لله حى رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الحادية والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال غسلت ميتا مريدا فامسك ابهامى وهو على الغسل فقلت يا بنى خل يدى فانا أدرى أنك لست ميتا ولكنى أمرتنا أمرا فقال من بكاء أمى فى مكان كذا فى عين يدى (قلت) ولبعضى أن به بعض الموتى قصر غاسله أظفاره فحفى عليه فى بعض الاطفار فجذب الميت أخاه بعد أن برى الغاسل بذلك وبانه رآه يتبسم ويضىء وجهه والغاسل المذكور امرأة من امرأة وكانا خماسى الصالحات شاء الله تعالى (وقال) الشيخ ابن الجلاء رضى الله تعالى عنه لما مات أبى فحملت على المغتسل فلم يحسر أحد يغسله وقالوا انه حى جاء رجل من أقرانه فغسله رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(الحكاية الثانية والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال كنت فى مركب فمات رجل عليل كان فيه فاخذنا فى جهازه وأردنا القاءه فى البحر فرأيت البحر قد انشق اصفين ونزلت السفينة الى الارض فحرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما قرغنا استوى الماء وارتفعت السفينة ومررنا (وتيل) مات فقبرنى بيت مظلم فلما أرادوا غاسله تكاثفوا فى طلب السراج فسطع لهم من كوة البيت نور أضاء البيت فغسلوه فلما فرغوا ذهب النور كان لم يكن

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت أبا تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه ميتا فى البادية قائما مستقبلا القبلة لا يمسكه شئ فارت أن أحله وأراريه فى التراب فما قدرت على رفعه وسمعت هاتفا يقول لى دعوالى عبد الله (وروى) أنه لما حضرت وفاة الشيخ أبى على الروذبارى رضى الله تعالى عنه فتح عينيه وقال هذه أرواح السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لى يا أبا على قد لقد لك

ثمت بالامر حين فشلوا وتعلقت بالحق حين تمنعوا كنت أخفضهم صوتا وأبلدهم قولا وأخرهم رأيا وأشبعهم نفساوأعرفهم بالامور وأشرفهم عملا كنت والله الذين يعسو بأ اولا حين نفر الناس عنه وآخر احين أقبلوا كنت المؤمنين أبارحب بالذه ار واعليك عيالا

الرتبة لقصوى وان ترددها وأنشأ يقول

وحقك لا نظرت الى سواكا * بعين مودة حتى أراكا * ولا استحسنت في نظري جمالا
ولا أحببت حباغير ذا كا * ولا استلذذت في الدنيا لذيذا * ولالي بغبة الا رضا كا
فمن نظرة فاطمئنا * ولبغضا التي حتى أراكا

﴿الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائة عن بعضهم﴾ قال المأمان ابن الجلاء رضي الله تعالى عنه نظروا اليه فاذا هو شيخ فقال الطبيب انه حي ثم جسه ثم كشف عن وجهه فقال انه ميت ثم كشف عن وجهه فقال لا أدري أهو حي أو ميت (وقيل) ان عبد الله بن المبارك فتح عينيه عند الوفاة ثم ضحك فقال المثل هذا فليعمل العاملون رضي الله تعالى عنه (وقال) الشيخ أبو محمد الجريري رضي الله تعالى عنه كنت عند الجنيد رضي الله تعالى عنه في حال نزعه وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فختم فقلت له أفي هذا الحال يا أبا القاسم قال ومن أولى بذلك مني وهو ذا تعاوى بحبيبي

﴿الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائة عن محمد بن حامد رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنت بالساعد الامام أحد بن خضرويه رضي الله تعالى عنه وهو في النزع وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح في الساعة لا أدري أيفتح بالسعادة أم بالشقاوة وآن لي أوان الجواب وكان عليه سبعمائة دينار وحضر غرماؤه فنظر اليهم وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وأنت تأخذ أعلمهم وثيقتهم وقد قلت ادعوني أستجب لكم فاقض ديني وارض عني خصومي انك على كل شئ قدير فدق الباب داق وقال أين غرماء أحمد فرجوا فقضى عنه دينه ثم خرجت روحه رضي الله تعالى عنه

﴿الحكاية السادسة والسبعون بعد المائة عن بعضهم﴾ قال ان رجلا قال للشبلي رضي الله تعالى عنه لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال لا أبقي به بدلا فقال يا أبا بكر أريد أعلى من هذا فقال أخشى ان أوقف في وحشة الحجاب فقال أريد أعلى من ذلك فقال قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فزعق الرجل فرجت روحه فتعلق أولياء الله بالشبلي واعادوه عليه طلب ناره فحمل الى مجلس الخليفة فخرجت الرسالة اليه فسأله عن دعواهم عليه فقال الشبلي روح حنت فرنت ودعيت فاجابت وسمعت فاتابت فما ذنبي أنا فاصلح الخليفة وقال خلوه فلا ذنب له

﴿الحكاية السابعة والسبعون بعد المائة عن الشيخ أبي الحسن المزني رضي الله تعالى عنه﴾ انه قال لبعضهم في النزع قل لا اله الا الله فتبسم وقال ايماي تعني وعزتك من لا يذوق الموت ما بيني وبينه الا حجاب العزة وانطأ قدمه ساعته وكان المزني يأخذ لحيته ويقول لحام مثلي يلقن أوليا ء الله الشهادة واخجلتاه منه وكان يبكي اذا ذكر هذه الحكاية (وقيل) للاستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه ان أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن يحجب ان تطير روحه اشتياقا (وقال) الشيخ أبو محمد مرو رضي الله تعالى عنه حضرت وفاة أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه وهو يقول

حنين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم عند المناجاة للسر * أديرت كؤس المنايا عليهم
فالفوه عن الدنيا كالغفاة ذوي السكر * هموم هوم جواله يعسكر * به أهمل ودالله كالانجم الزهر
فاجسامهم في الارض قتلى بحبه * وأرواحهم في الجب نحو العلى تسري
وما عرسوا الا بقرب حبيبهم * وما عرجوا عن مسبوئين ولا مر
رضي الله تعالى عنه ونفعنا بهم أجمعين والمسلمين آمين

﴿الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائة﴾ عن خلف بن سالم رحمه الله تعالى قال قلت لابي علي بن المغيرة

رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا من الله بقضائه وسلمنا له أمره ووالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا كنت للدين عزا وحرزا وحرابا وكهفا وللمؤمنين غياثا وعلى الكافرين غلظة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فحملت أثقال ما سمعته وأعنته ورعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا والعلل بما جهلوا وعلوت اذ هلعوا وصبرت اذ جزعوا وارجحوا رشدهم برأيك فظفروا وتالوا بك مالم يحتسبوا وكنت للكافرين عذابا وهم بك وللمؤمنين رحمة وخصمالم تغفل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يرع قلبك كنت في الله كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن الناس في صحبتك وذات يدك وكما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا في بدنك وفي مالي أمر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في أعين المتقين كبيرا في أنفسهم الضعيف عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الغريب والبعيد في ذلك سواء عندك أقرب الناس اليك أطوعهم لله قولك حكمة وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم أطفئت بك النيران واعتدل بك الحق وقوي الايمان وثبت الاسلام وظهر أمر الله ولو كره الكافرون

فلك عن البكاء وعظمت

قال وسكت القوم حتى انقضى كلامه فبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علت أصواتهم وقالوا صدقتنا ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدفون أبو بكر الصديق (١٠٠) رضى الله تعالى عنه ونفعت عائشة رضى الله تعالى عنها على قبره فبكت وقالت رحمك الله يا أبت

أن مأواك قال فى دار يستوى فيها العزيز والذليل قلت وأين هذه الدار قال المقابر قلت له آما تستوحش من ظلمة الليل قال الى أذكر ظلمة اللحد وسعته فتهون على ظلمة الليل قلت له فرب بمارأيت فى المقابر شيأ تنكره قال ربما رأيت لكن فى هول الآخرة ما شغل عن هول المقابر وهو أنشدوا ما وجدوا مكتوبا على بعض القبور

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى فى كل يوم وليلة * وتبلى كما تبلى وأنت تغيب

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائة) عن الامام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه قال سمعت امام الحرمين رضى الله تعالى عنه يحكى عن الاستاذ أبى بكر يعنى الامام ابن فورك رضى الله تعالى عنه قال كان لى صاحب أيام التعلم وكان مبتدئا كثيرا لجهد فى التعلم تقيما متعبدا وكان لا يحصل مع الاجتهاد الا القليل فكنا نتعجب من حاله فرض فلزم مكانه بين الاولياء فى الرباط ولم يدخل بيت المرضى وكان يجتهد مع مرضه فاشتد به الحال وأيأسنا بحاله فبينما هو كذلك اذ تمخض ببصره الى السماء ثم قال يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون فتوفى عند ذلك رحمه الله تعالى

(الحكاية الثمانون بعد المائة عن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه) أنه دخل على جاره لما حتضر فقال يا مالك جبلان من النار بين يدى أكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت أهله ما كان فعله فقالوا كان له شكيا لان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فقد عوقب بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما ازداد الامر الا شدة (وروى) عن بعضهم أنه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقالها آما أقدر أقولها لسان الميزان على لسانى يعنى من النطق بها فقلت له آما كنت توفى الوزن قال بلى ولكن ربما يقع فى الميزان شئ من الغبار ولا أشعر به

(الحكاية الحادية والثمانون بعد المائة) عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه قال لما مات أحمد بن حنبل رأيته فى النوم وهو يمشى ويتبختر فى مشيته فقلت له أنا أخى أى مشية هذه قال هذه مشية الخدام فى دار السلام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى وألبسنى نعلين من ذهب وقال لى هذا جزاء قولك القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقال يا أحمد ثم حيث شئت فدخلت الجنة فاذا باسفيان الثورى رضى الله تعالى عنه فى جناحان أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقرأ هذه الآية الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين فقلت له ايش خبر عبد الواحد الوراق رضى الله تعالى عنه فقال تركته فى بحر من النور فى مركب من النور يزار به الملك الغفور فقلت ما فعل الله بشر بن الحرث قال يمخ ومن مثل بشر تركته بين يدى الملك الجليل والملك الجليل سبحانه مقبل عليه وهو يقول كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب وانعم يامن لم ينعم (وقال) بعضهم رأيت معروفا الكرخى رضى الله تعالى عنه فى النوم كله تحت العرش والحق عز وجل يقول للملائكة من هذا فقالوا أنت أعلم يا ربب فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى (وقال) الربيع بن سليمان رجه الله تعالى رأيت الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه بعد وفاته فى المنام فقلت له يا أبا عبد الله ما فعل الله بك قال أجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب وقال بعض الاخيار رأيت الشيخ أبا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى رضى الله تعالى عنه فى المنام بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم (وقال) الشيخ العارف أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى ياهى الله موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم يا الامام الغزالى رضى الله عنه وقال أفى أمتكم حبر كهذا فالا ولا رضى الله تعالى عنه وعن جميع الاولياء والعلماء ونفعنا بهم أجمعين آمين

نضر الله وجهك وشكر لك سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها وان كان أشد الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزأك وأعظم المصائب بعده فقدك فان كتاب الله ينطق فيك بحسن العزاء عنك وحسن العوض منك بالاستغفار لك فعليك السلام غير قالية لمضجعك والسلام انهى وما رأيته فى كتاب المستطرف ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه رثى أبا بكر رضى الله عنه بعد دفنه حين نفض يده من التراب وقال

ذهب الذين أحبهم
فعليك يا ذا بينا السلام
لا تذكرن العيش لى
فالعيش بعدهم حرام
انى رضيع فطامهم
والطفل يؤلمه الفطام

انتهى ورأيت للعزين عبد السلام سلطان العلماء ما نصه واجعل اصابعك الخمس فى عينيك بمنزلة محمد رسول الله والذين معه وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى لان آدم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين لما خلق الله عز وجل نور محمد صلى الله عليه وسلم فى جبينه كانت الملائكة تستقبله وتسلم على نور محمد صلى الله عليه وسلم وآدم لم يره فقال يا رب أحب أن أنظر الى نور محمد صلى الله عليه وسلم فحوله الى عضو من أعضائك لاراه فحوله الله الى سبابته من يده اليمنى فنظر آدم الى نور محمد صلى الله عليه وسلم تلألأ فى مسبحته فرفعها وقال أشهد أن لا اله الا الله

(الحكاية)

وأن محمدا رسول الله فلذلك سميت المسبحة فقال يارب هل بقي في صلبي من هذا النور شئ قال نعم نور أصحابه وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فجعل نور عمر في إبهامه ونور أبي بكر في السبابة ونور عثمان في الوسطى ونور علي في الخنصر وانما جعلت في يده ليقبض برؤوسهن على حب هؤلاء الخمسة رضي الله عنهم لانفرق بين واحد من الاربعة وبين محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى جمع بينهم فقال محمد رسول الله والذين معه انتهى وبما نقلته من الدر المنثور في تفسير اذا جاء نصر الله قال علي يارسول الله أرأيت ان عرض انا ما لم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه سنة منك قال تجمعون له العابدين من المؤمنين لا تقضونه برأي خاص فلو كنت مستخلفا أحدا لم يكن أحق منك لقدمك في الاسلام وقرابتك من رسول الله وصهرك وعندك سيدة نساء المؤمنين وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب اياي ونزول القرآن وأحاديث أرعى له في والده (وأخرج) ابن مردويه وأبو نعيم في فضائل الصحابة والخطيب في تالي التلخيص وابن عساكر عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح اجاء العباس الى علي فقال انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان هذا الامر لنا من بعده علم نشاحناه قريش وان كان لغيرنا سألناه الوصية بنا قال فقال العباس فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ان الله تعالى جعل أبا بكر خليفة على دين الله ووحيه وهو مسوءص فاسمعوا له وأطيعوا واتهدوا وتصلحوا واقتدوا به تهرشدوا فقال ابن عباس فما وافق أبا بكر على رأيه ولا أذن له في أمره ولا أعانه على شأنه انذاك الفه أصحابه في ارتداد العرب الا الاقيس ومرة

﴿الحكاية الثانية والثمانون بعد المائة عن بلال الحواص رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنت في نسبة بني اسرائيل واذا رجل يماشيني فتعجبت منه ثم ألهمت أنه الخضر رضوان الله تعالى عليه فقلت له يحق الحق من أنت قال أخوك الخضر فقلت له أريد أن أسألك فقال سل فقلت ما تقول في الشافعي فقال هو من الاوتاد فقلت ما تقول في أحمد بن حنبل فقال رجل صديق فقلت ما تقول في بشر بن الحرث فقال لم يخلف بعده مثله فقلت رأي وسيلة فرأيتك قال بمرك لامك

﴿الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائة﴾ عن بعضهم انه رأى بشر بن الحرث في النوم بعد وفاته فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي وأباح لي نصف الجنة وقال كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وقال لي يا بشر لو سجدت على الجرماء أديت شكر ما جعلته لك في قلوب عبادي وفي رواية أخرى انه قال له لقد قبضتك يوم قبضتك وليس على وجه الارض أحد أحب الي منك (قلت) وهذا يؤيد قول الخضر رضي الله تعالى عنه لم يخلف بعده مثله

﴿الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائة عن بعض الصالحين﴾ قال كان لي ابن استشهد فلم أره في المنام الا ليلة توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فرأيته في تلك الليلة فقلت يا بني ألم تمت فقال لا ولكنني استشهدت وأتاني عند الله أفرق فقلت له ما بالك فقال نودي في أهل السماء لا يأتي نبي ولا صديق ولا شهيد الا وعمر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فمن لا شهد الصلاة ثم جئت لا سلم عليك

﴿الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائة عن بعض الصالحين﴾ انه رأى الامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه في النوم بعد موته فقال كيف حالك يا أبا عبد الله قال فاعرض عني وقال ليس هذا زمان الكيمي فقلت كيف حالك سفيان فانشد

نظرت الى ربي عيانا فقال لي * هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد * لقد كنت قواما اذا أظلم الدجا
بعبرة مشتاق وقلب عميد * فدونك فاختر أي قصر أردته * وزرني فاني عنك غير بعيد

﴿الحكاية السادسة والثمانون بعد المائة﴾ حكى انه لما مات سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه أكب الناس على جنازته وكان في البلد رجل مع ودي فدنيف على السبعين سنة فسمع الضجة ففرج لينظر ما الخبر فلما نظر الى الجنازة قال آخرون ما أرى قالوا وما ترى قال أرى أقواما ينزلون من السماء يتبركون بالجنازة ثم أسلم وحسن اسلامه رحمه الله ونفعنا بجميع الصالحين آمين

﴿الحكاية السابعة والثمانون بعد المائة عن حاتم قرابة العدوية رضي الله تعالى عنها﴾ قالت كنت رابعة تصلي الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت هجعة في مصلاها حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة يا نفس الى كم تنامين والى كم لا تقومين يوشك ان تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور قالت وكان هذا دأبها الى أن ماتت فلما حضرتها الوفاة دعتني وقالت لا تؤذني بموتي أحدا وكفنيني في جبتي هذه وكانت جبة من شعر تقوم فيها ذا هذا أن الفيوت قالت فكفنتها بتلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلتحف به قالت فرأيتها في المنام عليها حلة استبرق خضراء مخبأة من سندس أخضر أرشق وأبدل أحسن منهما قالت يا رابعة ما فعلت في الجبة التي كفنتك بها وفي الخمار الصوف قالت انه والله نزع عني وأبدلت به هذا الذي ترينه وطويت ثم أكفاني وختم عليها وفرعت في عليين ليكون في ثوابها يوم القيامة فقلت لها هذا كنت تعملين أيام الدنيا فقالت وما هذا عند ما رأيت مما أعد الله لمن كرامات الله عز وجل لاولياءه قلت فربي يأمرك أن تقربي به الى الله تعالى فقالت عليك بكثرة ذكر فانه يوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك

﴿الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائة﴾ روي عن أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه قال كان لرابعة أحوال شتى يعني زوجته ورابعة الشامية قال فمرة يغلب عليها الحب ومرة يغلب عليها الاقيس ومرة

فاعدل رأيها مارأى أهل الارض أجمعين انتهى (وأخرج) الجلال السيوطى من ابن العديم فى تاريخه بسنده الى على بن عبد الله الهاشمى الرقى قال دخلت الهند فرأيت فى بعض قراها (١٠٢) وردة كبيرة طيبة الرائحة مرداء عليها مكتوب بخط ابيض لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت فى ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفى البلد من هذى كثير وأهل تلك القرية يعبدون الاحجار ولا يعرفون الله عز وجل انتهى من محاضرة (ومن كتاب) روايات الصحابة قال فيه أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن على بن نصر الشافعى عن كثير من الرواة عن أنس أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه حدثه قال ثلث النبى صلى الله عليه وسلم ونحن فى الغار لو أن أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما هذا حديث حسن صحيح متفق عليه من حديث أبى عبد الله همام بن يحيى بن دينار العدوى عن أبى حمدان ثابت ابن أسلم البنانى عن أبى حمزة عن أنس بن مالك الانصارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أخرجه البخارى فى فضل أبى بكر رضى الله عنه وأخرجه مسلم فى الفضائل ايضا وهذا الحديث أصل متين فى أصول الدين فى التوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الامور اليه فلا اقرب الى العدو الطالب والخصم الطالب ممن هو تحت قدميه وبين يديه ولولا كفاية الله تعالى وعنايته ورعايته وفيه جواز أن يقال لابى بكر كذا فان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينكره على أبى بكر مقالته وقد علم حاله وأثنا عليه

يغلب عليها الخوف فسمعتها فى حال الطرب تقول

حبيب ليس يعدلهُ حبيب * وما لسواه فى قلبى نصيب
حبيب غاب عن بصرى وشخصى * ولكن عن فؤادى ما يغيب

(وسمعتها فى حال الانس تقول)

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانسى * وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

(وسمعتها فى حال الخوف تقول)

وزادى قليل ما أراه مبلغى * الزاد أبكى أم لطول مسافتى
أتحرقنى بالنار يا غاية المنى * فأين رجائى فيك أين مخافتى

قال وقلت لها وقد قامت ليلة مارأيتنا من يقوم الليل كله فيما قلت سبحان الله مثلك يتكلم بهذا نعاما أقوم اذا نودیت قال فجلست آكل فى وقت قيامها فجعلت تذكرنى فقلت لها دعينا نتهنى بطعامنا فقالت ليس أنا وأنت ممن ينغص عليه الطعام عند ذكر الآخرة وقالت لى لست أحبك حب الازواج انما أحبك حب الاخوان وكانت اذا طعنت قد راقلت كلها ياسيدى فانضحت الابالتسبيح قال وقالت لى اذهب فتزوج ثلاثا وكانت تطعمنى اللحم وتقول اذهب فتزوج الى أهلك وقالت مرة رأيت الجن يذهبون ويجيؤن ورجما رأيت الحور العين رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها (قلت) الظاهر والله أعلم ان هذه الرؤية المذكورة كانت فى اليقظة فما رؤية المنام فلغير الاولياء وهذه رابعة الشامية زوجة ابن أبى الحوارى كذا كرناه وليست رابعة العدوية البصرية التى تقدمت وبعض أهل العلم يقول هذه الشامية رابعة بالهاء المثناة المنقوطة بنقطتين من تحت وبعضهم يقول بنقطة واحدة كرابعة البصرة رضى الله تعالى عنها ونفع بهما أجمعين

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائة) ذكر ان شعوانة رضى الله تعالى عنها قد كبرت حتى انقطعت عن الصلاة والعبادة فاتاها آت فى منامها فقال

اذرى دموعك اذما كنت شاجية * ان النياحة لاتشفى الحزين بنا
جدى وقومى وصومى الدهر دائبة * فانما الدأب من فعل المطيعينا

فاجتهدت بالترنم والبكاء وراجعت العمل وكانت رضى الله تعالى عنها ترد هذا البيت فتبكى وتبكى النساء معها تقول لقد أمن المغرور دار مقامه * ويوشك يوما أن يخاف كما أمن

(وروى) أنها أتاها الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه لما قدمت وسألها أن تدعو له فقالت يا فضيل أما بينك وبين الله تعالى سر ترمه ان دعوته استجاب لك فشوق الفضيل شهقة وخر مغشيا عليه رضى الله تعالى عنهما ونفع بهما (الحكاية التسعون بعد المائة) روى أن عمرة امرأة حبيب العجمى رضى الله تعالى عنهما كانت توقظه بالليل وتقول قم يارب فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد وزادك قليل وقوافل الصالحين قد سارت وقد مانو بقينا نحن فأبعد الصالحين تزوجت امرأة فكانت اذا صلت العشاء لبست ثيابها وتطيبت وتبخرت ثم تأتينى فتقول لك حاجة فان قلت نعم كانت منى وان قلت لا قامت فنزعت ثيابها ثم صفت قدميها حتى تصبح

(الحكاية الحادية والتسعون بعد المائة) حكى أنه كان لبعض الملوك جارية يقال لها جوهرة فاعتقها ثم ان بابى عبد الله الترابى رضى الله تعالى عنه وهو فى كوخه بعيد فتزوجت به وتعبدت معه فرأت فى المنام خيالها مضروبة فقالت لمن ضرب هذه الخيام فقيل لمعتقك بن هذا بالقرآن فكانت بعد لا تنام وكانت توقظ زوجها

ان الله سبحانه وتعالى تاب عليهما ومعصومان والذى دفع عنهما ومنعهما والظاهر أن الصديق رضى الله عنه أورده شاكرا لنعمة الله عليهما واحسانه اليهما وأن النبى صلى الله عليه وسلم حقق له ماذكر ولاجله شكر واعلم ان الله تعالى جمعهما وكان معهما وهذه أعظم فضائله رضوان الله عليه حيث كان الله معه بالذى كان به مع نبيه عليه الصلاة والسلام كما أشار اليه انتهى (ورأيت) فى بعض الكتب أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما كان تاجرا وقت الجاهلية كان سبب اسلامه انه رأى يوما فى الشام فى منامه ان الشمس والقمر نزلا فى حجره ثم أخذ هما بيده ووضعهما الى صدره وأسبل عليهما رداءه فانتبه وذهب الى راهب النصارى يسأله عن الرؤيا فحضر عند الراهب وسأله عن الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من أين أنت قال من مكة قال ومن أى قبيلة قال من بنى تيم قال وما شأنك قال التجارة فقال له يخرج فى زمانك رجل يقال له محمد الامين ويكون من قبيلة بنى هاشم وهو يكون نبى آخر الزمان لولاه ماخلق الله السموات والارضين وما يكون فيهما ولا خلق آدم وما خلق الانبياء والمرسلين وعيسى الا نبيه وخاتم المرسلين وأنت تدخل فى دينه وتكون وزيره وخليفته بعده وهذا تعبير الرؤيا وقد وجدت نعته وصفته فى الانجيل ولزبور وانى أسلمت وآمنت وكتمت اسلامى خوفا من

زوجها ونقول يا أبا عبد الله تدسرت القافلة (وأنشد بعضهم)

أرانى بعد الدار لم أقرب الحى * وقد نصبت الساهرين خيام
علامة طردى طول ليلى نائم * وغيرى يرى أن المنام حرام

(الحكاية الثانية والتسعون بعد المائة) حكى أن ملك كرمان خطب بنت الشيخ شاه الكرمانى رضى الله تعالى عنه فاستمهله ثلاثة أيام ثم أقبل شاه يطوف المساجد فرأى غلاما يحسن صلاته فلما فرغ قال يا غلام أللبز وجة قال لا فقال أهل لك فى زوجة تقرأ القرآن وتصلى وتصوم وهى جميلة نظيفة عفيفة فقال ومن تزوجنى فقال شاه أنا أزوجك فخذ درهم ابزا بدرهم أدما وبدرهم طبيبا والامر مفروغ منه فعقد لها عليها فلما دخلت بيت الغلام رأت رغيفا يابسا على رأس جزء فلما رأت ذلك قالت ماهذا فقال لها رغيف بقى من أمس فتركته لافطار عليه فلما سمعت ذلك ولت راجعة فقال الشاب فقد رغبت فى بنت شاه الكرمانى لا تقنع بالفقر ولا ترضى بى لها بعلا فقالت ان بنت شاه ليس خروجها من عز لك الفقر بل اضعف يقينك ولست أحب منك انما أحب من أبى كيف قال وجدك من شاب عفيف كيف وصف بالعفة من لا يعتمد على الله تعالى الامع اضطرار رغيف فقال الشاب أنا عن هذا معتذر فقالت أما العذر فانت أعرف بشأنك وأما أنا فلا أقيم فى بيت فيه طعام وفاما أن أخرج أنا واما أن تخرج لرغيف من البيت فتصدق لشاب بالرغيف رضى الله تعالى عنهما (قلت) هذا التزويج المذكور صدر من الشيخ الجليل العارف بالله شاه بن صجاع الكرمانى المذكور بعد ازهد فى الملك ودخل فى طريق القوم وقد تقدمت حكايته قبل فى ذلك وقد حكيت هذه الحكاية فى كتاب الارشاد على غير هذا الوجه ولكن اختلاف الحكايتين متقارب وهو يليق بهذه المرأة المذكورة قول القائل

ولو كن النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال
فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائة) حكى أن بعض العباد المراطنين بعسقلان قام ذات ليلة يريد التهجد على السطح فاذا هو بهاتف يهتف من البحر يقول يا معشر العباد قسمت العبادة ثلاثة أجزاء أولها قيام الليل وثانيها صيام النهار وثالثها الدعاء والتسبيح والاستغفار وهذا أخير القسمة فذوامنه بالحظ الاوفر فسقط العابد على وجهه لما دخله من الصوت رضى الله تعالى عنه (وحكى) ان ابليس تعوذ بالله منه مثل ليحيى ابن زكريا عليه السلام فلوى عنه وجهه فاوحى الله تعالى الى يحيى عليه السلام أن سله فانه يصدقك فسأله عن مسائل منها أن قال له هل تدرى على ظهر قال نعم ليلة واحدة امتلأت بطنك من الطعام فمت من وردك فقال يحيى اذا الأشبع من طعام أبدا فقال ابليس تعوذ بالله منه واذا لا أنصح أحدا أبدا (وأنشد بعضهم)

وكم من أكرة منعت أكاها * بأكلة ساعة أكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشئ * وفيه هلاكه لو كان يدرى

(قلت) ذكر بعض المصنفين هذين البيتين بعد هذه الحكاية وليس ذلك مناسبا لحال يحيى عليه السلام وانما يناسب أكلا يورث تخمة تضرم أكلات بعدها كما يتفق لكثير من الناس ولكنى أقول فى هذا المعنى

وكم من أكلة حرمت كثيرا * من الخيرات فى طاعات مولى ولذات يحول تحيلى * بهم المولى وقد ناجاه ليلا

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائة) حكى عن يحيى بن زكريا عليه السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام من حزنه تلك الليلة فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دار اخير الا من دارى أو وجدت اخير الا من جوارى وعزتى وجلالى لو اطلعت فى الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس ولو اطلعت فى جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدمع ولبست الحديد بعد المسوح ولأنشدوا

اقتنع بالقليل تحيا غنيا * ان من يطلب الكثير فقير

النصارى قال فلما سمع أبو بكر رضى الله عنه صفة النبى صلى الله عليه وسلم من قلبه واشتاق الى رؤيته وقدم مكة فوجده كان يحبه ولاوده برعاية عن رؤيته فلما طال الامر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا أبا بكر كل يوم نجيء الى ونجالس معى ولا تسلم فقال أبو بكر ان كنت بيدى فلا بد

ان خبز الشعير بالماء والملح ان يطلب النجاة كثير

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائة) حكى عن الجنيد رضى الله تعالى عنه قال كنت فى مسجد الجامع مرة فاذا برجل قد دخل الينا وصلى وركعتين ثم امتد ناحية من المسجد وأشار الى فمالت جثته قلما رأيا أبا القاسم انه قد صان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من أسرى فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتى وعصاى وركوتى فقلت الى مغن وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله تعالى فى مقامى قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه وفرغنا من موارات انا ذا نحن بشاب مصرى قد دخل علينا وسلم وقال أين الوديعة يا أبا القاسم فقلت وكيف ذاك أخبرنا بذلك قال كنت فى مشربة بنى فلان فهتف بى هاتف أن قم الى الجنيد وسلم ما عنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلانى من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام رضى الله تعالى عنه

(الحكاية السادسة والتسعون بعد المائة) حكى ان شابا من أهل الصلاح والخير أمرهم معروف ونهى عن منكر فشق فيه على هرون الرشيد فامر به فجعل فى بيت وسد عليه بابه ومنافذه لم يلتفت فيها فلما كان بعد خمسة أيام قال بعض الناس للرشيد رأيت الرجل الذى أمرت بسد الباب عليه يتفرج فى البستان الفلانى فامر هرون الرشيد باحضاره فلما حضر قال من أخرجك من البيت قال الذى أدخلنى البستان قال ومن أدخلك البستان قال الذى أخرجنى من البيت فقال الرشيد هذا عجيب فقال الشاب وأى أمر يرى ليس بعجيب فبكى الرشيد وأمر بالاحسان اليه وأن يركب الفرس الخاص وان ينادى بين يديه هذا عبد أعزه الله وأراد هرون اهانته فلم يقدر الا على اكرامه واحترامه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وفى هذا المعنى قلت)

اذا أكرم الرحمن عبدا بعزه * فلن يقدر المخلوق ويما يهينه
ومن كان مولاه العزيز فانه * فلا أحد بالعز يوما يعينه

(الحكاية السابعة والتسعون بعد المائة) عن بعض أهل عبادان قال ملح الماء عندنا ثنيفا وستين سنة وكان عندنار جل من أهل الساحل له فضل ولم يكن فى الصهاريج شئ وحضرت صلاة المغرب فهممت لا توضأ للصلاة من النهر وذلك فى رمضان فى حر شديد فاذا به يقول سيدى أوضئ يحملى حتى أتمثى عليك أوضيت طاعتى حتى أسألك سيدى غسالة الحمام كثيرا من عصالة سيدى لولا انى أخاف غضبك لم آذن المياه أن تخذ كفه فشربت شربا ما الحذ فتجبت من صبره على ملوحته ثم أتحذت من الموضع الذى أتحذمنه فاذا هو مثل السكر فشربت حتى رويت فقال وأخبرنى انه رأى فى المنام كان رجلا يقول له قدر فضلنا من بنادر انا لو رأيتها قرت عيناك ولو أمرنا بتخبيرها والفراغ منها الى سبعة أيام واسهدا فى السرور فإشربوا منها بغير خير قال فلما كان فى اليوم السابع وهو يوم الجمعة بكرا للموضوء فنزل فى النهر فرأى فوقع فغرق فاخرجناه بعد الاستغاثة ودفناه فرأيته فى المنام بعد ثالثة وعليه حلل خضر فسألته عن حاله فقال أولانى الكريم فى دار السرور فيما أعطانى فيها فقلت له صف لى فقال فيها من هم لن يعجز الواصفون عن وصفها فيها فليت عيانا يعلمون انه قد هيئ لهم منازل مبنى فيها كل ما اشتهت أنفسهم ولذت أعينهم وأنت معهم ان شاء الله تعالى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وأنشدت) ربحانة رضى الله تعالى عنها

الهى لا تعذبنى فانى * أؤمل أن أفوز بخير دار
وأنت مجارى الابرار فيها * فيا طوبى لهم فى ذا الجوار

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائة عن سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه) قال أول ما رأيت من العجائب والكرامات التى خرجت بوا الى موضع خال فطاب لى المقام فيه فوجدت من قلبى قرارا الى الله تعالى وحضرت الصلاة وأردت الوضوء وكانت عادتى من صبيانى تجديد الوضوء لكل صلاة فكانى اغتممت لفقد الماء فبينما أنا كذلك واذا ذيب يمشى على رجليه كالانسان معه عجوة خضراء قد أمسك بيديه عليها فلما رأته

(ومنه) عن عكرمة رضى الله عنه قال سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل الآية قال اذا كان يوم القيامة ويؤتى بسرير من ياقوتة جراء مطوله عشرين ميلا فى عشرين ميلا ليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الله تعالى فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول فيجلس عليه عمر رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الاول فيجلس عليه عثمان رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الاول فيجلس عليه على رضى الله عنهم أجمعين ثم يامر الله تعالى الاسرة ان تتقابل بهم فتقابل بهم الاسرة تحت ظل العرش ثم تسبل عليهم خيمة من الدر الرطب لوجعت السموات السبع والارضون السبع وكل ما خلق الله تعالى لكانت فى زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يرفع اليهم أربع كاسات كاس لابى بكر وكاس لعمر وكاس لعثمان وكاس لعلى رضى الله تعالى عنهم أجمعين يسقون وذلك قوله ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم يامر الله تعالى جهنم ان تمخض بما موا جهوا تقذف الرافضى والكافر على وجهها فيكشف من الله عن أبصارهم فينظرون الى منازل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى الجنة فيقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس ونحن شقينا ثم يردون الى

جهنم ﴿ومنه﴾ مارورى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل هل على أمتى حساب قال نعم عليهم كحبر أبى بكر ليس عليه حساب اذا كان يوم القيامة يقال له يا أبا (١٠٠) بكر ادخل الجنة فيقول لا أدخل الجنة حتى أدخل معى من أحببتى فى دار الدنيا ولعل الشيخ عبد الرحيم البرعى رحمه الله من هذا أخذ قوله ومن كان مشرعا فاحب محمدا * وحب أبى بكر فكيف بعذب ﴿وبالاسناد المتصل الى أنس بن مالك رضى الله عنه﴾ قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل اليه رجل من أصحابه وساقاه تنضحان دما فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا قال يا رسول الله مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتنى فقال صلى الله عليه وسلم اجلس فجلس بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ذلك بساعة اذا قبل اليه رجل آخر من أصحابه وساقاه تنضحان دما مثل الاول فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال يا رسول الله انى مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتنى فقال فنهض النبى صلى الله عليه وسلم وقال لاصحابه هلموا بنا الى هذه الكلبة نقتلها فقاموا كلهم رجل كل واحد منهم سيفه فلما أتوها وأرادوا ان يضربوها بالسيوف وقعت الكلبة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت بلسان طلق ذاق لا تقتلنى يا رسول الله فانى مؤمنة بالله ورسوله فقال يا بلال مشت هذين الرجلين فقالت

من بعيد توهمت انه آدمى حتى دنا منى وسلم على ووضع الجرة بين يدى فجاء فى اعتراض العلم فقلت هذه الجرة والماء من أين هو فنطق الدب وقال يا سهل انا قوم من الوحوش قد انقطعنا الى الله تعالى بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا فى مسئلة اذ وجدنا الآن سهلا يريد ماء لتجديد الوضوء فوضعت هذه الجرة بيدى واذا بعيني قد فاضت منهما صبابا فهما هذا الماء من الهواء وأنا أسمع نحرا لماء قال سهل فغشى على فلما أفقت اذا بالجرة موضوعة ولا علم لى بالدب أين ذهب وأنا محتار اذا كلمته توضأت فلما فرغت أردت أن أشرب منها فنوديت من الوادى يا سهل لم يأن لك أن شرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة تضرب وأنا أنظر اليها فلا أدرى أين ذهبت

﴿الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائة عن سهل أيضا رضى الله تعالى عنه﴾ قال توضأت يوم جمعة ومضيت الى الجامع فى أيام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب ان يرقى المنبر فاسأت الادب ولم أزل أتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يمينى شاب حسن المنظر نيّر الرائحة عليه أطمار صوف فلما نظر الى قال كيف تخبرنا يا سهل قلت نخبر أصلحك الله وبقيت متفكرا فى معرفته لى وأنا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذ أخذنى حرقان بول فكربنى فبقيت على وجل خوفا ان أتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لى صلاة فالتفت الى وقال يا سهل أخذك حرقان بول قلت أجل فنزع حزامه من منكبه فغشانى به ثم قال انهض حاجتك وأسرع تفطق الصلاة قال فعمى على وفتحت عينى واذا بباب مفتوح وسمعت قائلا يقول لى لج الباب يرحمك الله فولجت واذا به صرح مشيد على البنا مشارع الاركان واذا بخلة قائمة والى جنبها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد ومنزل اراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فخلعت لباسى وأرقت الماء فاغتسلت وتنشفت ثم أحلى من الشهد ومنزل اراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فخلعت لباسى وأرقت الماء فاغتسلت وتنشفت لبست ثيابى وتوضأت فسمعته ينادينى ويقول ان كنت قد قضيت أربك فقل نعم فنزع الحرام عنى فاذا أنا بالمنشفة وتوضأت فسمعته ينادينى ويقول ان كنت قد قضيت أربك فقل نعم فنزع الحرام عنى فاذا أنا بالمنشفة وتوضأت فسمعته ينادينى ويقول ان كنت قد قضيت أربك فقل نعم فنزع الحرام عنى فاذا أنا جالس بمكانى ولم يشعر بى أحد فبقيت متفكرا فى نفسى وأنا مكذب ومصدق نفسى فيما جرى فاقيمت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لى شغل الا التفكر لا أعرفه فلما فرغ تتبعت أثره فاذا به قد دخل فى درب وانتفت الى وقال يا سهل كانك ما أيقنت بتمار أيت قلت كلا قال لج الباب يرحمك الله فغارت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة قلت آمنت بالله فقال يا سهل من أطلع الله تعالى أطلعه على كل شئ يا سهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناى بالدموع فمسحهما وفتحهما فلم أر الفتى ولا القصر فبقيت متحسرا على ما فاتنى منه ثم أخذت فى العبادة رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

﴿الحكاية الثمانون عن بعض أصحاب سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما﴾ قال خدمت سهلا ثلاثين سنة فما رأيته يضع جنبه على الفراش لا فى ليل ولا فى نهار وكان يصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء فهو بين الناس فى الجزيرة بين عبادات والبصرة وانما فرض الناس لاربع حجج ستة من السنين فلما رجع قال لا نج له ورأيت سهل بن عبد الله فى الموقف ببعرفة فقال له أخوه نحن كذا عندنا يوم التروية فى باطنه بباب بشر الحافى نخلف بالطلاق انه رآه بالموقف فقال له أخوه قم بنا حتى نسأله فقاما وخلا عليه وذكرا له ما جرى بينهما من الاختلاف فى هذا الحديث وسألاه عن حكم اليمين التى حلفها فقال سهل رضى الله تعالى عنه ما لكم هذا الكلام حاجة اشتغلوا بالله تعالى وقال للحاج أمسك عليك زوجك ولا تخبر بهذا أحدا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية الحادية بعد المائتين﴾ حكى عن بعض الصالحين انه كان يتكلم مع الناس ويعظهم فرعليه فى بعض الايام يهودى وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقال اليهودى ان كان هذا الكلام حقا فنحن وأنتم سواء فقال له الشيخ لا ما نحن سواء بل نحن نرد ونصدر وأنتم تردون ولا تصدرون ونجوتحن منها بالتقوى وتبقون أنتم فيها جثيا بالظلم ثم قرأ الآية الثانية ثم نجى الذين

يا هذا ان أما سمعتما ما تقول الكلبة قالا نعم يا رسول الله انا ثانيان الى الله عز وجل وروى أيضا بالاسناد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله

عنهما قال قال علي رضي الله عنه كنت بالساحل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ثالث الا الله حتى رأوجل فقال يا علي تريد أن أعرفك بتشديد كهول أهل الجنة وأعظمهم عند الله (١٠٦) قدرا ومنزلة يوم القيامة فقلت أي وحبيبك يا رسول الله فكان هذان المقبلان قال علي فالتفت

اتقوا ونذر الظالمين فهاجتا فقال له اليهودي نحن المتقون فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي فقال اليهودي هات وهاتا على صدق هذا فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه البرهان حاضر يراه كل ناظر وهو أن تطرح ثيابي وثيابك في النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجي منها ومن احترقت ثيابه فهو الباقي فيها فنزعا ثيابهما وأخذ الشيخ ثياب اليهودي ولفها ولف عليها ثيابه ورمى بالجميع في النار ثم دخل النار فاخذ الثياب وخرج من الجانب الآخر ثم فتح الثياب فاذا ثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد تلفتها النار وزالت عنها الوسخ وثياب اليهودي قد صارت حراقة مع أنهما مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة النار فلما رأى ذلك أسلم والحمد لله المنعم المنان الذي أظهر دين الاسلام على سائر الاديان وهدانا للدين القويم وجعلنا من أمة النبي الكريم الذي أرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين

(الحكاية الثانية بعد المائتين) عن بعضهم قال كنت عند الشيخ أبي محمد الجريري رحمة الله تعالى عليه فجاءه رجل فقال له كنت على بساط من الانس فتحيرني زلة فهبت عن مكاني فكيف السبيل الى ما كنت عليه فبكى أبو محمد الجريري وقال الكل في قهر هذه الحلة لكني أنشدك أبياتا تجد فيها جوابك ثم أنشأ يقول

قف بالديار فهذه آثارهم * وابك الاحبة حسرة وتشوقا * كم قد وقفت بربعها مستخبرا
عن أهلها متحيرا أو مشفقا * فاجابني داعي الهوى في رسمها * فارقت من تهوى وعز الملتقى

(الحكاية الثالثة بعد المائتين عن بعضهم) قال كنت مع الجنيد رضي الله تعالى عنه فسمع مغنيا يغني منازل كنتم بها وأنا نأنفها * أيام أنت على الايام منصور

فبكى الجنيد رضي الله تعالى عنه وقال ما أطيب الالفة والمؤانسة وما أوحش مقامات المخالفة والوحشة لا أزال أحن الى بدوا رادتي وجدة سعيي وركوبي الاهوال وجعل يقول

خليلي هل بالشام عين حزينة * تبكي على نجد فانى أعينها
وأسلمها الواشون الاجمامة * مطوقة وقمارية قد رنينها

(الحكاية الرابعة بعد المائتين عن بعض الصالحين) قال رأيت في سياحتي اعرابية صغيرة السن فقلت لها أين تنزلون فقالت بالبادية قلت لها أما تستوحشون فقالت يا بطال وهل يستوحش مع الله من أنس به فقلت من أين تأكلون قالت الله أعلم من أين يرزق عباده يرزق من جحده فكيف لا يرزق من وحده ثم قالت قلوب عاشت بمعرفته وطاشت بوحدانيته وتلاشت في محبته غذاؤهم الانس بالله تعالى والمشاهدة وربانيون وحانيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

(الحكاية الخامسة بعد المائتين) حكي انه قيل للحسن البصري رضي الله تعالى عنه يا أبا سعيد هنا رجل لم يزل واقط الا الساعة واحده خلف سارية يقضي اليه الحسن وقال يا عبد الله أرأيت قد حبت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلني عن الناس قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن البصري تجلس اليه فقال أمر شغلني عن الناس وعن الحسن البصري فقال له الحسن ماذا الشغل يرحمك الله تعالى فقال الى أصحت بين نعمة وذنب فرأيت ان أشغل نفسي بالشكر على النعمة والاستغفار من الذنب فقال له الحسن يا عبد الله أنت أفقه من الحسن فالزم ما أنت عليه

(الحكاية السادسة بعد المائتين) حكي انه كان رجل بشر به مع جمع من ندمائه فدفع الى غلامه أربعة دراهم وأمره أن يشتري بها شيأ من الفواكه للمجالس فلم الغلام تجلس منصور بن عمار لواعظ رضي الله تعالى عنه وهو يسأل الفقير عند موته أيبقول من يدفع اليه أربعة دراهم أدعوله أربع دعوات فدفع الغلام

فاذا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم ثم خطب وجهه حتى وجأ المسجد فقال أبو بكر يا رسول الله لما قربنا من دار أبي حنيفة تبسمت لما ثم قلبت وجهك فلم ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صرنا جانب دار أبي حنيفة عارضنا ابليس ونظر في وجوهكم فرفع يديه الى السماء أسمعه وأراه وأتمنى لا تسمعانه ولا تراياه وهو يدعو ويقول اللهم اني أسألك بحق هذين الرجلين أن لا تعذبني بعذاب يا غضبي هذين الرجلين قال أبو بكر ومن هو الذي يغضنا يا رسول الله وقد أمنا بك وآزرناك وأمرنا بما جئت به من عند رب العالمين قال نعم يا أبا بكر قوم يظهرون في آخر الزمان يقال لهم الرافضة يرفضون الحق ويتأولون القرآن على غير حجته وقد ذكرهم الله عز وجل في كتابه العزيز وهو قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه فقال يا رسول الله فما جزاء من يبغضنا عند الله قال يا أبا بكر حسبك ان ابليس لعنه الله تعالى يستجير بالله تعالى أن لا يعذبه بعذاب يا غضبكما قال يا رسول الله هذا جزاء من قد أحب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمام ولايته هدية تهدى من أعمالكما فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله الدراهم

أشهدك وأشهد الله وملائكته اني قد وهبت لهم بيع أجرى أي عملي منذ آمنت بالله الى أن ألقاه وقال عمر رضي الله عنه وأنا مثل ذلك يا رسول

الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضاحك بذلك قال على كرم الله وجهه فاخذ أبو بكر زجاجة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم قول عبد الله عتيق بن أبي قحافة انى قد أشهدت الله ورسوله ومن حضر من المسلمين انى قد وهبت بئر عمى لحيى فى دار الديلم منذ آمنت بالله الى أن ألقاه وبذلك وضعت خطى قال وأخذ عمر وكتب مثل ذلك فلما فرغ القلم من الكتابة هبط الامين جبريل عليه السلام وقال يارسول الله الرب يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك هات ما كتبه صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو فاخذه جبريل وعرج به الى السماء ثم انه عاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن ما أخذت يا جبريل منى قال هو عند الله تعالى وقد شهد الله فيه وأشهد جملة العرش وأنا وميكائيل واسرافيل وقال الله تعالى هو عندى حتى يقبض الى أبو بكر وعمر بما لا يوم القيامة (ونما نقلته) من حياة الحيوان للدميرى ما نصه ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل ان ربه اباهم يعنى أهل الكهف قال الله تعالى انك لن تراهم فى دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل

الدراهم اليه فقال منصور ما الذى تريد أن أدعو لك فقال لى سيدك أريد أن أتخلص من مملكته فدعا له فقال الاخرى قال ان يخلف الله على دراهمى فدعا له فقال الاخرى قال ان يتوب الله على وعلى سيدى فدعا له فقال الاخرى فقال ان يغفر الله تعالى لى ولسيدى ولك ولقوم قدمنصور رفرجع الغلام الى سيده فقال ما أبطأك فقص عليه القصة فقال له يوم دعا قال ان تعتقنى قال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى قال وايش الثانية قال أن يخلف الله تعالى على دراهمى فقال الله أربعة آلاف درهم من مالى قال وايش الثالثة قال ان يتوب الله تعالى عليك قال ثبت الله العتق وجعل فاءيش الرابعة قال ان يغفر الله تعالى لى ولك ولمذكر وللقوم فقال هذه ليست الى فلما جن الليل رأى فى المنام كان قائلا يقول له أنت قد فعلت ما كان اليك أقترانى لا أفعل ما كان الى قد غفرت لك وللغلام وللمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين . وأنا أرحم الراحمين

(الحكاية السابعة بعد المائتين) حتى أن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام مرفى موكبه والطير تظله والدواب والوحوش والانعام والجن والانس وسائر الحيوانات عن يمينه وشماله فمر بعابد بنى اسرائيل فقال والله يا بن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمع ذلك سليمان فقال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى (وأنشد بعضهم)

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا * فكن عبد الملك مطيعا * وان لم تملك الدنيا جميعا
كما تختار فاتركها جميعا * هما شيآن من ملك ونسك * ينيلان الفتى شرفا رفيعا
ومن يقنع من الدنيا بشئ * سوى هذين عاش بها وضيعا

(الحكاية الثامنة بعد المائتين) روى أن بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك وبنى دارا وشيدها وأمر بها ففرشت ونجدت واتخذت مأدبة ووضع عليها طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فبقى كذلك أياما ثم جلس هو ونفر من خاصة أصحابه فقال قد تروضت سرورى ببنائى هذه وقد حدثت نفسى أن أتخذ لكل واحد من أولادى منها قاعيوانا فاقيموا عندى أياما أستأنس بحديثكم وأشاوركم فيما أريد من هذا البناء فاقاموا عنده أياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبنى وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينما هم ذات ليلة فى لهوهم اذ سمعوا قائلا من أقصى الدار يقول

يا أيها البانى الذى مبنيته * لا تامنن فان الموت مكتوب * على الخلائق ان سروا وان حزنوا
فالموت حتف لذى الآمال منصوب * لابنين دارا لست تسكنها * وراجع النسك كيما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع أصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ما سمعت فقالوا نعم قال هل تجدون ما أجد قالوا وما تجد قال مسكة على فؤادى وما أراها الا لعلة الموت فقالوا كلا بل البقاء والعافية فبنى ثم أمر بالشراب فاهريق وبالملاهى فاخرجت أوقال فكسرت وتاب الى الله تبارك وتعالى ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة بعد المائتين) روى أن ملكا من ملوك كندة كان كثير المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للصيد وأغرب فانقطع عن أصحابه فاذا هو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهو يمن يديه يقلبها فقال ما فتئت أيها الرجل ومابلغ بك ما أرى من سوء الحال ويبس الجسم وتغير اللون والانفراد فى هذه الفلاة فقال أما ما ذكرت من ذلك فانى على جناح سفر بغيدو فى موكلان مزينان يحدوان بى الى منزل ضنك المحل مظلم القعر كريه المقرثم يسلمانى الى مضاجعة البلى ومجاورة الهالكين تحت أطباق الثرى فلو تركت ذلك المنزل مع هيئته ووحشته وانراعه تعاشش الارض من لحمى حتى أعود فرائا وتصير أعظمى رماما لكان البلاء انقضاء وللاشقاء انتهاء ولكنى أدفع بعد ذلك الى صيحة الحشر وأود أهوال

عليه السلام كيف أبعث اليهم فقال اجمع كساءك واجلس على كل طرف من أطرافه واحدا على الاول أبا بكر رضى الله عنه وعلى الثانى عمر رضى الله عنه وعلى الثالث عليا رضى الله عنه وعلى الرابع أيهم فترفع اربع الرخاء المبعثرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله عز وجل

أمرها أن تطيف لك ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر به فجاءتهم الريح وأطلقت الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب ينبح عليهم حين أبصر القوم وحمل (١٠٨) عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه ان ادخلوا الكهف فدخلوا

ومواقف الجزاء ثم لا أدري الى أي الدارين يؤمر بي فأي حال بلتمذبه من يكون الى هذا الامر مصيره فلما سمع الملك كلامه ألقى نفسه عن فرسه وجلس بين يديه وقال أيها الرجل لقد كدر علي مقالك صفو عيشي ومالك فإني فأعد علي بعض قولك واشرح لي ذلك فقال له أما ترى هذه العظام التي بين يدي قال بلى قال هذه عظام ملوك غرهم الدينار حوهها واستحوذت على قلوبهم فبغوا وأفلحهم عن الشاهب الهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة وستشعرهذه العظام فتعود أجساما ثم تجازى بأعمالها فاما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدر أين ذهب وتلاحق أصحاب الملك به وقد تغيرلون وتواصلت عبراته فملأ حين عليه الليل نزع ما كان عليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به رحمه الله تعالى (وأنشدوا)

أفني الملوك التي كانت منعمة * كرا الليالي اقبالا وادبارا * يا راقد الليل مسرورا باوله
ان الحوادث قد يطرقن أسحارا * لا نامن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أيج النار

(الحكاية العاشرة بعد المائتين) حكي أنه كان في الايام الماضية ملك متمرد على ربه عز وجل فغزاه المسلمون وأخذوه أسيرا فقالوا بأي قتلة نقتله فاجمع رأيهم على أن يجعلوا له قمقاما عظيما ويحمو فيه وبوقدوا تحته النار ولا يقتلوه حتى يذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك به ففعل يدعو آلهته واحدا بعد واحد فلان بما كنت أعبدك أنقذني مما أنا فيه فلما رأى أن آلهته لا تغني عنه شيأ رفع رأسه الى السماء وقال يا لاله الالاته ودعا بخط اصعب الله عليه مبعث ما بين السماء فاطفأت النار وجاءت ريح فاحملت ذلك القمقم وجعلت تدور به بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفته الى قوم لا يعبدون الله عز وجل وهو يقول لا اله الا الله فاستخبروه وقالوا ويحك مالك فقال أنا ملك بني فلان وانه كان من خبري وأمري كيت وكيت وقص عليهم القصة فآمنوا رحمة الله تعالى عليه وعليهم أجمعين

(الحكاية الحادية عشرة بعد المائتين) حكي أن بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة ونافق فيها وتعالى في حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس وأجلس أناسا على أبوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء أناس في آخر القوم عليهم أكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين في سوهم ودخانها على الملك فاخبروه بما قالوا فقال ما كنت أرضى بعيب واحد أتوني بهم فاذا نبأوهم عليه فسألهم عن العيبين ما هما فقالوا تخرب الدار ويموت صاحبها قال فتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وخوفوه من النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله عز وجل فاجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله سبحانه وتعالى رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية الثانية عشرة بعد المائتين) روى انه تحارب ملكان من ملوك اليمن في قديم الزمان فغلب أحدهما صاحبه وقتله وشرد أصحابه وهيمنت له السرور زينت له دار الملك وتلقاه الناس ليدخل فبينما هو في بعض السكك يقصد دار الملك اذ وقف على باب رجل ينسب الى الجنون فانشده

تمتع من الايام ان كنت عازما * فانك فيها بين ناه وآمر * فكم لك قد دكر التراب فوقه
وعهدي به بالامس فوق المنابر * اذا كنت في الدنيا بصيرا فانما * بلاغك منها مثل زاد المسافر
اذا أبقت الدنيا على المرء دينه * فما فاته منها فليس بضائر

فقال له صدقت ونزل عن فرسه وفارق أصحابه ورقى الجبل واقسم على أصحابه أن لا يتبعه أحد فكان آخر العهد به بقيت اليمن شاغرة أياما حتى اختير لها من عقد لراية الملك عليها رحمه الله تعالى

(الحكاية الثالثة عشرة بعد المائتين) قال مررت ببعض القرى فاذا ثلاثة قبور على قدر واحد وهي على نشز من الارض وعليها مكتوب أبيات من الشعر على القبر الاول مكتوب

فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا باجمعهم فقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام مادامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا باجمعهم يتعجبون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه الاسلام وقالوا ابلغوا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وعادوا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي بسلم عليهم فيصيبه الله تعالى ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة وقد رأيت في كتاب الشفاء للامام أبي ربيع سليمان بن سبتم ما نصه روي ان عيسى عليه السلام يعمر بعد الدجال أو بعده بأربعين وماجوج أربعين سنة فيكون حواريه أهل الكهف والرقيم ويحجون معه لانهم لم يحجوا انتهى ما نقله ابن سبتم ثم نرجع الى سياق الثعلبي قال ثم جلس كل واحد منهم على مكانه فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم وما الذي أجابوا قالوا يا رسول الله دخلنا عليهم فسلمنا فقاموا باجمعهم وردوا علينا السلام فبلغناهم رسالتك فاجابوا وآمنوا وشهدوا أنك رسول الله حقا وجدوا الله تعالى على ما أكرمهم بخبر وجلت وتوجيه رسالتك وهم وكيف يفرقون عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني وبين أصهاري وأحبابي واغفر لمن أحبني وأحب أهل بيتي وأحب

أصحابي انتهى (ورأيت) في تفسير البقرة للعلامة عبد الرحمن السيوطي في قوله تعالى واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا نزلت الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي لاصحابه انظروا كيف أردد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب وأخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بالصديق وسيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخر ماذكر فانظر الى ماهو مشهور به الصديق حتى عند المنافقين حتى مع شدة نفاقهم لا يستطيعون انكاره وما ضرهم الا استهزاؤهم فتبا للرافضة ما أجهلهم وما أجهقهم (ورأيت) في كتاب تجريد التوحيد للامام أحمد المقريزي ما نصه وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره على غيره بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى ان رأيت العلماء رأيته معهم وكذلك الذاكرين والمتصدقين وأرباب الجمعية وتعكوف القلب على الله تعالى فهذا هو الفرد الجامع السائر الى الله تعالى في كل طريق والوافد عليه مع كل فريق (واستخصر هنا) حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقول النبي صلى الله عليه وسلم بحضوره هل منكم أحد أطعم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا فاقال

وكيف بلذا العيش من هو عالم * بان الله الخلق لابد سائله
فياخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

(وعلى القبر الثاني مكتوب)

وكيف بلذا العيش من كان موقنا * بان المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما وجمعة * وتسكنه القبر الذي هو آهله

(وعلى القبر الثالث مكتوب)

وكيف بلذا العيش من كان صائرا * الى جدث يبلى الشباب منازله
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

فقلت لشيخ جلست اليه لقد رأيت في قريتكم عجبا فقال وما هو فقصصت عليه قصة القبور وقال وحد بنهم أعجب مما رأيته على تبورهم فقلت حدثني فقال كانوا ثلاثة اخوة أمير وتاجر وزاهد فحضرت الزاهد الوفاة فاجتمع اليه اخواه وعرضا عليه ما أحب من مالهما ليتصدق به فابى أن يقبل وقال لاحاجة لي في مالكما ولكن أعهد اليكما عهدا فلا تخالفا عهدي قالا اعهد قال اذا مت فغسلاني وكفناني وصليا علي وادفناني على نشز من الارض واكتبا على قبري هذين البيتين

وكيف بلذا العيش من هو عالم * بان الله الخلق لابد سائله
فياخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

فاذا أنتما فعلتما ذلك فانيا في كل يوم مرة لعلكما تنتفعان فعلا ذلك وكان أخوه الامير يركب في جنده حتى يقف على قبره فينزل ويقرأ عليه ويبكي فلما كان اليوم الثالث جاء كما كان يجيء مع الجند فنزل وقرأ وبكى كما كان يبكي فلما أراد أن ينصرف سمع هدة من داخل القبر كادت بتصدع لها قلبه فانصرف مذعورا فزعا فلما كان الليل رأى أخاه في منامه فقال ما أنجى ما الذي سمعت في قبرك قال تلك هدة القمعة قيل لي في رأيت مظلوما فلم تنصره فاصبح مهموما فزعا فدعا أخاه وخاصته وقال ما أرى أخي أراد بما أوصى أن يكتب على قبره غيري وانى أشهدكم أن لا أقيم بين أظهركم أبدا فخرج الامارة ولزم العبادة وكان يأوي الى الجبال والبراري حتى حضرته الوفاة مع بعض الرعاة فلما بلغ ذلك أخاه وقال له يا أخي ألا توصي قال بلى شيئا أوصي يا أخي ايس لي مال فاوصي به ولكني أعهد اليك عهدا اذا أنامت فادفني الى جنب أخي واكتب على قبري هذين البيتين

وكيف بلذا العيش من كان موقنا * بان المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما وجمعة * وتسكنه القبر الذي هو آهله

ثم زرني ثلاثة أيام بعد موتي فاذا جئت لعل الله يرحني ثم مات فعمل أخوه ما أمره به فلما كان اليوم الثالث أتاه فاذا هو عنده وهو على قبره قائم فلما أراد أن ينصرف سمع هيعة عظيمة من داخل القبر كادت تذهب عقله فرجع قلقا فلما كان في الليل رأى أخاه في المنام قد أتاه فقال له يا أخي جئتنا زائرا فقال هيهات بعد المزار فلا مزار ولا مطعام بنا الدار فقال له كيف أنت قال بخير ما أجمع التوبة لكل خير فقال كيف أخي قال مع الائمة الابرار قال فما نام ما قال من قدم شيأ وجده فاغتنم وجد لك قبل عدمك فاصبح معتزلا للدنيا قد انخلع قلبه منها وفرق ماله وقسم بأهله وأقبل على طاعة الله عز وجل ونشأ له ولد كامل الشباب وجها وكمالا وجمالا فاقبل على التجارة حتى حضرت أباه الوفاة فقال الابن يا أبت الا توصي قال والله يا بني مالا يبلك مال فاوصي به ولكن أعهد اليك عهدا اذا أنامت فادفني مع مومنتك واكتب على قبري هذين البيتين

وكيف بلذا العيش من كان صائرا * الى جدث يبلى الشباب منازله
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

هل منكم أحد أصبح اليوم صائما قال أبو بكر أنا فقال هل منكم أحد عاد اليوم مريضا قال أبو بكر أنا قال هل منكم أحد تبع اليوم جنازة قال ابو بكر أنا الحديث هذا الحديث روى من طريق عبد الغني بن أبي عقيل جد ثنا نعيم بن سالم عن أبيس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم الساقي جماعة من أصحابه فقال من صام اليوم فقال أبو بكر رضي الله عنه انا قال من تصدق اليوم قال أبو بكر انا قال فمن شهد اليوم جنازة قال أبو بكر انا قال وجبت (١١٠) لك وجبت لك يعني الجنة ونعيم بن سالم وان تكاثم فيه لكن تابعه ابن بوردان وله أصل

فاذا فعلت ذلك فتعاهدني ثلاثا فادع الله لي لعل الله يرحني ففعل الفتى ذلك فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر وهو ينادي بأعلى صوته ويغير لونه فرجع الى أهله مهموما وأقام محموما فلما كان الليل أتاه أبوه في المنام فقال يا بني أنت عندنا في قريب والامر بخلافه والموت أقرب من ذلك فاستعد لسفرك وتأهب لرحيلك وحول جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن الى المنزل الذي أنت فيه متيم ولا تغتر بما اغتر به البطالون قبلك من طول مالهم فقصر وا في أمر معادهم فندموا عند الموت أشد الندامة وأسفوا على تضييع أعمارهم أشد الاسف فلا الندامة عند الموت تنفعهم ولا الاسف على التقصير أنقذهم من شرها الهم وشد عقالها الهم ثم قال يا بني بادر بادر ثم بادر فاذن فصيح الفتى وقال ما أظن هذا الا من الاقدام أطاني فادى دينه ولم نزل بقسم و يعطى و يتصدق الى أن كان اليوم الثالث من صبيحة الوثر وأذن أهله وولده فودعهم وسلم عليهم ثم استقبل القبلة وتشهد شهادة الحق ثم مات رحمه الله تعالى فكان الناس يزورون قبره ويتوسلون بهم الى الله تعالى في قضاء حوائجهم فتقضى رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

﴿ الحكاية الرابعة عشرة بعد المائتين ﴾ عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه قال دخلت الكوفة في بعض أسفاري فرأيت دار البعض الرؤساء وقد شمخ عليها النعيم وعلى بابها عبيد وغلمان وفي بعض رواشنها جارية تغني وهي تقول

ألا ياداراً لا يدخلك حزن * ولا يعبث بساكنك الزمان

فنعم الدار أنت لكل ضيف * اذا ما الضيف أعوزه المكان

قال ثم مررت بها بعد مدة فاذا الباب مسدود والجمع مبتدد وقد ظهر عليها كآبة الذل والهوان وأنشد لسان الحال

ذهبت بهجتها وبان صويحها * والدهر لا يبقى مكانا سالما

فاستبدلت من أنسها بتوحش * ومن السرور بها عزاء لازما

قال فسألت عن خبرها فقيل لي مات صاحبها فآل أمرها الى ما ترى فقرعت الباب الذي كان لا يقرع فكلمتني جارية بكلام ضعيف فقلت لها يا جارية أين بهجة هذا المكان وأين أنوارها وأين شموسه وأقماره وأين قصاده وأين زواره فبكت ثم قالت يا شيخ كانوا فيه على سبيل العارية ثم نقلهم الاقدار الى دار القرار وهذه عادة الدنيا ترحل من سكن فيها وتسعى الى من أحسن اليها فقلت لها يا جارية مررت بها في بعض الاعوام وفي هذا الوقت وأنت تغنين * ألا ياداراً لا يدخلك حزن * فبكت وقالت نالك يا جارية ولم يبق من أهل هذه الدار أحد غيري فالويل لمن غرته دنياه فقلت لها فكيف قربك القرار في هذا الموضع الخراب فقالت لي ما أعظم جفاءك أما كان هذا منازل الاحباب ثم أنشدت

قالوا ألفت وقوفا في منازلهم * ونفسك مثلك لا يغني تحملها * فقلت والقلب قد ضحت أضالعه

والروح تنزع والاشواق تبتدلها * منازل الحب في قلبي معظمة * وان خلا من نعيم الوصل منزلها

فكيف أتركها والقلب يتبعها * حبالمن كان قبل اليوم ينزلها

قال فتركتها ومضيت وقد وقع شعرها من قلبي موقعا وزاد في قولها (قلت) انما أعجب أبا القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه قولها لانها ذكرت صفة الحب والمحب والمحبوب وصدقت في الوصل وصدقت في التحقق بالحب الذي ذكرته وصبرت على ملازمة منزل الاحباب مع ما فيه من شعث الحال وتجدد أحزان المصاب وقد حكي عن بعض الصوفي انه قطعت يده اليمنى في السرقة ثم سرق فقطعت رجله اليسرى ثم سرق فقطعت يده اليسرى ثم سرق فقطعت رجله اليمنى كما هو حكم الشرع في ذلك ثم سرق بعد ذلك في الهواء تعزيرا لما ذا بقي بعد قطع الاعضاء الاربعة الا التعزير على حسب ما يليق بالحال فرحمه بعض الشيوخ الصوفية وهو معلق مقطوع يداه ورجلاه فقال الشيخ لاصحابه الذين معه أنا عبد هذا الشخص فالوا وكيف ذلك قال لانه صبر على ما أصابه

صحيح من حديث مالك عن محمد بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة نودي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد نودي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة نودي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام نودي من باب الريان فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الابواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم هكذا رواه عن مالك ومسلم وصولا مسندا عن يحيى بن يحيى ومعن بن عيسى وعبد الله بن المبارك وروى يحيى بن بكير وعبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن حميد مرسلا وليس هو عند المعنى من مرسلا ولا مسندا ومعنى قوله من أنفق زوجين يعني شيئين من نوع واحد تعودهم أو دينارين أو درهمين أو قيصتين وكذلك من صلى ركعتين أو مشى في سبيل الله بطهور تين أو صام يومين ونحو ذلك وانما أراد التكرار والله أعلم وأدل التكرار وأدل وجوده المداومة على العمل من أعمال البر الاثنين أدل الجمع فهذا كما ورد في حق الصديق في بكاءه أن وقع نفع صحب الله بالحاق وصحب الخلق بالانفس انتهى (وذكر) النكساني في كتابه قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام أن

نوحا عليه السلام كان كلما صنع في السفينة شيأ ناكاه الارضة ليلا فشكا الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه اكتب عليها عوفي من خلقي فالبارضة وماعيونك من خلقك قال هم أصحاب نبيي محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان (١١١) وعلى فكتبهم نوح عليه السلام على جوانبها الاربع فحفظت واذا تاملت ماذكره الكسائي مع قوله تعالى وجلناه على ذات ألواح ودسر تجري باعيننا تجد فيه السر الاعظم والفضل الذي تقصر دونه الغايات (وفي المنن) للشيخ الشعراني رضي الله عنه اذا كان لك حاجة الى الله تعالى فتوسل اليه بسلطان المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فانه بابه الذي لا يمكن الوصول بدونه واذا كان لك حاجة الى النبي صلى الله عليه وسلم فتوسل اليه بوزيريه أبي بكر وعمر فانهما بابه ولا يمكن الوصول اليه بغير وزيريه ومن فاته الادب حرم الوصول ولذلك قدمت في الديوان مدحة أستاذي الشيخ محمد بن العابدين البكري أفاض الله علينا من عباب فيوضاته على مدحة النبي صلى الله عليه وسلم فان الاستاذين هم الطريق الى ذلك الفريق (فائدة) حدثني بعض الصلحاء أن الاستاذ الشيخ محمد البكري الكبير سأل خادم الشيخ أبي السعود الجارحي رضي الله عنه هل تحفظ عن الشيخ صلاة خاصة على النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وهي صلاة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في البرزخ اللهم

في طلب محبوبه ولم يرده عنه كل ما أصابه من نعب وعقوبة (قلت) وقول الجارية في أول الحكاية * آلايادار لايدخلك حزن * اغترار بسرور لم يشبه كدر في أيام اقبال الدنيا الخداعة ولهو ولعب يلهي عن اكتساب الخيرات والسعي في الطاعة أصمهم حب الدنيا عن سماع قول المولى سبحانه وتعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة الآية وقوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقوله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يتمتعون وغير ذلك من الآيات الكريمات وكذلك من الاحاديث النبوية ان مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وقوله صلى الله عليه وسلم نعمت المرضعة وبئست الفاطمة وغير ذلك مما ياطول ذكره * ومن ذلك أيضا قول القائل

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره * فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها

(وقول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيق اليناعذبها وعذابها
فلم أرها الاغرورا وباطلا * كظل زائل ظهرلها فبانت * وماهي الاجيفة مستحيلة
عليها كلاب همتهن اجتذابها * فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

(وقلت في بعض القصائد)

بهاينقر غرلم يشاهد * عيوبا فى هواها ذو افتتان * وحدباتحت أثواب حسان
محم زالسوءمسود الجسيم شوها * جميع الدهر يجرى ليس يدرى
يحسم من محارمها املان * الى تقبيل ثغر ليس فيه * من الاسنان ماغير اللسان
غرور رجعها رأس الخطايا * جميعاذات مكر واختبايا * ترى عيشاهنيا فيه دست
سموما تلك منها مهلكان * حساب طال فى يوم عبوس * يشيب الطفل من هول ٧ وان
عقاب فى جحيم بئس لم * بها لجلد لعم ناصحان

(وقال) بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكان الخزف الباقي أولى بالرغبة والطلب من الذهب الفاني فكيف والامر بالعكس بعيني الدنيا هي الخزف الفاني والآخرة هي الذهب الباقي (قلت) بل الآخرة أجل وأفضل من الذهب المذكور فانها مخلوقة من فاخر الجواهر والنور ذات اللذات والنعيم والسرور والحور (وقال) بعض العارفين أيضا في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار الذل في طلب ما يفنى و يترك العز في طلب ما يبقى (قلت) ولما كتبت حكاية الجارية المذكورة خطر لي أبيات في معارضة قولها * آلايادار لايدخلك حزن * حيث ذكرتها بوصف الدار الآخرة التي قال الله سبحانه وتعالى اخبارا عن أهلها وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ثم قال في آخر كلامهم لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أي تعب وغير ذلك وهي هذه الابيات

ألا يادار خلد طبت دارا * تعمك لا بغيره الزمان * اذا دار الفناخربت وأصحت
خرابا ثم أعمرتا المكان * فنعم الدار أنت لكل ناو * بك اللذات والحور الحسان
وأخرى لا يساوى تلك فضل * جوار الرب والنظر العيان
تحل زادق الجنات حسنا * على حسن به تنسى الجنان

وقولي * فنعم الدار أنت لكل ناو * أي مقيم ولم أقل لكل ضيف كما قالت الجارية لان الدنيا دار ضيف لان الضيف من ينزل عند قوم مدة يسيرة ثم يرحل وهكذا أهل الدنيا كما قال القائل

ألا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وأما الآخرة فهي دار الاقامة لا بديه وقد سماها صاحبها سبحانه وتعالى دار المقامة في قوله تعالى حكاية عن

صلى وسلم على سيدنا محمد المقدس المختار النبي السلطان النور المبين وعلى آله وصحبه وسلم انتهى وحدثني شيخنا علم الامة الشيخ يوسف الفيشي المالكي قال كان جبريل اذا قدم أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحادثه يقوم فيسأله النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره فسأله النبي صلى الله عليه وسلم

أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أى تعب والمراد دار المقام والهاء للمبالغة مثل علامة وشهمه وخطرلى أيضا مع الابيات المذكورة هذه القصيدة المسماة اللآلئ الفاخرة فى مدح الدار الآخرة

ألا يادار خلسطبت دارا * جعت الحسن مأمول الزوال * قصور أنت حوراء شخيرا
مداها ماعبر مجذوذ المنوال * ولذات وعيشاذ النعيم * مقيم ليس فى دهر ببالى
بها مالم ترى عين وتسمع * به آذن ولم يخطر ببالى * خيام الدر فيها ياهيات
وغرفات مضيئات عوالى * بها حور حسان فائقات * منيرات ملبحات غوالى
برى مخ لساقيها عيانا * وراسبعين ملبوس الجمال * ولو تبعث بحرعادعذبا
فسرانا طيبا للشرب حالى * ولو تبدو بدنياها عيانا * وأسمى النور والظلماء حالى
تضىء الخلد فى نور ابتسام * بوجه الزوج فى زاهى الجمال * تغنى فى الارائك رافعات
باصوات رخيمات عوالى * على خيل وتجلب من بهاء * كمثل البرق تزراوا ذا الجلال
فلا أحلى وأهنا من جمال * رأوا لما تجلى ذوا الكمال * ونالوا فى جوار الرب ملكا
ورضوانا وبالملك من نوال * فهذا العيش لا عيش بدنيا * وهذا الفخر لا فخر بمال
سيدرى كل ذى نظر بدنيا * اذى الاخرى لمن نظر المعالى * الهى لا تخيب يا فعيما
فقيرا من صفات الخير خالى * فمالى قربة الا رجائى * لفيض الفضل يا مولى الموالى

ومسك الختم حمد الله ربى * على نعمائه فى كل حال * وتغشى أحمد ما دامت البريا * صلاة مع صحاب ثم آل

(الحكاية الخامسة عشرة بعد المائتين) عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه قال بينما أنا أسير فى جبل الكوم مررت على وادكثير الاشجار والنبات فبينا أنا واقف أتعجب من حسن زهرته ومن خضرة الشعب فى جنباته اذ سمعت صوتا أهلل مدامعى وهيج بلابل حزنى فاتبعت الصوت حتى أوقفنى بباب مغارة فى سفح ذلك الوادى فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة فاطلعت فيها فاذا برجل من أهل التعبد والاجتهاد فسمعته يقول سبحان من زوّد قلوب المشتاقين فى رياض الطاعة بين يديه سبحان من أوصل الفهم الى عقول ذوى البصائر فهى لا تعتمد الا عليه سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهى لا تحن الا اليه ثم أمسك فقلت السلام عليك يا خليف الاحزان وقرين الامجان فقال وعليك السلام والذى أوصلك الى من قد أفرده خوف المسئلة عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التنعم فى الكلام فقلت أوصانى اليك الرغبة فى التصفح والاعتبار والتماس المواهب من ثاوب المقربين والابرار فقال يا فتى ان الله تعالى عباد اقد ضربت فى قلوبهم زند الشغف نار الوصل فاروا حهم اشدة الاشتياق تسرح فى رياض المكلوت وتنظر الى ما دخر لها فى حجب الجبروت قلت صفهم لى قال أولئك قوم أووا الى كهف رحمته وشربوا كؤس راح محبته ثم قال سيدى بهم ما فالحقنى ولاحعلهم فوقفنى قلت ألا توصينى بوصية قال أحب الله تعالى سرّ قالى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لاولبائه

وأنشأ يقول

قد كان لى دمع فأفنيته * وكان لى جفن فأمضته * وكان لى جسم فأبليته
وكان لى قلب فأضنيته * وكان لى ياسيدى ناظر * أرى به الخلق فأعميته
عبدك أضحى سيدى موثقا * لوشئت قبل اليوم أعتقته

رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين وبجميع الصالحين آمين

(الحكاية السادسة عشرة بعد المائتين) عن ذى النون المصرى أيضا رضى الله تعالى عنه قال بينما أنا أسير على جبل لبنان فى جوف الليل اذ أنا بعريس من ورق البلوط واذا بشاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر فقال شهد لك قلبى فى النوازل بنهاية الصفات الكوامل وحيرت القلوب فى كنه ذاتك

تقدم فصلى بالناس فلما قضى صلاته قال يا أبا بكر ما منعك اذ دعوت اليك أن لا تكون مضيت قال لم يكن لابن أبى قحافة أن يتقدم فصلى والناس خلف النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال للقوم اذا أبا بكر أمر فليسبح الرجال وليصفق النساء (وقد ذكر) صاحب تاريخ الصحابة قال علقمة التى رجل وسكرها يوم

الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال انى حدثت رجل على المصاحف عن طهر قلبه ففزع عمر وغضب وقال ويلك انظر ما تقول فقال ماحدثتك الا بحق قال من هو قال عبد الله بن مسعود قال ما أعلم أحدا أحق بذلك منه (١١٣) وسأحدثك عن عبد الله بن مسعود سهرنا

ليلة فى بيت أبى بكر رضى الله عنه فى بعض ما يكون من حاجة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى وبين أبى بكر رضى الله عنه فلما انتهينا الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح فقلت يارسول الله أعتمت فغمز فى بيده أن اسكت قال فركع الثانى وسجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد فعلت عنه عبد الله بن مسعود فلما أصبحت غدوت لابشره فقال سبقك بها أبو بكر رضى الله عنه فقلت ما سابقته الى خير الا سبقنى (وقال طلحة) دخلت سوق بصرى فاذا راهب فى صومعة يقول سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم قال طلحة قلت نعم أنا فقال هل ظهر أحمد بعد قال قلت ومن أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذى يخرج فيه وهو آخر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتحرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك ان تسبق اليه فقال طلحة فوقع فى قلبى ما قال الراهب فخرجت مسرعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث

﴿ الحكاية السابعة عشرة بعد المائتين عن معهم ﴾ سئل ابراهيم بن شيبان رضى الله تعالى عنه عن وصف العارف فقال كنت على جبل الطور مع شيخى أبى عبد الله المغربى ومعنا نحو من سبعين رجلا فاذا ذات يوم شاب عليه أثر الخشوع فكنا اذا صلينا قام يصلى معنا فاذا انجذبنا الله قعد يسبح فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة فى مكان فيه عشب وكانت أيام الربيع فتكلم الشيخ علينا فى علوم المعارف فرأيت الشاب تنفس فاحترق ما بين يديه من العشب ثم غاب فلم نره بعد ذلك فقال الشيخ هذا هو العارف وهذا وصفه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

﴿ الحكاية الثامنة عشرة بعد المائتين عن بعضهم ﴾ قال كنت فى جبل لكم أطلب الزهاد والعباد فرأيت رجلا عليه مرقعة جالسا على بحر مطرقا الى الارض فقلت له يا شيخ ما أصنع ههنا فقال أنظر وأرعى فقلت له ما أرى بين يديك الا الجارة فما الذى تنظر وترعى فتغير لونه ثم نظر الى مغضبا وقال أنظر خواطرقلبى وأرعى أوامر ربى فجئ الذى أظهرك على الامار حلت عنى فقلت له كلمنى بشئ أنتفع به حتى أمضى عنك فقال من لزم الباب أثبت من الخدم ومن أكثر ذكر الذنوب أعتبه كثرة الندم ومن استغنى بالله تبارك وتعالى أمن من العدم ثم تركنى ومضى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

﴿ الحكاية التاسعة عشرة بعد المائتين عن بعضهم ﴾ قال خرجت من بيت المقدس أريد بعض القرى لحاجة فلقيت عجوزا عليها جبة صوف وخمار صوف فسلمت عليها فردت على السلام ثم قالت بانتى أين تريد قلت بعض القرى لحاجة قالت كم بينك وبين أهلك ومنزلك قلت ثمانية عشر ميلا قالت ثمانية عشر ميلا فى طلب حاجة ان هذه لحاجة مهمة قلت أجل قالت الا سألت صاحب القرية التى توجه اليها بحاجتك ولا تتعب قال ولم أدر ما الذى أرادت فقلت يا عجوز ليس بينى وبين صاحب القرية معرفة قالت وما الذى أوحش بينك وبين معرفته وقطع بينك وبين الاتصال به فعرفت الذى أرادت فبكيت فقالت أتحب الله تعالى قلت نعم قالت أصدقنى فقلت اى والله انى لاحب الله عز وجل قالت فما الذى أفادك من طرائف حكمته اذ أوصلك الى محبته قال فبقيت لا أدرى ما أقول فقالت لعلك ممن يحب أن يكتم المحبة قلم أدر ما أقول فقالت يا بنى الله تعالى أن يدنس طرائف حكمته وخفى معرفته ومكنون محبته بممارسة قلوب البطالين قلت يرحمك الله ودعوت الله عز وجل أن يشغلنى بشئ من محبته فنفضت يدها فى وجهى فاعدت القول فقالت امض لحاجتك ثم قالت لولا خوف السلب لبحت بالعجب ولوهمن شوق لا يبرأ الابك ومن حنين لا يسكن الا اليك رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين ﴿ الحكاية العشرون بعد المائتين ﴾ حكى انه كان شابان يتعبدان بالشام بسمعان الصبيع والمليح حسن عبادتهما سواء لا أنا ما فقال أحدهما لصاحبه اخرج بنا الى العصراء لنلتمس رزقا لانفقه به على دينه لعل الله أن ينفعنا به فخرجا فلما أصحرنا استقبلنا أسود على رأسه حزمة حطب فقلنا لها هذا من ربك فرمى بالحزمة عن رأسه وجلس عليها ثم قال لا تقولا لى من ربك ولكن قولا لى أين محل الايمان من قلبك فنظر كل واحد منا

(١٥ - روض)

فقالوا نبح محمد بن عبد الله الامين تنبأ وقد تبعه ابن أبى قحافة فخرجت حتى دخلت على أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقلت اتبعت هذا الرجل قال نعم فانطلق اليه واتبعه فانه على الحق وهو يدعو الى الحق فاخبره طلحة بما قال الراهب فخرج أبو بكر وطلحة رضى الله

عنهما فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستلم طلحة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولما أسلم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ولم تعلم بنو تيم فكان نوفل يدعى سيد قريش فلذلك سمى أبو بكر وطلحة القرينين وأما قصة نوفل واحيائه ببركة الصديق رضي الله تعالى عنه وان كنت قرأتها على شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكري مارا بيتها في الكتب المعتبرة فلذلك لم أوردها وذكر المقريزي (أخرج) البخاري من حديث الزهري قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وانى والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوفى من وجعه هذا انى لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله في هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا أعلمناه فاوصى بنا فقال علي انا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده وانى والله لا أسألها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه محمد بن اسحق عن الزهري عن الا انه لم يذكر ما قال في العصا وزاد في آخره فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وفي رواية وخلا العباس بعلي

الى صاحبه ثم قال لنا اسألا الاقان المريد لا تنقطع مسائله فلما رآنا لا نرد جوابا قال اللهم ان كنت تعلم ان للعباد كلاما أولوك أعطيتهم فقول خرجتي هذه ذهبا فاذا هي قضبان ذهب تلمع ثم قال اللهم ان كنت تعلم ان للعباد الحمول أحب اليهم من الشهرة فردها حطبا فرجعت حطبا ثم حملها على رأسه ومضى فلم نجتر أن نتبعه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الحادية والعشرون بعد المائتين) عن بعضهم قال صليت خلف ذي النون صلاة العصر فقال الله ثم مت وبقي كأنه جسد ليس به روح من اجلاله لله تعالى ثم قال آكبر فظننت ان قلبي قد انقطع من هيبة تكبيره (وقال ذو النون رضي الله تعالى عنه) سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان الله تبارك وتعالى عباد اعرفوه بيقين من معرفته فشمروا قصدا اليه احتمالوا فيه المصائب ما يرجون عنده من الرغائب يحبوا الدنيا بالاشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فما نظروا اليها بعين راغب ولا تزودوا منها الا كزاد الراكب خافوا البيات فاسهروا ورجوا النجاة فازعجوا وبذلوا مهج نفوسهم في رضا سيدهم ونصبوا الآخرة نصب أعينهم وأصغوا اليها باذان قلوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما قد بلاهم خصبها وطوتهم خريفة قلوبهم ناحلة أجسادهم باكية أعينهم يعجبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوت طفيف لبسوا من اللباس أطمارا بالية وسكنوا من البلاد قفرا خالية هم يؤمن الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخدان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذهبهم الليل سكا كل السهر وفصل أعضاءهم بختا حل التعب خص البطون لطول السرى شعث الرؤس لفقد الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وتاهبوا للنقلة والارتحال رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين (قلت) وفي مثل هؤلاء الرجال أحسن الذي قال

أنت بالصدق قد خبرت رجالا * فطلبنا البكا اذا الليل طالا
وملأت القلوب منهم بنور * من نفيس اليقين يامن تعالى
وتولينهم فكنت دليلا * وكسوت الجميع منهم جمالا
فاذا ما الظلام حن عليهم * وصلوا بالكلال منهم كلالا
عفروا بالتراب منهم وجوها * وعروا بالبكا منهم خدودا
ذالك الله خشية وابتهالا * هجرت للمنام منهم عيون
فاستطار المنام عنهم وزالا
انما لذة البكا للمريد * أسلم الاهل والديار وجالا
خاضعا باكيا خزينا بنادى * ياكريما اذا استقيل أقالا

(الحكاية الثانية والعشرون بعد المائتين) عن سعيد بن أبي عروبة رضي الله تعالى عنه قال حج الحجاج بن يوسف الثقفي فنزل في بعض المياه بين مكة والمدينة وقد عا بالغداء وقال لحاجبه انظر لي من يتغدى معي وأسأله عن بعض الامر فنظر فجاء بالجيل فاذا هو باعرابي بن ثمملين نائم فضربه برجله وقال ائت الامير فاتاه فقال له الحجاج اغسل يدك وتغد معي فقال انه قد دعاني من هو خير منك تبارك وتعالى دعاني الى الصوم فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو أشد حرا من هذا اليوم قال فافطر وصم غدا قال ان ضمنت لي البقاء الى غد أفطرت قال ليس ذلك الى قال فكيف تسألني عاجلا بآجل لا تقدر عليه قال انه طعام طيب قال لم تطيبه أنت ولا الطباخ ولكن طيبته العافية رضي الله تعالى عنه وفي هذا المعنى قلت

وما طيب الطباخ عيشا وانما * بعافية طاب الطعام لطاعم
اذا كان في سقم فلا شئ طيب * وان لم يكن طابت جميع المطاعم

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائتين) روى أن الحجاج بن يوسف ج فسمع ملبيا يلبي حول البيت وانما صوته بالتلبية وكان اذذاك بمكة فقال على بالرجل فاتي به اليه فقال ممن الرجل فقال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فمم سألت قال سألتك من البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعني أخاه قال تركته عظيما جسيما بالساركما يخرجا ولا جاهلا ليس من هذا سألتك قال فعم سألت قال سألتك

فقال هل نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى الى غيرك بشئ فقال على اللهم لا فقرع العباس على بغلته حتى أتى عسكر أسامة بن زيد رضى الله عنهما فلقى أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وغيرهما فقال هل أوصاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ فقالوا لا فرجع الى على فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبوض فامدد يدك أبايعك فيقال بايعه عم رسول الله صلى الله عليه وبايعك أهل بيتك فان مثل هذا الامر لا يؤخر فقال يرحمك الله ومن يطلب هذا الامر غيرنا يعم وفى رواية ان العباس قال لعلى هلم يدك أبايعك فقال ان لى برسول الله شغلا ومن ذا الذى ينازعنا هذا الامر وفى رواية البخارى وعبد الرزاق أنبئت وقال ابن سعد أتاه أحمد بن عمر حدثنا محمد بن عبد الله ابن أخى الزهرى قال سمعت عبد الله بن حسن يحدث عن الزهرى يقول حدثتنى فاطمة بنت الحسين قالت لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس ياعلى قم حتى أبايعك ومن حضر فان هذا الامر اذا كان لم يرد مثله والامر فى أيدينا فقال على وأحد يطمع فيه غيرنا فقال العباس أظن والله سيكون فلما بويع لابى بكر رضى الله عنه ورجعوا الى المسجد سمع على التكبير فقال ما هذا فقال العباس هذا ما عدوتك اليه فابيت على فقال على أى يكون هذا فقال العباس ما رأيت مثل هذا قط وقال محمد بن عمر قد خرج أبو بكر من عند النبى صلى الله عليه وسلم حين توفى

عن سيرته قال تركته طاويا ثلثة وما علمها الا لمحقوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حاجاك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى فقال الرجل أتراه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله تبارك وتعالى وأنا وافديته ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم أوقال زائر بيته وقاض دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك أعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائتين﴾ عن طاهر المقدسى رحمه الله تعالى قال خرجت من عسقلان أريد مغزى فى طلب البدلاء فاذا أنا بفتى عليه أطمار رثة على ساحل البحر فكأنى لم أعبأ به فالتفت الى وقال

لا تنب عنى بان ترى خلقى * فانما الدر داخل الصدف
على جديد وملبسى خلق * ومنتهى اللبس منتهى السلف

﴿وقال الشيخ أبو عبد الله الدينورى رحمه الله تعالى﴾ دخل على يوما فقدر عليه نار الضر فطابت نفسى أن آتيه بشئ فهممت أن أرهن نعلى فمنعتنى نفسى وقالت كيف تتم لك طهارة مع الحفاء فقلت أرهن ركوتى فمنعتنى أيضا وقالت فبأى شئ تتوضأ فهممت أن أرهن مئزرى فمنعتنى أيضا وقالت تبقى مكشوف الرأس فقلت ومالى ذاك فجعلت أراجعها فى ذلك فقام الفقير وشد وسطه وأخذ حصاء يبيده مع التفت الى وقال ياحسيس الهمة احفظ مندیلك فانا خارج قال فعقدت مع الله تعالى أن لا آكل الخبز حتى ألقاه فقيل انه أقام بعد ذلك ثلاثين سنة لم يأكل الخبز رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

﴿الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائتين﴾ عن سرى السقطى رضى الله تعالى عنه قال بلغنى أن امرأة كانت اذا قامت من الليل قالت اللهم ان ابليس عبد من عبيدك ناصيته بيدك مرانى من حيث لا أراه وأنت تراه من حيث لا يراك اللهم انك تقدر على أمره كله ولا يقدر على شئ من أمرك اللهم ان أرادنى بشر فاردده وان كادنى فكده أعوذ بك من شره وأدرأ بك فى نحره ثم بكت حتى ذهبت احدى عينيها فقيل لها اتقى الله تعالى لئلا تذهب الاخرى فقالت ان كانت عينى من عيون أهل الجنة فسيبدلنى الله تبارك وتعالى بهما هو أحسن منهما وان كانت من عيون أهل النار فما بعد هما الله تعالى عنى رضى الله تعالى عنها ونفعنا بهما آمين

﴿الحكاية السادسة والعشرون بعد المائتين﴾ عن أبى العباس بن مسروق رضى الله تعالى عنه قال كنت بالبصرة فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل والى جنبه ابنة له صغيرة فكان كلما اصطاد سمكة فتركها فى دوخلة لها رمت الصبية السمكة الى الماء فالتفت الرجل فلم يرشيأ فقال لابنته أى شئ عملت بالسمك فقالت يا أبت أليس سمعتك تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقم سمكة فى شبكة الا اذا خفيت عن ذكر الله تبارك وتعالى فبكى الرجل وورى باللسانة رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين (قلت) تعنى كل من كان غافلا عن ذكر الله تعالى لا تريده لنقصه وعدم بركته

﴿الحكاية السابعة والعشرون بعد المائتين﴾ روى أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يعس المدينة فمشى حتى أعياه فاتكأ الى جدار فاذا امرأة تقول لابنة لها صغيرة قومى الى ذلك اللبن فامذقيه بالماء فقالت يا أماه أو ما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم قالت وما كان من عزمته قالت أنه أمر منادیه فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء فقالت امذقيه فانك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر فقالت الصبية والله ما كنت لاطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلا رضى الله تعالى عنها (قلت) وهذه البنية الذكورة أعجب عمر رضى الله تعالى عنه حالها فزوج بها أحد أولاده ومن ذريتها عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وسلفه ويجمع الاولياء والصالحين آمين

﴿الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائتين﴾ روى أنه اجتاز بعض الامراء على باب الشيخ حاتم الاصم

وتخلف عنده على وعباس والزبير فذلك حين قال عباس هذه المقالة وأخرجه عبد الرزاق عن الزهرى بمعناه قال عبد الرزاق وكان معمر يقول لنا أيجمعا كان أصوب عند كم رأيا فنقول العباس فيأبى وذكر عبد الرزاق عن ابن المبارك يقول عن ابن أبجر قال لما بويع لابى بكر

الصديق رضي الله عنه جاء أبو سفيان الى علي رضي الله عنه فقال أغلبكم على هذا الامر أقل بيت في قريش أما والله لان ملأتها خيلا ورجالا ان شئت فقال علي مازلت عدو للاسلام وأهله شيأ نارا أيتنا أبا بكر لها أهلا وذكر البلاذري عن أبي زكريا

رضي الله تعالى عنه فاستسقى ماء فاسقاه فلما شرب رد اليهم شيأ من المال ورافقه أصحابه ففرح أهل الدار سوى بنية صغيرة صاحت فاتها بكت فقيل لها ببكيك قالت مخلوق نظر الينا فلم يرفقه فاستغنينا فكيف لو نظر الينا الخالق سبحانه وتعالى رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين (وروى) ان بنية الشيخ يحيى بن معاذ الرازي رضي الله تعالى عنهما طلبت من أبيها شيأ كله فقال لها اطلبي من ربك فقالت والله اني لاستحي منه أن أسأله شيأ لا كل رضي الله تعالى عنها

﴿الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائتين﴾ عن أبي عبد الله الجلاء رضي الله تعالى عنه قال اشتهت والدتي على والدي يوما من الايام سمكة فمضى والدي الى السوق وأتاه معه فاشترى سمكة ووقف ينتظر من يحملها له فرأى صبيا وقف بحذائه وقال يا عم تريد من يحمل لك فقال نعم فحمل لنا ومشى معنا فسمعنا الاذان فقال الصبي أذن المؤذن وأنا أحتاج أن أتطهر وأصلي فان رضيت والا فاحمل السمكة ووضع الصبي السمكة ومر فقال أبي فنحن أولى أن نتوكل في السمكة على الله تعالى فدخلنا المسجد وصلينا وصلى الصبي فلما خرجنا اذا بالسمكة موضوعة في مكانها فحملها الصبي ومضى معنا الى دارنا فذكر ذلك والدي لوالدتي فقالت قل له يقعد حتى يأكل معنا فقال له أنا صائم قال فتعود الينا بالعشي فقال اذا جلت في اليوم مرة فلا أجل ثانيا فاذا دخل المسجد الى المساء أدخل عليكم فمضى فلما أمسينا دخل الصبي فما كلمنا فلما فرغنا قال لنا هو موضع الطهارة وورا ئها بؤثر الخلوة فتركناه في بيت وكان بالقرب منا امرأة زمنة فلما كان في بعض الليل جاءت عشيتي فسألناها عن حالها فقالت قلت بارب بحرمة شيخنا عافني فقمت قال فمضينا نطلب الصبي فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي رضي الله تعالى عنه (قلت) منهم الصغار ومنهم الكبار ومنهم العبيد ومنهم الاحرار ومنهم النساء ومنهم الرجال ومنهم المجانين ومنهم العقلاء (ومن) جملة الصغار صغير كان في بلاد اليمن من أولاد بعض المشايخ كان يلعب مع الصغار وأي شئ طلبوه منه من الشهوات يحضره لهم في الحال في الموضع الذي يلعبون فيه فلما علم بذلك الشيخ قال لها ولدي أطعمتي كذا وكذا فاطعمه فكل شئ طلبه منه أحضره في الحال فمسح عليه وقال بارك الله فيك أطعمني كذا وكذا فطلب الصغير أن يحصل ذلك كالعادة فلم يحصل شئ ومن ذلك الوقت انسد عنه هذا الباب بنظر الشيخ اذ رأى ذلك أسلم له لانه خاف عليه الشهرة والعجب وغير ذلك رضي الله تعالى عنهما

﴿الحكاية الثلاثون بعد المائتين﴾ عن ذي النون رضي الله تعالى عنه قال خرجت من وادي كنعان في الليل فاذا بشخص قد أقبل الى وهو يقر أو يدا لهم من الله معالم يكونوا يحتسبون فلما قرب الشخص مني اذهبي امرأة عليها جبه صوف ورنع صوف وفي يدها كوز وعكاز فقلت من أنت غير فزعة مني فقلت ورجل غريب فقالت ياهذا وهل يجتمع الله غربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء فبكيت فقالت ما بكاؤك فقلت وقع الدواء على الداء فقالت ان كنت صادقا في قولك فلم بكيت فقلت رحمك الله والصادق لا يبكي فقالت لا فقلت ولم ذلك قالت لان البكاء راحة القلب ولجأ اليه وما كتم القلب شيأ أحق من الشهيق والزفير وأما البكاء فهو عند الاولياء رضي الله تعالى عنهم ضعف فبقيت متحيما من كلامها فقالت ما لك قلت متحيما من كلامك يا ملك فقالت أنسيت الداء الذي ذكرته فقلت يرحمك الله ان رأيت أن تفيدني شيأ لعل الله تعالى ينفعني به قالت لما أفادك الحكيم من الافادة ما تستغني به عن طلب الزيادة قلت يرحمك الله أنا أستفيد من الزيادة من الاولياء السادة قالت صدقت يا مسكين أحببت مولاك واشتق اليه فان له وما يتحلى فيه بهاء جماله لاظهار كرامته لاوليائه وأصفيائه وأهل مودته فبينما هو عندما يتجلى لهم بجمال كمال صفاته فتدا كا سامن راح الجمال وسلسبيل الوصال لا يظمؤن بعدها أبدا ثم غلب عليها الوجد فنادت يا حبيب قلبي الى كم تخفي عني بداوا أجد فوقها صديقا صادقا ثم تركتني واتحدرت في الوادي وهي تقول اليك لا الى النار اليك لا الى النار حتى انقطع صوتها

الجلاني عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ج أبو بكر رضي الله عنه ومعه أبو سفيان فرفع صوته على أبي سفيان فقال أبو قحافة اخفض صوتك يا أبا بكر عن ابن حرب فقال أبو بكر يا أبا قحافة ان الله بنى بالاسلام بيوتا كانت غير مبنية وهدم بيوتا كانت في الجاهلية مبنية وبيت أبي سفيان مما هدم

(ذكر عمال أبي بكر رضي الله عنه) لما آلت اليه الخلافة اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في ولاية الاعمال لبني أمية فانه لما استخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب بعث رضي الله عنه البعوث وعقد أحد عشر لواء على أحد عشر جندا فعقد لخالد بن الوليد الفزوري وبعثه لقتال طليحة بن خويلد الاسدي ثم مالك ابن نويرة وعقد لعكرمة بن أبي جهل وبعثه لقتال مسيلمة بن ثمامة بن الطوح ابن الحرث وعقد لهما معا حربن أبي أمية الفزوي وبعثه لقتال جنود الاسود بن كعب بن عوف العنسي ومعاونة الابناء على قيس بن المكسوح وعقد لخالد بن سعيد بن العاص بن أمية وبعثه الى مشارف الشام وعقد لعمرو بن العاص وبعثه الى قضاعة وعقد

لخذيفة بن محصن الغلفاني من غلفان ابن شرحبيل بن عمرو بن مالك بن زيد ذي الكلاع وبعثه الى أهل دباوهي مدينة قديمة من عين بمدين عمان وعقد لعرفجة بن هرثمة وبعثه الى مهرة وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل فاذا فرغ من اليمامة لحق بقضاعة وعقد

لطربغة بن حاجم وبعثه الى بني سليم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مقرن بن عائذ المزني وبعثه الى عامل تهامة اليمن وعقد للعلاء بن الحضرمي وبعثه الى البحرين فلحق كل أمير بجنده حتى انتفضت حروب أهل الردة فبعث أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه لفتح العراق واردفه بغيلان بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن علال بن وهيب الفهري وامدهما بالقعقاع بن عمرو وجيوش الجنود الى الشام فبعث خالد بن سعيد بن العاص وأردفه بذي الكلاع وعكرمة ابن أبي جهل وعمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعقد ليزيد بن أبي سفيان ابن حرب رضي الله عنه وكان خير امن أخيه معاوية على جيش عظيم هو جهور من انتدب اليه وجهزه وعوض عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه وعقد لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وبعثه الى حمص فنزل أبو عبيدة بالجابية ونزل شرحبيل بن حسنة الاردن وقيل بصرى ونزل عمرو بن العاص القريات ولما مات أبو بكر واستخلف من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت عماله ايضا من بني أمية فانظر كيف لم يكن في عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عمال أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أحد من بني هاشم فهذا وجه هوالذي حدا أنساب بني أمية وفتح أبوابهم وأترع كاسهم وقتل أمراءهم حتى لقد وقف أبو سفيان ابن حرب على قبر حمزة رضي الله عنه وقال رحمك الله أبا عمارة لقد قاتلتنا

عن رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

﴿ الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائتين ﴾ عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه قال بينما أنا أمشي على شاطئ النيل اذ رأيت عقربا تأدب فأخذت حجرا وأردت قتلها فهربت مسرعة فوقفت على شاطئ النيل فخرجت ضفدعة فوثبت العقرب على ظهرها فعامت بها حتى خرجت بها الى الجانب الآخر فتبعتها فلما بلغت البرزلت عن ظهرها واذا برجل نائم وهو سكران ونعبان قد أقبل اليه ليلدغه فاسرعت العقرب الى الثعبان فلدغته لدغة فقطع الثعبان منها قطعا فلما رأت ذلك الرجل من قومه فقام فزعا من رقدته وما فلما رأى الثعبان ولى هاربا فقلت لاتخفى قد كفيت أمره وقصصت علينه القصة فاطرق برأسه ثم رفعها الى السماء وقال يارب هكذا تفعل بمن عصاك فكيف بمن أطاعك وعزتك وجلالك لاعصيتك بعدها أبدا ثم ولى باكيا وهو يقول

يارائدا والجليل يحرسه * من كل سوء يدب في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * تانيك منه كرائم النسم

﴿ الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائتين ﴾ حكى ان ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه مر بسكران مطروح على قارعة الطريق وقد طفح سكره من فيه فنظر اليه ابراهيم وقال أي لسان أصابته هذه الآفة وقد ذكر الله عز وجل ثم دنا منه وغسل فيه فلما أفاق أنكر بما فعل أراهيم به فقبل وتاب وحسنت توبته فرأى ابراهيم فيما يرى النائم كان قائلا يقول له يا ابراهيم طهرت لاجلنا فهو طهر بالا جلك قلبه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿ الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائتين ﴾ حكى عن بشر بن الحرث رضي الله تعالى عنه أنه سئل ما كان بدء أمرك لان اسمك بين الناس كلهم اسم نبي قال هذا من فضل الله تعالى كنت وجلا عيارا صاحب عصبة فوجدت يوما قرطاسا في الطريق فرفعته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فوسعته وجعلته في جيبي وكان عندي درهمان ما كنت أملك غيرهما فذهبت الى العطارفاشتريت بهما غالية وطيبت بها القرطاس ففتح ذلك الليلة فرأيت في المنام كأن قائلا يقول يا بشر طيبت اسمي لاطيبن اسمك في الدنيا والآخرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين وقيل كان سيب توبة منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه انه وجد رقعة في الطريق مكتوبا عليها بسم الله الرحمن الرحيم فلم يجد لها موضعا يضعها فيه فابتلعها فسمع في النوم قائلا يقول له فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك تلك الرقعة رضي الله تعالى عنه

﴿ الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائتين ﴾ حكى ان بشرا الحافي رضي الله تعالى عنه كان في زمن لهو وفي داره وعنده نداماؤه يشربون ويطربون فاجتاز بهم رجل من الصالحين فدق الباب فخرجت اليه جارية فقال لها صاحب هذه الدار حر أو عبد قالت بل حر قال صدقت لو كان عبدا لاستعمل آداب العبودية وترك اللهو والطرب فسمع بشر محاورته لها فسارع الى الباب حافيا حاسرا وقد ولى الرجل فقال الجارية ويحك من كلمك فاخبرته بما قال فتبعه بشر حتى لحقه فقال له ياسيدي أنت الذي وقفت بالباب وخاطبت الجارية فقال نعم قال أعد علي الكلام فاعاده عليه فخر بشر خده على الارض وقال بل عبد عبد مبدم هام على وجهه حافيا حاسرا حتى عرف بالحافي فقيل له لم لا تلبس نعلين قال لانه ما صلحتي مولاي الا وأنا حاف فلا أزول عن هذه الحال حتى أموت رضي الله تعالى عنه (وقيل) قالت له بعض البنات الصغار لو اشتريت نعلين يدافعين لمذهب عنك اسم الحافي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿ الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائتين عن الاستاذ أبي علي الدقاق رضي الله تعالى عنه ﴾ قال مر بشر رضي الله تعالى عنه ببعض الناس فقالوا هذا الرجل لا ينام الليل ولا يفطر الا كل ثلاثة أيام مرة فبكى بشر وقال والله ما أذكر أني سهرت ليلة كاملة ولا صمت يوما الا وأفطرت من ليلته ولكن الله سبحانه وتعالى يلقي

على أمر صار اسم الناوروي ان الامر لما أفضى الى عثمان بن عفان رضي الله عنه أتى أبو سفيان فبرجزته فوكزه برجله ثم قال ياحزة ان الامر الذي كنت تقاتلنا عليه بالامس قد صار اليوم وكيا أتى به من تيم وعدي انتهى من المفترى فقد علمت بهن هذا ان الصديق

رضي الله عنه أفضل الخلق البشرية بعد النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما أحسن ما قال الاستاذ محمد البكري رضي الله عنه وكل ولي بعد طه وعارف * فنقطة من بحار أبي بكر * فهذا كما ترى والى الله المشتكى من قلة عقول الرافضة فما أعمى بصيرتهم وما أسمج طبيعتهم قال الشعبي لو كانت الرافضة طيرا لكانوا رخما ولو كانوا بهائم لكانوا حمارا لان الرخم لا ينزل الا على الرمة والحمير غاية في البلادة (وذكر) أبو بكر بن بجية في ثمرات الاوراق نقلا عن ابن الجوزي في الباب التاسع من مثلب الحنبلي والمغفلين ان جماعة من العقلاء صدر عنهم افعال الحمقى واصر واعلى ذلك مستدلين بها فهاروا بذلك الاصرار حمقى مغفلين فاولهم ابليس لعنه الله تعالى فانه صوب نفسه وخطأ حكمة الله تعالى في عدم السجود لآدم عليه السلام ثم قال أفتلومني الى يوم يبعثون فصارت لذته في الابقاء في الذنب كأنه بقيضا بذلك ونسي عقابه الدائم فلا حق لحمقه ولا غفلة كغفلته قال الصلاح الصفدي وما رمى أحد بحجر ما رمى ابليس لعنه الله من أبي فواس في قوله

بحيث من ابليس في غفلته * وخبث ما أظهر من نيته

تاه على آدم في معجة * وصار قواد الذرية

(الثاني) فرعون في دعواه الربوبية وافتخاره بقوله تعالى أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي فافتخر بسافية لا هو ولا يعرف قبدأ بها ولا منتهاها وقد ضربت الحكاية المثلة قال فاول دخل ابليس على فرعون فقال له من أنت فقال أنا ابليس فقال ما جاء بك قال جئت بحيلة بن جنونك قال كيف قال أيأمرك بشيء فاعصني فانه متى عصيته من الصغير دخل فيك الكبر ولعنت وأنت تدعي

في القلوب أكثر مما يفعله العبد لطف فانه سبحانه وتعالى وكرما * وفي هذا المعنى أقول

فسبحان من أبدى جميل جماله * على عبده لطفا وجود جواد
وأخفى المساوي والعيوب تكرما * وحلما تعالى ساتر العباد

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائتين) عن فاطمة بنت أحمد أخت الشيخ أبي علي الروذباري رضي الله تعالى عنهما (قالت كان ببغداد دشرة من الفتيان معهم عشرة أحداث فوجهوا واحدا منهم الى الاحداث في حاجة لهم فابطأ فخرجوا عليه فجاءوهو يضحك ويديه بطيخة فقالوا له مالك وتجيء وأنت تضحك فقال جئتكم بالعجوبة قالوا وما هي قال وضع بشر رضي الله تعالى عنه يده على هذه البطيخة فاشتريتها بعشرين درهما فاخذ كل واحد منهم بقبلها ويضعها في عينيه فقال واحد منهم أي شيء بلغ بشر رضي الله تعالى عنه هذه المرتبة فقالوا التقوى فقال أنا أشهدكم اني تائب الى الله تعالى فقال القوم كلهم مثله وقالوا نحن كلنا خرجوا الى طرطوس فاستشهدوا كلهم رحمهم الله تعالى

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائتين) عن بعض أهل العلم قال كان عندنا ببغداد في رجل من التجار كنت أسمعه يقع في الصوفية كثيرا ثم رأيته بعد ذلك مقبلا عليهم وأنفق جميع ماله عليهم فقلت له أليس كنت تبغضهم فقال لي ليس الامر على ما كنت أتوهم قلت له كيف ذلك قال صليت الجمعة يوما من الايام فرأيت بشرا الحافي رضي الله تعالى عنه خارجا من الجامع مسرعا فقلت في نفسي أنظر هذا الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر في المسجد فتركت حاجتي وقلت أنظر أين يذهب فتبعته فرأيته تقدم الى الجبار فاشترى بدرهم خبزا فما قلت انظر الى هذا الزاهد يشتري خبز المائم تقدم الى الشواء فاعطاه درهما وأخذ شواء فرأيته قد تبختر ثم تقدم الى الحلواني فاشترى فالوى بدينار هم فقلت في نفسي والله لاتبعن عليه حتى يجلس يأكل فخرج الى الصحراء وأنا أقول يريد الخضرة والماء فما زال يمشي الى العصر وأنا خلفه فدخل قرية ثم دخل مسجدا فيه مريض فجلس عند رأسه وجعل يلقمه فقمت لانظر الى القرية فغبت ساعة ثم رجعت فقلت للعليل أين بشر قال ذهب الى بغداد قلت وكم بيننا وبين بغداد قال أربعون فرسخا يعني مسيرة خمس مراحل فقلت الله وانا اليه راجعون ماهذا الذي عملت بنفسي وليس معي ما أكتري به ولا أقدر على المشي قال اجلس حتى يرجع فجلست الى الجمعة الاخرى فجاء بشر في ذلك الوقت ومعه شيء يأكله المريض فلما فرغ قال له يا أبا نصر هذا أحبك من بغداد وبقي عندي منذ يوم الجمعة الاولى فرده قال فنظر الي كالمغضب وقال لم صحبتني فقلت أحطأت قال فم فاسكت فمشيت الى قرب المغرب فلما نظر بنا قال أين محلتك من بغداد قلت كذا وكذا قال اذهب ولا تعد فتبت الى الله تعالى وصحبتهم وأنا على ذلك ان شاء الله تعالى رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائتين) حكى عن بعض الصالحين كلام معناه أنه قال دخلت الخلوة في أيام بدايتي وعاهدت الله تعالى أن لا آكل شيأ الا بعد أربعين يوما فمكثت نيفا وعشرين يوما واشتد علي الفاقة والضرورة فخرجت من الخلوة ولم أستبصر بنفسي الا وأنا في السوق واذا بفقير يمشي في السوق يقول تمتعت على الله الكريم رطل خبز وارى ورطل شواء ورطل حلاوى قال فكنت استقله وهو يطوف في السوق وعز علي ولا يكلمني وأنا أقول في نفسي والله ان هذا لقليل يفي هذه الشهوات العزيزة وأنا أطلب كسرة يابسة ما حصلت لي فلما كان بعد ساعة حصل له الذي يفي فجاء اليه وأعطاه فصبر ياذن وقال من هو الثقيل الذي نقض العهد وخرج من الخلوة لاجل الشهوة وأنا الذي يطلب لهمن الطيبات النفاس ما يرد عليه القوة والحواس ثم قال ان الذي يريد أن يطوي الاربعين يطويها بالتدريج ولا يطويها دفعة واحدة فيثور عليه كلب الجوع ويهيج ثم قال لا تعد الى هذا المذهب وتركني وذهب رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائتين) روى عن بعض شيوخ اليمن رضي الله تعالى عنهم انه خرج

انك اله هذا هو والله الحق والجنون البارد وكذلك قول النصارى فى قولهم ان عيسى ابن الله ثم يقولون ان اليهود صلبوه وهذا غاية البلادة والغفلة وكذلك قول الرافضة يعلمون اقراره على بيعة أبى بكر وعمر واستخلافه ابن الحنفية (١١٩) من سبى أبى بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهم ائم فى الرافضة من سبهما وفيهم من يكفرهما كل ذلك يعلمون به حتى على برئهم وقد تركوا حبه وراء ظهورهم وقد روى عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه انه قال لوجاء فى رجل فقال انى حلفت بالطلاق أن لا أكلم فى هذا اليوم من هو أحق فكلم رافضيا أو نصرانيا لقلت له حنثت فقال له الدينارى أعزك الله ولم صار أحقين قال لانهم خالفا الصادقين أما الصادق الاول فعيسى عليه السلام قال للنصارى انى عبد الله فقالوا لا وعبدوه جهلا وحمقا والصادق الثانى على بن أبى طالب رضى الله عنه فانه قال عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عن أبى بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة انتهى وذكر بعض الائمة ان الرافضة شر من اليهود والنصارى من حيثية أن اليهود سئلوا من خير الناس قالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى من خير الناس قالوا أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر الناس قالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

(وذكر) الشعراني رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه سئل هل أبو بكر وعمر ظلما لك لان القرآن رأى هما قالوا كيف قال ان الله تعالى يقول ولو كنتوا الى الذين ظلموا وقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كون لهما وأخذ عائشة بنت أبى بكر وتزوج بحفصة بنت عمر رضى الله عنهما فانظر ما أحسن هذا الاستنباط ولا

ليلة من ليالى نحو الساحل المعروف بالاهواب ومعه تلميذه فخر بطريقه على قصب ذرة كبار فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب فعمل التلميذ وتعجب فى نفسه وقال ما أراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيأ حتى بلغا الى محلة العبد الذى يقال لهم السنافرة كانوا من الميتات وبشر يرون السكران ولا يعرفون الصلوات واذا بهم شربون ولا يعبدون ولهو ون ولا يطربون ولا يغنون ويضربون فقال الشيخ للتلميذ ائتنى بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب العلبل فاتاه التلميذ فقال له أجب الشيخ فرمى بالطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ قال فلما وقفنا بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه بالقصب فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال الشيخ امش أمامنا فمشى حتى بلغوا الحمراء ثم الشيخ أن يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلى وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب من العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال واصيبتاه واحسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى شئ من هذا وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظام فبكى الشيخ وقال يا ولدى وابنى كنت أتاهد هذا فعل الله تعالى قيل لى فلان من الابدال توفى فأتم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما تمتثل الخدام ووددت أنه حصل لى هذا المقام رضى الله تعالى عنه وهذا الشيخ الجليل الفاضل يقال له الشيخ على بن المرتضى من أصحاب الشيخ الكبير محمد بن أبى الباطل الذى أنشد فيه تلميذه وهو راحل وقال لله دره من قائل

ليت شعرى أى أرض أجدبت * فسقوها بك يا وجه الفرج
ساقك الله لهارا حمة * فجهاك ما علیهم من حرج

يعنى ساقك الله فى هذا السفر الى مكان يريد اغاثة أهله بك ولست أدرى الآن أين ذلك المكان فلما وصل الى عدن أقام بها مدة يسيرة وتوفى وقبره هناك مزور ومشهور رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الاربعون بعد المائتين) روى أن الشيخ الكبير المشكور المسمى بحوهر المشهور الذى هو فى عدن مقبور رضى الله تعالى عنه كان يعمل كل فعتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر محال الفقراء ويعتقدهم وهو راعى فقراء حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الدائم المدفون بعدن رضى الله تعالى عنه قال له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه طائر أخضر فى اليوم الثالث من موتى عندما يجتمع الفقراء هو الشيخ فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من القراءة وأقام ذلك ثم قعدوا ينتظرون ما وعدهم الشيخ فاذا بطير أخضر وقع فرب بنا منهم فبقى كل أحدهم من كبار الفقراء ينتظر ذلك بقمام فبينما هم كذلك ينتظرون الوعد الكريم وما يكون فيه من تقدير العزيز العليم واذا بالطائر قد طار ووقع على رأس جوهر ولم يمكن يحظر له ولا أحد من الفقراء ذلك فقام اليه الفقراء ليرفعوه الى زاوية الشيخ ويتزلوه منزلة الشيخة فبكى وقال كيف أصلح للمشيخة وأنا رجل سوقى وأنى لا أعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلى بعدات وبقى بين الناس معاملات فقالوا له هذا أمر سماوى نزل ولابد لذلك منه والله تعالى يتولى تعليمك ومعونتك وهو يتولى الصالحين فقال اما هو لون حتى أمضى الى السوق وأرأمن حقوق الخلق فاما هو لون فذهب الى دكانه وفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء وصار جوهرا كاسمه وله رضى الله تعالى عنه من الفضائل والكرامات ما طول ذكره فسبحان المنان الكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال بعض العلماء فربى رضى الله تعالى عنه من تولته رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم ولقد أحسن فى هذا المقال (وقال) آخرهم يحتاج المسافر فى سفره أو قال السالك فى سلوكه الى أربعة أشياء علم يسوسه وذكر يؤنسه وورع يحجزه ويقين يحمله (قلت) ومن حصل له ما قاله الاول من تولى رعاية الحق لا يحتاج الى هذه الاربعة المذكورة لانه حينئذ يكون معلما وموانسا ومحفوظا ومحمولا والله سبحانه وتعالى أعلم

غير ابه على باب العالم (حكاية) رأيت في بعض كتب التواريخ انه كان من عادته على رضي الله عنه اذا لاقى أبا بكر يبدؤه بالسلام فلا قاه يوما فتراخى على بالسلام على أبي بكر رضي الله عنه بالسلام فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله من عادتي

مع على أنه يبدأ في بالسلام الآفي هذا اليوم وما علمت موجبا لاختلاف عادته معي فارسل صلى الله عليه وسلم الى على وسأله عن موجب الخلاف فقال يارسول الله رأيت الليلة الماضية اني دخلت الجنة ورأيت فيها قصرا عظيما ما رأيت مثله فيها فقلت لمن هذا القصر فقيل لمن يسبق أخاه بالسلام فاحببت أن يكون القصر لابي بكر فترا خيت حتى سبقني وهذا كتاب الله ناطق بالمحبة والرحمة بينهم قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم وقد بلغ الامام جعفر ابن محمد الباقر رضي الله عنه ان طائفة من العراق يقدمون عليا على أبي بكر فكتب لهم ينهاهم عن ذلك وقال لهم لو كنت حاكما لتقربت الى الله تعالى بدمائكم (وأخبرني) بعض الرافضة انهم يقسمون ثلاثة أقسام قسم ببغض الصحابة ولا يسبهم وقسم ببغضهم ويسبهم وقسم لا يبغض ولا يسب ويفوض أمرهم الى الله تعالى ماعدا أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه وأخذل باغضه فان الرافضة اتفقوا على مالا يليق بجنابه ولم أزل بحمد الله تعالى أرغب جانبا نهم

﴿ الحكاية الحادية والاربعون بعد المائتين ﴾ روى ان ابن السماك رضي الله تعالى عنه وعظ يوما فاعجبه وعظه فلما انصرف الى منزله ونام سمع قائلا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
بالوعظ منك وينفع التعليم * لا تنهى عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما استيقظ حلف أن لا يعظ الناس شهرا (وقيل) انه اجتمع فضيل بن عياض ومحمد بن السماك رضي الله تعالى عنهما فقال الفضيل العالم يداوي الدين والمال داء الدين فاذا حز الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره * وفي هذا المعنى أنشد ابو بعض الفضلاء

* ان زاد مالك لم تزدد قنعا * أوزاد علمك لم تزدد ورعا * آثرت دنياك مسرورا بلذتها
وتدرك التقى والزهد والورعا * وكيف ينفع علم منك سامعه * ولا ترال بذاك العلم منتفعا

﴿ الحكاية الثانية والاربعون بعد المائتين ﴾ حكي عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه أتي في مسئلة فقال له انسان ان الفقهاء ما لهم قول فيها فقال له الحسن ويحك وهل رأيت فقيها قط انما الفقيه من زهد في الدنيا (وقال) رضي الله تعالى عنه الناس في هذه الدنيا على خمسة أصناف العلماء هم ورثة الانبياء والزاهدهم الادلاء والغزاة هم أسياف الله تعالى والتجار هم أمناء الله عز وجل والملوك هم رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامعا والمال جامعا فبئس ما يقتدى به واذا أصبح الزاهد رافعا فبئس ما يستدل به وبئس واذا أصبح الغازي مرائيا والمرائي لا يعمل له فمن نظر بالعمل واذا كان التاجر خائنا فمن يؤتمن ومن يرتضى واذا أصبح الملك ذا تمن فمن يحفظ الغنم ويرعى والله وأما أهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراؤن والتجار الخائنون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأنشد الشيخ الصالح العالم العامل الامام الفاضل عبد العزيز الدريني لنفسه رضي الله تعالى عنه

اذا مات ذو علم وتقوى * فقد ثلمت من الاسلام ثلمة * وموت العابد المرضي نقص
ففي مرآة للاسرار تسمة * وموت العادل الملك المولى * يحكم الحق منقصة وقصم
وموت الفارس الضرغام هدم * فكم شهدت له بالنصر عزمه * وموت فتى كثير الجود محل
فان بقاءه خصب ونعمه * فسبحان خسبة يبكي عليهم * وموت الغير تخفيف ورحمه

﴿ الحكاية الثالثة والاربعون بعد المائتين ﴾ قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض أصحاب الشيخ عبد العزيز الدريني المذكور رضي الله تعالى عنه قال كنت مع الشيخ عبد العزيز في بعض السياحات فانتهينا الى قبر في بعض البراري فجلس الشيخ عبد العزيز عند القبر يبكي فسألته عن ذلك فقال كان صاحب هذا القبر من أولياء الله سبحانه وتعالى اتفق لي معه حكاية تعجبت قال فقلت له وماهي قال عرضت لي حاجة في بعض البلاد مع بعض الناس فسافرت لتلك الحاجة وأدركتني صلاة المغرب في الطريق فعدلت الى مسجد فوجدت فيه فقيرا يصلي بجماعة فصليت خلفه واذا به الجن في قراءته فتشوشت من ذلك وقلت في نفسي وأنا في الصلاة أقيم ههنا أعلم هذا الفقير كيف يقرأ في صلاته وأترك حاجتي فهذا أولى أوهذا يتعين علي فلما سلم من الصلاة التفت الي وقال ياشيخ عبد العزيز الحق حاجتك التي جئت اليها فان صاحبك الذي هي عنده يريد السفر فاذهب لحاجتك واعلم انك من هذا اللحن الذي سمعته والتعليم الذي فيه نلته قال فتعجبت من مكاشفته له وخرجت في الحال لحاجتي باشارته وأسرعت في السير فلما دخلت البلدة التي فيها حاجتي وجدت صاحبي قد ركب يريد سفرا فلما رآني توقف حتى قضى لي حاجتي ولو تأخرت قليلا لفاتني مطلوبي فازددت تعجبا من ذلك

يحيي سمعت عالمهم يترضى عن أبي بكر وعمر ويقول لي أحدهما كنا نعلم هذا الفضل فيهما والباطن لا يعلمه الا الله تعالى فاما الفقير

ذليلهم ورهائهم فقد أطبق جميع الاسلام أحد البكرين في كتابه المذخيرة في وجوه لا يحتملها هذا التأليف غير أن الاعتناء بردهم واقامة الدليل

على بطلان معتقدهم من وهنه وعجزه لانه بنى جبل العلم الالتفات الى خواطرهم وسقطاتهم وأحسن ما بنا طريقه فى ذلك الحكاية التى ذكرها صاحب المحاضرات نقلا عن شيخ الاسلام البلقينى عن أبى البسر أحمد بن (١٢١) عبد الله بن الصائغ عن أبى العباس أحمد بن عبد الرحمن المقدسى عن أبى المحاسن محمد بن أسعد ابن فارس الصفار بسنده الى محمد بن مقاتل الماشطنورى فانهم استلزم ان لصاحبنا أبطال حجة قاض شيعى والذى يعطله اص لا ينبغى الاعتنامه لعلماء السنة ومن الحكاية التى تقدم ذكرها أن اللص لما أمسك القاضى عند السحر صار القاضى يعتذر اليه ويقول له أنا عالم أنك فاضل ومع ذلك فانى أعتقد ولاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وتفضيله على كل المسلمين من غير طعن على السلف الراشدين ولا عدول عن السنة والدين وهذا جلية اعتقادى وعلى مذهب الشافعى فى الحكومة اعتمادى وعليه سائر أهل بلادى فقال له اللص نعم مذاهبت اليه واعتمدت عليه ان قال لك قائل يم استحق على أن يكون أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فماجوابك قال القاضى الجواب فى ذلك أن عليا رضى الله عنه انما استحق الفضل على من سواه من الصحابة والقرابة لانه أقربهم منه لحبه وأذاكهم حرمة وأذكاهم مركبا وأعلمهم منصبا قال اللص ذلك الذى أوجب له الفضل على سواه من المهاجرين والانصار السابقين والاولين الصادقين قال القاضى نعم قال اللص فالعباس اذا أفضل منه لانه أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه لان الله تبارك وتعالى نقول فى كتابه وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وقد أجمع

الفقير وحبالله ونوبت سلامت التماس بركنه وما بيشت الامدة بسيرة ونون وهذا قبره رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية الرابعة والاربعون بعد المائتين عن بعض أهل العلم) قال كنت فى المنصيفة فاذا برجلين يتكلمان فى الحلوة مع الله تعالى فاما أراه الا أن ينصرفا فاقول أحدهما للآخر مال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له العزم على ما شئت فقل عزمت على أن لا آكل مما لخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت أنا معكما نقالا على الشرط قلت على أى شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتينى بما قسم الله تعالى لى وبقيت مدة ثم قلت الى متى أتيم ههنا أنا أسير الى طرسوس وآكل من الحلال وأعلم الناس العلم وأقرئ القرآن فخرجت ودخلت طرسوس فاقمت بها سنة فاذا أنا برجل منهما قد وقف على وقال لى فلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق أما علمت أن الله يصيرنا كاسير نالوهب لك ركوهب لنا قلت ما الذى يرهب لكما قال ثلاثة أشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء مع الجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى فقلت بالذى رهب لك هذا الحال الا ماظهرت لى فقد شورت قلبى فظهر وقال سل فقلت دلنى على ذلك الحال عودة فقال ههات لا يؤتى الخائن وأنت أيضا يقول

من سار سرا وه فاذى السر مشتهرا * لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا * وأبعدوه ولم يسعد بقربهم
وأبدلوه مكان الانس ايحاشا * ومن أتاهم هم لم يحبوبه * حاشاوه ادهم من ذاكم حاشا

فكمن بهم ولهم فى كل نائبة * اللهم ما بقيت الدهر هشاشا

(الحكاية الخامسة والاربعون بعد المائتين) عن يوسف بن الحسين رحمه الله تعالى قال بلغنى أن ذا النون رضى الله تعالى عنه تعلم اسم الله تعالى الاعظم فخرج من مكة قاصدا اليه حتى وافيته فى جيزة مصر فاول ما صر بى رأنى طويل اللحية وفى يدى ركوة كبيرة متزرا بمئزر وعلى كتفى مئزر فرأى رجلى ناسوة فاستشع منظرى فلما سلمت عليه كأنه ازدرانى وما رأيت منه تلك البشاشة فقلت فى نفسى ترى مع من وقعت فجلست عنده فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاء رجل من المتكلمين فناظره فى شئ من الكلام فاستظهر على ذى النون وغلبه فاغتممت لذلك فتقدمت وجلست بين أيديهما واستملت المتكلم الى وناظرته حتى قطعته ثم دققت حتى لم يفهم كلامى قال فتعجب ذو النون من ذلك وكان شيخا راأنا أستعرفه فقام من مكانه وجلس بين يدى وقال اعد درسك فانى لم أعرف مكانك من العلم وأنت آثر النا من عندى وما زال يعدد ذلك بجانبى ويرفعنى على جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة كاملة فقلت له بعد السنة يا أستاذا أنا رجل غريب وقد اشتقت الى أهلى ولى فى خدمتك سنة ووجب حقى عليك وقبل لى انك تعلم الاسم الاعظم وقد رجوتنى وعرفتنى فان كنت تعرفه فعلمنى اياه قال فسكت عنى ولم يحر بشى ولا وهمنى أنه يعلمنى ثم سكت عنى ستة أشهر فلما كان بعد ذلك قال لى يا أبا يعقوب أليس تعرف فلانا صديقنا بالفسطاط الذى يأتينا وهو رجل خلاف قلت له بلى قال فاخرج الى طبقة فوقه مكبة مشدودة عندرأسى فقال لى أوصل هذا الى من سمعت لك بالفسطاط فاخذت الطبق فاذا هو خفيف كأنه ليس فيه شئ فلما بلغت الجسر الذى بين الفسطاط والجيزة فاتت فى نفسى لو وجهه ذو النون بهدية الى رجل فى طبق ليس فيه شئ لا بصرين ما فيه فحملت المنديل ورفعت المكبة فاذا فأرة قد نفرت من الطبق فذهبت فاغتظت وقلت مخربى ذو النون ولم يزد هب وهمنى فى أنها رأى فرجعت اليه مغضبا فلما رآنى تبسم وعرف الغضة وقال يا محنون أتممتك على فارة فخفتنى فكيف أأتمنك على اسم الله الاعظم قم عنى فارتحل ولا أراك بعد هذا فانصرفت عنه

(الحكاية السادسة والاربعون بعد المائتين) عن عمر البناتى رضى الله تعالى عنه قال مررت براهب فى مقبرة وفى كفه اليمنى حمى أبيض وفى كفه اليسرى حمى أسود فقلت يا راهب ما تصنع ههنا قال اذا فقدت

لانه أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه لان الله تبارك وتعالى نقول فى كتابه وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وقد أجمع

هجرة وهو وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو زال عنك

مناز ع في أنه أفضل من علي فما يكون جوابك قال القاضي فعلي رضي الله عنه لم يشرك بالله طرفة عين ولا علم منه خلف ولا ميل وهو أقدم اعمانا منه ومن العباس قال الالص فبطل اذن الوجه الثاني وصار الفضل لقدم الايمان قال القاضي نعم قال الالص فابو بكر رضي الله عنه أقدم اعمانا من الكل قال القاضي فابو بكر رضي الله عنه انتقل عن شرك قال الالص أليس من لم يشرك أفضل عندكم ممن أشرك قال القاضي بلى قال الالص فأيما أفضل عائشة أو خديجة رضي الله عنهما أو غيرهما من نساء النبي صلى الله عليه وسلم الاولتم لم يشركن قال القاضي خديجة رضي الله عنها قال الالص بمثل اذن قدم الايمان قال القاضي الآن علبا رضي الله عنه مع قدم اعمانه وحسن ايقانه وايضاح برهانه له اتصال نسب وقوة سبب قال الالص أوكل من كان أقرب كان أفضل قال القاضي أجل قال الالص ففاطمة رضي الله عنها أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم علي رضي الله عنه قال القاضي فاطمة رضي الله عنها قال الالص فبطلت علة القرابة قال القاضي فان عليا رضي الله عنه مع تقدم اعمانه له جهاد قال الالص فكذلك أبو بكر رضي الله عنه تقدم ايمان علي رضي الله عنه وله جهاد لانه أول من آمن بالله وجاهد وسبق الى الصدق وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالبي أثبت المقار وأعتبرت عين فما فقلت ما هذا الحمى الذي في كفك فقال أما الحمى الابيض اذا عملت حسنة ألقيت منها واحدة في الاسود واذا عملت سيئة ألقيت من هذا الاسود واحدة في الابيض فاذا كان الليل نظرت فان فضلت الحسنات على السيئات أفطرت وقمت الى وردي وان فضلت السيئات على الحسنات لم آكل طعاما ولم أشرب شرابا في ذلك الليل فهذه حالتي والسلام عليك

(الحكاية السابعة والاربعون بعد المائتين) عن ذي النون رضي الله تعالى عنه قال لقيت شيبان المصاب فقلت له ادع لي فقال له أنسك الله تربه نعم شهق شهقة وغشي عليه ولم يفق الا بعد يومين فلما أفاق قال

ان ذكر الحبيب هيج شوقي * ثم حب الحبيب أذهل عقلي

وقال أيضا رضي الله تعالى عنه ترى المحبين صرعى في ديارهم * كقتيلة الكمأة لا يدرون كم لبثوا

والله لو حلفت العشاق أنهم * قتلى من الحب لوم البين ما حنثوا

(وقيل) أتى رجل الى العلاء بن زياد رضي الله تعالى عنه فقال له ان آتيا أتاني في منامي فقال لي ائت العلاء ابن زياد وقل له كم تبكي وقد غفر الله فبكى ثم قال الآن يحق لي أن لا أهدأ (وأنشدوا)

ومالي الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلوا لذاق * ترابا بكيا في كل حين

مخافة فرقة أو لاثنيانى * فيبكي ان نأوا شوقا اليهم * ويبكي ان دنوا خوف الفراق

(وحكي عن الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال رأيت آدم عليه السلام في المنام وهو يبكي فقلت له ما يبكيك أليس قد غفر الله تعالى لك ووعدك بالرجوع الى الجنة فناولني ورقة مكتوبة فاذا فيها فقلت من منامي ووجدتها في يدي واذا فيها

أحترقني بالنار ما من آسي * وانما النوى نار أحر من النار * شغفت بحار لا يبارك سكنها

على الجار أبغي لا على سكنة الدار * ولم يعدني بالرجوع الى المنى * هلكت ولكن ذلك بالوعد أو طاري

(الحكاية الثامنة والاربعون بعد المائتين) حكي أن سالم الحداد رضي الله تعالى عنه كان من الابدال وكان يتردد الى فتح الموصلي رضي الله تعالى عنه وكان اذا سمع الاذان بتربليزية ويصفر ويضارب ثم يثب ويترك الحرفوت مفتوحا وينشد

اذا ما دعا داعي سميع ثبت مسرعا * مجيبا مولى جل ليس له مثل * أجيب اذا ناداني بسمع وطاعة

وفي نشوة لبيك بالي له الفضل * ويصفر لون خيفة ومهابة * ويرجع لي عن كل شغل به شغل

وحقكم ما لذتي غير ذكركم * وذكركم أحلى في قلبا لمحب * متى تجمع الايام بيني وبينكم

ويفرح مشتاق اذا جمع الشمل * فمن شدة عيناه نور جمالكم * يموت اشتاقا فالحوكم فما لاسلو

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد المائتين) عن بعض أصحاب فتح الموصلي رضي الله تعالى عنه قال دخلت عليه في فتح فوجدته يبكي وقد ابتلت دمرعه صفرة فقلت له بالله لبيك يا سيدي فتهلل بكيت الدم فقال والله لولا أني أتممت بالله على ما أخبرتك بكيت الدم وبكيت الدم لقلت علام بكيت الدم قال علي تخلي عن الله عز وجل فقلت فعلام بكيت الدم قال على الدموع أن لا تصم لي قال فلما نزف رأيته في المنام فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي وقال يا فتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يا رب على تخلي عن حقك قال والدم لا بكيت قلت يا رب على الدموع أن لا تصم لي قال يا فتح نسأل دون هذا كلام وعزتي وجلالي لقد صدعت الى حاد ظالك منذ أربعين سنة بحجتك فما رأيتها خطيئة (ذلك) فرولة أن لا تصم لي صمام فاما أن لا تقبل مني والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحكاية الخمسون بعد المائتين) عن ذي النون رضي الله تعالى عنه قال كنت في جبال بيت المقدس واذا برجل قد اتزر بالخوف واتشح لرجا فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له من أين أقبلت

برجلك

يرحمك الله قال من ظفر بك لا نفس قلت والى أن تريد قال الى راحة النفس ثم ولى وهو يقول

هجر الخلائق كلهم وتخلى * فهو بالله طبب الخلوات * قال لا نفس ساعدينى وجدى
ليس نقض العهود فى الثقات * ليس من يطلب الحبيب فتورا فاسعلى الدمع واسهرى الليلات
هل رأيتم مدللا فى عذاب * وتر مواصل العبرات * ملأ جائع غسنى فقير
مشرف وجهه من الحسنات * لم يرم عرسه الذى هو ماض * انما رم عرسه الذى هو آتى

فلعمرى لتظلمن عليه * خلع العزم حزبل الهبات

(الحكاية الحادية والخمسون بعد المائتين) عن بعضهم قال خرجت فى بعض حواجبى فبينما أنا فى فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوك ويا كل نهارطبا فسلمت عليه فقال وعليك السلام تقدم وكل فنزلت عن رقتى وتقدمت الى الشجرة فكلما خدشت نهارطبا ياعادت شوكا تبسم الرجل وقال هيهات لو أطعمت فى الخلوات أطعمك الرطب فى الفلوات رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (وقال بعضهم) كنت مع ذى النون رضى الله تعالى عنه فى البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال اقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقك شجرة الاماثمرت علينا رطبا جنيا فما حركها حتى انثمرت رطبا جنيا فاكلنا وشبعنا ثم نمنا وارتحلنا وتركنا الشجرة فنظرت علينا شوكا (وقال محمد بن المبارك الصورى رحمه الله تعالى) كنت مع ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فى طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمانة فصلينا ركعات وسمعت صوتا من أصل تلك الرمانة يقول يا أبا اسحق أكرم نباتين تأكل منا شيئا فطلما طلما براهيم رضى الله تعالى عنه رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعا لى يوم القيامة فاننى سمعت محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من أكل رمانة حلوة فكأنما أكل سبعين رمانة حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا من زيارتنا اذا هى شجرة عالية ورمانها حلو وهى تثمر فى كل عام مرتين وهو رمان العابدين ويأوى الى ظلها العابدون رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الثانية والخمسون بعد المائتين) عن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة وبقيت أنا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت بقتلنى العطش فقلت هو ذا ترى حالنا فرفعت رأسى فاذا برجل فى الهواء جالس وبيده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت أحمر وقال هذا الثمر فاخذت الكوز وشربت منه فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب من المسك فقلت له من أنت رحمك الله فقال أنا عبد المولاك فقلت هم وحاجات لى فى هذا فقال تركت الهوى ورضيته فاجابنى فى الهواء ثم غاب عنى فلم أره رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين وقال بعضهم كنا عسقلان وشاب بقشانا يحدث معنا فاذ قرغنا قام الى الصلاة يصلى فودعنى وقال أريد الاسكندرية فتأخرت معه ونلت درجتها فلما أن يأخذها فالحت عليه فالقى كفا من الرمل فى ركوته واستقى من ماء البحر وقال كلما هذا هو سوق بسكر كثير فقلت من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

يحق الهوى يا أهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض الهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائتين) عن بعض أصحاب الشيخ أبى تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه قال كنا مع أبى تراب فى طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية نقال له بعض أصحابه يا سيدى أنا عطشان فضرب برجله الارض فاذا عين ماء زلال نقال الفتى أحب أن تشربه فى قدح فضرب يده الارض فناوله قدحا من زجاج أبيض كالحسن ما رأيت فشرب وسقانا ونزل لقد مع معنا الى مكة (وقال الاستاذ أبو على الدقاق عليه وسلم ا ئمة من قريش قال القاضى كيف نحقق هذا الامر وهو يقول أفيلونى قال اللص فقد قال ذلك لما أى اقامة الامر من تحمل ثقل الامامة وذلك لفله لم يعتقد ورعه وخشيته ودينه فلا ما يفيده من ذلك ولا ينبغى لعاصل عرضت له الامامة أن يظهر المسارعة اليها

والوثوب عليها فان ذلك يلقيه فى الظنة ويورطه فى التهمة قال القاضى كيف يثبتون له هذا الامر وعمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول على المنبر يسمعه الاسود والاحمر ألا ان بيعة أبى بكر رضى الله عنه كانت فلتة وقى الله تعالى شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه. قال اللص مهما شككنا فى نبئ فانا وايا كم لا نشك أن عمر رضى الله عنه كان عاقلا ولم يكن يجنحون مختلطا وهذا الكلام ان حمل على ما قلتم صار فى حكم الجنون من قائله لان عمر رضى الله عنه يحتاج فى اثبات امامته وعقد لولايته والدعاء الى خلافته لعقد عهد أبى بكر رضى الله عنه اليه ودعاء الناس الى اتباعه من بعده فاذا كانت بيعة أبى بكر رضى الله عنه كذلك وجب أن تكون بيعة عمر رضى الله عنه باطلا ووجب أن يقوله الناس من الصحابة والقرابة والانصار فانت أيضا ممن يجب قتلك ولا يجب العمل على عهدك فى الشورى وانما المعنى فى هذا القول ان عمر رضى الله عنه كان يعتقد أن أبا بكر رضى الله عنه كان أفضل الامة وانه كان يستحق أخذ الخلافة بالحق المناظر وان من بعده يتفاوتون فى الرتبة والقوة ولا يسدون ما سد ذلك الوجه وقوله كانت فلتة أى تمت على غير اعمال فكر ورويه واستيعاب وقى الله شرها أى شر الخلاف عليها وشق العصا عند تمامها وقوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه انما أراد الى مثل قول الانصار منا أمير ومنكم أمير ارادة اخراج الامر من قريش الى غيرهم وهذان الامران حرام تعلمها فى الدين وفتنة بين المسلمين قال القاضى فاذا كنت فضلت أبا بكر على على رضى الله عنهما فقد بغضت من عدا قال اللص من قصد ذلك فهو ضال غير مرشد ولا موفق مسدد وانما هذا اتباع للسنة

(رضى الله تعالى عنه) ظهرت له بيعة وبن بن الليث أعيت الاطباء فقالوا انه فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه لو دعا لك لعل الله سبحانه وتعالى يستجيب له فاحضره وقال له ادع الله تعالى لى فقال سهل كيف يستجيب دعائى فيك وفى حبسك مظلوما ومن ظالما فى كل من كان فى حبسه فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فاره عز الطاعة وفرج عنه فعوفى فعرض عليه مالا على سهل فابى أن يقبله فقيل له لو قبلته ورددته الى الفقراء فنفطر الى الحصباء فى الصحراء فاذا هى جواهر فقال من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائتين) عن سعيد بن يحيى البصرى رضى الله تعالى عنه قال أتيت عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه وهو جالس فى ظل فقلت له اوصانى الله عز وجل أن أوسع عليك الرزق لو جرت أن يفعل فقال رب أعلم بصالح عباده ثم أخذ حصاة من الارض وقال اللهم ان شئت أن تجعلها ذهبا فعلت فاذا هى والله فى يده ذهب فألقاها الى وقال أنفقها أنت فلانجير فى الدنيا الا الآخرة (وقال) أبو زيد رضى الله تعالى عنه دخل على أستاذى أبو على السندى وبيده جراب فصبه فاذا هو جواهر فقلت له من أين لك ذلك قال أتيت واديا هناك فاذا هو يضئ كالسراج فحملت هذا منه (وقال الشيخ أبو بكر الكتانى رضى الله تعالى عنه) كنت فى طريق مكة ثائم يوما فاذا بهميان يلمع فاذا به دنانير فهممت أن أحمله وأفرقه على فقراء مكة فهتف بى هاتف ان أخذته سلبنا عنك فقرك

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائتين) حكى أن حبيبا العجمى رضى الله تعالى عنه كانت له زوجة سيئة الخلق فقالت له يوما ذالم يفتح الله عليك بشئ فأجر نفسك واعمل فى الغاصل فخرج الى الجبانة ونوى فى العشاء ثم أتى بيته فجعل من قوته يطعم مشغول القلب من شرها فقالت أين أجرتك فقال لها ان الذى استأجرنى كريم استحييت من استعجاله فسكتت كذلك أياما يصلى فى الجبانة الى الليل ويقول له زوجته أين أجرتك كل يوم فيقول لها استأجرنى كريم فخفت من استعجاله فلما طال عليه الحال قالت له اطلب أجرتك من هذا أو أجر نفسك من غيره فوعدها أنه يطلب الاجرة ويخرج الى عادته فلما أمسى عاد الى منزله خائفا منها فرأى فى بيته دعاء ومائدة منصوبة وزوجته مستبشرة فرحة فقالت له قد بعث لنا الذى استأجرك ما يعبث الكرام وقال رسوله لى قولى لحبيب يجدنى فى العمل ولينعم أتم نعم لانه الذى استأجرك بخلاف عدا فبقر عينا وطيب نفسا ثم أرته أكياسا مملوءة دنانير فبكى حبيب وقال لزوجته هذه الاجرة من كريم بيده خزائن السموات والارض فلما سمعت ذلك تابت الى الله تعالى وأقبحت أمر الاجرة التى كانت تعودت فى ما كانت عليه

(الحكاية السادسة والخمسون بعد المائتين) روى أن عطاء الازرق رضى الله تعالى عنه دفعت اليه زوجته درهمين وقالت له اشتر لنا دقيقا نطبخه ما فخرج الى السوق فرأى مملوكا يبكى فقال له لم تبكى فقال ان مولاى دفع الى درهمين أشترى بهما شاة فسقطا منى وأخاف أن يضربنى فدفع اليه عطاء الدرهمين ومضى يصلى الى وقت المساء وانتظر شيأ يفتح به عليه فلم يفتح عليه بشئ فقعد فى دكان فدق له تجار فقال له خذ من هذه الدنانير لعلكم تحتاجون اليها تحمون بها التنور فليس لى شئ أوسيك به فأخذ ثلثى دينار ورجع الى بيته وفتح الباب وطرح الجراب فى البيت ومضى الى المسجد فصلى فيه العشاء وقعد حتى مضى ثلثى من الليل رجاء أن ينام أهله كيلا يحتشموه ثم عاد الى البيت فوجد هم يتخبز ون الخبز فقال لهم من أين لكم الدقيق قالوا من الذى جاء فى الجراب ما عيبت تشترى لنا الدقيق الامن الذى اشتريت لنا هذا منه فقال أعمل هذا ان شاء الله تعالى لى

(الحكاية السابعة والخمسون بعد المائتين) عن بعض الصالحين قال خرج رجل من عباد البصرة يشترى حزمة حطب فسمع اقامة الصلاة فى بعض المساجد فمال اليه وترك السوق فرأى صرة فى ظرف بقعة مكتوبا عليها

وجرى على الشريعة الحسنة ولو كان كما ذهب اليه وتظنه وتضمره فى نفسك وتكذبه لكان من فضل علياعلى فاطمة رضى الله عنهما والحسن والحسين رضى الله عنهما فقد نقض منهم وعدل بالفضل عنهم وهذا لايقوله مسلم ولا يعتقده مؤمن فان النبى صلى الله عليه وسلم قال وقد حمل الحسن والحسين على عاتقه نعم المطى مطيكما ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما ولم يرد بذلك غضا ولاعيبا ولا بالفضل عنهما ولكنه تحرى فى ذلك الصدق وقصد فى كلامه الحق قال القاضى فان النبى صلى الله عليه وسلم حمل عليارضى الله عنه قال اللص قضية النبى صلى الله عليه وسلم مع على رضى الله عنه حين حمله غير محمودة ولا مردودة ولكنه قد حمل عائشة رضى الله عنها وهى صغيرة وحمل امامة وهى بنت أبى العاص بن الربيع على كتفه وهذا فى الرواية مأثور عن ثقات أهل الحديث مشهور قال القاضى فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا من على وعلى منى قال اللص هذا معلوم لاندفعه ولانمحه ولكنه فى النسب قال القاضى فقد قال لعلى أنت أخى قال اللص لعمرى لقد قال ذلك مرارا وأشار اليه مرارا واجهارا ولكن قال ذلك على مذهب الفضل له والمزية لامكافاته أم على طريقة الحقيقة قال على طريقة المجاز قال فيحتمل وأنتم ترون عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال واشتوقاه الى أخيه الى الذين يأتون من بعدى فيؤمنون بى ولم يرونى فسمى المسلمين اخوانا وقال لابى بكر رضى الله عنه أنى رفيقى وصاحبى وقال ان الله أمرنى أن أتخذ أبا بكر والدا وعليا أخا والوالد فى المبالغة فى المدح والتقريب والفضل أفضل من الاخ كما انه فى الحقيقة كذلك ثم قال وزنت بالامة فرجحت بها ووزن أبو بكر

هذه الصرة فيها مائة دينار فتركها ولم يعرج عليها وأقبل على صلاته ثم رجع اليها فى السوق فاشترى حزمة حطب ودخل بها فى بيته فلما حلها وجد الصرة فيها فرفع طرفه الى السماء وقال اللهم كما تنس عبدك من رزقك فاجعله لا ينسك فى أوقات طاعتك وخدمتك وجعل يقول ولو أقبلت على خدمته ونهيت نفسك عن معصيته رأيت لطائف احسانه ونعمته (وقال) بعض الفقراء دخلت على أبى الخير فناولنى تفاحتين فجعلتهما فى جيبى فقلت لأتناولهما لكن أتبرك بهما فلما وضع الشيخ عندى فكانت تجرى على فاقات ولا أتناولهما حتى أجهدتنى الفاقة مرة فاخرجت واحدة فاكلتها ثم أدخلت يدى لأخرج الاخرى اذا بالتفاحتين مكانهما فما زلت آكل منهما حتى دخلت الموصل فخرجت على خرابة واذا بعليل ينادى من الخرابة أشتهى تفاحة ولم يكن وقت التفاح فاخرجت التفاحتين وناولتهما اياه فاكلهما وخرجت وجه من وقته فعلمت أن الشيخ انما أعدانهما من أجل ذلك العليل

(الحكاية الثمنة والخمسون بعد المائتين) عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه قال كان عندنا فى من أهل خراسان بقى عندنا فى المسجد سبعة أيام لم يطعم الطعام ولم يكن عليه فيأبى فدخل ذات يوم انسان يطلب شأفقال له الخراسانى لو دعت الله عزوجل دون خلقه أغنك فقال السائل مالى هذا المكان فقال الخراسانى أى شئ تريد قال ساعدنى وسترعورتى فقام الخراسانى الى المحراب وصلى ركعتين ثم أتى بثوب جديد وطرق فيه فاكوة فاعطاه السائل قال ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه فقلت له ياعبدالله ان هذا الجاه عند الله عزوجل وأنت مندسبعة أيام لم تطعم شيأ فشاهى ركعتيه وقال يا أبا الفيض كيف تنبسط الالسن بالمسألة وانما القلوب مملوة انوار الرضا عنه فقلت له والزموت لاسألون شيأ فقال مهما هم من بنت أن من باب الادلال ومنهم من يسأله عناية ومنهم من يسأل عطفا على غيره ثم أقيمت الصلاة فصلى معنا وأخذ كوزه وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة فلم أره بعد ذلك رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائتين) عن بعضهم قال كنا مع ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه على ساحل البحر فانتهينا الى غيضة فيها حطب كثير يابس فقلنا لابراهيم لو أقمنا الليلة ههنا وأوقدنا من هذا الحطب فقال انفعلوا وقد كان معنا خبز فاكلنا فقال واحد منا ما أحسن هذا الجر لو كان لنا لحم نشويه فقال ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه ان الله عزوجل قادر على أن يطعمكموه قال فبينما نحن كذلك اذ بأسد يطرد ايلا فالتفت الينا وقال ابراهيم الحرا سانى رضى الله تعالى عنه احفبت يوما الى الوضوء فاذا أنا بكوز من جوهر وسوالك من فضة آليين من الخزفاستكت وتوضأت وصرفت قال وبقيت فى بعض سياحاتى أياما لم أر فيها أحدا من الناس ولا طيرا ولا دوبا واذا بشخص لا أدرى من أين خرج فقال لى قل لهذه الشجرة تحمل دانيرفقلت لحمى دانيرلم تحمل ثم قال لها احملى واذا بثمار تلك الشجرة دنانير علقة فاشتغلت أنظر اليها ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (الحكاية السبعون بعد المائتين) عن بعضهم قال كنت أنا وصاحب لى نتعبد فى بعض الجبال وكان صاحبى يأكل من نبات الارض وأما أنا فكانت طبيعة تأتينى كل يوم وتدنوني وتفخ رجليها فاضرب لبنها ثم تذهب عنى ودمنا على هذه الحالة مدة وكان صاحبى يعيدلى فى لبنها وقال فدتك بقرة بنا نفرمن البدو فتعال بناعسى لعله يحصل لنا منهم شئ من لبن أو غيره فاسرعت فلم يزل يحثنى على حتى وافقته فذهبنا اليهم فاطعمونا من طعامهم وبرحمعنا وعادكل واحد منا الى مكانه الذى كان فيه ثم انى انتظرت الغلبة فى الوقت الذى كانت تأتينى فيه فلم تأتنى ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تاتنى وانقطعت عنى فعلمت أن ذلك بشؤم ذهبى الذى أحدثته ببعدان كنت مستغنيا بلبنها (قات) الظاهر والله أعلم ان الذهب الذى ذكر ثلاثة أشياء أحدها حروجه عن

بالامة فرجع فقال القاضي اسمع هذا حدثنا خزة الثوفلي قال أنشدني عمي عن أبيه عن جده قال أنشدني الحسن بن علي قال أنشدني فاطمة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل عليه السلام عن كابي على انهما قالا لم تكتب اليه ذنبا

التوكل الذي قد كان دخل فيه والثاني طمعه وعدم قناعته لرزق الذي قد كان مستقيما به والثالث أكله لطعام شبيه ليس بطيب فرمى رزقا طيبا حلالا لاخطأ خرجته القدرة لاهيئة من باب انه لم يدخل له في باب الايادي بعض الجاود والكروم أتيا له من طريق باب خرق العادة كرامة لولي من أولياء الله أولى السعادة كان وعاؤه طيبا يصلح للطيبات كهذه التحف المحبوبة فجعله بحالة لا يظهر على الاماء عدم التوكل بعد أن يتقبل بحاله عين التوبة مع صنون العبد في مقابلة الاستغفار على شاطئ فرات الاعصار ثم يصفي بماء عين الصفا ويرش عليها ماء ورد الوفاء ويقر أعليها آية وحديث فيسهما باذن قلب موقن ومن يتوكل على الله فهو حسبه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ثم ينشد عند وجدانا قلبه شاهد عنان هذان البيتان

حقيقة الامر عندي في توكله * سكون احساسه عن كل مطلوب
وأن تراه لكل الخلق مطرحا * يصون أسراره عن كل محبوب

فان لم يقدر على جميع ما وصفنا بل وعرفنا انك تعترف به من نحسي وينشد ما قلنا في ذم نفسي

الهي هانا العاصي خليا * من الاحسان حاوي المساوي * فلا في لي لا قوالي مضاهي
ولا قرلي لا فعالي ساوي * كذوبا خائنا لم أوف عهدا * ولم أمدق بمضوض الدعاوي
فسامح مذنبا وارحم ضعيفا * وآنس وحشاني القبر ناوي * فقد عودتنا السراء فضلا
وعنا أنت للضراء زاري * لنا معروفك المعروف بحر * به العثرات للغفران راوي

(الحكاية الحادية والستون بعد المائتين) عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه قال خرجت من مصر الى بعض القرى فمشيت في الطريق وانتهيت وقفت عيني فاذا أنا بقبرين جديدين فسقطت من شجرة فاشتقت الارض فخرج منها سكر جبتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة في احداهما مسمم وفي الاخرى ماء مزرود أو قال ماء فلما كانت من هذه ونبرت من هذه فقلت حسبي رلزمت الباب الى أن تبالي (وقيل) خرج انسان من أهل الخير لطلب الرزق في وقت حصاد الزرع فاصابه المطر فاوى الى كهف وجد فيه عقابا كبيرا فبقي متفكرا من أين يأكل ذلك العقاب واذا بحماله قد دخلت تستكن في الكهف من المطر فوقعت فوق العقاب فاسكها العقاب فاكلها فرجع ذلك الانسان الى مكانه وتوكل على الله عز وجل

(الحكاية الثانية والستون بعد المائتين) عن بعض الاكرادمن كان يقطع الطريق وينهب الاموال قال بينما أنا وجماعة من أصحابي جلوس وقد نحن جنا لقطع الطريق وانتهينا الى مكان فيه ثلاث نخلات واحدة منهن ليس فيها ثمرة واذا بعبد عور يحمل رطبة من نخلة ثمرة في رأس النخلة التي ليس فيها ثمر حتى تسكر رمنه ذلك عشر مرات وأنا أنظر فعلم بقاني أن أقوم فاصعد النخلة فاذا في رأسها حية فاتحة فاها والعصفور يضع الرطب فيه فبكيت وقلت سيدي عبدك محمد قد أسر نبيك صلى الله عليه وسلم بقتلها فاما أعميتها أثبت لها عصفورا يا قوم لها بالكفاية وأنا أعبد لك أثر بانك الله واحد أقتني لاقطع الطريق واخافة السبل فوقع بقلبي يا ولدان بابي مفتوح لك التوبة فكسرت سيفي ووضعت التراب على رأسي وصحت الاقالة الاقالة فاذا بها تقبل يقول قد أقلناك فانبت رفقتي فقالوا لك قد أزعجتنا فقلت كنت مهجورا وقد صولحت وكبت لهم القصة فقالوا ونحن نصالح أيضا فرجعنا جميعا وأسرعنا وقصدنا مكة وقد قضى ثلاثة أيام في البرية ثم دخلت قرية فاذا نحن بعجوز قد مر رنا اليها فسألتنا أدبكم فلان الكردي فقلنا نعم فاخرجت لنا با وقالت يا ولدي وخلف هذا شاب فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ثلاث ليال يقول لي اصحابي هذا الشاب فلانا الكردي قل فاخذتم او كتبتم بها أنا وأصحابي ثم ضيفنا الى أن أتينا مكة

(الحكاية الثالثة والستون بعد المائتين) روى أن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه كان يجلس

منذ صغره بناء فكيف يساويه مساو أو يدانيه مدان وهذا قوله صلى الله عليه وسلم فيه قال الاصمعي سمعت آخر أبي عن جدي عن أبيه عن مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان حنظلة أبي بكر لبخير ان على سائر الحنظلة ليس يتهتهما في صحيفة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وذلك انه سالم بكتبا به منذ صحبه ذنبا قال القاضي فان عليا رضي الله عنه بات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار غير جزوع ولا فزوع قال الاصمعي في هذا انهم ان أبا بكر رضي الله عنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار جزوعا فزعا وهو خلاف ما ذهبت اليه قال القاضي فالله تعالى يقول ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فقال الاصم الحزن خير من الجزع والمعنى لا تحزن أبو بكر رضي الله عنه أن تصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فيهلكهم يسور الاسلام فيخل نظامه ويقرب النهمة فلا يعبد الله فلو جاز هذا كان جزعه على دين الله سبحانه وتعالى ولم يكن جزعه على نفسه ولا على ماله وولده وعرسه وكيف يكون كذلك وقد فارق الاهل والولد والمال والبلد وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى القبائل فاما قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فوجه الدلالة على فضل أبي بكر رضي الله تعالى

عنه فى هذه الآية من ستة أوجه (الاول) ان الله تعالى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر رضى الله عنه فجعله ثانيه فى الرتبة فقال ثانى اثنين (الثانى) أنه وصفهما بالاجتماع معا فى مكان واحد لتأليفه بينهما فقال اذهما فى الغار (الثالث) ان الله تعالى أضاف اليه فى الصحبة فجمع بينهما المقتضى الرتبة فقال لاتحزن لصاحبه لاتحزن ان الله معنا (الرابع) انه أخبر عن شفقة النبى صلى الله عليه وسلم عليه فقال لاتحزن (الخامس) انه أخبر أن الله تعالى معهما على جهة النصر والمعونة لهما معا فقال ان الله معنا (السادس) انه أخبر عن نزول السكينة على أبى بكر رضى الله عنه لان الرسول عليه السلام لم تفارقه السكينة قط فقال فانزل الله سكينته عليه فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبى بكر رضى الله عنه من آية الغار ولاعكنك ولاغيرك الطاعن عليها ولا الناقض لها (قال) القاضى فان الله تعالى يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وعنى فى هذه الآية على رضى الله عنه (قال) اللص فلو كان أبو بكر رضى الله عنه مثلها وهو رسوله تبارك وتعالى يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الآية فانه كانت الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكل عنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أبا بكر وحده فانه لم تأخذه فى دين الله لومة لائم فى قتال أهل الردة فقال له عمر رضى الله عنه ياخليفة رسول الله اقبل منهم الصلاة ودع لهم الزكاة فالصلاة أفضل قواعد الاسلام فلم يقبل منه فقال القاضى فان

اليه أناس من قريش فأتوه ويقولوا انا نخاف من الضيعة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انى أسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصبر من أحببابك أن ترزقنا رزق من لدنك الساعة تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا انك أنت الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة فسمعوا قعقعة السقف ثم تناثرت عليهم دنانير ودراهم فقال عبد الواحد استغنوا بالله عزوجل عن غيره فاحذوا ذلك ولياحذ عبد الواحد منه ما شاء رجعه الله تعالى وقربه آمين

(الحكاية الرابعة والستون بعد المائتين) حكى أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ان اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الساحل التفت عن شماله فلم يرشيأ فقال لمعاونيه تفحصوا فى هذا البحر ثم اثنى بعلم ما تجدونه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال يانبى الله انى تعمقت فى هذا البحر كذا وكذا فلم أصل الى قعره ولا وجدت فيه شيأ فقال لمعاونيه آخر تغاص فى هذا البحر واثنى بعلم ما تجدونه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لا عصف بن برخيا وهو وزيره الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله قال الذى عنده علم من الكتاب اثنى بعلم ما فى هذا البحر فجاءه بقبة من الكافور الابيض لها أربعة أبواب باب من در وباب من ياقوت وباب من جوهر وباب من زبرجد أخضر والابواب كلها مفتحة ولا يدخلها قطرة من الماء وهى فى داخل البحر فى مكان عميق مثل مسيرة ماغاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فرضعها بين يدى سليمان عليه السلام واذا فى وسطها شاب حسن الشباب فى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب وقال له ما أسرع ذلك فى تعمقنا البحر فقال يانبى الله انه كان أبى جلا مقصدا وكانت أمى عجلة فقتلتنى فى خدمتها سبعين سنة فلما حضرت وفاة أمى قالت اللهم أطل حياة ابنى فى طاعتك والحاحضرت وفاة أبى قال اللهم استخدم ولدى فى مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعمادة فنهتها فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فجاءنى من الملائكة فاحتملنى القبة وأتزانى فى قعر هذا البحر فقال سليمان فى أى زمان كنت أتيت هذا الساحل قال فى زمان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فنظر سليمان عليه السلام فى التاريخ فاذا له الفا سنة وهو شاب لا شيب فيه فقال فما كان طعامك وشرابك داخل هذا البحر قال يانبى الله يأتينى كل يوم طير أخضر فى منقاره شئ أصفر مثل رأس الانسان فآكله فاجد فيه طعم كل نعيم فى دار الدنيا فيذهب عنى الجوع والعطش والحر والبرد الى يوم القيامة والموتة فقال سليمان عليه السلام أتحب أن تقعد معنا وتزيل عن موضعك فقال ردنى يانبى الله فقال ردوه الى أصف فرده فى التقف فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين باحذركم عقوق الوالدين يرحمكم الله اللهم ارحمنى برحمها

(الحكاية الخامسة والستون بعد المائتين عن ذى النون رضى الله تعالى عنه) قال أوحى الله سبحانه وتعالى الى موسى صلى الله عليه وسلم يا موسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح أوقال من الانهار اذا جنه الليل أوى الى كهف من الكهوف استلذ نامى واستحلاشا من عصانى يا موسى انى آليت على نفسى أن لا أتم لمدع عملا ولا أقطعن أمل من أمل غيرى ولا فعمن ظهر من استند الى سواى ولا طيلن وحشة من أنس بغيرى ولا عرضن محبى أحب حبيباً واحبابه موسى الى عبادا ان تاجوتنى أضعفت اليهم وان نادونى أقبلت عليهم وان أتبلوا على أذنت لهم منى وان دنوا منى قربتهم الى وان تقربوا منى واصلتهم وكفيتهم وان والونى والتهم وان صافونى صافيتهم وان عجلوا الى جازيتهم فانا مدبر أمرهم وما نس قلوبهم وبتولى أحوالهم لم أجعل قلوبهم راحة فى شئ الا فى ذكرهو شفاء لاسقامهم وعلى قلوبهم ضياء لاستانسون الابى ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندى ولا يستقر بهم قرار فى الاوياء الا الى اللهم ألحقنا بهم يارب العالمين

الله سبحانه وتعالى يقول الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون نزلت هذه الآية في علي كرم الله وجهه وكان معه أربعة دنانير فتصدق بواحد بالليل وبواحد بالنهار سرا وبواحد علانية وبواحد نهارا فأجر الله

(الحكاية السادسة والستون بعد المائتين) حكي أن رجلا جاء إلى الفضيل رضي الله تعالى عنه وهو جالس في المسجد فسلم عليه ثم جلس عنده فقال له الفضيل لم جئت قال لما رأس بك يا أبا علي فقال الفضيل ما هي والله إلا الوحشة لما أن تقوم عني والآن عند ذلك فقام الرجل (وعن) ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه قال ان أدمت النظار في مرآة التوبة بان لك قبح المعصية * وقال أقاموا معروفكم من الناس ولا تعترفوا الى من لم تعرفوا وأنكروا من تعرفون واهجروا منهم كهر بكم من السبع الضاري ولا تختلطوا من اهل الجفاة والجماعة (وقال) بعضهم أنتم تتعرفون بالمنكر ونحن ننكر المعاريف (وأنشد بعضهم)

ولما بلوت الناس أطلب صاحبا * أخا ثقة عند ارتكاب الشدائد * تفكرت في الدنيا فكاد خناقها وشدة
ونادبت في الاحياء هل من مساعد * فلم أر فيما ساءني غير حاسد * ولم أر فيما سرني غير حاسد
(قلت) وهذا المذكور عن ابراهيم بن أدهم وغيره هو أحد مذهبين السلف رضي الله تعالى عنهم منهم من لا يرى اتخاذ الاخوان والتعرف بالناس لانه أقرب الى السلامة من الآفات وأبعد من تحمل الحقوق في المخالطات وأفرغ للاشتغال بالطاعات ومنهم من يرى ذلك اظهارا حايث ورد في الترغيب في صحبة الاخوان المتقين الاخيار الذين يبقى صداقتهم في الاخرى كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اللهم اجعلنا منهم (وقال) أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه لما سئل عن طريق النجاة قال هيهات بيننا وبين تلك الطريق عقبات وتلك العقبات لا تقطع الا باليسير الخبيث وتصحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة

(الحكاية السابعة والستون بعد المائتين) قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه فأتاه الناس فقال وايا أبا اسحق ان الاسد وقف على طريقنا فقال ابراهيم الى الاسد فقال له يا أبا الحرث ان كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به وان لم تؤمر بشيء فنحن عن طريقنا فاد برالاسد وهو يهمهم فقال ابراهيم ومالي أحسد كم أن يقول اذا أصبح وأمسى اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت مقتدر وجاؤنا (وقال ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) كنت في البادية سنة فسرت في وسط النهار فاذا أنا بسبع عظيم أقبل علي وقد نزلت تحت شجرة فاستسلت فلما قرب مني أذا هو يعرج فهممت وبرك بين يدي ووضع يده في جبري فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فاخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح والدم وشددت على يده خرقة ومضى فاذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبصان لحملاني رغيفين (وقال) الخواص أيضا كنت في طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل فاذا فيها سبع عظيم لخفت فهتف بي هاتف اثبت فان والله سبعين انسانا يحفظونك

(الحكاية الثامنة والستون بعد المائتين عن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه) قال خرجت حاجا أنا وشيبان الراعي فلما صرنا ببعض الطريق اذ نحن بالاسد قد اعترضنا فقلت لشيبان أما ترى هذا الكلب قد عرض لنا فقال لا تخف يا سفيان فما هو الا أن سمع الاسد كلام شيبان فبصبص وحرك ذنبه مثل الكلب فالتفت اليه شيبان وعرك أذنه فقلت له ما هذه الشهرة فقال رأى شهرة هذا بالثوري لولا كراهة الشهرة ما حلت زادي الى مكة الا على ظهره * وحكي أن بعضهم كان في بعض الجبال وكان اذا أصابه المطر والبرد يأتيه بعض الاسود ويبرك عليه ويدفيه

(الحكاية التاسعة والستون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض الاخوان الصالحين قال غضبت على نفسي يوما فقلت لها اليوم أو مبيك في المهالك وكنت في موضع قريب من الاسود فجئت فاضطجعت بين شبلين صغيرين ثم أقبل أبوهما بعد ساعة وهو حامل في فيه لحما فلما رآني رضعه مني وجلس بعيدا مني ثم أقبلت أمهما وهي حاملة لحما أيضا لما رأتني رمت بالعم وصاحت وحملت على فلقاها بالاسد بيد ومنعها

فجلست

من بعد وفاة الآية نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقد انفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من قاتل معه بمكة وقد اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر رضي الله عنه فجاءهم عنه وذادهم دونه فأخبر

الله عنه قال ذلك قال القاضي ثبت على رضي الله عنه فربته على أمة محمد صلى الله عليه وسلم جميعا فان كان أبو بكر رضي الله عنه من أمته دخل في هذه الفريضة قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقد أجمع أهل البيت ان عليا أفضلهم منزلة عند الله ورسوله قال الاصم فلاني بكر مثلها قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا الاية ان أبا بكر رضي الله عنه امام السابقين وأول الصادقين فاوجب الله على كل مؤمن أن يستغفر له ولا يستغفر أحد الا لمن يحب فيه اذا فرض كما أخبر الله سبحانه وتعالى وبغضه كفر قال القاضي فاوجب جدلي مخالفة أبي بكر في التنزيل قال الاصم نعم قال الله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال ويجعلكم خلفاء الارض فاختبر ان الخلافة أرفع منزلة وأعظم درجة عنده من غيرهم وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم فذكر خلافتهم في التوراة والانجيل والقرآن ووعدهم بان يستخلفهم ووفى لهم بذلك وأوجب فرض طاعتهم على أهل زمانهم وفي بعض هذه دلالة كافية وحجة شافية وما أراكم تردون فضيلة الاولى أمثالها ولا تظهرون منقبة الا وعندنا أشكالها ولا تحتالون في دفع فضل لنا

أجمعت الصحابة على تقديم أبي بكر رضي الله عنه على سائر الصحابة

(الحكاية السبعون بعد المائتين) روى ان بعض المشايخ غضب عليه بعض الولاة فامر بالقائه بين يدي الاسد فاخذ الاسد يشمه ويلعبها بعني في ظهاره وكلام العامة في ذلك رضي الله تعالى عنه * وقيل قصد جماعة من الفقهاء زيارة بعض الشيوخ فلما أتوصوا خلفه فسمعوه يلحن في قراءته فتغيرا عتقادهم فيه فلما ناموا أخبنوا كلهم تلك الليلة فخرجوا الى السحر يغتسلون ووضعوا ثيابهم عند بركة ماء هناك ونزلوا في الماء فجاء الاسد وجلس على ثيابهم فلا قوا شدة من شدة البرد فاذا الشيخ وأخذ باذن الاسد وقال ما فعلت لك لا تتعرض لضيفاني ثم قال لهم أنتم اشتغالكم باصلاح الظاهر فقتم الاسد ونحن اشتغلنا باصلاح الباطن فخافنا الاسد رضي الله تعالى عنه * قالت سالت بعض الاخوان الصالحين المنقطعين في البراري ففلت له كيف كان حالك مع الاسود فقال ألبست هيبة الله فكنت أسد الاسود وكانت اذا رأتني هربت رضي الله تعالى عنهم * وفيهم قلت هم الاسد حقا والاسود تهابهم * وما الفخر الا للشاب المطاعن وما الحرب الا ما تهيج نارها * من الله خافوا الاسواط فهي دوابه * جميع جمادات الورى دوابه * لهم هم في الطاعات قوطع * لهم قلب أعيان المداد انقلابه * لهم كل شئ طائع ومسخر * فلا قط يعصيهم بل الطوع دأبه * ترى الوحي أمسوا يطيرون في الهوا * وعشون فوق الماء أمن جنابه لقد شمروا في نيل كل عزيمة * ومكرمة مما يطول حسابه * الى ان جنوا ثمر الدوى بعد ما جنى عليهم وصار الحب عذبا عذابه * وحتى استحال المر في الحال حاليا * وحتى ذا النافي وهانت صعابه عليهم من الرحمن أزكى تحية * وأفضل رضوان ولازال بابه * مدالله مرفوعا وخاتم كرام وافد به أثبات تقرى الفيافي ركابه * ولازال ذا الثالث القرب والانس والصفا * ولاحال من دون الحبيب حجابه

(الحكاية الحادية والسبعون بعد المائتين) عن بعضهم قال سمعت ممنون يتكلم في المحبة وهو جالس في المسجد اذ جاء طير صغير فقرب منه فلم يزل يديه حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره على الارض حتى سال منه الدم ثم مات وتكلم يوما في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها * (وقال الشيخ أبو الوليد بسبع المالقي رضي الله تعالى عنه) كنت في بعض سياحاتي منفردا فقيض الله لي طير اذا كان الليل ينزل قريبا مني يبيت يسارسرني فكنت أسمعه في الليل ينطق باقدوس يا قدوس فاذا أصبح صفق بجناحيه وقال سبحان الرزاق * (وقال السري رضي الله تعالى عنه) كنت ليلة في قرية من قرى الشام واذا بصوت يصيح أسأت فلا أعود فلما أصبحت سألت عن الصوت فقيل لي انه طير فقلت ما يقال له قالوا فاقدا لفهم سمعت في الوقت صوتا ولم أر شخصا وهو ينشد ويقول طير تحمل بارض الشام أثقله * ذكر الحبيب له نطق بامضمار

يقول أخطأت حتى الصبح بعده * صوت شجي وبكى وقت أسحار

(وروى ان أبا مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه) كان مع المسلمين في غزاة بارض الروم فبعث الوالي سرية الى موضع وجعل الميعاد بينه وبينها يوما معلوما فجاء الميعاد ولم تقدم السرية فحزن الوالي والمسلمون فبينما هم في الحزن أو مسلم يصلي الى ربعه المرتكوز في الارض جاء طير وجاس على رأس الرمح وقال ان السرية قد سلمت وغنمت وسترد عليكم يوم كذا وقت كذا قال أو مسلم من أنت يرحمك الله فقال الطير انا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاءت السرية كما ذكر

(الحكاية الثانية والسبعون بعد المائتين) عن خير النساج رضي الله تعالى عنه) قال كنا في المسجد فجاء الشبلي رضي الله تعالى عنه في حال سكره أي في حال ورد عليه فنثار النيام ولم يكلمنا ولم نجسم على الجنيد رضي الله

الاوعندنا في نقضه حجة قاطعة وبراهين لامعة وليس كل خبر يورد ولا حديث يسند الا وعندنا من تأويله فنون ومن علله متون وعيون فان تحلم الفضل على مثل هذه الاخبار فلنا فقد قال في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولو كان بعدي نبي لكان عمر وان

تعالى عنه وهو جالس فى بيته وعنده زوجته فاردت أن استتر فقال لها الجنيد لا بأس عليك هو غائب لا علم بك فصفق الشبلى على رأس الجنيد وأنشأ يقول

عهودى الوصال والوصل عذب * وموعودى بالصد والصد صعب
فرط حسبى لهم وماذا ذنب * لا وحسن الخضوع عند التلاقى * ماجزا من يحب الا يحب

فاهتز الجنيد وقال هؤلاء ثلاثا يا أبا بكر فرمى شعشاعا عليه ثم بعد ساعة بكى الشبلى فقال الجنيد لاضرأته استترى عنه فقد أفاق رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال) بعضهم دخلت على الشبلى وهو ينتف اللحيم من حاجبه ينقاش فقلت له ياسيدى انك تفعل هذا بنفسك وبعودك اليك فقال وبحك لى ظهرت الحقيقة ولست أطيقها فانا أدخل على نفسى الالم لعلى أحس به فيستريح ذلك منى فلا وجدت الالم ولا استراح منى ولا لى به طاقة (وقال) أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه كنت أسمع السرى رضى الله تعالى عنه يقول قد يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به قال وكان فى قلبى من ذلك شئ حتى بان لى الامر كذلك (قلت) ومما يشهد لصحة ذلك قوله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن جاء فى التفسير أنهن لم يشعرن بتقطيع أيديهن وهذا فى محبة مخلوق فكيف فى محبة الخالق جل وعلا وما ينكر ذلك الامن لم يذق ذلك ولم يصدق بأحوال القوم وكذلك يشهد له ما اشتهر عن بعضهم انه ظهرت برجله الاكلة فدخل عليه الحكماء وقالوا انا لم نقطع رجله بات فقالت أمه دعوه حتى يدخل فى الصلاة فلا يحس بشئ اذا دخل فيها فترك وحتى دخل فيها فم اقطعوا رجله ولم يشعر بذلك رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وكذلك يشهد له ما اشتهر أن الشيخ أبا حفص النيسابورى الحداد رضى الله تعالى عنه سمع قارئا يقرأ آية من القرآن فورد على قلبه وارد فغاب عن احساسه فاخذ نجل يده فى النار وأخرج الحديدة المحماة بيده فرأى تأثيره ذلك فصاح يا أستاذ هذا فانظر أبو حفص الى ما ظهر عليه فترك الحرفة وقام من حالوته رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قال) الشيوخ العارفون رضى الله تعالى عنهم الغيبة معناها غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لاشتغاله بما ورد عليه مما يغيب الشخص عن احساسه بنفسه وغيره (قال) أبو سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه تهت فى البادية فكنت أقول

أتيه فلا أدرى من التيه من أنا * سوى ما يقول الناس فى وفى جنسى
أتيه على حسن البلاد وأنسها * فان أر أحدا شخصا أتيه على نفسى

فسمعت هاتفا يهتف بى ويقول

أيا من يرى الاسباب أعلى وجوده * ويفرح بالتيه الدنى ويلهانى * فلو كنت من أهل الوجود حقيقة لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى * وكنت بالحاظ مع الله واقفا * تصان عن التذكار اللمح والانس

(قال) الشيوخ رضى الله تعالى عنهم الصحو رجوع من الغيبة الى الاحساس والسكر واردة قوى والفرق بين السكر والغيبة ان الغيبة أن تكون واردة من ذكر عقاب أو ثواب بنشأ من شدة الخوف أو قوة الرجاء وأما السكر فلا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا كوشف العبد بنعوت الجلال حصل له السكر وطرب الروح وهام القلب (وأنشد)

فصولى من لفظى هو الوصل كله * وسكرى من لحظى يهيم لك الشربا
فما مسل ذا فيها وما مسل شارب * عقار لحاظ كأسه يسكر القلبا

قالوا واذا كوشف بأوصاف الجلال ظهرت من سلطان الحقيقة صفة القهر (وأنشدوا)

اذا طلع الصباح كتجم راح * تساوى فيه سكران وصاحى

قال الله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائتين) روى أنه كان شاب يحب الجنيد رضى الله تعالى عنه فكان اذا سمع شيأ من الذكر زعق فقال له الجنيد يوما ان وفاة ذلك مرة أخرى لم تحيني فكان اذا سمع بتة يصير

بالاضرور وانه للضرورة لزمته الحجة وقام على وسط المحجة فهذا الزام لص سنى لعالم شيعى (قال) سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى الدين ومما أنعم الله به على رؤية أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التى كنت أرى بها والدتهم لو أدركتهم حتى كانى بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع فى نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل الشيطان علينا المعصية فى محبتنا بخلاف من كانت محبته للصحابة تبعا كما بلغته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من المعصية فى عقيدته (وقد بلغنا) عن الحب الطبرى مفتى الحرمين ان الشريف أبا نمى قال له أبى نمى تقدم أبا بكر على عمر فى غزاة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدى انا لم نقدم أبا بكر برأينا ولا نحن فى ذلك أمر وانما جعلك صلى الله عليه وسلم قال سدوا عنى كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر وقال صلى الله عليه وسلم مرروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأ هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وقبض) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا فقال الشريف وبضبط أو نفى نعم فقال المحب الطبرى وأما عمر فان أبا بكر عنه سمونه اختاره للمسلمين قال الشريف نعم فمن قال المحب الطبرى ان عمر جعل الامر

شوارى بين من توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقد مواعتمان فقال الشريف فعاوية فقال المحب هو محمد فكان عليا كذلك كان محمدا فقال الشريف فتقاتل معه من لو كنت أدركتهما فقال معه على رضى الله عنهما فقال الشريف فخرك الله تعالى خيرا

وبضبط نفسه حتى يقطر من كل شعرة قطرة قدم من بدنه فلما كان بعض الايام صاح صيحة تلفت فيها نفسه رضى الله تعالى عنه (وقال) الشيخ أبو على الروذبارى رضى الله تعالى عنه جزت بنوبة قصر فرأيت شابا حسن الوجه مطر وحوله ناس مجتمعون فسألت عنه فقالوا انه جاز بهذا القصر فسمع جارية تغنى وتقول

كبرت همة عبيد * طمعت فى أن تراكا * أوما حسبت لعين * ان ترى من قدر اكا

فشهق وما تحرجه الله تعالى

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائتين) عن بعضهم قال دخل عمر بن عثمان المكى رضى الله تعالى عنه أصبهان وكان فى صحبته شاب من أهلها وكان والده منعه من محبة الصوفية فمرض الشاب ودخل عليه الشيخ عمر بن عثمان ومعه قوال فنظر الشاب الى الشيخ وقال ياسيدى قل له يقول شيأ فقال القوال

مالى مرضت فلم تعدنى عائدا * منكم ومرض عبد كم قاعود

فتمطى الشاب على فراشه وجلس وقال للقوال زدنى فقال

وأشد من مرضى على صدودكم * وصدود عبد كم على شديد

فزاد به البرد الى ان قام وخرج مع الجمع فسئل عمر بن عثمان رضى الله تعالى عنه عن ذلك فقال ان الاشارة اذا كانت قبل السماع كانت من فوق فى العليل مما يشفى واذا كانت بعد السماع كانت من تحت فالعليل منها يهلك قال بعضهم أراد اشارة الملائمة اذا وردت قبل السماع شفعت واذا وردت بعده أهلكت لتقدم القوة كالمريض ينتكس مرضه اذا قبل شيأ واذا انتكس كان أشد عليه من ابتداء المرض لفقد قوته وكثيرا مايهلك بالانتكاس

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائتين عن بعض السلف) قال دخلت البادية مع جمعة نفرمن الفقراء وكان فيهم قوال ينشد شيأ وكان فى القوم فقير صاحب وجد وكان ذا ثياب يقول للقوال قل ثم يتواجد فرجزه يوما وقلت له كهذا أوجد فسكت عنى ولم يجبنى ورجع الى حاله فلما كان بعد مدة نظرت الى خلفى فاذا بذاك الفقير ينفض فى الهواء فرجعت اليه لاستعمل منه بما يرجزه فغاب عنى وبقيت حسرة فقده فى قلبى

(وسئل) أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه متى يكون العبد مائلا الى الانسان بكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله سبحانه وتعالى لما خاطب الذر فى الميثاق الاول فى قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى استغرقت عذوبة سماع الكلام الاول أرواحهم فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك (وسئل) أبو اسحق ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه مايمكن لاحد أن يعترك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح فيحترك فيه (وسئل) ذو النون رضى الله تعالى عنه متى يستمع فقال واردحق يزيح القلوب الى الحق بالحق فمن أصغى الحق تحقق ومن أصغى اليه بنفسه تزندق (وقال) أبو القاسم النصرابادى السماع على قدر قوة القلب وضعفه وكيفما من الله تعالى القرب والغيبة (وقال) أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه الرجعة تقرأ على ثلاثة مواطن عند السماع لأنهم لايسمعون الا عن حق ولا يقولون الا عن وجد وعند كل الطعام قائم ولا يأكلون الا عن فاقة وعند محاربة العدو فانهم لا يذهبون الا الى لقاء الاولياء

(الحكاية السادسة والسبعون بعد المائتين) روى انه صاح الشبلى رضى الله تعالى عنه ويالى التصامح فقيل له فى ذلك فقال لو يسمعون كما سمعت كلامنا * لخروا لعزتكم ساجدا

وسمع أيضا منشدا يقول أسائل عن سلمى فهل من مخبر * يكون لعمت عليهم أن تنزلى

فصاح وقال والله تعالى الدار بين عشية بخبر (وسمع) أبو الحسين النورى رضى الله تعالى عنه منشدا يقول

مازلت أنزل من وداد ك منزلا * فظهرت الابيات دون نزوله

فنزل جدودحام فى الصحراء وقام فى أجمة فصلت قد قطع ونقبت أصوله مثل السوق فكان كشى عالم اوتعقد

ان كان دين الاسلام حقا فقال بعضهم صوت كنت أقدم به حق الطبع على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا الغلام من بلد نقسب الى الرفض انتهى (وسئل) المحب الطبرى رحمه الله ان جاء عن الزواقتى أو الى خادم غير رسول الله صلى الله عليه وسلم عيال عن يدل ليوصله الى

الشريف فخرك الله تعالى خيرا فانظر ياأخى هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذى لا يخرج عن التبعية فى شئ فانه لم يجعل لنفسه اختيارا فى ذلك كله فعلم ان الواجب علينا ان نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبى بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين وقبل ثمرة الامام على رضى الله عنه لم تدم واعليك أبا بكر وعمر فقال على رضى الله عنه قد تزوج ابنتهما ولو كانا ظالمين لما كان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتهما ولا ركن انتهما (وقد) ذكر الشيخ عبد القادر القوصى رضى الله عنه فى كتابه المسمى بالوحيد فى علم التوحيد انه كان له صاحب من أكابر العلماء ممن قرأ له بقدمونه فسأله عن دين الاسلام فلم كافى الجواب قال فقلت له أما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى توجهته فاذا هو أسود كالزفت وكان فى حياته رجلا أبيض فقلت له فما الذى سود وجهك كما أرى

ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقبل الناظر ذلك سراً وبقي الخادم في تشويش عظيم وبقي الاذان الليل يدخل ويأتون بالمساحي والزنابيل ويحفرون عليهما فلما أن بعين رجلا قال المحب الطبري فاخبرني الخادم انهم لما دخلوا المسجد في الليل خسف الله بهم الارض أجمعين فلم يطلع منهم أحد الى يوم تاريخه وعالج الجذام في ناظر الحرم حتى تقطعت أصابعه وماتوا على أسوأ حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الاربعين رجلا بالغهم خبر الخسف فاتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه داراً لا ساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فاصبح وليس به ضرر ثم عملوا الحيلة ثانية مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضرباشديدا فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فاصبح ومابه ضرر فعملوا الحيلة ثالثا ضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاءه النبي عليه السلام ومسح عليه فاصبح ومابه ضرر قال الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله وكذلك بلغنا ان رجلا كان بسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وكانت تنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا فى عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه بنظر ونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده في مزبلة (قال) الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعيني حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكي ثم أخبرني الشيخ محب الدين الطبري انه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه ويقول له سبابا بكر وعمر فلم يفعل انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول لا يكفي في صحبة أصحاب رسول الله صلى

البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع من السكران فورمت قدماه ومات رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية السابعة والسبعون بعد المائتين) من أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه قال كنت مع جماعة في جبل طور سيناء فرأينا على عين ماء تحت دير النصارى وكان معنا قوال فقال شيأ فظهر وجد الاصحاب فقاموا ورقصوا وصاحب الدير ينظر الينا من فوق الدير وينادي يقول بالله عليكم وبحق الدين الحنيفي الاجتمتموني فلم يلتفت اليه منا أحد من طيب الوقت فلما سكت الجمع وقعدوا قال من منكم الاستاذ فاشاروا الى فقال يا أستاذ هذا الذي كنتم فيه من السماع والحركات والرقص خصوص في دينكم أو عموم فقلت لا بل خصوص بشرط الزهد في الدنيا فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا وجدت في الانجيل يعني عليه الصلاة والسلام أن الخواص من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يخركون عند السماع بشرط الزهد في الدنيا وبكون لباسهم الصوف والملونات يرضون من الدنيا بالبلغة هكذا نقل عنه رضي الله تعالى عنه

*(الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائتين) *حكى ان الجنيد رضي الله تعالى عنه حضر ليلة في جمع من الاصحاب في دار دعي اليها فلما دخل الدار رأى منهضا أجنبيا بين الجماعة فدعاه الجنيد وأعطاه وردنه وقال له امض بها الى السوق واردنها على مؤمن من السكر للفقراء فلما خرج الرجل من بينهم أغلق الباب دونه وناداه يا فلان خذ البردة ولا ترجع الى ههنا فقبل له في ذلك فقال اشتريت بها بردتي ليكم صفاء الوقت في هذه الليلة باخراج من ليس منكم من بينكم وقال رضي الله عنه السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء الزمان والمكان والاخوان (وروى) عن بعضهم قال كنت ليلة مع الاصحاب وهم يجتمعون للسماع فلما قال القوال السماع وقاموا وقعدوا فانكرت عليهم بقلبي فرأيت ذلك الليلة في منامي كان القيامة قد قامت ورأيت الصوفية يجوزون الصراط راقصين والخلق قد انقطعوا عنهم فانتبهت ونذرت مع الله تعالى نذرا أن لا أعود أنكر عليهم أبدا

*(الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائتين) *روى عن الشيخ الجليل بحر الحقائق ومو ضح الدقائق أبي الغيث بن جبيل اليمني قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنابه أنه كان ينكر السماع ويقاتل من يتغاطاه في أول أمره ثم رجع عن ذلك في الآخر وسببه انه قدم عليه بعض المشايخ الكبار في جمع من الفقراء عازمين على أن يدخلوا عليه قريته في السماع فامر أهل قريته أن يخرجوا لقتالهم بالعيدان وخرج معهم فلما تقاربوا والقادمون في حال السماع أخذه حال فصار يدور كايدور أهل السماع الواجدون فتعجب أصحابه منه وكلموه في ذلك فقال وعزة ربي لا عزمادرت حتى رأيت السماء دارت (وأنشدوا)

برنحني البك الشوق حتى * أميل من اليمين الى الشمال * كمايمال المعاقر عاودته

حميا الكاس حالا بعد حال * ويأخذني لذكر النار تياح * كما نشط الاسير من العقال

يعني بالمعاقر الذي يشرب العقار وهي الخمر (وروى) انه كان بعض الفقهاء الكبار ينكر على الشيخ الكبير العارف بالله تعالى محمد بن أبي بكر الحكمي اليمني رضي الله تعالى عنه ونفعنابه فقال الشيخ محمد للفقيه المنكر يوما في حال السماع يا فقيه ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى الملائكة تدور في الهواء (وروى) ان الفقيه الامام العارف بالله رفيع المقام الورع المشكور السيد المشهور ذا الكرامات والمجد لاثيل أحد بن موسى بن عجيل اليمني الذي قبل فيه مثل أحد بن موسى في الاولياء كمثل يحيى بن زكريا عليهما السلام في الانبياء عليهم وعلى جميعهم صلاة وسلام رضي الله تعالى عنه ونفعنابه أنه سئل عن سماع الصوفية فقال ان أجمعه فلست من أهلها وان أنكره فقد سمعته من هو خير مني (قلت) جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع المعاصي وفي جواز الصغائر عليهم سهوا اختلاف بين العلماء رضي الله تعالى عنهم وعصمتهم المذكورة واجبة وأما الاولياء رضي الله تعالى عنهم فلا يجب عصمتهم بل يجوز أن يكونوا محفوظين ويجوز أن لا يحفظ أحدهم ويجوز ان

الله عليه وسلم أن يحبهم المحبة العادية الواجب علينا أن لو كنا نعذب من جهة محبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن محبة آبائنا بالتعذيب كأوقع البلال وصهيب وعمار وكأوقع للامام أحمد بن حنبل فى مسئلة

أن يحفظ بعضهم دون بعض ولما كان ابن عجيل المذكور من صغره محفوظا شديد الخوف كثير الاجتهاد ملازما لزهده دقيق الورع مشهورا بهذه المذكورات وكان يحيى عليه الصلاة والسلام من صغره مشهورا بهذه المذكورات وغيرها من المحاسن السنية شديدا فى جنسه هذا فى جنسه واذا شبه الادنى فى جنسه بالاعلى فى جنسه فى وصف لم يكن الادنى مساويا للاعلى ولا مقاربا له فى ذلك الوصف ولا يلزم أيضا من كون يحيى عليه الصلاة والسلام موصوفا بهذه الصفات من صغره أن يكون أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين (وقيل) للشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى الحسن بن سالم رضى الله تعالى عنه هل تنكر على أهل السماع شيأ فقال كيف أنكره وقد سمعه معهم هو خير منى ومنهم عبد الله بن جعفر الطيار ومعروف الكرخى والسرى السقطى وذو النون المصرى وأبو الحسين النورى وأبو القاسم الجنيد والشبلى رضى الله تعالى عنهم وقال بعض الشيوخ الكبار ان أنكرنا السماع أنكرنا على سبعين صديقا (وقال) بعض الفقهاء لبعضهم ألم تسمع الجلاجل التى فى الدف فقال والله ما أسمع أسمع جلاجل وانما أسمعها تقول الله الله (وروى) ان على بن أبى طالب كرم الله وجهه سمع صوت ناقوس فقال أتدرون ما يقول فقالوا لا فقال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى * وكذلك كان بعض الفقهاء ينكر على الصوفية مما سمعهم فدخل عليه بعضهم يوما فوجده يدور فى بيته فقال له يافقيه أراك تدور فقال كانت مسئلة اشكلت على فاطلعت عليها الآن فانت بذلك فرحلوم أتمالك من الطرب فقمت ودرت كأنى أرأيت فقال له يافقيه هذا فرحك بمسئلة تكيف تنكر على من فرح بالله تعالى (قلت) ثم بين الفرح بالاطلاع على حكم من أحكام الله والفرح بالاطلاع على تجلى جمال الله تعالى وكمال صفاته وامتلاء القلب بمحبته والشوق الى لقاء ذاته والطرب بذكره الحالى العذب الزلال والغيبة بواردات الاحوال والمنازلة فى المقامات العوال والشرب من راح المحبة التى فيها قائلهم قال

هنيا لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

(وقال) الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله ما تقول فى السماعات التى تحضرها فى الليالى وربما تبدو منا الحركات فيها فقال صلى الله عليه وسلم ما من ليلة الا وأحضر معكم ولكن ابدوا بالقرآن واختموا بالقرآن (قلت) لا يغتر جاهل بما ذكر عن الشيوخ فى السماع فيحسب أنه يجوز لكل أحد هيهات انما هو لمن حداه حادى الشوق الى مواطن القرب فى الحضرة القدسية فالباعين هو ى النفس والصفات الدنيه منصفا بما أنشده أهل الاحوال السنية

ولما حضرنا بالسرور وبمجلس * أضاءت لنا من عالم الغيب أنوار * وطافت علينا للعوارف خمرة

يطوف بها فى حضرة القدس خمار * تضاءل أرباب العقول بطلعها * فتبدو لنا عند المسرة أسرار

فلما شربناها بأنواء كشفنا * أضاءت لنا منها شموس وأقمار * ورفعنا حجاب الانس بالانس عنوة

وجاءت الينا بالبشائر أخبار * وغبنا بها عنا ولنا بها مرادنا * ولم يبق منا بعد ذلك آثار

وخاطبنا فى سكرنا عند محونا * كريم قدر فاض الجود جبار

وكاشفنا حتى ارتمى بأسنة جهرة * بأبصارهم لا تواريه أستار

(قلت) هذا هو السماع الحقيق وقد يجوز على غير هذا الوجه بشروط مذكورة فى تصانيف المشايخ السالكين العارفين ومن أحسنها تصنيفا وترتيبا وأتقنها تحقيقا وتهذيبا كتاب عوارف المعارف للشيخ الجليل العالم الربانى شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنه وما أحسن ما قاله الشيخ العارف أبو عثمان الخيرى رضى الله تعالى عنه السماع على ثلاثة أوجه فوجه منها للمريدين المبتدئين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم الفتنة والمرآة والثانى للصادقين يطلبون الزيادة فى أحوالهم ويسمعون

منل ما جل هؤلاء فصحبته مدخولة انتهى فتأمل يا أخى فى نفسك فربما تكون محتبك مجاز به لا حقيقة لتجنى عمر نم اوهم القيامة انتهى كلام الشعرانى (وسمعت) خالى العالم الشيخ عليا المالكى يقول ان الراضى اذا أشرف على الموت يقلب الله صورة وجهه وجه خنزير فلا يموت الا اذا مسح وجهه وجه خنزير وكون ذلك علامة على انه مات على الرفض فيستبشرون بذلك الروافض وان لم يقلب وجهه عند الموت يحزنون ويقولون انه مات سنيا انتهى (وأكثر) ما رأيت من هذا الامر الشنيع غالب عراق العجم مع انهم كانوا من أهل السنة والجماعة لكن لما تولى عليهم اسمعيل شاه أظهر فيهم هذا الرفض وحملهم عليه وأظهر لعن الصحابة بين يديه اذا سار وكان لا يكتب فى جنده الا من يلعن يلعن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما كما ذكره القطب فى الاعلام حتى تطاير خبيره الى السلطان سليم فاتح مصر فغزاه وملك بلاده وانعطف الى الديار الشامية فعارضه قانصوه الغورى وقطع ميرته لانه كان فى الباطن يميل الى غرضية اسمعيل شاه وقيل انه كان شيعيا فلما قرب السلطان سليم وقتله واستولى على مملكته المصرية وذلك بركة نصرة السنة السنية (فائدة) نقل بعض شراح الرسالة القيروانية انه لا يوجد فى مذهب المالكى المبتدع أصلا قال شيخنا الاجهورى رحمه الله يعنى من علماء المالكية وأما غيرهم فقد يوجد

(تنبيه) سمعت شيخنا المراغي رحمه الله يقرأ في املائه ان من أنكر وجود الصديق لايكفر ومن أنكر صحبته يكفر لان صحبته ثابتة بالقرآن وهذا مبني على ان لازم الاذن ليس (١٣٤) بلازم (وحدثني) شيخنا الاستاذ محمد بن احمد بن ابي بكر البكري قسم الله في حياته بالحرم المكي سنة احدى وسبعين وألف

لما قرأت عليه قصيدة جده القطب الاكبر محمد البكري طاب ثراه الحائية التي مطلعها

تنكب عدوي فالسيوف ذوابح ... ومنها التي كان مدح الاولين صحائفا

فالآيات الكتاب فواتح

قال المراد بآيات الكتاب آل ذلك الكتاب قال السلف أبو بكر والد الله والمسيح محمد صلى الله عليه وسلم انتهى

(وقيل) المراد بقوله تعالى واتبع سبيل من أناب الى هو أبو بكر ذكره البغوي رضي الله تعالى عنه وذكر أهل التفسير في قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة انه الصديق رضي الله عنه فما فاضله فلا يخفى وسمعت فضائله لا تقلعها والاشارة في الحديث بقوله ما لاحد أبا بكر فان له عندي أيادي يجازيه الله بها يوم القيامة لعلي تأملها فيها فالقنه

وأما سعته فقد أخبر في أساد نا محمد بن العابدين الصديق في بيت المقدس في الرحلة الثانية أنه كان للصديق ثلثمائة كرسي وستون كرسيا على كل كرسي حلة بالف دينار انتهى (قال القرطبي) في تذكرته باب ما جاء ان كل عبد يدين عليه من تراب جعربه وفي الرزق والاجل وبيان قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد زعر عليه من تراب حفرته قال أبو حاتم النبيل فالجد لان بكر بن خلف رضي الله عنهما فضيله يستدل هذا فيه لان

في ذلك ما رافق أوقاتهم والثالث لاهل الاستقامة من العارفين فهؤلاء لا يختارون على الله فيما يريد عليهم من الحركة والسكون يعني لا يختارون لانفسهم شيأ بل واقفون مع اختيار الله لهم رضي الله تعالى عنهم وهذا القسم الثالث هو الذي أشار اليه بقوله حيث قال فما يصح السماع على عالج نفسه بانواع الرياضات وتزكية الصفات ونظم النفس على المحظورات وزجر سرائره وظاهره عن الشهوم والآفات وتحققت له المعرفة بالاسماء والصفات وعند ذلك يحتمل أن يصح له أخذ السماع من المشاهدات (قلت) وكذلك لا يغتر أحد برجلين أحدهما يتوهم انه في مشربه أمن موارد هؤلاء الذين ذكرت فوالله الى فقير الى رد ومسترحم ووالله والله والله لمحتاج الى واحد منهم يقع على منه نظرة يكون نهاية نجحه من نفحات الله تعالى والثاني يعرف فقري من ذلك الحال وتوهمهم أني أدعيه بهذا الكلام الذي ذكرته عن هؤلاء الاقوام فليعلم أني لا أدعي ذلك بل أعترف بالافلاس والعدم * وفي ذلك قلت فيما تقدم حين أمدح جواهر نفوس أهل العطاء والوصول وأذم فلوس افلاس نفسي وأنادي عليها وأقول

وكم من جوهر أحكى نفيس * ولي وصف حكى وصف الفلوس * وكم أجلو على جلسائنا وما
نصيب مثل ساطعة العروس * رضا نفس تسنى في نضيا * بتسليم قضا بارئ النفوس
فلو ما لست أسيرا * برجعي منة بالمال النفيس * فكيف القلن بالرحمن معطي
عطايا ليس تحصى في الطروس * حبا كمدح سادات البرايا * وقد قالت من مدح النحوس
ففي هذا له حده تظيم * عليه وأشكري ساقي الكؤس * لاحبائه حبائهم وأصفائهم
كرام سادة غرر وسوس * اذا ما البائق أمسى عبيدا * لسادات فلا قدام دومي
عسى ربي يقول الفضل ذوقي * جباجبهم والفرش دومي * الهي لا تخيب مسعى مدحي
لساداتي ولا معهم جلالي * فانني جدود حسن كريم * برد القاصد الراجي بوس
وصلى الله ولا عالى من * نفيت الخلق في لوم وبوس

(قلت) وأقتفاء أثرت الى تفي وهم هذين الرجلين المذكورين فها أنا أشير الى اثبات تحقيق الحال وهو أن ذكر نجاتهم وتحديثي عنهم باخبارهم تلذذ بحكاياتهم وأشعارهم كما أنشد بعض اخبارهم

ايه أحاديث نعمان وساكنه * ان الحديث عن الاحباب أسمار
استنشق الريح عسكم كلما نفحت * من نحو أرضكم تنكباه معطار

ويحصل ان شاء الله تعالى المقصود والمعلوم بما قاله صلى الله عليه وسلم أعني حديث الخثعميين المنجب قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب

* (الحكاية الثانون بعد المائتين عن أحد بن مقاتل المكي رحمه الله تعالى) قال ذو النون المصري بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم قوال فقال له أتدري فيما يقول بين أيديهم شيأ فاذن فانبدأ يقول

صغيره والكبد حزين * فكيف له اذا احتنكا وأنت جعلت في قلبي * هوى قد كان مشتركا
أمارق لتكتئب * اذا خلت الملى بكا

قال فقام ذو النون وسقط على وجهه والدم يقطر منه ولا يسقط على الارض ثم قام رجل من القوم يتواجد فقال له ذو النون الذي يراك حين تقوم وتقلب فلبس الرجل قال الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه كان ذو النون رضي الله تعالى عنه صاحب اشارات على ذلك الرجل حيث نهاه ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرحم ووعد * وروى ان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه مع جارية تغني وتقول

خليلي ما بال المطايا كأنها * تراها على الاعقاب بالقوم تنكص

فقال لابن علية وكان معه كيف تسمع أبطر بك فقال ان الشافعي مالك حسن (وحكى) أن بعضهم قام ليلة

طينهم جلطينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه فى باب ابن سيرين عن أبى هريرة وقال هذا حديث غريب من حديث عوان لم نكتبه الا من حديث أبى عاصم النبيل وهو أحد الثقات الاعلام من أهل البصرة انتهى (وأخرج) السيوطى فى جامعه ما قدمت أبا بكر

وعمر ولكن الله قدمهما ابن النجار عن أنس انتهى وله أيضا أرأف أمتى بامتى أبو بكر وأشدها فى دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأفضلهم على وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبى وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وان لكل أمة أمينا وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح لابى يعلى فى مسنده عن ابن عمر انتهى وله أنا أولى من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم ننتظر أهل مكة انتهى (حكاية) حكى أنه لما سأل أبو بكر الصديق رضى الله عنه واستخلف عمر رضى الله عنه كان يتبع آثار الصديق رضى الله عنه ويتشبه بفعله فكان يتردد كل قليل الى عائشة فو أسماء رضى الله تعالى عنهما يقول لهما ما كان يفعل الصديق اذا خلا بنفسه ليلا فيقال له ما وأينا له كثير صلاة بالليل ولا قيام انما كان اذا جنه الليل يقوم عند السحر و يقعد القرفصاء و يضع رأسه على ركبتيه ثم يرفعها الى السماء و ينفس الصعداء و يقول أخ فيطلع الضحاك من فيه فيبكى عمر و يقول كل شئ يقدر عليه عمر الا الضحاك (وأصل) ذلك أن شدة

ليلة الى الصباح يقوم و يسقط على هذا البيت والناس قيام يبكون

* كان منى لك بذل * كل يوم تتلون * غير هذا لك أجمل

(الحكاية الحادية والثمانون بعد المائتين) عن أبى عبد الله بن الجلاء رضى الله تعالى عنه قال كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب وتلامذة يقال لاحدهما جبلة والآخر زريق زريق لوما جبلة فى أصحابه فقرأ رجل من أصحاب زريق شيأ فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات فلما أصبحوا قال جبلة لزريق أين الذى قرأ بالامس فليقرأ آية فقرأ فصاح جبلة صيحة فمات القارئ فقال جبلة لواحد والبادى أظلم رضى الله تعالى عنهم أجمعين (قلت) شبه هذه الحكاية الحكاية الآتية بعدها ان شاء الله تعالى

(الحكاية الثانية والثمانون بعد المائتين) قال المؤلف رحمه الله تعالى كان فى بلاد اليمن شيخان أحدهما الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أجدب والآخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سعيد المكنى أبا عيسى وكان لكل واحد منهما أصحاب وتلامذة فورد الشيخ أحمد المذكور فى جمع من أصحابه على الشيخ سعيد فى وقت جاء الى زيارة بعض القبور الشريفة فوافقه الشيخ سعيد وأصحابه على الزيارة ومشوا قليلا فالتقوا ببعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع فى هذا الوقت و يزور فى وقت آخر فرجع هو وأصحابه الى موضعه وذلك فى حضرموت واستمر الشيخ أحمد على عزمه حتى انتهى الى مقصده فزار ورجع والشيخ سعيد مكث أياما ثم خرج هو وأصحابه للزيارة المذكورة فالتقى الشيخان وأصحابهما فى الطريق فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد توجه لبلدك حتى أتوجه لبلدى فقال لما توجه على حتى قال له الشيخ أجد بلى قم فانصف فقال الشيخ سعيد من أقامنا أقعدناه فقال الشيخ أجد من أقعدنا انتقلنا به فاصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه فصار الشيخ أجد مقعدا الى أن لقى الله وصار الشيخ سعيد مبتلى فى جسمه ببلاء قطع جسمه حتى لقى الله رضى الله تعالى عنهما * وهذه لعمرى أحوال تكل فى جنب قطعها السيوف القاطعة وانما يقطع الحالان معا اذا كان صاحباهما متكافئين أو قريبين من التكافؤ فان لم يكونا كذلك قطع القوى منهما دون الضعيف وقد يقطع السابق دون المسبوق هذا الظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائتين) عن بعضهم قال احتبس على أهلى خروج الوالد فمضيت الى الشيخ أبى الحسن البدنورى رضى الله تعالى عنه لعلم أتبرك بخطه فيه فلما كتب بسم الله الرحمن الرحيم انفلق الجام وسقط الشيخ مغشيا عليه فاتيته بجام آخر فكان منه ما كان من الاول ثم جئته بثالث ورابع وخامس فقال باهذا اذهب الى غيرى فلو جئتنى بما أمكن أن تجيء به لم يكن الا ما رأيت فانى عبد اذا ذكرت مولاى ذكرته بهيبة وحضور

(الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائتين) حكى أن أبا تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه كان معجبا ببعض المريدين فكان يخدمه و يقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته فقال أبو تراب له ما لو رأيت أبا يزيد فقال أنا عنه مشغول فلما أكثر عليه فى قوله لو رأيت أبا يزيد هاج وجد المريد فقال و يحك وما أصنع بابى يزيد فقد رأيت الله عز وجل فاغنانى عن أبى يزيد قال أبو تراب فهاج طبعى فلم أملك نفسى فقلت و يلك تغتر بالله تعالى لو رأيت أبا يزيد مرة كان خيرا لك من أن ترى الله عز وجل سبعين مرة قال فهبت الفتى من قولى وأنكره وقال كيف ذاك فقلت له انك انما ترى الله عز وجل عند ذلك فنظهر لك على مقدارك وترى أبا يزيد عند الله فيظهر له على مقداره (قلت) يعنى بظهوره لك من تجلى صفات الجلال والجمال وغيرهما على مقدار حال أبى يزيد قال فعرفنى ما قلت فقال احملنى اليه فذ كرقصة قال فى آخرها فوقفنا على تل ننتظره ليخرج البنا من

خرقه من الله تعالى أو جبت احتراق قلبه فكان جاليسه يشم منخر انحة الكبد المشوى وسببه أن الصديق لم يحتمل لاسرار النبوة الملقاة اليه وفى الحديث أنا أعلمكم بالله وأخوفكم منه فالمعرفة التامة تكشف عن جلال المعروف وجماله وكلاهما أمر عظيم جدا تتقطع دونه الغايات

ولولا أن الله تعالى ثبت من أراد ثباته ورواه على ذلك لما استطاع أحد الوقوف ذرة على كلامها جلالا وخجلا والغابة في الطرفين دنانها الصديق رضي الله عنه فقدر ورداصب في صدري شيء الاصبته في صدر أبي بكر ولوصبه جبريل عليه السلام في صدر أبي بكر ما أطاقه لعدم مجراه من المماثل لكن لما صب في صدر النبي صلى الله عليه وسلم وهو من جنس البشر يه نفرغ في قناة من مثله لان الصديق فبواسطتها أطاق حمله ومع ذلك احترق قلبه مع أن الله تعالى شهد له في نثر بله أنه ذو بأس شديد فقال تعالى في حقه قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ومن شدة بأسه أنه قام بعد النبي صلى الله عليه وسلم لما ارتدت العرب وليس معه ثمان شاهر اسيفه على أهل الارض قاطبة جازما مصمما على قتالهم وحده من كان منهم معروفا بالشدة مشهورا بالنجدة بأن عجز وضعفه عند قيام الملكة المتمكنة في أبي بكر رضي الله تعالى عنه وطلب السلم عند ارادة الصديق الحرب وقال له كنت أرجو أن تصرعت جثتي بخذلانك وماذاك الالمالي صدره من الجلال الذي حب فيه فقام بما قام به المرسلون كما قاله بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ومن جلالة تلك الشجاعة التي قاومت أهل الارض وشهد على رضي الله عنه وهو المبرز في ذلك أن الصديق أشجع الصحابة ولولاها ما قال عند الصدمة الكبرى والداهية العظمى ان هو الا رسول أدى رسالته وذلك لوسع صدره وغزارة علمه وكمال فضله ما تحمل من الاسرار نفرج النبوة والاخلاق الربانية مما لا يتحمله غيره من سائر البشر واشارة قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ولا يخفى عليك أن الجلال

الغيضة وكان باوي الى غيضة فنهاسبع قال فر بنا أبو يزيد وقد قلب فروة. لي ظهره فقلت لفتى هذا أبو يزيد فانظر اليه فنظر اليه فصعق فحركناه فاذا هو ميت فقلت لابي يزيد ياسيدي قتلت صاحبنا أو قال قلت نظره اليك قتله فقال لا ولكن صاحبك كان صادقا وأسكن في قلبه سر لم يتكشف له وصفه فلما رآنا انكشف له سره فمات فحاش عن جهله لانه كان في مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك رضي الله تعالى عنه ونفعه به آمين

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائتين) عن يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه قال رأيت أبا يزيد في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا في على صدور قدميه رافعا أخمص قدميه عن الارض ضارباً بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يعرف قائم سعود عند السحر فاطال ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فأعطيتهم المنى حتى ملأوا الهواء والمشي في الهواء وطي الارض وانقلاب الاعيان حتى عدد نبغا وعشرين نوعا من كرامات الاولياء فرض وابذلك والى أعوذ بك من ذلك ثم التفت فرآني فقال يحيى قلت نعم ياسيدي قال منذ متى أنت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت ياسيدي حدثني بشيء فقال أحدثك بما يصلح لك أم أدخلني الحق في الملك السفلي فدق ربي في الملكوت السفلي وأراني الارض وما تحتها الى الثرى ثم أدخلني في الملك العلوي وطوف بي في السموات وأراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سلني أي شيء رأيت حتى أهبه لك فقلت ما رأيت شيأ أستحسنه فاسالكه فقال أنت عبدي حقا تعبدني لا لحلي صدقا لافعلن ولافعلن فذكر أشياء قال يحيى فهالني ذلك وعجبت منه فقلت له ياسيدي لم تسأله المعرفة وقد قال لك ملك الملوك سلني ماشئت قال فصاح بي صيحة وقال اسكت ويلك غرت عليه مني لاني لا أحب أن يعرفه سواه

(وأنشد بعضهم) ولاتذكر الى العامرية انني * أغار عليها من فم المتكلم

(الحكاية السادسة والثمانون بعد المائتين) قال بعضهم سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال لو أدخلت يدك في فم التنين حتى تبلغ الرسغ لا تخاف مع الله شيء فقال نفرجت الى أبي يزيد لاسال عن التوكل فدققت الباب فقال أليس لك في قول عبد الرحمن كفاية فقلت افتح لي الباب فقال انك ماجئتني زائرا وقد أتاك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لي فمضيت ولبثت سنة ثم قصدته فقال مرحبا جئتني الآن زائرا فبقيت عنده شهرا فكان لا يخطر ببالي شيء الا أخبرني به

(الحكاية السابعة والثمانون بعد المائتين) روى أن يحيى بن معاذ الرازي كتب الى أبي يزيد يدعوني الله تعالى عنهما اني سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبتك فكتب اليه أبو يزيد يغبرك شرب بحور السموات والارض وماروى بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد (وأنشد وافي المعنى)

عجبت لمن يقول ذكرت ربي * وهل أنسى فاذكر ما نسيت

شربت الحب كاسا بعد كاس * فما نفد الشراب ولا رويت

(وروى) أن شقيقا البلخي وأبا تراب النخشبي قدما على أبي يزيد رضي الله تعالى عنهم فقدمت السفرة وشاب يخدم أبا يزيد فقال له البلخي كل معنا يابني أوقالها يافتى فقال اني صائم فقال أبو تراب كل وأنت أصوم شهرا في شهر فاني فقال له شقيق كل ولك أصوم سنة فابى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله تعالى فاخذ ذلك الشاب في السرقة بعد سنة فقطعت يده نعوذ بالله من سخط الله

(الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائتين) عن زينة خادمة أبي الحسين النوري وخادمة أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنهم قالت كان يوم بارد فقلت للنوري أجعل اليك شيأ فقال نعم فقلت أي شيء تريد فقال خبزا ولبنا فجعلته اليه وكان بين يديه فحم يقلبه بيده وقد اشتعلت النار فاخذ يأكل الخبز واللبن بسيل على يده وعليها وأوالفحم فقلت في نفسي سبحان الله ما أقدر أولياء الله يارب ما فهم أحمد نظيف قال نفرجت من عنده فتعلقت بي امرأة وقالت سرقت لي رزمة ثياب وجروني الى الشرطي فاخبرا النوري بذلك

سلطان قاهر يغلب كل قادر ويقمع عن حمله كل قوى ولاود جيشه وبكرمائه وسمه الاملاك الجمال فيكون بمنزلة الدواء والذلك اختص الصديق بمالم يناله غيره قال تعالى فى حقه لا تحزن ان الله معنا مع انه قال ان الله لا يحب الفرحين وقد ذكر الاصوليون ان الامر بالشئ نهى عن ضده وضد الحزن الفرح فكان الله تعالى يقول يا أبا بكر نهيتك عن الحزن فلا تحزن وأمرتك بالفرح ففارح ولولا ذلك ما قام بالخلافة وثبت اذ خروج غيره وهذه هى الحكمة فى تظاهر ذويته بالجمالة التى لم يشاركهم فيها غيرهم عن سائر البشر لانها فيهم صحيحة غير تربة خارجة عنهم وهم فى صلبه حتى لو أراد والانفلات عنها فى وقت ما لم تذهبهم اليها بالخاصية فلا يعترض عليهم الامن هو مع مقت الله وغضبه فسأل الله السلامة وقد شاهدت شيخنا الاستاذ محمد ازين العابدين البكرى فسح الله فى حياته لما فعل من حجة عام احد وسبعين وألف وهو نازل بسلمى فى صوابه ورأيت ارقاء حاذبين السيوف على بعضهم قدامه وهو يتبسم مع ذلك ويقول ولوشاء ربك ما فعلوه فتذكرت عند ذلك قول الله تعالى لا تحزن ان الله معنا قال شيخنا الاستاذ محمد البكرى فالمعية خاصة حتى فى اللفظ فيقال أبو بكر صاحب رسول الله خليفة رسول الله مهاجر مع رسول الله فالمعية شاملة ومعية موسى عليه السلام خاصة قال تعالى كلا ان معى ربى سيهدين فالمعية له دون أصحابه ومعية محمد صلى الله عليه وسلم له ولصاحبه ذكر ذلك الخيسى والمعية هنا بمعنى الحفظ والنصرة والغلبة على المباين وظهور الكلمة والاقمعية الله تعالى الجلية متعلقة بكل موجود بارا كان أو فاجرا ومن هنا كان سبب

ففرح وقال للشرطى لا تتعرض لها فانم اوليت من أوليات الله تعالى فقال الشرطى كيف أصنع والمرأة تدعى قالت فاعف عنها رعاية مع معها الرزمة المطلوبة فاسترد النورى المرأة وقال لها أتقبلين بعد هذا ما أذر أو لياءك يا رب قالت فقلت ذدتنى

* (الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائتين) * عن بعضهم قال رأيت ذا النون رضى الله تعالى عنه وقد تقاتل اثنان أحدهما من أولياء السلطان والآخر من الرعية فعدا الذى من الرعية على الجندى فكسر ثيابه فتعلق الجندى به وقال يا بنى وبين الاسير فجاز وبا ذى النون فقال لهم الناس اصعدوا الى الشيخ فصعدوا اليه وعرفوه ما جرى فأخذ الثيابة وبلها بريقه وردها الى فم الرجل فى الموضع الذى كانت فيه فرقع شقته فتعلقت باذن الله عز وجل فبقى الرجل يفتش فاه فلم يجد الاسنان الاسواء (قلت) وشبيه هذه الحكاية الحكاية الآتية بعدها ان شاء الله تعالى

* (الحكاية التسعون بعد المائتين) * قال المؤلف غفر الله له كان انسان فى بلاد اليمن فى يده ساعة ادرجها على جمع من الصالحين ليبدو بها عنه فلم تذهب فجاء الى ابن عجيل المتقدم ذكره رضى الله تعالى عنه فقال له ادع الله لى أن يذهب عنى هذه السلعة والا ما بقيت أحسن ظنى بأحد من الصالحين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هات بلكك وسمح عليها ولفها بخرقة وقال له لا تفتحها الى أن تصل الى منزلك فمشى من عنده هو ورفقاؤه ومر والى طريق فقهر بعض القرى فدخلوها واشتروا منها خداء مع خبزا وبنا وقوة فاتسعت له أهل اليمن ترافة بالشاة المثلثة المنعوجة ثم بالراء والالف والفاء والهاء وكانت سلعته المذكورة فى كفه اليمنى فنسيها وفتح الخرقة وأكل فلما فرغ من الاكل لم يجدها الا أثرا ولم يتميز موضعها من سائر الكف وهذا معنى الحكاية وان لم يكن لفظها بعينه * وأكل الترافة المذكورة بشح وهو بخلاف النهمة وفيه بشاعة وقبح ولا سيما اكل كثير من الجهلة القائم بهم يتغالون فى ذلك ويفتخر كل منهم بغلب صاحبه بالاكل بان يحمل فى كفه أكثر من الآخر حتى يحكم أن الواحد منهم يحمل بكفه ثلاث مرات نحو المد الشرعى أكلا بهم ولو بصحيح وليست هكذا السنة بل السنة أن يأكل بصفحة وظرافة بحيث لا يلحق شقته ولا غيره هما بالبن ومثل هذا الاكل منه ما يكون مكروها ومنه ما يكون حراما فاحذر الحرام اذا ظلم غيره بأكل شئ من نصيبه بشركة أو نحوها ولم يرض ذلك الغير بذلك الاكل والمكروه اذا لم يظلم أحدا وهذه الحصلة وان كانت فى أهل اليمن قبيحة فليهم لعمرى كثير من المحاسن الملجمة منها ما شهدت به الاحاديث الصحيحة بنصوص صريحة وذكر هذه الخصلة المذكورة لا يحسن ههنا الا على جهة التنبيه والنصيحة

* (الحكاية الحادية والتسعون بعد المائتين) * قال المؤلف غفر الله له أخبرنى بعض الاخوان الصالحين أنه جاء انسان الى الفقيه الامام الكبير العارف بالله محمد بن حسين الخبير البجيلى رضى الله تعالى عنه وقال سرق لى ثور فقال له تريد ثورك قال نعم قال اذهب الى المكان الفلانى تجد فيه شيخنا يحرث لا تفكه الا بثورك يعنى بذلك الشيخ شيخه المشهور كبير شيوخ اليمن محمد بن أبى بكر الحكمى المتقدم ذكره رضى الله تعالى عنه فجاء اليه وقال له ردلى ثورى ولازمه ملازمة جلمتوهما أنه هو السارق اذ كان لا يعرف الشيخ المذكور فقال له الشيخ من أمرك بهذا فقال محمد بن الحسين ثم قال لخلصنى بثورى وخانى من هذا الكلام قال أخبرنى كيف صفة ثورك قال أسمر ثورى وتزعم أنك لا تعرف صفته فتبسم الشيخ رضى الله تعالى عنه وقال اذهب الى المكان الفلانى تجد فيه ثورك مربوطا بشجرة فخله وخذه فذهب الى ذلك المكان فوجده فيه كما ذكر الشيخ فأخذه ورجع فرحا مسرورا وجاء السارق ليأخذ الثور فلم يجده فرجع محمرا ونحن نا بل ما وماز ورا ورجع الشيخ بهرورا ماجورا

* (الحكاية الثانية والتسعون بعد المائتين) * عن بعض السلف قال كان لرجل على رجل مائة دينار بوثيقة

الرسالة التى أرسلها الصديق الى على رضى الله تعالى عنهما فاقول (روى) أبو الحسن على بن الحسين بن ابراهيم ابن راحل قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن موسى الآسدى قال حدثنا الشيخ الجليل أبو بكر عبد الله ابن الحسين بن عثمان النوفلى (قال) حدثنا أبو عبد الله محمد بن منصور بن عبد الله التسترى بمكة حرسه الله تعالى سنة أربع وتسعين وثلثمائة (قال) حدثنا أبو حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى العرجندى بشيراز آخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة (قال) سمر ليلة عند القاضى الاجل أحمد ابن بشير المروزى السامرى أو قال العامرى ببغداد فى دار أبى حيشان فى شارع المارستان فتصرف الحديث بنا كل متصرف وكان أبو حامد والله معناه عزيز الاعزيز الرواية لطيف الدراية من كل خلق أوقال فى كل جو متنفس ومن كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفة وشأن الخلافة فركب كل منا مذهبا وقال قولا وعرض بشئ ونزع الى فن (فقال) هل منكم من يحفظ رسالة الخليفة سيدنا أبى بكر الصديق الى سيدنا على رضى الله تعالى عنهما وجوابه ومبايعته اياه عقب تلك المناظرة فقال الجماعة الذين بين يديه لا والله قال هى من بنات الخزائن ومخبآت الصناديق ومنذ ذراعى

يحفظها بارو بتها الا المهلبى أبى محمدى وزاريه وكتبه بعد عمى فى خلوة وقال لا أعرف على وجه الارض رسالة أعقل منها ولا أبين وانها لتدل

علم وحكم وفصاحة وفقاهة وذهاء ودين وبعد غور وشدة غوص فقال له أبو بكر العبادانى أيها القاضى إنا قوم أتممت علينا المنة ورويتها سمعناها ورويناها عنك فنحن أوعى لها من المهاى وأوجب ذماما عليك فاندفع القاضى (١٢٩) (فقال) حدثنا الخزاعى بمكة حرسها الله تعالى قال أخبرنا ابن أبى ميسرة قال حدثنا محمد بن فليح أو قال ابن مليح قال حدثنى عيسى بن دأب (قال) حدثنا صالح بن كيسان وزيد بن رومان وكان معلم عبد الملك بن مروان (قالا) حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير (قال) حدثنى أبو النقاش مولى أبى عبيدة عامر بن الجراح رضى الله تعالى عنه انه سمع أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه يقول لما استقامت الخلافة لابى بكر رضى الله تعالى عنه بين المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم ولحظ بعين الهيبة والوقار وان كان لم يزل كذلك بعد هيبة كاده الشيطان بها فدفع الله شرها وأدحض عسرها وبسر خيرها وأزاح ضيرها ورد كيدها وقصم ظهر النفاق ورفع من بينهم الشقاق بلغ أبا بكر رضى الله عنه عن على رضى الله عنه تلكؤ وتمماس وتهمهم ونفاس أوقال وانتفاس وكره ان يبادى الحال وتبدو العداوة وتتفرع ذات البين ويصير ذلك دربة للجاهل مغرورا وغافل ذى دهاء أوصاحب سلامة ضعيف القلب نوار العنان دعانى فحضرته فى خلوة لم يكن عنده غير عمر رضى الله تعالى عنهما

ذراعى فوقع الدفى عندى فلما رأيت ذلك خرجت من منزلى هاربا فإنى بما أنا أسير فى البلاد وأصبح كالهائم اذ رفعت لى صومعة عظيمة فاويت الى ظلها فنعست عند أصلها فاتانى آت فى منامى وقال لى كم تقطع أعضاءك وترمى بها ارانبا وارددك الحق الى أهلك فانك تخدع قال فانتبهت وعلمت الحق وأن ذلك من قبل الله عز وجل فاتيت الصياد فوجدته قد طرح شبكته فانتظرته حتى أخرجها فاذا فيها سمكة كثيرة فقلت يا عبد الله أما تملوك لك قال ومن أنت يا ابن أخى قلت أنا الشرطى الذى ضربت رأسك بالسوط واخذت السمكة منك واربته بدى فلما رآها استعاذ من بلاء الله وسخطه وقال لى أنت فى حل فتناثر الدود من عضدى فلما هممت أن أصرف قال قف ما كان منى هذا عند لادعوت عليك فى سمكة لاخطر لها فاصحبنى فاخذ بيدى وذهب بى الى منزله فدعا الله فقال اخرجه ههنا فى هذه الزاوية فحفر فاخرج منها جرة فيها ثلاثون ألف درهم فاسرانه فعدلى منها عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على زمانك واجبر بها بعض مصائبك ثم أمره فعدلى عشرة آلاف أخرى وقال اجعلها فى فقراء جيرانك وقرابتك فلما أردت ان أنصرف قلت سألتك بالله أخبرنى كيف دعوت على قال لما ضربت رأسى وأخذت السمكة منى نظرت الى السماء وبكيت وقلت يارب خلقتنى وخلقته وجعلته قويا وجعلتنى ضعيفا ثم سلطته على فلما أتت منعته من ظلمى ولا أتت جعلتنى قويا فلا أمتنع من ظلمه فاسألك بالقدرة التى بها خلقته وجعلته قويا وجعلتنى ضعيفا أن تجعله جمرة تحلقك رجعها الله تعالى

﴿ الحكاية السادسة والتسعون بعد المائتين عن على بن حرب رحمه الله تعالى ﴾ قال خرجت يوما أتأمل بعض شباب الموصل الى الشط فركبت فى زورق فلما بعدنا من البلد وتوسطنا الشط اذا بسمكة كبيرة تطوف من الشط صاحب هذا البغل فنزل فى هذا المكان وكنتفنى كما ترون ثم قال لا بد من قتلك فاعهد به الله تعالى لا يقلنى ولا يريح أمتى ولا يعفه فى دنيا ولا آخرة فاذهبنا الهما بصر آنارها واذا فيها شاب مكتوف وآخر موجوء الى جانبه وبغل واقف عليه قماش فقلنا للشاب ما قصتك وما هذا المذبوح فقال انى كنت سكيرا مدمنا هذا المكارى صاحب هذا البغل فعذل بى فى هذا المكان وكتفنى كما ترون ثم قال لا بد من قتلك فاعهد به الله تعالى لا يقلنى ولا يريح أمتى ولا يعفه فى دنيا ولا آخرة فاندفع يبكى بدموع كالمطر وهو فى حل منه وحلفت له بالله تعالى انى لا أتعرض عليه أحدا ومازلت أناشده الله تعالى وهو لا يفعل فدنيته الى سكين كانت فى وسطه ليجنبها فتعسر عليه أن تخرج من غلافها فمازال يحركها حتى خرجت بصعوبة فما أتممت حلقه فذبحته فهو كما ترون وأنا على حالتى هذه قال فحللنا كتافه وأعطيناه البغل والقماش وراح وعدنا الى الزورق فلما صعدنا قفزت السمكة الى الشط فذلك أعجب مارأيت وسمعت فسبحان اللطيف الخبير

﴿ الحكاية السابعة والتسعون بعد المائتين عن بعض الصالحين ﴾ قال بينما أنا أطوف بالكعبة اذ بجارية على كتفها طفل صغير وهى تنادى يا كريم يا كريم عهدك القديم فقال لها ما هذا العهد الذى بينك وبينه قالت ركبت فى سفينة ومعنا قوم من التجار فعصفت بنا ريح فغرقت السفينة وجميع من فيها ولم ينج أحد منهم غيرى وهذا الطفل فى بحرى على لوح ورجل أسود على لوح آخر فلما أضاء الصبح نظر الأسود الى وجعل يدفع الماء بيديه حتى لصق بى واستوى معنا على اللوح وجعل يراودنى عن نفسى فقلت يا عبد الله أما تخاف الله تعالى نحن فى بليه لا نرجو الخلاص منها بطاعته فكيف بمعصيته فقال دعنى عنى هذا فوالله لا بد لى من هذا الامر قالت وكان هذا الطفل نائما فى بحرى فقرصته قرصة فاستيقظ وبكى فقلت له يا عبد الله دعنى أنوم هذا ويكون من الامر ما قدره الله عليناقال فالاسود يدنو الى الطفل ويرمى به فى البحر فرمقت السماء بعارى وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بينى وبين هذا الاسود بحولك وقوتك انك على كل شئ قدير فوالله ما استوعبت هذه الكلمات حتى ظهرت دابة من دواب البحر فتحت فاها واتقمت الاسود وغاصت به فى البحر وعصمنى الله منه بحوله وقوته وهو القادر على ما يشاء سبحانه وتعالى قالت ومازالت الامواج تدفعنى حتى

وكان عمر قبل ظهوره يستضىء برأيه ويتمثل على لسانه فقال لى يا أبا عبيدة ما أبرك نامية بك وأبين الخير بين عارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان الهموط والمحل المغبوط ولقد قال فيك ونحن شهود فى يوم مشهود وملا غير معدود أو عبيدة أمين هذه

الياس واحتج بعدك الى ماهو أمر من ذلك وأعاق وأعسر منه وأشاق والله تعالى نسأله تمامه بك ونظامه على يديك فتان برفق وتلطف وانصح لله تعالى ولرسوله ولهذه العصابة غير آل فى الله جهدا ولاقال جدا والله تعالى كالوك وناصرك وهاديك وبصيرك ان شاء الله تعالى وبه الحول والقوة والتوفيق امض يا أبا عبيدة الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وانحض له جناحك واخفض عنده صوتك واعلم أنه سلالة أبى طالب ومكانه ممن فقدنا بالامس مكانه فقل له الخبر معرفة والبر معرفة والجود كالف والليل أغلف والسماء جلواء والارض صلعاء والصعود متعذر والهبوط متعسر والحق عطوف رؤف والباطل سيوف أوقال شنوف عنوف والجب قدامة الشر والضغن والد البوار والتعريض شعار الفتنة والفرقة تجرفادحة العداوة وهذا الشيطان متكئ على شماله مغتسل بهمينه فانح حضنه لاهله بنقاد الشنآت والفرقة ويدب بين الامة بالضغناء والعداوة عند الله أولا ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثانيا ولدينه بالشاسوس يا له

وهو يدنى يا الغرور وهى أهل الشرور وروحى الى أوليائه بالباطل والزور وردأ بالله مذ كان على عهد أبينا آدم عليه الصلاة والسلام وعاد فمنه مبتدأ هاته الله تعالى وبأوليائه فى سالف الدهر وغابره فلا يخوضونه الا بعض الناجذين على الحق وغض الطرف

رمتنى الى جزيرة من جزائر البحر فقلت فى نفسى آكل من مائها وأشرب من مائها حتى يأتى الله بامره فلا فرج لى الا منه فمكثت أربعة أيام فلما كان فى اليوم الخامس لاحت لى سفينة فى البحر لى بعدة طويت على ثل وأشرت اليهم بثوب كان على فجرج الى منهم ثلاثة نفر فى زورق فركبت معهم فلما دخلت السفينة الكبرى اذا بالعلفل الذى رمى به الاسودى البحر عند رجل منهم فلم أشك أن ارتكبت عليه وقبلت بين عينيه وقلت هذا والله ولدى وقطعة من كبدى فقال لى أهل السفينة مجنونة أنت أم اختل عقلك فقلت والله ما أنا بمجنونة ولا اختل عقلى ولكن جرى من الامر ماهو كذا وكذا وذكرت لهم القصة الى آخرها فلما سمعوا منى ذلك أطرقوا رؤسهم وقالوا يا جارية قد أخبرتنا بامر تعجبنا منه ونحن أيضا نخبرك بامر تتعجبين منه بينما نحن نجرى برياح طيبة اذ بنا قد اعترضتنا وقفت امامنا وهذا الطفل على ظهرها واذا امتداد ينادى ان لم تأخذوا هذا الطفل من ظهرها والا هلكتم فصعد واحد منا على ظهرها وأخذ الطفل فلما دخل به فى السفينة غاصت الدابة فى البحر وقد تعجبنا من هذا وما أخبرتنا به وقد عاهدنا الله تعالى أن لا نزال نأتى على معصية بعد هذا اليوم قالت فتناولت عن آخرهم فسبحان الله اللطيف الخبير جميل العوائد سبحان مدرك المهوف عند الشدائد * وفى هذا المعنى أقول يامدركا بسريع اللطف والفرج * عند الشدائد للمهوف ذى الحرج
كلمة الطرف بل أدنى تغيث ولو * فى قعر بحر وجوف الحوت فى اللجج
عوائد منك ياذا رحمن جارية * على جميل بذى عهر وفلك البهج
عودتنا وكم عودت من نعم * وكم يغوثك بعد البؤس مبتهج
فانظر منك نواه غير منقطع * والشر لست براء غير منفرج
لك الحامد يحمود أجمها * هديتنا دين حق غير ذى عوج
ياحمد الحمتنى صلى الاله على * بدر الدياجى مع نجوم بعده سرج

﴿ الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائتين ﴾ روى أنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى بلاد الشام ولا يصحب القوافل توكلا على الله عز وجل فبينما هو قد جاء من الشام الى المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر وقف أيها التاجر وقال له التاجر مالك تمالى وتحل سبيلى فقال له اللص المال مالى وانما أريد نفسك قال له التاجر ما تريد بنفسى شأنك المال وتحل سبيلى فرد عليه اللص مثل المقالة الاولى فقال له التاجر أنظرنى حتى أتوضأ وأصلى وأدعو ربى عز وجل قال افعل مابدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال ياودود ياودود وياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التى قدرتها على جميع خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ الا له الا أنت يامغيث أغثنى ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومضى نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أردناه عن فرسه ثم قتله ثم أقبل على التاجر فقال له فاقتله فقال له التاجر أنت قتلته فاقتل أحد أحط ولا تطيب نفسى بقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال انهم الى من ملائكة السماء الثالثة حين دعوت المرة الاولى فسمعنا بواب السماء فقعقع فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها مزيرة عليها كثير الزاجر دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الملائكة الكرام وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربى أن يولينى قتله واعلم يا عبد الله ان من دعا بهذا الدعاء عند كل هذا فى كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأغاثه قال فجاء التاجر غانما الى مدينة دخل المدينة وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بالقصة وأخبره بالدعاء فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله أسماء الحسنى

من الباطل و وفقني هما عند قصدك والله وعدك والدين بالاشد فالاشد والابعد فالابعد واسلم النفس لله تعالى فيما حاز رضاه وجنت سخطه ولابد الآن من قول ينفع اذ قد أمر الله السكوت وخيف منه ولقد أرشدك من آوى ضالتك وصافاك (١٤١) من أحياه ودنه لك بعتابك وآثر الخير

التي اذا دعا بها أجاب واذا سئل بها أعطى (قلت) هذا الحديث ذكر جماعة من الائمة العلماء في تصانيفهم رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائتين) روى أنه كان في البكرة فرجل مكار تنق به التجار ويأمنونه على أموالهم فسافر وحده في وقت فلما خرج من العمران لقيه في الطريق رجل فقال له أين تريد فقال المكاري أريد بلاد كذا وكذا فقال له الرجل لو كانت قدرتي على المشي لكنت رفيقك الهلكن ان شئت أعطيتك دينارا على أن تحملني الهناك فقال له المكاري أفعل فاخرج له دينارا فاخذه وحمله على دابته فلما سار في بعض الطريق عرض لهما طير بقان فقال الراكب لصاحب الدابة أي الطريق تأخذ قال ألزم الجادة فقال له لراكب أليس هذا الطريق أقصد وأخصب بلادتك قال صاحب الدابة ما سلكتها قط قال له لرجل أنا ما كنتها مرارا كثيرة قال فسر حيث شئت فسار ساعة من النهار حتى دقت تلك الطريق ورمتهم الى وادٍ موحش فيه جيف القتلى كثيرة فقال صاحب الدابة أرى هذا الطريق قد انقطع فنزل الرجل عن الدابة وأخرج سكينا وقصد المكاري ليقتله فقال له لا تفعل ودونك والبغل وما عليه قال لا والله لا آخذ البغل حتى أقتلك فقال له سألتك بالله العظيم الا ما تركتني وأخذت البغل بما عليه فقد لابدمن قتالك الآن بد بقي ملك الموت قال فدعني أختم عملي بركعتين ولا تعجل فصحك من كلامه وقال قم فافعل فانه نعم مثل ذلك كل من يرى من الخيف في هذا الوادي فسألته عنهم فلم يكلمهم بل فجعل يصلي فلما ذكر فقام يصلي فكبر ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم تخيلج ولم يدر ما يقول فنهره وقال عجل لا أم لك فالموت لا بد منه فجعل يقول أم من يجيب المضطر اذا دعاه و يكشف السوء فرفع صوته وهو يبكي فاذا بفارس قد خرج من بين الوادي و بيده رمح وفي رأسه سنان كأنه كوكب مضيء فبادر وقصد الرجل أسرع من اللمحة فطعنه طعنة من ورائه خرجت على وجهه ثم الهبيت في مكانه الذي وقع فيه النار فلما رأى ذلك صاحب الدابة خر ساجدا لله تعالى ما شاء الله ثم رفع رأسه ومضى الى الفارس وقال له سألتك بالله الذي رحمني بك في هذا المكان من أنت فقال الفارس أنا عبد أم من يجيب المضطر اذا دعاه اذهب حيث شئت فلا بأس عليك (وأنشد بعضهم)

ابست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت أشكو الى مولاي ما أجد * وقلت يا أملي في كل نائبة
ومن عليه لكشف الضر اعتمد * أشكو اليك أمورا أنت تعلمها * مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل مبتهلا * فلا تردنها يا ربنا بيد * فبحر جودك يروي كل من يرد * ثم الصلاة على المختار من مضر * محمد المصطفى ما هلله أحد

(الحكاية الثلاثمائة) روى أنه كان شاب من بني اسرائيل يروى زمانه أحسن منه وكان يبيع القفاف فبينما هو ذات يوم يطوف يقسف فاذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما رأته وقعت مبادرة فقالت له بنت الملك اني رأيت شابا يا الباب يبيع القفاف لم أر شابا قط أحسن منه فقالت لها أدخليه فخرجت اليه وقالت له ادخل انشترط منك فدخل فاغلقت الباب دونه ثم دخل بابا آخر فكذلك حتى أغلقت ثلاثة أبواب ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها وشعرها فقال اشتر واحاجتك فقالت انا لم نرعبك لهذا انما دعوناك لكذا وكذا ابتي تراوده عن نفسه فقال لها اتقي الله فالشاب لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك انك انما دخلت على تراودني عن نفسي فوعظها فابت فقال ضعوا لي وضوأ فقالت أعلى تتعلل يا جارية ضعي له وضوأ فوق الجوسق بكان لابد منه فصنع أن يفرغ فقال وكان من فوق الجوسق الى الارض أربعون ذراعا فلما صار في أعلى الجوسق قال اللهم اني قد عصيتك وانى أختار أيسر أمري بنفسي من أعلى الجوسق ولا أرتكب المعصية ثم قال بسم الله وألقى نفسه من أعلى الجوسق فابعث الله تعالى اليه ملكين الملائكة فاخذ بضبعيه فوقع قائما على رجليه فلما سار في الارض قال اللهم ان شئت رزقتني رزقا تغنيني به عن بيع هذه

أهو لا تشيب النواصي ناشئين غمارها را كبين تيارها جاثمين ذلها وأوعارها تخرج صابها ونسوغ عبابها وتحكم أسبابها وتبرم أمراسها والعيون تحذر بها الحسد والاوقوف تعارض بالتكبر والصدو وتستعير بالغيظ والاعناق تتطاول بالتجبر والشفار تبعد بالمكر والارض تميد

بالخوف ولا تنتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا تدفع في بحر أمر لنا حتى تحسو الموت دونه ولا تبلغ الى شئ الا بعد أن تقرع الغصص معه ولا تقوم بنا دا بعد الياس (١٤٢) من الحياة دونه فاذن في كل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالأب والام والخال والعم والمال والنشب والسيد والبلد والولاة والبلة بطيب نفس وقرة عين ورحب أعطان وثبات عزائم وصحة عقول أو ول حجا ودولاية أوجه وذلاقة ألسن هذا الى خفيات أسرار ومكنونات أخبار كنت منها فلا ولولا صغر سنك لم تكن عن شئ منها كلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك مجموم وسهمك موفور وقيمك مخبور والنفع فيك والصلاح منظور وأمرك مفهوم والقول فيك كثير والآن قد بلغ الله بك وأوهص الخير لك وأنجز لك وجعل مرادك بين يديك وأراك الرشاد باديا بين عينيك وعن علم أقول لك ما أسمع فارتقب زمانك وتأهب لما يراد بك ودع التجسس والتعسس لن لا يضطلع لك اذا خطا ولا يتزحزح عنك اذا خطا والامر قضي والنفوس فيها مض والمك أديم هذه الامة فلا تحلم حالما ولا سيفها العضب فلا تنب اجاجا ولا باؤها العذب فلا تميل اجاجا والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الامر فقال لي يا أبا بكر هو لمن رغب عنه لان من يحاسب عليه ولمن يتقاعل له لان تنفع اليه وان يقول هو لك لان يقول هو لي ولقد شارفني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصهر فذ كرتني اما من قريش فقلت له أن أنت من علي بن أبي طالب فقال اني لا كره لفاطمة مع سبقه سنه وحداثة سنه فقلت متى كنت فيه بك ورعته عينك حفت بهما البركة واسبغت عليهم النعمة

القفاني فارسل الله تعالى اليه جبرايل من ذهب فاخذه منه حتى مات ثم توبه فلما صار في توبه قال اللهم ان كان هذا رزقا رزقتنيه في الدنيا فبارك لي فيه وان كان ينقصني ممالي عندك في الآخرة فلا حاجة لي فيه فقال فنودي ان هذا الذي أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزأ من أجر صبرك على القائك نفسك من هذا الجوسق فقال اللهم لا حاجة لي فيما ينقصني ممالي عندك في الآخرة فرفع ذلك عنه وقيل للشيطان لعنه الله تعالى هلا اغويته يعني بارتكاب الفاحشة فقال كيف أقدر أن أغوي من بذل نفسه لله عز وجل رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين * ولله در القائل

وسائل عنهم ماذا تقصدهم * فقلت فضل به عن غيرهم نالوا
صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا * منهن في طرف العلياء ما صانوا

(الحكاية الاولى بعد الثلثمائة) حكي أن بعض الاخيار الامناء استودعه بعض الملوك جوهرة نفيسة فوضعها ذلك الامير في موضع في بيته فنظر بها ابن له صغير فضربه بالحجر فانكسرت أربع فلق فدخل على ذلك الرجل من الغم والخوف من الملك ما لا يطيق فعزم على الهرب فلقيه بعض اصحابه فقال له أراك محزونا فاذكر له قصته وما أصابه من الضيق والخوف فعلمه هذه الابيات الاربعة

وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي * وكم يسر أتى من بعد عسر
وفرج كربة القلب الشجي * وكم أمر تسامه صبايا * وتأتيك المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاحوال يوما * فثق بالواحد الفرد العلي

وقال له فلما وكر رها فالفرج يأتيك من الله تبارك وتعالى فعمل ما أمر به فبينما هو كذلك اذ ارسول الملك قد جاء وقال له ان سرية الملك حسدت فهما وجمع وقال الحكماء بكسر جوهرة أربع فلق وتطرح في ماء وتشربه والملك يقول لك انظر انا ما انعاعرفا بكسر لنا الجوهرة التي عندك أربع فلق لا تزيد ولا تنقص وأكد عليه في ذلك فقال السمع والطاعة وانفرج عنه الكرب والغم وذهب عنه الخوف والهم وحمد الله وشكره على ما أولاه في ذلك من النعم بالطف الخفي والكرم ثم جعل تلك الفلق الاربع الى الملك فرأى الملك له صنيعا في ذلك واحسانا فانعم عليه وأحسن اليه فعاد بالخائبة مسرورا آمنا مما كان يحذر واقتسجان اللطيف الكريم الرحمن الرحيم الذي يكشف الاحزان والشرور ويخلفه بالاحسان والسرور وسبحانه ما أقرب فرجه من المضطرين ورحمته من المحسنين تبارك الله رب العالمين

(الحكاية الثانية بعد الثلثمائة) حكي أن بعض الملوك غضب على بعض الفقراء فبنى له قبة وجعله فيها وسد بابها ولم يترك لها منفذا ومنعه من الطعام والشراب فلما كان بعد ثلاثة أيام وجد ذلك الفقير خارجا في عافية طيب السرور فاخبر الملك بذلك فقال هاتوه فلما حضر بين يديه قال له الملك بالذي نجاك من هذه الشدة وفرج عنك هذه الكربة وأنقذك مما كنت فيه قل لي ما سبب خلاصك فقال له الفقير دعاء دعوته به فما وعاه وقال ذلك اللهم اني أسألك يا لطيف يا لطيف يا لطيف يا من وسع لطفه أهل السموات والارضين أسألك اللهم أن تلطفني من خفي خفي لطفك الخفي الخفي الذي اذا لطفت به لاحد من عبادك كفى فانك قلت وقولك الحق المبين الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثالثة بعد الثلثمائة عن سري السقطي رضي الله تعالى عنه) قال كان بسكن في جوارى رجل من أهل القرآن صالح ورع وكان فقيرا ذا ايال فاشتد به الفاقة والضيعة في بعض أيامه فوقع في نفسه أن يكتب حاله في ورقة ورفعها الى الله تعز وجل فكتبها فلما أدركه الليل انتصب في محرابه يصلي ويدعو ويشير بالورقة الى السماء فلم تزل كذلك أكثر الليل فبينما هو كذلك اذ سمع صوتا من السور وأعياه القيام فجلس يصلي قاعدا الى أن بقي من الليل قليل فغلب عليه النوم فرأى في منامه رجلا حسن الوجه يقول له يا أبا البشر ما هذه الغفلة التي حلقتك ترفع

مع كلام كثير خطبت به عندك ورغبته فيك وما كنت عرفت فى ذلك منك سوء حاله ولا لو جاءه فقلت ما قلت فانى أرى مكان غيرك وأجد رائحة سوائك فكنت لك اذذاك خيرا منك الآن فلى ولئن كان عرض بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كفانى من غيرك

الى ربك عزوجل سوادا فى بياض قال فكيف أصنع قال اذا أردت ذلك فاستعد بيد الشكر من بحر الذكر بقلم الصبر واكتب على قلبك ببياض الفكر على أرهب الطلب قال قلت فماذا أكتب قال قل يا من افضاله أفضل من افضال المفضلين وانعامه أنمى من انعام المنعمين يا من عجزعن شكره شكر الشاكرين فدحرت غيرك من المأمولين يا غيرى من السائلين فاذا كل قاصد الى غيرك مردود وكل طريق الى سوالك مسدود وكل خير عندك موجود وعندك سوالك معدوم ومفقود قال قلت ياسيدى ما أحسن هذا قال فان بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزعتك من بقية فاكتب يا من اليه توسلت وعليه فى السراء والضراء عولت طال مجاراتى مصروفة اليك وآمانى موقوفة لديك كل ما وفقتنى له من خير اعمله وأطيقه فانت دليلى عليه وطريقه فكل توفيقك يا سيدى وهذا حسن قال فان بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزعتك بقية فاكتب يا قدير الا تؤده المطالب ولا مالكا ترهب اليه كل راغب مازلت محمودا بانعتك بالنعت جاريا على عادات الاحسان والكرم يا من بكرمه يبلغ الكرم ومن جوده يزيد الجود قال فقلت ياسيدى وهذا أحسن قال فان بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزعتك بقية فاكتب يا من جعل الصبر عونا على بلائه وجعل الشكر مدار النعمائة سألتك صبرا جميلا على المحن وتوفيقا للشكر على المنن فقد عظمت محنتك عن صبرى وجلت نعمتك عن شكرى فتفضل على اقرارى بعجزى وأنت أوسع له وأقدر عليه فان لم يكن لذنبى عذر تقبله فاجعله ذنبا يغفر ثم قال يا أبا البشر ثم قم فى مقام التبتل وقف موقف المتصل متعرضا للتفضل بخشوع التذلل وللقبول بلسان التوسل الى العزيز المتفضل قال قلت ياسيدى ما أحسن هذا قال هو من جدة خاصة الملك أفهمت قلت نعم ان شاء الله ثم مسح بيده على بطنى وصدرى فانتبهت وأنا أذكر لما سلطنى به وما ذهب عنى منه معرفة قال السرى حدثنا أبو البشر عند صلاة الفجر بهذا الحديث فاسقسمناه وكتبناه من فى رضى الله تعالى عنه

﴿الحكاية الرابعة بعد الثلثمائة﴾ عن بعض أهل العراق قال كنت أقرأ عند أبى بكر بن مجاهد المقرى رضى الله تعالى عنه فدخل عليه شيخ عليه ثياب رثة فسأله أبو بكر عن حال أولاده فقال يا أبا بكر جاءتنى البارحة ابنة ثالثة وطلب منى أهلى دنانير اشترون به سمنا وعسلا يحتكرونه بها فلم أقدر عليه فبت مهموما مغموما محزونا فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا فلان لا تغتم ولا تحزن اذا كان غدا الدخل على على بن عيسى وز براالخليفة فاقرئه منى السلام وقل له بعلامة أنك سلمت على عند قبرى أربع آلاف مرة فيدفع اليك مائة دينار عينا فقال الراوى فقال لى أبو بكر يا عبد الله فى هذا فائدة وقطع على القراءة وأخذ بيد الشيخ ودخل به على الوزير فرأى الوزير مع من يجاهد شيخا لم يعرفه فقال له من أين هذا يا أبا بكر فقال يدنيه الوزير ويسمع كلامه قال فأذناه وقال ما خطبك أيها الشيخ فقال ان أبا بكر يعلم انى لى بنتين وجاءتنى ابنة ثالثة البارحة فطلب منى أهلى دنانير اشترون به سمنا وعسلا يحتكرونها به فلم أقدر عليه فبت مهموما فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول لى كذا وكذا وذكر ما تقدم قال فاغرورقت عيناه على بن عيسى بالدموع وقال صدق الله ورسوله وصدقت أنت رجل صالح هذا شئ ما كان يعلمه الا الله ورسوله ثم قام هائج الكيس فاحضره بين يديه فاخرج منه ثلثمائة دينار وقال هذه المائة التى قال للشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه مائة أخرى بشارة وهذه مائة أخرى هدية الى فخرج الرجل ومعه ثلثمائة دينار وقد زال عنه همه وغمه وحزنه (قلت) وكما حصل لهذا الرجل من الخير برحمة الله تعالى وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل ذلك الخير لوزير الخليفة على بن عيسى المذكور اذ ترك الوزارة وعلو الرياسة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور بها فاذ كره رسول الله صلى الله عليه وسلم رخصه بذلك الا لما علم الله ورسوله ما يؤل اليه أمره من الخير وذلك انه روى أن على بن عيسى ركب فى موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى كم تقولون من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع على بن عيسى

تعالى وشم وجه النفاق لوجه الله تعالى وجدع أنف الفتنة فى ذات الله وتفل فى عين الشيطان بعون الله وصدع بما فيه وبدد أمر الله عز وجل وبعد فهؤلاء المجاورون والابصار عندك ومعك فى دار واحدة وبقعة جامعة ان استعتبك والله واستقالونى الله وأشاروا على بك فانا

وان كان قال فيك فما سكت عن سوالك واذا اختلج فى نفسك شئ فهلم فالحكم مرضى والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن هذه العصابة راض وعليه حذر يوسوه ماساءها وبكيد ما كادها ويسره ما سرها ويرضيه ما أرضاها ويسخطه ما سخطها أما علمت انه لم يدع أحدا من أصحابه وخلطائه وأقاربه وشجراته الا أتاه بفضيلة وخصه بمنزلة وأفرده بحالة لو أصفقت الامة عليه لكان عنده ابالتها وكفالتها وكرائمها وغرائرها التكون عونا بالقيام على الحق والتجانب عن الباطل أنقلن الله صلى الله عليه وسلم نزل الامة سدى بدا أعداءها مهاهل عاهل طلاما مفقوئة بالباطل عادلة عن الحق لازائد ولا زائد ولا حافظوا رابط ولا عابط ولا ساق ولا واق ولا هادى ولا حادى ولا راعى كلا والله ما اشتاق الى ربه تعالى ولا سالى المصير الى رضوانه الا ابعدان نوأ الضيماء وأوضع الهدى وأمسن المهالك والمطامح وسهل المبارز والمهاوع وما احتضر الا بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله

وأضع يدي في يدك وسائراني رأيهم فيك وإن تكن الأخرى فادخل في صالح ما دخل فيه المسلمون وكن الفوث على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لزائغهم فقد (١٤٤) أمرك الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى وحرض على التناصر على الحق ودعنا نقض هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله عز وجل بقلوب سليمة من الضغن والحقد ولا بعد للناس تمامة قارفق بهم واحنن عليهم وارفق لهم ولا تسوءنفسك بمناصحة منهم واترك ناجم الحقد حصيدا وطائر الشر واقعا وباب الفتنة مغلقا بلا قال ولا قيل ولا لوم ولا تثريب والله تعالى على ما تقول وكيل وبما نحن عليه عالم وبصير (وقال) أبو عبيدة فلما تهيأت للنهوض إلى على كرم الله وجهه قال عمر رضي الله تعالى عنه كن لي إلى الباب هنيئة فإني معك فدراس القول نسعه، قال فوقفت لا أدري ما كان بعدي الا انه لحقني بالباب رضي الله عنه يوجه بندي متهللا فقال لي قل لعلي رضي الله عنه الرفاء مجملة والعلاج ملحمة والهوى مقحمة وما منا أحد الا له مقام معلوم وحق مشاع أو مقسوم ونبأ ظاهر أو مكتوم وان أكيس الكيس من مخ الشارد وتألف المستدني البعيد تلطفا ووزن كل أمر بميزانه ولم يخالط خبره بعيانه ولم يجعل شره مكان فرده دينا كان أو دنيا ضلالا كان أو هدى لا خير في معرفة مشوبة بنكر ولا خير في علم مستعمل في جهل ولسنا كلمة رفع البعير بين النجدان والذنب وكل صال فبناره وكل مقبل فالى قراره وما كان سكوت هذه وعلمه العصابة إلى هذه الغاية لعي ولا لي ولا كلال مها الفتق أو رتق وقد جدع الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم أنف كل ذي كبر وقصم ظهر كل ذي جور

ذلك فرجع الى منزله فاستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها رحمه الله

(الحكاية الخامسة بعد الثلثمائة) عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر وكانت ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان ليلة جمعة فقال لي يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بعبادة الملائكة كل نفس قال فقلت يارسول الله وما ثيابي قال اعلم ان الله تعالى خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن أحب الله هان عليه كل شئ ومن عرف الله صغر في عينيه كل شئ ومن وحد الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شئ ومن أسلم لله لم يعصه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره قال فهممت عند ذلك بتغسيرة وقلت لعلي وثيابك فطهر انتهى كلامه (قلت) انما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله هان عليه كل شئ لان المحب بذل نفسه لمحبوبه فكل ما أصابه من تعب وشدة هان عليه في رضا محبوبه ولانه لا يرى في الوجود الا فعل المحبوب ذي الفضل والكرم والجود * وكل ما يفعل المحبوب محبوب * وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن عرف الله صغر في عينيه كل شئ لان العارف بالله تمشهد من جلال الله وعظمته وكبريائه وقدرته ما صغر سواه من جميع بريته ومع هذا يعظم ويكرم ويوقر ويحترم من اصطفاه الله وعظمه وشرفه وكرمه من الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وسائر المصطفين من الانام تعظيما لائقا بمقامهم المخصوص بالاصطفاء المحبة ليس بينه وبين تعظيم الخالق نسبة وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن وحد الله لم يشرك به شيأ لان التوحيد ينافيه الشرك والمراد بهذا الشرك الشرك الخفي الذي يعرفه العارفون بالله تعالى ويحترز ون منه لئلا يقدح في توحيدهم الحقيقي الخاص وأما الشرك الجلي فيعرفه أهل التوحيد الخاص والعام ويقدح في التوحيد من معارفنا ما يقدح في التوحيد الخاص دون العام مجرد تغيير الله تعالى لغيره الله كمحبوبات النفس وشهواتها المباحات اذا لم يقصد بها الاستعانة على طاعة الله تعالى وأما مجرد تغيير الله تعالى له عز وجل فلا تقدح في التوحيد بين معارفنا للنفس أغراض وحظوظ دقيقة خفية في بعض الاعمال لا يفطن لها ولا يحترز منها الا الراسخ في هذه المقامات والاحوال على عدد هم من الشرك الخفي * من ذلك ما قال بعضهم من عبد الله طمعا في جنته * أو خوفا من ناره فقد أشرك به ولكن يعبده لكونه أهلا لان يعبد ولو لم يخلق جنة ولا نارا تبارك وتعالى وكذلك حب المنزلة عند الخلق وخوف الخلق واعتقاد نفعهم وضرهم والرجوع في الشدائد اليهم ونحو ذلك مما يطول فيه الكلام وقد تكون حظوظ النفس المذ كورة مع كونها مباحة مندوبا اليها في ظاهر الشرع اذ استعملها العارفون بغير نية صالحة تزلوا عن مقامهم العالي بسببها كما روينا عن الشيخ أبي الغيث رضي الله تعالى عنه انه رآه بعض الفقراء في المنام فوق جبل عال ثم رآه بعد ذلك أسفل الجبل فسأله عن ذلك فقال له الشيخ اصبر حتى ترى فرأيناله تعالى أعبر لك الجميع فبكت سنة ثم رأى الشيخ برأس الجبل في مكانه الاول فاخبر الشيخ بذلك فقال الشيخ نعم كان لي منزلة عند الله تعالى ومقام فدونت ذات ليلة في أم الفقراء يعني وجدته فقبلتها قبلة بشهوة نفس لم يكن لله تعالى فيها نيه مني فنزلت عن ذلك المقام كما رأيت ثم لم أزل أكد وأجتهد سنة حتى رجعت الى مقامي كما رأيت رضي الله عنه وعن سائر الاولياء ونفعنا بهم وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن آمن بالله أمن من كل شئ يعني من آمن بالله بالايمان الكامل لان من حصل له الايمان الكامل حصل له التوكل الكامل والاستسلام على قاعدة خوض الله تعالى وهيبته وجلاله وعظمته وكبريائه وقدرته وقهره وسطوته فلم يرفي الوجود معطيا ولا مانعا ولا ضارا ولا نافعا ولا خافضا ولا رافعا ولا معزا ولا مذلا الا الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي له الاسماء الحسنى والصفات العلى سبحانه وتعالى فلم يخف سواه ولم يرج الا اياه اذ كل الوجود في قبضته لا يتحرك متحرك الا بارادته وكل خير وشر ونفع وضرر بقضاء وقدر فالحركات والسكنات والارادات والخطرات من جميع المخلوقات في جميع الامكنة والاوقات بقضاء رب الارض والسموات علم ذلك علماء الظاهر بقواطع الادلة المعقولات والمنقولات

وقطع لسان كل كذوب وماذا بعد الحق الا الضلال وخسب اللبيب مشاهدة الحق المسفر فيا هذه الخزعبلة التي في فراش رأسك وماهذا الشعبا المعترض في مدارج أنفاسك وماهذه الوحزة التي أكلت شراسيفك والقذاة التي أغشت ناظرك (١٤٥) وأعطست عرنينك وماهذا التهتس والدلس اللذان يدلان منك على ضيق الباع وحور الطباع وماهذا الذي لبست بسببه جلد النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكر لشدة ما استمعت لها وربيت سري ابن أنقد البهان العوان لا تملم الحرب وان الحسان لا تكم خبره وما أحوج الفرعاء الى قال وما أفقر الصلعاء الى حال لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر مقيد بمجلس ليس لاحد فيه مطمح ولا ملمس ولم يسر فيك قولا ولم ينزل فيك قرآنا ولم يحزم فيك حكما ولا سنانا كسروية كسرى ولا قصروية قيصر ما نك أحداث فارس وأبناء الاصفر قوم جعلهم الله تعالى حرزا لنبيه وفناء رخرا لرماحنا ومنزعا لسهامنا ترتبه الساطانا بل نحن في قرن نبوة وضياء رسالة وثمر حكمة وائرة رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين أمة مهدية بالحق والصدق رامون على الفتق والرتق لهامن الله تعالى قلب أبي واعد قوي ويد ناصرة وعيون ناظرة أتظن ظنان أيا بكر الصديق رضي الله عنه ونحب على هذا الامر مفتاتا على الامة خادعا لها متسلطا عليها آثراه امتلخ أحلامها وأراغ أبصارها وجعل عقودها وأحلل عقولها وانتقل من

وعلمه علماء الباطن بقواطع الادلة اليقينية الحاصلة بالكاشفات والمشاهدات فلا هدوا الكل منهم لحاظوا سواه ولم يرجوا الا اياه وانما قال صلى الله عليه وسلم من أسلم لله بوجه وان عصاه اعتمد اليه وان اعتذر اليه قبل عذره لان من أسلم اسلاما صحيحا حقيقيا يافقدا استسلم لله وسلم نفسه له وانقاد لطاعته فلا يعصيه لان العصيان ينافي الانقياد للطاعة والاذعان فان أزله الشيطان في معصية يتوب بها القدر تاب اليه المولى واستغفر وأناب واعتذر واذا اعتذر منه قبل صادقة قبل المولى الكريم بفضله عذره وتاب عليه برحمته وكرمه وجاد عليه بالمغفرة اللهم باذا الجود والفضل العظيم يا معروفا بالمعروف والاحسان القديم صل وسلم أفضل الصلاة والتسليم على رسولك سيدنا محمد النبي الكريم واجعلنا متصفين بالافعال كما جعلتنا واصفين بالاقوال ووفقنا للمحاسن الآداب وصالح الاعمال وجدد علينا بالمغفرة الشاملة والتوبة الكاملة والعطية السنية الفاضلة فانك أنت التواب الرحيم ذو الجلال والاكرام والفضل الواسع العميم برحمتك يا أرحم الراحمين

(الحكاية السادسة بعد الثلثمائة) عن أبي الحسن الشاذلي أيضا رضي الله تعالى عنه قال وقع لي تردد بداية بين الاستقلال لله تعالى في البراري والقفار وبين الرجوع الى العمران والديار وصحبت العلماء والاخيار فوصف لي ولي من أولياء الله تعالى في رأس جبل فقصدته فوصلت اليه بعد مأ مت فقلت ما أدخل عليه في هذه الليلة الى الصبح فبت في باب المغارة فسمعته يقول من داخل المغارة اللهم ان أناسا من عبادك سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرته لهم فرضوا منك بذلك وأنا أسألك أن تسخر لي خلقك حتى لا يكون لي ملجأ الا اليك يارب العالمين فقلت يا نفس من أي بحر يغترف هذا الشيخ فلما أصبحت دخلت عليه فسلمت عليه وملت منه وعدا فقلت يا سيدي كيف حالك فقال أشكو الى الله من يريد شيأ والسلام كما تشكو أنت من حب التدبير والاختيار فقلت يا سيدي ما أحلى التدبير والاختيار فانا أعرفه وأنا فيه الآن فما رد الرضا والتسليم ولم تشكو ذلك فقال آه أن أنت فعالي حلو مع ما عنه فقلت له يا سيدي سمعتك تقول اللهم ان أناسا من عبادك سألوك وذكرت ما تقدم فتيسم وقال يا بني عوض ما تقول سخرني قل كن لي أترى من كان له يحتاج الى شيء آخر فما هذه الجناية رضي الله تعالى عنه (قال المؤلف) كان الله وذ سمعت بعض المشايخ الاجلة الملاح الجامعين بين العلوم والصلاح اذا سال هذا انسان الدعاء يقول له كان الله لك وهذه الكلمة لعمري وان صغر لفظها فقد كبر قدرها الذهبي مع وجازتها جامعة لكل المطلوبات فان من كان الله له أعطاه الحسنيات وكفاه المرهوبات ولكن من كان الله كان الله له كأن من آثره الله وهن رضي عن الله رضي الله تعالى عنه وكذلك سائر الصفات المحمودات التي لا يقدر على الاتساني بها الا من اصطفاه الله لحضرة قدسه وصفاه من كدورات نفسه ونحن نستغفر الله من أقوال بلا أفعال ونسأله التوفيق وصلاح الحال برحسن الخاتمة في المآل انه المنان الجواد المفضال

(الحكاية السابعة بعد الثلثمائة) عن بعضهم قال كنت أناو الشيخ نصر الخراط نصلي ليلة في مرمض فتذكرنا شيأ من العلم فقال الخراط ذكرك الله سبحانه فائدته في أول ذكره ان يعلم أن الله تعالى ذكره فبدأ بذكر الله قال الله فالحالة هذه في ذلك فقال لو كان الخطر عليه الصلاة والسلام هكذا لشهد بعصمة هذا فما التفظ بهذا اللفظ الا ونحن بشخص يجيء بين السماء والارض حتى وصل المنافسم وقال صدق الذاكر ذكره الله تعالى بفضل ذكر الله سبحانه فقد ذكره قال فعلمنا أن الخطر عليه الصلاة والسلام قلت وذكر السلام على الخضر مما اختلف فيه وكذلك سائر الذين اختلف في نبوتهم كبعض العلماء قال يجوز السلام عليهم وبعضهم قال لا يجوز لذلك بل هو مخصوص بالانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وأما غيرهم فيقصد فيهم على الترضي والتماثل الاول كله يقول المختلف في نبوتهم وان نزلوا عن درجة الانبياء فقد ارتفعوا عن درجة غيرهم فهم منزلة بين منزلتين فكذلك اللهم دعاء لين دعا بين أعتى يدعى للانبياء والملائكة بالصلاة والتحية وسائر الاولياء والعلماء بالترضي

(١٩ — روض) صدورها حيتها وانتزع من أكبادها عاطفتها وانتكث رشاءها ونحاها عن موضعها وأوطأها عن هدأها وشاتها في الرد هاربجعل خارها البلاء ورزئها كيلا يرتفع نقاؤها وقد اوصلوها بسماء الدنيا كل هكذا الى سبعة بعيدين وان كبيده لتين كاد والله يأتي خبل

وزجل وباى سنان وفصل وباى وقوة ومنعة وباى قدرة ومكنة وباى نخوة وعدة وباى أيد وشدة وباى عشيرة وأسرة وباى معتضد ونصرة وباى مدفع وبسطة لقد أصبح عندك بحمد الله ونعمته مانع العقد مرفوع العتبة لا والله ولكن لا عز لمن لا قوة له ولا منعة له فاصفقت يمينه ومال عنها فقالت اليه واعتقل دونها فاشتملت عليه محبوة حياء الله بها وغاية بلغه الله اياها ونعمة سربله الله جلالها وبيد أوجب الله عليه شكرها وأمة قتار الله بها اللهما فاطل الملحلقت فوقه الخلافة أيام النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لفتتها ولا يرصد رقبتها والله أعلم بخلافة وأرأى بعهاده يختار ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما آتاك الله بك من العلم ولكن لك من يزاحمك بكعب أضخم من منكبيك وقرب أمس من قربك وقوى أمتن من قوالك وسن أعلى من سنك وشيبة أوقع من شيبتك وسيادة لها عارق في الجاهلية تتاعر وفرع في الاسلام والشريعة ناضر ومواقف ليس لك نهار بموع ولا مصيف ولا سائم ولا هدى ومالك جمل ولا ناقة ولا تلد كرقي مقدمة منها ولا ساقة ولا تضرب فيها بالرواع ولا أصبح ولا تخرج منها بيادل ولا يعمى فان عذرت نفسك فيهم ربه نفسك فاعذرها فيما تسمع من غيرك ولئن حدثت نفسك بهذا الامر ليجتمدن عليك ما ينسيك الاول ولهيهك عن عرضنا الثاني ولولا علم من عرضنا به بما لي أنفسنا وعليه لما سكت وتخوفه أنت ولجة الى بعض الاربب فاما الصديق رضي الله عنه فلم يزل حمة سوداء قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وعلاقة همه وعيبة سره ومشورى حزبه ومقرأ مره في رأيه ومشوره وراحته كفه وموضع طرفه وذلك كله بعض من الصادرين والوارد من

فقال اليه واعتقل دونها فاشتملت عليه محبوة حياء الله بها وغاية بلغه الله اياها ونعمة سربله الله جلالها وبيد أوجب الله عليه شكرها وأمة قتار الله بها اللهما فاطل الملحلقت فوقه الخلافة أيام النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لفتتها ولا يرصد رقبتها والله أعلم بخلافة وأرأى بعهاده يختار ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما آتاك الله بك من العلم ولكن لك من يزاحمك بكعب أضخم من منكبيك وقرب أمس من قربك وقوى أمتن من قوالك وسن أعلى من سنك وشيبة أوقع من شيبتك وسيادة لها عارق في الجاهلية تتاعر وفرع في الاسلام والشريعة ناضر ومواقف ليس لك نهار بموع ولا مصيف ولا سائم ولا هدى ومالك جمل ولا ناقة ولا تلد كرقي مقدمة منها ولا ساقة ولا تضرب فيها بالرواع ولا أصبح ولا تخرج منها بيادل ولا يعمى فان عذرت نفسك فيهم ربه نفسك فاعذرها فيما تسمع من غيرك ولئن حدثت نفسك بهذا الامر ليجتمدن عليك ما ينسيك الاول ولهيهك عن عرضنا الثاني ولولا علم من عرضنا به بما لي أنفسنا وعليه لما سكت وتخوفه أنت ولجة الى بعض الاربب فاما الصديق رضي الله عنه فلم يزل حمة سوداء قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وعلاقة همه وعيبة سره ومشورى حزبه ومقرأ مره في رأيه ومشوره وراحته كفه وموضع طرفه وذلك كله بعض من الصادرين والوارد من

ولهؤلاء المذكورين بما بينهما وهو السلام وهذا القول لا بأس به ان شاء الله بل هو حسن وان كان قول الاكثرين على خلافه والخلاف في مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه في هذا معروف عند من يعرف المذهب والله أعلم

﴿الحكاية الثامنة بعد الثلثمائة﴾ عن الشيخ أحمد بن عطاء رضي الله تعالى عنه قال كنت جعل في مسيري الى مكة وذلك اني رأيت الجبال المحملة عالية المحامل والاثقال وقد مدت أعناقها في الليل فقلت سبحان من يحمل هذه الجبال فيه فالتفت الي جمل منها وقال جل جل الله فقلت جل الله * (وقال الشبلي رضي الله تعالى عنه) * اعتقدت شيأ فأنى لا أكل الامن الحلال فبكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي الجهال ٢ كل فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل مني فاني لهودي

﴿الحكاية التاسعة بعد الثلثمائة تتعلق ببعض السلف رضي الله تعالى عنه﴾ قال غلب ابني محمد فوجدت عليه وجدا شديدا فأتيت معروفا الكرخي رضي الله تعالى عنه فقلت له يا أبا محفوظ انه قد غلب عني ابني وأمه وأجدت عليه فقال ما تشاء فقلت ادع الله أن يرده فقال اللهم ان السماء سماؤك والارض أرضك وما بينهما لك أنت بمحمد قال أبو هاشم فأتيت باب الشام فاذا هو واقف فقلت يا محمد فقال لبيك كنت لساعتنا بالانبار (قلت) كان معروف رضي الله تعالى عنه معروفا بإجابة الدعوة وقد ذكر أن الدعاء مستجاب عند قبره وأهل بغداد يستسقون الزيارة المجرب رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية العاشرة بعد الثلثمائة﴾ روي أن امرأة جاءت الى بعض المشايخ يقال ان ابني قد أسره أهل الروم وقد أنفد علي مالا كثيرا من دورة ولا أدري بيعها فلو أتيت الى مدينة يقدر بها شيء فانه ليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار فقال نعم انصرفي حتى أنظر في أمرها ان شاء الله وأطرق الشيخ ساعة الى الارض وحرك شفتيه ثم جاءت المرأة بعد مدة ومعها ابنها وأخذت تدعو للشيخ وتقول قد رجع الي ما رأيته حديث عجيب يحدث به فقال الشاب كنت بين يدي ملك الروم مع جماعة من الاسرى وكان له انسان مستخدمنا كل يوم يحرجنا الى الصحراء للخدمة ثم يردنا وعلينا قيود ثقيلة وأنا في ناحية واجعون من العمل بعد الغرب مع صاحبه الذي كان يحفظنا اذ نهض القيد من رجلي ورفع على الارض ووصف اليوم والساعة فوافق الوقت الذي جاءت فيه المرأة الى الشيخ ودعا فيه لها فقال فنهض الى الذي كان يحفظني وصاح علي وقال كسرت القيد فقلت لا بل سقط من رجلي فحبر وأخبر صاحبه وأحضر الحداد وقيدوني فما لبثت خطوات سقط القيد من رجلي ثانيا فحبر وأتى أمرى فدعوا بها بهم فقالوا لي ألك والدة قلت نعم فقالوا ارفق دعاءها بالاجابة فقالوا أطلقك الله فلا تمكننا تقييدك فردوني وأصحبوني الى ناحية المسلمين

﴿الحكاية الحادية عشرة بعد الثلثمائة﴾ حكي أنه كان في طرسوس أمير ظلم بفضل الانكار سفاها فلما كان في بعض الايام جاءت عجوز باكية الى الشيخ أبي سعيد القصاب فقالت له يا شيخ أغثني فلي بنت عاتق جميلة وقد أرسل الى هذا الظالم لاصلح حالها التي منزلي وبفضلها وقد جئتك عسى أن تدعو دعوة تكشف شره عنا فأطرق الشيخ ثم رفع رأسه وقال يا عجوز ان الاجابة لم يبق فيهم من يستجاب له دعوة فاذهبي الى مقابر المسلمين فالك ستجدين هناك من يقضي حاجتك فذهبت الى مقابر المسلمين فلقيها شاب حسن الصورة جميل الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد لها السلام وقال لها ما حاجتك فاخبرته بحاجتي فقال ارجعي الى الشيخ أبي سعيد فقولي له يدعو لك فانه يستجاب له فقالت لا جاءت عجوز الى الموتى والموتى يدلونني على الاحياء وليس أحد يغيثني فالى من أذهب فقال انصرفي اليه وقد قضيت حاجتك بدعائه فرجعت اليه فاخبرته بالحال فاطرق مفكرا حتى عرق فصاح صيحة وسقط على وجهه واذا الصوت قد وقع في المدينة ان الامير قد ركب يتوجه الى دار الجور لانقضاض ابنته فانكب به فرسه فعثر وأندقت عنقه وفرج الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ

فقال اليه واعتقل دونها فاشتملت عليه محبوة حياء الله بها وغاية بلغه الله اياها ونعمة سربله الله جلالها وبيد أوجب الله عليه شكرها وأمة قتار الله بها اللهما فاطل الملحلقت فوقه الخلافة أيام النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لفتتها ولا يرصد رقبتها والله أعلم بخلافة وأرأى بعهاده يختار ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما آتاك الله بك من العلم ولكن لك من يزاحمك بكعب أضخم من منكبيك وقرب أمس من قربك وقوى أمتن من قوالك وسن أعلى من سنك وشيبة أوقع من شيبتك وسيادة لها عارق في الجاهلية تتاعر وفرع في الاسلام والشريعة ناضر ومواقف ليس لك نهار بموع ولا مصيف ولا سائم ولا هدى ومالك جمل ولا ناقة ولا تلد كرقي مقدمة منها ولا ساقة ولا تضرب فيها بالرواع ولا أصبح ولا تخرج منها بيادل ولا يعمى فان عذرت نفسك فيهم ربه نفسك فاعذرها فيما تسمع من غيرك ولئن حدثت نفسك بهذا الامر ليجتمدن عليك ما ينسيك الاول ولهيهك عن عرضنا الثاني ولولا علم من عرضنا به بما لي أنفسنا وعليه لما سكت وتخوفه أنت ولجة الى بعض الاربب فاما الصديق رضي الله عنه فلم يزل حمة سوداء قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وعلاقة همه وعيبة سره ومشورى حزبه ومقرأ مره في رأيه ومشوره وراحته كفه وموضع طرفه وذلك كله بعض من الصادرين والوارد من

فلا تشك أن يدالله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل في صالح ما دخل المسلمون فيه فانه خير لك اليوم وانفع للمتاع وأنفذ من قبلك ما يعاني بالوانك وانفه مضمة صدرك عن نفسك فان يكن في الامد طول وفي الاجل فسحة فستكاني هنيأ أو غير هني ء وستشربه مريئا أو غير مري ء حسين لا راد لما قوالك الامن كان ساعمنك ولا تابع لك الامن كان طاعما فبك بعض اهلك ويعرك أديمك وتزري على هديك ويوري على قدحك هنالك تقرع السن من الندم وتجرع الماء تمزجا بدم وحينئذ تأسى على ما مضى من عمرك وتدرج من قولك فتود أن لو سقيت الشربة التي أبيتها ورددت الى حالتك التي استرتها والله تعالى لنا ولك أمر هو بالغ وغيب هو شاهد وعاتبة ومالمرجو لسرائها ومرائها وهو المولى الحميد الغفور الودود (قال) أبو عبيد فشيب مترسلا أثوجا فكأنما أخطو على أم رأسي فرقا من الفرقة وشفقة على الامة حتى وصلت الى علي رضي الله عنه فوجدته في خلا فبثثت الحديث عليه كله وبرئت منه اليه وقد نعيت فيما سمع الرسالة ووعاها وسرت في أوصاله حياها قال مثلا احدى ليالي نوسبو * هيسي لا تنعمي الليلة بالتعرس حلت أغلاطه وفوات مخروطه حتى لا يبلغ فالتعيس أدنى لها من أن يقال العام قالها بأبا بيدة أكل هذي في أنفس القوم قد احتوبوه واضطغوا احليه

قال حاجب المطر وناول الماء وتعب الناس نخرج انسان من اتاشتري ماء فاشتراه غالبا فاتى فقيرا لا يعرفه فقال للفقير أما تنظر هذا الحال الذي نحن فيه فادع الله لنا قال فقال الفقير ربا بني أدعوا كم قال فقالت بالغيث قال فاجر وجوههم وسكت ساعة ثم صاح صيحة عظيمة ثم خلاني وذهب فما بلغت منزلي ولا أفرغت الماء الذي اشتريته الا والوجاء المطر وجرى السيل رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وقد تقدم الكلام في مقدمة الكتاب أن كرامات الاولياء من هذه الامة من آثار معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ومن تفجيرها وهي لعمري عيون تجري في سائر الاقطار من بحره لزخر التيار * وفي هذه الواقعة في استسقاء الغمام الساكب قال فيه صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب * وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامي عصمة للارامل صلى الله عليه وسلم ونشرف وكرم وعظم

قال كنت أمشي مع الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه على ساحل بحر صيدى فرأى أبو سعيد قصاما من بعيد فقال اجلد والا يخلو هذا من أن يكون وليا من أولياء الله تعالى قال فسألته أن يمشي حسن الوجه وبيده كوز وهو معبر وعليه مرقعة فالتفت اليه أبو سعيد منكرا عليه لهذا المجموع أن كوز فقال له يا فتى كيف الطريق الى الله عز وجل فقال يا أبا سعيد أعرف الى الله طريقين طريقا صار وطريقا عاد الطير على الماء فذي أنت عليه وأصحابك وأما الطريق الخاص فهو لم يمشي على الماء حتى غاب عن أعيننا بقي أبو سعيد حيران مما رأى من كرامة الله تعالى وجل للشاب رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

قال مررت يوما على شاطئ الفرات فعرضت لنفسي شهوة السمك الطري فاذا الماء قد قذف بسمكة نحوي وأنا راجل بعدو ويقول أشبع الله فقات نعم فشواها فقعدت وأكلتها (وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) جئت مسعيد ا شونيزية فرأيت فيه حاجة من الفقراء فبكاه وفي الآيات بعض الكرامات فقال فيه رحم الله من أهدى لنا هذه الاسطوانة كوني ذهبا نه لمك وفضة نصفك كانت قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها فضة ونصفها ذهب (وقال بعضهم) كنت عند ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه فقال كرنا طاعة الانبياء لا أولياء فقال ذو النون من الطاعة أن أقول لهذا السرير قم فيقوم وفي أربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل قال فدار السرير في أربع زوايا البيت وعاد الى مكان وهنالك شاب قاعد فأخذ يبكي حتى مات في الوقت رضي الله تعالى عنه * وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه على سبيل من جبال فقال لوأن وليا من أولياء الله تعالى في أمر هذا الجبل أن يميد ما تحرك الجبل فقال اسكن فلم أردك بها انما ضربت مثلا فسكن رضي الله تعالى عنه

قال دخلت على الجنيد رضي الله تعالى عنه وكنت أريد الحج فاعطاني درهما فحاسبته فاذا هي عشرة فلما دخل منزلا الوجدت فيه وفقاوله أخرج الدراهم فلما هممت وجدت دنانير فلما هممت وجدت دنانير فلما دخلت الدرهم فقال كيف كان ناتم فقلت كان الختم ناقد (وقال أبو نصر السراج رحمه الله تعالى) دخلت ترمذ أبناني نصر

فقلت لاجواب لك عندي وانما أنا قاض على الدين وراتق الملة وسادتلمة الامر بعد الله ثم انت فلعلي قرأت قراءة نفسي فقال لي رضي الله تعالى عنه والله ما كان فعودي (١٤٨) في كسر هذا البيت تصدا مني للخلاف ولا انكار المعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذني به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه وأودعني من الحزن لفقده وذلك انني لم أشهد مشهدا بعده الا وجدت على حزنا وكربي نجوا وان الشوق الى لحاقي به كاد عن الطعم في غيره ولقد تكفت على عهد الله أنظر فيه وأجسم ما تقرن منه رجاء ثواب معتدلين أخاص عمله وسلم لربه أمره على أني لم أعلم أن النظر هو على واقع ولا عن الحق الذي سبق لي دافع واذا كان قد أنسم بي الوادي أو حشد من أحلى النادي فلا مرحبا بما ساء أحد من المسلمين وفي النفس كلام لولا ما لي قولي وسالف مهدي لشفيت غ. غلي بخناصري وبصري وخشت لجنه بالخصوص ومرقق لسكني مجلسم الى أن ألقى ربي عز وجل وعنده احتسب منزل بي وأنا غاد الى جماعتكم ومباينع اصاحبكم وصابر على ما سألتم ومسرم لبغيتي في الله أمرا مكن مفعولا والله على كل شئ شهيد (قال) أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه فعدت الى أبي بكر عمر رضي الله عنهما فقصصت القول على غير ولم أترك شيئا من حلوه ومره وذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح يوم تذوأني على رضي الله عنه وفخر الجماعة حتى جلس بجنب أبي بكر رضي الله عنه وبايعه وقال خيرا ووصف جميلا ولما جلس ملينا استأذن في القيام فقال أبو بكر رضي الله عنه ﴿الحكاية﴾ ان عصابة أبيت فيها معصومة وان أمة أنت فيها مرحومة ولقد أصبحت عزيزا علينا كريما لدينا نخاف الله عز وجل اذا غضبت وترجوه اذا

سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه بيتا كان الناس يسمونه بيت السباع فسألت الناس عن ذلك فقالوا كانت السباع تجيء الى سهل وكان يدخلها هذا البيت ويضيفها ويطعمها اللحم قال أبو نصر وأرت أهل تستر كلاما متفقين على هذا لا ينكر ونه وهو من الجلم الغفير * وروى أن أحمد بن أبي الحواري منكرون كرامات الاولياء فركب الشيخ جابر الرسي رضي الله تعالى عنه أسدا وادخل الربيعة وقال أن الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك * قلت وروى أنه خرج الشيخ أبو الحسن اليمني رضي الله تعالى عنه في بدايته يوما يحتطب فجاء الاسد فافترس حماره فقال له تأكل حماري فعلي أن نجيء لأجل حطبي وعزة المعبود ما أحمله الا على ظهرك فحمل الحطب على ظهره وساقه الى باب البلد ثم حط الحطب عنه وقال له اذهب

﴿الحكاية السادسة عشرة بعد الثلثمائة﴾ قال المؤلف كان الله من المشهور أن الفقراء قالوا والله الشيخ أبي الليث رضي الله تعالى عنه لتشتهي اللحم فقال امروا لي اليوم الفلاني وكان يوم سوق تأتيه القوافل فلما جاء ذلك اليوم جاء لظهر الطريق أحد القوافل فاشترى جاء بعض الخدام بلحم فطبخوه وجاءوا آخر بثوب فقال الشيخ للفقراء اقصروا فاقصروا وأحضروا العيش فتحمى الفقهاء فدعاهم الفقراء للاكل فامتنعوا فقال الشيخ للفقراء كلوا فان الفقهاء ما كانوا ليأكلوا الحرام فلما فرغوا من الاكل جاء انسان الى الشيخ وقال يا سيدي اني نذرت للفقراء كذا وكذا من الحطب فاخذه الخدام منه وجاء آخر اليه أيضا وقال نذرت للفقراء ثوبا ذهب فقال لهما الشيخ قد وصل الى الفقراء ممتاهم فبقي الفقهاء يضربون بدا على يد متندمين على موافقة الفقراء (وكان) رضي الله تعالى عنه صباغا أعمى صباغ الثياب ويصبغ الناس وينقلهم من الصفات الدنية الى الصفات السنية * وروى أنه وقفت بين يديه مغنية فغشي عليها ووقعت فلما أفاقت طلبت التوبة وصحبت الفقراء وكانت من المتزهدات فقال لها الشيخ انك تحسنك فتصبرين على الذبح فقالت نعم فامرها أن تسقي الماء للفقراء فمكثت ستة أشهر تحمل الماء على ظهرها وراءها الشيخ فقد بدات عن حالها الاول ثم قالت للشيخ اني قد اشتقت الى ربي فقال لها الشيخ يوم الخميس تلقين ربك فماتت يوم الخميس رحمها الله تعالى * وفي الشيخ أبي الغيث رضي الله تعالى عنه قلت

لناسيدكم ساد بالفضل سيدا * بكل مكان ثم كل زمان
اذا أهل أرض فاخروا بشيوخهم * أبو الغيث فينا فخره كل عاني

﴿الحكاية السابعة عشرة بعد الثلثمائة﴾ قال المؤلف كان الله ومن المشهور أيضا ما سمعناه ورواه الكبار من الشيوخ عن الشيخ الكبير العارف الرباني المربي عيسى المعروف بالهتار والنبي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به أنه مر يوما على امرأة بغي فقال لها بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك وتزينت وتعجبت من مجيء مثله فلما كان بعد الله شاء دخل عليها فصلى ركعتين في البيت ثم خرج فقالت له أرأيت خروجك فقال حصل المقصود ففرقت عن حالها وخرجت بعد الشيخ تائبة وخرجت عن كل ما تملكه فزوجها الشيخ ببعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة صبيحة ولا تشتروا لها الا ما تفعلوا ذلك وأحضروه الى الشيخ فذهب انسان الى أمير رفيق لتلك المرأة فقال له ان فلانة قد تابت قال ايش تفعول قال الى والله تابت وقد تزوجها بعض الفقراء وأولموا بصبيحة وقد أحضروها وما معهم ادام فأخرج له قار وترين فهما حجر وقال اذهب بهما الى الشيخ وسلم عليه وقل له سرني ما سمعت وبلغني أن ما عندك ادام الوليمة فخذ واهذا فتأدموا به وأرادوا تعزيري بالفقراء وبفضحهم فلما دنا رسول الامير من الشيخ قال له بطأت ثم تناول احدى القار وترين منه ونخضها ثم صباها على العيش ثم فعل بالاخرى كذلك ثم قال لرسول الامير اجلس فجلس فلما تمت سمنا لم أر أطيب منه ثم رجع الى الامير وأخبره بالقصة فجاء الامير فرأى شيأ حيره فتاب أيضا على يد الشيخ المذكور نفع الله به وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

وأى انظاهر ورفع عليك وأى حق اطعا دونك وقد عاشت هذه الاقصار ما لامس سراً وجهرا وما تقلبت عليه بعلة أو ظهر أقول ذكرتك أو أشارت اليك أو وجدت رضاها عندك (١٥٠) وهؤلاء المهاجرون من ذا الذى قال بلسانه أو أشار بنانه وأومأ بعينيه أو هم هم في نفسه انك الذى تصلح لهذا الامر أنظن أن الناس قد نسوا من أبيك أو أخيك أو عدوا كفارا أوزهدوا فيك أو عادوا الله ورسوله تعالى الله عليك والله لقد جاءنى عقيل بن زياد الخزرجى ومعه سرحتى بن يعقوب الخزرجى وقالا ان عليا ينتظر الامامة ويزعم انه أولى بها من غيره وينكر على من يقعد للخلافة فما كبرت عليهم وددت القول في نحورهم حين قالوا انه اعتزل ينظر الوحى ويتوكف مناجاة الملك فقلت ذلك أمر طواه الله تعالى بعد محمد صلى الله عليه وسلم أكان أمرا معقودا بالسوطة أو مشدودا بأطراف بسطة بسوق النخل لها كرقد أشكة كلا والله ان العامة لجفلة وان الشورة لغرة ولا لعمة بحمد الله الا وقد أنعمت ولا وكعاء الا وقد نقعت ومن أعجب شأنك قولك ولولا سابق قولى ولسالف عهدى لشفيت غليلى بمخاضرة وبنصرى فهل ترك الدين لاحد فى أهله أن يشفى غيظه بيده ولسانه ثلاث جاهلية قد استأصل الله سائرها واقتلع جرثومتها وكورليلها وغور سيلها وأبدل منها الروح والريحان والرضوان وزعمت أن لك علم القرآن وما أحكمت منه وطاب ما عندك بما سلك لسانه وأطيق فاه وجعل نولى سمعه لما رواه فقال على رضى الله عنه مهلا يا أخا حمير والله ما فاتك عافاك الله ولا بدلت ما بدلت وأنا أريد بكلمة ولا أغررت بتا أقررت وأنا

وأما أنا فكاب عقور حبست نفسى بهذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم بلسانى فقلت يا راهب ما الذى قطع الخلائق عن الله عز وجل بعد ان عرفوه فقال يا أخى لم يقطع الخلائق عن الله عز وجل بعد ان عرفوه الا حب الدنيا وحبها وبثها لانها محل الذنوب والمعاصى والعاقل من رحم بين قلبه وتاب الى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه

﴿الحكاية الثانية والعشرون بعد الثلثمائة﴾ روى أن عيسى بن مريم عليه السلام صحبه رجل وقال يا نبى الله أكون معك فانطلقا فانتهيا الى شاطئ نهر فلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقى رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب منه ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف قال لا ادرى فانطلق ومعه الرجل فرأى ظبية ومعها ولدان لها فدعا واحدا فذبحه واشتوى منه فأكل هو وذلك الرجل ثم قال له بعد ما ذهبه وأكلا منه قم بإذن الله عز وجل فقام فقال للرجل أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدرى فانطلقا حتى انتهيا الى مفازة فجمع عيسى صلى الله عليه وسلم ترابا وكثيبا ثم قال له كن ذهبا بإذن الله عز وجل فصار ذهبا فقسمه ثلاثة أقسام فقال ثلث لى وثلث لك وثلث الذى أخذ الرغيف فقال أنا الذى أخذت الرغيف قال فكله لك رفاقة عيسى عليه السلام فانتهى اليه رجلان فى المفازة ومعه الذهب فأرادا أن يأخذا منه وهو يتلذذ بأكله فقتلاه ثم قال لبعض هذا المال فذهب واحد الى القرية حتى يشترى لنا طعاما فذهب واحد واشترى طعاما وقال فى نفسه لاى شئ أقاسمهما فى هذا المال أنا أجعل فى هذا الطعام سما فأتاهما وأطعمهما فماتا وأخذ هذا المال جميعه فجعل فيه السم وقالا هما فيما بينهما لاى شئ نجعل له الثلث اذا رجع الينا نقتلهما ونقسم المال صفين فلما رجع اليهما قتلاه ثم أكلا الطعام فماتا فبقى ذلك المال فى المفازة وأولئك الثلثة قتلى عند مفرعها مع عيسى عليه السلام وهم من تلك الحال فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها (وروى) أن عيسى عليه السلام كشف له فى الدنيا فى صورة عجوز شمطاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيهم قال فكلهم ماتوا عنك أو كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى عليه السلام ويلا لازواج الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين كيف تهلكهم واحدا بعد واحد فلا يكفرون منك على حذر (قال الفضيل رضى الله تعالى عنه) بلغنى أن رجلا عرج روحه فى المنام فرأى امرأته على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلى والثياب فاخرة واذا هى لا يمر بها أحد الا وحثه واذا هى ان أدبرت كانت أحسن شئ رآه الناس وان أقبلت كانت أقبح شئ رآه الناس يجوز زوفاء شمطاء عشاء قال فقلت لها أعوذ بالله منك فقالت لا والله لا يعيذك الله منى حتى تبغض الدرهم قلت من أنت قالت أنا الدنيا نعوذ بالله منها

﴿الحكاية الثالثة والعشرون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن بشار رضى الله تعالى عنه﴾ قال كنت مع ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فى سفر وليس معنا شئ نفطر عليه ولا بناء حلة قال فرآنى الشيخ تعتما بغير ابن أدهم فقال لى يا ابن بشار ما ذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة فى الدنيا والآخرة لا يدانى هم الله يوم القيامة عن ركاب ولا عن حجاب ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة ولا عما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين يعنى الاغنياء ثم قال ان الاغنياء فى الدنيا فقراء فى الآخرة أعزة فى الدنيا أذلة يوم القيامة ولا تغتم ولا تحزن لان الله مضمون سيأتيك نحن والله ملوك الاغنياء تجلسنا الراحة فى الدنيا والآخرة لا تغتم ولا تحزن ولا تبالى على أى حال صبحوا أو مسوا اذ أطعمك الله تعالى ثم قام الى صلاته وقمت الى صلاتى فلبثنا الساعة واذا نحن برجل قد بعث اثنا عشر أرغفة وقمر كثير فوضعه بين أيدينا وقال كلوا رحمكم الله فسلم ابراهيم من صلاته وقال كل يا مخدوم يا خير من فرينا سائل فقل أطعموني شيأ لوجه الله تعالى فاعطاه ابراهيم ثلاثة أرغفة وقمرا وأعطانى ثلاثة أرغفة وقمرا وأكل هو رغيفين وقال المواساة من أخلاق المؤمنين ثم أنشأ يقول

أنحن نحن والله الملوك حقيقة * لنا الملك فى الدارين والعز والغنى

أبي حولا عنه * وان أنحس الناس صفقة عند الله تعالى من آثر الشقاق واختار النفاق وفى الله كفاية لمن توكل فى جميع الحوادث ارجع يا أبا حفص الى مجلسك ناقم القلب مهرود الخليل فليس وراءك الا النار * ما سمعت وقلت الا بايذاء الزور بحط الوزر

قولى وعزلى والملوك جميعهم * لناخدم والذل يجزون والعنا

﴿ الحكاية الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة عن الشبلى رضى الله تعالى عنه ﴾ قال خرجت ذات يوم أريد البادية فرأيت شابا صغيرا لين تحمل الجسم أشعث أغبر عليه ثياب رثة وهو جالس فى الجبانة يمرغ خده بين القبور ويجعل يرمق السماء تارة وتعجز تارة ويحرك شفتيه والدموع تسيل من عينيه وهو مستغرق فى الدعاء والذكر والاستغفار ولا يلتفت الى شاغل عن التسبيح والتقديس والتمجيد والتعظيم فلما رأيت الشاب على تلك الحالة مالت نفسى اليه وطابت على لقائه فتركت الطريق التى أرد وحملها وقصدت نحوه لما رأى أقبلت اليه انتفض من مكانه وقام يمشى هاربا منى فنهضت نفسى فى اتباعه لعلى ألحقه فلم أقدر على ادراكه فقلت له وقفانى يا فتى لله فقال والله لا أقف فقلت بحقه الا ما صبرت فاشار بيده كأنه لا يقول وقال الله فقلت له ان كان حقا ما تقول أرنى صدقك مع الله تعالى فنادى بصوت عال الله الله الله ووقع على الارض مغشيا عليه فدنوت منه وحركته فاذا هو ميت من ساعته فتوهمت من ذلك وتعجبت من حاله وصدقته مع الله تعالى وقلت يختص برحمته من يشاء وقات لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم تركته فى موضعه وسرت الى حى من أحياء العرب بلا أخذ فى جهاز واصلاح شأنه فلما رجعت اليه عجب منى فطائفة فى مكانه فلم أجد له أثرا ولا سمعت له خبرا فبقيت متحيرا وقلت عجبا منى هذا الشاب من سبقنى اليه فسمعت قائلا يقول يا شبلى قد كفيت أمر الفتى وما تولاه الا الملائكة فعليك أنت بعبادة ربك وأكثر الصدقة من مالك فبالغ الفتى ما بلغ الا بصدقة فبادر فقلت سألتك بالله لما أخبرتنى ما معنى ذلك الصدقة فقال لى يا شبلى ان هذا الفتى كان فى أول عمره غلاما يباع فى سوق فاسة زنا بفاعرض الله عليه ربا فأرضته وأقلقته وهى لم ترأى فى المنام أن احليله قد رجع ثعبانا وولد رأسه يفتح أطاق من فيه لهيب النار فرآه حتى عاد كما فعمه السوداء فانتبه فزعا مرعوبا وخرج فارا بنفسه مشتغلا بعبادة ربه وله اليوم مذ رجع الى طاعة ربه انتقاء شرقسنة وهو على حالة التضرع والبكاء والخشوع والخوف فلما كنا بالمس وقف له سائل سأله فوت يوم نفارغ ثيابه وسألها اليه ففرح السائل بذلك وبسط كفيه ودعا له بالمغفرة فاحبا يا الله تعالى جاءه ببركة الصدقة التى أفرحه بها كما جاء فى الحديث المتقدم دعوة السائل عند فرحة قلبه بالصدقة

﴿ الحكاية الخامسة والعشرون بعد الثلثمائة ﴾ عن أبى جعفر بن خطاب رضى الله تعالى عنه ﴾ وكان يقال انه من الابدال قال وقف على باب سائل فقلت له وحتى هل معك شئ قال له أربع بيضات فقلت اذا قعمين الى السائل فقعدت فلما انصرف السائل أهدى الى بعض الاخوان مخلا فيها بيض فقلت لبعض زوجتى ثم فيها من بيض فقالت ثلاثون بيضة فقلت لها وبحك أعطيت السائل أربع بيضات فماذا ثلاثون أين حساب هذا فقالت هن أربعون الا أن عشرا مكسورات وقيل فى هذه الحكاية كان ثلاثين من البيض التى أعطت السائل صحيحات وواحدة مكسورة فباعت كل واحدة منهن عشرة على صفتها ﴿ وحكى ﴾ أن امرأة تصدقت برغيف على سائل ثم خرجت تحمل غلاما فى رجليها وكان يحب ذرع بقر فرت برؤوس قوم معها ابن لها واذا بسبع قد التقم ابنها فاذا بقد لطمت السبع فقذف الطفل من فيه واذا بتلك تسمع صريخه ولا ترى فمضت به بقول خذى ولدك فقد جاز بذلك لقمة بلقمة

﴿ الحكاية السادسة والعشرون بعد الثلثمائة ﴾ حكى عن الجنيد رضى الله تعالى عنه أنه قال خرجت يوما فى بعض الغزوات وكان قد أرسل الى أمير الجيش شيأ من النفقة فكرهت ذلك ففرقته على محاويج الغزاة فلما كان فى بعض الايام صليت الظهر وجلست متفكرا فى ذلك ما دما على قبوله وتفرقى اياه فالتفت الى العباس فرأيت صورة رأيتها من خرقة ونعلها فقلت لها قبل لى هذا من أصحاب المال الذى فرقته فى الغزاة فقالت بقالى معهم شئ فقبل ذلك القصر وأشاروا الى قصر عظيم من أحسن القصور وأعظمها فقلت نكيف فعلت

الصديق رضى الله عنه الموت باب وكل الناس داخله * بالبت شعرى بعد الباب ما الدار فقال عمر رضى الله تعالى عنه الدار دار نعيم لمن عملت بما * يرضى الاله وان خفت النار فقال عثمان رضى الله عنه هما يجلان ما لم يمر عنهما * فاخترلنفسك أى الدار تختار

فقال علي رضي الله تعالى عنه ما لله عباد سوى الفردوس نزلة * وان هم واهفوة بار بغفار (وروينا) عن عالم الامة شيخنا القرشي بسنده حديث خلفت أنا وأبو بكر من طينة واحدة وسمعت أستاذ الصوفية شيخنا الشيخ سيف الدين السلمي رحمه الله يقول مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاره أبو بكر رضي الله عنه فلما رآه مريضا فمن شدة أسفه عليه مرض الصديق رضي الله عنه فلما أصل النبي صلى الله عليه وسلم وزار أبا بكر رضي الله عنه فمن شدة فرحه برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم برأ الصديق رضي الله تعالى عنه وأنشد

مرض الحبيب فزرته
فرضت من أسفي عليه
برأ الحبيب فزارني
ففسفيت من لقاري اليه

وبالغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ما من يوم يمضي إلا ويدخل بيت أبي بكر مرة لما علم بما أوحاه ولما كان أمر الهجرة أتاه في الثلوم مرتين فقال له الصديق رضي الله عنه أأمر حديث فقال نعم أمرت بالهجرة وكان الصديق رضي الله عنه أحد الباقين واحد فالهجرة وواحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وبلغنا) ان النبي صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه في شيء واختلفت آراؤهم فقال ابشر وقال أبو بكر رضي الله عنه بشر آخر الافضل برأي أبي بكر كفداه الاسرى بيدر وكان الصواب في ذلك لان الله تعالى قال في سياق قصة بدر فكان لهم اغنم حلالا طيبا وان الذي سماه الله غنيمة وسماه حلالا وطيبا هو الرأي به ذهبوا الله تأرل أهل مكة سهيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وسلم يجر حد قد هم وقد كتبا بأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه وعاتكة بنت عبد المطلب رضي الله عنها

عنهم فقيل أولئك أخرجوا المال وهم بريئة ومن الثواب عليه فكان هذا جزاءهم وأنت فرقت ذلك المال خائفا وجلا محاسبا نفسك نادما فضاعف الله تعالى لك ذلك على ثواب سعيك (وأنشد بعضهم)

اذا كانت الدنيا تعد نفيسة * فدار ثواب الله أعلى وأنبل * وان كانت الارزاق قسما مقدرا
فقلة سعي المرء في الرزق أجمل * وان كانت الاجساد للموت أنشئت * فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل
وان كانت الاموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل

(الحكاية السابعة والعشرون بعد الثمانمائة) حكي انه كان بارى قاض غني فجاءه فقير يوم عاشوراء فقال له أعز الله القاضي أنا رجل فقير ذو عيال وقد جئتك مستشفعا بحرمة هذا اليوم لتعطيني عشرة امنان خبزا وخمسة أمنان لحما ودرهمين فرعده القاضي بذلك الى وقت الظهر فجاءه فدافعه الى العصر فلما جاءه وقت العصر لم يعطه شيأ وذهب الفقير منكسر الفرينه ران جالس بباب داره فقال له يحق هذا اليوم وحرمته اعطني شيأ فقال النصراني وما هذا اليوم فذكر له الفقير شأن صفاته وحرمته فقال له النصراني اذكر حاجتك فقد أقسمت بعظيم الحرمة فذكر له الخبز واللحم والدرهمين فاعطاه من الخبز عشرة أقفزة خطة ومن اللحم مائة من ومن الدراهم عشرين درهما وقال هذا لك ولعيالك ما دمت حيا لكل شهر كرامة لهذا اليوم فذهب الفقير الى منزله فلما كان الليل ونام القاضي سمع هاتفا يقول له ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى قصرا منيفا بإنية من ذهب ولبنة من فضة وقصرا آخر من ياقوتة حمراء يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره فقال الهمي ما هذان القصران فقيل له هذان كانا لك لو دعت حاجة الفقير فلما رد دته ساء الفلان النصراني قال فانتبه القاضي مرعوبا ينادي بالويل والثبور وغدا الى النصراني فقال له ماذا فعلت البارحة فقال له وكيف ذلك فذكر له الرؤيا فقال له بعيني الجميل الذي عملته مع الفقير بمائة ألف فقال له النصراني اني لأ أبيع ذلك بملء الارض كلها ما أحسن المعاملة مع هذا الرب الكريم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دينه هو الحق (وأنشد وا في معنى ذلك)

لا يطمئن فتى صبور من سأل * فدوام عزك أن ترى مسؤلا
لا تحرفن بالردوجه مؤمل * فلعير بوتك أن ترى مأمولا * واعلم بانك عن قليل صائر
خبرا فكن خبرا يروق جميلا * تلقى الكريم فيستدل ببشره * وترى العبوس على اللئيم دليلا

(وأنشدوا أيضا)

يا طالب العفو يوم عاشورا * يوم غدا فاضل في الناس مشهورا * ما ان دعا ربه داع لحاجته
الا رجا عنه بها وهو مسرورا * ولا أتى الله فيه سائلا بخيل * الا رأى ذاك الذنب مغفورا
فتب الى الله فيه وابغ رحمته * من قبل توقف يوم العرض مذعورا * وأنت في فرض مضن وفي عرق
تقر أ كتابك بين الخلق منشورا * فاسأل الهك فيه فضل رحمته * وقف على بابه خجلان مكسورا

(الحكاية الثامنة والعشرون بعد الثمانمائة) روى عن حبيب النجمي رضي الله عنه انه اشترى نفسه من ربه أربع مرات بار بعين ألف درهم أخرج عشرة آلاف وقال يا رب اشتريت منك نفسي بهذه ثم أخرج عشرة آلاف أخرى فقال يا رب ان كنت قبلت ثالث فهذه شكر لهما ثم أخرج عشرة آلاف ثالثة وقال الهمي ان لم تقبل الاولى والثانية فاقبل هذه ثم أخرج عشرة آلاف رابعة وقال الهمي ان كنت قبلت الثالثة فهذه شكر لها (وروى) أنه أصاب الناس مجاعة شاقة في عصر حبيب رضي الله تعالى عنه فجاءه فرقة على المساكين فجاط كيسه فجاءها بقدر أسه وهم يدعون الله تعالى له فلما جاء أصحاب الطعام بقفة مملوءة بالخبز ذلك الاكيسه فاذا هي مملوءة بالدراهم فوزنهم فاذا هي قدر حقوقهم فدفعها اليهم (وروى) انه أتاه مرة سائل يتوقع منه أن يعطيه فأخذ حجرا فقال للسائل خذ الحجر فاخذه فاذا هو ذهب فقال السائل لها

بدر فكان لهما غنم حلالا طيبا وان الذي سماه الله غنيمة وسماه حلالا وطيبا هو الرأي به ذهبوا الله تأرل أهل مكة سهيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وسلم يجر حد قد هم وقد كتبا بأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه وعاتكة بنت عبد المطلب رضي الله عنها

صدره جاء الى الصديق رضى الله عنه وقال له يا أبا بكر أسمعت الى الحق وهو دانى على الباطل قال نعم قال فلم تعطى الدنية فى ديننا قال يا عمر انى لمنطق من الهوى ان هو الا وحى يوحى قال عمر فرجعت يا أبا بكر فرجع الله اليك بذلك وكذلك (١٥٣) لما كان عام الحديبية وصد صلى الله عليه وسلم عن دخوله مكة جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال يا أبا بكر أه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ندخل مكة فقال له الصديق رضى الله عنه أو قال فى هذا العام قال فرجعنا يا أبا بكر فرجع الله كربتك على ان الوارد لو كان بعدى نبى لكان عمر موجع ذلك كان حسنة من حسنات أبى بكر يستضىء برأيه ويقتدى بفعله فانه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يتبع رأيه ويعلم ان الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع رأى أبى بكر فتعين تقليده ووجب اتباعه (وبلغنا) حديث بعثت أنا وأبو بكر كفرسى رهان فسابقنى فسبقته فاتبعنى ولو سبقتك لاتبعته وأنت ترى فى الخارج أنه كان ثانيه فى الاسلام وأول من آمن به وثانيه فى الهجرة وثانيه فى الغار وثانيه فى دخول المدينة وثانيه فى الايمان بالاسراء وثانيه فى المسلدلانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وأبو بكر ولد يوم الثلاثاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لاثنى عشر يوما من ربيع الاول وأبو بكر ولد لثلاثة عشر من ربيع الاول وثانيه فى القيام بالامر الاسلامى

أشهدوا به يختزونه فلما أكثرن عليه أحضره فقالت سبحان الله انه لا يدل انا من شىء ما كان فاذا برجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوة بخبز ولحم فقالت اما أسرع ما ردوه علينا وجاء معه بالجفنة بحالها رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وسنذكر فى الحكاية الآتية ما شبه هذا ان شاء الله تعالى

(الحكاية التاسعة والعشرون بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله تعالى له كنا جماعة فى بعض الاسفار جمعت بيننا فى الطريق الاقدار فرزقنا فى بعض الايام بقرية فقلنا لها وأرسل الجماعة حين دخلوها واحدا منهم واستعاروا برمة فعدوا فيها عصيدة وأكلوها الا واحدا منهم فانه غاب عنهم ولم يتداولوها كل معهم ومعه قليل من الدقيق فلم يجدمن يضعه له من صاحب معروف أو صديق فخرج يدور يدقيقه بين البيوت لعل أحدا يصنع له ذلك الفوت فلم يجد فبينما هو كذلك يدور واذا بشخص ضعيف مضرور رجعت القدرة بينه وبينها واسطة اللطف الخفى من غير وعد ونادى لسان حال الحكمة الالهية هذا رزق هذا الرزق هذا الضعيف ورزقك باق فيما بعد فدفع اليه رزقه ورجع الى رفقته بلا غداء فبينما هو غائب عن عقل الغيب واذا باللطيف قد قيض له انسانا ما من بين الجماعة فأطعمه * ثم يدا ولحاصيناني تلك الساعة حتى شبع وقوى على المشى الكثير فسبحان الكريم اللطيف الخبير * أيتها النفس الهلوعة الضعيفة اليقين أما صدقين ويحك لو عدا الحق المبين أما تثقين بربك بضمان خير ضمين أما توقنين بقول أصدق القائلين ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها * أما تفتكم من منى ظهر يخلفه وهو خير الرازقين وفى السماء رزقكم وما توعدون ثم أتبع ذلك بقسم عظيم أقسم به العظيم رب العالمين مع ان قوله حق ووعده صدق لا يحتاج الى يمين فقال عز من قائل فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون أما تعلمين ان وعده الوفى ولطفه الخفى قد ضمنا العباد فى جميع البلاد بسط أيادى الجود فى جميع الوجود وساق عطايا الارزاق من خزائن رحمة الرزاق القدر السابق فى القدم بسوط القدرة وفاء بها مع تمام اللطف والكرم حتى دخلت فى باب الايجاد بعد ما خرجت من باب العدم وسارت فى الوجود الى أن وصلت الى من له بالقسمة السابقة حصات وقطائع فلاص * واهب الخواص فبالى قفار عالم التقلب والتلاوين حتى وصلت الى سرادقات عالم التقريب والتمكين فبورك فى مبارك البركات بالمواهب الجليلة فحط عنها تخف الفوادح وطرف العوائد الجميلة ثم حمل تلك التحف والطرف خدام القدرة ودخلوا بها الى حضرة أهل الحضرة فنالوا تلك المواهب أعز المطالب من المقامات العالية والمعارف الغالية خصهم بها المولى الكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأنشد لسان الحال فى الحال تبارك من عم الوجود بجوده * ومن منه فيض الفضل للخلق يغمر * ومن خص أهل القرب صفو خلقه بفضل عظيم وصفه ليس يقدر * فالقوم أعلام الولايات أعلمت * بمجد وخلعات الكرامات تزهر

(الحكاية الثلاثون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال دخلت مسجدا من المساجد أصلى فيه ركعتين فاذا فيه رجل يدور جل من التجار جالس فسمعت العابد يقول يا سيدى ومولاى أشتهى عليك اليوم أن تشبعنى من لون كذا وكذا من الطعام ولون كذا وكذا من الحلواء فقال التاجر والله لو سألنى لاعطيته * ولكن هذا يحتال على ويراءينى حتى أعطيه والله لا أعطيه شيأ قال فما لم أفرغ من دعائه بأم فى ناحية المسجد واذا برجل قد دخل المسجد ومعه قصعة مغطاة فنظر فى المسجد جميعا فلم يرنى فى ناحية المسجد فأتى اليه فايقظه وترك القصعة بين يديه والتاجر ينظر اليه فوجد اللون الذى اشتهاه من الطعام والحلواء فأكل منه قدر ما اشتهى وغطاه ورده فقال التاجر للذى جاء بالقصعة سألتك بالله هل تعرف هذا الرجل قبل هذا اليوم قال لا والله ما أعرفه وانما أتانى رجل جاهل وكانت قد اشتهت على زوجتى وابتغى هذا اللون منذ سنة فما طالت يدى اليه فلما كان اليوم حلت لرجل وأعطانى مثقالا من الذهب فاشتريته بلحمى وعرقى وأتيت به الى منزلى فصنعته زوجتى فطلبتنى عيناى فنمت فرأيت فى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى قد قدم علينا ضيف ولى من أولياء الله

وأخليفة بعده ونانيه فى القبر وكم للقرآن من أسرار هو فيها ثانى اثنين ولذلك كان بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم اشارات أزلية لا يعرفها غيرهما فكان يقول له النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أنت رى يوم لا يوم ويتبسم فيقول نعم يا رسول الله

ومعناه أتدرى لما كان كذا وكذا قبل خلق الايام فحبسته للنبى صلى الله عليه وسلم أزلية و بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان قاب قوسين أو أدنى أخذته وحشة فسمع فى حضرة الله تعالى بصوت أبى بكر رضى الله عنه فاطمأن قلبه واستأنس بصوت صاحبه وهذه كرامة للصديق اظهر بها رضى الله تعالى عنه رجعنا الى قوله تعالى وأصلح لى فى ذريتى تقدم ان تقديم الجار والمجرور يفيد الاختصاص على معنى اصلح لى فى ذريتى صلاحا تلقانى برضينى و يقر عينى فى آلى وقد وعده الله تعالى الرضا فقال وسوف يعطيك ربك فترضى قال بعض العلماء يؤخذ من القرآن سعادة آل الصديق فى الدارين فانه قال فى التنزيل وميسره لليسرى والسين معناها التنفيس القريب وقال وأسوف يرضى وسوف معناها التسويف البعيد فالميسرى للدنيا والرضا للاخرى وهو ماخذ حسن (نكتة أدبية) قال تعالى فى حق الصديق فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقال فى حق غيره وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ففيه الطباق البديعى وهو خمسة فى مقابلة خمسة على ما قيل فيه وذكر بعض علماء البديع انه لا زيادة على خمس واستدل بقول المتنبى

أزورهم وظلام الليل يشفع لى * وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

فقد قابل جسا بخمس وقال شيخنا العلامة الشيخ يس الشامى رحمه الله يمكن الزيادة على الخمسة و يمكن الزيادة على ما قاله العلامة الشامى أما رأيت فى شرح لامية العجم للصفدى الزيادة على ابدا الخمسة قال الحاوى بعض الافاضل الامير علينا الرو بيادى على عرفات أنشده على رأس عبد تاج عز يزينه * وفى رجل حر قيد ذل يشينه فاجابه ارتجالا

تعالى وهاهو فى المسجد وقد اشتهى مما علمته لاهالك فاحمله اليه يأكل منه شهوته و يحمد الله تعالى لك البركة فيما بقى وأنا اتكفل لك بالجنة فانتهجت وجئت به كما ترى فقال التاجر قد سمعته يسأل الله تعالى ذلك ثم قال له كم أنفقت على هذا الطعام قال منقالا فقال التاجر فمنى عشرة مثاقيل واجعل لى فى آجرك قيراطا قال لا قال خذ عشرين مثقالا قال لا قال خذ خمسين مثقالا قال لا قال خذ مائة مثقال قال لا والله لا بعت شيأ أضمنه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكفله ولو أعطيت الدنيا جميعا فلو كان لك نصيب من آجر شهوة هذا الولى لكنت سبقتنى أنت اليه ولكن الله يختص برحمته من يشاء قال فندم التاجر حيث لا ينفعه الندم وخرج من المسجد كالوالهعلى ماقاته

(الحكاية الحادية والثلاثون بعد الثلثمائة) عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه قال كنت فى مسجد فرأيت فقيرا اصابه ثلاثة أيام لم يفطر ولم يطعم ولم يشرب وكنت أرقبه وأصبر معه فجئت عنده فتقدمت اليه وقلت له ما تشتهى قال خبزا حارا ومصلية فخرجت وتسكلفت طول نهارى حتى أحصل ما قال لم يتفق لى فعدت الى المسجد وأغلقت الباب فلما كان بعد حين من الليل دق علينا الباب ففتحته فاذا بانسان معه خبز حار ومصلية فسألته عن السبب فقال اشتهى على صبيانى هذا فتحاصمنا وحلفنا أن لا يأكل هذا الا أهل المسجد قال ابراهيم فقلت الهى اذا كنت تريدان تطعمه فلم أتعنى طول النهار رضى الله تعالى عنهما

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد الثلثمائة) حكى أن عابدا اعتكف فى مسجد ولم يكن له معلوم فقال له الامام لو أكنسيت لكان خيرا لك وأفضل فلم يجبه حتى أعاد عليه القول ثلاثا فقال فى الرابعة لا جعوا المسجد رجل يهودى قد ضمن لى كل يوم رغيفين فقال له ان كان صادقا فى ضمانه فقعودك فى المسجد خير لك فقال باهذا لو لم نكن اماما قف بين يدى الله تعالى وبين عباده مع هذا النقص فى التوحيد لكان خيرا لك تفضل ضمان يهودى على ضمان الله عز وجل (وأنشدوا) فى هذا المعنى لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه

أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا

وترضى بعسر فى وكان مشركا * ضمينا ولا ترضى بر بك ضامنا

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الثلثمائة) عن بعض الصالحين قال ان الله تعالى لما أظهر الخلق فى القدم أظهر لهم الصنائع كما هو شعر هم فيها فاختار كل انسان صنعته فلما أبادهم الى الوجود أجرى على لسان كل واحد منهم اختار لنفسه قال وانفردت طائفة فلم تختر شيأ فقال لها اختارى فقالت ما أخترنا شيأ نأتيه شيأ نرضاه فتختاره فاظهر لهم مقامات العبادة فقالت قد اخترنا خدمتك يا مولانا فقال وعزتى وجلالى لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم لكم خداما وعزتى وجلالى لاشغلنكم غدا فيمن عرفكم وخدمكم * ونهم قال القائل

تشاغل قوم بدنياهم * وقوم تخـــلوا لمولاهم * فالزمهم باب مرضاته

وعن سائر الخلق أغناهم * يصفون بالليل أقدامهم * وعين المهيمن ترعاهم

فماء رفون سوى حبه * وطاعته طول مجباهم * فطوبى لهم ثم طوبى لهم * وطوباهم ثم طوباهم

(وقيل) دخل جماعة على أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه فقالوا له أنطلب أرزاقنا فقال ان علمتم أن هى فاطلبوها فقالوا أنسأل الله تعالى ذلك فقال ان علمتم أنه ينساكم فذكروه فقالوا الدخل يبوتنا ونتوكل فقال الخبز به مع الله تبارك وتعالى شك فقالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الثلثمائة) حكى أنه خرج بعض المريدين فى طلب الرزق فسعى حتى تعب فوجد خربة فجلس ليستريح فبينما هو يتصفح الجدران اذ نظر فى بعضها ولو ماء من رخام أخضر مكتوب فيه بخط أبيض هذه الابيات

لما رأيتك يا سامى مستقبلا * أيقنت انك للهموم قرين * ما لا يكون فلا يكون بحيلة

تسر لثيمها كرمات تغره * وتبكى كر بما حادثات تهينه قال الشارح هو فى الظاهر غاية فى المطابقة ولكنه ناقص لمن تأمل من وجهين الاول قابل سناسبت من غير تأويل والثانى قابل أو بعابار بع بتأويل فان الذى يقابل السرور (١٥٥) الحزن ولكن لما كان الحزن بنشأ عنه البكاء نزله منزلته والتأويل يسقط عن الرتبة فى البلاغة والقرآن فيه الحسن والاحسن وأنت ترى كيف من شهد الله تعالى بانه أعطى واتقى وصدق بالحسنى ووعد به باليسرى والرضا لا يمارى فى ذلك الا من أعمى الله بصيرته وطمس على قلبه وأضله على علم (تنبيه) قال بعض علماء الحرف يؤخذ دوام ناموس آل الصديق وقيام عزته الى انتهاء الدنيا من سرة قوله تعالى فى ذى نون فان عدتها بالجمل الكبير ألف وأربعمائة وعشرة وهى مطلقة تمام الدنيا كما ذكره بعضهم فلا زالوا فى ظاهر من العزة والسيادة مدة الدنيا وقد استنبط ذلك المدة عدة أهل التحقيق مصطفى لطف الله الرزنجى بالدوران المصرى من قوله تعالى لا يبلغون خلافهن الاقليلا قال والفظه اذا أسقطنا مكررات الحروف كان الباقى (ل ى ا ب ث و ن خ ف ك ق) أحد عشر حرفا عدادهم بالجمل الكبير وهو ألف وثلثمائة وتسعة وتسعون وذا طابقته عدد الحروف وهو أحد عشر صارا لمجموع وهو ألف وأربعمائة وعشرة وهو مطابق لقوله تعالى فى ذى نون

أبدا وما هو كائن سيكون * سيكون ما هو كائن فى وقته * وأخو الجهالة متعب محزون
فاعمل ولا تتخشاه ليس بكائن * ولعل ما تر جوه سوف يكون * يسعى الحريص فلا ينال بحرصه
حظا ويحظى عاجز وهبين * فارفض لها وتعزمن أو لوائها * ان كان عند الله القضاء بقين
هوّن عليك وكن بربك واثقا * فاخو التوكل شأنه الثوبين
طرح الاذى عن نفسه فى رزقه * لما تيقن أنه مضمون

قال فقرأها وجمع الى منزله ولم يهتم فى الرزق بعدها رضى الله تعالى عنه (وقيل) ان أبا يزيد رضى الله تعالى عنه صلى خلف امام فى بعض المساجد فلما سلم الامام قال يا أبا يزيد من أين تأكل فقال أو تريد اصبر حتى أعيد الصلاة التى صليتها خلفك حيث شككت فى رازق الخلوقين فانه لا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الملك الرزاق تبارك وتعالى

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الثلثمائة) عن أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه قال بت ليلة عند السرى رضى الله تعالى عنه فلما كان فى بعض الليل قال لى يا جنيد أنت نائم قلت لا قال الساعة أوقفنى الحق عز وجل بين يديه وقال لى يا سرى خلقت الخلق كلهم فادعو احبيبى خلقت الدنيا فاشتغل بها من كل عشرة آلاف تسعة آلاف على بالدنيا وبقى ألف وخلقت الجنة فاشتغل بالجنة عنى من الالف تسعمائة وبقى مائة فساطت عليهم شيأ من البلاء فاشتغل عنى من المائة تسعون بالبلاء وبقى عشرة فقلت لهم أنتم لا الدنيا أردتم ولا فى الآخرة تريدونم ولا من البلاء هربتم فماذا تريدون قالوا انك تعلم ما نريد فقلت انى سائل عليكم من البلاء ما لا تطيقون ولا تحملها الجبال الرواسى أفتشتهون ذلك قالوا أليس أنت الفاعل بنا وقد رضينا بك تحمل وفيك نتحمل ولك نتحمل ما لا تطيقه الجبال فقلت لهم أنتم عبيدى حقا رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (وفى رواية أخرى) قال يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعوا حبى خلقت الدنيا فهربت منى تسعة أعشارهم وبقى منى العشر فخلقت الجنة فهربت منى تسعة أعشار العشر فساطت عليهم ذرة من البلاء فهربت منى تسعة أعشار عشر العشر وبقى منى عشر عشر العشر فقلت للباقين منى لا الدنيا أردتم ثم ذكر نحو ما فى الرواية الاولى (وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه) نظرت وما الى جسد السرى رضى الله تعالى عنه كأنه جسد سقيم نفضت فقال لو شئت لقلت هذا من محبته ثم غشى عليه واذا وجهه كأنه قمر مشرق بعد ان كان وجهه أصفر ثم اعتل فدخلت عليه أعوده فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبى مابى * والذى بى أصابنى من طبيبى

قال فأخذت المروحة أروحه فقال لى كيف يجد روح المروحة من جوفه محترق من داخل ثم أنشا يقول

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق * كيف القرار على من لا قرار له

مما جناه الهوى والشوق والقلق * يا رب ان كان لى منه به فرج * فامنن على به ما دام فى رمق

(وحكى) انه لما توفى السرى رضى الله تعالى عنه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لى ولمن حضر جنازتى وصلى على فقال الراوى قلى ممن حضر جنازتك وصلى عليك قال فخرج درياط نظر فيه فلم ير فى فيه اسما قلت بلى قد حضرت فنظر فاذا اسمى فى الحاشية رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد الثلثمائة) روى أن يونس عليه السلام قال يا جبريل صلى الله عليه وسلم دلنى على أعبد أهل الارض فانى به الى رجل قد عظم الجذام يديه ورجليه وهو يقول منعتنى بما حبيت شئت وسلبتنى بما حبيت شئت وأنبقيت لى فيك الامل يا بار يا وصول فقال يونس عليه السلام يا جبريل سألتك أن تريني صواما قواما فقال قد كان قبل البلاء فقد كان وقد أمرت أن أسلبه عينيه فاشار اليهما فسألته فقال منعتنى بهما حبيت شئت وسلبتهما حبيت شئت وأبقيت لى فيك الامل يا بار يا وصول فقال جبريل عليه الصلاة

وسمعت ختام الاعلام شيخنا الشيخ يوسف الفيشى رحمه الله يقول قال محمد البكرى يعنى الكبير يجلس عقبه ابنه عيسى بن مريم على معجادة واحدة انتهى وهذا يقوى تصحيح ذلك الاستنباط قال الاستاذ البكرى فى كل عصر منهم سليم وبديا لحق ماحى الريب وبلغنا أن نساء النبى صلى

الله عليه وسلم اجتمعن على فاطمة رضي الله تعالى عنهن وقلن لها يا فاطمة قولي لابيك ان نساءك يسألنك العدل مع بنت ابن أبي قحافة فراحت فاطمة رضي الله تعالى عنها فاعلمه صلى الله (١٥٦) عليه وسلم وهو في بيت عائشة فوقفت بالباب وقالت يا رسول الله ان نساءك يسألنك العدل

والسلام هلم تدعون وند عومك ليرد الله عليك يديك وجانبك وبصرك وتعود على العبادة التي كنت عليها فقال ما أحب ذلك قال ولم قال اذا كان محبته في هذا فمحبته أحب الي فقال يونس عليه الصلاة والسلام ما رأيت أحدا أشد عبادة من هذا فقال جبريل عليه الصلاة والسلام هذه طريق لا يوصل الى رضا الله تعالى بشيء أفضل منها (وأنشدوا) قالت لطيف خيال زارها وهي * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال خلته لوما من ظما * وقلت قف عن ورود الماء لم ترد

قالت صدقت الوفاء الحب عادته * يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد الثلثمائة) عن شقيق البلخي رضي الله تعالى عنه قال طلبنا خبسا فوجدناها في حبس طلبنا بركة القوت فوجدناها في صلاة الضحى وطلبناضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال بعض العلماء) قلت في آخر مجلس اللهم اغفر لقاسا قلبا وأجدنا عينا وأقرنا بالمعصية عهدا وكان عند رأحل مؤنس مذنب فوقف وقال أعد هذا الدعاء ثانيا ثانيا فأعدت كم عينا وأقر بكم بالمعصية عهدا فادع الله تعالى كي يتوب علي قال فرأيت في الليلة الثانية كأني واقف بين يدي الله سبحانه وتعالى وهو يقول لي سرني حيث أوقعت الصلح بيني وبين عبدي فقد غفرت لك ولمولاك مجلسك أجمعين (وحكى) عن بعض الصالحين أنه رؤي بعد موته فقيل له ما فعل بك الله قال أعطاني كتابي بيميني فررت براءة فاستحييت أن أقرأها فقلت الهي لا تفضحني فقال حين علمتها ولم تستحي مني لم أفضحك أفا فضحك وأنت تستحي مني قد غفرت زلتك وأدخلتك الجنة برحمتي وكرمي سبحان الستار الحليم الجواد الكريم

(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الثلثمائة) عن أبي عبد الله بن مصباح الصوفي رحمه الله تعالى قال كنت بمصر أيام سياحتي فاشتد ت نفسي الى القساء فذكرت ذلك لبعض اخواني فقال لي هذا امر أة صوفية لها ابنة تجهز لله قد ناهزت الحلم وقد خطبها وتزوجت بها فما دخلت اليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلي فاستحييت أن تكون صبية في مثل سنها تصلي وأنا الا أصلي فاستقبلت القبلة فصليت ما قدر لي حتى غلبتني عيني فنمت في مصلاي ونامت في مصلاها فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضا فلما طال على ذلك قلت يا هذه هل لاحد منا عندا هذا معنى قالت له أبا في خدمة مولاي ومن له حق لا أمنعه قال فاستحييت من كلامها وتماديت على أمري نحو الشهر ثم بدا لي السفر فقلت يا هذه قالت لبيك قلت اني قد أردت السفر فقالت صاحبا بالعافية والسلامة من كل ما تكرهه وأعطاك كل ما تحب فقمت فلما صرت عند الباب قامت فقالت يا سيدي كان بيننا في الدنيا عهد لم يقض بقيامه عسى في الجنة ان شاء الله تعالى يقضي تم قالت استودعتك الله تعالى خير مستودع فودعتها وخرجت وسألت عنها بعد سنتين فقيل لي هي على أفضل مما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد رضي الله تعالى عنهما (وقال بعض الفقراء) كانت لي امرأة من أولياء الله تعالى وكان اذا ورد عليها الحال لا أقدر أمامه يدي اليها ولا أستطيع أن أتكلم من حاجتي منها لقوة هالها وشدة هيبتها فقتل لي عند ذلك من هو الرجل من ملوك من المرأة فاذا ذهب عنها الحال تمكنت ونلت منها ما شئت رضي الله تعالى عنها وعن جميع الاولياء

(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الثلثمائة عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال اجتمعت في جبل لبنان بامرأة متعبدة وهي كالشن البالي كانها تخرج عن أهل المقابر ذات اجتهاد وعبادة أرقت مثلها في العبادة نسألها أين وطنك فقالت مالي وطن الا النار أو بعفو العزيز الغفار فقلت يرحمك الله تعالى هل من وصية أو فائدة قالت أجعل كتاب الله تعالى لك مائدة وجالس وعده ووعيده وتمثر عن ساق الجد بالعزائم الجيدة ودع

ما توجبه من ذلك القبيل على جدة قول الله تعالى على لسان ابراهيم فانهم عدو لي الارب العالمين ويكون ذلك على معنى قول المجتهد المطلق أني

الحسن البكري واستغفر الله مما سوى الله وأماقول الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار فالتوبة لمن بعد النبي صلى الله عليه وسلم لائقة بمحاسب مقاماتهم وأما التوبة بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم فمعناها رفعته من مقام الى مقام وكل مقام بالنسبة الى ما فوقه ذنب وكلات الله ما لا نهاية لها والكامل يقبل الكمال كما قرره شيخنا حافظ السنة الشيخ محمد البابلي وكذا يقال في مثل قول الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (استطراد) سمعت شيخنا الاستاذ محمدا زين العابدين البكري يقول لما كانت ليلة الاسراء انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى وفارقه جبريل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ههنا يفارق الخليل خليله يا جبريل فقال له جبريل أنت اذا تقدمت احترقت وانا اذا تقدمت احترقت وما منا الا له مقام معلوم فعند عليه صلى الله عليه وسلم الاستئناس بجبريل ذنبا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين ولما كان قوم بدر أفضل المشركون ذكرا وذكرا بزيتهم وموا كبهم وكان المسلمون في غاية الذلة فصار النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض فعد ذلك عليه وكان الله تعالى يقول ولا يدبك اذا هلكوا أني آتي بخلق جديد يعبدونني وبذلك على الله بعزيز فقال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهو كلام حسن ينبغي الرجوع اليه

ما يتعلق به البطالون من الامل الكاذب الذي لا تحقيق لهم فيه ولا يدرون كيف العواقب فوالله لاردد هذا المنزل الا العظم ون ولا يفوز بالسبق الا المشمرون فاذبا أتحى لنفسك ما أمكن الانتذا لها فليس المطلوب غيرك وكن من أولى النهى فقلت ادعى لي بدعوة فحمدت الله تعالى بما حمد ما أحمد مثلها قط وصلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة لم أسمع مثلها قط ودعت بدعاء حسن رضي الله تعالى عنها

﴿الحكاية الاربعون بعد الثلثمائة﴾ عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه قال رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت لها من أين أقبلت فقالت من عند أقوام فتحابى جنوبهم عن المضاجع فقلت أين تريدين قالت الى رجال لا نالهم بتجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفهم لي فانشأت تقول

قوم همومهم بالله قد علقت * فما لهم همم تسمو الى أحد * فطلب القوم ولاهم وسيدهم
ياحسن مطلبهم للواحد الصمد * ما ان ينازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم واللذات والولد
ولا لباس لثوب فائق أنق * ولا لروح سرور حل في بلد

فهم رهائن غدران وأودية * وفي السوانح للقاهم مع العدد رضي الله تعالى عنها

﴿الحكاية الثانية والاربعون بعد الثلثمائة﴾ عن بعض السلف قال رأيت شابا في سفح جبل عليه آثار الفلق ودموعه تجري فقلت من أنت قال عبد آبق من مولاه قلت فتعود وتعتذر قال العذر محتاج الى اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قلت تتعلق بمن يشفع لك قال كل أهل الشفاعة تخافون منه قلت من هو قال مولى ربا في صغيرا فصيته كبيرا فواحيائي من حسن صنعه الى وقبح عملي ثم صالح صبحة وخرجت فاخرجت عجوز فقالت من أعان على قتل البائس الحيران رحمه الله تعالى فقلت أقيم عندك أعينك على تجهيزه قالت نكره ذلك فلا بين يدي فاتاه عساه راه بغير عين فبرحمه ويقبله بكرمه وجوده

﴿الحكاية الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة﴾ روى أن سليمان بن عبد الملك رحمه الله تعالى قال لابي حازم رضي الله تعالى عنهما أياحازم ما الذي أنكرته الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال صدقت يا أبا حازم ليت شعري ما الناعند الله هذا قال اعرض عملك على كتاب الله عز وجل قال وأين أجده من كتاب الله تعالى قال من قوله تبارك وتعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان وأين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال سليمان ليت شعري كيف العرض على الله تعالى قال أما وحازم أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله فرحا مسرورا وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه خائفا محسورا فبكى سليمان ﴿وسئل أبو حازم رضي الله تعالى عنه﴾ كيف تصلي قال اذا قرب وقت الصلاة أسبغت الوضوء بتمام فرضه وسننه ثم استقبل القبلة وأمثل البيت الحرام بين حاجبي والجنة عن يميني والنار عن شمالي والصراط تحت قدمي والله سبحانه وتعالى مطلع علي وأظن أن صلاتي تلك لا أصلي بعدها وأكبر بعظمته وأقرأ بتفكر وأركع بتذلل وأسجد بتواضع وأسلم علي اليمام وأتوهم على الوجل ثم لا أدري أتقبل مني أم لم يقبل فهي كما قال له السائل منذ كم تصلي هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة قال ودت لو صليت في عمري كله صلاة واحدة من هذه الصلاة فما كون من الفائزين

﴿الحكاية الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة﴾ عن صالح المري رضي الله تعالى عنه قال رأيت في محراب

انتهى (استنباط) يؤخذ من قول الله تعالى وأصلح لي في ذريتي اني تبت اليك الآية ان الانسان اذا أراد أن يرفع الى الله تعالى حاجته يقدم بين يديه عملا صالحا كصلاة وكعتين أو صدقة أو نحو ذلك ثم يسأل الله تعالى حاجته بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم فانه يجاب الى ما سأل مثل

الصديق رضى الله تعالى عنه فقد امن الله تعالى عليه بقوله أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيآتهم وهذا معنى الاصلاح الذى سأله الصديق لذريته (١٥٨) فاعمالهم الحسنة مقبولة وأعمالهم السيئة يتجاوز الله عنها وذلك بنص القرآن

داود عليه الصلاة والسلام يجوز اعلامها مدة عرعة شعر وقد كبر بصرها وهى تصلى وتبكى قال فتركت صلاتى ووقفت أنظر اليها فلما فرغت من صلاتها رفعت وجهها الى السماء وجعلت تنشد

أنت مولى وعصمتى فى حياتى * أنت ذخرى وعدتى فى مماتى * يا عليما بما أكن وأخفى

و بما فى بواطن الخطرات * ليس لى يا مالك سوالك فارجو * فاغفر العظائم المو بقات

قال فسألت عليها وقلت لها الذى أرجو أن يذهب عينيك قالت بكائى على ما فرطت فى مخالفته ومعصيته وما كان من تقصيرى من ذكره فى خدمته فان عفا عنى عوضنى فى الآخرة خيرا منهما وان لم يعف عنى فما حاجتى بعين تحترق فى النار قال فبكيت وجئت فلما وقفت يا صالح أيتخف عليك أن تقرأ على شيأ من كتاب مولاى فقد طال وعزته شوقى اليه قال فقرأت ومادريا والله حتى قدره فقلت يا صالح من خدمه بحق خدمته ثم صرخت صرخة يتصدع قلب من سمعها وسقطت على وجهها واذا بها قد فارقت الدنيا قال ثم أتى رأيتها بعد ذلك فى المنام وهى فى حالة حسنة فسألتها عن أمرها كيف كان فقالت لما قبضت أوقفنى بين يديه وقال أهلا بمن قتلها الاسف على تقصيرها فى خدمتى ثم ولت وهى تقول

جادلى بالذى أؤمل منه * وحبانى بكل ما أترجيه * فى نعيم ولذة وسرور * أبدا عنده أخلد فيه

رضى الله تعالى عنها

﴿الحكاية الخامسة والاربعون بعد الثلثمائة﴾ قال المؤلف كان الله تعالى له وغفرله أحيانا الشيخ على السكر و رى المدفون فى القرافة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به و بركته أنه حضرى وقت سماعا لسماع فورد عليه وارد ولبث مدة يرى أنهارا من خمر يسقاها ولا يروى ليست من خمر الدنيا رأى ذلك فى اليقظة ثم صار بعد ذلك يرى نورا وكان حين يسقى يجد قوة وأحوالا لا أنه كان عمكه عند ذلك سبعة من الرجال الاقوياء لهام ورمى نفسه فى المهالك وحين رأى النور و جد ضعفا وسألنى أى الحالين أفضل فقلت هذا شئ لم يبلغه حالى فكيف أتكلم فى شئ لا أعرفه (وأنشد بعضهم)

سقونى وقالوا الا تغن ولو سقوا * جبال حنين ما سقونى لغنت

(قلت) والظاهر والله أعلم ان رؤية النور المذكور من قبيل المعرفة وشرب الخمر المذكور من قبيل المحبة والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثر من شيوخ الطريق أهل التحقيق (وقال) ميمون المحبى المحبة أفضل وقال ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب قال العارفون المحبة استهلاك فى لذة المعرفة شهودى فى حيرة وفناء فى هيبة (وقال الشبلى رضى الله تعالى عنه) المحب ان سكت هلك والعارف ان لم يسكت هلك (وقال) أبو بزيد رضى الله تعالى عنه العارف طيار والزاهد سيار (وقال) الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه حقيقة المحبة ان تهب كل لمن أحببت فلا يبقى لك منك شئ

﴿الحكاية السادسة والاربعون بعد الثلثمائة﴾ قال الشيخ أبو الربيع المالقى رضى الله تعالى عنه كنت ليلة فى المسجد مع الشيخ أبى محمد سيدون على الغمار رضى الله تعالى عنه وكان من أدبى معه أن لا أقوم اورد حتى يقوم فقام ليلة و توضأ وأنا مستيقظ فى مضجعى ثم استقبل القبلة وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أخذنى وردة يتلو القرآن فرأيت الحائط قد انشق وخرج منه شخص بيده زبدية بيضاء فيها شهد أبيض فكلما قمح لقمه ذلك الشخص لقمة من ذلك الشهد فتحببت مما رأيت فاشتغلت به عن وردى فلما أصبحت قلت ياسيدى رأيت كذا وكذا فذرفت عيناه بالدموع وقال لى ذاك طيب القرآن يا أيا سليمان

﴿الحكاية السابعة والاربعون بعد الثلثمائة﴾ عن ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه قال أتيت بعض البلاد فنزلت فى مسجد فلما كان العشاء الاخيرة وصلينا أتى امام المسجد بعد انصراف الناس فقال قم فقمت فاخرج حتى أغلق الباب فقلت أنا رجل غريب أبيت ههنا فقال الغرباء يسرقون القناديل والحصر فلا تترك أحدا

أرسله عثمان بن عفان رضى الله عنه أميرا على العساكر التى أخذته عائشة رضى الله عنها فلما كان فى أثناء الطريق صادفه واقد بيبيت بن دار الخلافة فوجد معه مكتوبا يدعى مروان كاتب عثمان بن عفان رضى الله عنه أو نحب عوده الى المدينة المنورة وكان ما كان فلما تولى

الخلافة على رضى الله عنه أعاده الى مصر ثانيا وأمّ صحبه أخاه عبد الرحمن فلما دخل مصر قاتله معاوية بن خديج وقتله وكان شجاعا وقتل وهو ابن ثمانية وعشرين سنة وأمه اسماء بنت عميس الخثعمية (وأم كلثوم بنت أبي بكر) (١٥٩) ولدت بعد وفاة أبي بكر رضى الله عنه وكان بالصعيد من قريش بنو طلحة وهم ينسبون الى طلحة ابن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضى الله عنه، وهم ثلاث فرق بنو اسحاق وبقال ان اسحاق ليس بمحمد ولكنه موضع تحالفوا عنده سموه اسحاق كثابة بنو قصة وهم بطون كثيرة متفشون في البلاد وبنو محمد من ولد محمد بن أبي بكر رضى الله عنه (ومنازل) بني طلحة هؤلاء بالوجه القبلي وطحا والناس يقولون ان أولاد طلحة من بني محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه وليس كذلك لان محمد بن أبي بكر ليس له ولد طلحة وانما طلحة في ولد عبد الرحمن بن أبي بكر وأخوه ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر المذكور من أمه فاطمة بنت القاسم (وفاطمة) هذه هي أم يحيى وأم أبي بكر بن حزة بن عبد الله ابن الزبير بن العوام ابن عبد الله تعالى عنهم ومن هذه الاخوة كانت بنو طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي مع بني الزبير ومع الجعافرة أهل الصعيد وفاطمة أيضا هذه بنت القاسم بن محمد بن جعفر ابن أبي طالب رضى الله عنه التي أمها كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وأمها زينب بنت علي بن أبي طالب رضى الله عنه لعلي بن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أولاد اعرفوا بالزبانية وهم بنو جعفر الذين بمصر بالصعيد ومنهم تعلب

بيت فيه ولو كان ابراهيم بن أدهم قلت له أنا ابراهيم بن أدهم وكانت ليلة ثانية فقال كفى ما أنت فيه حتى تكذب ثم قال اذا كثرت وعدا على رجلي فخرني على وجهي حتى رماني على باب تنور حمام ومضى فقمت فرأيت الوقاد الذي يوقد في المسترة وقد فقئت أبهت عنده فنزلت فوجدت رجلا عليه قطعة حايش فسلمت عليه فلم يرد فسلم بل أشار أن اجلس فجلست وهو خائف وجل ينظر تارة عن يمينه وتارة عن شماله فدا خلني الخوف منه فلما فرغ من وقوده التفت الي وقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقلت بحياتي لما تسلم على حين سلمت عليك وقلت لي هذا كنت أجبر فيوم نخفت أن أسلم فاشتغل بالسلام فاستحم وأنحون فقلت له فرأيتك تنظر عن يمينك وشمالك تخاف قال نعم قلت مم قال من الموت لا أدري من أين يأتي أمن يميني أم من شمالي فقلت فبكم تعمل كل يوم قال بدرهم ودانق قلت فما تصنع قال أتقوت بالدانق الذي أناوأهلي وأنفق الدرهم على أولادأخ لي قلت أمن أمك وأبيك قال بل أحببته في الله عز وجل ومات فأنا أقوم بأهله وأولاده فقلت له هل دعوت الله عز وجل في حاجة فأجابك قال لي حاجة اذا منذ عشرين سنة أدعو الله عز وجل فيها وما قضاها قلت وما هي قال لي لمغني ان في العرب رجلا تميز عن الزاهدين وفاق العابدين يقال له ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه دعوت الله عز وجل في رؤيته وأموت بين يديه فقلت أبشر يا أخي فقد قضى الله تعالى حاجتك وقبل دعوتك ومارضي لك أن تأتيه الا صعبا على وجهي قال فوثب من مكانه وعانقني وسمعته يقول اللهم انك قد قضيت حاجتي وأجبت دعوتي اللهم اقبض الي نبيك فأجاب الله تعالى دعوته الثانية في الحال وسقط ميتا رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الثمنية والاربعون بعد الثلثمائة) عن الشيخ أبي يزيد القرطبي رضى الله تعالى عنه قال سمعت في بعض الآثار أن من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداء من النار فعملت ذلك على رجاء بركة الوعد فعملت منها الاهل وعملت منها أعمالا ذخرتها لنفسي وكان اذذاك في بيت معناشاب يقال له يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شئ فاتفق أن استدعانا بعض الاخوان الى منزله فبينما نحن نتناول الطعام والشراب وهو معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول ياعم هذه أمي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن أمر فلما رأيت مابه من الانزعاج قلت في نفسي اليوم أحرب سدته فالهمني الله تعالى السبعين ألفا لولم يطلع على ذلك أحد الا الله تعالى فقلت في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الالف قد أهدوها لمرأة أم هذا الشاب من النار فما استتممت الخاطر في نفسي حتى قال لي ياعم هاهي أخرجت الحمد لله رب العالمين فخصلت لي الفائدة ان اعاني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى بصدقه رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما (وأنشد) الشيخ أبو العباس بن العريف رضى الله تعالى عنه لنفسه

سلوا عن الشوق من أهوى فلا تهم * أدنى الى النفس من وهمي ومن نفسي
مازلت مذ سكنوا قلبي أصون لهم * لحظي وسمعي ونطقي اذ هم أنسي
فمن رسولي الى قلبي ليسألهم * عن مشكل من سؤال الصب ملتبس
لأهضمن الى حشري بحبهم * ولا أكون كمن قد خانهم ونسي

(قلت) قد غيرت بعض ألفاظ النصف الاخير من البيت الرابع فانه قال فيه «لا بارك الله فيمن خانهم ونسي» فكرهت هذا الدعاء لاناوعموم الخلق ما عدا الخواص لم تزل خائنين ناسين وانما قوله بناسب حاله وحال غيره من الصديقين والصادقين وقد حذفت أبياته بينين قبل البيت الاخير لعلم تراثها وهي خوف ان يتطرق الى الانكار من ليس له فهم معاني أهل الاسرار رضى الله تعالى عنهم وجعلنا منهم ونفعنا بهم

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة) عن أبي القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه قال أوقفت ليلة

الله بن جعفر وأمها زينب بنت علي بن أبي طالب رضى الله عنه فولدت فاطمة بنت القاسم لطلحة الجواد ابراهيم بن طلحة وولدت زينب بنت علي بن أبي طالب رضى الله عنه لعلي بن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أولاد اعرفوا بالزبانية وهم بنو جعفر الذين بمصر بالصعيد ومنهم تعلب

القطب الاكبر سيدي شمس الدين الحنفي البكري (ومالكهم) خاتمة المفسرين شيخنا الشيخ أحمد الوفائي البكري (وشافعيهم) الاستاذ محمد بن العابدين البكري (وحنبليهم) قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد الحميد البكري البغدادي ولكل واحد من هؤلاء الاربعة نظراء يفخر بهم امامهم بل ومنهم المجتهد المطلق كابي الحسن البكري (قال) الشيخ عبد الوهاب الشعراني سمعت أبا الحسن البكري وهو طائف بالبيت يقول أصبحت أعد للمدارك أنا كالشافعي ومالك (قال) شيخ الورع الزاهد العالم الكبير الشيخ يوسف الفيشي وكان ولده محمد يقول وأنا لا أقول كذلك بل أعظم من ذلك انتهى (ومنهم) العضد ومنهم ابن الوردي صاحب البهجة (ومنهم) محمد بن الحمال وزير السلطان سليمان وكان عالما عاملا عدلا زاهدا ورعا الشاعر ابن وبني تكاياتي فبابي منقطعات (ومنهم) الفخر الرازي (ومنهم) القطب الفرد سيدي محمد الغمري كما أخبر بي بذلك القاضي مصطفى الويسني ناقلا عن شيخ السنة الحافظ المؤرخ الشيخ محمد البابلي لما ألقى درسا في المقام الشناوي بجملة روح الغريبة هكذا أخبرني (ومنهم) ملا حسكاركا أخبرني بذلك فصدقته الشيخ زين العابدين ابن استاذنا ولا غرابة على من يقول الله تعالى نهم أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم الآية (ولم

قمت الى وردي فلم أجدا ما كنت أجد من الحلاوة فاردت أن أنام فلم أر قدرا فقعدت فلم أطق القعود فتحت الباب وخرجت واذا رجل ماشي بعباءة مطروح على الطريق فلما أحس بي رفع رأسه وقال يا أبا القاسم الى الساعة فقلت ياسيدي من غير موعد فقال بلى سألت محرك القلوب ان يحرك الى قلبك قلت قد دفعل فما حاجتك قال متى يصبر داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار دواؤها قابلا على نفسه فقال لها اسمعي فقد أجبتك بهذا الجواب سبع مرات فابيت الان تسمعيه من الجنيد فقد سمعت فانصرف عني ولم أعرفه ولم أقف عليه رضي الله تعالى عنهما ﴿وقال الشيخ خير النساج رضي الله تعالى عنه﴾ كنت جالسا في بيتي فوقع في قلبي ان الجنيد بالباب فنفيت ذلك عن قلبي فوقع ثانيا وثالثا فخرجت فاذا بالجنيد فقال لم تخرج مع الخاطر الاول رضي الله تعالى عنهما

﴿الحكاية الخمسون بعد الثلثمائة﴾ روى انه كان كرز الجرجاني رضي الله تعالى عنه يجتهد في العبادة فقيل له في ذلك فقال كم يلعنكم قدر يوم القيامة فالوا مقدار خمسين ألف سنة قال فكم يلعنكم عمر الدنيا قالوا سبعة آلاف سنة قال أفيعجز أحدكم أن يعمل سبع يوم حتى يامن ذلك اليوم (قلت) هذا بالنسبة الى عمر الدنيا المذكورة وأما بالنسبة الى عمر الواحد اذا عمر عمارة مائة سنة مثلا فانه يكون جميع عمره بالنسبة الى يوم القيامة خمس عشر العشر ﴿وقال أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه﴾ دخلت على أبي سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يا أحمد ولم لا أبكي واذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة أقدامهم وحرت دموعهم على خدودهم وقطرت في محاريبهم أتصرف الجليل سبحانه فنادى جبريل عليه السلام بعيني من تلذذ بكلامي ثم يناديهم ماهذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحبابه أم كيف يجمل بي أن أعذب أقواما اذا جنهم الليل تملقوا الي نوعز بني اذا ردوا على يوم القيامة فلا كشفن لهم عن وجهي حتى ينظروا الي وأنظر اليهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (وقيل) كان بعضهم يسأل ربه تبارك وتعالى ان يكرمه ويسترء فقام ليلة الى الصباح يصلي ويبتهل الى الله تعالى فنظر اليه بعض أصحابه فرأى فوق رأسه قنديلا معلقا من النور يشعشع لناظريه فقيل له في ذلك فقال

ياصاحب السمر قد ظهرا * ولا أرى حياءك بعدها اشتهرا

ثم سجد فقبضته الله في سجوده رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية الحادية والخمسون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن شيبب رحمه الله تعالى﴾ قال كنا نجالس في يوم الجمعة بعد صلاتها فاذا رجل عليه ثوب واحد متخصب به فجلس الينا وألقى مسئلة فسألنا فلم نلتفت اليه ولم نتكلم في الفقه حتى انصرفنا ثم جاءنا في الجمعة المقبلة فاجبناه وسألناه عن مسئلة فاخبرنا به وسألناه عن كنيته فقال أبو عبد الله فرغبنا في مجالسته فكذلك كذلك زمانا ثم انقطع عنا فاجتمعنا اليه وأتيناه فربته وسألنا عنه فقالوا ذاك أبو عبد الله الصادق ذهب صلاحه والآن ياتي فتعدنا ننتظره فاذا هو قد أقبل. تزر المخرقة على كتفيه خرقة ومعه أطمار مدبوجة وأطمار أحباء فلما رآنا تبسم الينا فقلنا قد كنت عمرت مجالسنا فاين كنت عنا فقال اذا أحدتم فكم كان لي جار كنت أستعير منه ذلك الثوب الذي كنت أتيكم به وقد سافر ثم قال لهم لكم أن تدخلوا المنزل فتأكلوا من رزق الله تعالى فقال قد دخلنا وقعدنا فدخل الى امرأته وسلم اليها الاطمار المذبوحة وأخذ الاطمار الاحباء فباعها في السوق واشترى خبزا وجاء وقد صنعت امرأته ذلك وهو أنه فقدم الينا خبزا ولحم طير، لحما فكنا نوخ جدا فقال الجماعة بعضهم لبعض ألا تنظرون الى حال هذا الرجل وما هو فيه من الفقر مع فضله وصلاحه وأنتم قادرون على أن تجمعوا له ما يقوم بحاله فقال فاقترحوا علي أن يجمع الله ما يقوم بحاله وما يستعين به والله صرفنا راجعين على عزم أن نأتيه بالذي وعدوا به وهو خمسة آلاف درهم فلما مر بنا المربد اذا بامير البصرة محمد بن سليمان قاعد في منظرة له فقال يا غلام ائتني بابراهيم بن شيبب قال فاتيته فسألني عن قصتنا ومن أين أقبلنا

رُبَّ الصديق وضى الله عنه بلا علم ولا علم في حياته وبعد مماته ويغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم وهم يبكون أهل نجدة وحماية وحماسة قال الاستاذ لا كبر اذا قال يا يتيم بن حرة تأته * فتم ذويه من قريش مبدره قال سيدي عبد الوهاب الشعراني ومما يدل على صحة نسبه يعني الاستاذ محمدا البكري الكبير الى الامام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ما رأيته بمكة المشرفة وذلك ان بعض الحسدة ذكر سيدي محمدا بغيبة فرجزته عن ذلك فلم يتزحزح رأيت الامام أبا بكر رضي الله عنه وهو يقول جزاك الله عن ولدي محمد خيرا فعلت صحة نسبه بذلك (وكذلك) وقع ان بعضنا ذكر في بعض مجالس الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وهو ساكت فبلغني ذلك فعتبت عليه في نفسي فرأيت الامام أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في المنام وهو يقول لي استغفر الله عن ولدي أبي الحسن فرضي الله تعالى عنه وعن والده آمين انتهى من المنن (وحدثني) سيدي الوفاء أبو الخصيص أمد الله من بركاته لما كان أمر قتل بنت الاستاذ سيدي الرحمن البكري رضي الله عنه وكانت في داخل الخباء وكان موكب الجيش مارا فرمى أحدهم بندقية فصادفت بقضاء الله وقدره بنت الاستاذ فقتلتها فلما دفنوها جعلوا يهاجرون من بركات قال سيدي أبو الخصيص فقلت في نفسي يا صحابي الله حتى نساء البكرية يعملن لهم ذلك

فصدقته الحديث فقال أنا أسقيكم الى برسم استدعي بعشرة آلاف درهم ودفعها الى غلام له فراش وأمره أن يمشي بها معي اليه ففرحت بذلك وقمت مسرعا فلما أتيت الباب جاءني أبو عبد الله ثم خرج الى فلما رأى الفراش والبدرة لي عقد تغير وجهه وقال لي مالي يا هذا أتريد أن تفتنني فقلت يا أبا عبد الله قد عدت حتى أتحرك الى هذه القصة كنت وكيت وانه كان لم أحد الجبار بن يعني الامير فانه الله في نفسك قال فازددت على غيظا وقام ودخل وأغلق الباب في وجهي ورجعت الى الامير ولم أجد بدا من الصدق فأخبرته فقال حر وري والله يا غلام على بالسيف ثم قال له اذهب مع هذا الغلام الى هذا الرجل فاضرب عنقه والتني برأسه فقلت له أصلح الله الامير انك انما أخبرته الخبر على أنا أركب فاصلي على هذا وشاع خبره بالبصرة فشهده الامير وعامة أهل البصرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

(الحكاية الثانية والخمسون بعد الثلثمائة) عن محمد بن السماك رضي الله تعالى عنه قال كان لي جار بالكوفة والدي صوم النهار وقيوم الليل وكان اذا جنه الليل يبكي وينشد ويقول

لما رأيت الليل أقبل جانحا * بادرت نحوه أنسي بنحيبي
أبكي فتلقاني اليه صبابتي * فأبيت مسرورا بقرب حبيبي

فاذا كان آخر الليل يبكي ويقول

قدرت في الليل اذلاحت معالمه * ما كان أنعمني فيه لو لانا
ضمنت في القاب حبا قد كلفت به * والله يعلم ما مكنون أحشائي

وقال محمد بن السماك وكان أبوه شيخا كبيرا فسألني يوما أن أكلم والده يرفق بنفسه فبينما أنا ذات يوم جالس على باب داري ومعي جماعة من أصحابي اذ سمعت الامام فناديته يا فتى أقبل الينا فأتيل فسألته فاذا هو قد صار كالشن البالي لو نبحت الريح فيه لمرقته من شدة الضعف فلم يرد علي جوابا فقلت له يا أبت ان الله تعالى قد افترض عليك طاعة أبيك كما افترض عليك طاعته ونهاك عن معصية أبيك كما نهاك عن معصيته وان أباك قد أمرك بأمر فتأذن لي أن أتاني الكلام فقال يا معلم اني أريد ان تأمرني بتقصير في العمل وترك المبادرة الى الله عز وجل فقلت له لا والله بدون هذا تدرك هذا الشأن لذي تطلب ان شاء الله تعالى فقال فهمت يا معلم اني بايعت على هذا الشأن فتية من الحي على السباق الى الله عز وجل جدوا واجتهدوا وجدوا فاصابوا ولم يبق غيري وانما عليّ يعرض عليهم في كل يوم مرتين فيأبون اذا رأوا فيه خللا أو تقصيرا ثم قال يا معلم اني بايعت على هذا الشأن فتية جعلوا الليل لهم مطية فقطعوا بها عرض المفاوز وسهولها وذري الشواهق فاذا أصبحوا نظرت اليهم قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وقد مات أعضاؤهم بخناجر التعب خص البطون من السرى لا يغرهم سهم القرار ولا يجاورون الاسرار زهدوا فاجابوا الملك الجبار قال ابن السماك فتركته والله في حيرة ومتى فيها كان الا ثلاثة أيام حتى نيل قدمات الفتى رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وفي أمثاله قال القائل

نحرّ ع للاله لكرباه * نحيل الجسم من طول الصيام * وقام بها في الليل حتى
أضر بجسمه طول القيام * سنجزى في جنان الخلد حورا * نواعم قاصرات في الخيام
وبلمو مع حسان ناعمات * جوارا لله في دار السلام

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد الثلثمائة) عن بعض السلف ان قوما أمروا امرأة ذات جمال بارع ان

سألت في الرجال هذا في هاجس خاطري أحدث به نفسي ولم أبده لاحد فقمت تلك الليلة فرأيت الصديق رضي الله عنه وهو واقف على قبر هارون بن يقول لي يا عبد الوهاب مالك ولاولادي فقلت يا خليفة رسول الله انما فاتت في نفسي فقال لولا اني أحب

وقال كانا بناك وأولادى وسكنى فى الامير مودتى العادلى فى واقعة قيام غازى باشا وغيطاس على أستاذنا مع بعض أقاربه ظلما وعدوانا وتحصل للاستاذ محمد البكرى من ذلك غاية التعب (١٦٢) قال فى الامير موسى المذكور رأيت فى المنام الصديق رضى الله عنه وقلت له ياصديق كيف ان هؤلاء الظلمة يفعلون فى ولدك محمد هذه الفعال فقال فى القسر بب منهم صاحبه والجنبى منهم قتلناه هذه حكايته بلفظه وهو من الصادقين وان صدقه بعد ذلك فان غازى باشا تنسل وغيطاس طعن وهم يتلون قريبا بالاعداء والحسد سنة الله التى قد خلت فى عباده فان الله تعالى قرن الحسد بالنعمة ان كبرت كبر الحسد وان صغرت صغر الحسد وبئت الخلانة محسود وكلما قام قائم عليهم لايسكن الا عوته ثم بعد ذلك يقوم قائم آخر وينسى مارفع للاول وهلم جرا وبجبنى قولى سهام بنى الصديق وموعدها القبر

فخذ بنانها عنها والا لالك القدر ومالك يامن طبشت عرياسة * واتباع قوم درت حرم الجر
أفاعى رقط سمومها سم ساعة * أسود تراع الاسود وما الفخر
فوادى مضاء بمار البحر كفهم * عوادى على العادى بها هم هم الدهر
فوارس نقع كالبزاة حوم * لكسر تهم الجيش لايرتجى جبر

طوبا عن ان حكوا يوم وقعة * تصدقهم بيض المهند والسمر
جمال جلال ونم كل مظفر * ولعظمهم فلماوا نراهم الدهر

ماولوا على بيض الوجوه جمالهم * فرت كما شمس الظهيرة والبدر رواسى جبال لايقاوم شدة * يذهب ومن ذا يقاوم والصديق لهم ظهر حياة هداة مرجع الوقت سادة * هو ابى غمام بالعطاء هم الشهر سوابق فضل سادة الحق قادة

تتعرض الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه لعلها تفتنه وجعلوا لها ان فعلت ذلك ألف درهم فابست أحسن ماقدرت عليه من الثياب والحلى وتطيبت بأطيب ماقدرت عليه من الطيب ثم تعرضت له حين خرج من مسجده فنظر اليها فراعه أمرها فاتبعت اثره وهى سافرة فقال لها الربيع كيف بك لو نزلت الحى بحسمك فغيرت رأى من أولئك وبهيئتك أم كيف بك لو نزل ملك الموت فقطع منك حبل الوتين أم كيف بك لو قد سألك منكر ونكير فصرخت صرخة ووقعت مغشيا عليها فلما فرالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها مالم تكن كانت يوم بعد الثلثمائة

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد الثلثمائة) عن الحسن رضى الله تعالى عنه قال كانت امرأة فى بغى فى زمن بنى اسرائيل لها ثلث الحسن لاتمسك من نفسها الا بمائة دينار وانها أبصرها عابد فاعجبته فذهب يعمل بيده ويعالج ليجمع مائة دينار ثم جاء اليها وقال لها أتحبينى فاناطلقت فعملت بيدى وعالجت حتى جمعت لك مائة دينار فقالت له ادخل فدخل وكان لها سرير من ذهب فجلست على سرير رهائم قالت له هلم فجلس منها بحيث الرجل من المرأة قدر كرمقاعده وبين يدى الله انه لى فأخذته رعدة فقال لها اتركينى أخرج والك المائة دينار قالت مايمنعك الى وقد زعمت أنى أعجبتك فلما قدرت على فعلت الذى وعملت قال خوفا من الله ومن مقامى بين يديه وقد بقى عضل الى فانت أبغض الناس الى فقالت ان كنت صادقا فالى زوج يعيرك فقال نعيني أخرج فقالت لاالا أن تجعل لى أنك تتزوج بى قال نعم أى أن يكون ذلك فتقنع بثوبه ثم خرج الى باديه فاتحلت بعده نادمة على ماكان منها حتى قدمت بلده فسألت عن اسمه ومنزله فدلت عليه وكانت تعرف بالملكة فقيل له ان الملكة قد بناب ذكرا وهاهى ذى بهذه فلما دخل وجه الله قال فسقط فى يديها فقالت أناهذا فقد فانى فهل له من قريب قالوا نعم رجل فقير فقالت أنا أتزوج به جمالا لحبه فتزوجته فيسر الله منها سعة أبناء كلهم صالحون

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد الثلثمائة) عن رجاء بن حيوة النخعى قال كان فى الكوفة فتى جميل الوجه شديد التعبد والاجتهاد وكان أحد الزهاد فنزل فى جوار قوم من النخع فنظر الى جارية منهم جميلة فهويها وهام بها عقلا ونزل بها ذلك الذى نزل به فارسل يخطبها من أبيها فاخبر أنوما انها مسمعة لان عم لها فاشترط عليه ملما يقا عيان من أم الهوى فارسل اليه انه قد بلغنى شدة محبتك لى وقد اشتد بلاؤى بك فان شئت زرتك وان شئت سهلت لك أن تاتينى الى منزلى فقال للرسول لاواحدة من هاتين الخصلتين الى أعافى ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم أخاف نارا يجيب وسعيرها ولا يحد وهيهات الما نصرف الرسل اليها وابلغها ماقال فانصرف الرسول وأخبر ذلك زاهد بما كان فقال والله ما أحد أحق بهذا الامر من أحد وان البعد فيه لكثير تكون ثم تخلصت من الدنيا وآثقت بسلامتها فخالف ظهرها ولست المسوح وجعلت تتعبد وهى مع ذلك تذوب وتنحل حبا للفتى وأسفا عليه حتى ماتت فكان الفتى يأتى قبرها فأتى مناسه وكانها فى أحسن منظر فقال لها كيف أنت وما لقيت فقالت * نعم المحبة ياحبى محبتنا * حمايةوقد لى خير وإحسان
فقال على أثر ذلك الامر صرت فقالت * فى نعيم يتيش لازوال له * فى جنة الخلد ملك ليس بالفانى

فقال لها اذكرينى هذ اذا فانى لست أنسك فقالت ولا أنا والله أنساك والله سألت ربى ولاى ومولاك ذا فنى على ذلك بالاجتهاد ثم ولت مدبرة فقال لها مثى أراك قالت مستأنفا من قريب فلم يعش الفتى بعد ذلك لا قريبا الاسبوع لبل لرحمة الله عليهما

(الحكاية السادسة والخمسون بعد الثلثمائة) عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى أن رجلا من بنى اسرائيل أتى فاحشة فاشتد نهر يعتسل فيه فاذا هو الماساءة من أما تسعى ألم تسلمن هذا الذنب وقالت ذلك لاذا مرد اليه فخرج من الماء فزعا وهو يقول مابقيت أعصى الله أبدا فانى جبلا فيه ثناعشر رجلا يعبدون الله عز وجل فلم يزل معهم حتى قحط موضعهم فنزلوا يطلبون الكلا فمر واعلى ذلك النهر فقال لهم ذلك الرجل أما أنا فاست

فهذا الله يح وهذا له خسر
وانى بهذا الريح أولى وحقى
بلو ودونى بارتفاعهم الاسر
وكان كان غيرى شعره فى زيانب
فشعرى بآل الصدق يعلو
به القدر
على انهم بلغت ما آرى
ولى بينهم بحر ولى عندهم ذكر
هذا رشحى ما تريد من امرئ
له من أبى بكر الاباءة والنصر
(ثم) لا يخفاك أن ذرية
الصديق رضى الله تعالى عنه
مع تعددهم وكثاهم أطار
الارض شارقها وغاربها
وحجازا ومصر اقاعدة خلافتهم
بصرم تحصرت فى ذرية
الامام الكامل سيدى محمد
البكرى الكبير رضى الله
عنه (قال) الشيخ أبو السرور
البكرى فى كلله الكوكب
الدرى فى مناقب الاستاذ
محمد البكرى (ومن كراماته
رضى الله عنه ما ذكر عنه أنه
حج سنة من السنين وزار قبر
النبى صلى الله عليه وسلم فلما
جلس بين روضة وأنبى
حاطبه النبى صلى الله عليه
وسلم شفاها وقال له بارك الله
فيك وفى ذريتك فعلم من ذلك
ان الله تعالى أعلى أهل بيت
الصديق الجد الكثير
وأعلا ذكرهم وأحاطهم ببركة
الى انقضاء الزمان ولا بد من
ان يكون فى البيت واحد
يكون خليفة لهم (وهذا)
أمر مشاهد لا شبهة فيه وقد

(الحكاية السابعة والخمسون بعد الثلثمائة) عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه قال اطلق رجلان من بنى اسرائيل الى مسجد من مساجدهم فدخل أحدهما وليس الآخر خارجا فجعل يقول ليس مثلى يدخل بيت الله وقد عصيت الله كذب صديقا (قال) وأصاب رجل من بنى اسرائيل ذنبا فحزن عليه وجعل يبكى ويذهب ويقول يا رب أرضى ربى بما شئت فكتب صديقا (وحكى عن الشبلى رضى الله تعالى عنه) أنه قال كنت فى قافلة بالشام فخرج الاعراب فاخذوها وجعلوا يعرضون على أميرهم فخرج جراب فسكر ولو زكا كما ولمنه ويا يكل الامير فقلت له لم لا تاكل فقال أنا صائم فقلت تفطع الطريق وتاخذ الاموال وتقتل النفس وأنت صائم فقال يا شيخ اترك الصلح موضعها فلما كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محروم وقد أتعبته العبادة حتى صار كالشن البالى فقلت له أنت الرجل فقال نعم ذاك الصيام أوقع الصلح بينى وبينه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية الثامنة والخمسون بعد الثلثمائة) عن الاصمعى رحمه الله تعالى قال أقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة فبينما أنا فى بعض سككها اذ طلع اعرابى جاف على بعير له فجعل يقول ليس على وجه الارض مثلى فسمعته فقلت له يا أعرابى هل فوقك أحد قال نعم فوقى من أقبلت قوس قزح فقلت له ويحك ما تقول فقال ويحك أنت أجهل منى قلت ومن أين قلت من أين أقبلت قلت من موضع يثقل فيه كلام الرحمن قال والرحمن كلام يثقلوه الا كبير قلت نعم قال اثل على شيأ من قلت فقلت له اثل عن قعودك فتتل فاقبلت أتلو سورة الذاريات حتى انتهيت الى قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون قال يا أصمعى هذا كلام الرحمن عز وجل قلت أى والذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق انه لكلام الله الذى أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لى حسبك ثم قام الى راحلته فنحرها وقطعها بحلدها وقال أعمى على تفريقها فافرقها على من أتبعنى وأدبر ثم عمد الى سيفه وقومه فكسرهما وجعلهما تحت الرمل وولى مدبرا نحو البادية وهو يقول وفى السماء رزقكم وما توعدون فانبلت على نفسى يا لوم وقلت لم تنتهنى لما انتهيته لهذا الاعرابى فلما جمعت مع الرشيد دخلت مكة المشرفة فبينما أنا أطوف بالكعبة اذ هتف بى هاتف بصوت دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابى نحيلا مصفرا فسلم على وأخذ بيدى فاجلسنى من وراء المقام وقال لى اتل على كلام الرحمن فاخذت فى سورة الذاريات فلما انتهيت الى قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون صاح الاعرابى ان هذا وجدنا ميراثنا بناء بحقه فما لنا ولهذا غير هذا قلت نعم يقول الله عز وجل ورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فصاح الاعرابى صيحة وقال سبحان الله من أغضب الجليل حتى حلف أم يصدقوه حتى أجلوه الى اليمين قالها ثلاثا فخرجت فيها نفسه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد الثلثمائة) حكى انه خرج عباد الزرق الى الجبانة يصلى بالليل فعرض

أن ولى ذلك الاستاذ صاحب الترجمة رضى الله تعالى عنه فى قصيدة له بائية فى كل عصر منهم سيد * وبيد الحق محى لرتب انتهى (يقال)
وأخص مما يحمه الشيخ أبو السرور البكرى عنه قال جده الاستاذ البكرى طاب ثراه فقد ولد لى فالله يزيده * هو اياه بابه الله والبيت أنجب

فقالته محمد بن العابدين وولده محمد بن العابدين وكان له اخوة وأبى الله الاهو (وولد ولده) محمد بن العابدين وكان له اخوة وقد انفرد بهم أو قد صرح بخلافه بعده قبل وجوده بل قبل (١٦٤) وجود أبيه بالكلية فانه قال على انهم لم ينزعوا ولا لها * باصغر أبنائى وقد مى تقتدى
وأستذ أصغر أخوته وقال
جده وورد فى مجدى وأصرح
من هذا كله قوله
تبدى عليك شاهدا وتربة
تلقى بها شافع المظاهر
فى الهدى بان به نسب
الوجود تفردت * بمعمد
تلقى هنالك أحدا (وحكمة)
تقديم محمد على أحد عكس
الترتيب الخارج أمران
الاول الرمز الثانى ان أحمد
لم يظهر الله منه من يقوم
بالحق لانه قد وجد الله
تعالى بن زين العابدين وأبى
المواهب ظهر وجده فى
جميع أحواله وراثة كاملة
فاستحق بذلك التقديم وما
أحقه بقول ابن الفارض
رضى الله عنه
وكل الورى أولاد آدم انى
تفرت بمعمو الجمع من دون
اخوتى
بل وما أحقه بقول القائل
فان كنت لا تدرى فتلك مصيبة
وان كنت تدرى فالمصيبة أعظم
(ولندكر) شيأ من ترجمته
أعادنا الله علينا من بركاته
فنقول وبه سدأهل التحقيق
وسند أولى التصديق من
تشرفت ظهوره آل حتيبى
وتبسمت الدنيا بوجوده فلا
يقال الغريق السراج المكتم
والرمث المطاسيح شيخ الاسلام
الاستاذ محمد بن زين العابدين
ابن محمد بن زين العابدين بن
محمد بن الحسن تاج العارفين
ابن محمد أبى البقاء جلال الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم ابن يحيى تعاليت
ابن الحسين بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن يحيى بن عيسى بن نعمان بن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن

له اص فقال اللهم اكفيه كما شئت فيبست يده ورجلاه فجعل يبكى ويصيح والله لا أعود بدا فلما تاب فاتبعه وقال أسألك بالله من أنت قال أنا عطاء قلت أصحيح يقال أنه خرج رجلا صالحا خرج بالابل الى الجبانة فصلى قالوا انهم عطاء السلمى فذهب الى عطاء السلمى فدخل عليه وقال انى جئتك تائبا من قصتى كذا وكذا فادع الله ان يرفع عطاء يديه الى السماء وجعل يبكى ويقول ويحك ليس ذلك أنا فاذا ذاك عطاء الازرق رضى الله تعالى عنهم ولو عن جميع الصالحين ونفعنا بهم آجمعين آمين (وروى) انه دخل الشيخ أبو الحسن النورى رضى الله تعالى عنه على المأمون فاستقبل نحاف المأمون وأخذ ثيابه ومشى معه ساعة فرجع المأمون بالثياب وقد يبست يد ملبس النورى ثيابه وقال الهى وددت على ثيابى قادره عليه يده فعوفى ومشى من ساعته رضى الله تعالى عنه ﴿الحكاية الستون بعد الثلثمائة﴾ عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى ﴿قال﴾ قطعط بفراء اسرائيل على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يستسقى لهم فقال اخرجوا معى الى الجبل فخرجوا فلما صاروا الى الجبل قال موسى لا يتبعنى رجل أصاب ذنبا فانا صفر فرجع الاربعة الاوجلا أعور وبقال له برخ العابد فقال له موسى ألم تسمع ما قلت قال بلى قال فلم تمش معنا قال ما أعلمه الا شيأ أذكره الان كان ذنبا رجعت قال ما هو قال سرت فى طريق فاذا باب حجرة مفتوح فطمحت بعينى هذه الذلامة فنظرت الأهل ما هو أو رجل أم امرأة فقلت لعينى أنت من بين بدنى صارت الى الخطيئة لا تصحبنى بعدها أبدا فاذا دخلت أصبغى فقاعتها فان كان هذا ذنبا رجعت قال موسى ليس هذا ذنبا ثم قال له استسق يا برخ فقال قدوس قدوس ما عندك لا اينبغى وخزانتك لا تفنى وأنت بالبخل لا ترمى فما هذا الذى لا تعرفه يستقل تعجيل الساعة الساعة قال فأصر فا يخوضان فى الوحل برحمة الله عز وجل
﴿الحكاية الحادية والستون بعد الثلثمائة﴾ حكى انه لحق بنى اسرائيل قحط أيضا على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس اليه فقالوا يا نبى الله ادع لنا ربك ان يسقينا فلبث قليلا ثم قام معهم فخرجوا الى الصحراء وهم سبعون ألفا أو يزيدون فقال موسى عليه السلام الهى اسقنا غيثك وانشر علينا رحمتك وارحمنا بالاطفال الرضع والبهائم الرتم والشيوخ الركع فما زادت السماء الا صحوا ولا الشمس الا حرافقال موسى الهى ان كان قد خلق جاهى عندك فانا أسألك بجاه النبى الامى محمد صلى الله عليه وسلم الذى تبعث فى آخر الزمان اسقنا فاوحى الله عز وجل اليه ما خلق جاهك عندى ولا لك عندى وجه ولكن فيكم عبد يبارز لى بالمعاصى منذ أربعين سنة فناد يا أناس حتى يخرج من بين أظهركم فيه منعتكم الغيث فقال موسى الهى وسيدى أنا عبد ضعيف وصوتى ضعيف فاين يبلغ الهمم وهم سبعون ألفا أو يزيدون أو ينقصون فاوحى الله عز وجل اليه منك النداء وعلى البلاغ فقام مناديا وقال يا أيها العبد العاصى الذى يبارز الله عز وجل منذ أربعين سنة بالمعاصى اخرج من بين أظهرنا فانك منعنا المطر فقام العبد العاصى فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم ير أحدا خرج فعلم أنه المطلوب فقال فى نفسه ان أنا خرجت من بين هؤلاء الخلق افتضحت على رؤس بنى اسرائيل وان قعدت معهم منعوا لاجلى فاخذ حبل رأسه فى ثيابه نادما على فعله وقال الهى وسيدى عصيتك أربعين سنة وأمهلتنى وقد أتيتك طائعا فلما بلغى فلم أستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء فاطرت كافواه القرب فقال موسى الهى وسيدى بماذا سقيتنا ولم يخرج من بين أظهرنا أحد فقال يا موسى سقيتكم بالذى به منعتكم فقال موسى الهى أرنى هذا العبد العاتم فقال يا موسى انى لم أفضحه وهو يعصينى أفافضحه وهو يطيعنى يا موسى انى أبغض الغماسين فاكون غماسا
﴿الحكاية الثانية والستون بعد الثلثمائة﴾ حكى ان ثلاثة نفر خرجوا يستسقون فى زمن داود عليه السلام فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا وهو فى هذا المعنى فلت

أبي بكر من أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بلا خلاف في ذلك أو المك بالبناء للمفعول

تعالت ربي أنت قاصد أمرتنا * بعفو وصفح عن مسيء لك ظالم
وهل تحجر ربي قد ظلمنا نفوسنا * وأنت الذي بالعفو أولى وبالكرم

وقال الثاني اللهم انك أمرتنا أن نعتق عبيدنا اذا شابوا في خدمتنا وقد شبنا في خدمتك فتفضل علينا بعتقنا (وأنشد وافي هذا المعنى) ان المالوك اذا شابت عبيدهم * في رقهم أعتقوهم عتق أبرار
فانت أولى يا سيدي كرما * قد شبت في الرق أعتقني من النار

وقال الثالث اللهم انك أمرتنا أن لا نرد السائل اذا وقف ببابنا وها نحن مساكين قد وقفنا ببابك فسد علينا بفضلك واحسانك وعظيم امتنانك (وأنشدوا)

أتيناك في ركب المطامع والرجا * وقد كاد يجيش الياس يذهب بالامل
فان جدت بالعفو الذي أنت أهله * هزمنا مرايا عسكر الخوف والوجل

(وأنشدوا أيضا) أتيناك نرجو الفضل فامنن تفضلا * علينا وجد يا ذا المكارم والعلى
فانت الذي نرجى ويكثر فضله * اذا انسدت الابواب وانقطع الرجا

(وأنشد بعضهم) قدمت عليك يا رب البرايا * فامن روعتي يوم القدوم
فكيف ولا تخاف ولي ذنوب * قدمت بها على الملك العظيم
وما قدمت بين يدي زادا * ولكني قدمت على كريم

(الحكاية الثالثة والستون بعد الثلثمائة) حكي أنه لما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه الخلافة قال رجاء الشاء في رأس الجبال من هذا الخليفة الصالح الذي تقدام على الناس فقيل لهم وما أعلمكم بذلك قالوا انه اذا قام خليفة صالح كف الذئاب والاسد عن شياهنا (وقال العمري رضي الله تعالى عنه) لهو ون الرشيد رحمه الله تعالى وهو يسعى وقد صعد الصفا هو ون قال له لبيك يا عم قال ارم بطرفك الى التراب فقال قد فعلت قال انظر اليهم كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم في الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسألك عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسئل عنهم كلهم فانظر كيف تكون فبكى هو ون ثم قال العمري وأخرى أقولها قال زدنا يا عم قال والله ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرف في مال المسلمين ثم هو وهو ون يبكي (وقال) أيضا رضي الله تعالى عنه من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة الخلوق وزيغت منه هيبة الله فلو أمر رجلا وأمر بعض مواليه لم يطعه (وقال) أيضا رضي الله تعالى عنه من غفلتك عن نفسك اعراضك عن الله بان ترى ما يسخطه فتجوز ولا تناصر ولا تنهى خوفا ممن لا يملك الضر ولا النفع

(الحكاية الرابعة والستون بعد الثلثمائة) حكي عن بعض المشايخ أنه كانت عنده دنانير واسعة بنيقها في وجوه الخير فقال له بعض أصحابه يا سيدي أخرج هذه الدنانير كلها تصدق وتجر دعنها فذلك أليق بك كما هو عادة المشتغلين بالله المعرضين عما سواه فقال له الشيخ دونك أنفق جميع ما ترى عندي ولا منع شيأ فاخرج الفقير جميع ذلك وأنفقه كله في يومه فلما كان اليوم الثاني أتيات الدنانير من كل مكان الى الشيخ واجتمع عنده أكثر مما كان فقال الشيخ للفقير اذا كان الله تعالى يريد شيأ فلا تقدر تخرج من ارادته (وقال) بعضهم اذا كان حب الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزاحم واذا لم يكن حب الدنيا في القلب لم تزاحم الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لئيمة (وقال السيد الجليل الامام النبيل الولي المقرب سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه ان الدنيا نائمة وهي الى كل نذل أميل وأنذل منها من أحذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبيلها * وقال انه ليس من شرف ولا عالم ولا ذي فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله

فلي بينهم نفر الاثير على العرى * تناسل من تيم الى آل هاشم ... يقدي أبو بكر صديق محمد * وصديقه رب الندى والمكارم
أما حدتي بنت البتول وجدتي * لاحي من مخزوم هل من مساهم (والذي به) في مذهب المالكية ثبوت الشرف ولو من جهة الام وهو الذي

قال النبي صلى الله عليه وسلم قاتل الله شاعركم إن أشرف القوم منهم هذا حديث أخرجه الجلال السيوطي في جامعه وهو لنا دليل في شرف الولد لامه وأيضا قوله عليه الصلاة والسلام في الحسن بن فاطمة ابني هذا سيد (وأما) قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم مع متقدم ما لوحاه عنه يجوابين (لارل) منهما أن الخطاب لقريش دون بني هاشم وفي هذا نظر لان نفي العام يلزم منه نفي الخاص ولا عكس فيلزم من نفي قريش أبي بني هاشم ولا يلزم من نفي بني هاشم نفي قريش ويلزم من وجود الخاص وجود العام ولا عكس وهذه مسألة أصولية متفق عليها الثاني ان الحسن والحسين رضي الله عنهما لم يباهلا ذلك لان الرجولية وانفي الابوة للرجال فلا ينافي الاطفال وهذا معنى مقرر من هذا ان الاستاذ صاحب الزجاجة له السيادة العلية والرياسة العلوية ترقى رضي الله عنه بتمساكه في عادة الله تعالى الجاري في خواص عبده في مجراحمه شقيقه شيخ الاسلام الشيخ أحمد البكري رحمه الله ونفعنا رضي الله تعالى عنه على المتقوى وزادة النفس وأخذ العلم عن الاعلام كالحافي وأمثاله ورع في سائر الفنون وألوى الدروس المعتبر في الجامع الازهر له على سنن أصوله ومشارك الابابيلي في علومهم ولم يشارك رفي علم وله ديوان متنوع المقاصد أودعته إمبراز العربق ولرسائل في التوحيد وفي

 عن بعض السلف قال كان لعبد الله عبد اسمه بشير جاء به إلى السوق ليبيعه فكان كلما جاء انسان يشتريه يقال له ما تصنع به فإذا قال له أصنع لك كذا وكذا قال حاجتي اليك أن لا تشتري بشيء حتى جاء رجل فقال له لا تعجل منه فمن هو قال أبو الوليد بالباب فاشتراه وجاءه الى داره وكان أولاده ثلاث بنات بعيدين في القرية وأراد أن يخرج الى ضيعته فقال له الى قد أدخلت البين طعامهن ونرسلهن ونبعث اليه فاذا خرجت فاغلق الباب وانعدمن ورائه ولا تفتحه حتى أجيء فلما خرج فعل ما أمر به مولاه فقال له البنات افتح الباب فابى عليهن ففتح عينه ورجعن ففعل الدم وجلس فلما تمم سيده ما لم يتمم أراد صيده فلم يوجد أصلا وقال له الى قد أدخلت البين طعامكن اليه فلا تفتح لباب فلما خرج خرجن الى القمات وقال له افتح الباب فابى ففتح عينه ثانية ورجعن فجلس فلما ان ولاه لم يجره بشيء فقالت الكبيرة منهن مال هذا العبد الحبشي أولى بطاعة الله عز وجل مني والله لا تورين نفسك أبدا فقالت الصغرى مال هذا العبد الحبشي أولى بطاعة الله عز وجل مني والله لا تورين نفسك أبدا فقالت الوسطى مال هذا العبد الحبشي وهاتين الاختين أولى بطاعة الله عز وجل مني والله لا تورين نفسك أبدا فقالت ذوات القرية مال هذا العبد الحبشي وبنات فلان أولى بطاعة الله تعالى منا والله لنتورين فغاب الجميع الى الله سبحانه وتعالى وصار واعبادا لقبر يترحمهم الله تعالى

 عن الشبلي رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول ليت شعري ما اسمي عندك يا علام الغيوب وما أنت بي صانع بافتقار الذنوب وهم تختم لي بما مقلب القلوب ثم أنشد

ليت شعري كيف ذكري * عند من يعلم سري * أجميل أم قبيح * أم تغير أم بشر
ليت شعري كيف حالي * يوم احضاري وحشر * ليت شعري كيف موتي * بيقين أم بكفر
أترى يقبل قولي * أم ترى يشرح صدري * ليت شعري أين أمضي * لنعيم أم لجمر

فدعوا مدحي ووصفي * فانا أعرف قدري

(وقال بعضهم) رأيت الشبلي قائما يتواجد وقد خرق ثوبه وهو يقول

شققت جيبي عليك شقا * وما جيبي عليك حقا * أردت قلبي فصادفته
يداي يا جيب أذ توقى * لو كان قلبي مكان جيبي * لكان للشق مستحقا

 عن حاتم الاصم رضي الله تعالى عنه قال من دخل في مذهبنا فليعد على نفسه أربع خصال من الموت وتأبض والجوع وموتا سودوه واستمال الاذى من الخلق وموتا آخر وهو العمل ومخالفة الهوى وموتا أخضر وهو طرح لرقاع بعضها على بعض (وحكي عن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) قال رأيت راهبا وعليه مدرعة شعر سوداء فقلت لها لذي هلك على لبس السواد قال هو لباس الحزينين وأنا من أكبرهم فقلت له ومن أي شيء أنت محزون قال لاني أصبت في نفسي وذلك اني قتلت في معركة الذنوب فانا حزين عليها ثم أسبل دمعه فقلت له ما الذي أبكاك الا ان قال ذكرت يوما مضى من أجلي لم يحسن فيه عملي فبكائي لقلة الزاد وبعد المفاز وعقبة لا يدمن صعودها ثم لا أدري أين يم بطابي الى الجنة أم الى النار ثم أنشد

يا راكبا يطوي مسافة عمره * بالله هل تدري مكان نزولها
ثم وزنهم من قبل حطك في الثرى * في حفرة تبلى بلول بلولها

 عن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه قال قال لي محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه يوما هل تواقفني في زيارة رجل من أولياء الله عز وجل فقلت له نعم فدخل الفلاة وخرج ومعه كسرة خبز فقرضها من البصرة ثم انتهى الى مغارة وهو بعيد من العمران وقفنا ببابه فسمعنا بكاء

له بخاصة منه في شأنهن وهل هن فيه من زنانة الحق فقال لهن ان الذي خلقكن وشقى أو اهكن وخاق لكن أضراسا وعلونا أرحم كن منكن لانفسكن قال فاستأذنا له فقلن من هذا فقلنا محمد وسفيان نفرج الينا وقال ما الذي جاء بكما فقال محمد بن واسع كسرة أتيت بها لتلك البنات فقال هاتها جئت بها في وقتها فدخلنا وجلسنا سمعته يحدثهن فسمعنا استئذان رجل فقال لمن هذا فقال مالك بن دينار نفرج اليه وقال الذي جاء بك فقال أتيت بدرهمين لتلك البنات فقال سبقك بها محمد بن واسع جاء هن بما يكفيهن اليوم قال فنفذ هما واخبأهما لهن الى غد فقال أتخوفني يا مالك والله لاندخل الى فال سفيان فقال لي محمد ترى مقام هذا الرجل وما هو فيه من زنانة الحمق فقلت هذا من الفضلاء قال أجل قلت من الزهاد قال أجل قلت من العباد قال أجل فلم أزل أذكر له المقامات وهو يقول أجل أجل حتى قال هذا من الفقراء الصابرين رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية) تاسعة والستون بعد الثلثمائة (حي بعض الصالحين قال لم أر بت شابا عليه عباءة قريبه كوة فقال لي اني انسان أتصدق الورع فاكل اما ألقاه الناس فربما أجد قشرة مشوية ندسه بقي اليها النمل فالقيه واتناول تلك القشرة فهل علي في ذلك شئ قال فقلت في نفسي ما بقي على وجه الارض من يتورع بمثل هذا لورع فنظرت فاذا الرجل واقف على أرض من فضة بيضاء وقال لي الغيبة حرام وغاب عن بصري * قيل معنى الحكاية انه لما ترك صاحب الخلق عن الله أكرمه الله بنور الاشراق أوقال بنور الاسراف حتى راعق عما خطر بقلبه من الانكار ثم أخطأ الله تعالى عنه بشؤم الاعتراض وهكذا اسئ الله في أوليائه أن يسترهم عن لا يبالغ رتبتهم ولا يصل الى مقامهم (وقال) الشيخ أبو الثمرات قام رضي الله تعالى عنه ما بلغ أحد في الجلالة مبلغه ومرتبة عالية لا بلازمة الموافقة ومعاناة الادب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين

(الحكاية السبعون بعد الثلثمائة عن بعضهم) قال اجتمع جماعة من الفقراء ونذهب وابزو رون رجلا أسود كالحا طهرا يقال له مقبل فضيف معهم فدخلنا الى مكان فيه باذنجان كثير وفيه رجل اسود فقام يسلي وسلمنا وجلسنا الى أن سلم فاخرج كيسا فيه كسر يابس وملح وحرش وقال كلوا فكلنا وأخذ الجماعة يذكرون كرامات الاولياء وهو ساكت فقال له بعض الجماعة يا مقبل قد رأينا لك كرامة شابشئ قل لي شيأ أو أعي شيأ عندي أخبركم به أنا أعرف رجلا وسألته أن يجعل هذا الباذنجان ذهبا الفعل فقال لي والله ما سألتم كلامه حتى رأيت الباذنجان يتقرد ذهبا فقلنا لبعضهم يا مقبل لا سبيل لاحد أن يأخذ من هذا الباذنجان أصلا واحدا فانه لله تعالى فأخذ أصلا فلم يعرفه ومع جميع ما فيه من ذهب فوقعت من الاصل باذنجانة صغيرة ونحن من الورق فأخذته وبقاياه عندي الى يومي هذا ثم صلى مقبل ركعتين وسأل الله تعالى أن يعيده كما كان ففعل وعاد مكان ذلك الاصل المصنوع أصل آخر باذنجان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الحادية والسبعون بعد الثلثمائة) روي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قيل له لما حضرته الوفاة تركت لاولادك فقراء لانتني لهم فقال أولادي أحد رجلين اما رجل يتقي الله فسيتولى الله مخرجا وهو يتولى الصالحين وامارجل مكب على المعاصي فلا أقوم به على معاصي الله عز وجل (وكان) رضي الله تعالى عنه يؤتى بالحلة قبل أن يلى الخلافة بالف درهم فيقول ما أحسنها ولا كسوتنا فيها ويؤتى بالحلة وهو في الخلافة بأربعة دراهم أو بستة فيقول ما أحسنها ولا ثوبه فيها فقيل له في ذلك فقال ان لي نفسا قانعة ذواقة اذا ذاقت الى شئ وذاقته ذاقت الى ما فوقه فلم تزل تتوق وتذرق الى أن ذاقت الخلافة فتذوقت الى ما فوقها فلم تجد شيأ فوقها الا ما عند الله في الدار الآخرة ذاقت اليه ولا يمكن الوصول اليه الا بترك الدنيا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(رسل) حاتم الاصم رضي الله تعالى عنه ونفعنا به فيم أفنيت عمرك فقال في أربعة أشياء علمت اني لا أحلو من نظر الله تعالى طرفة عين فاستحيت أن أعصيه وعلمت ان لي رزقا لا يجاوزني وتدضمنه لي فوثقت

الله عنه وعلماء الشام يجلسه وهو يتكلم بدائع المعارف ما شيخ محمد ابكري نزل بعد في الفهم فوالله ان هذا الكلام عيد فمهما تعجز عن حله (وسمعت) عالم الديار المصرية الشيخ شهاب الدين الفلوجي رحمه الله يقول وقد أرسلني اليه احيانا بصاحب الترجمة رضي الله عنه

وقال لى قال للشيخ شهاب الدين هذا البيت بدى الوجود وما فقام ومخالفا وهو الموافق ان ذا العجيب لما معناه فلما قلته تنبه الشيخ شهاب الدين وتنفس الصعداء وقال لى قل له كلمتك (١٦٨) ثم قال لى يا براهيم أنا رزته مرارا ومنعنى البواب فقلت أنا أوصى عليكم الحاج محمد دواب الاستاذ وأعرفه بكم فتبسم وقال

واحتسبوه قربة وحرمة مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

فعلمت ان الشيخ رحمه الله مراده بواب غير المتعارف ثم قال لى يكفى الناس الوقوف على أعتابه رضى الله عنه

(وسمعت) مالك العلماء بمصر الشيخ ابراهيم المأمونى يقول الحمد لله فضائل أبى بكرة جميعها فى الشيخ محمد ابن زين العابدين البكرى

(وكثيرا ما سمعت) عالم الدنيا بمدارحيت شيخنا سيد الرحمن أفندى مفتى السلطنة عند اذا كرة اذا تكلم الاستاذ صاحب الترجمة فى فهم معنى مستغلق يقول هذا هو الفهم

(وسمعت) الاستاذ محمدا باعلوى برابح سنة سبعين ألف وهو يتعاند مع الاستاذ صاحب الترجمة بكلام مهما فهم ومهما أفهم ثم أخذ يقول له عن حضرة سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم والله انه حى فى قبره وان لكم عنده مقاما كبيرا وسأره ثم ان استاذنا رضى الله عنه صار يعرف السيد باعلوى عن الحاضرين ثم عرفه عنى فالتفت الى وقال هذا أعرفه هذا منهم الأنوار انى ما رأيته الا فى ذلك المجلس فحصل عندى من السرور والمزيد عليه (وسمعت) العارف الكبير سيدى محمدا المصرى السائح صاحب الشيخ

به وتعهدت عن طلبه وعلمت أن لى فى رضا الله رزقا به غيرى فاشتغلت به وعلمت أن لى أجلا به اذا دنى فبادرته واستعديت للدار الآخرة فانه مشغول بها ألقاه من كرم الله وثوابه وعفوه

(الحكاية الثانية والسبعون بعد الثلثمائة) عن ابراهيم بن الاشعث رحمه الله تعالى قال سمعت الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه له وهو يقرأ فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم وجعل يقول ونبلو أخباركم ونبلو أخبارنا ويردد هذه الآية الكريمة ويقول ان بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ان بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ان بلوت أنباءنا أهلكتنا وعذبتنا * وسمعته يقول تزينت للناس بالفضيل وتصنعت للناس وتهيأت لهم ولم تزل تراءى حتى مرتوك فقلوا رجل صالح فقضوا الحوائج ووسعوا الله فى المجلس وعظموك ويحلوا بخلاف غيرك خيبة للشما أسوأ حالا ان كان هذا شأنك ونعالك وسمعته يقول ان قدرت أن لا تعرف فافعل وما عليك أن لا تعرف وما عليك ان لم يثن عليك عند الناس وما عليك أن تكون مذموما عندهم اذا كنت عند الله محمودا وما يدريك أنت غدا ملك خيبة أو سعيرا أما تذكر فعالك أما تقصر آمالك أما تترك أشغالك وأثقالك فلست ندرى ما يكون حالك يخيب لك ان قيل نجوت وآه آه ان قيل شقوت اللهم تب علينا وسامحنا بالطف يا عظيم ادخل عظيم جرمنا فى عظيم عفوك وكرمك يا رحيم الراحمين

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة) عن محمد بن واسع رضى الله تعالى عنه قال أقمت أشهى كبدا مشويا أربعين سنة فقلت يوما أخرج الى الجهاد فلعل أن يقع فى سهمى شاة فآكل منها شهوتى فخرجت مع الناس الى الجهاد فقاتلنا فى المشركين وغنمنا فأخذت فى سهمى شاة فسألت بعض أصحابى أن يشوى لى كبدها فأخذ يقتى جمجمة فنصبت فرأيت ملائكة تنزل من السماء فكنت أقول ان خرج مجاهد اليقال نجاع وهذا خرج لغنيمة وهذا خرج للمفاخرة فقام ثم وقف واعلى وقال واشهوانى مسكين انتهى كبدا مشويا فقلت بالله لا تفعلوا فانا تائب الى الله عز وجل ثم قلت يا رب لا أعود يا رب لا أعود ثلاثا أنا تائب اليك من سائر الشهوات رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة) قال أبو تراب النخشبى رضى الله عنه ما تمت نفسى شيأ من الشهوات الا مرة واحدة تمنت نفسى خبزا بيضا وأنا فى سفر فعدلت الى قرية فقام واحد وتعانى بى وقال هذا كان مع الله وص فضر بونى سبعين درة ثم مر على رجل منهم فقال هذا أبو تراب النخشبى فاعتذر والى وحملنى رجل الى منزله وقدم لى خبزا بيضا فقلت لنفسى كلمى بعد سبعين درة (وأنشدوا)

اذا طالبتك النفس بما شهوة * وكان عليها للخلاف طريق
تخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والعدو صديق

(وقال بعض الصالحين) عرضت على الدنيا بزينتها وزخارفها وشهواتها فما عرضت عنها ثم عرضت على الآخرة محورها وقصورها وزينتها فما عرضت عنه فقيل لى لو أقبلت على الدنيا جعلناك عن الآخرة ولو أقبلت على الآخرة جعلناك عنها فنحن الله ونحن منك من الدارين نأنيك

(وقال أبو بزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه) رأيت ربى فى المنام فقلت كيف أجدك فقال فارق نفسك وتعال

(وقال أحمد بن خضرويه) رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا أحمد كل الناس يطلبوننى الا أبا يزيد فانه يطلبنى

(وقال ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه) رأيت جبريل صلى الله عليه وسلم فى المنام وبيده قرطاس فقلت ما تصنع به قال أكتب أسماء المحبين فقلت اكتب تحتهم محب المحبين ابراهيم بن أدهم فنودى يا جبريل اكتبه أولا هم رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له رأيت قبر ابى بصفورية وزرته وسألت عنه أهل البلد فقالوا كان فى هذا البلد رجل غريب فقير فرض ثم مات فنكفنه انسان من أهل البلد

أبى المواهب البكرى بقول الالف قباب الحروف ومحمد البكرى قطب الرجال فالف عبارة واحب بشرو مى قطب فقلت له جاء بقال فى وراء

الدائر ثم اجتمعت عليه فى جامع بلد ثمانية اثنين وتسعين وألف فقلت له فرع الدائر أم لا فقال والله انه فات مقامها انتهى (ولما) كنا فى الحرم المكى غاب عنا الاستاذ من العصر الى الضحى فلم نعرف له خبرا ونحن نعتقد انه عند حريه (١٦٩) وحريه بمعتقدانه عندنا فلما كان ضحوة النهار دخل علينا منتقع اللون عمامته مخيلة وصار يقول ما تسألون عنى ثم أملا لى نظما مطلعه

جذبتنى يد العناية جذبة ولهوج كثيرا يقول جذبه

والله لولا أن يقال صبا ومال قلت الذى قد قلت فى كل حال

فعلمنا من ذلك صحة كشف الشيخ المصرى ان الاستاذ فات مقام القطبانية (وسمعته) رضى الله تعالى عنه مالما عاد من زيارة القدس الشريف بالخانقاه يقول والله لا يلين سمعا لا بعد الى يوم القيامة وقد ظهر البرهان بعد ذلك (وسمعته) رضى الله عنه يقول القبر بمنزلة الحوضة للبرزخ تراه صغيرا وخلفه فضاء البرزخ (وسمعته) يقول لا يحاسب العبد على عمره مدة جلوسه على مائدته (وسمعته) يقول ان الليل والنهار سجل مطوى فيه صحيفة بيضاء فاذا انشرت كان النهار وفيه صحيفة سوداء فاذا انشرت كان الليل فاذا فرغ السجل قامت القيامة (وسمعته) رضى الله عنه يقول والله لو جاء محمض ومسكنى من أذنى وراح فى خان الخليلى ونادى على بالبيع ما خالفت ولسلمت انتهى (وسمعته) يقول اذا رطب الله تعالى وسعة

يعرفه فلما كان الليل رأى ذلك الانسان الذى كفنه فى المنام وقد خرج من قبره وجاء بحلة من حرير وقال خذ هذه الحلة عوض الثوب الذى كفنتنى فيه ثم استيقظ من منامه والحلة عنده وهذه الحكاية مشهورة فى ذلك البلد مستفيضة عندهم (قال أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه) والناس فى محبة الله عز وجل عام وخاص فالعوام أحبوه لكثرة نعمه ودوام احسانه الآن بحبتهم تقل وتكثر وأما الخواص فاحبوه للمعارف لما من صفاته وأسمائه الحسنى واستحق المحبة عندهم لانه أهل لها ولو لم يزل انعامهم جميع النعم (وقال أبو تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه) فى علامات المحبة هذه الابيات

لا تخدعن فالمحب دلائل * والدبه من تحف الحبيب وسائل * منها تنعمه بمر بلائه * وسروره حقا بما هو فاعل * فالمنع منه عطية مقبولة * والفقر اكرام وبر عاجل

ومن الدلائل أن ترى من عزمه * طوع الحبيب وان ألح العاذل * ومن الدلائل ان ترى متبسما

والقلب فيه من الحبيب بلابل * ومن الدلائل أن ترى متفهما * لكلام من يجلى اليه السائل

(الحكاية السادسة والسبعون بعد الثلثمائة) عن بعض الصالحين قال كان لى صديق ابتلاه الله بالجذام حتى ذهبت يداه ورجلاه وعيناه فاتيت به المجذومين وجعلته معهم وكنت أتعاهده فغفلت عنه أياما ثم ذكرته فاتيته وقلت انى غفلت عنك فقال لى ان لم يا بغفل عنى فقلت والله ماذكرتك فقال ان لم يذكرنى ثم قال الملك عنى فقد شغلتنى عن ذكر الله فما لبث غير أيام يسيرة وتوفى فاخرجت كفنه فاذه طول قطعت ما فضل عنه وكفنته ودفنته فبينما أنا فى منامى اذا برجل قد وقف على لم أر أحسن منه وجها ولا صورة وقال بخلت علينا بكفن طويل دونك كفنك وقد رددنا عليك وقد كفنانى فى السندس والاستبرق قال فاستيقظت من منامى واذا أنا بالكفن عندرأسى رضى الله تعالى عنه ونفعنابه وبجميع الصالحين آمين

(الحكاية السابعة والسبعون بعد الثلثمائة) حكى ان شابا كان يحضر مجلس بعض علماء السلف الوعاظ وكان الشاب اذا سمع الواعظ يقول ياستار يهتز كالمهتز السعدانة فقيل له فى ذلك فقال الشاب اعلموا انى كنت أخرج فى زى النساء وأحضر كل موضع فيه ولعبة أو عرس تجتمع فيه النساء فحضرت يوما عرس ابنت بعض الملوك فسرق عقد لبنت الملك فصاحوا أن اغلقوا الباب وفتشوا النساء ففتشوهن واحدة واحدة حتى لم يبق الا امرأة واحدة وأنا قد عوت الله عز وجل وأخلصت النية والتوبة وقلت ان نجوت من هذه الفضيحة لا أعود الى مثل هذا أبدا فوجدوا العقد مع المرأة التى بقيت فقالوا أطلقوا المرأة الاخرى يعنونى فاطلقونى وحالى مستور فمن حينئذ اذا سمعت ذكر الستار أذكر ستره على وياخذنى ما يأخذ من الاهتزاز * اللهم ياستار العيوب ويا غفار الذنوب ويا مقلب القلوب ويا كاشف الكروب استر عيوبنا واغفر ذنوبنا وأصلح قلوبنا واكشف كروبنا وهمومنا وغمومنا وارزقنا حسن الخاتمة يا كريم برحمتك يا أرحم الراحمين

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد الثلثمائة) عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه قال رأيت امرأة تسبح على طريق التوكل وعليها مدرعة من شعر وهم منقعة من صوف فقلت لها يرحمك الله ليس السياحة للنساء فقالت البسك عنى يا مغرور ألست تقرأ كتاب الله تعالى قلت بلى قالت اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجر وفيها فعلت لها ملية العلم فقلت لها يا هذى شئ عرفت الله قالت عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله فقلت لها ما هو اسم الله الاعظم قالت هو اسم الله الاعظم رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها (وقال السرى رضى الله تعالى عنه) اشتريت جارية للخدمة فكانت تخدمنى دهرا طويلا وهى تكتم أمرها ولم أعرف تصلى فيه فلما كان فى بعض الليالى وجدتها وهى تصلى تارة وتهاجر تارة فسمعتها تقول بحبك لى الا فعلت لى كذا وكذا فاذا بتها عندك الا هذه لا تفعلى هكذا ولك وعدتك فوفى بعهدى اياك فقالت ياسيدى لولا محبه اياى ما أقعدك ولا قامنى فلما أصبحت دعوت بها وقلت انك لا تحبنى لخير فى بل تحبنى

رحمته فى قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا (وسمعته) يقول فى قوله تعالى أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها أطراف الارض فيها المشركون وهم أطراف و وسط الارض فيه

المسلون وهم الاوسط العدول فحفظهم من المشركين زيادة فى المسلمين فقلت لها أستاذ تحزالآية بضريح فى ذلك أنهم الغالبون فسر بذلك ودعانى (ومعه) فى مجلس سماعه على الخليج بمصر وقد غمض عينيه وقال النجلى قوم كرام البيت هذه مكة وهذه المدينة (ومن كراماته) رضى الله تعالى عنه انه كان فى سنة سبع وخمسين وألف الواقعة المشهورة التى قتل فيها مصاطح القاسمية وانطرد فيها أكثر اهلهم ومنهم الامير محمد المقرقع نزيم مصر ومنهم الامير ابراهيم بن حجى باشام ان الملك أمر بعودهم الى مصر وأرسل بذلك كتابا الى نائب مصر فسلم يجسر أحد يتكلم فيهم بعود خوفا من العسكر فدخل حريم الامير محمد الوالى على ابراهيم أغا مستحفظان فقال الاغا هذا أمر ماله الا الشيخ محمد البكرى فانه لا ينسب لا لغرض ولا لمرض وكنت أنا اذذاك مقيما بالجامع الازهر فدخل على صاحبنا الشيخ يوسف ومعه ابن الامير محمد ولد صغير وقال لى تروح معنا الى بيت الاستاذ محمد البكرى لاجل الشفاعة فى رجوع أبى فدخلت معه الى الاستاذ وكلمته فى ذلك فركب من يومه وكلم الباشا فى المبدان فاجاب الباشا وقبل الشفاعة ثم بعد ذلك تحرك العسكر وغلبوا الباشا وتحالفوا على عدم عودهم فبلغ ذلك حضرة الاستاذ فغضب وقال لابدمن دخولهم اما كذا واما كذا فلم يكن غير قليل حتى دخلوا مصر وتولى الامير محمد المقرقع الولاية كما كان أولا وتلك كرامة ظاهرة (ومن كراماته) رضى الله تعالى عنه ان شخصا من عباد الله الصالحين اسمه الشيخ الاحمر على الصغير أخبرنى انه كان معه المنيب المعتبر ومكث فيه ثمانية أيام ثم عزلوه وسألنى ان أكلم حضرة استاذنا صاحب الترجمة ان يشفع فيه

خدمة مولاك الاكبر اذهبى فانت حرة لوجه الله تعالى ثم وصاتها بشئ وسرحتها وندمت على مفارقتها رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة عن أبى عامر الواعظ رحمه الله تعالى) قال رأيت جارية ينادى عليها ثمن لا تقدر انظر اليها فاذا بها قد لصق بطنها بظهرها وتلبد شعرها واصفر لونها فاشتريتها مراعة لها فقلت لها اذهبى بنا الى السوق لنأخذ حوائج رمضان فقالت الحمد لله الذى جعل الاشهر عندى شهرا واحدا ولم يجعل لى شغلا بالدنيا قال فكانت تصوم النهار وتقوم الليل فما مرت العيد قلت لها اذا كان الصباح فبكرى بنا الى السوق لنأخذ حوائج العيد فقالت يا مولاى ما أعظم شغلك بالدنيا نهارك مدخلت وأنت على صلاتك ولم تزل تتلو آية بعد آية حتى بلغت قوله تعالى ويسئ من ماء صديد الآية فلم تزل تكررها حتى صاحت صيحة فارقت فيها الدنيا رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها

(الحكاية الثمانون بعد الثلثمائة) قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعى جارية حبشية فاجلستها فى مكان منه وقلت لها لا تبرحى حتى أعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم أجدها فيه فانصرفت الى منزلى وأنا شديد الغضب عليها فجاءتنى وقالت لى يا مولاى لما أجلستنى بين قوم لا يذكرون الله فخشيت ان ينزل بهم خسف وأنا معهم فقلت لها هذه الامة قد رفع عنها الخسف اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف القلوب بان خسف بمعرفته وقلبه وهو فى غفلة من بلائه وكربه يا دراك جيئك ودوائك قبل موتك وفنائك ثم أنشدت

هلو ابنا نذرى الدموع تاسفا * بلاء المعاصى فوق كل بلاء * لعل الهنى ان من بجمعنا
فقد طال فى محزن الفراق عنائى * فيا مهجتى لا تتركى الحزن ساعة * ويا مهلتى هذا أوان بكائى

(الحكاية الحادية والثمانون بعد الثلثمائة) عن أبى الحسين الدربلى رحمه الله تعالى قال وصفنى انسان أسود يا نطاكية يتكلم على القلوب فقصدته فلما رأيته أبصرت معه شيأ من المباحات بردا أن يبيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الى ثم قال اقعد حتى أبيع هذا وأعطيك شيأ من ثمنه فقلت جائع منذ يومين قال وكنت جائعا يومين فتغافلت كأنى لم أسمع ما قال وذهبت عنه وساومت غيره ثم عدت اليه وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الى وقال اقعد فانك جائع منذ يومين حتى اذا بعنا نعطيك من ثمنه شيأ قال فوقع فى قلبى منه هيبة فلما باع ذلك أعطانى منه شيأ ومضى ومضيت خلفه لعلى أستفيد منه شيأ يقوله فالتفت الى وقال اذا عرضت لك حاجة فانزلها بالله الآن يكون لنفسك فيها حظ فتجب عن الله ومن علم ان الله كافيه لا يستوحش من اعراض الخلق عنه ولا يستأنس بإقبال الخلق عليه ثقة بان الذى قسم له لا يفوته وان أعرض عنه والذى لم يقسم له لا يصل اليه وان أقبلوا عليه

(الحكاية الثانية والثمانون بعد الثلثمائة) حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الفقراء فلم يجد فى بيته شيأ من المتاع فقال له أما لكم شئ من المتاع قال بلى لنا داران احداهما دار أمن والاخرى دار خوف فما يكون لنا من الاموال ندخرها فى دار الامن يعنى نقدمه للدار الآخرة فقال له لا بد لهذا المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لا يدعنا فيه * وقيل الدنيا عارية أو وديعة ولا بد للعواريّ ترجع فى عاريته وللمودع أن ياخذ وديعته (وأنشدوا)

وما المال والاهلون الا وديعة * ولا بد يوما أن ترد الودائع

(الحكاية الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال كان بالبصرة رجل يقال له ذكوان وكان سيدا فى زمانه فلما حضرته الوفاة لم يبق أحد بالبصرة الا شهد جنازته قال فلما انصرف الناس من دفنه نمت عند بعض القبور ورأيت ملكا قد نزل من السماء وهو يقول يا أهل القبور قوموا والاخذ أجوركم فانشقت القبور عن أهلها وخرج كل من كان فيها فاقاموا ساعة ثم جاؤا وذكوان فى جملتهم وعليه حلتان من الذهب

ويسأل الله تعالى في عوده فلما دخلت على الاستاذ رضي الله تعالى عنه وكان معي شيخ الغرب محمد الحادي وزاني تبلغهم في وجهي وقال لي فورا امام اصاب الظاهر فان أشفع لكل من شئت واما مناصب الباطن فليس لي في ذلك شئ فبان لي من كشف الاستاذ صحة اخبار الشيخ على الصغير رضي الله تعالى عنه * ومن كراماته رضي الله تعالى عنه أنه كان في يوم عيد من الاعياد ألزمني أن لا أفارق مجلسه وقال هذا يوم جمع وفرق وكل من دخل وراح تعقبني وحشة فاسنسي في هذا النهار فاني أستأنس بحديثك فقلت بشرط أن تخبرني من الاوارث للشيخ جلال الدين فقال أبو الحسن فقلت ومن الوارث لابي الحسن قال الشيخ محمد البكري فلما سمعت من الوارث للشيخ محمد البكري قال الوالد زين العابدين قلت ومن الوارث لزين العابدين قال أخي أحمد قلت ثم من قال أنا وهو يبكي فمعبرد قوله أنا بانت عن وجودي ثم أفقت لنفسي فرأيته يعطي كل من دخل عليه من الامراء والعلماء والقراء والمشدين والفقراء وأرباب الحرف فكل من أخذ خاطره يضع يده في مكتومه ويعطي يده فضة حتى نفرمن يده ويعطيه فقلت له ياسيدي مكتومك قناة القدوة والاهداء ما يسعه المكتوم فقال لي والله عالم بذلك أحد غيرك عرفت فالزم (ومن كراماته رضي الله تعالى عنه) ان مخصاص الجند التزم قريه يقال لها امنية وكان جارنا بالبحيرة أخذ ما له من صاحبنا المرحوم عباس أغا وبذل لنا جهده لنأمنه في كل شئ نقدر عليه من المعروف حفظا لحق الجوار وهو موصوف ذلك منه مشكور لنا في كل مقصد وتظاهر بعد اوتنا وتسلط علينا بالاذية ونال من عرضنا بما يحط الله عليه حتى رمانا بالزنا في بيوتنا وسلط علينا الظلمة وأعان

أهوالة على ماحوم الله ولم أتحرك بشئ ثم نداني صدري من أذينه فقلت لاهي ولاشوقي اشهدوا على من هذا اليوم انى ماعدت أذكر أستاذنا البكري كيف أذكره وهذه اثنتا عشرة سنة (١٧٢) وهذا الظالم متسلط علينا بالاذية الشيخ البكري ماهو شاطر الا على أعاديه وأما أتباعه برحتي

في عنق الشيخ وجعل يقوده حتى وقف على صاحب الشرطة فقال الى وجدت هذا معي امر أخلف الدرب فقال الوالي لابي الحسين ماتقول قال نعم كنت أنا وهو واحر أمعنا فقال ليس وجهك وجه من يفعل هذا ثم قال للعارس أصدقني والاعاقبتك فحدثه بالحديث فتاب الوالي والحارس ومضى الشيخ أبو الحسين رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية السابعة والثمانون بعد الثلثمائة) عن سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال صعدت جبل قاف فرأيت سفينة فرح مطروحة فوقه (وقيل) لابي يزيد رضي الله تعالى عنه هل بلغت جبل قاف فقال جبل قاف أمره قريب بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين وهي جبال محيطة بالارض حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها وجبل قاف بهذه الارض وهي أصغر الارضين وهو أيضا أصغر الجبال وهو جبل من ذمردة خضراء وقيل ان خضرة السماء من خضرته (وروي) ان الدنيا كلها محيطة بالموالي (وحكي) ان وليا من أولياء الله تعالى احتاج الى النار فرفع يده الى القمر فاقتبس منه جذوة في خرقة كانت معه

(الحكاية الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة) حكي أن بعض السلف نام في وقت متوسدا فاءاه آت في منامه فقال له قل لما أقول فقال قل ياحوانك ان توسدنا * وسدت بعد الموت صم الجندل
فاعمل لنفسك في حياتك صالحا * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

(وقال) ابن المبارك رضي الله تعالى عنه ان اصالحين فيما مضى كانت نفوسهم قوا تهم على الخير عفوا وان أنفسنا لاتسكاد تواتينا الا على كره فينبغي لنا أن نكرهها (قلت) يعني بقوله عفوا مطاوعة من غير جهد وعقوبة (وقال) بعض السلف يا ابن آدم ان كنت لاتريد أن تاتي الخير الا عن نشاط فان النفس الى السآمة والفتور والملل أقرب ولكن المؤمن هو المشدد والمؤمن هو المتوفي والمؤمن هو المجانب لها بالليل والنهار والله مازال المؤمنون يقولون بنار بنار بنافي السمر والعلانية حتى استجاب لهم (وقال) الشيخ أبو الربيع المالقي رضي الله تعالى عنه سير والى الله عز وجل مكاسير ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة) عن صالح المري رضي الله تعالى عنه قال خرجت يوما أريد زيارة أبي جهير الضرير وكان قد خرج من البلد وبنى له مسجدا بعيد فبينما أنا في بعض الطريق اذا أنا بمحمد بن واسع فقال لي الى أين فقلت أريد أبا جهير قال وأنا أريده فمضينا واذا نحن بحبيب العجمي فقال أين تريدان فلنا أبا جهير فقال وأنا أريده فمضينا واذا نحن بمالك بن دينار رضي الله تعالى عنه فقال لنا أين تريدون فقلنا أبا جهير فقال وأنا أريده واذا بثابت البناني رضي الله تعالى عنه فقال مثل ماقالوا وأجاب بمثل ماأجابوا وقال الحمد لله الذي جمعنا قال فمضينا من غير موعد فلما انتهينا الى موضع حسن قال لنا ثابت البناني تعالوا نصل ههنا ركعتين حتى يشهد لنا يوم القيامة عند ربنا عز وجل ثم أتينا منزل أبي جهير رضي الله تعالى عنه فلسنا وكرهنا أن نستأذن عليه حتى اذا كان وقت الظهر خرج فاذن وأقام الصلاة وصلى فصلينا معه وقام أبو محمد ابن واسع فقال من أنت فقال أنا أخول محمد بن واسع قال أنت الذي يقال انك أفضل أهل البصرة صلاة فسكت ثم قام أبو محمد فقال له من أنت قال ثابت البناني قال أنت الذي يقال انك أكثر أهل البصرة صلاة فسكت ثم قام أبو مالك بن دينار فقال من أنت قال مالك بن دينار قال يخ يخ أنت الذي يقال انك أزهد أهل البصرة فسكت ثم قام أبو حبيب العجمي فقال من أنت قال حبيب العجمي قال أنت الذي يقال انك مستجاب الدعاء فسكت قال الصالح المري ثم قمت اليه فقال من أنت قلت صالح المري قال أنت الذي يقال انك أحسن أهل البصرة صوتا ثم قال لي كنت الى صوتك مشتاقا هات اقرأ علي خمس آيات من كتاب الله عز وجل قال صالح فاستفتحت فقرأت يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فلما انتهيت الى قوله تعالى هباءا منثورا شهق شهقة وغشي عليه فلما أفاق قال أعد علي قراءة تلك فاعدت عليه فشهق شهقة أخرى فارق الدنيا رحمه الله تعالى

الرصاصة عليهم على ان هذا الظالم نال أيضا من عرض الاستاذ لما أخذ معاوية بن غيرة وحسدا فيه نحى الولاية عن ذلك القول مرارا وأنا معهم عليه فمنت تلك الليلة فرأيت سيدي الاستاذ رضي الله تعالى عنه مضروبا قدامه بابنا عربي اهمينة وطائفة الاستاذ عندي في البيت فقلت لهم أن أستاذنا ما أخبر وفي أنه في مقام الجلوسيدي فاضل المغربي راح يسلم عليه فخرجت مسرعا فاذا قيته في الطريق وخلفه عالم كثير فلما بلغت بيده أعطاني مكاوا في يدي وأعطى ولده الشيخ زين العابدين مكاوا أيضا وأمرنا أن نسير قدامه بالمكاوين الى أن وصلنا الى سلالم تطلع لباب بحري فاخذني وولده في جانب وقال والله ولا انا مصرنا مخزين كشئ واحد ماقلت لكم على هذا الكلام غير انى ماعرفت الكلام الذي قال عليه ثم عرضت عليه أمري فاجابني وما أعرف ماقال أيضا فلما انتبهت من النوم علمت انه ماجاه الا لاجلي من جهة هذا الظالم فجاءلي العصر وولى النهار حتى قام الفلاحون وارتحلوا وخربت بلده وباعها وخرج منها فبعبر وخرجه منها عرت

في يوم تاريخه فعدها سائر أقليم البحيرة انها كرامة للاستاذ محمد البكري رضي الله عنه (ومن كراماته) رضي الله عنه لما فضل عليه من جهة تبعين وألف وكنا بالاهنا مع السيخ في صيوانه بين يديه تتعاذف أنهار الصالحين اقتحام فاذا قوقال يستار يا ستار مرارا كالخائف المرعوب

فقلت مالك ايش مرادك تفعل كما هي عادتي في مباسطته فقال يا ابراهيم خرجت بيوت صناجق رأكابر بمصر كثير فقلت له ضربك بكفك أثقل وتشفع وكان شكا جماعة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وسماهم لصلى الله عليه وسلم (١٧٣) ومن الجماعة المشكيين من لي فيهم

عليه فخرجت زوجته وقالت من أنتم فاخبروها فقالت انا لله وانا اليه راجعون مات أو جهر قلنا نعم آسوك الله فيه فمن أين علمت قالت من كثرة ما سمعت منه يقول في دعائه اللهم أحضر موتي أولياءك فعلمت انكم لم تجتمعوا الا لموته فغسلناه وكفناه وصليناعليه ودفناه رضي الله تعالى عنه وعنهم

﴿الحكاية التسعون بعد الثلثمائة﴾ عن أبي سليمان المغربي رضي الله تعالى عنه ﴿قال كنت أحمل الحطب من الجبل واتقوت من ثمنه وكان طريقي فيه التوقي والضرر فربما بقي النهار جماعة من البصريين منهم الحسن البصري وفرقد السبخي ومالك بن دينار رضي الله تعالى عنهم فسألتهم عن علم حالي فقلت أنتم أئمة المسلمين دلوني على الحلال الذي ليس لله تعالى فيه تبعة ولا للخلق فيه منة فاخذوا يبدي وأخر جوني من طرسوس الى برج فيه سباري فقالوا لي هذا الحلال الذي ليس لله تعالى عليه زوجل فيه تبعة ولا لخلوق فيه منة فمكثت آكل منه ثلاثة أشهر ثواه ومطبوخا في دار السبيل فظاهر لي حديثه فقلت هذه فتنة فخرجت من دار السبيل ومكثت آكله ثلاثة أشهر أخرى فاوحى الله تعالى قلبا بياحتى قلت ان كان أهل الجنة في هذا القلب فهم والله العظيم في شئ طيب وما كنت آنس بكلام الخلق فخرجت يوما الى جبل من الصهاريج فجلست عنده واذا أنا بفتى قد أقبل من ناحية لامش يريد طرسوس وقد بقي مني قطعتان من ثمن الحطب الذي كنت أحمي به من الجبل فقلت أأقد قنعت بالحلال أم أعطي هذه القطعتان لهذا الفقير الذي قد اخذ المال طرسوس يشتري بها شيأ يأكله فلما دنا مني أدخلت يدي الى جيبي حتى أخرج الخرقة فاذا بالفقير قد حل نفقته واذا كل ما حولي من الأرض ذهب متقد يكاد يخطف بصري ولبسني منه هيبة عظيمة فغار قلبي أقدر أن أسلم عليه من هيبته ثم رأيته بعد ذلك في بعض الايام خارج طرسوس جالسا تحت برج من الابرجة وبين يديه كوة نهماء فسلمت عليه ثم استدعيت منه موعظة فقد رجله وقاب الطاس ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما انشفت الارض هذا الماء فقم بكفيك هذا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

﴿الحكاية الحادية والتسعون بعد الثلثمائة﴾ عن بعض السائحين في جبال بيت المقدس قال نزلت على رجل فقال امض بنا نعزي جارا لنا مات أخوه فذهبت معه اليه فاذا برجل خرج لا يقبل العزاء فقلنا له اتقى الله عزوجل واعلم أن الموت سبيل لا بد لنا منه وهو آت على الخلق أجمعين قال قد علمت ان الامر على ما تقولون ولكني أخرج على ما يمسي أخي فيه ويصبح فقلنا له يا سبحان الله هل أطلعك الله على الغيب قال لا ولكني لما دفنته وسويت عليه التراب اذا بصوت من القبر يقول أوه فقلت أخي والله أخي فكشفت التراب فقيل لي يا عبد الله لا تكشفه فرددت عليه التراب فلما ذهبت أقوم قال أوه فقلت أخي والله أخي ثم كشفت التراب فقيل لي لا تفعل فرددت عليه التراب كما كان فلما ذهبت أقوم اذا به يقول أوه فقلت والله لا تركت نبشه فنبشته فاذا هو مطوق في وسطه بطوق من نار وقد التهم عليه القبر نارا فطعمت ان أقطع ذلك الطوق فضربته بيدي لا قطعه فذهبت أصابعي قال ثم أظهر لي انه هذا أصابعه الاربع قد ذهبت قال فاتيت الاوزاعي رضي الله تعالى عنه فذكرته وقلت له يا أبا عمرو يموت اليهودي والنصراني وغيرهم من الكفار فلا يرى فيهم مثل هذا وعوبت هذا على التوحيد ولم يرى هذا فيه قال نعم أو ما لك أيها الجاهل انهم من أهل النار وانما ربكم الله عزوجل هذا في أهل التوحيد لتعتبروا يا اللهم ساعتنا واعف عنا وألطف بنا يا لطيف

﴿الحكاية الثانية والتسعون بعد الثلثمائة﴾ عن أبي جعفر الفرغاني رضي الله تعالى عنه قال كنت عند بعض اخواننا من الصوفية بالدينور فجاء قوم من الاكراد ليشتروا لهم متاعا لهم فقالوا لو علمت انا نشتري هذا المتاع لسارعت الى شرائه فقال لهم حدثوني فقالوا نحن قوم أتانا الله فاموالا في رئيس لهم كان معه فقالوا هذا سيد الحي وكانت له إمرأة ولدت له عدة من البنات فقال لها ولدي حامل ان ولدت بنتا فانت طالق وقضى أنار حلنا رجلة الشتاء نريد نحو المراغة وقواحبها فبينما نحن نسير ذات يوم ضرب المرأة الطلق فاخذت ماء كانها تتوضاه

و وصلت العقبة وعند الطلوع من العقبة نزل بي امر أسرفت فيه على الموت فوقفت على الارض ورمام البغلة في يدي وصرت لا أقدر على الكلام فضلا عن الحركة فقلت في نفسي يا أبا العيون أتاني حبيبك فاني خرجت عن مشيي الثلاث خطوات الى الغرب بحكم ما أوصاني استاذي

غرض لوافق غرض ابن الاستاذ الشيخ أبي المواهب أعاد الله علينا من بركاته فكنت أجاريه الكلام في الدعاء لهم لا علمهم وكنت مع ابن الاستاذ مستجاب خاطر الاستاذ علهم عسى ان يدعو لهم فيظهر انه انا له معنى الظاهر ورأره مجابا عنهم في الباطن معهما على ازالتهم فختمني بابن الاستاذ ونقول له لو كنا نسأل الله باسمه الاعظم فهم ما هم سالمون من أبيك ولا يفيد رضانا عليهم مع غضبه شيأ فلما خلصنا منه رجعنا الى ذي الفقار بقتلهم من قتل ومنهم من طرد وصح قول الاستاذ رضي الله عنه وهو بالدهناء خربت بيوت كثيرة (ومن كراماته) رضي الله عنه انني سافرت سنة ثلاث وستين وألف الى بيت الله الحرام بحجيبة شيخ العرب شريف بن حماد رحمه الله وقبل السفر دخلت على الاستاذ وأخذت خاطره ودعاء ثم قال لي يا ابراهيم تروح وترجع وأنت طيب واذا حصل لك كرب في الطريق فامش نحو الغرب ثلاث خطوات وقل أتاني حسبك يا أبا العيون وأعطاني شيأ من الدنانير وسافرت فلم أزل برعاية من الله تعالى الى ان حججت ورجعت

فنام فولى فى نفسى الاوقد رأيت الشيخ محمد البكرى لانسا أبيض مخترما عليه دون فرجيته وهو يشير الى قم رج بالسلامة فقمت والله وليس بى شدة ولا ألم ولا تعب فسرت وأعطانى الله همة بحيث ان مصر صارت تحت قدمى هذا أمر شاهدته (ومن كراماته) رضى الله عنه انه

ج سنة من السنين الى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه أفضل الصلاة والسلام فلما أتم الزيارة ووقف تجاه وجه النبى صلى الله عليه وسلم يودعه لاح له وجه النبى صلى الله عليه وسلم ووجه أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فوقف الاستاذ مطرقا باهتا متاديا بين يديه صلى الله عليه وسلم وخدام الاستاذ يقولون له الركب سار يطلبون منه الذهاب فصار الاستاذ فى حيرة من استحيائهم له وهو فى الحضرة المحمدية كشفا قال الاستاذ رضى الله تعالى عنه فبصار الوجه الشريف يغيب شيأ فشيأ مثل ما يغيب القمر تحت السحاب حتى غاب ثم تبعه أبو بكر ثم كذلك عمير رضى الله عنهما بهذه الكرامة أو ربها عن صاحب الترجمة رضى الله تعالى عنه (ومن كراماته) انه لما توجه لزيارة بيت المقدس وقبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام بلغه تعصب بعض الظلمة عليه وقصده لاذاية فدخلت عليه فرأيت شيأ عجائبيا على كرسيه وبيده سيف حسنى مسلول وهو يقول انا أنا أول قارورة كسرت فى الكيون فاحذق حال فقلت له بالكسرة عليهم فقال لى لا تخف فوك وان جندنا لهم الغالبون ثم رأيته لما دخل لحضرة موسى الكليم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم صار لون وجهه كالدم الاخمر وقال لى اقرأ له فقرأتها كما بين يدى الكليم وشاهدنا الشياط والملائكة عيانا ودعوت الله تعالى بدعاء أجراه الله تعالى على لسانى ببركة

فولدت جارية فاخذتها واقتها فى خرقة وترتكتها عند كهف جبل وجاءت وأطهرت ان ذلك الحمل انما كان ريحا وقد انفش ثم غيبتا عن ذلك الوضع سنة أشهر ثم رجعتا فنزلتا بذلك المكان فاخذت المرأة مما وضعت نحو الكهف الذى تركت الصبية فيه فلما قرب منه اذا غزالة قائمة تعتذ الصبية وهى ترضع فلما أبصرتها الغزالة استوحشت وذهبت وجاءت الام الى الصبية فأخذتها فبكت الصبية وشهقت فرضعتها وتحت ناحية فرجعت الغزالة فلم تزل ترضع وهى ساكتة فاخذ الى المرأة الى الحى فاخبرتهم بذلك وصبح زوجها فمضى أهل الحى يأجمعهم الى الكهف فرأوا الغزالة ترضع الصبية فلما أحست بهم تحت فبكت الصبية فاخذها النساء ولم يزلن يرفقن بها حتى سكتت وأنست وجاؤا بها الى الحى وبقيت الغزالة تنظر من بعيد حتى رحلنا وهذا المتاع الذى نريد نشتريه جهازا لها وقدر وجها أو بها من رجل صالح سبحان اللطيف الخبير المنان القدير

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد الثلثمائة) عن الشيخ أبى بكر اسمعيل الفرغانى رضى الله تعالى عنه قال كنت أدفع الى شدة الفاقة أياما كثيرا ورب ما كانت أسقط مغشيا على وكنت حينئذ لقليل الدرى به كنت أنظر الى أطافر أصابعى كمدة من الجوع فطلقت ذات يوم يارب لو علمتنى اسمك الاعظم سألتك به اذا حاجتى فى فاقة متلفة فبينما أنا فى بعض الايام بدمشق على باب البريد بباب الجابية فرأيت رجلين قد مدا لحيتهما بعيد فوقع فى نفسى انهما ملكان فوقفت فقلت أى قدمى أقدمها الا أخر فيرد أعلمك اسم الله الاعظم فقال له الاخر نعم فاضعت أنهما فقال هو ان تقول يا الله فقلت قد تعلمت ورجعت كما كنت فقال أحدهما ليس كما تقول أنت ولكن بصدق اللهما قال الشيخ أبو بكر صدق الله ان كان يكون مثل الغربق فى لجة البحر يبتق له شئ يتعلق به ولاه ملجأ الا الله عز وجل (وحكى) أنه جاء بعض الفقراء الى بعض الشيوخ الذين يعرفون الاسم الاعظم فقال له علمنى الاسم الاعظم قال وهل فيك أهلية لذلك قال نعم قال فاذهب الى باب البلد واجلس هناك فما جرى من شئ هناك اعلمنى به ففرح الى حيث أمره واذا بشيخ حطاب قد أقبل ومعه جمار عليه حطاب فقد عرض له جندى فاخذ حطبه وضربه فرجع الفقير الى الشيخ وهو حزين فاخبره بالقصة فقال لو كنت تعرف الاسم الاعظم اماذا كنت تصنع بالجندى قال كنت أدعو عليه بالهلاك قال فذلك الشيخ الحطاب هو الذى علمنى الاسم الاعظم (قلت) يعنى انه لا يصلح الاسم الاعظم الا لمن هو متصف بهذه الصفة أعنى الصبر والحلم والرحمة للخلق وسائر الصفات المحمودة التى تحلق بها أهل الاصطفاء من الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد الثلثمائة) عن الشيخ يوسف بن حمدان رضى الله تعالى عنه قال خرجت الى مكة على طريق البصرة ومعى جماعة من الفقراء وفيهم شاب كنت أغار عليه من حسن صحبته ومراعاته لله واشتغاله بذكر ربه عز وجل ودوام مناجاته فلما وصلنا المدينة اعتل الشاب علة شديدة وانفرد عنا فسرت اليه مع جماعة من أصحابى نتعرف خبره فلما رأينا منه وشدة مابه قال بعض الجماعة لو أحضرنا له طبيبا ينظر اليه ويصف علته فلعله يكون عند دواء فيسهم الشاب مقالته فتبسم من ذلك وقال يا مشايخى وأحبابى ما أتيم المخالفة بعد الموافقة من أراد الله تعالى له حالا وأراده هو بالاغيره ألبس قد خالف الله عز وجل فى ارادته قال فجعلنا من كلامه فنظر البنا وقال لو عرفتم داء العقيل من دنى سألونى لطلبتم لداء العقيل دواء ان الامراض والاسقام فيها تطهير وتكفير وتذكير وذكر دواء العقيل مشاهدة النفس وموافقة الهوى ثم أنشأ يقول

بيدالله دوائى * و بعلم الله دائى * ما لنا باعى لهوائى كلما داويت دائى * غلب الداء دوائى

رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد الثلثمائة) عن بعضهم قال أدركتنى ضائقة وخوف شديد فخرجت هاهنا فسلكت طريق مكة بلا زاد ولا راحلة فمشيت ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع استبدى العطش والجوع وخفت على نفسى التلف ولم أجد فى البرية شجرة أستظل بها فرأيت أمرى الى الله وجلست مستقبلا للقبلة

فغلبني النوم فنمت وأنا جالس فرأيت شخصا في المنام قد مد يده الي وقال أعطني يدك فمددت يدي اليه فصافحني وقال ابشر أنت تسلم وتصل الى بيت الله الحرام وتزور وتزيره عليه الصلاة والسلام فقلت لعمر من أنت يرحمك الله فقال لي أنا الخضر فقلت له ادع لي فقال قل يا لطيف بخلقه يا عليما بخلقه يا خبيرا بخلقه الطف بي يا لطيف يا عليم يا خبير ثلاث مرات فقلت ذلك فقال هذه تحفة بها غني الابدفاذا الحقك ضائقة أو نزل بك نازلة فقولها تكفى وتشفى ثم غاب عني وأنا أسمع شخصا ينادي يا شيخ يا شيخ فانتبهت فاذا برجل راكب على راحلته فقال لي يا هذا أرأيت لي شابا مسافته كذا وكذا فقلت له ما رأيت أحدا فقال لي خرج شاب من أهلنا منذ سبعة أيام وأخبرنا أنه توجه الى الحج ثم قال لي ان تقصد فقلت له حيثما شاء الله تعالى فانا ماض راحلته ونزل عنها ومد يده الى حراب فاخرج منه قرصين من الخبز السميذ بينهما حلوى ونزل بسطيحة مملوأة ماء وقال اشرب فشربت وأكلت قرصا واحدا اكتفيت به ثم قال لي اركب فركبت وركب أمامي بسرابيلتين ولو مائا لتحققنا بالقافلة فسألت عن الشاب فاخبر أنه في القافلة فتركتي ومضى ثم أتاني بعد ساعة وأنا والشاب معه فقال يا والدي هون الله على الاجتماع بك باجتماعي بهذا الرجل ثم ودعتهما وانصرفت فلحقني الرجل بكاغدة فناولني اياها وتبسل يدي وانصرف فوجدت فيها خمسة دنانير مضروبة فاكثرت منها الى مكة وتزودت بقيتها وحججت تلك السنة وزرت النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت الى الخليل عليه السلام وكلما أدركتني ضائقة أو نازلة أذكر تلك الكلمات التي علمني الخضر عليه السلام وأعترف ببعضه ومنته وأشكر الله تعالى على نعمته

﴿ الحكاية السادسة والتسعون بعد الثلثمائة ﴾ حكى عن بعض الفقراء قال خرجت يوما أتصيد البرية على عادة السياحة والخلوة مع الله عز وجل فسرت ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع أدركني في باطن فاق وزيادة حركة في ظاهري فبينما أنا كذلك أو أشعر الا وفاجأني قدوم رجلين حسنين كهلين فسلما علي فردد ت عليهما السلام فقالا لي ما اسمك فقلت محمد الله فقال أحدهما نحن عبيد الله نقصد الله فشبنا جميعا فلما كان وقت صلاة الظهر نظر الى أحدهما وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا فقلت نحملا على ذلك وصلى أحدكما فصلى بنا أحدهما وانصرف وتركع كل واحد منا فلما فرغ الذي أم بنا من التركع قدم البناط فقام عليه فطف عنب وتين ثم أرأحسن منه وقال بسم الله فاكلنا حتى اجتنينا وشبعنا فلما كان اليوم الثاني حان وقت صلاة الظهر فنظر الي وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا قلت نحملا ذلك مني فقال لصاحبه مثل فصلى الآخر وانصرف وتركع كل منا فلما فرغ الامام من الركوع قدم طبق فاكهة عليه عنب وتين وقال بسم الله فاكلنا ثم تركنا الباقي وانصرفنا فلما كان اليوم الثالث وقمر الى أحدهما يقول أتصلي بنا أو يجب على موافقتهما وما فعلاه فرفعت طرفي الى السماء وقلت اللهم انك ولي النعم من غير استحقاق وأنا عبدك ضعيف غير مستحق للنعم وقد رجعت اليك فيما أقصده انك على كل شئ قدير فلما ان الوقت نظر الي أحدهما وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا قلت ان شاء الله فاقام أحدهما الصلاة فقدمت وصليت بهما وانصرفت وصليت ركعتين ونظرت من عيني فرأيت الطبق بعينه وعليه قطف عنب وتين ورمان فحمدت الله بهما فاكلا وأكلت معهما ثم تركنا باقيه وانصرفنا فشكرت الله تعالى على ما أولى من نعمه من غير استحقاق ثم أقمنا بعد ذلك أربعين يوما كل منا متوجه الى مقصوده نجتمع في أوقات الصلوات وكل منا يتقدم يصلي يوما فاذا أتممت ذكرت وكنت معهما على ذلك أتى بالطبق فيه العنب والتين والرمان فما كان بعد الاربعين قال لي الخليفة عليك الله فقلت وعليكما وانصرف كل منا وليس أحد منا صاحبه من شئ ثم بقيت بعد هما مدة على ذلك الحال نجدد نعمة الله على في كل يوم ظاهرا و باطنا وكل وقت أشكر الله فيه تزيد نعمه على واحسانه

﴿ الحكاية السابعة والتسعون بعد الثلثمائة ﴾ حكى عن بعض المشايخ ممكة قال كنت منفردا في بعض الجبال في مغارة وربما كنت أقيم الشهر أو أقل أو أكثر لا أرى في ذلك الجبل أحدا من الانس وكان فوقي من المباح

باخلاص ما وقع عندي الموقع فاني بحمد الله تعالى أعرف الناس باحوال الاستاذ فقتل ذلك الشخص وقتل من معه وقطع الله دابرهم ولم يبق منهم الا من له اعتقاد حسن في الاستاذ رضي الله عنه منام الامير موسى العادلي وقول الصديق الذي آذى ولدي محمد ان كان قبر بباسابنا وان كان أجنبيا فتلقانه (ومن كراماته) رضي الله عنه ان مخضا يقال له البدري وكان رئيس الاسكانية بمصر وكان كثيرا ما يسمع الشيخ أحمد البكري رضي الله عنه فدخل عليه يوما مغموما مهموما فقال له الشيخ البكري مالك يا مخ فقال يا سيدي سببه العود الذي كنت أسمعكم به ضاع مني فاخرج له الاستاذ دنانير كثيرة وقال يا بدري خذ نهارها كيفيك واشتر به عودا فقال يا سيدي والله ما أتيتكم لاجل هذا وأنا عندي منكم دنانير كثيرة فقال الشيخ أحمد البكري رضي الله عنه هذه قدرتي فقال البدري العود الذي ضاع مني ماله نظير في سائر الدنيا فقال له استاذنا صاحب الترجمة أنا أدلك عليه فقام بلهفة وصار يقبل أقدام الاستاذ ويقول جزاك الله خيرا فقال أخوه الاستاذ الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه كيف دللتك عليه هذه دعوى بلا برهان فقال استاذنا صاحب الترجمة يا بدري توجه للقرافة وادخل مقام الحبا الشيخ محمد البكري رضي الله عنه وصل فيه ركعتين ثم اقرأ عشر امن القرآن وخذ معك

اذا أخذني الجوع أخرج من المغارة الجبل أتناول حاجتي وأرجع فلما كان في بعض الايام خرجت واذا أنا أنظر فارسا قادما قبل وحده من صدر البرية فلما رأيته دخلت المغارة وتركته فلما كان بعد ساعة اذا هو بالباب ينادي يا عيسى فقمت وخرجت اليه فسلم علي فقلت له من الانس أنت قال نعم فقلت من أين أنت ومن عرفك يا عيسى فقال أنا من أبناء الملوك خرجت للصيد منذ ثلاثة أيام فانقطعت عن أصحابي وتهت في البرية ولحقني العطش وأشرفت على الهلاك فلم أشعر الا ورجل عليه أطمار قد أتاني وبيده مركوة فسقاني منها وناولني قبضة من حشيش فاكلتها فوجدتها ألذ ما يكون من البقولات فلما فرغت قال لي يا محمد قم فقد قبل هذا اليوم قلت يا سيدي الساعة أتوب على يديك فقبلت يديه وتبت على يده ووقت على قدمي وقلت يا سيدي أسأل الله أن يقبلني فرفع طرفه الى السماء وقال يارب بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ارحم محمد اوتب علي محمد واقبل توبة محمد وادمعت عيناه فوجدت حلاوة دمعاته في فمي وعقدت مع الله تعالى أن لا أترك رحمي الى ما خرجت منه حتى أموت وقال لي اركب فاني خلفك لا بد أن أركب وركبت ومشى امامي حتى أراني مكانك وعرفني يا سمك وقال لي اجلس عنده فانه رشدك الى الخير قال الشيخ فقلت له فما تصنع بالفرس فقال لا حاجة لي به فاطلقت الفرس ودخلت به المغارة وقدمت اليه من المباح الذي أتناول منه فاكل وجلسنا الى الليل فقلت له يا بني ليس العبادة بالشركة وكان بالقرب منا مغارة فاشرت له بالخوض فيها فلبس وكنت أجتمع معه في كل ثلاثة أيام وكلما جاع خرج الى الجبل يتناول حاجته من المباح ويرجع وكان بالقرب منا عين ماء وكان الفرس يرعى ويرجع الينا في كل ليلة فلما كان يوم من الايام واذا بالشاب قد دخل علي وهو مذهول فقلت ما شأنك فقال رأيت الساعة في المنام أبي وأمي وهما يحربان وراثي من مكان الى مكان وبايديهم سامعيتان موقدتان وكلما قربا مني يخرج عليهما مخض وبيده مجوهرة كبيرة ويقول لهما استكا بالله أن ترضيا علي ولد كما وتتركاه فانه قد قرأ الله تعالى وختم الى هذا الجوهرة ولم ينزل معهما كذلك حتى قالا له نحن عنه راضيان والجوهرة بشارة لك فانتبهت وأنا على هذا الحال فقلت له يا بني هذه ثمرة توبتك قد أراك الله تعالى فسر بما قلت له ولم نزل كذلك الى ليلة من الليالي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد دخل علي المكان الذي أنا فيه وقال لي اخرج أنت والشاب الى العمارة لينتفع بكلامه وتنتفعا فلما أصبحت دخلت على الشاب وأخبرته بذلك فقال يا سيدي رأيت البارحة في المنام كان في يدي النبي حبلا ورجل حسن الصورة الى جانبي يحمله عني وقال لي اسمع ما أمرت به فقلت لهما بني الحمد لله على هذا فتزارت والشاب معي حتى دخلنا الى مدينة من ديار بكر والفرس يتبعنا فدخلنا الى رباط في تلك المدينة فدمات الشيخ الذي قد كان فيه منهن يومين فلما وقع بصرهم على قالوا هذا هو الرجل فسكت فقالوا يا شيخ أنت تكون في هذا المكان ثم أقبل شيخ حسن الصورة فسلم علي وقال يا سيدي وقفت عند ما الله تعالى فقلت على خيرة الله فاعطيتنا الفرس فقيرا قدم علينا فاي ذلك اليوم وأخبرناه بقصته فاعطى ثمن الفرس فاشتريت به ثيابا وتصدقت بها على الفقراء فانتفعت منه بحاجتي وجعلتها والتفت الى بابي فرأيت رجلا يسوق دابة محملة فوكزني فسقطت على مسمار في حانوت القصاب فاصاب جنبي فحملني عنه صاحب الحانوت ووجدت منه ألما كثيرا فبينما نحن مشغولون بربط الجرح واذا بصاحب الدابة قد وقف علينا ومعه ثلاثة رجال من العوام وقال سقطت مني صرة فيها عشرة دنانير كانت في رأسي فحمل القصاب وجلني وحمل رجلين آخرين الى صاحب المدينة وقال هؤلاء الذين أخذوا الصرة

عودا واعمل قربة بحضرة الجند ثم بعد ذلك قل له يا شيخ محمدنا بكرى العهود الذى كنت أسمع به أولادك ضاع منى وأرسانى اليك محمد بن زين العابدين ولدك فضالك ترد على عودى قال البدرى فرحت وفعلت جميع ما كان أمرنى به (١٧٧) الشيخ محمد البكرى والمضروب الوتر نخيل فى

فضرب كلا من أصحابى ضربا شديدا ثم ضربت من جانبهم فكان الضرب يقع على الجرح ثم نظر أحد العوام الى الاناء الذى فيه اللبن فوجد الصرة فيه فقال لهذا السارق فقال صاحب المدينة تقطع يده فامر بالزيت فاغلى واجتمعت على الخلائق بالضرب والسب وأنا بين يدى أر بعة رجال ونادى منادا أحضروا السارق فقد طاب الزيت وأنا مسلم أمرى لمن بيده ملكوت كل شئ وأطمئن أحد الرجال لطمة حتى غبت عن الحس وأنا صابر فى ذلك البلاء راجع الى الله تعالى فى ذلك الامر وقال بالص يا سارق ثم جذبنى حتى سقطت على وجهى فغرزت ساجدا فشهدت النبى صلى الله عليه وسلم ينظر الى وهو يتبسم فما استويت قائما ولا وقدرا على ما كنت فيه ثم فى الوقت نادى منادا الذى أمسكتموه ندامه الشيخ فنظر والى وقالوا لا والاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم خلوا رجال الذين كنت معهم على رجلى وأتى صاحب البلدة مسرعا وقبل رجلى وقال ياسيدى سألتك بالله العظيم الا ماغفرت لناثم أتى صاحب الصرة وتضرع وبكى وقال ياسيدى بكى تمرض فقلت لهم بغفر الله لى ولكم هذه سابقة أظهرت سريرة كامنة فى وقتها ثم انكشفت الصرة وظهر ان العشرة الدنانير وجد الدابة التى كان يسوقها الرجل الذى سقطت منه الدنانير رسالة الى الشيخ واتفق ان الشيخ وجماعة الفقراء فى ذلك الوقت الذى كنت فيه كانوا فى الاستغفار لقضية وقعت بين الفقراء ولم يخرج أحد من الجماعة حتى وقفت بالباب والعصم هى والصرة فسلمها للشيخ وأخبرته بالقصة فقال الشيخ من صبر تجمل وتكمل ثم قال يا بنى كنت مع الفقراء ومر تقبا لتلك هذه لان علمها تقدم ثم قال لى يا محمد كانت هذه الحالة سبيلا لكمالك فى طريق فسافر الآن حيث شئت رضى الله عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية التاسعة والتسعون بعد الثلثمائة عن بعضهم) قال دخلت البادية على نية السياحة فاقمت فيها أياما ثم أطعم فيها طعاما ولا شربا فاعطشت واشتد بى العطش فعدلت الى قصر وقع بصرى عليه فى جانب البرية فلما قربت اذا بوجش خرج منه فدخلت الى القصر واذا برجل ملقى على ظهره متوجها الى القبلة فحركته فوجدته ميتا وقد هم الوحش أن ياكل منه فاشتغلت بتجهيزه وخرجت لاحفره وأنا لا أستطيع من كثرة العطش فبينما أنا كذلك واذا برجل قد أقبل من صدر البرية فسلم على وقال لى جهزت الفقير قلت لا ياسيدى قال بسم الله تقضى معى الى رأس الجبل فان فيه عين ماء فمضيت معه حتى وصلنا الى العين فوجدنا على الماء قدح وكوزة وكنت على تلك الحالة من العطش فشربت حتى رويت وكان مع الرجل ركوة فملأنا القربة والركوة ورجعنا الى الفقير فغسلناه وكفناه فى مرعة كانت عليه وصلينا عليه ودفناه فلما فرغنا من دفنه نظر الى الرجل وقال لى هذا الفقير وأشار بيده الى الفقير كان من الرجال الاكابر وهو لا يعرف لانه كان يتقى مولاه فاخفاه عن غاب عن عينى كله قد اختطف من جانبى فوقفت على القبر وقرأت شيأ من القرآن وأهديته الى الفقير وسألت الله تعالى بحرمته فاجابنى ووجدت بركته زمانا طويلا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به بجميع الصالحين

(الحكاية الاربعمائة) قال المؤلف كان الله أخبرنى بعض السادات انه كان منعزلا فى بعض السواحل مدة طويلة بعبد الله عز وجل فلما حضر يوم عيد الفطر خرج الى بعض القرى ليحضر صلاة العيد مع المسلمين قال فلما صليت مع صلاة العيد رجعت الى مكانى فوجدت فيه انسانا يصلى ولم أجد له أثرا فى الرمل على باب الخلوة فتعجبت من أن دخل مع انه بكى بكاء طويلا ويقيت أفكر فى أى شئ أقدم له لكونه يوم عيد وهو وارد على أضافة أحد شيأ فالتفت الى وقال يا فلان لا تتفكر فى هذا فى الغيب مالا يعلم ولكن ان كان عندك ماء فقربه فقمت لاتيه بابريق فوجدت عند الابريق رغيفين كبيرين حارين كانهما الساعة خرجا من الفرن ولم أر كثيرا فحملت كل ذلك اليه فكسر الخبز وصب الماء وبين يدى وقال كل وأخذ ينا ولنى من اللوز وأنا آكل ولما شبع شيأ سوى لوزة أو لوزتين قال فتعجبت فى نفسى واستغربت وجود ذلك الطعام

(٢٣ - روض) تطل على بركة الازبكية وفرشت له سجادة جلس عليها ومعى سجادة فرشتها على الارض وجلست عليها واذا سائل أتى يسأل ابن الاستاذ فسمع الله فى مدينهما فادخل يده فى مكتومه فلم يرشيأ من الدراهم فعلمها الذلك السائل فاجر وجهه رضى الله عنه وقال لى

ان نوابت السادة البكرية يلطق بعضها بعض من الطرب وقلت له يا أستاذ محمد بن زين العابدين ولدك أرسانى اليك فى كذا وخرجت من عنده فلما ان وصلت الى القبر الطويل تبعنى رجل شامى وضىء الوجه طويل القامة عليه بشت شامى فعمرنى فتبعته فى مخدع فاخرج العود الذى ضاع وقال خذ وترك فطاش لبى وغاب الرجل فلم أره فاخذ الوتر ودخل به يضربه من الباب فرجا ودخل المنظرة على المشايخ الثلاثة وقال والله لا أبدأ الا بسلام الشيخ محمد البكرى لانه هو الذى رد على لهفتى وهذه كرامة لاشك فيها ولعل ماخذ الاستاذ صاحب الترجمة قول جده فانهض الى قبيلة العرفان ساحتنا ومرتع الخذى فى أعتابنا حينا ونادالذى ترجو وترهب من ريب الزمان فلا رد لما جينا (ورأيت كرامة) لولده الشيخ زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين وما ذاك الا أنا كنا بمجلس أبيه الاستاذ محمد البكرى رضى الله عنه ثم قام الاستاذ ودخل حريمه فاردت الانصراف فمنعنى ابن الاستاذ وقال حادثنا الليلة ونزل من باب القيطون الى المسطبة التى

يا ابراهيم ارفع سجادتك والذى تحتها أعطه للفقير فرفعت السجادة فرأيت تحتها نصفا جديدا كالضرب أوسع من ربع دينار فاعطيته للسائل وتحققت انه من غيب الله تعالى هذا الامر شاهدته بعينى رأسى والله أعلم (ومن كرامات الاستاذ صاحب الترجمة) انه حين جاء الى بيت الله الحرام سنة احدى وسبعين ألف وكانت سنة ذات جدب من قلة الامطار فغلت الاسعار بالحجاز الشريف ونزل بهم الجراد فاضر ذلك بسكانه فاجمعوا رأيهم على الدعاء بكشف ما نزل بهم وأعلنوا النداء بمكة المشرفة به فنزل سلطان الحجاز مولانا وبهذين محسن ابن الله قواعد امارته وجلس تجاه الكعبة المشرفة وبين يديه سادات بنى الحسن والعلماء ومشايخ العرب وأمراء الحاج وجم غفير من سائر الآفاق وباب الكعبة مفتوح ومشايخ بنى شيبة واقفون ببابها والناس يقرؤن القرآن ثم بعد فراغهم من القراءة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبق الا الابتهال تطاولت أعناق مشايخ الحرم وعلمائه الى التقدم لتلك الرتبة العلية وارتج المجلس بعدان غص باهله والسلطان زيد مطرق ثم رفع رأسه فوجد الاستاذ صاحب الترجمة مقبلا بعلوه الخفر والبهاء فانتصب قائما فى تلك الحالة هذا صاحب الحق القديم ومن له التقديم فقام الناس بجميعا وقال سيدبنى الحسن زيد بن محسن يا شيخ محمد يا بكرى الحق لكم فادع الله فتقدم واستقبل الكعبة وغض طرفه ثم ابتدأ بحمد الله تعالى والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم جدا وصلاة بلسان يغرف فتحتها من بحر ربانى ومن فيض صمدانى واستغرق فى الدعاء مدة عوات صادها من غيب الله تعالى والناس تجهر بالتامين فبرقت السماء وأرعدت

وقال لى لا تستغرب هذا فان الله عباداً اينما كانوا وجدوا ما أرادوا فازددت منه تعجبا وقويت فى نفسى أن أطلب منه المواخاة فقال لى لا تعجل بطلب المواخاة فانا لابد أن أعود اليك ان شاء الله تعالى قال ثم غاب عنى فى الوقت ولم أدر أين ذهب فازددت تعجبا على تعجب فلما كانت الليلة السابعة من شوال أتانى وواخانى رضى الله تعالى عنهما (قال المؤلف) كان الله ولا وآخر بقى أيضا السيد المذكور قال كنت فى خلوة فرأيت فى بعض الليالى وأنا قاعد مستيقظ بعد صلاة العشاء رجلين معى فى الخلوة وكان الباب مغلقا من داخل ولم أدر من أين دخلا قال فتحدثا معى ساعة ونداً كريما بلاد الشام فذكر لى فى بعض كلامه أن اسمى أنا فى الشام وأنثنيا عليه وقالا نعم الرجل لو كان يعرف من أين يأكل ثم قال لى سلم لنا على صاحبك فلان وسمى لى بعض الناس قال فقلت ومن أين نعرفانه وهو فى الحجاز فقالا انما يعنى علينا قال ثم تقدما الى المحراب فحسبتهما يريدان يصليان فغرجا من الحائط رضى الله تعالى عنهما وعنه ونفعنا بهم وبجميع الصالحين ونفضل علينا بفضله وجاد علينا بلطفه وكرمه وجوده انه جواد كريم (قال المؤلف) كان الله ولا وآخر بقى أيضا السيد المذكور أنه دخل عليه شيخان فى الخلوة فى بعض سواحل الشام فى شهر رجب سنة اثنين وأربعين وسبعمائة بعد صلاة العصر ولم يدر من أين دخلا عليه ولامن أى البلاد أتياه قال فدخلانى منهما شئ فلما سلما على وصافحانى استأنست بهما وذهبما كنت وجدت منهما فقلت لهما من أين جئتما فقال لى سبحان الله ومثلك يسأل عن هذا ثم قدمت لهما كسيرات يابسة من خبز شعير فقالا لى ما جئناك لهذا قال فقلت لانى شئ جئتما قالا جئناك لنوصيك بتبليغ السلام الى فلان وسمى الى الشخص الذى أوصيت بتبليغ السلام اليه قبل هذا قال وقالا لى قل له اشعر فقلت وأنى أعرفانه وهل اجتمعت به فقالا نعم اجتمعت به وقل له يجتمع بنا قال فقلت فهذه البشارة اذن لكأفهما فقالا نعم وذكر انهما أتيا من عند اخوان لهما فى المشرق قال ثم غابا عنى فى الوقت فلم أرهما رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم (قلت) وهذه البشارة تؤيد ما رآه الشيخ المبشر المذكور رأى فى النوم فيما تقدم اثنين من الصالحين يقولان له لا تبلعك الارض أو قالا لا تبلعنا الارض حتى تحرك البناء ورآه أيضا بعض المشايخ الاخيار من أولاد المشايخ الكبار قال رأيت رجلا فى الحجر رأسه مع رأس الكعبة فقال سلم على فلان وقل له يصبر حتى نأتيه كذا قال فقلت له ومن أنت فقال الخضر رضوان الله عليه ونفعنا والمسلمين ببركته ﴿وكذلك قال بعض الصالحين قيل لى فى منامى قل لفلان أبشر بفوق ما تطلب فما أخبرنا ذلك عنك الا تعمياً ثم قال ما كان فى آخر العمر كان خيرا وأسلم عاقبة ﴿اللهم علمنا بما أنته أهل ولا تعلمنا بما نحن له أهل (قال المؤلف) كان الله ولا وآخر بقى أيضا المذكور قال رأيت فى بعض سواحل الشام شابا قريبا منى فكنت ثلاثة أيام لم أتنى ولم آته ثم خطر لى انى آتيه وأتحدث معه فذهبت اليه وسلمت عليه وأحرمت بركعتين وأنا أنظر اليه بحنبى فبينما أنا فى الصلاة حجب عنى فلم أر شأ سوى سجادته ونعليه ﴿قال وكذلك كنت أرى منهم فى بعض البراري كثيرا فيهم من يحتجب فى الحال عنى بالحال ومنهم من يظهر لى ويكلمنى رضى الله تعالى عنه وعنهم ونفعنا بالجميع آمين قلت وهذا السيد المذكور صلى بوضوء واحد اثنى عشر وما رواه فى تاريخ تاليف هذا الكتاب خمس عشرة سنة لم يضع جنبه على الارض ولم يمكث أياما عديدة لا يأكل فيها شيأ واذا أكل كل شيأ يسيرا خشنا يابسا وما أكل معى فى قطعة لحم فى منى الا بعد شدة ممانعة وذكر لى ان له عدة سنين يحج بغير اختياره لما يرى من المنكرات والآفات ولكن يؤمر بالحج فيحجه منه بارضى الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الاولى بعد الاربعمائة) عن بعضهم قال سافرت الى العراق على قصد السياحة وزيارة المشايخ فرأيت مدينة شديث نحوها وقصدت مكانا أوى اليه فاوبت الى خربة فى طرف المدينة فيها آثار دائرة فجلست قليلا ثم نامت عيناى فهتف بى هاتف فى المنام وقال لى قم الى جانبك فى الحائط خبيئة فخذها فليس لها وارث وهى لملكان فاستيقظت ونظرت الى جانبى فرأيت عصا فحفرت بها فى المكان قليلا فوجدت خرقة

وثراكمت السحب وانهمل المطر كأفواه القرب حتى بل الناس فقاموا وملؤا قربهم من الميزاب ومن جلتهم سقاء الاستاذ البكري رأيته بعيني رأسي وقد ملأ قربة له وشاع الحديث في مكة المشرفة فان هذا من بركة (١٧٩) الاستاذ محمد البكري وهي كرامة لا تنكر

(ومن كراماته) رضي الله عنه حضوره مصاف حروب المسلمين مع المشركين في أقصى بلادهم وهو معهم بمحروسة مصر فكثيرا ما رأوه عيانا في ثغور المشركين عند المصافة وأخبروا به اذا رجعوا للديار المصرية وسمعنا ذلك منهم كثيرا وقد ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني في المنن الوسطى ان ذلك يقع للولي وربما يشعر بنفسه

(ومن كراماته) رضي الله عنه ما تكرم الله به عليه من الناطقية التي انفرد بها دون أهل الدورة الوجودية واللسان غير المألوف للعلماء العصر لقصور هم عن مقامه فضلا عن غيرهم ومن جملة ما أوصاني به في مكتوب أرسله سنة احدى وستين وألف انظر الى آثار رحمة ربك فمن تبع الاثر وقع على الخير واجتمع واشتمل وربح الدارين وتصل وما انفصل فان وجود العارف في وجود العوالم الثلاث لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا يتصف بهو ولا ثبوت ولا امكان عبد صالح بحر طافح برق لائح طير صادح طيار يجناح الاسرار والى الغارف والامتار غريب الوطن كثير الحزن عبيد الدار قريب الزوار ليس له بمقام ولا اعتبار ولا ثبوت على حالة ولا قرار منكر معروف

ففتحتها فوجدت فيها خمسمائة دينار فصرتها في طرف ثوبي وخرجت من ذلك المكان ففكرت فيما أفعل فيها فقلت انفق منها على الفقراء ثم قلت أشتري بها حوائج وأقوتها على الفقراء وخطر لغير ذلك فبقيت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسلم علي وقال يا فقير ارادة وطلب زيادة من الدنيا لا يكونان معا ثم جمع أصبعه السبابة والتي تليها ثم قال لي امض بلعمك الى الشيخ أبي العباس من أهل الجزيرة الخضراء في بغداد في مسجد كذا وكذا وسلمها اليه قال فانتبهت من منامي وجددت وضوئي ثم صليت وخرجت من ساعتي الى بغداد فوصلت الى الشيخ في المكان الذي هو فيه فاجتمعت وسلمتها اليه وأخبرته بالقصة فقال مذ كم قبل لك هذا فذكرت مذ سبعة أيام فقال لي يا بني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مذ سبع ليال وقال لي اذا وصل اليك فقير ومعه رسالة فاقبلها منه وتصرف فيها ثم قال يا بني اعلم أن لنا سبعة أيام ولم يكن عندنا ما نقتات به والا لسان علينا من قد أحلم علينا في طلبه وقد سد الله هذه الفاقة على يديك ثم قال لي ما أسألك بالله أن تقيم عندنا واحدى بناتي هديه اليك فقلت يا سيدي فكيف لي بذلك وأنا مشغول بما شغلني الله تعالى به وقد أخبرتك بما أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اضافة أيام ثلاثة أيام فقلت نعم فاقمت عنده ثلاثة أيام لم يفارقني الا في وقت يتصرف فيه ثم ودعته وانصرفت رضي الله تعالى عنهما

(الحكاية الثانية بعد الاربعمائة عن بعض الفقراء) قال دخلت مدينة من مدائن خراسان فمشيت في السوق فلقيني شاب حسن الصورة فسلم علي واتبعني حتى خرجت من السوق فقال لي تكون ضيفي لوجه الله تعالى فمشيت معه فاذا خاني دار احسنة ونهرها آثار خير ثم غاب عني قليلا وأتى معه شيخ كبير فقال لي هذا والدي ادع له فسلمت على الشيخ ثم جلست فأتى بطعام فاكلنا ثم غسلنا أيدينا ثم همت بالخروج فقال الشاب أنت ضيفي ثلاثة أيام فاقمت عنده ثلاثة أيام في كل يوم نزداد في اكرامي فلما كان اليوم الرابع قصدت وداعهما وأخرج فقال الشيخ يا بني أنت ضيفي هذا النهار فاقمت عند الشيخ ذلك اليوم فلما كان في غد قلت الطبقة عليكما الله فتبعني الشاب حتى خرجت الى ظاهر المدينة فودعني وناولني صرة وخبزا وحلواء وقال يا سيدي هذه زوادة فاقبلها لله تعالى فعلمتها ومشيت يومين ثم دخلت مدينة أخرى وقصدت الفقراء بالذي معي أوصله لهم فبينما أنا كذلك واذا أنا بشيخ حسن الصورة قد استقبلني في الطريق فسلمت عليه وقلت هذا والله والله وكان وقت الصلاة فدخلت المسجد فصليت وجلست فادركتني سنة فخفت فهتفني هاتف وقال لي الصرة التي معك أعطها للشيخ الصالح الذي مر عليك فهو من عباد الله الصالحين فانتبهت من منامي وخرجت في الوقت لطلبه وقلت اللهم بحرمته عليك اجمع بيني وبينه فما استتممت كلامي الا وقد استقبلني في الطريق وبيده اباريق ماء قد حملهم من النهر فتصدق الصرة فوجدت فيها حسنة دانير وخمسة دراهم فجمعتها وقبلت يده ودفعتها اليه فاخذها من يدي وقال يا بني من رأى غير الله يقلل من الله شيأ فقلت يا سيدي ادع الله لي فقال يحفظك الله ويحفظ عليك ويحفظ بك فقلت أوصني فقال عليك بالاخلاص وحفظ العهد فيما بينك وبين الله تعالى ثم تركني وانصرف رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثالثة بعد الاربعمائة) حكى ان رجلا باع نفسه للفقراء فقيل له لم فعلت هذا ولم تبيع نفسك وقال لهم ما فعلت ذلك الا لامر أعلمني الله عليه كنت ناعما فرأيت في المنام ملكين قد وقفا بين يدي فسألني أحدهما فقال يا تقول في قول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قلت الله أعلم قال لابد أن تقول قلت من كان عبد الله لم يكن للعدو عليه سلطان فقال الآخر بما صفات العبد قلت الله أعلم قال لابد أن تقول قلت صفات العبد امتثال أوامر سيده مجتنبا لنواهيه في كل حال ثم غاب عني فلما أصبحت فكرت في حالي فلم أر نفسي أهلا للعبودية ولا للمراقبة فقوم أراد أجمع الصفات المحمودة الاهذه الطائفة فقلت أبيع نفسي لهم فاكون من عبيد العبيد فعسى لهم وهأنا أعبد من عبيد عبيدهم ثم تركت وقال وحقه ما رأيت نفسي

وهو بكل حقيقة في كل طريقة موصوف وهذا بعض الحال وما كل ما يعلم يقال (ومن جملة ما كاتبني به سنة اثنتين وسبعين وألف قسمها وصريح في قلبانيته قوله ولتعلم أيها المريد المراد المخصص بمنابع بيداء الهيبة والوداد ان والسوف رضي فيهما من السر الهيم وكبرة الرضى الطاسيم بالاتصيد به

بسربال العز والدلال وكشف عنها النقاب فى حضرة الاحباب بمشهد الاقطاب وخوس الباطل ونطق الصواب وتقدمت دمية الصدق تخطر باقدام ما على بساط الانبساط بين جنانها وخدانها الى ان جلست على مرتبة الامارة من غير مانع ولا مدافع ولا ريبة ولا مخافة وأخذ عليها العهود فى المقصود وعم قول حودها الوجود فهى الآن محمد الله تعالى ملكة دوائر العرفان الناطقة بالحق عن الحق فاسأل الله كان فلعض منها تقدم تحظ وتغنم وسلم تسلم والله أعلم انتهى وقد امن الله تعالى على بيته بمن لا يشاركهم فيها غيرهم علما وحلما وجلالا وكلا فابن الاستاذ محمد البكرى وبين الصديق جاهل فلا زالوا كذلك حتى يجلس الخليفة منهم مع عيسى بن مريم على مجادة واحدة فيجلس الخليفة الاول مع الخليفة الآخر ومادة علومهم من الفيض الوهبى دون الكسبى اذ لو كانت من الكسبى لتعطلت اذا تعطل الكسب بل الواحد منهم يتفكه بسماعه ويلاعب حلائله وينام على سريره ويصبح وعلوم الاولين والآخرين تجرى على لسانه وقد أشار الى نحو ذلك الشعرانى فى المنن ثم قال فيهم ما نصه الصديقية من مراتب الولاية وهى وكلامها مرتبة مخصوصة لاقوام مخصوصين على عدد مخصوص ليكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص لانه ربما يكون فى المرتبة الواحدة مخصوصان أو أربعة

أهلها لهم السته ولا مراقبة ولا من يصلح لخدمته رحمة الله عليه (وحكى) أيضا عن بعض الفقراء قال كنت يوما متفكرا فى نفقة العيال فاشتهى قلبى ساعة فمثلت لاسترجم فرأيت فى منامى كأنى فى جزيرة فى وسط بحر فقلت من أين يصلنى ما آكل وما أشرب فى هذا المكان فهتف بى هاتف وقال لى ياهذا لو كان رزقك خلف سبعة أبحر لاتاك فانتهت مسرورا وزال عنى ما كنت أجد ثم بعد ذلك بأيام جاء نبى رسالة على يد بعض الاصحاب من رجل لم يخطر ببالى فقلت صدق الله تعالى فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رحمه الله

(الحكاية الرابعة بعد الاربعمائة) حكى عن بعض المشايخ أنه قال كانت لى زوجة وكنت مشغوفا بها فبينما انا عندها فى بعض الايام فى البيت نائم أدركتنى حالة فى المنام فسمعت ما تلفيه وعاينت حالتى وكانت حالة عظيمة فلما أفقت قالت لى ما شأنك ياسيدى فقلت ما رأيت قالت خيرا فسكت عنها ثم خرجت وخلتها فقالت لخادم لنا ناداى أخى وأخنى قال فنادا هما فاجتمعت بهما وقالت حرى لزوجى كذا وكذا وأخبرتهما بالقصة وقالت والله لا يعيش له زوجة أبدا فهو مجنون ولا أقيم معه فى الدار فعند ذلك أهلها على ذلك وقصدوا رد ها فابت فقالوا تقيمين فى الدار حتى تختمع به فلما علمت بذلك أبت وقالت لها ما معه قصد وذلك الفراق والافقلت نفسى وأنت السبب فى ذلك فقالت لها أمهلينى سبعة أيام فقالت نعم ثم انى وجدت مشقة كبيرة فى فراقها فقصدت رضاها بشئ كثير من الدنيا فابت فاحرسك جماعة من الاهل البها فابت فلما تيقنت عزمها على ما ذكرت لحقنى وله وتغيرت أحوالى وتشوش خاطرى ولم أجد من يحمل عنى ذلك فلما بقى من الاجل ليلة واحدة وقد اشتد بى الحال وضاقت بى الارض رجعت الى الله تعالى وفوضت أمرى اليه وعزمت على انى ما يفعل الله تعالى أرضى به ثم دعوت بهذه الكلمات اللهم يا عالم الخفيات ويا سامع الاصوات يامن بيده ملكوت الارض والسموات ويا مجيب الدعوات استغيث بك واستجرب بك ياعجبا أحوتى ثلاث مرات ثم جلست حتى كان النصف الاخير من الليل وأنا مستقبل القبلة واذا بها قد دخلت مسرعة وقبلت رجلى وقالت سألتك بالله العظيم ارض عنى فقد تبت مما كنت أطلبه منك وقد رجعت الى الله تعالى فلما سألته أن يقبل توبتى قبلت لا أرضى عنك حتى تخبرينى بسبب هذا فقالت كنت البارحة مصرة على ذلك العزم فاتانى رجل فى المنام وبيده اليمنى سوط وفى الاخرى سكين وقال لى ان لا رجعت عن هذا الامر والا قتلتك بهذه السكين ثم جلدنى ثلاث جلدات فانتبهت مرعوبة وحرارة ذلك الضرب فى قلبى ففعدت ساعة ثم نمت فرأيت الرجل بعينه قد أتانى بيده السوط والسكين وقال لى اما حدتك وعظتك وأمرتك ثم رفع يده على فانتبهت مرعوبة وأتيت اليك مسرعة لتقبل توبتى ورضى عنى ونسأل الله تعالى ثم كشفت عن جسدها فرأيت أثر ثلاث ضربات فقلت لها الله يتوب عليك وعلى وقد رضيت عنك فى الدنيا والآخرة فقالت صدقتى هبة لله شكرا لله عز وجل وعندى عشرون دينارا من حلى هى وثيابى للفقراء شكرا لله فلما أصبحت فعلت ذلك ثم نظرت أنا فعل الله بى ولطفه وعلمت ان ذلك ثمرة الرضا بحكم ما يفعل وتيقنت أن الامور كلها بيد الله سبحانه وتعالى ثم أقمت معها بعد ذلك سبع سنين وأنا فى أكمل مسرة وجاد را راضيا بما يفعل الله ثم ماتت رحمة الله عليها فرأيتها بعد موتها فى المنام فى أجمل صورة وعليها من الحلى والحلل مالا أطيق وصفه فقلت لها ما فعل الله بك وماذا لقيت من ربك فقالت كاترى وأنا منتظرة عليها من رضى الله تعالى عنك كما رضيت عنى (وحكى أيضا عن بعض الفقراء) قال كانت لى جارية وكنت اذا أمرتها بامر تمتثله فقلت لها يوما يا جارية هل لك أن تشفعى شيأ من الشعر فقالت نعم ياسيدى فقلت لها قولى فانشدت

فلولاك يا ليلى ولولاك يا نعمى * ولولاك ما طيبت ولا طابت الدنيا

فقلت أحسنت يا جارية فما تقولين جائزة هذا البيت يكون عتقك عوضا عنها وأعطيك شيأ من الدنيا فقالت ياسيدى أنت مقصودى ومتى نعمة على فلست أشتغل بالنعمة عن المنعم فقلت لها أنت حرة لوجه الله تعالى كل ما فى المنزل فهو لك ثم ملأنى كلاما فخرجت الى السياحة من وقتى وتركتها فغبت عنها سنة كاملة

أو أكثر وربما يكونون فى المرتبة واحدة كالقطب وربما يكونون الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه ولا طريق للولاية ظاهرا حتى يطالب المتاهى أخذه تأخذ العبد فى أى حال كان فتقلب عينه وإما ناحصا فى أسرع من لمح البصر ﴿ وهذا ليس للعبد فيه تعمد لانه من الوهب لا من الكسب وقد تقدم فى طبقاته فى مناقب أبى سليمان الدارانى كان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتحه لغيره وهو قائم يصلى ثم قال فى المتن (واعلم) يا أخى ان الصديقية التى طلبتها بالاعمال هى فى مصطلحنا اسم لترك المتاهى جملة فمثل من أحكم ترك المتاهى وانقادت نفسه الى الموت وقطع المألوفات والخروج من العوائق والعوائد وغلط الطبع واستحكام ترك الشهوات فلت أوجلت قدم استقام مع الله تعالى حدا الاستقامة الممكنة لامثاله وليس ذلك للبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الانبياء الا لابى بكر الصديق رضى الله عنه وجميع من حصل له ذلك المقام فانما هو بحكم الاولية فى ذلك ولذلك أعطى أبو بكر الصديق رضى الله عنه من مقام التسليم حظه الاوفر وأطلق عليه اسم الخلة فى حديث ان الله تعالى يتجلى للخلائه الثلاثة محمد وابراهيم وأبى بكر الصديق أى تجليا خاصا وحقق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما مثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم اشارة الى تحقيق الخلة التى هى تسليم النفس والمال ولوالد كما قرب العالمين

﴿ الحكاية الخامسة بعد الاربعمائة ﴾ عن أبى الحرث الاولاسى رضى الله تعالى عنه قال شهدت الفداء فى الاسرى فكنت أرى كل أسير اذا خرج من المركب أخذ من مال السلطان فقلت بالله تعالى مافى هؤلاء القوم رجل يتقى هذا المثل فلما كان بعد أيام نزل شيخ فرعونا على عينه ذبابة وطعاما فير يأخذ منهم شيأ فقلت فى نفسى الله أكبر وأتبعته حتى لحقته فعرضت عليه دراهم فى جهة طيبة وقلت الحمد لله الذى لم يخل الارض من ولى له فلم يقبل الدراهم وضرب بيده الى حصى فى الساحل فاذا هو ياقوت أحمر وأصفر فقال لى من كان حاله مع مولاه مثل حالى لا يحتاج الى دراهم فقلت له يا حبيبى أى شىء كنت تعمل فى بلاد الروم وهذا حالك معه فقال نعم أقول لك أسألت فهما بينى وبينه وتركت الادب فعاقبنى بالاسر فتبت اليه فرجع الى فاستحييت منه ان أخرج من بلاد الروم واترك فيه المسلمين فتأخرت لخروجهم رضى الله تعالى عنه

﴿ الحكاية السادسة بعد الاربعمائة عن بعضهم ﴾ قال كنت بمكة فلقينى فى طريق رجل من أهل اليمن فقال لى جئتك بهدية ثم قال لى رجل كان معه حدثنا عن كان منك فقال خرجت من صنعاء طالبا فشعبنى جماعة وقالوا لى رجل منهم اذا زرت النبى صلى الله عليه وسلم فاقرأ عليه منى السلام وعلى صاحبيه رضى الله تعالى عنهما وعلى سائر الصحابة فلما دخلت المدينة ونسيت منى السلام وعلى الرجل من اليمن فلما خرجنا الى ذى الحليفة للخروج فلما أردنا الاحرام ذكرت أمانتى فقلت لاصحابى احتفظوا برحالى حتى أرجع الى المدينة فى حاجة فقالوا الساعة ترحل القافلة ونخشى انك لا تلحقنى قلت فخذوا معكم رحالى فدخلت المدينة فسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضى الله تعالى عنهما من الرجل فادركنى الليل واستقبلنى انسان فسألته عن الرفقة فقال قد رحلت فرجعت الى المسجد وقلت أتيم الى أن تجىء رفقة أخرى وغفلت فلما كان آخر الليل رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقال أبو بكر يا رسول الله هذا الرجل فالتفت صلى الله عليه وسلم الى وقال أبو الوفا فقلت يا رسول الله كنيتى أبو العباس فقال لى أنت أبو الوفا وأخذ بيدى فوضعنى فى المسجد الحرام فاقمت بمكة ثمانية أيام حتى وردت الرفقة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

﴿ الحكاية السابعة بعد الاربعمائة ﴾ عن بعض الصالحين قال سمعت جبل لبنان مع نفر نلتمس رجلا من العباد الزهاد المقيمين فيه فسرنا ثلاثة أيام فضربت على رجلى فجلست على جبل شامخ ومضى أصحابى يدورون فى الجبل على انهم يرجعون الى فلم يعودوا وبقيت وحدى الى غد ذلك اليوم وطلبت ماء لاتطهر به للصلاة فوجدت أسفل الجبل عينا فتوضأت منها وقمت أصلى فسمعت صوت قارئ فلما فرغت من الصلاة اتبعت الصوت فوجدت كهفا فدخلته فاذا فيه رجل ضرير البصر فسلمت عليه فرد على السلام وقال لى أجئى أنت أم انسى فقلت بل انسى فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له ما رأيت ههنا انسيا منذ ثلاثين سنة غيرك ثم قال لى اعلم انك تعبت اطرح نفسك فدخلت داخل الكهف فرأيت ثلاثة قبور صفا فمات عندها فلما كان وقت صلاة الظهر صاح بى الصلاة يرحمك الله ولم أر رجلا أعرف بأوقات الصلاة منه فصليت معه ثم قام يصلى فلم يزل يصلى الى العصر فلما صلى العصر نهض قائما يدعو فسمعته يقول فى دعائه اللهم اضلع أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلما صلينا المغرب قلت له من أين لك هذا الدعاء فقال من دعا به كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من البدلاء فقلت من علمك هذا فقال لا يحتمل اعبائك ذلك (قال المؤلف) كان الله وقال الشيخ الامام العارف بالله تعالى على المقام أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وغيره من الكبار والعارفين من قال كل يوم اللهم اغفر لامة محمد اللهم أرحم أمة محمد اللهم استر أمة محمد اللهم اجبر أمة محمد

فكان من أمن الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وولده انتهى (وقال) فى طبقاته نقلا عن ابن عطاء رضى الله عنه كان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضى الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع فوة نسيم النبوة فلما توفى أبو بكر تقدم عمر رضى الله

عنه فاقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان رضي الله عنه على سياسة الناس بالدرة فاخرج السوط فلم يستقم له الامر كالاستقام لصاحبيه فلما استهدم بقدر على رضي الله عنه على شئ (١٨٢) يسوس به الخلق غير السيف اذ رأى ذلك صوابا (وفي حكاية) أخرى عنه قال كان أبو بكر

كتب من الابرار رضي الله تعالى عنهم قالوا وهو دعاء الخضر عليه السلام * (رجعنا الى تمام الحكاية) قال فلما صلينا العشاء قال لي تأكل فقلت نعم قال ادخل داخل الكهف فكل ما تجد فدخلت فوجدت صحفرة عليها جوز وزبيب وخرنوب وتفاح وتين وحبة الخضراء كل واحد من ذلك في ناحية فاكلت منه ما أردت فلما كان وقت السحر أو تروذ الله انه لم ينم في ليلته تلك كما كان هنالك وجاس حتى صلينا الفجر فنام وهو جالس الى أن طلعت الشمس وارتفعت نحو رمحين ثم قام فتوضأ ودخل الكهف فقلت له من أين هذه الفاكهة فقال رأيت أطيب منها فاذن فستري ذلك معاينة فدخل طائر جناحاه أبيضان وصدره أحمر وقبته خضراء وفي منقاره حية زبيب وبين رجليه جوزة فوضع الزبيبة على الزبيب والجوزة على الجوز فلما أحس بحناحيه قال لي رأيته قلت نعم قال هذا الطائر يأتيني بهذه الفاكهة منذ ثلاثين سنة قلت كم يتردد اليك في اليوم قال سبع مرات فعددت فاذا به تردد في اليوم خمس عشرة مرة فعرفته بذلك فقال قد زادك مرة احمد الله في حل ورأيت عليه من اللباس من لحاء شجر يشبه الموز فقلت له من أين لك هذا فقال يأتيني هذا الطائر في كل يوم عاشوراء بعشر قطع من هذا اللحاء فاضع منه قيصا ومئزرا وكانت عنده مسلة يخيط بها اللحاء ورأيت تحته ما قد خلق من ذلك مفروشا ورأيت عنده حجرا ينصب عليه الماء ثم يأخذ الماء الذي ينزل منه فيصبح به الشعر الذي ينبت عليه فيحلقه وكنت عنده مما اقام قال عليه سبعة نفر أعينهم مشقوقة بالطول حور وكانت ثيابهم شعورهم فقال لي بالفارسية لا تخرج عنهم فانهم من مسلمي الجن فقرأ عليه أحدهم سورة طه وآخر سورة الفرقان وآخر تلقن من سورة الرحمن آيات ثم خرجوا وسمعته وهو ساجد في بعض الايام يقول في سجوده اللهم امنن علي باقبالي عليك واه نغني اليك والصاقي بك والفهم عنك والبصيرة في أمرك والنفاذ في خدمتك وحسن الادب في معاملتك ورفع صوته فقلت له من أين لك هذا الدعاء فقال لهمته ولقد كنت أدعو به في بعض الليالي فسمعت هاتفا يهتف بي يقول اذا دعوت بهذا الدعاء فقفص فانه مستجاب فاقمت عنده أربعة وعشرين يوما ثم قال لي حدثني بقصتك كيف وصلت الى ههنا فحدثته فقال لو علمت ان قصتك هذه ما تركتك عندي هذه المدة لانك قد شغلت قلوب اخوانك وقد ندبه والعي ما فرطوا في أمرك وروجوعك اليهم أفضل من مقامك عندي فقلت له فاني ما أعرف الطريق فسكت فلما كان وقت زوال الشمس قال قم حتى نمضي فقلت له أوصني بوصية فقال لي عليك بالجوع والادب فان أروجوك أن تلحق بالقوم وأهدي لك أضاهدية فطاب يوم الزيارة بعد العصر بين زمزم والمقام جلاوة وصفيه ثم قال اذا أقبلته فاقرأ عليه السلام واساله يدعو لك ثم خرج من الكهف وأمامه واذا بسبع قائم على باب الكهف فتكلم معه بكلام لم أفهمه ثم قال لي ادنه فاذا وقفت فانظر من يمينك أو عن يسارك فانك تجد الطريق فسار السبع أمامي ساعة ثم وقف فنظرت عن يميني فاذا أنا على عقبة دمشق فدخلت الجامع فلقيت بعض من كان معنا فحدثته الحديث وخرجنا جميعا وعنا خلق كثير حتى صرنا الى ذلك الجبل وذلك الموضع بعينه وطلبنا الكهف ثلاثة أيام فلم نجده فقال لي هذا شئ كشف الله وغطى عنا فكنت أجيء كل سنة والتمس الرجل الذي وصفه لي فما كنت أراه حتى كان بعد ذلك بثمان سنين رأيت ذلك الرجل على ما وصفه لي بين زمزم والمقام بعد العصر فسلمت عليه فرد علي السلام فسألته الدعاء فدعا لي بدعوات فقلت له ان ابراهيم الكرماني يقرئك السلام فقال لي وأين رأيته قلت في جبل لبنان فقال لي رحمه الله تعالى فقلت له أو قدمات قال نعم الساعة دفنته عند اخوانه في الغار الذي كان فيه وصلنا عليه فيمن لم نعلمه اذا بالطائر الذي كان يأتيه بقوته قد سقط فلم يزل يضرب بجناحيه حتى مات فدفنا معه عند رجليه ثم قام الرجل فدخل الطواف فلم أره بعد ذلك رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الثامنة بعد الاربعمائة) عن بعضهم قال ركبت في مركب البحر ومعي رفيق لي فلما سار المركب سكنت الريح فطلبوا لمرسى وقربوا المركب من الساحل وكان الى جنبي شاب حسن الوجه فنزل الى الساحل

رضي الله عنه بشم نسيم الرسالة وعمر بشم نسيم النبوة وعثمان بشم نسيم الاصطفاء وعلي بشم نسيم المحبة فكان بيان اشارتهم ما حصلوا به من الكرامة في هجيرهم فكان هجير أبي بكر لا اله الا الله وكان هجير عمر الله أكبر وكان هجير عثمان سبحان الله وكان هجير علي الحمد لله فكان أبو بكر رضي الله عنه لم يشهد في الدارين غير الله فكان يقول لا اله الا الله وكان عمر رضي الله عنه يرى ما دون الله صغيرا في جنب عظمة الله فكان يقول الله أكبر وكان عثمان رضي الله عنه لا يرى التنزيه الا لله اذ الكل قاصر به معترف بالنقصان والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان علي رضي الله عنه يرى نعمة الله في الرفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله انتهى (قال) أبو بكر رضي الله عنه ذل من أسند أمره الى امرأة (وقال) الاحنف سمعت كلام أبي بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام علي حتى مضى ولا والله ما رأيت أبلغ فيهم من عائشة (وورد) ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لكافر الذي سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذهابه الى الغار هو رجل يهدي السبيل (وحكي) عن ابن الجوزي انه سئل على المنبر ودخله وتخته جماعة من مماليك الخليفة وحاشيته وهم فريقان قوم سنية وقوم شيعة فقيل له من أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر

أو على فقال أفضلهما بعده من كانت ابنته تحته فارضى الغر بقين ولم يرد الا أبا بكر رضى الله عنه وابنته وهى عائشة رضى الله عنها وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيعة تهموا أن الضمير فى ابنته يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى فاطمة رضى الله تعالى عنها وكانت تحت على رضى الله عنه وهذه جيدة منه حسنة وكلمة أرضت الفريقين انتهى من المستطرف (ونقلت) من كتاب العقائق عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال رأيت فى الليلة التى دفن فيها أبو بكر الصديق كان القيامة قد قامت والناس قيام وكأنى أطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته وقد أخذ بيد أبى بكر وهو يعدو ومستجلا فقلت الى أين يا رسول الله فقال أشفع فى أبى بكر قبل الحساب فقلت أجىء معك يا رسول الله فقال ليك عتى فان تحبب لهيبته وانتهبت وقلت اذا كان مثل أبى بكر الصديق رضى الله عنه هكذا كيف يكون حال الولاة ومنه روى أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لعرش الرحمن ثلاثمائة وستين قائمة كل قائمة كطباق الدنيا ستين ألف مرة فى كل قائمة ستون ألف ملك بين كل قائمتين ستون ألف صخرة فى كل صخرة مثل الدنيا ستون ألف مرة فى كل صخرة ستون ألف عالم فى كل عالم مثل الثقلين ستون ألف مرة قد ألهمهم الله تعالى الاستغفار لمن يحب أبا بكر وعمر ويلعنون مبغضهما الى يوم القيامة

ودخل بين أشجار على شاطئ البحيرة رجع الى المركب فلما غابت الشمس قال لى ولصاحبى انى ميت الساعة ولى اليكما حاجة فقلنا ما هى قال اذا أنامت فكفنانى بما فى هذه الزمزمية وخذا هذه الثياب التى على وغسلانى فاذا دخلتما مدينة صور وقال من بلقاكما يقول لكما انا الامانة فادفعاها اليه فلما سلمنا المغرب حركنا الرجل فاذا هو قدمات فحملناه الى الشط وأخذنا فى غسله وفتحنا الزمزمية فاذا فيها ورق ان أنضرات مكتوبات بالذهب وثوب أبيض فيه صرة فيها نى كأنه الكافور ورأيت رائحته المسك فغسلناه وكفناه فى ذلك الكفن وحنطناه بما كان فى الصرة من الطيب وصليناعليه ودفناه فلما دخلنا مدينة صور واستقبلنا غلام أمرد حسن الوجه عليه ثوب شرب وعلى رأسه منديل دبيق فسلم علينا وقال هاتا الامانة فقلنا له ومن أنت ومن أين لك ذلك الكفن فقال أما الميت فكان من البدلاء من الاربعين وأما بدله وأما الكفن فانه جاءه الخضر عليه السلام وعرفه أنه ميت ثم لبس الثياب التى كانت معانا ودفع الينا الثياب التى كانت عليه وقال ربعاها وتصدقا بثمنها ان لم تحتاجا الى لبسها فاخذناها وودعنا اسرا ويل الى المنادى ببصرة فلم نشعر الا والمنادى ينادى بها ومعه جماعة فاخذوها الى دار كبيرة واذا فيها جماعة واذا بشيخ يبكى وصراخ النساء فى الدار فلما وصلنا الى الشيخ سألنا عن اسرا ويل والتكة فحدثناه الحديث فشرع أحد الله تعالى ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذى أخرج من صلبى مثل هذا ثم صاح واقال ولقد حدثنا هذا الحديث غير واحد فلما سمعنا هذا القال علمنا أن الشيخ احمدى الله تعالى الذى نرزقنا منه فلما كان بعد سنين بينما أنا واقف بعرفات واذا أنا بشاب حسن الوجه عليه مطرف خز فسلم على وقال أتعرفنى قلت لا فقال أنا صاحب الامانة الصورى ثم ودعنى وغاب عنى وقال ولولا أن أصحابى ينتظرونى لاقمت معك فقضى وتركنى فاذا أنا بشيخ خلفى من أهل المغرب كنت أعرفه يحج كل سنة فقال لى من أين تعرف هذا الشاب فقلت هذا يقال انه من الابدال الاربعين فقال هو اليوم من العشرة به يغاث الناس والعباد رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبامثاله (الحكاية التاسعة بعد الاربعمائة) قال بعض الشيوخ دخلت أنا وعشرة نفر فى جبل لنكام فسرنا فيه أياما واحدنا لما فاذا فيه بحيرة ماء عذب واذا على شاطئ البحيرة مسجد من حجر أبيض واذا بعين ماء من حجر تحت المسجد تجرى الى البحيرة فلما كان وقت الظهر جاء رجل فاذن ثم دخل فسلم علينا وصلى ركعتين ثم أقام الصلاة فدخل شيخ ومعه ثلاثون رجلا فتقدم الى المحراب وصلى بنا ثم انصرف واولم يكلمونا فلما كان وقت العصر صلينا نحن ولم نرهم فلما كان وقت المغرب جاء الرجل فأذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى بنا ثم قاموا يصلون الى أن غاب الشفق الاحمر ثم أذن وأقام وصلى بنا الشيخ العشاء ثم انصرفوا ولم يكلمونا ولم نكلمهم فلما كان بعد ساعة جاء جار رجل منهم معه شئ فوضعه فى زاوية المسجد ثم قال لنا هلموا رحمكم الله فقمنا اليه فاذا نحن بمنديل أبيض لم نر مثله تحته مكبة من زمرد أخضر فكشفناها فاذا بمائدة من ياقوت أحمر عليها طعام يشبه الثريد فاكلنا منه فكنا لا نكل ولم ينقص منه شئ فلما كان وقت السحر جاء ذلك الرجل فصلى المائدة ثم أذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى بنا وجلس فى محرابه فختم القرآن فحمد الله وأثنى عليه ودعا بدعاء حسن ثم قال ان الله تعالى افترض على خلقه فريضتين فى آية واحدة والخلق عنهما غافلون فقلت وماهى رحمك الله فقال لى تقدم جبرئيل الله فقدمنى على الجماعة وقال لى تعرباني جبرئيل الله قال الخليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فوصفه للعداوة فاتخذوه عدوا فهذا أمرهم فلا ان نتخذه عدوا قال فقلت له كيف نتخذه عدوا ونحن منه فقال اعلم رحمك الله ان الله جل جلاله جعل لكل مؤمن سبعة حصون فقلت وماهذه الحصون قال الحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان بالله وحوله حصن من حديد وهو التوكل على الله وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عن الله وحوله حصن من نحاس وهو الامر والنهى والقيام بهما وحوله حصن من الزمرد وهو الصدق والاخلاص فى جميع الاحوال

ابليس لعنه الله بعدد عباده سبعمائة ألف سنة لعن لعنة واحدة أخبطت عباده والذين تلعنهم هذه الملائكة الذين قد وصفناكا كثير تهم كيف تبقى لهم عبادة مع ذلك ومع بغضهم الصديق والفاروق * وبضدها تتبين الاشياء * والذين يستغفرون لهم ويدعون لهم بالجنة كيف تبقى لهم ذنوب

وأوزار في مقابلة الاستغفار من الملائكة الابرار انتهى (وأقر بمن هذا كله) ما نقله صاحب تاريخ الخميس (رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجة يوم القيامة فاوحى الله تعالى اليه قد استجيب لك كذا في المنتقى خرجه الحافظ

وحوله حصن من أولاد رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل هذه الحصون وابليس من ورائها يهيج كما يهيج الكلب والمؤمن لا يبالي به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغي للمؤمن أن لا يترك أدب النفس في أحواله ولا يتهاون به في كل ما تأتيه فان من ترك أدب النفس وتهاون بها تأتيه الخذلان من فوق لتركه الادب ولا تزال ابليس تعوذ بالله منه يعالجه ويطمع فيه حتى يأخذ منه الحصن الاول ثم لا تزال يأخذ منه حصنا بعد حصن اذا ترك الادب ويطمع فيه ويأتيه الخذلان من الله تعالى لتركه حسن الادب حتى يأخذ منه جميع الحصون السبعة ويرده الى الكفر فيخلد في النار نعوذ بالله من جميع ذلك ونسأله التوفيق وحسن الادب قال فقلت له أوصني بوصية قال نعم جربك الله حتى جربك وضاءك لقلك بقدر ما يجتهد في رضا نفسك واعمل في دنياك بقدر مقامك فيها واعمل لربك بقدر حاجتك اليه واحرص ابليس لعنه الله بقدر نصحه لك وهي الحذر عن هذه واترك من المعاصي بقدر طاقتك على النار واحفظ لسانك عما لا ترجو فيه نوابا تحفظ نفسك من سلعة لا ترجو فيها ربحا واترك أربعة لا ربح لعنهم لا تبالي متى مت اترك الشهوات الى الجنة والنوم الى القبور والراحة الى الصراط والفخر الى الميزان ثم قام ومشى وأقمنا وما نذاك فلما كان الليل جاء الرجل ومعه ثلاث المائدة وعليها مثل ذلك الطعام فاكلنا وأقمنا عنده هم ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع ودعنا الشيخ وقال لي في آخر كلامه لنا يا فتيان استروا المكان يستركم الله في الدنيا والآخرة فانصرفنا من عنده ومررنا في وادي على جانبه أشجار مثمرة من كل لون من الثمر فرأينا من بعيد على شاطئ النهر كركيا قائما فقر بنا منه فاذا هو مطموس العينين فيقينا نتعجب من أمره فبينما نحن قيام اذا أقبلت نحلة سوداء تحلق بنا نحلا كثيرا فلما وصلت الى الكركي دبت فقتح منقاره فوضعت النحلة فيه عسلا ولم تزل النحل يدخلن واحدة بعد واحدة ويصبن العسل في فيه ولم يبق منهن شئ فامتلأ فمه من العسل فاطبق عليه منقاره فسقط منه شئ من العسل فاخذته أنا وأكلته وانصرفنا رضي الله تعالى عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم (قلت) ذكر الشيخ المذكور رضي الله تعالى عنه ان الشيطان نعوذ بالله منه لا تزال يأخذ الحصون المذكورة حتى يرد العبد الى الكفر فيخلد في النار نعوذ بالله من ذلك وما قاله في نهاية الحسن والصحيح ولكن قد يستولي الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيؤدي العبد الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يؤديه الى الفسق ولكن يرده الى أضعف الايمان فلا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن مقام أهل الايمان الكامل وفي هذا التفاوت بحسب تفاوت الحصون المذكورة فليس أخذ حصني المعرفة والايمان كأخذ بقية الحصون المذكورة وبقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أخذ حصني الصدق والاخلاص كأخذ حصني الامر والنهي وكذلك سائر الحصون والكلام فيها بطول ولكن مهما بقي حصن الايمان وحصن التوكل الكاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء هم المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله تعالى وعلى ربهم يتوكلون ثم قال في آخر وصفهم أولئك هم المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا الى الكفر وموقعا في الخلود في النار كحصن الايمان ولكن لا يقدر على الوصول الى أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التي حوله ان كانت موجودة فنسأل الله الكريم التوفيق والهدى والسلامة من الزيغ والردى

﴿الحكاية العاشرة بعد الاربعمائة﴾ عن بعضهم قال كنت جالسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل من أهل البحرين يقال له خرد فدخل علينا من باب المسجد سبعة أنفس فقال لي خيرا لحق يا القوم لا يفوتكم فانهم أولياء فقمت لهم فاذا هم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قيام فقمت اليهم فالتفت الى واحد منهم فدا خلني الرعب حتى لمت فخرج القوم وخرجت معهم وقال لي الى أين تاتي

الياقوت الاحمر وأمر سبعين ألفا من الملائكة المقربين أن يحرسوها بتلك السلاسل مع قوتهم التي اختصهم الله بها والشمس مثل الفلك على ثلاث

الحسين بن بشر والمنازل في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن انتهى (ومنه) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فعطش عطشا شديدا فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب قال أبو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك ثم عدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشربت فقلت نعم فقال لي اشرب يا أبا بكر قلت بلى يا رسول الله قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بانهار الجنة ان اخرق ثم را من جنة الفردوس الى صدر الغار ليشرب أبو بكر فقلت يا رسول الله وعندك هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له مثل سبعين نبيا أخرجه الملا في سيرته كذا في الرياض النضرة (ومن كتاب العقائق) روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة رضي الله تعالى عنها ان الله تعالى لما خلق الشمس خلقها من لؤلؤة بيضاء بقدر الدنيا مائة وأربعين مرة وجعلها على عجلة وخلق للعجلة ثلاثمائة وستين عروة وجعل في كل عروة سلسلة من

ارجع فانك لا تطفئها فقال له واحد منهم دعه لعل الله يجبره فقال له ماله أربعون سنة فقال دعه لعل الله يجبره فيطفئه بدرجة القوم فسرت معهم فكنت أرى ونحن نسير كان الجبال والارض تطوى فنرى من بعيد جملا فنجيء ونرى سهلا من بعيد فنجوزه فى الحال وكنت أسمع دبيب الارض مثل الرعاد وكنت أرى كنوز الارض تظهر لنا وتغيب عنا حتى وصلنا الى وادٍ كثير الشجر كثير النبات فاذا أقوام يصلون فوادٍ نحوهم سبعون رجلا فبتنا فى ذلك الوادى فلما أصبحنا وطلعت الشمس قمنا فاذا نحن بمدينة عليها سور أبيض من حجارة فضة واحدة ونهر عظيم يدخل اليها وليس للمدينة باب الا من الموضع الذى يدخل منه الماء وعليه شباك من ذهب فدخلنا ها جميعا ونحن نحو من مائة نفس فاذا فيها قباب من ذهب ونحتها عدد من ذهب وفضة وفيها أنهار من ذهب يجرى فيها الماء وأشجار بين القباب مثمرة وأرضها مفروشة بنبات الريحان وفيها طيور من كل لون وثمار كثيرة وتفاح وزن كل تفاحة نحو من خمسة أرطال بالبغدادى وكل ذلك الفاكهة لا تشبه فاكهة الدنيا فى الطعم واللون والريح وكنا نأكل من التفاح وغيره وكان أحدنا يأكل فى الوقت مائة ومائتين ولا يشبع من التفاح والسفرجل والرمان والكمثرى ومن كل نوع من الثمار الا النخل فانها ما أربعين يوما وليس لنا فيها عمل الا الصلاة والاكل وكنا لا نحتاج الى وضوء ولا لشرب ماء ولا نوم فلما كان بعد الاربعين خرجنا منها فاخذت منها ثلاث تفاحات فلم يمتنعوا فى نفر جناهن الموضع الذى يدخل منه الماء وكنا قد خلفنا منه فلما سرنا ساعة قالوا لى أين تريد تو صلك فقلت الموضع الذى أخذت منه قوت وسألتهم عن اسم المدينة فقال لى واحد منهم هذه مدينة الاولياء خلقها الله عز وجل نزهة لاوليائه فى دار الدنيا فرة تطير لهم بالصين ومرة تطير لهم بالشام ومرة بالكوفة ولم يدخل هذه المدينة من لم يبلغ الاربعين غير لك فلما كان بعد ساعة انهمنا الى موضع فقلت هذا الموضع قالوا اليمن وكنت آخذ من التفاح قطعة صغيرة فما احتاج الى طعام أياما كثيرة ولم يزل معى التفاح آكل منه الى أن دخلت مكة فلقيت الكنانى فاعطيته من التفاح واحدة فما كان اليوم الثانى لقينى رجل فقال لى لم فعلت هذا لوم حدثت بما رأيت فقد أخذنا ما أعطيت الكنانى ورددناه الى مكانه فلقيت الكنانى فقال كانت عندى فى حق فلما أمسيت ذهبت لآكل منها فلم أجدها (قلت) وقد تقدمت فى هذا الكتاب حكاية تشبه هذه وايست هى هى وفى كل واحدة منها أشياء ليست بالاخرى وكل ذلك ممكن فى قدرة الله تعالى وسائر فى كرامات أوليائه رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آجمعين

(الحكاية الحادية عشرة بعد الاربعمائة) عن الشيخ أبى عمران الواسطى رضى الله تعالى عنه قال خرجت من مكة أريد زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فلما خرجت من الحرم أصابنى عطش شديد حتى أيست من نفسى فجلست تحت شجرة أم ضيلان أيسا من نفسى فى فرس أخضر وسرج وجامه وثيابه وآلته مخضر وفى يده قدح أخضر فيه شراب أخضر فدفعه الى وقال لى اشرب فشربت ثلاث مرات ولم ينقص مما فى القدح شىء ثم قال لى أين تريد فقلت المدينة لاسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم على صاحبيه رضى الله تعالى عنهما فقال اذا وصلت وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليهما فقل لهم رضوان يقرئكم السلام (وكذلك روى أيضا عن بعض الصالحين) قال كنت جالسا فى بيت المقدس عند مدينة سليمان عليه السلام يوم الجمعة بعد صلاة العصر واذا أنا برجلين يشبه أحدهما خلقا وألوانا خرطوبل عظيم الخلق كان عرض جبهته أكثر من ذراع وكان فيها صورة دقيقة نحو خيط خلس الذى يشبه ناعندى وسلم على وجلس الآخر بعيدا منى فقلت له من أنت يرحمك الله قال أنا الخضر فقلت ومن ذلك الرجل قال أخى الياس فداخانى ما يداخل مثلى فقال لى لا باس عليك نحن نجيئك ثم قال لى من صلى العصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة فقال لا إله الا الله يا ارحم بى أن تغرب الشمس ثم سأل الله تعالى شيأ أعطاه اياه فقلت له أستحى أن أسئل الله بذكره هل كل ولى فى الارض تعرفه قال المعدودين قلت وما معنى المعدودين قال انه لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم شكت الارض الى

(٢٤ – روض)

الشمس لتعبر على الكعبة بكل قوتها فلا تقبل منهم وتحجز الملائكة عنها فالله تعالى يوحى الى الملائكة وحى الهام فينادون أيتها الشمس بحرمة الرجل الذى اسمه منقوش على وجهك المنير الا رجعت الى ما كنت فيه من السير فاذا سمعت ذلك تحركت بقدرة الملك فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها يا رسول الله من هو الرجل الذى اسمه منقوش عليها قال هو أبو بكر الصديق يا عائشة قبل أن يخلق الله العالم علم بعلمه القديم أنه يخلق الهواء ويخلق على الهواء هذه السماء ويخلق بحرا من الماء ويخلق عليه محلة كما يشاء ويجعل المحلة مركبا للشمس المشرقة على الدنيا وان الشمس تتمرد على الملائكة اذا وصلت الى الاستواء وان الله تعالى قدر أن يخلق فى آخر الزمان نبيا مفضلا على الانبياء وهو يعلك يا عائشة على زعم الاعداء ونقش على وجه الشمس اسم وزيره أعنى أبا بكر صديق المصطفى فاذا أقسمت الملائكة عليها به زالت الشمس وعادت الى سيرها بقدرة المولى وكذلك اذا سمع العاصى من أمتى على نار جهنم وأرادت النار عليه المؤمن أن تهجم فطهرته التوبة انتهى (ومنه)

(وممن) سئل أبو حنيفة رضى الله عنه قال ما السنة قال حب الشيخين وحب الحسنين وشهود الجمعة والعيدين وتجويز المسح على الخفين انتهى

(الجملة وهى تدور فى القبة الخضراء وتجلو جمالها على أهل الغبراء وفى كل يوم تقف على خط الاستواء فوق الكعبة لانها مركز الارض وتقول يا ملائكة ربى انى لاستحى من الله عز وجل اذا وصلت الى محاذاة الكعبة التى هى قبلة المؤمنين أن أجوز عليها والملائكة تحجز

(ومنه) وردفى الخبر ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا يوما يتحدثون فتكلم كل واحد منهم بلسان حاله فقال الصديق الصادق فى مقاله لو كانت الدنيا فى باسرها لكنت أعدها (١٨٦) للفقراء حتى لا يحتاجوا الى غنياء (وقال) عمر رضى الله عنه لو كانت الدنيا فى باسرها لانفقتها الى الاغنياء حتى لا تشتغل بهم قلوب الفقراء (وقال) عثمان رضى الله عنه لو كانت الدنيا فى باسرها أعطيتها رجلا واحدا حتى لا يقع الحساب لاحد الى واحد ولله أكرم أن يحاسب واحدا ويفضحه بين الخلق دون الخلق (وقال) على رضى الله عنه لو كانت الدنيا فى باسرها كنت أجعلها فى فم كافر لم أظن أن الله لا مضر له بكفره وان الدنيا لا تصلح لغيره (ومنه) وردفى الخبر المروى أن الصديق رضى الله عنه لما نعى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يم بعثت يا محمد قال بالعقل قال يم أمرت قال بالعقل قال وما العقل قال لا غاية له لكن من أسأل حلل الله موحرم ياحرم الله يسعى عاقلا فان اجتهد بعد ذلك معى عابدا فقال الصديق رضى الله عنه عاطر يق الدين فقال صلى الله عليه وسلم من جعل العقل أميرا والهوى أسيرا قال فبم النجاة يوم القيامة قال بالتعب فى الدنيا على موافقة العقل العقل بحر عميق لا منتهى لساحله وفى بحار العقل جواهر لا قيمة لها فما أسرك العقل يا عقل فافعله وما نهاك عنه فانته عنه فاذا فعلت بلغت درجة الاجتهاد ثم تكون زاهدا فى الدنيا وهى دار الفناء واذا أنفقت فى سبيل الله كنت كريما أيا بكر من لا عقل له لا عزة له عند الناس ومن لا دين له لا شرف له ومن لا تقوى له لا قيمة له ومن لا ورع له لا حرمة له اهـ (ومنه) كان النبى صلى الله عليه وسلم قائما وجبريل يكلمه فاقبل أبو بكر رضى الله عنه فقال جبريل هذا

ربها سبحانه وتعالى فقالت بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة فاوحى الله تعالى اليها انى ساجعل من هذه الامة رجالا مثل الانبياء قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام قالت فقلت له كم هم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء وأربعون وهم أوتاد الارض وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختار ون واحد وهو الغوث فاذا مات الغوث اختير من الثلاثة واحد فجعل فى محل رتبته واختير من السبعة واحد فجعل فى الثلاثة واختير من العشرة واحد فضم الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين واختير من الدنيا واحد الى الثلثمائة فبنى من أهل الدنيا هكذا الى يوم ينفخ فى الصور ومنهم من قلبه مثل قلب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ومنهم من قلبه مثل قلب نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فقلت له مثل قلب ابراهيم أفقده فى مشارق الارض ومغاربها فقال نعم ومثل قلب جبريل وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام أما سمعت قول الله سبحانه فهبا هم فقده فى مشارق الارض ومغاربها فقال نعم رجل يسلكها الى يوم القيامة فلو أن الاربعين اطلعوا على قلوب العشر لذ أوا قتلهم ودماءهم حلالا وكذلك السبعون لو اطلعوا على قلوب الاربعين لرأوا قتلهم ودماءهم حلالا أما ترى ما كان من قصة موسى معى قال فقلت له ما معلمك قال من الكرفس والكمأة قلت فما طعام الياس قال قرعة فيها من الحواري كل ليلة ذلت وأنت وهو أن مقامكما قال فى جزائر البحر قلت وهل تجتمعان قال نعم اذا كان بنى صلبنا عليه واذا كان موسم الحج اجتمنا فيه فيأخذ من شعرى وآخذ من شعره قلت فعرفنى أسماء هؤلاء القوم الذين سميتهم فاخرج درجا من ثيابه فيه أسماء لقوم كلهم قد كتبهم ثم قام فقمت معه فقال لى الى أين فقلت أمشى معك فقال لا سبيل لك الى ذلك فقلت الى أين تقصد فقال وأنت تريد معى فقلت أصلى معك وأتبرك فقال انى أصلى الغداة بمكة ثم أجلس فى محرم عند الركن الشامى الى أن تطلع الشمس ثم أطوف بالبيت سبعا ثم أصلى خلف المقام ركعتين ثم أصلى الظهر بالمدينة والعصر ببيت المقدس والمغرب بطور سينا والعشاء على سدذى القرنين ثم لا أزال أحرس الى الغداة عليه وعلى جميع المذكورين السلام

(الحكاية الثانية عشرة بعد الاربعمائة عن بعض المشايخ) قال وردعلى كتاب من أبى بكر محمد بن الشقيق يذكر فيه فى رقيمته من الامانات ويسألنى الدعاء أن يجعله الله تعالى منها فى الدنيا فخرجت من المنزل أريد صلاة الظهر فلما فتحت الباب اذا برجل عليه ثياب خضر ومعه طيلسان من جوهر ولؤلؤ شاع فسلم على وقال ما عزمك أن تكتب الى محمد الشقيق فقلت له ما تأمر به فقال له اكتب اليه بعد ومنها ذا الى تمام ستة عشر يوما يكون فى قبره فقلت له الحكمة عندك فقال لا أكتب اليه فانه يصدق فتكتب اليه ثلاثة كتب أعرفه فيها بنفيه فلما وصلت اليه هيأ وعزيته وفرغ منها وفى اليوم السادس عشر من اليوم الذى كتبت اليه فيه مات رحمه الله تعالى فرأيته فى المنام فقال لى جزاك الله عنى خيرا وكان بينى وبينه معاهدة ان من سبق منا الى الجنة يشفع فى صاحبه فقلت له العهد الذى بينى وبينك فقال أنا على ذلك وقد وهب لى ممن لم يكن بينى وبينه معاهدة خلق لا يحصون فقلت وأنا فال أنت أخصهم وأفضلهم رضى الله تعالى عن جميع الصالحين ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الثالثة عشرة بعد الاربعمائة) عن بعضهم قال خرجت من عدن مع رفقة لى فملجانى الليل أصابنى شئ فى رجلى فبقيت وحدى على شاطئ البحر فجلست على الساحل ولم يكن معى شئ وكنت صائما فبينما أنا كذلك وقد هدت لنفسى لامام فاذا أنا بزعيفين وبينهما طائر مشوى فاخذت الطائر فتركته ناحية فاذا أنا بيد معمود من حديد فقال لى كل يا أخى فانى ما كلت بعض الطائر مع زعيف وأخذت الزعيف الآخر وما بقى من الطائر فجعلته فى خرقة معى ووضعته عند رأسى ونمت فانتبهت واذا الخرقة تحت رأسى وما فيها شئ (وقال أيضا) رأيت الغوث وهو القطب رضى الله تعالى عنه بمكة سنة خمس عشرة وثلثمائة على بغلة من ذهب والملائكة يجرون البغلة فى الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى أين تمضى فقال الى أخ من اخوانى

اشتقت

أبو بكر وان أهل السماء يفرقونه أكثر من أهل الارض ثم قال يارسول الله فحبيبك أكثر كان ضرسه او جبهته من الثنى عشرة سنة ولم يعلمك حتى لا يضيق صدرك لاجله وهذا يدل على عظم محبته فاقرئه منى السلام (١٨٧) فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر قد ظهر الذى أخفيت عنى لذلك البشارة جبريل يسلم عليك ويستخبرك لم لا أعلمتنى بالم ضرسك قال أنا أعلم انك أشرف من موسى والسحرة لما نظروا الى العصا آمنوا وأنا رأيت القضاء فصبرت انتهى والباجورت جازة فاطمة رضى الله عنها قال على رضى الله عنه فقدم صل عليها يا أبا بكر قال وأنت شاهد قال نعم لاصلى عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر اما على وعلى ما نقلناه من تاريخ الخميس بالمعنى (وقال فى كتاب العقائد مانصه الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذهما فى الغار هذه الآية تشتمل على أربعة أشياء على معانبة غير الصديق وعلى وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بالنصرة وعلى شكاية الكفار وعلى مدح أبى بكر رضى الله عنه فاما عتاب الا تنصروه والوعد فقد نصره الله والشكوى اذ أخرجه الذين كفروا والمدح ثانى اثنين اذهما فى الغار (ومنه) أقبل النبى صلى الله عليه وسلم فمع مكة على أبى بكر رضى الله عنه وقال له يا أبا بكر اذهب الى والدك زائرا فقال يارسول الله انه شيخ أعمى وهو غير مسلم فاكره أن أذهب اليه فقال له فاكره أن أذهب اليه فقال له اذهب اليه فلعل حتى أرر والكعبة وأدعى اليه فلعل الله يمحق أبيك أعظم من حق الكعبة وان كان كافرا (تنبيه) اذا تأملت قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان مع قول النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة فاوحى

استشفت اليه فقلت لو سألت الله تعالى أن يسوقه اليك فقال وأين ثواب الزيارة قال راسم هذا القلب أحمد بن عبد الله البلخى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به نقلت وسيأتى الكلام على هذه الحكاية فى آخر الكتاب فى فصل الجواب عن انكار بعض المنكرين والله الموفق

(الحكاية الرابعة عشرة بعد الاربعمائة) عن بعض المشايخ قال كنت بمسلما ومعى جماعة من الصالحين بمكة ويتيسر جل هم معى فعشى عليه فلما أفاق قال أما رأيتم ما رأيت قلنا ما رأينا شيأ قال رأيت الملائكة محرمين يطوفون حول الكعبة فقلت لهم من أنتم قالوا ملائكة فقلت كيف حكم الله تعالى فقالوا نحن حينما جوانى وحكمى برانى فقلت يبقون حينما من داخل وحكمى من خارج (قال) ودخلت فى وقت من الاوقات الى قبة بيت المقدس بالليل فبت فيها فبينما أنا قائم أصلى اذ بالقبة انشقت نصفين فبقيت مشقوقة حتى أبصرت السماء فنزل منها خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى وهم يقولون سبحان من هو هو سبحان من ليس الا هو أحيا شراهيا فلم يزالوا يقولون هذا فلما كان آخر الليل قال لى واحد منهم كان لى جانبى ما تصنك قلت أحببت أن أصلى فى هذا الموضع بالليل من أنتم فقالوا نحن الملائكة دخلنا أمس البيت المعمور ولا نعود اليه الى يوم القيامة وذلك أنه يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون الى يوم القيامة فاذا دخلوا فى يومهم سألوا فى تلك الليلة الى بيت المقدس والى الصخرة ثم يضون الى بيت الله الحرام فيطوفون به أسبوعا وتصلون خلف المقام ركعتين ثم يضون الى المدينة فيسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يرجعون الى مصافهم فلما صعدوا انضمت القبة وأصبح الصبح (ومن بعضهم) قال كنت بجبل النور بالمدينة فدخل رجلى عظم عظيم فاجتهدت فى نفسى كل الجهد أن أخرجه فلم أقدر على ذلك ولو بقى فى رجلى أياما كثيرة حتى ورمت وانتفخت واسودت وصارت مثل الزق فبقيت ماتى تحت شجرة فغلبتنى عيناى فنمت فوجدت رائحة فتحت عينى فاذا بحية سوداء قد وضعت فمها على الموضع الذى فيه العظم وجعلت تمصه وترمى القيح والدم فيغيض عنى الم نزل قص وترمى الدم حتى وصلت الى العظم فرمته وأخرجته ثم أحسست بشئ لين مسح على رجلى فلا أدرى ذلك لسانها أو ذنبها فجلست فاذا أنا بالدم والعظم مطروحين وأنا لا أدرى أى الرجلين كانت تؤلمنى وزال الما عندى من الالم والحمد لله على ذلك جدا كثيرا فسبحان الله اللطيف الخبير الذى هو على كل شئ قدير

(الحكاية الخامسة عشرة بعد الاربعمائة) عن بعض الصالحين قال وصلنى بباب من الابواب ثلاثة نفر من البقاء العشرة فقصدتهم وسألت عنهم فاذا واحد منهم امام بالجامع فرأيت عليه ثيابا جميلة وبزة حسنة فقلت له بعمامة كبيرة وهابا سمه اوهابيم واسم الآخرين الحسن والحسين فجئت الى ابراهيم الامام بين المغرب والعشاء فسلمت عليه وقلت له انى قصدتك نفر بى فما صليتا العشاء أحضر بيدى ومضينا الى منزله واذا قصعة عظيم وحاشية كثيرة فقدم لنا مائدة كبيرة عليها طعام كثير فجلس معنا الحسن والحسين ولم يجلس معنا ابراهيم فأكلنا وسألتهم عنه فقالا لى انه لا يأكل الا الليل فلما كان وقت النوم فرش لى فرش كثيرة فنام عليها فلم أزل أراقبه فلما كان فى بعض الليل نزل عن الفراش فصلى ركعتين من غير أن يتوضأ فقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وفى الاخرى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فلما سلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير كله وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قالها ثلاثا وانعطفها صوته ثم صلى ركعتين أخريين نفر أفى الاولى منهما فاتحة وقل اعوذ برب الفلق وفى الثانية الفاتحة وقل اعوذ برب الناس فلما سلم قال مثل ما قال من الذكر المذكور ثلاث مرات ثم صلى ركعتين أخريين نفر أفى الاولى فاتحة الكتاب وآية الكرسى وفى الاخرى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات ثم رجع بعد الذكر المذكور الى فراشه فلما كان وقت الفجر قام وأذن وصلى ركعتى الفجر من غير أن يجدد وضوءا ثم خرج الى الصلاة فالتفت

الله تعالى اليه قد استجاب الله كذا في المنتقى خرجه الحافظا الحسين بن بشر والمتلافى سيره فلا استغرب استطالة نحلة اخاه الصديق رضى الله تعالى عنهم كقول أبي المكارم سيدى (١٨٨) محمد البكرى رضى الله عنه نألت مراقى العز أن لا يرى بها * سوانا وجاه تناعليها مواثق

عندهم شهورا على هذا فلما كان يوم عرفة قال لى اقرأ اليوم سورة الانبياء وسورة الحج وكلما مر بنبى ذكر نبى من الانبياء فصل عليه وعلى محمد صلى الله عليه وسلم فانك اذا فعلت ذلك أعطاك الله تعالى ثواب من حج الى بيته الحرام فلما صل الضحى جاءنى الحسن وأخذ بيدى من المسجد فخنا الى الدار فاذا القوم قد نهم ولا لحرام فدرفع الى ازار من وقال لى انوا الاحرام ثم خرجنا من الدار وقد جاوا معهم سلا صغيرا مملوأ من أدراهم صحاحا فلما جاورنا المقابر صلينا ركعتين وقال لى انوا الحج فنويت ثم لبوا فلما لبيت معهم وسجدوا فسجدت معهم فلما كان بعد ساعة رفعوا رؤسهم ورفعت رأسى معهم فرأيت جبالا وأرضا لا أعرفها ورأيت جالا وأنا سائر من فقال لى ابراهيم هؤلاء قوم يحبون منى يريدون عرفة ثم أخذ بيدى فسرنا حتى وافينا مسجد عرفات فاشتروا ما فاغتسلنا واشتروا تمرا ونحن سائرون فقال لى ابراهيم كل فقلت انى صائم فقال لا تخالف نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فقد أفطر فى مثل هذا اليوم فلما كان عند غروب الشمس دفعوا الى السطل ونسيه الدراهم فقال لى ابراهيم خذ هذا فاستعن به على أمرك وعليك بالسائم ثم افترقنا فلم أرهم بعد ذلك رضى الله عنهم ونفعنا بهم (تنبيه) قوله أفطر فى مثل هذا اليوم يعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم أفطر يوم عرفة فى حجة الوداع والسنة للوافقين الافطار على الصحيح ولغيرهم الصيام وصومه يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده هكذا فى الحديث وانما شرع الفطر للوافقين لانه أعون على الدعاء والعبادة المشروعة فى ذلك اليوم من الاذكار والتلبية وغير ذلك

﴿الحكاية السادسة عشرة بعد الاربعمائة﴾ قال بعض الشيوخ اعتللت علة شديدة أيست من نفسى وأيس منى من رآنى فبينما أنا فى أشد ما كنت رأيت فى المنام فى ليلة جمعة كأن رجلا دخل على فجلس عند رأسى ودخل بعده خلق كثير ولا توافى وقت الدخول يشبهون الطيور فجلسوا صاروا فى صورة الآدميين فلم يزالوا يدخلون ويخرجون الى الباب فلما انقطع دخولهم فرمقت الرجل رأسه وقال قصدى هذا البلد لعيادة ثلاثة أحدهم هذا وأومأ بيده الى والآخر صالح الخلقانى بضم الخاء المعجمة وبالقاف وبعد الالف نون ثم باء النسبة ولم أكن أعرفه قبل ذلك وأمر أتلم يسمهم وضربه على جبينى وقال بسم الله يبرئ الله حسبى الله توكلت على الله اعتصمت بالله فوضت أمرى الى الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ثم قال لى استكثر من قراءة هذه الكلمات فان فيها شفاء من كل سقم وفراجان كل كربة ونصرا على كل عدو وأول من تكلم بهذه الكلمات حملة العرش عليهم الصلاة والسلام حين يسارعون أمرا يحملونه ولا يزالون يقولون ذلك الى يوم القيامة فقال له رجل كان جالسا عن يمينه أو قال عن يساره يا رسول الله فان قالها عند لقاء العدو فقال يخ يخ فيه فتح ونصر و بشرى فظننت أنه أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقلت يا رسول الله هذا الصديق فقال هذا عمى حمزة رضى الله تعالى عنه ثم أومأ بيده الى من كان عن يساره صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء الشهداء ثم أومأ بيده الى من وراءه وقال وهؤلاء الصالحون ثم خرج فانتبهت وقد خرجت من عاتى و برئت منها وأصبحت أصح مما كنت والحمد لله رب العالمين

﴿الحكاية السابعة عشرة بعد الاربعمائة﴾ عن بعضهم قال لقيت بالبصرة رجلا يعرف بالمسكى وذلك لشدة ما كان يوجد منه من ريح المسك حتى انه اذا دخل المسجد الجامع يعرف انه قد جاء من شدة الرائحة واذا مر فى الاسواق كذلك فقصدته يوما عند وفاته فقلت له يا أخى أنت تحتاج الى مال كثير فى ثمن الطيب فقال ما اشتريت طيبا قط ولا تطيبت بطيب قط ولكنى رأيت ذلك بحذائى لعلك اذا مت تترحم على اذا كرتنى كان مولدى ببغداد وكان أبى موسرا يعلمنى كتابة العلم ثم كان من أحسن الناس وجها وكان يعجبنى جماله فتعصل لابى لو أجلست ابنك فى السوق لينشط فلا جلسونى فى دكان بزاز وكنت أجلس عنده طرفى النهار فما كان بعض الايام جاءت عجوز فطلبت منه متاعا فدفعا فاخرج لها ما طلبت فقالت له وجه معى انسانا أحتاج أن آخذ منك متاعا

لتعرفنا بالسابقين وانما * بنا وبهم دارت علينا المناطق
وكقوله
ولم يبق ما بيننا الا يرانى الثرى * مقام ولا يزهو لنا فيه موكب
ولو رام قوم قربهم لالهمهم * ولم يخدموا أعتابنا بالم يقربوا
وكقوله
ان كان نظر الاقدمين صحائفا * فالآيات الكتاب فواتح
ليعزمن بهوى هوانا فانما * لنا العز ما غنت بابك ضوادح
وكقوله
مقام الزمان مقدما وموخرا * عن أن تحيطه لى الآفاق
وكقوله
تقبل أقدامى سراة أئمة * وغلمان فى بابى مثول الخوادم
وأمابدى مرفوعة عن مقبل * مقاما وان جاءت بغيض الغمائم
وكقوله
لم يدهم فوق المراد مراده * الا اليقين وما أقول يحقق
فعطاؤهم جم عظيم واسع * وسواه ان يوجد فغير رضيق
وكقول أستاذنا سيدى محمد زين العابدين فسح الله تعالى فى أجله
وحاشى الذى بالحب والود
يقضى
لمبتاع سوء أو عاقه الولى
خلافنا بالحق والصدق
قد أتت
أجادلهم حين أصر كمر من كل
لتعرفن أحوالنا أو تلقى * أسهم النكر من شديد المحال فلما أسهم من الحال فى الحا * ل تبدد الغداء محمد النصال (وكقول أخيه) اليه
الاستاذ عبد الرحمن البكرى رضى الله عنه نهابهم الفرسان فى كل موطن * ويخشاهم الصنديد أيضا مع القرم لسطوتهم كل الضراغم اخضعت

وسائر أبطال من العرب والعجم وامثال ذلك مما لا يحصر كثرة ومن وقف على دواوينهم رأى العجب العجاب أعاد الله علينا من بركاتهم وزرقنا حبهم وأسفل ذلك أنهم مع الصديق كما نطق به القرآن والصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدارين تأمل تجده لنا على ما نحن عليه

اليه وندفع اليه الثمن وزاد الباقي معه فقال لي تنشط وامض معها فقلت نعم فمضيت معها حتى أدخلتني الى قصر عظيم فبه قبة وعلى بابه خدم وحجاب فلما وصلت الى صحن الدار اذا أنا ببنيان عظيم فبه قبة عليها ستارة فقالت لي ادخل القبة فاجلس فيها فدخلت فاذا أنا بحارية على سرير عليه فرش ونحو وكل ذلك مما لم أر أحسن منها وعليها من كل الحلى فنزلت عنه وضربت بيدها الى صدري وجذبتني اليها فقلت لها الله الله قالت لا بأس عليك لك عندي ما تحب فقلت لها الى حاقن فصاحت بالجواري فاذا بهن قد أقبلن فقالت لهن قوام ولا كن الى الخلاء فلما دخلت الخلاء لم أجد فيه مسلكا أفر منه فخلت سراويلي وتغوطت في كفي ومسحته به وجهي ويدي وقلبت عيني فدخلت جارية بيدها ماء ومنديل فمسحت في وجهها كالمجنون فولت هاربة مني وقالت مجنون فجاء الجواري ومعهن بساط فادرجنني فيه وحملنني وطرحنني في بستان فلما علمت أنهن مضين قمت فغسلت ثيابي ووجهي وسائر بدني ومضيت الى منزلي ولم أحدث به أحدا فرأيت تلك الليلة في منامي رجلا فقال لي أين يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله عندك أتعرفني فلت لا قال أنا جبريل فمسح بيده على وجهي وبدني فمن تلك الوقت صار بدني رائحة المسك تفوح على ثيابي فهذه الرائحة من يد جبريل عليه السلام

﴿الحكاية الثامنة عشرة بعد الاربعمائة﴾ قال بعض الصالحين كان بعباد ان رجل من العباد يعرف بالبدوي فسألت عنه فقيل لي توفي وقال الحفارلما مات البدوي حفرت قبره فلما بلغت الى اللحد أردت أن أسوّ به فبينما أنا أسوّ به اذ سقط لبنة من لحد قبره فنظرت في القبر الذي سقطت منه اللبنة فاذا أشيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض تتلقعه وفي يجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وبقرأ فيه فرفع رأسه الي وقال لي أقامت القيامة وجملك الله قلت لا فقال ردا اللبنة الى موضعها فاني لك فردد تها رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال بعضهم) ركبت في زورق من البصرة أريد الابلة ومعي ثلاثة نفر يشبعوني فلما سرنا ساعة رفع الملاح المقدّ افي وجلس فقال أصحابي للملاح مالك قاعدا الهم ان امكنوا فلم يكن الا ساعة وقد وصلنا الابلة وكان معه زوارق فوصلت قريبا من العصر فحدث أصحابي وزوّدنا أصحاب الزوارق اننا وصلنا الى ساعة فمضوا الى الملاح وسألوه فقال اسكتوا رأيت فارسا أقبل راكبا على دابة لم أر أحسن منه ولا من دابته فطرح في صدر الزورق سلسلة من ذهب وكان يسير والزورق يجري خلفه على الماء فخشيت أن أكلمكم فيذهب عني ما رأيت

﴿الحكاية التاسعة عشرة بعد الاربعمائة﴾ قال بعض المشايخ خرجت أنا وأبو علي البدوي نريد زيارة أخ من اخواننا فدخلنا البرية فاصابنا جوع فاذا بشعاب يخفر الارض ويخرج منها كأنه وبر فمشينا اليها فاخذنا منها حتاتا حتى نأكل منه فلم نستطع فمضينا ثم فلما تر بنا منه اذ هو ضربر فوقفنا عليه نتعجب من أمره واذ بغراب معه قطعة لحم كبيرة فضرب بجناحيه على أذن السبع فخبطه فطرح فيه القطعة اللحم فقال لي أبو علي هذه الآية التي ليست للسبع فسرنا في تلك البرية أياما فاذا بكوخ فيها فقصدناه فاذا فيه عجوز كبيرة ليس عندها شيء وعلى باب الكوخ حجر منقور فسلمنا عليه وجلسنا عندها فاذا هي مشغولة بعبادتها ربها فلما غابت الشمس خرجت من الكوخ بعد ان صلت المغرب ومعها رغيفان عليهما قطعة تمر فقالت ادخلوا الكوخ فدخلوا الكوخ فاذا فيه قدح فيه ثلاثة أرغفة وقطعتين من تمر وما في ذلك الموضع نخل ولا تمر فلما كان الغد كان بعد ساعة جاءت صحابة فاء مرت علي الحجر حتى امتلأ وليس بقدمه شيء طاهر فتوضأ بها ثم صلى هذه الحالة فقال لها كم لك هنا فقالت سبعين سنة هكذا حالي مع مولاي في فوتي وشرابي كما ترون فقلنا هذا الله على هذه الحالة فقالت كل ليلة تجيء هذه الصحابة في الصيف والشتاء وهذان الرغيفان والتمر فقالت أين تريدون فانا نريد أن ننصر السمر قندي نزوره فقالت رجل صالح أبا نصر تعال الى القوم فاذا أبو نصر قائم عندنا فسلم علينا وسلمنا عليه ثم قالت اذا أطاع العبد مولاه أطاعه مولاه ورضي الله تعالى عنها وعن الجميع ونفعنا بهم آمين

نعمة مولاه بطانا وظهرا سراو جهرا وان يقيم منها ما وجب الله عليه وهو يسمع كلام الله قبل من حرم من رزق الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله عليه السلام كل طيبا والبس لينا واعمل صالحا (وقد) رويت عن شيخنا الاستاذ محمد البكري ان أبا بكر رضي الله عنه كان له ثلثمائة

ساتغا وانشار بين وقد ظهر واتضح من القرآن والسنة واجماع أهل السنة ما يعرفك عن مقام آل الصديق وجناب آل عتيق وما بقي بعد ذلك الا انكار الحق المستعرعنا فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون انا لله وانا اليه راجعون (حدثني) شيخ عرب الجادات محمد الحمادي سنة اثنين وسبعين وألف أن رجلا من قرية شباس العز بية أصابه مرض الجذام وتمكن منه سنين عديدة فالهمه الله تعالى ذكر الصديق فصار يهيره يو بكر أبو بكر أبو بكر لا يزيد على ذلك لسانه ونهر الفرن بركة يهيره يا اسم أبي بكر فاغاث الله من الجذام وسدن الزاوي جماعة مسقيضة (وحدثني) عالم الامة شيخنا يوسف الشبشي ان الجلال السيوطي سئل عن آل الصديق فقال ما أقول في أقوام مدحهم الله في كلامه انتهى والذي يظهر أن الخامل من أشياعه الحسد وعمه المقت على التكلم فيهم بما لا يليق بجنابهم ظهورهم بالنص من مبادئ ومركب وسكون ونحو ذلك وليت شعري ماذا يلزم عبدا يتقلب في

وستون كرسيا على كل كرسي حلة بالف دينار (وكان) عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من أغنياء الصحابة صولحت زوجة من زوجاته بعد موته على ربع الثمن بثمانين (١٩٠) ألف دينار (حدثني) خاتمة أهل الادب وحجة لسان العرب شيخنا الشيخ يس الشامي

(الحكاية العشرون بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال خرجت أنا ورجل يقال له محمد العابد من بيت المقدس يوم الجمعة نريد الرملة فاضر فنا على العقبة وإذا نحن بصوت يقول ما أوحش الانسان اذا لم تكن أنيسه وما أضيق الطريق اذا لم تكن دليله فاضر فنا فاذا نحن بامرأة تحملها جبة من شعر وخمار من صوف وفي يدها عصا فسلمنا عليها فردت علينا السلام وقالت لي أين قصدتما الى الرملة فقالت وما تصنعون فيها فقلنا لبعض أحباب قالت وأين الحبيب الاكبر من قلوب كم فقلنا هو حبيبنا وحبيب المؤمنين فقالت هو حبيبكم وحبيب المؤمنين بالسان وهو حبيبي بلساني وقلبي فقلنا اتاتري فيك زلة قالت وما هي قلنا امر أة شابة تسافر بغير محرم فقالت ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فاخرجت دراهم من كمها ودفعتها اليها فقالت من أين لك هذه قلت أنا رجل مباح آخذ من الاشياء المباحة فقالت نعم كسب الضعيف قلت وما ضعفه قالت ضعف اليقين قلت وما علامة اليقين قالت ما تبلغ درجة اليقين حتى تضع المقراض على الجمل الذي ربيته على غير رضاه فتذبحه حتى يبتت لحم آخر برضاه فقلت لها لكل شئ علامة ودلالة فدلالة لتلك فضربت بيدها الارض فاخذت كف حصى ثم قالت خذيا ضعيف اليقين فاخذها جمدفاذا هي دنانير فقالت له خذها فانها حلت في كفك ميزان ولافي كف بني آدم قبلك ثم قالت لي انحمالم أعلمك ايها الكونك فررت منها ثم قالت أتريدون قلنا الرملة فقالت هذه لرملة فاذا نحن بحيطان الرملة فدخلناها والناس قد انصرفوا من صلاة الجمعة فاخذ محمد الدنانير وبنى بها مسجدا بعسقلان وهو معروف الى يومنا هذا بمسجد المباحي رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الحادية والعشرون بعد الاربعمائة) قال بعض الصالحين خرجت من الميل وحدي وأنا عليل وبي حمى شديدة وأصابني عطش فسألت بي الجهد فدلت على شجرة المقل فطرحت نفسي تحتها آيسا من الحياة فاذا أنا برجل معه أربعة أرغفة بين اثنين منها طائر مشوي وبين اثنين خيص وكان عند رأسي ركوة فذهب بها الى البحر فملأها وتركها عندي فاذا ماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل فزالت عني الحمى وما كنت أجده ثم جلس عندي وأخذنا كل فقام وقال قد بدأت الرفقة وعلى شغل غيرك فالتفت فاذا نحو من عشرين جملا قد وقفت اليهم وغاب عني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال بعضهم) أيضا كنت بمصر وكان بي فاقة فدخلت بعض المساجد فاذا أنا بشاب بالس فدفع الي صرة فيها قطع وقال لي خذ شعرك واغسل ثيابك فجئت الى حمام فاخذت من شعري فدفعت اليه قطعتين فلما خرجت قال لي ما تريد قلت شعرك وما غسل ثيابك منذ ثلاثين سنة من أين لك هذه القطع فانها ليست من قطع الدنيا فأوقر عظيم من القدرة فدفنته بقضبانها فاخذ بيدي ومضينا الى ذلك المسجد فلم نجد الشاب فصار الحجام الى صديق فقال لي يوما سمعت سهل بن عبد الله يقول علامة الولي ثلاث اذا أراد موضعا باع فيه من غير حركة واذا أراد أحد من اخوانه يحمل اليه واذا اشتغل بعبادة أو سبب من الاسباب يجيء مملوك يتكلم على شبهه فحسب الناس انه ذاك وهو الله تعالى فلما كان بعد أيام قال لي سهل بن عبد الله اذا صليت العصر فتعال حتى تأخذ من شعري وتنقص من دمي فلما صليت العصر مضيت معه الى مسكنه فاخذت من شعره ونقصت من دمه وقمت أناوهو شم طبخنا له قدرا فلما أذن المغرب قال لي اذا صليت المغرب فاخرج بجانبي فان رجلا من أصحابه يقال لي أي شئ فاتك فدتكم علينا سهل من العصر الى هذا الوقت بكلام لم أسمع مثله قط فقلت له احفظوا عنا سمعتم فانه ليس من كلام سهل بل هو من كلام ملك فعلت أن سهلا تكلم بقلبه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) هذا واضح لان سهلا لم يزل مع هذا الحجام من العصر الى المغرب فلم يبق الا ساذ كر سهل أن الولي اذا اشتغل بعبادة أو سبب من الاسباب يجيء ملك فيتكلم على شبهه على ما تقدم وقوله فعلت أن سهلا تكلم بقلبه يعني تكلم بشئ هو مقامه

(الحكاية مائة مطر) (ولبلغنا) أن سيدي علي وفا رضي الله عنه كان له ثلثمائة مملوك وكانت المماليك تسير بين يديه بالطاس الذهب والريش المذهب

ألف مملوك وعن يساره ألف مملوك فاتفق انه خدمه في مجلس واحد ثلاثة آلاف مملوك (وكان) للامام الائمة وناصر السنة امامنا مالك بن أنس ثلاثمائة وستون جارية بيبت عند كل واحدة ليلة في السنة وكان له محلل منها بايس كل يوم حلة (وكان) عبد الله بن المبارك الذي عند ذكره تنزل الرحمة كما ترجمه الشعراني له ألف مملوك وكانت سرقته تجري على مجلس ورد بما يكون فيها شراء جمال ولما دخل بغداد يسلم على الرشيد سمعت الخبازون أم الرشيد قعقعة اللجم وصياح الخيل وذلك الاوان فخبزت الطابق وفطرت فرفعت الطابق وفطرت وقالت من هذا الملك المقبل قيل لها هذا عبد الله بن المبارك سيد الصوفية فقالت هذا هو الملك لا ملك ولدي (وكان) الامام أشهب صاحب مالك له ألف مملوك ومعيشته معيشة الملوك

(ولبلغنا) عن الليث بن سعد انه كانت له الجيزة انطاها استغل خراجها ولم يجب الزكاة عليه سألته امرأة في مائة رطل عسلا فكتب لها وصولا فسبق القلم بمائة مطر فزد جميع في ذلك فقال القلم ليس بأكرم منك وقد رفع لها مائة مطر (ولبلغنا) أن سيدي علي وفا رضي الله عنه كان له ثلثمائة مملوك وكانت المماليك تسير بين يديه بالطاس الذهب والريش المذهب

والاوتار تضرب فى موكبه واتفق انه خرج من باب زويلة فوافاه الوزير ابن البواب فوقف وعى بانبائه حتى مر الاستاذ فقال الوزير فى نفسه ما تركوا لناشيأ من حظ الدنيا فارسل له الاستاذ تركنا لكم خزى الدنيا وعذاب الآخرة (١٩١) (وكان) الامام محمد بن الحسن له ألف مملوك

وبركب البغلة بالسرج الحملى بالذهب وله أنواب عراقية ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة ذكره الشافعى فى رحلته قال الشافعى فذكرت ما فارقت عليه مالكا من ضيق المعيشة وبكيت فقال لى محمد بن الحسن ما رعلت يا أبا عبد الله ما رأيت فيها والامن حقيقة حلال ومكسب وأخرج زكاتى كل سنة وما أظن ان الله تعالى يعذبنى بفرض فيه ونعم المال للرجل يسر به الصديق ويكمد به العدو قال الشافعى ثم انه كسانى خلعة بألف دينار وزودنى بثلاثة آلاف درهم وعرض على ان أشاطره فى جميع ماله فابيت (وكان) الامام الشاطبى رضى الله عنه يقول لابد للعالم من مال وجاه حتى لا يذل لاحد من الخلق ولا يحتاج اليه انتهى فهذا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة فبأى وجه يعترض المعترض (قال) الشعرانى فى المنن فاياك يا منحى ان تعترض ولو بقليل على أحد من علماء زمانك اذا تشبه بالامام مالك أو غيره من العلماء السابقين فى توسعة الدنيا وملابسها واركابها فان ذلك من الجهل

﴿الحكاية الثانية والعشرون بعد الاربعمائة﴾ روى عن سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال كنت بمكة فدخلت الطواف فرأيت رجلين أحدهما آخذ بيد الآخر فقال أحدهما للآخر قل ياحى يا نور روح سمع آذان قلبى أوقال نور روح بصر عيون قلبى بحق الفصول عليك يا مروح الارواح فدخلت بينهما وسألت عليهما وقلت هل سمعت الكلمات وحفظت الالفاظ من أثمار حكمة الله تعالى فقال أحدهما أنا الخضر وأنتى الياس اذهب فان بضرك ما فاتك بعد حفظك لهؤلاء الكلمات واياك أن تدعو بها فى شئ من أمر الدنيا سلام الله عليهما ونفعنا بهم أجمعين

﴿وروى أيضا عن أبى جعفر الحداد رضى الله تعالى عنه﴾ قال كنت فى مركب صاعدا من البصرة الى بغداد وكان معى رجل فى المركب لايا كل ولا يشرب ولا يصلى فقلت له أى شئ أنت فقال مونصرانى فقلت لم لا تأكل فقال أنا متوكل فقلت وأنا أيضا متوكل فلا ى شئ تعودتها هذه الساعة يفتح أفواهم وبديعونا الى طعامهم ثم منا تخرج وتمشى فى البر فقال على شريعة أنا اذا دخلنا بلدا لا تدخل أنت مسجدا ولا أنا كنيسة فقلت له لك ذلك فلما جئنا المساء فى قرية فقعدنا على شريعة فاذا نا كاب أسود وفى فمه رغيف فوضعه قدام النصرانى فاكله ولم يلتفت الى ولا عرض على ثم سرنا ثلاثة أيام فى كل ليلة يأتيه كاب برغيف فيأكله فلما كان الليلة الرابعة أمسينا بقرية فقمت أصلى المغرب فجاء رجل ومعه طبق عليه طعام ودورق فيه ماء فسلم على فلما فرغت من الصلاة وضعه قدامى فقلت له اجعله الى ذلك الرجل وعدت الى صلاتى فاذا انى النصرانى ومعه الطبق فلما سألنى عن دينى فانى أراه خيرا من دينى فقلت وكيف علمت ذلك فانه كان يوجه الى برزق مع كاب مثلى فكنت آكل ما يجىء به الى ووجه الىك بانسان مثلك ستة ثلاث فآثرتنى على نفسك فعلمت ان دينك خير من دينى ثم أسلم رحمه الله تعالى

* والحمد لله الذى هدانا للاسلام وجعلنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام

﴿الحكاية الثالثة والعشرون بعد الاربعمائة﴾ حكى عن بعض المشايخ قال قال لى أبو بكر بن الشحف بطرسوس انى سمعت من أبى الخير شيأ ما يقله قلبى منه قلت له وما هو قال ذكر أنه لقى عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له أأنت الذى تحكى انك تصيد بقول أبى الخير سمعت محمد بن حامد وقد ذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم كيف أخاف على أمة أنا أولها وعيسى آخرهم صلوات الله وسلامه عليهما فقال لى ابن حامد ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ثلاث مرات يظاهر فى أول مرة الاولياء وفى الثانية للاحياء وفى الثالثة ينزل بيت المقدس فيراه الخاص والعام فقام ابن الشحف فدخل داره وركب دابته وخرج عليه فقلت له أين تريد فقال الى ابى الخير أستحله فقلت له اجلس الى غد قال لا فان أخاف الموت فلما كان بعد أيام رجع الى طرسوس فدخلت اليه فقال رجعت بأعجب مما حدثت فيه وذلك انى وصلت رقة دصلى أبو الخير العصر وهو فى محرابه فلما صرت بباب المسجد قال يا أبا بكر ارجع فقد جعلناك فى حل رضى الله عنه ونفعنا به وجمعنا بجميع الصالحين

﴿وحكى أيضا عن أبى عمران السندى رضى الله تعالى عنه﴾ قال كنت بمصر فى الجامع الفلانى بظاهر بقلى التزويج وقوى عزمى عليه فخرج من القبلة نور لم أر مثله فاذا بدفيها نعل من ياقوتة حمراء وشراكها من زمرذ أخضر مرصع بالدر والياقوت فاذا بها تقف بقول هذه نعلها فكيف لو رأيتها فذهب من قلبى شهوة النساء

﴿وقال محمد الوراق رحمه الله تعالى﴾ كان رجل أسود يقال له مبارك يعمل فى المباخ وكنا نقول له ألا تتزوج يا مبارك فيقول أسأل الله أن يزوجنى من الحور العين قال فغزونا بعض المغازى فخرج العدو علينا فقتل مبارك فرأيناه ورأسه فى ناحية وبدنه فى ناحية وهو منكب على بطنه وبداه تحت صدره فوقفنا عليه وقلنا له يا مبارك كيز وجك الله من الحور العين فاخرج يده من تحت صدره وأشار الينا بثلاث أصابع يقول ثلاثا

﴿الحكاية الرابعة والعشرون بعد الاربعمائة﴾ روى عن أبى أحمد الحلامى رحمه الله تعالى قال كانت لى أم صالحة فقالت لى يوما وقد عضنا الفقر وسوء الحال يابنى الى متى نكون فى هذه الشدة فلما كان وقت

بك فان العلماء والاولياء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فمنهم من كان له مال ومنهم من لا مال له كسليمان وعيسى عليهما السلام وسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى مدين وابراهيم بن أدهم وسيدى أحمد الزاهد فكل واحد منهم قائم بمرتبة هو كامل فيها لا تضره سعة الدنيا عليه ولا

ضيفها فيالك يا أخي أن تعترض على سيدي محمد البكري أو على سيدي محمد الرملي اذا رأيت كتابا الطبول المسومة والشباب النفيسة فان ذلك اعتراض بالجهل وحسد وأظنك أنك لو حصل لك ماهما فيه من الدنيا ما كنت تردد أبدا وما حث الا كابر أصحابهم على الزهد في الدنيا الا نحوفا عليهم من ذل الطمع لا لغير فانهم بأنهم الدنيا بغير طمع ولا ميل كان من الادب مع الله تعالى قبولها وما رأيت سيدي محمد البكري ولا والده ذل قط في طلب الدنيا انما تأتيهما الدنيا بغير طلب وسؤال فاني مخالطهما من صغري الى الآن فالله يغفر لي أجل هذين الممدين للاسلام والمسلمين ويكثر علينا من أمثالهما في الدنيا والطلبة ويحشرنا في زمرتهما انتهى (ومنها) قوله فان الاسرار الالهية المودعة في قلوب العارفين هي أمانة الله عندهم وهي العهود والمقدوم مطالبون بالوفاء بها له هو دون العهود واداء الامانات الى أهلها دون غيرهم فلو وقع أصحاب الاسرار يا ربنا أظهروها لكن ان أعطى الحق تعالى عبدا قوة على التلويح بدون التصريح كسيدي محمد البكري حفظه الله تعالى من عيون الحساد فلا بأس بذلك لان صاحب التلويح لا يقدر العلماء على الجزم بحاله وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى عن أبي يعمد الله القرشي رضي الله عنه انهم قالوا للقرشي مرة ياسيدي لم لا تحدثنا بشيء من الحقائق فقال لهم انكم أصحابي اليوم فقالوا نسمائة رجل فقال استظلوا ومنهم أربعة واستظلوا له الشيخ قطب الدين القسطلاني والشيخ عماد الدين وابن الصابوني والقرطبي وكانوا أهل مكاشفات وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بكلمة من الاسرار والحقائق

الصغرى فلت اللهم ان كان لي في الآخرة نبي فعجل لي منه في الدنيا فرأيت نورا في زاوية البيت فقمت اليه فرأيت رجل سرير من ذهب مرصع بالجواهر فقلت لها منذي هذا وخرجت الى الجامع أحدث نفسي الى من أدفع شبامته لاصحاب الجواهر وكيف أعمل فلما رجعت قالت لي أمجدابي اجعلني في حل فاني المخرجت منك فرأيت كأني دخلت الجنة فرأيت قصرا على بابه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لابي أحمد الحلاجي فقلت لابني قال لي قائل نعم فدخلته ودرت في بيوته فرأيت في بيت منها أسرة وبينها سرير منكسور فقلت ما أسمج هذا السرير من بين الاسرة فقال لي قائل أنت أخذت رجله فقلت ردوها الى موضعها فانتبهت وقد نذرت فاطمة لله على ذلك رضي الله تعالى عنهما * والحلاجي بضم الحاء وكسر السين المهملتين (وروى أيضا عن بعضهم) قال كنت في بلاد الروم فصحبنا رجل قرأ بناه لا يأكل ولا يشرب فقلت له ما رأيتك تأكل شيأ من القوت منذ أحد عشر يوما فقال اذا ذا فراق منكم حد تتكم حديثي فلما ذنا للفراق قلت له حدثنا ما وعدت قال غزونا في أرجمانة فتفرج علينا العدو وقتل أصحابي فجرحت أنا فكنت بين القتلى فلما كان وقت الغروب حسست برائحة فاتحة من قبل الجرف ففتحت عيني فاذا بجوا وعلين ثياب ما رأيت مثلها وفي أيديهن كاسات يصبين في أفواه القتلى فغمضت عيني حتى وصلن الي فقالت واحدة منهن اصبين في حتى هذا ويحلن قبل أن تغلق أبواب السماء فنبهتي في الارض فقالت أخرى اسقيه وفيه رمق فقالت لها الاخرى اسقيه لا بأس عليك يا أختي فصبت في حلقي فانا منذ شربت ذلك الشراب لا احتاج الى طعام ولا شراب

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد الاربعمائة عن بعض الشيوخ) قال دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة فرأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشرتان فاذا كسرت خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة خلقتها وأهل الهند يتبركون بها ويستشفون بها اذا منعوا الغيث وبتضرعون بها عند هذا فحدثت بهذا الحديث أبا يعقوب الصياد فقال لي ما أستعظم هذا كنت بالابلة فاصطدت سمكة مكتوبا على أذنها لا اله الا الله وعلى الينسري محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيتها قذفت بها الى الماء رضي الله تعالى عنهما (قلت) انما قذفي بها احتراما لها لما علمها من اسم الله ورسوله (وعن بعضهم) قال ركبت في البحر وكان الى جانبي رجل به علة البطن فقام بالليل وتركب بسير فاخذت بيده فلما عدد على العود الذي يجلس عليه للوضوء ضربته موجة فرمت به الى البحر فرجعت والناس كلهم نيام ولم يعلم به غيري فلما سايت الغير وأذا بالرجل الى جانبي فقلت له أليس قد وقعت في البحر فقال بلى فقلت حدثني كيف كانت قصتك بعدي فقال اما وقعت في الماء لم أبلغ الى قرار البحر حتى جاءني طائر عظيم فادخل رقبته بين رجلي فشالني من الماء ونظر الى المركب وقد سار فطار بي حتى وضعني على مقدم المركب ووضع منقاره على أذني وقال بلسان عربي كان ذلك في الكتاب سطورا

* (الحكاية السادسة والعشرون بعد الاربعمائة) * عن بعض أهل الروم قال كان سبب اسلامي انه غزانا المسلمون فكنت أسايرجيشهم فوجدت منهم غرة في السافة فاسرت نحو عشرة نفروحملتهم على البغال بعد أن قيدتهم وجعلت معكل واحد منهم رجلا ومر كلا به فرأيت في بعض الايام رجلا من الاسرى يصلي فقلت للموكل به في ذلك فقال لي انه في كل وقت صلاة يدفع الى دينار فقلت وهل معه شيء قال لا ولكنه اذا فرغ من صلاته ضرب بيده الى الارض ودفع الى ذلك فقلت قال فلما كان من الغد ليست ثيابا خلقا نار ركبت فرسا ودنوا وسرت مع الموكل به لا تعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر أوما الى أنه يدفع الى دينار امتي تركته يصلي فاسرت اليه باصبعين الى لا آخذ الا دينارين فاوما الى رأسه نعم فلما فرغ من صلاته رأيته ضرب بيده الارض فرفع الى منها دينارين فلما كان وقت صلاة العصر أشار كالمرة الاولى فاسرت اليه انى لا آخذ الا خمسة دنانير فاشار الى الاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الى خمسة دنانير فلما كان وقت المغرب أشار

لكان أول من يفنى بقتلى هؤلاء الاربعة انتهى (ومن كلامه) فيها ومما أنعم الله به على كثرة حضور الملائكة والجن لدرسى وذلك كنت أرسل الكلام دائما غير تحبير ولا تقييد على قدر فهم الحاضرين وقل من الفقراء من يتفطن لهذا ومارأيت فى عصرى هذا أحدا على هذا القدم الاسيدى محمد البكرى نفعنا الله ببركاته فلا يكاد أحد من الحاضرين بمجلسه يتعقل شيأ من كلامه المتعلق بأولئك الحاضرين من الملائكة والجن ونحوهم إلا من أهل الدوائر العلية لكثرة حضور الملائكة وأكابر علماء الجن والانس (١٩٣) مجلسه فربما قال من لامعرفة له بما قالناه

كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة دنانير فأجابنى الى ذلك فلما صلى فعل كما تقدم ودفع الى عشرة فلما نزل وأصحنا دعوت به وسألته عن خبره وخبرته فى رجوعه الى بلد الاسلام فاختار الرجوع فاركبته بغلا ودفعت اليه زادا وجلته بنفسى على البغل فقال لى أنا ملك الله تعالى على أحب الله تعالى اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام فانفذت معه جماعة من وجوه أصحابى وأوصيتهم بايصاله الى أول بلد من بلاد الاسلام ودفعت اليه دواة وبياضا وجعلت بينى وبينه علامة يكتب بها الى اذا وصل الى مأمنه وكان بيننا وبين ذلك الموضع مسيرة أربعة أيام فلما كان اليوم الخامس رجعوا فسئلت أن يكونوا قتلوه فسألتهم عنه فقالوا المافارقناك وصلنا معه فى ساعة واحدة واقمنا فى رجوعنا أربعة أيام

﴿الحكاية السابعة والعشرون بعد الاربعمائة﴾ روى عن الشعبى رضى الله تعالى عنه قال أقبل قوم من اليمن مقطوعين بالجهاد فى سبيل الله تعالى فهلك حمار رجل منهم فتحيروا منقطعين وأرادوا أن ينطلق معهم وعرض عليه ذلك فابى ثم قام فتوضأ وصلى ركعتين وقال اللهم انى جئت مجاهدا فى سبيلك ابتغاء مرضاتك وأشهدك أنى أتحمى المولى وتبعت من فى القبور وأنى أطلب منك أن تبعث لى حمارى ثم قام اليه فضربه فقام الحمار بنفض أذنيه فاسرجه وألجمه وركبه وأجراه حتى لحق أصحابه فقالوا لهما شأنك قال سألت الله تعالى ان يبعث لى حمارى فبعثه قال الشعبى فرأيت ذلك الحمار يباع فى الكناسة فذهب رجل من جلساء الشعبى الى محلته فروى هذا عن الشعبى فكذبوه وقالوا يحيى حمارا بعد الموت انه يكذب على الشعبى فقم معنا اليه فذهب معهم الى الشعبى فقال يا أبا عمر ألست حدثتنى بهذا الحديث فقال بلى كان ذلك فقال القوم قد سمعنا منك يكذب على أبى عمر وظنوا رجوعا قال له الرجل يا أبا عمر أليس قد حدثتنى به فقال له الشعبى وبحك هل تباع الابل فى سوق الدجاج رضى الله تعالى عنه (قلت) أنكر الامام الشعبى رضى الله تعالى عنه على هذا الرجل لكونه حكى كرامة عظيمة لقوم لا تقبلها عقولهم ولا تبلغ اليها أفهامهم ومثل رأس مالهم فى العلم برأس مال التجار فى الدجاج ومثل رأس مال من يعقلها ويقبلها فى العلم برأس مال التجار فى الابل وهذا تساهل منه فى القبيل بالابل بل ذلك أعز وأرفع وأعلى وأغلى من الجواهر النفاس ومثل رأس مال المنكرين أقل وأصغر وادنى واحقر من فلوس النحاس والى الفرير تقسين أشار النبى المختار بقوله عليه الصلاة والسلام لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم

﴿الحكاية الثامنة والعشرون بعد الاربعمائة﴾ روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه قال قصدت بيت المقدس فاضللت الطريق فاذا أنا بامرأة قد أقبلت الى فقلت لها يا غريبة أنت ضالة قالت كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يجمعه ثم قالت خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى فاخذت رأس عصاها ومشيت بين يديها سبعة أقدام أو أقل أو أكثر فاذا أنا بمسجد بيت المقدس فدلكت عينى وقلت لعل هذا خلط منى فقالت ياهذا سر ليلة الاحد من وسيرى سير العارفين فالراهب سار والعارف طيار ومتى يلحق السيار الطيار مع غايت عنى فلم أرها بعد ذلك رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها حق سيدنا محمد وآله آمين

﴿الحكاية التاسعة والعشرون بعد الاربعمائة﴾ عن ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه قال مررت براعى غنم فقلت له هل عندك شربة من ماء آومن لبن قال نعم أيهما أحب اليك قلت الماء فضرب بعصاه حجرا صلدا لاصدع فيه فانفجر منه الماء فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل فبقيت متعجبا فقال الراعى لا تتعجب فان الابدال أطاع مولاه أطاعه كل شئ رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وبجميع الصالحين

(٢٥ - روض) قال رضى الله عنه وقال ومما أنعم به على الله عدم مبادرتى الى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين بلبس لبس ابناء الدنيا من الحمرات وتركب على نفائس الخيل والبغال وينسكح السراوى والمنعمات لان ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطئ أو واحد ممقوت فصاحب ذلك الملابس يتمتع فى مال سيده ماذنه والجاسد له شئ محروم وأضافان الله تعالى جعل عبيدا متواضعين ذليلين فى صورة أغنياء متكبرين فجمع الله لهم بين خيرى الدنيا والآخرة منهم الشيخ عبد القادر الجيلى وسيدى على بن وفا وسيدى مدين وسيدى أبو الحسن

البكري وولده سيدي محمد رضي الله عنه مثل هؤلاء يأكلون ويتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم في زيادة مع عدم مطالعتهم واكبابهم على الكراريس فبينام أحدهم مع زوجته على وطاء الفرش الى الصباح ثم يقوم فتنفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان حالهم يقول للحسدة قتل مرة وانا بغيظكم فلو كانت كرامات هؤلاء في نظير عمل لكانت تبطل اذا نام او قصر في العمل فافهم مع ان جميع ما هم فيه حصل من غير (١٩٤) طلب ولا ذل في طريقة بخلاف غيرهم انتهى (وأخرج) الفشني في مسرح الاريعين وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل على عائشة من أبي بكر قال يارسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن أنا أرسلها اليك فان كانت تصلح فهي السعادة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله يزوجك بهذه قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يقول لك أبي هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح مبارك عليك وكان سن عائشة اذ ذاك ست سنين قال فلما دخلت عائشة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا ياعائشة قبلنا وجذب طرف ثوبها قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر فاخبرته بما وقع فقال يابنية لا تطلعي يارسول الله صلى الله عليه وسلم على سوءاتي عند الله تعالى زوجتك به من فوق سبع سموات وزوجتك اياه في الارض قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فما فرحت بشيء أشد من فرحي بقول أبي بكر وذر زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة ولكني رضي الله تعالى عنها فكانت أحب الناس اليه وفضائلها كثيرة منها أن الوحي لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم في فراش امرأة من نسائه الا هي ومنها ان جبريل أقرأها السلام عن الله دون غيرها من سواحبائها وهي أفضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وما ثتي حديث وعشرة أحاديث انتهى (رجعنا) الى قوله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه فيه من تعظيم الله تعالى لابي بكر

(الحكاية الثلاثون بعد الاربعمائة) قال عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه سافرت أنا وأيوب السختياني رضي الله تعالى عنهما قال فبينما نحن نسير في بعض طريق الشام اذ نحن بأسود قد أقبل يحمل كارة حطب فقلت يا أسود من ربك فقال لمثلي تقول هذا ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهي حوّل هذا الحطب ذهبا قال فاذا هو ذهب ثم قال أرأيتم هذا فلنأخذ منه حطبا فاصر حطبا كما كان ثم قال سألوا العارفين فان محادثتهم لا تنفي قال أيوب فبقيت متحيرا خلف العبد الاسود واستحييت منه حياء ما استحييت منه قبل ذلك من أحد قط ثم قلت أمعك شيء من الطعام فاشار بيده فاذا بين أيدينا مائدة عليها عسل أشد بياضا من الثلج وأطيب ريحا من المسك وقال كلوا فوالله الذي أكلنا له غيره ليس هذا من بطن نحل فما كنا فيما أظن أشبعنا أحلى منه فتحيرنا فقال ليس بعارف من تعجب من الآيات فمن تعجب منها فما علم الله بعبد من عبد الله على رؤية الآيات فانه جاهل بالله رضي الله تعالى عنه وعن جميع الاولياء والصالحين ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الحادية والثلاثون بعد الاربعمائة) عن ابو اسلعيل رضي الله تعالى عنه قال بينا أنا أسير في البادية فاذا أنا باعرابي جالس منفرد فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فاردت أن أكلمه فقال اشتغل بذكر الله فان ذكره شفاء القلوب ثم قال كيف يفتر ان آدم عن ذكره وخدمته والموت في أمره والله ناظر اليه ثم بكى وبكيت معه فقلت له مالي أراك وحيدا قال ما أنا وحيد والله معي وما أنا بفريد وهو لا أنيسي ثم قام ومضى عني مسرعا وهو يأنس بالسيد أي أكثر خلقك مشغول عنك بغيرك وأنت عوض عن جميع مافات باصحب كل غريب وياموئس كل وحيد ويا مؤوي كل فريد ويجعل يمشي وأنا أتبعه ثم أتبل الى وقال ارجع عافاك الله الى من هو خيرا لك مني ولا تشغلني عن هو خير لي منك ثم غاب عن بصري رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد الاربعمائة) عن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه قال مررت براهب فسألته منذ كم أنت في هذا الموضع قال منذ أربع وعشرين سنة قلت من أنيسك قال الفرد الصمد قلت ومن المخاوف قال الوحش قلت فما طعامك قال ذكر الله قلت ومن الماء كولات قال نهارها ذوب ونبات الارض قلت أفلا تشتاق الى أحد قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت ومن المحبوب قال من كان شوقه الى الله سبحانه وتعالى كيف يشتاق الى غيره قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع الطريق طريق الهدى قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل شيء سواه واشتغل بذكره عما سواه

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه بينما أنا أسير في بعض الفلوات اذا أنا برجل مترز بخشيش فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال من أين أقبلت قلت من مصر قال الى أين قلت أطلب الانس بالمولى قال اترك الدنيا والعقبى يصل لك الطلب وتصل الى الانس بالمولى قلت هذا الكلام صحيح بينه لي قال أتهم فما أعطيتنا ولقد أعطينا خيرا مما تقول وهو المعرفة فقلت ما اتم همتك

واعتنائه به بالاخفى اذعبر عنه بالوصية دون الالزام أو الوجوب وهذا مستثنى من قول العلماء ماذكر الله الانسان فى القرآن الا فى سياق الذم فان ذلك فى معرض المدح ولمن عام الاوخص قال تعالى قتل الانسان ما أكفره وجعلها الانسان ان كان ظلوما جهولا يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ان الانسان لفى خسران الانسان لظلوم كفار هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا (وقوله) جملة أمه كرهافيه تأكيد حنوا لام على الاب والحديث أمك ثم أمك ثم أبوك وقوله وان أعمل صالحا (١٩٥)

ولكنى أريد أن تزيدنى نورا على نور وقال ياذا النون انظر فوقك فنظرت فاذا السماء والارض كأنهما ذهب يتوقدو يتلألأ ثم قال اغمض بصرك فغمضت فاذا هما قد صارتا كأنهما قنادير كسف السبيل الى هذا قال تفرد للفردان كنت له عبد رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما (قلت) هذا الذى أراه ليس هو عين المعرفة المذكورة لكنه دليل على المعرفة لان الكرامة تدل على الاستقامة عندهم والاستقامة لا تكون الا للعارفين بالله سبحانه وتعالى وقوله ان كنت له عبدا هكذا هو بسكون الدال من غير ألف بعده اهر اعاة لأفصح * (الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) * روى عن محمد المقدسى رحمه الله تعالى قال دخلت بوما دار المحانين بالشام فرأيت فيها شابا على رقبته غل وفى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع بصره على قال يا محمد أترى ما فعل بى ثم قال جعلنا رسولا الهة قال له لو جعلت السموات غلا على عنق والارض قيدا على رجلى لم ألتفت منك الى سوالك طرفة عين ثم أنشأ يقول

على بعدك لا بصر من عادته القرب * ولا يقوى على قطعك من تمه الحب

٣ وحبك إنى قاسى وفى كبدى * اذالم تر ك العين فقد أبصرك القلب

رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين * (وقال ذو النون رضى الله تعالى عنه) * رأيت اسود يطوف حول البيت وهو يقول أنت أنت ولا تزيد على ذلك فقلت ياعبد الله أى شئ تبتغيه فانشأ يقول

بين الجبين مرايس بغشيه * خط ولا قلم عنه فيحكيه * نار يقابلها النس عاز جه

نور يحيره عن بعض ماقيه * شوق اليه ولا أبغى به بدلا * هذى سرائر كتمان تناجيه

(وقال بعض العارفين) مساكين أهل الغفلة يشتغلون بكثرة الاعمال ويعظمونها ويفتخرون بها وأما أهل المعرفة فلو يعملون أعمال أهل السموات والارض من الازل الى الابد لكان ذلك أصغر فى أعينهم فى جنب عظمة الله تعالى من خردلة بين السماء والارض

* (الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الاربعمائة عن أبى سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه) * قال كنت فى البادية فنالنى جوع شديد فطا لبتنى نفسى بان اسأل الله طعاما فقلت ماهذا من فعل المتوكلين أهل الهمم فطا لبتنى نفسى بان أسأل الله سبحانه وتعالى اصطبارا فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول

وقوتهم انه منا قريب * واما لا نضيع من أتانا فهم أبو سعيد سؤل صبر * كأنا الزاد والاوانا

(قيل) رؤية القلب بمشاهدة الايقان وان غابت عن العينين العيان * وفى هذا المعنى قلت نائبا عن لسان الحال

ياغائبا وهو فى قلبى أشاهده * ماغاب من لم يزل فى القلب مشهودا

ان فات عينى من رؤياك لحظهما * فالقلب قد نال حظ منك محمودا

وانما قلت هذين البيتين لانى رأيت بعض المصنفين قد استشهد ببيت لا يصلح وهو هذا

ان كنت لست معى فالذ كرمنك معى * واللذ قلبى وان غيبت عن بصرى

فهذا لا يجوز فى حق الله تعالى لوجهين أحدهما قوله لست معى والثانى قوله غيبت عن بصرى بضم الغين المعجمة وكسر الباء المثناة من تحت وتشديد هاولا يصح أن يضاف فى حق المخلوق فان قابله لانراه لعدم النور الحاصل للعارفين بالله بل قلب مثل هذا أشد ظلمة من سائر الجهال وانما ذلك للعارفين كما قال القائل فلوب العارفين لها عيون وكذلك لا يحسن قوله فالذ كرمنك معى وانما يحسن هذا الذكر من الخالق عز وجل كما قال سبحانه وهو معكم أينما كنتم وقال تعالى فاذ كرونى أذ كركم وقال تعالى أنا جليس من ذ كرنى واشباه ذلك من القول

ثم قال أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ماعملوا ويتجاوز عن سيئاتهم ظهر لسلطانة الحق الصديق الملاطفة التامة والخصوصية لا لتنافى الافضلية ولهذه الامة عند الله الحظوى والزلفى حتى ان الخليل والكليم تمنيا ان يكونا منها وانظر قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى مقام ذله واذا سألت ان أرالك حقيقة فما سمع ولا تجعل جوابى لن ترى فلما جعل القول الله تعالى حكاية عن موسى رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى وقول الله تعالى حكاية عن الصديق أنعمت على وعلى والدى يعنى بالاسلام والهداية وعبر بالنعمة لانها تتجدد عاقبتها وماثبت للاصل

ثبت للفرع الا ما أخرجه النص وما رأيناه صالحا يخرج عنه فذريته من ذلك النعمة بل رأينا بعضهم أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والصديق رضي الله تعالى عنه ما رأى بعد ما سأل الله تعالى فيه من شكر النعمة والعمل الصالح الذي يرضى به به أهم من صلاح ذريته فسأل الله فيه ذلك الانسان لا رضي ان يكون أحد أعظم منه الا اينه ولذلك كان أولو المكارم

سيدي محمد البكري يقول انا لا أفتخر بالصديق بل الصديق يفتخر بي أخرجه عبد القادر المحلي ووجهه ان الولد حسنة من حسنات والده ولا عكس فاذا رأى الصديق رضي الله عنه في ميزانه مثل محمد البكري المعدود من حملة العرش لاشك انه يفتخر به (وأخرج) عالم الامة شيخنا الفيشي قال ألقى محمد بن البكري درسا في بيت المقدس في تفسير قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يعني نفسه ومنهم الفقير (قلت) الولد على قسمين ولد صلب وولد قلب وعند العارفين ولد القلب مقدم على ولد الصلب وقد يجمع الولد الامرين كأولاد الصديق المشهود بصلاحهم المتجاوز عن سيئاتهم المقبول منهم أحسن أعمالهم وابن القلب وابن الصلب حسنات لمن نسبا اليه ولعلها الحكمة في سؤال الصديق في اصلاح ذريته ليجدهم في ميزانه حسنات وقد تقرران الصديق أحاط بفعل كل خير يقربه الى الله تعالى فلم يبق للانذر به وهم الا حسنات أو سيئات من طاعة أو معصية فتمنى الصديق أن يفوته ذلك الامر

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون رضي الله تعالى عنه وصف لي رجل من العرب وذكر لي من لطائف شأنه وحسن كلامه في اشارات أهل المعرفة فارتحلت اليه حتى بلغت مكانه فوقفت عنده أربعين صباحا لم أجد وقتا اقتبس من علمه لكثرة شغله به فلما كان بعض الايام نظر الي وقال من أين الرجل فأخبرته فقال لاي شئ جئتني قلت لاقتبس من علمك ما يرشدني الى ربي فقال اتق الله واستعن به وتوكل عليه فانه ولي حميد ثم سكت فقلت زدني يرحمك الله تعالى فاني رجل غريب جئتك من بلد بعيد أريد أن أسألك عن أشياء اختجلت في صميري فقال أمتعلم أنت أم عالم أم مفاتر فقلت بل متعلم محتاج قال قف في درجة المتعلمين واحفظ أدب السؤال فانك ان تعديت وتركت الحرمة أفسدت ذلك عليك نفع المعلم فان العقلاء من العلماء والعارفين من الاصفياء سلكوا طريق الصدق والوفاء وقاموا على قدم القرب والصفاء وقطعوا أودية الحزن والبلاء فذهبوا بخير الدارين ولذا تذهما فقلت يرحمك الله متى يبلغ العبد ما وصفت فقال اذا صار خارجا عن الاسباب والانساب وقطع قلبه من كل علاقة فقلت ومتى يكون العبد كذلك قال اذا خرج من جميع الحول والقوة وليس له شئ يملكه ولا حال يعرفه رضي الله تعالى عنهما ونفع بهما

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون أيضا رضي الله تعالى عنه بينما أنا في بعض سياحتي اذا أنا بشيخ على وجهه سيما العارفين فقلت له يرحمك الله كيف الطريق الى الله فقال لو عرفت الله لعرفت الطريق اليه ثم قال ياهذا ذع الخلاف والاختلاف قلت ياهذا يرحمك الله أليس خلاف العلماء رحمة من الله قال نعم الا في تجريد التوحيد قلت وما تجريد التوحيد قال فقدان ورؤية ماسواه لو جدانه قلت وهل يكون العارف مسرورا فقال وهل يكون العارف محزونا قلت أليس من عرف الله طال همه فقال بل من عرف الله زال همه فقلت وهل تغير الدنيا قلب العارفين قال وهل تغير الدنيا عن حقيقتها قلب العارفين حتى تغيرها الدنيا قلت أليس من عرف الله صار مستوحشا قال ولكن يكون مهاجرا متحيرا قلت وهل يتأنس العارف على شئ تغير الله قال وهل يعرف العارف غير الله فيتأنس عليه قلت وهل يشتاق العارف الى ربه قال وهل يكون العارف غائبا عنه طرفة عين حتى يشتاق اليه فانصرفت اليه باسم الله الاعظم قال ان تقول الله وأنت تهابه قلت فانا كثيرا ما أقول ولا ذا لحاني الهيبة قال لانك تقول الله من حيث أنت لا من حيث هو قلت علني قال حسبك من

الموعظة

في ذريته فسأل الله تعالى فهم فأجابه لمراده وجعل من حسناته من زين العابدين وأبي المواهب وتاج العارفين وأبي السرور وعبد الرحيم وأحمد بن العابدين (وأستاذنا) محمد بن زين العابدين فسح الله في حياته للمسلمين وأعاد الله تعالى بوجوده مواسم جده فظهر منه زين العابدين وأبو المواهب ومن حسناته أيضا شمس الدين الحنفي والفخر الرازي وملا خسكاو وابن الوردي والغمري وعبد القادر البغدادي الحنبلي بل وساكر الصحابة تلامذته وأولاد قلبه ومن تأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم في حق عمر رضي الله عنه ان هو الا حسنة من

﴿ الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الاربعمائة ﴾ عن الشيخ أبي العباس الحرار بالحاء المهملة والراء المكررة رضي الله تعالى عنه ﴾ قال دخلنا على الشيخ أبي أحمد الاندلسي ونحن جماعة من المريدين قصدنا زيارته فرأينا حوله خلقا عظيما ونقباء كل نقيب تحت يده جمع كثير فنظر الشيخ الينا من قال ذا جاء الاكبر الى المعلم ولوحه ثم كتب له المعلم واذا جاء ولوحه ثم قاموا أن يكتب له المعلم ثم قال بالذي جاء مر جع ثم نظر الينا نظرة أخرى فقال من شرب من مياه مختلفة دخل مزاجه التغير ومن اقتصر على ماء واحد سلم مزاجه من التغير ﴿ قال أبو العباس ﴾ ورأيت من أصحاب الشيخ أبي حامد أربعمائة شاب في دار كهم في سن خمس عشرة سنة أو نحوها وكانهم مكاشفون فلما كان بعض الايام بعث الشيخ خادمه الى فتيشت معه اليه فوجدت عنده جماعة وهو يتكلم فلما جلست أخذت قدامي الشيخ فاما على رأسي ومعه قدوم وهو يهدم في وأنا أشهد أعضائي تتفرق على الارض الى أن وصل الى كعبي ولم يدق في شيأ لاعمله الهدم ثم أخذ يبنيني بناء جديدا من كعبي صاعدا الى أن بلغ دماغي ثم قال لي قد استغنيت فسافر الى بلدك فلما خرجت من بين يدي الشيخ انكشف لي العالم العلوي كشفا بحيث لا يحجب عني منه شيء رضي الله تعالى عنهما ﴿ قلت ﴾ قوله أخذت هو بضم الهمزة وكسر الخاء وسكون الذال المعجمة وضم التاء المثناة من فوق ومعناه غبت عن نفسي وعن هذا العالم وكشف لي شيء من عالم الملكوت

﴿ الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الاربعمائة ﴾ قال أبو العباس الحرار أيضا كان الشيخ أبو يوسف الدهماني يحضر ميعاد الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه وعن الجميع قال فبعثني الشيخ أبو يوسف يوما الى الشيخ القرشي أسأله هل يعمل في ذلك اليوم ميعادا أم لا فدخلت اليه فلما وصلت الساحة التي فيها باب داره وقفت مترددا هنا وهنا واذا بطاقة فتحت وجارية خرجت رأسها من الطاقة وقالت يا أحمد قال لك الشيخ قل لابي يوسف نحن ما نعمل اليوم ميعادا فشكرت الله تعالى كثيرا على الشيخ بهذه الحالة من غير اقدام على سؤاله فلما وصلت الى أبي يوسف قعد وكان مضطجعا وقال لم وقفت بساحة الباب حتى قالت لك الجارية ما قالت قلت يا سيدي أنا أهاب فقال اذا كنت وحدك هبه واذا كنت بين أقدم فقيل للشيخ أبي العباس المذكور أيهما أعلى كشفا في هذه القضية قال القرشي لان أبا يوسف أرسلني اليه وخاطره معي يدرك ما يجري لي والقرشي كالمرآة بيدرك كل ما يتوجه اليه رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

﴿ الحكاية الاربعون بعد الاربعمائة ﴾ قال أبو العباس الحرار أيضا رضي الله تعالى عنه وردت من السياحة على الشيخ أبي العباس المريني بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحت وكسر النون وياء النسبة وكان من رجال كبار الحال جالست اليه سألته سائل فقال له يا سيدي أتما أفضل العقل أم الروح فشاهدت الشيخ قد أسرى بروحه وأسرى بروحي معه الى أن دخلنا السماء الدنيا فاذا شمعات بروبة أملا كلها وأقوارها وغاب الشيخ عني فطلبت مستقر أستقر فيه فلم أجده فتزلت ووقفت ونظرت الى الشيخ فاذا هو مستغرق في غيبته ثم بعد لحظة حضر فقال للسائل لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم حجبه جبريل عليه السلام فانتهى معه جبريل الى حده ووقف وقال يا محمد ما منا الا له مقام معلوم منذ خلقت ما تعديت ههنا فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم الى مقامه الذي أتصل به فكان جبريل عليه السلام روحا وكان محمد صلى الله عليه وسلم جسدا

﴿ فائدة ﴾ قال الحافظ السيوطي وقد رأيت أن أسرد أحاديثه هنا على وجه يجر بمبناه عقب كل حديث من خرجه وسافر دها بطرقها في مسند ان شاء الله تعالى (الاول) حديث البهجرة رواه الشيخان وغيرهما (الثاني) حديث البحر هو العلو ورماؤه الحلى مبتدئه الدارقطني (الثالث) حديث السواك مطهرة للفم مرضاة للرب أحمد (الرابع) حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كتف شاة صلى ولم يتوضأ البزار وأبو يعلى (الخامس) حديث لا يتوضأ أحد مما مست النار ولو من طعام أكله البزار (السادس) حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصلين أبو يعلى والبزار (السابع) حديث أن آخر صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم خلفي في ثوب واحد أبو يعلى (الثامن) حديث من صره أن ينظر الى القرآن غضا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد أحمد (التاسع) حديث أنه قال لرسول الله صلى

الله عليه وسلم علمني دعاءً أدعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم البخاري ومسلم (العاشر) حديث من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا تخفرو الله في عهده من خذله طلبه الله حتى يكبه في النار على وجهه (الحادي عشر) حديث ما قبض نبي حتى يؤمه رجل من أمته البزار (الثاني عشر) حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد أبو يعلى (الثالث عشر) حديث ان الميت ينضح عليه الحميم ببكاء الحي أبو يعلى (الرابع عشر) حديث فرائض الله الصدقات بطوله البخاري وغيره (الخامس عشر) حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة فانها تقيم المعوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبطان أبو يعلى (السادس عشر) حديث عن ابن أبي مليكة قال كان رجل بساحل الخطام من بني أبي بكر الصديق فيضرب بذراع فينهض فقالوا له أفلا تأمرنا نأتي لك له فقال حبيبي رسول الله أمرني أن لا أسأل الناس شيأ أجد (السابع عشر) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت عميس حين نفست بمحمد ابن أبي بكر أن تغتسل وتصلي البزار والطبراني (الثامن عشر) حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الحج أفضل فقال العج والثج الترمذي وابن ماجه (التاسع عشر) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ببراءة الى أهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف البيت عريان أجد (العشرون) حديث انه قبل الحجر وقال لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك الدارقطني (الحادي والعشرون) حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة أبو يعلى (الثاني والعشرون) حديث انطلاقه صلى الله عليه وسلم الى دار أبي الهيثم بن التيهان بطوله أبو يعلى (الثالث والعشرون) حديث الذهب بالذهب مثلا بمثل والفضة بالفضة مثلا بمثل والزائد والمستزيد في النار أبو يعلى والبزار (الرابع والعشرون) حديث يلعنون من ضاروه ومؤمنا أو مكروبه البزار والترمذي (الخامس والعشرون) حديث لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيء

عقلا أخذا العلم من معدنه ولم يأخذه من تقليد ولا معقول وكذلك عادة شيوخ هذه الطائفة أرباب المعارف والعلوم اللدنية رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين

(الحكاية الحادية والاربعون بعد الاربعمائة) قال أبو العباس أيضا رضي الله تعالى عنه كنت في وقت تحريدي بمصر أتردد الى مسجد كان قبالة مصنع الفخارين بطريق القرافة أبيت فيه فكنت أخرج في الليل أمشي في الجبانة فكشف الله لي في أحوال القبور المنعمين والمعذبين باختلاف أحوالهم فما رأيت أحسن من الجهة التي تلي قبل الفتح (قال المؤلف) وفي هذا المكان المذكور دفن الشيخ المذكور بإشارته وزرت قبره هنالك (وقال الشيخ أبو العباس أيضا رضي الله تعالى عنه) مرضت مرة في بلدي أشبيلية فكنت مضطجعا على ظهري واذا أنا أنظر طيورا كبارا ملونة بالاخضر والابيض والاحمر ترفع أجنحتها رفعة واحدة وتضعها وضعا واحدا وأنا مختاص على أيديهم أطباق مغطاة فيها تحف فوقع لي أنها تحفة الموت فاستقبلتها وتشهدت فقال واحد منهم أنت ما جاء وقتك هذه تحفة مؤمن غيرك فدجاءوقته ولم أزل أنظر اليهم الى أن غاب عني رضي الله تعالى عنهم (وحكى) أن داود الجعمي رضي الله تعالى عنه لما مات جعل الى قبره فاذهو مفروش بالريحان فاخذ الذي دفنه سبعة من أغصان الريحان فكان الناس ينظرون اليها فجعلت سبعين ولما من تتغير من حالها حتى أخذها الامير من الرجل فحفقدت فلا يدري أين ذهبت (وقال بعضهم) رأيت مسكينة الطهارية بعد موتها في المنام وكانت تحب محاسن الذكر فقلت مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى قلت هنيئا لك قالت وما تسأل عن أبهجة الجنة تحذا فيرهات فيها ذا قالت بمجالس الذكر رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين (وقال أبو العباس الحرار رضي الله تعالى عنه) كنت في بعض السياحات أحتاج الى الاستنجاء بالاحجار فاخذت مرة حجرا لاستنجي به فقال لي سألتك بالله لا تستنجي بي فترکته وأخذت غيره فقال لي كذلك فتذكرت ما رأيته الشيخ صلى الله عليه وسلم في ذلك فاخذت الحجر وقلت له أمرني الله تبارك وتعالى أن أتطهر بك وهو خير لك (وقال رضي الله تعالى عنه) تركت أخي بمكة ورجعت الى مصر ثم جاءني بعد ذلك وسلم علي فعرفت بقدومه وقال لي ما أخي أنا جائع فقلت له يا أخي ما أملك شيأ ولا أتكلف شيأ ولا أسأل أحدا شيأ فما تريد مني فقال لي ما معك حتى دخل من شباك البيت صفرو كبر وألقى في حجري قراطا كبيرا فاخذته وانثريت له بعشرة أقلاس كما عرض رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثانية والاربعون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور نليسذ الشيخ أبي العباس المذكور رضي الله تعالى عنهما كانت لاستاذي أبي العباس ابنة تطلعت نفوس أصحابه وتحببه الى التزوج بها فاطم الشيخ على ما في نفوسهم فقال لهم هذه البقت التي لي لا يخطر لاحد تزويجها فانهم ساعة ولدت أطلعني الحق سبحانه وتعالى على زوجها من هو وأنا أنتظره فلما الشيخ صفي الدين وكنت حينئذ وزاء الفرات مع والدي في وزارة الملك الاشرف فلما جئنا الى مصر بعث الملك العادل والدي رسولا الى مكة عند أبي عزيز ليعين الملك المسعود بن الملك الكامل الى اليمن فبقيت أنا حينئذ الى الشيخ أبي العباس الحرار وصحبته وكنت وأنا صغير اذا ذكر عندي الشيوخ والاولياء تلوح لي صورته فلما صحبته غيرت هيئتي وكانت هيئة جميلة لي الثياب المذهبة والبغلة الحسنة وغير ذلك وهجرت الاهل ولزمت الشيخ الى أن قدم والدي من مكة في حشمة عظيمة وخرج من مصر للقائه مخلق كثير بجميع الاهتمام والحشم فقال لي الشيخ أخرج للقاء والدك فقلت يا سيدي ما بقي لي والد غيرك وأنا لا أركب لهم شيأ من دوابهم ولا آكل معهم قال فخرج على كل

الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك اذا أطاع الله وأطاع سيده أحمد (السادس والعشرون) حديث الولادان أعتق الضياء المقدسي (السابع والعشرون) حديث لاقورث ماتركناه صدقة البخاري (الثامن والعشرون) حديث ان الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله الذي يقوم من بعده أبوداود (التاسع والعشرون) حديث كفر بالله من استب الحديث البزار (الثلاثون) حديث أنت ومالك لابيك قال أبو بكر وانما يعني بذلك النفقة البيهقي (الحادي والثلاثون) حديث من اغبرت قدماه (١٩٩) في سبيل الله حرمهما الله على النار البزار (الثاني والثلاثون) حديث أمرت أن أقاتل الناس الحديث الشيخان وغيرهما (الثالث والثلاثون) حديث نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد ابن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين أحمد (الرابع والثلاثون) حديث ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر الترمذي (الخامس والثلاثون) حديث من ولي من أمر المسلمين شيأ فامر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم ومن أعطى أحدا حجى الله فقد انتهك ومن أعطى من حمى الله شيأ بغير حقه فعليه لعنة الله أحمد (السادس والثلاثون) حديث قصة ماعز ورجمه أحمد (السابع والثلاثون) حديث ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة الترمذي (الثامن والثلاثون) حديث أنه صلى الله عليه وسلم شاور في أمر الحرب الطبراني (التاسع والثلاثون) حديث نزلت من يعمل سوأ يجز به الحديث

حال فخرجت على دوبية في هيئة رثة وأهلي يبكون على حالي فلما لقيت والدي في بركة الحاج سلمت عليه وحدي فلم يرفني هو ولا من حوله وكان معه عسكر أجناد وممالك وخدام فلما عرفني بعد ذلك وقف واصفر وجهه وربت تهنئة أسأل الله أن يثيبه عليها ثم سئوا به وقوا متعجبين واذا باهلي واخوتي وكل من خرج من الطوائف وصلوا واجتمعوا وأنا في ناحية وحدي وماتزل البركة تقدم اليه التقاديم وجمع على سماطه كل من جاء صحبته وكل من خرج لاجله الا أنا ثم أحضر معهم وانفردت وحدي أبتي بكاء شديدا بكاء أسير قد أخذ من أهله وحيل بينه وبين أحبته وفي آخر الحال هدوني بالقيد والحبس ان لم أعد لما كنت عليه معه فاخبرت الشيخ فعاد ردني وقال ارجع الى أبيك ولا تعد الى فبكيت زمانا وكنت أنشد ما قاله المجنون ليلى

جننا بليلى ثم جئت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وأعلمني الله على سر مقصود الشيخ أنه أحالني على صدق ليكون برشامن الحظ والقصد في أمري فانشرحت لذلك صدري ومضيت الى دار والدي وجست نفسي في خزانة وآليت أن لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أخرج الا ان أراد الشيخ فسأل عني والدي فاخبروه بطردا لشيخ لي وما سمعت عليه فقال اذا اشتد به الجوع والعطش يحتاج بأكل وبشرب فاقت الى ثالث يوم على ذلك الحال فاستيقظ والدي من النوم وقال قولوا له يذهب الى الشيخ ويفعل بنفسه ما يختار فقلت لا أروح حتى يروح والدي الى الشيخ ويسأله قبولي وتصدق بذلك اعزازا للشيخ فقال نعم فاصدق بي وخرج ماشيا من بيته الى مسجد الشيخ وأنا معه فقبل يد الشيخ وقال ياسيدي هذا ولدك تصرف فيه كيف شئت وأود لو كنت مكانه فقال له الشيخ أرجو أن ينفعك الله به فسلمني الى الشيخ ومضى أعظم الله أجره وجزاه عني خيرا فاقت بعد ذلك شهرا ما رأيته وأنا أحمل كل يوم على كتفي جرتين ماء الى زاوية الشيخ خافيا من الناس يخبرونه بذلك فيقول تركته لله تعالى أسأل الله أن لا يضيع له أجر ذلك وأن يجازيه بما هو أهله ثم بعد وفاة الوالد رأيت في النوم كان الشيخ قال لي ياصفي الدين قد رجعتك بنتي فلما استيقظت بقيت متحيرا لا أتمكن من الحياء أن أخبره وان لم أخبره تكون خيانة بكوني أخفي عليه شيأ رأته فالتفت الي وقال مارأيت في النوم فلحقني منه هيبة فسكت لحظة فقال قل فلا بد لك من القول فقلت ورأيت كذا وكذا فقال يابني هذا كان من الازل أوكما قال فزوجني اياها وكانت من أولياء الله تعالى على وجهها نور لا يخفى على أحد ممن يراها أتمها ولية لله تعالى وانها من أهل الجنة ورزقت منها أولادا فقهاء فقراء وعشنا في بركته بعد موت أبيها زمانا كثيرا وكانت كثيرة المكاشفات أخبرت بوقت موتها قبله بسنة وأخبرت قريب موتها بمحاسب ووقائع تقع بعد موتها فوقعت فكانت تقول حال نزعها لنفسها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتكرر ذلك الى أن خرجت روحها رضي الله تعالى عنها

﴿ الحكاية الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة ﴾ قال الشيخ صفي الدين المذكور رضي الله تعالى عنه في رسالته ومن رأيت بدمشق الشيخ علي الكردي رضي الله تعالى عنه كان ظاهر الولي وكان يتحكم في أهل دمشق تحكم الملك ولما دخلت دمشق كنت في حسكة من الغلمان واللباس والاهل وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فقعدت في الجامع ساعة ثم دخولي اليه واذا بشخص قد أقبل له رأس كبير وعليه لبادة مقطع فشق ساحة الجامع من باب جيرون الى أن جاءني عند مقصورة الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه فقبده الى عمامتين تفاطا فقال خذ فغرغت منه وتاخرت الى خلفي فرماني بالتفاح واحدة واحدة ومضى ثم جاءني عقيب ذلك الشيخ أبو القاسم الصقلي وكان معتبرا ومعه الشيخ نجم الدين خال والدتي وكان مدرسا بدمشق فاخبرا هما بذلك فتعجبا

الترمذي وابن حبان وغيرهما (الاربعون) حديث انكم تقرؤن هذه الآية وانها أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم أحمد وابن حبان (الحادي والاربعون) حديث ما طمك باثنين الله الا لهما الشيخان (الثاني والاربعون) حديث اللهم طعنا وطاعونا أبو يعلى (الثالث والاربعون) حديث شيبني هود الدار قطني في العلل (الرابع والاربعون) حديث الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل الحديث أبو يعلى وغيره (الخامس والاربعون) حديث قلت يارسول الله علمني شيأ قوله اذا أصبحت واذا أمسيت الحديث الهيثم بن كليب في مسنده وهو عند الترمذي وغيره

من مسند أبي هريرة (السادس والاربعون) حديث عليكم بلا اله الا الله والاستغفار فان ابليس قال أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون أبو يعلى (السابع والاربعون) حديث ما نزلت لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فلت يارسول الله والله لا كلمك الا كاخي السرار (الثامن والاربعون) حديث كل ميسر لما خلق له أحمد (التاسع والاربعون) حديث من كذب (٢٠٠) على متعمدا أورد على شيأ أمرت به فليتبوأ بيتا في جهنم أبو يعلى (الخمسون) حديث

منه عجبا كثيرا وقال يابني أبشر فسيكون لك شان هذا الرجل قطب الشام يقال له علي الكردي أتاك بالضيافة وعز نرأن يعمل مثل هذا مع أحد فقمت ومشيت اليه وسلمت عليه عند باب جيرون وقبلت يده فبش في وجهي وضحك الى فسالت عنه سيدي الشيخ عتيقا فقال يابني هو امام فتنه في وقته (وثانيا) تفق للشيخ المذكور من الكرامات أنه قال في بعض الاوقات لرجل من أعيان دمشق يقال له بدر الدين اعمل في دارك للفقراء سماعا وأطعمهم شيأ فقال له السمع والطاعة فرتب الرجل طعاما لاولاد الفقراء المعروفين بالجامع وغيره فهم مجتمعون واذا بالشيخ على قدحاله الى الدار وفرأى في صفة منها توالب سكر فقال لصاحب الدار وهما كلها في البركة فاكلها قال نعم ثم ربي الجميع في البركة فصار الفقراء شربون الجلاب ويسمعون الى آخر النهار ثم أكلوا والصرفوا ثم قال الشيخ على اصاحب الدار أخرج القوالب فاخرجها فوجدها كلها محطما لم يذهب من السكر شئ ثم قال لصاحب الدار اخرج واغلق على الدار وا قفلها ولا تأتني بعد ثلاثة أيام ففعل ذلك وتركه في الدار وحده فلما كان اليوم الثاني لقيه في الطريق فسلم عليه ثم ذهب الى داره فوجدها مغلقة على حالها ففتحها ودخل فوجد أكثر الرخام مقلوعا فخرج الى الشيخ على وقال ياسيدي لم قلعت رخام الدار وقال يابدر الدين تسكون رجلا حدادا وتضيف الفقراء على رخام حرام قال ياسيدي هذه الدار ارثت عن أبي وحدي فتغيظ الشيخ عليه وخلا فكر في فعل الشيخ وعلمه بمكاشفاته فندّ عز أنها كانت قد قلع رخامها وأصلح فارسل الى الصناع الذين رخموها وقال لهم هيء فونى ماصنعتم في ترخيم الدار قالوا له فيه عيب علمنا شيأ في غير موضعه فقال لابد أن تقولوا في أمرها وأمنهم على نفسهم فقالوا رخامك بعناه ورخنا هابشئ من رخام الجامع (وقال الشيخ صفي الدين أيضا رضي الله تعالى عنه في رسالته) اما جاء الشيخ الاجل شهاب الدين السهرو ردي رضي الله تعالى عنه الى دمشق في رسالة الخليفة الى الملك العادل بالخلعة والطوق وغير ذلك قال لاصحابه أريد أزور عليا الكردي فقال له الناس يامولانا لاتفعل أنت امام الوجود وهذا رجل لا يصلي ويمشي مكشوف العورة أكثر وقاته فقال لابد لي من ذلك قال وكان الشيخ على الكردي مقيما أكثر أوقاته في الجامع حتى دخل عليه مولاه آخر يقال له ياقوت فساعة دخوله من الباب خرج الشيخ على من دمشق وسكن جبانة بالباب الصغير ومادخلها بعد ذلك الى أن مات وياقوت هيأ بنحكما قالوا للشيخ شهاب الدين هو في الجبانة فركب بغلته ومشى في خدمته من يعرفه موضعه فلما وصل الى قريب مكانه نزل وأقبل يمشي اليه فلما رآه علي الكردي قد قرب منه كشف عورته فقال الشيخ شهاب الدين ماهذا مني أيصدر اعندك وهانحن ضيفانك ثم دفامنه وسلم عليه وجلس معه واذا بحمالين قد جاؤا ومعهم ما كول معتبر فقيل لهم من تريدون فالوا الشيخ عليا الكردي فقال لهم ضعوه قدام ضيفي وقال للشيخ شهاب الدين بسم الله هذه ضيافتك فاكل الشيخ وكان يعظم الشيخ عليا الكردي رضي الله تعالى عنهم أجمعين وينفعنا بهم (قلت وهذا الولي المذكور عن الشيخ علي الكردي موجود في كثير من الاولياء مشهور وقد زاد عدي كثيرهم حتى نسبوا الى الجنون وهم المعروفون في الكتب بعقلاء المجانين وكثير منهم قيدوا وحبسوا وقد ذكرت جماعة منهم في هذا الكتاب بحسب الناس أنهم مجانين وهم العقلاء والاولياء ولكن محبة الله ومعرفته وعظيم ماشاهدوا من عظمته وجلاله وكماله حيرهم وهيمهم وشجعاهم وتيههم كما قدمت من انشاد بعضهم حيرتهم محبة الله حتى * حسب الناس أن فيهم جنونا

هم ألباذ وعقول ولكن * قد شجاهم جميع ما يعرفونا

(وقول لتحفة رضي الله تعالى عنها) معشر الناس ما جنين ولكن * أنا سكرانة وقلبي صاحي

أبو يعلى (الثامن والخمسون) حديث ينزل الله ليلة النصف من شعبان فيغفر فيها الكل بشرما خلا كافرا أو جلادي قلبه ضغنا أنا الدارقطني (التاسع والخمسون) حديث أن الدجال يخرج بالمشرق من أرض يقال لها خراسان يتبعه أقوام كان وجوههم المجان المطرقة الترمذي وابن ماجه (الستون) حديث أعطيت سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب الحديث أحمد (الحادي والستون) حديث الشفاعة بطوله في تردد الخلائق الى نبي بعد نبي أحمد (الثاني والستون) حديث لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي

الانصار أحد (الثالث والستون) حديث أنه صلى الله عليه وسلم أومى بالانصار عند موته وقال اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم البزار والطبرانى (الرابع والستون) حديث قريش ولاة هذا الامر فبرهم تبعا لبرهم وفاجرهم تبعا لفاجرهم أحمد (الخامس والستون) حديث انى لاعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بساحتها البحر بها حى من العرب لو أتاهم رسولى ما رموه بسهم ولا حجر أحمد وأبو يعلى (السادس والستون) حديث ان أبا بكر مرى بالحسن وهو يلعب مع الغلمان فاحتمله وقال (٢٠١) أشدى شبيها بالنبى ليس شبيها بعلى البخارى

قال ابن كثير وهو فى حكم المرفوع لانه فى قوة قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشبهه الحسن (السابع والستون) حديث ألا أنبئ صلى الله عليه وسلم كان يزور أم أيمن مسلم (الثامن والستون) حديث قتل السارق فى الخامسة أو بعلى والديلمى (التاسع والستون) حديث قصة أحمد الطيالسى والطبرانى (السبعون) حديث بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رأيته يدفع عن نفسه شيأ ولم أر شيأ فقلت يارسول الله مالى الذى تدفع قال الذنوب اطولت لى فقلت لها اليك عنى فقالت لى أما انك لست بمدرك الذى ترهذا ماأورده الحافظ ابن كثير فى مسند الصديق من الاحاديث المرفوعة وقد ذكر احاديث أخر تتبعتها لتكملة العدة التى ذكرها النووى (الحادى والسبعون) حديث اقتلوا الغرد كائنا من كان من الناس الطبرانى فى الاوسط (الثانى والسبعون) حديث أنظروا دورين تعمر ون وأرض من تسكنون وفى طريق من

أما مقولة تحب حبيب * لست أبغى عن بابه من براح

منهم من غلب عليه السكر براح محبة الجمال المشهود فهام فى حبه وغاب عن الوجود ومنهم آخرون أيضا يحبون ولكن تستر وا بالجنون كما قدمت أيضا من انشاد بعضهم حيث يقول

وقد هت دهرى بالجنون على الورى * لاكتم مابى من هواه فباح أكتم * فلما رأيت الشوق والجذب قاتلى
هجرت طعامى والشراب ولم أنم * فان قيل مجنون فقد حق لى الهوى * وان قيل مستقيم فمابى من سقم

(وكذلك قالت فى معنى ذلك) سقى الله قوما من شراب وداده * فهاموا به ما بين بادو حاضر
نظائم الجهال جنوا وما بهم * جنون سوى حب على القوم ظاهر

قلت هذه مع أبيات أخرى وقد قدمت ذلك فى الكتاب ومنهم آخرون يجمعون فى السترين الولاء والتجريد يوهمون الناس أنهم لايصلون ولا يصومون ويكشفون عوراتهم حتى نساء الظن بهم ولا ينسبوا الى الصلاح وهم يصلون ويصومون فى الباطن فيما بينهم وبين الله تعالى وقد شوهد كثير منهم يصلون فى الخلوات ولا يصلون بين الناس وسيأتى الكلام فى أهل التجريد فى آخر الكتاب فى فصل الجواب وهناك يوضح حكمهم وبيان من يعتقد ومن لا يعتقد ومن جملة المجردين الشيخ ريحان كان فى عدن وأظنه حبشيا معتقا كان يصدر منه فى الظاهر شئ مما ننكره ظاهر الشرع وله كرامات مشهورات وهاأنا أحكى عنه الآن بعض الحكايات

(الحكاية الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله أخبرنى بعض الاخبار أنه كان بعض الناس فى ساحل بحر عدن فاغلق باب البلد دونه فلم يقدر أن يدخل فبات فى الساحل ولم يكن له عشاء فرأى الشيخ ريحان فى الساحل فأتى اليه وقال ياسيدى أغلقوا الباب دونى وما معى عشاء وأنا أشتهى منك أن تطعمنى هريسة فقال الشيخ ريحان انظر وانى هذا الطابسى العشاء وما رد أضاالاهر يسة كانى كنت مهرسا أصنع الهريسة فقال لها ياسيدى لابد أن تطعمنى ذلك فقال قم أشعر الاوالهريسة حاضرة حارة فى الحال فقلت ياسيدى بقى السمن فقال انظر واهذا الفاعل التارك وما رضى باكل الهريسة أيضا الابالسمن فانا كنت سمانا أبيع السمن فقلت ياسيدى ما آكلها الابسمن فقال اذهب بهذه الركوة الى البحر وائت بماء أتوضأ به قال فذهبت الى البحر فغرفت منه فى الركوة وجئت به فاخذ منى الركوة فصب منها سمنا على الهريسة فاكلت من ذلك ولم أذق مثله قط رضى الله تعالى عنه ونفعنا بهم وبجميع الصالحين وأعاد علينا من بركاتهم

(وأخبرنى أيضا بعض المباركين) قال أرسلنا شيخنا اشتر لنا تمرا من سوق عدن فلم نجد فى السوق شيأ فمنه فرجعنا اليه بغير شئ فلقينا الشيخ ريحان فى الطريق فقال انظروا هؤلاء الرسل الملاح أرسلهم شيخهم فى شهوة اشتهاها فرجعوا بغير شئ اذهبوا الى بيت فلان فى المكان الفلانى تجد واحاجة الشيخ عنده فقال فذهبنا الى ذلك الشخص فى الموضع الذى سماه فوجدناعنده التمر فاشترينا منه للشيخ وجئنا به وأخبرناه بما قال لنا الشيخ ريحان فضحك وقال أشتهى أن أرى هذا الشيخ ريحان فلم نشعر الا بالشيخ ريحان قد دخل علينا المسجد الذى هو فيه نخلاه وتحدثنا ساعة فلما خرج الشيخ ريحان تعجب الشيخ مما رأى منه وأثنى عليه وعظمه (قلت) هذا الشيخ المذكور هو شيوخنا الذى فى عدن وهو الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الفقيه الامام ذو المناقب العديدة والسيرة الحميدة والكرامات الكبيرة والمحاسن الشهيرة أبو محمد عبد الله بن أبى بكر المدفون فى مورع رضى الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين ببركته صحب الشيخ الجليل الامام الخليل ذا المجد الاثيل والحظ الجزيل العارف بالله المشهور والمذكور عظيم الكرامات زعيم المقامات أبا الفتح اسمعيل بن محمد الحضرمى اليمنى رضى

(٢٦ – روض) تمشون الديلمى (الثالث والسبعون) حديث أكثروا الصلاة على فان الله وكل بقبرى ملكا فاذا صلى على رجل من أمتى قال ذلك الملك ان فلان بن فلان صلى عليك الساعة الديلمى (الرابع والسبعون) حديث الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما والغسل يوم الجمعة كفارة الحديث العقيلى فى الضعفاء (الخامس والسبعون) حديث الخامس جهنم على أمتى مثل الحمام الطبرانى (السادس والسبعون) حديث ايا كم والبكيذ فان البكيذ يحانب للايمان ابن لال فى مكارم الاخلاق (السابع والسبعون) حديث بشر من شهد بدرا بالجنة

الدارقطني في الافراد (الثامن والسبعون) حديث الدين راية الله الثقيلة من هذا الذي يطيق حملها الديلمي (التاسع والسبعون) حديث سورة يس تدعى المعمة الحديث الديلمي والبيهقي في الشعب (الثمانون) حديث السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمته في الارض ورفع له في كل يوم وليلة عمل ستين صديقا أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الثواب (الحادي والثمانون) حديث قال موسى يارب ما جزاء من عزى الثكلاء قال أظله في ظلي الديلمي (الثاني والثمانون) (٢٠٢) حديث اللهم اشدد الاسلام بعمر بن الخطاب الطبراني في الاوسط (الثالث والثمانون)

حديث ما صيد صيد ولا عضدت عضاهة ولا قطعت شجرة الا بقلة التسبيح ابن راهويه في مسنده (الرابع والثمانون) حديث لولم أبعث فيكم لبعث عمر الحديث الديلمي (الخامس والثمانون) حديث لو انجر أهل الجنة لانجر وا في البر أو بعلى (السادس والثمانون) حديث من خرج يدعو الى ضلالة أو الى غيره وعلى الناس امام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاقتلوه الديلمي (السابع والثمانون) حديث من كتب عني علما أو حديثا ما يزال يكتب له الاجر ما بقي ذاك العلم أو الحديث الحاكمي في التاريخ (الثامن والثمانون) حديث من مشى خافيا في طاعة الله لم يسأله يوم القيامة عما افترض عليه الطبراني في الاوسط (التاسع والثمانون) حديث من سره أن يظله الله من فور جهنم ويحله في ظله فلا يكن على المؤمنين غليظا ولكن بهم رحيما ابن لال في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في الثواب (التسعون) حديث من أسمع بنوي الله طاعة كتب الله له أجر بوسعه وان عصى الديلمي (الحادي والتسعون) حديث ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب الطبراني في الاوسط (الثاني والتسعون) حديث لا يدخل الجنة مقتر الديلمي (الثالث والتسعون) حديث لا تحقرن أحدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير الديلمي (الرابع والتسعون) حديث يقول الله تعالى ان كنتم تريدون رحتي فارحموا خلقي أبو الشيخ في الثواب والديلمي (الخامس والتسعون) حديث سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الازار فاخذ بعضلة الساق فقلت يارسول الله زدني فاخذ بتقديم العين فقلت زدني

الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين بمكانه وبركته سلفه وقرأ عليه ونال منه منالا فاخر وحظوظا وافرا زاده الله من كل خير آمين وجميع المسلمين (قال المؤلف) كان الله له وأخبرني أيضا بعضهم قال أخبرني ابنان ثقة قالا خرجت في شهر رمضان المبارك اشتري لاهلي شيأ من السوق بين العشاءين فلقيني الشيخ ريحان رضي الله تعالى عنه فمر في وارتفع بي في الهواء ارتفاعا كبيرا فبكيت وقلت له ردني فردني في الى الارض وقال أردت أن أفرجك فابيت (قلت) لعله أراد بهذه الفرجة أن يطلعه على عجائب ملكوت السموات (قلت) وأخبرني بعض الصالحين أيضا قال قلت للشيخ ريحان خاطرك معي فقال في مادام هذا الرأس صحيحا لاتخف ولا أشا في رأسه قال فحسبت أنه يعني مادمت حيا ولم يظهر لي مراده الا بعد موته وذلك أنه سقط بعد ذلك بمدة طويلة في أصل جبل فانكسر رأسه ومات رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قال الشيخ صفي الدين رضي الله تعالى عنه) رأيت بحيرة مصر امرأة مولهة أقامت فوق ثلاثين سنة قائمة على رجليها في مكان من الارض بين الخلجان ما جلست لليل ولا نهار الا شاذ ولا صيفا ولا بستر هاشيء من الشمس والمطر وتأوي الحيات والثعابين حولها وكان أمرها عجيبا رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها وبجميع الصالحين (الحكاية الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله أخبرني بعض الصالحين قال نزلت ببعض الاولياء الصالحين وصبيني انسان فلما وصلنا اليه وسلمنا عليه أتانا بطعام في جفنة كبيرة وكان للمكان الذي نحن فيه بابان باب كبير وباب صغير فدخل علينا بالجفنة من الباب الصغير فلما رجع الباب دخول الجفنة فصاح صيحة عظيمة فرأينا الجفنة قد انضم بعضها الى بعض مثل الثوب اذا عطفت بعضه على بعض ثم دخل ووضعها بين أيدينا فرأينا ثقوبا وتشبح حتى عادت الى حالها الاول واغلق الباب الصغير وفعل هذا حتى نرى هذه البكرامة منه لان رفيقي كان ينكر عليه فاستغفر الله وتاب رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وأخبرني بعضهم أنه اجتمع بجماعة من الصالحين في اليمن وان واحدا منهم غرف شيأ من الهواء بكفه ووضعه على فيه فاذا هو عسل رضي الله تعالى عنه (الحكاية السادسة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف رضي الله تعالى عنه بلغني أن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سفيان اليمني رضي الله تعالى عنه دخل عدن في وقت فقيل له ههنا مودي ولاه السلطان على بعض الجهات الكبار المناصب عندهم فجعل له منزلة عالية ومنصبا كبيرا فصار المسلمون يمشون تحت ركابه واذا جلس يقومون على رأسه فمشى الشيخ سفيان اليه وهو يومئذ في الرياضة والتجرد في زي فقير فوجده جالسا على كرسي والمسلمون تحته على الارض قائمون في خدمته فلما رصل اليه قال له قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فصاح اليهودي راستغاث بجنده عليه فلم يقدروا أن يفعلوا شيأ ثم أعاد عليه الشهادة ثانية وثالثة وهو في كل ذلك يصرخ بالجند فلا يقدرون على شيء ثم بعد المرة الثالثة أخذ الشيخ بحجة اليهودي أو قال بذؤابته بيده اليسرى وأخذ سكينا صغيرة كانت معه بيده اليمنى وقال بسم الله والله أكبر وتقرب بذبحه الى الله تعالى فمر جميع الى مكانه وكان يقعد في الجامع فبلغ الخبر الى الامير فلم يصدق واستبعد ذلك لسكون المقتول من خدام السلطان ومن خاصته لاسيما والقاتل ذكر أو أنه مسكين ثم تواتر الخبر عنده الى الامير فقال لعلماء له اتتوني به فذهبوا الى الجامع فلم يقدروا وأتى رسولا اليه فرجع والى الامير فركب في عسكره حتى بلغ الجامع فلم يقدر أحد منهم أن يدخل الجامع فضلا عن أن يمد يده اليه بسوء فعرف الامير انه محمي من قبل الله عز وجل فرجع وخاف على نفسه الشدة من قبل السلطان لكون البلد في دركه فاستشار أهل

العقل والرأى ماذا يفعل فقال له بعض الاباء هؤلاء الاولياء الهم لا بعضهم بعضا وفى الحج رجل من الاولياء يقال له العابدى فارسل اليه اما تأتينا واما نأتيك اليه الحال فارسل اليه فاءوه وقال له ولزمه وقال له أشهى أن لا يخرج القائل من البلد حتى أعرف السلطان ويأتينى بالجواب فقال له نعم ان شاء الله تعالى ثم خرج العابدى من عنده وجاء الى الشيخ نصفان رضى الله تعالى عنه وكان بينهما صحبة وودفشكره العابدى على مافعله وقال قلعت جمرا من طريق المسلمين ثم قال له اخرج بنا نمشى فخرجا مشيا حتى باغاب الحبس فقال العابدى للعباس دونك الرجل قيده واحبسه فحبسقيدان رجليه فلما قيد وقال السمع والطاعة فقيد وبقى فى الحبس مدة أيام ان شاء تركُ القيدفى رجليه وان شاء فتحه ورمى به فلما كان يوم الجمعة وحضر وقت الصلاة حل القيد وذهب الى الجامع فوجده قد امتلأ بالناس فدخل حتى وصل الى قريب من الامير ثم نظر الى الناس وقال أصلى على هؤلاء الموتى أربع تكبيرات الله أكبر ثم خرج ورجع الى الحبس وأقام فيه مدة أيام حتى جاء جواب السلطان وهو يقول اطلقوه فتحن نطلب السلامة منه فقد كان قبل هذا قد اذى ان البلاد دوان الملك له ودوناثم خرج من الحبس ولم يكن للسلطان ولا للشيطان عليه سلطان وقد كان حرى له مع السلطان قصة فدخل على السلطان ومافقال له اخرج من بلادى وكان ذلك فى أيين بالباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحت بلد بينها وبين عدن نحو مرحلتين فخرج السلطان منها خائفا وهو هذا هو الملك الذى أشرت اليه فى خطبة الكتاب بقولى

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * من الملك الا اسمه وعقابه

ولجح بالحاء المهملة ثم بالجيم على نحو مرحلة من عدن والعابدى بالعين المهملة وبعد الالف باء موحدة ثم دال مهملة رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

﴿الحكاية السابعة والاربعون بعد الاربعمائة﴾ قال المؤلف كان الله له بلغنى أيضا انه تخاصم خادم الشيخ أبى الغيث المشهور رضى الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين ببركته هو وغلام السلطان فضرب خادم الشيخ غلام السلطان فبلغ ذلك السلطان فامر بخادم الشيخ أبى الغيث فقتل فبلغ ذلك الشيخ أبا الغيث فاطرق رأسه ساعة ثم قال مالى والحراسة أنا أنزل من المشاب وأترك الزرع فقتل السلطان فى ذلك الوقت فجاء ولده الملك المظفر رحمه الله الى الشيخ المذكور رضى الله تعالى عنه مستغفرا وتعله على رأسه أوقالى فى عنقه فقال له الشيخ ما تريد قال الملك فقال أنا قد وليتك (قلت) المشباب المذكور بالميم المكسورة ثم الشين المعجمة ثم الباء الموحدة مكررة قبل الالف وبعدها بعنى به مكانا بالمن خشبه منصوبة توقهاحبر يش يجلس عليه حارس الزرع (وكذلك) بلغنى ان بعض أئمة الاشراف استولى على بعض جبال اليمن ثم أراد النزول الى تهامة فكتب الشيخ أبو الغيث المذكور المقدم المشهور رضى الله تعالى عنه الى الولى الكبير الفقيه العالم ذى المناقب والمفاخر والكرامات الظواهر محمد بن سمعيل الحضرمى رضى الله تعالى عنه يقول له قد عزمت على النقلة من بلاد اليمن من أجل ظهور الفتن فهل للك أن توافقنى على ذلك فكتب اليه الفقيه محمد كتابا يذكر فيه كثرة أهله وقراباته وان النقلة بهم تشق عليه ولا يمكنه أن ينتقل ويترك هم ثم قال ولكن عليك أن تحمى جهتك وأنا أحمى جهتى فلما بلغ الشيخ أبا الغيث قوله هذا قال نعم فقتل الامام المذكور أو مات فى الحال رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما

﴿الحكاية الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة﴾ قال المؤلف رضى الله عنه وكان الله له سمعت من غير واحد من الصالحين ومن الثقات مرووت عن الشيخ أبى الغيث رضى الله تعالى عنه انه قال أتى الشيخ والفقيه السيدان الكبيران العارفان المشهوران المقدمان صاحبا عوجة الى شيخى السيد الجليل

وشهوته فمن لقى الله عز وجل بقلب سليم من الهوى وعمل بما حاء به السنة فقد ختم له بحسن الخاتمة فبذلك أدركته الحسنى السابقة وهذه هى التوبة النصوح وهذا العبد هو التواب المنطهر الحبيب وهو أخبارنا بأن سبقت له الحسنى من الله (قلت) يقول الله تعالى سبحانه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النائب حبيب الله هكذا ذاكر وأما طالب الملكى وقال أو أوجد النائب لا يقلع شئ قلبه معلق بالعرش حتى يفارق النفس ولا يعيش له الا الضرورة للقوام ونفع على ما يمضى من عمره والجد فى الامر وما بينه الهوى فيما يجيء ولا

بنماء ذلك الا باستعمال علم المقربن في كل شئ ثم المبالغة في الاعمال الصالحة ليكون ممن قال الله تعالى وبدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار أي يدفعون ما سلف من السيئة بما وعلون من الحسنة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر واذا عملت سيئة فاعمل بعدها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية وفي وصيته معاذا تمح السيئة الحسنة تمحها (وقال) أو محمد ليس شئ من الاشياء أوجب على هذا الخلق من التوبة ولا عقوبة عليهم أشد (٢٠٤) من فقد التوبة انتهى من القوت ومعلوم ان الصديق رضي الله تعالى عنه بلغ في مقام التوحيد نهاية لم يدرك كها غيره من سائر الخلق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن لوازمه تولى معادى الحق والاعتناء بما سوى الله وعرف مقدار ما أنعم الله به عليه اذ جعله سيد الامة المحمدية ويلزم منه سيادته على سائر الامم وجعله الوزير الاعظم لسلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم وجعل أعماله كلها حسنات وأقواله كلها حسنات وأفعاله كلها حسنات وجعل له من ذلك مالا يوصل عدد الرمل وقطر المطر وورق الشجر ولا يعلم ذلك الا الباري عز وجل فاخذته الغيرة على جانب الحق سبحانه وتعالى فغمض طرفه عن النظر لغير المولى وقال الى تبت اليك من هذا كله فلاحسنات ولا درجات اعتمد عليها أو اركن اليها بل أنت اليك من النظر اليها والوقوف معها واني من المسلمين الذين سلموا أنفسهم لك وانقادوا وزمام أمرك تحت سلطان ارادتك فرجاؤهم فيك لا ينقطع عند معصيتهم لك وخوفهم يزيد مع طاعتهم لجانبك فلا تكلني الى غيرك من قول أو عمل (قال) ابن عطاء السكندري في أول الحكم من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل (ذكر) ابن عباد ان الجنيد رضي الله تعالى عنه دخل على السري السقطي بعد العشاء الاخيرة فوجده قائما يصلي رافعا بصره الى موضع سجوده مطرقا برأسه الى نصف الليل وركع وسجد وقام للركعة الثانية حتى برق عمود الفجر فركع وسجد فسمعه يقول في سجوده اللهم ان قوما طلبوا منك المشي على الماء والطيران في الهواء فاعطيتهم ذلك فرضوا ومنك سألك وانى أعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوا منك التضريب في الاكوان فاعطيتهم ذلك فرضوا

أنه يذهب معهما الى بعض المواضع فاذا وقفا فهما وذهبت أنا معهما فربما كان بعض الليل اذا أنا أتأمل الشيخ والفقيه في الهواء فوقفا في يديهما سيفان مسلولان وأنا والشيخ على رضي الله تعالى عنه في الارض ونحن سائرون فذكرت مارأيت منهما للشيخ على فقال لي يا أبا العيناء هذان في مقام التولية والعزل ولهما بن وبعزلان باذن الله تعالى وسوف أرشدهما أنا وترشئ أنت رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (قلت) يعني انه فوض اليهما في التصرف في المملكة بعد ان وفقا لموافقة مراد الحق عز وجل وقد بلغني أنهما سيما حطا بامن قبل الحق عز وجل وهو وهو ولهما اذا أردتما أن تفعلان شيأ فافعلا ولا تسألا فاني أكره أن أرى ذل السؤال في وجوهكما رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما (الحكاية التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الصالحين قال مكثت شهرين من سنة لا تنزل الدنيا ما تيني في سورة مجوز كبيرة قبيحة المنظر لا أستطيع أن أنظر اليها تحمل لي طعاما وشرابا لم أذق مثله قط ولا أقدر أصف طعمه وريحه ولونه ولا الاناء الذي هو فيه حسنا ولونا وجنسا قال وأذوق في كل ذلك طعم كل شئ طيب من الحلواء والعسل واللحم واللبن وغير ذلك وليس هو هو قال وتاتيني السباع من الاسود والنمور وغيرها وتجلس الى جانبي في البرية وكل سبع ما تيني وانا فقي في الجلوس والاضطجاع ان جلست جلس وان اضطجعت اضطجع وبفترس الغزلان وياتي بها وياكلها عندي وان رأى طمارا وطار فتي ضرب بيده على الارض حتى أنثبه قال وأجتمع في بعض الاوقات بكثير من الاولياء الانس والجن ونزل علينا لي كل ليلة بعصلاة العشاء مائدة عظيمة عليها طعام لا يقدر على وصفه الواصفون فيه طعم كل شئ طيب فنجتمع وقد تنزل بعض الاوقات نحو أربعمائة رجل ولا ينقص أكلنا منها شيأ قال وهو ينزل علي في أوقات الفاقة مائدة من الهواء فان التفت النهار جعت عني وان استغلت بعبادتي ولم ألتفت اليها لم تنزل حتى تقع بين يدي فآكل منها حاجتي قال وأول ما نزلت علي في بدايتي ليلة السابع من انقطاعي الى الله عز وجل بعد ان اشتد بي الجوع وكان أشد ما لقيت ليلة الخامس ثم هان بعد ذلك ونزل معها نور عظيم جلا الوجود قال وكانت الشياطين تاتيني وتفزعني باهوال عظيمة وياتيني سلطانهم في عساكر كثيرة في السلاح والعدد وتضرب الطبول في مواكبه وتمر بين يدي العساكر وعليهم اللباس المليح قال وكذلك مر بين يدي في بعض الاوقات شئ عظيم يهول الناظر اليه سبعون رأسا وذكر أشياء كثيرة من العجائب العظيمة والكرامات الكثيرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين آمين

(الحكاية الخمسون بعد الاربعمائة) روي ان بعض المشايخ خطب امرأة فابى أهلها ان يزوجوه الا بجارية تخدمها فلم يقدر على شراء الجارية فذكر ذلك لصاحبه فقال له صاحبه أنا أكون عوض الجارية التي تخدم فاذهب الهم وقل لهم عندي جارية للخدمة ولكنها قالت تخدم في مكان تقعد فيه وحدها الا تراكم ولا تر منها فاذهب اليهم وقل لهم كذلك فقالوا نعم اذا قامت بالخدمة التي تطلب فلا حاجة لنا في زوجتها فزوجوه ثم اتى بصاحبه وتركه في مكان وحده وكان أسود ليس له لحية فقعد يلطخ لهم وعلى وجهه برقع والمرأة تحسب انه جارية وكان الشيخ يخرج من عندز وجته بالليل ويعيد فذكرت المرأة ذلك الخروج للنساء فقلن لها عسى هو يذهب الى الجارية فلما خرج في تلك الليلة خرجت بعده لتنظر هل هو عند الجارية فوجدت الجارية تصلي والرماد ور بنفسها فتعجبت من ذلك ولم تجد الشيخ هناك فرجعت وسكتت حتى جاء الشيخ فذكرت له ذلك وقالت رأيت الجارية تصلي والرماد ور بنفسها فقال ما هي جارية ذاك أخي فلان

منك بذلك وأنى أعوذ بك من ذلك الى ان عد منها وعشرين مقاما من مقامات الاولياء ثم سلم والتفت فرأتى فقال يا جنيد مع من جلست ههنا فقلت ياسيدى من العشاء الاخيرة فقال لى ياجنيد أحدثك بشئ يصلح لك رفعنى الى السموات السبع والعرش والجنة ومافيهن الزانى الى تخوم الارض السابعة السفلى الى الثرى ثم أوقفنى بين يديه وقال لى سلنى أى شئ استحسنته فاعطيك اياه فقلت لك يارب وهل رأيت شيأ حسنى استحسنه فقال أنت عبدى حقا بعدنى لاجلى صدقا قال الجنيد فقلت يا أستاذ هلا سألته (٢٠٥) المعرفة فصاح السرى صيحة كادت روحه تزهق منها وقال ويلك اغرت علينا من فانى لا أحب ان يعرفه سواه انتهى من شرح الحكم لقوته الصديق رضى الله تعالى عنه من رؤية ماسوى الله فروته لغيره ذنب عنده يستغفره

(قال) ولده أبو الحسن البكرى رضى الله عنه أستغفر الله مما سوى الله أحب كونوا واعتمادا الا انظرا الا بلزم من الرؤية للشئ التبصر له والاعتبار به وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال سيدى عمر ابن الفارض رضى الله عنه وان خطرت لى فى سوالك ارادة

على خاطرى سهوا قضيت بردتى

أى بردته عن مقامه وليس المراد بالردة التى هى الكفر

(وقال) العارف محيى الدين أبو عبد الله محمد بن العربى لكل عبد الهى توجه لاحد عليه حق من الحقوق فقد نقص من معبوديته لله تعالى بذلك القدر فان ذلك الحق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به فلا يكون عبدا لحضا بالله تعالى وهذا هو الذى يرجع عند المنقطعين الى الله تعالى

فقالت أنا أستغفر الله وأنا الجارية التى تخدمك رضى الله عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الحادية والخمسون بعد الاربعمائة) قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه من العالمين أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لادعو فقيل لانذهب فيسمع لاحد منكم فى هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب مضرج الخليل عليه الصلاة والسلام تلقانى الخليل صلى الله عليه وسلم فقلت له ياخليل الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم فضرج الله عنهم (قلت) وقوله تلقانى الخليل عليه الصلاة والسلام قول حق لا ينكره الاجاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء أحياء غير أموات نظر الذى صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام يصلى فى الارض ونظر أيضا جماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى السموات ومع منهم مخاطبات وقد تقدم أنه يجوز للاولياء رضى الله تعالى عنهم من الكرامات ما يجوز للانبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات بشرط عدم التحدى

(الحكاية الثانية والخمسون بعد الاربعمائة) روى أيضا أنه لما وصل الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه الى القدس كان معه الفقيه أبو الطاهر المحلى فرأى الفقيه أبو الطاهر المذكور يوما على مدرسة بالقدس والفقهاء جالسون على بابها باعظم هيئة ولباس وزى وأكثرهم أعجام فاستحيا أن عز عالهم لحقارته فى نفسه وهو شاب فصار أسودت الحالة فلما رجع الى الشيخ وبات معه الى الصبح قال له الشيخ امض الى المدرسة التى مررت عليها كن بها بعد ما قال فتجيء وعظم ذلك على واستحلت وقوعه ولم يمكنى الا الامتثال بحيث انها وأنا توهم ان البواب يمنعنى من الدخول فلم يمنعنى فدخلت ووجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرة عليه فاردت أن أدخل فى الحلقة فلم يعلم لى أحد منهم احتقارا واستهزاء بى فجلست خلفهم واذا برجل قد دخل من باب المدرسة فلما رآه المدرس عبس وجهه وقام اليه يتلقاه وانبضت الجماعة بأسرهم فقلت الذى أنا وراء ظهره ياأخى ما للجماعة قال هذا الذى دخل جدلى خلافى لا يطاق واذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام الا ملاطفته ولا يستطيع أحد مجاراته فلما تلقاه الشيخ أجلسه فى مكانه فما زاد استفتح وألقى مسئلة خلافية عقدت فلما استكمل ايراده افتح على حفظ سؤاله والجواب عنه فزاحمت ودخلت بين اثنين وانطلق لسانى ونصبت سؤاله وما غيرت منه شيأ وهذا ترتيب المناظرين اعادة السؤال ثم أجبته بما فتح الله تعالى على ولم أكن قرأت علم الخلاف ولا ناظرت فتعجب المدرس منى وبهت الجماعة من أمرى واستعظموا ذلك ووقال المناظر للمدرس هذا الفقيه من أين لبكم قال ما راينا له العبدة الساعة فقال المناظر لمثل هذا تبنى المدارس ففرح المدرس حينئذ كان فى حلقته من أجاب هذا المناظر ثم قال المدرس لى ما اسمك فذكرت له اسمى فقال قد وليتك الاعادة ثم قام فتمت معه وقامت الجماعة معى فقال لى باقفيه عادتنا اذا استعدنا معيدا نشيعه حال توليته الى منزله فلما خرجنا من المدرسة قصدت أن أمشى هو والجماعة معى فسألته أن يخلينى فى ذلك فقبل ورجع فلما جئت الى الشيخ قال لى ياقضولى ولاى شئ تمشعنه أن يذهب عادته و وصلت الى منزلك قلت له ياسيدى جلا من خاطرك هو وبقيت بها الى أن توفى الشيخ ودفن بظاهر بيت المقدس رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد الاربعمائة) روى أن الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه كان يوما الساقى فى ميعاده بمصر وكان الشيخ أبو العباس القسطلانى رضى الله تعالى عنه هو الذى يقرأ المواعيد بين يديه فحضر ميعاد الشيخ أبى العباس الطنجى فتح القارئ المذكور الكتاب وسكت فقال له الشيخ القرشى

انقطاعهم عن الخلق وزهدهم السياحات والبراري والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون بذلك الحرية من جميع الاكوان انتهى ولما كان الصديق رضى الله عنه عبدا خالصا لوجه الله عز وجل حر رضى الله عنه مما سواه وتاب عليه من كل شائبة لغيره وشهداله المولى فى تنزيله بقوله والاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى بالتوبة اليه من غيره فهو يقول كما أنعمت على بالتوبة من غيرك حتى وحدتك به وحيدتك الخاص فما أشركت معك أحدا أصلح لى فى ذريتى فانهم منى ذاتا ومنك روحا فاصلحهم بفنائى وأصلحهم

بيقاء أوصافك فيهم فيشرق نامومهم ظاهرا وبهم لاهوتهم باطنا وقد قال الاستاذ أبو المكارم وقام يرقص نا سوت الوجود بنا * كشفا فظنوه ولا هوت يخفيها فلا عين رضي الله عنه أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم عندي بعد القرآن رؤية سيدي محمد البكري رضي الله عنه انتهى ومصداق قول شيخنا رحمه الله قول الاستاذ البكري فان شئت أن تلقى المحبين كلهم * فسبيلك من كل الورى أن ترانيا (٢٠٦) وتامل يا أخي قول الله تعالى عن نوح وان ابني من أهلي وان وعدك الحق وهو قوله تعالى انا مجعلك

مالك لا تقرأ قال ياسيدي الكتاب أبيض ما فيه شئ مكتوب فقال الشيخ القرشي من ههنا فقالوا أبو العباس الطنجي فقال الشيخ القرشي له يا أبا العباس مع تفعل هذا مع قال للقارئ اقرأ فوجد الكتاب مكتوبا فقرأ على عادته وكان أبو العباس القسطلاني المذكور قد ترك زينة الدنيا وأقبل على خدمة الشيخ القرشي بنفسه وكان زاهدا معرفي وقته وكان كثير الرياضات وكانت اقامته في آخر عمره بمكة المشرفة وبها مات وقبره معروف وكان قد حصل قحط في وقته بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم لانقطاع المطر وكان هناك يومئذ فغزع الناس على الاستسقاء وتقرر الحال على أن يستسقي أهل المدينة وما والغربا ويوما والمجاورون يوما فاستسقى أهل المدينة فلم يمطروا فعمل أبو العباس المذكور طعاما كثيرا وأطعم الفقراء وأهل الضرورات واستسقى فمطر وارضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد الاربعمائة) روى الشيخ صفي الدين رضي الله تعالى عنه في رسالته أنه قال كان الشيخ أبو عبد الله محمد الازهري المحمي رضي الله تعالى عنه كثيرا لسياحات صاحب آيات عظيمات وحكايات تضيق عنها العقول قال تلميذه الشيخ الكبير أبو الحسن بن الدقاق رضي الله تعالى عنه أدخلني الشيخ محمد المحمي على ثلثمائة وستين عالما غير عالم السموات والارض قالوا ووصل بي الى جبل قاف وأراني قاف الدائرة بالجبل ورأسها على ظهرها وهي خضراء قال وكان الشيخ اذا مشى بي الى أمر نخرق أو طي الارض أبقى معه غائبا عن حسي المعهود فخرج بوما من دمشق وأنا بصحبته الى أن وصلنا طبرية ووقفنا على قبر سليمان عليه الصلاة والسلام فقلت ياسيدي هذا قبر سليمان عليه الصلاة والسلام قال هكذا يقال ثم مشى وأنا خلفه محمول الى أن أمر فناعلى بناء مهول وإذا نحن بأقوام تلقوا الشيخ وسلموا عليه وتبركوا بقدومه ثم مشوا قدامه فوجدت منهم وحشة فالتفت الشيخ الي وقال يا علي احفظ نفسك واشتغل بي ولا تشتغل عن تراه فهؤلاء جان ونحن قادمون على قبر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فلما وصلنا الى البنيان تلقته طائفة أخرى وأدخلوه البناء وهو صورة قصر عظيم والشيخ يمشي وأنا خلفه وإذا في صدر المكان رجل قائم عليه هيبة عظيمة ونور عظيم وفي يده عصا فقال الشيخ في هذا سليمان ثم تقدم وقبل يده وفي احدى أصابعه الخاتم ثم تأخر فاخذه جماعة من الجن خدام سليمان عليه الصلاة والسلام وذهبوا به الى موضع وقدموا ضيافته طعاما فاكل الشيخ وأكلت معه ثم ذهبوا به بقربه على ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام فأتوابه الى البساط فوقف عليه فجاءت ريح فغرشته حتى رأته ثم طاوته على عرش بلقيس فرأته الى أن استكمل ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام ثم مر على مغارة وبها داود عليه السلام وزمرته منكرة فقال له يا سيدي هذا سجن ابليس وهو مسجون في هذه المغارة منذ زمن نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم فلما أراد الشيخ الانصراف وضع له سرير أو أشار الشيخ الى فوضع وإلى سرير آخر فجلسا عليهما الهواء الا نصر من يحملها ومر بنا في الهواء فوق بحر الشمال الى مكان فلما وصلنا فتح هذا السرير ان الى الارض فنزلنا عنهما ثم ارتفعا في الهواء ورجعا فمشى الشيخ وأنا خلفه ساعة واذا نحن بدمشق قد بدت (قال) وكنا بوابة مشق وكان في أصحاب الشيخ من هو من الجان ومن هو من العراق فذكر والاطباء فقال أهل الحجاز وطبنا أطيب وقال أهل العراق وطبنا أطيب وكان للشيخ خادم اسمه يوسف فنظر الشيخ اليه فخرج الخادم من الباب وغاب لحظة ثم دخل وعلى يده طبق فيه رطب كأجمل ما يكون من النخل فوضعه بين يدي الشيخ فقال الشيخ يا عجائز من هذا رطب بلاد نا فاحضروا أنتم رطب بلادكم وله من العجائب والكرامات أشياء عظيمات رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

الحكاية

معناه قول الله تعالى انا مجعلك للناس يقتبل عنهم الآية تعبيره بالمضارع يعم الاول والآخر الحال والمستقبل يحقق له رجاءه لانه صريح في ذلك (تنبيه) لما أوصى الله تعالى أبا بكر بوالديه حسنا والتزم الوصية وعمل بها ووالديه كانا يلبق مقامه رضي الله عنه وسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم وإصلاح ذريته هو رؤيا جدهم من حسناته كما تقدم فكانه رضي الله عنه يقول كما أوصيتني على والديه أرغب اليك وأسألك صلاح أولادي جزاء وفاقا فاسأل الاصلح هو جائز لوقوع تبريه غير متأل على الله

وسؤاله مناسبا لما أوصاه الله به وصادف محل الاجابة فكان ما كان (فائدة) ملائكة التسخير أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ولكل واحد منهم أعوان من الملائكة لا يعلمهم الا الله ولكل واحد من هؤلاء الاربعة دعاء خاص وقت خاص فمن دعا بدعائه الخاص في الوقت الخاص استجيب له في الوقت ومن أراد أن يعرف الدعاء والوقت فليراجع كتاب شمس المعارف الكبرى (فائدة) أخرى كل من نزلت به نازلة من مرض أو ظالم أو مصيبة في الجسد أو المال أو الولد ورفعها الى الله قبل أن يرفعها الى (٣٠٧) غيره من ولد وزوجة وأخ وصاحب ونحو ذلك فان الله تعالى يكشف ما نزل به في الوقت قال الشعراني وهذا هو الكبريت الاحمر والسر الغريب ذكره في طبقاته (فائدة) أخرى اذا أردت أن تكون الاجابة طوع يدك فصل ركعتين وسلم ثم قل بعد حمد الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ياقوي من للضعيف غيرك ياقادر من للعاجز غيرك ياعزيز من للذليل غيرك ياغني من للفقير غيرك نجد الاجابة ذكره ابن عباد في شرح الحكم (فائدة) أخرى تقول لما شئت اللهم اني أسألك بالله أحد وحاء محمد وميم أجد ودال محمدان تصلي وتسلم على سيدنا محمد وان تفعل لي كذا وكذا بحرمة نافعة من شيخنا الاستاذ محمد بن أبي الحسن البكري فسح الله في حياته وهي أفضل الدعاء كما رواه ذلك جامعة الحمد انتهى وان تأخرت الاجابة فالملك والبأس (قال) صاحب الحكم لا يكن تأخير العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا لايأسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي تريد لا في الوقت الذي تريد وكان بين غرق فرعون وتوبته وموسى أربعون سنة حين قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال الله تعالى قد أجيبت دعوتكما فاستقيما على سنتنا ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وهم الذين يستعجلون بالاجابة ثم بركة دعوة موسى عليه السلام قطع الله دابر الفراعنة من أرض مصر (استطراد) اعلم أن أهل مصر بادية وحاضرة قسمان قسم معلوم النسب وقسم مجهول النسب فالمعلوم النسب كبني هاشم وآل الصديق وبني عدي وحرام وجذام وبحارب وقطاب

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد الاربعمائة عن الشيخ المغاوري رضي الله تعالى عنه) قال كنت مدة سنين مولعا بالحرب وعدة سنين بالسياحة فدخل الى بلد الكفار لامور أمرت بالدخول الى بلادهم لاجلها وحباني بحكمتي ان أردت رأوني وان أردت لم يروني فوردت على أمر من جهة الحق سبحانه وتعالى بان أدخل الى بلادهم لاجتمع فيها برجل صديق قد دخلت أرضهم وأر بتهم نفسي فاخذوني أسيرا وفرح بي من أخذني وكنت في وجاه بني الى السوق يبيعني وكان هذا هو طريق المقصود الذي أمرت به فاشتراني رجل معتبر راكب على دابة * ووقفني على الكنيسة لاكون فيها خادما فرأيت من خدمته ما أياما وأياما جهم قد أحضروا بساطا كبيرة ومباخر وطيبا كثيرا فقلت لهم ما الخبر فقالوا الملك عائد له زيارة الكنيسة * وعادتي السنة وقد جاء وقت زيارته فنحن نهيئ له ونطهرها فلا يبقى فيها أحد حتى يدخل وحده بعد قدومه فلما أغلقوها بقيت أنا فيها واختبيت عنهم فلم يروني واذا بالملك قد جاء ففتح وحده ولم يجد أحدا وحده * وأغلق دونه الباب فدار بالكنيسة يفتش بها وأنا أنظر اليه وهو لا يراني الى أن أطمأن فدخل المذبح الذي هو قبلتهم فاستقبل القبلة * وكبر بالصلاة فقبلت لي هذا هو الذي أردت لذلك الاجتماع به فظهرت وقفت وراءه حتى سلم من الصلاة ثم التفت فرآني فقال من تكون قلت مسلم مثلك قال وما جاء بك هنا قلت أنت فاقبل علي وسألني عن أمري فاخبرته بما أمرت به من الاجتماع ولم يكن لي طريق الى ذلك الا بهذه الحيلة ماجرى من الاسر والبيع واتخاذهم لي خادما للكنيسة وتمكيني لهم من نفسي في جميع ذلك ليقع الاجتماع فشرح لي فكاشفته وكاشفني ووجدته من كبار الصديقين فقلت له كيف حالك بين هؤلاء الكفار في باطن الامر قال يا أبا الحجاج لي فوائد بينهم لا أبلغ مثلها لو كنت مع المسلمين قلت له صفلي قال توحيدي واسلامي واعمالي خالصة لله عز وجل وحده ما لاحد اطلاع عليها وأكل حلالا ما فيه شبهة وأنفع المسلمين نفعا لو كنت أكبر ما لو كهم ما بلغته من الدفع عنهم وأكف عنهم أذى الكفار حتى لا تصل اليهم وأفعل في الكفار من القتل والافساد لاحوالهم ما لو كنت أعظم ملوك المسلمين ما فعلته وسار بذلك بعض تصرفاتي فيهم ثم ودعني ودعته * وقلت لي ارجع الى حالتك فأخفيت نفسي واحتجبت عن الناظرين فخرج الملك وقد جلى باب الكنيسة وقال أثنوني بجميع من يختص بالكنيسة فما حضر والا هجاءته منهم وعرضوهم عليه وقالوا هذا بطريقها وهذا شماسها وهذا رأسها وهذا رهبانها مشارف أوقافها وهذا فلان الذي يخدمها قال والله فلان يعنون الذي وقفني على الكنيسة اشتراني اسيرا ووقفه على خدمتها فاظهر ضباطها وقال تكبر جميع من خدمة بيت الرب وجميع رجالهم غير الملة تحسبا يخدم بيت الرب فاخذ السيف وضرب وقال الجميع في سجة الغيرة على بيت الرب وأمر بأحضاري فظهرت لهم فقدمو لي اليه فقال هذا خادم الكنيسة التي يتبرك بها يستحق في مقابلة كبير هؤلاء الاكرام والتعظيم والخلع والمركوب والملاطفة الى وطنه وأهله فعملوا بي ذلك وانصرفت عنه رضي الله تعالى عنهم وعنهما ونفعنا بهما

(الحكاية السادسة والخمسون بعد الاربعمائة) روي ان أمير المؤمنين بالمغرب المسمى يعقوب رحمه الله تعالى رأى في رأسي أحوالا من أحوال المريدين وسببه انه قتل أخاه غيرة على الملك فندم على قتل أخيه ندما أوزثه توبة أثرت في باطنه أحوالا حسنة وتغيرت عليه من نفسه مالا يعهده لثمرة التوبة فلما كان أبركه عليه ذنبا * وفي مثل هذا قال القائل * ورب قطيعة جلبت وصلا * وكم ذاق الزوايا من خبايا

فشكا بعد مدة يريد كانت تدخل قصره فقال له هذه أحوال المريدين فقال كيف أعمل بنفسي ومن يعرفني ويداويني قال له الشيخ أبو مدين سيد هذه الطائفة في هذا الزمان فبعث يعقوب الى الشيخ أبي مدين وطلبه

لانهما تختار لنفسك وفي الوقت الذي تريد لا في الوقت الذي تريد * وكان بين غرق فرعون وتوبته وموسى أربعون سنة حين قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال الله تعالى قد أجيبت دعوتكما فاستقيما على سنتنا ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وهم الذين يستعجلون بالاجابة ثم بركة دعوة موسى عليه السلام قطع الله دابر الفراعنة من أرض مصر (استطراد) اعلم أن أهل مصر بادية وحاضرة فقسمان قسم معلوم النسب وقسم مجهول النسب فالمعلوم النسب كبني هاشم وآل الصديق وبني عدي وحرام وجذام وبحارب وقطاب

وسعد وجهينة وهوازن ولوانة ومزينة وأولاد يقروء زالة والحراعلة والجراشنة ونحوهم من قبائل العرب فعدوقفت على كتاب للمقريزي سماه الاعراب في سائر من دخل مصر من الاعراب جمع فيه كل القبائل المشاركة فهؤلاء لا طعن في انسابهم بل لهم المجد بالنسب والفخر بالحسب والقسم المجهول لا يخلو من ثلاثة أحوال اما أن يكون قوما من أولاد الصحابة والعرب الذين دخلوا مصر مع عمرو بن العاص رضي الله عنه وبعده فانه دخلها على زمن الوليد بن عبد الملك ألف (٢٠٨) وخمسمائة بيت من قيس فتوالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم فاحصوا في ولاية نجم الدين

طلبا حثيثا واتجاه اليه فاقتضى اجابة الشيخ أبي مدين له فقال قولوا له اطيع الله عز وجل سبحانه وتعالى بطاعته وأنا ما أصل اليه بل أموت بتلمسان وكان الشيخ تومئذ في بجاية فلما وصل الى تلمسان قال لرسل يعقوب سلموا على صاحبكم وقولوا له اشفاؤك على يدي أبي العباس المريني وتفعك على يده ومات الشيخ أبو مدين بتلمسان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ومضت الرسل الى يعقوب فاخبروه بما أوصى به الشيخ فطلب الشيخ أبا العباس المريني فلما حثيثا وسير اليه في كل الجهات الى أن ظفر وابه فاخبروه بما عاينه من الطالب فوجده من الحق سبحانه اذا لاجتماع به فشي اليه واجتمع به ففرح بعقوب بذلك ثم أمر بتجهيز دجاجة وخنق أخرى وان يطبخ كل واحدة منهما على حدة وقدمهما بين يدي الشيخ وسأله أن يتناول فنظر الشيخ اليهما وأمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة وأكل من الاخرى فسلم يعقوب نفسه له وأنزل نفسه منزلة خادم وفخره على يده وترك الملك وسلمه لابنه واشتغل مع الشيخ وثبتت قدمه في الولاية ببركة الشيخ أبي العباس وإشارة الشيخ أبي مدين رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم وجاءري ليعقوب ان الناس كانوا محتاجين المطر فقال أبو العباس ليعقوب بعد ان خرجا الى خارج البلد صل واستسق للمسلمين فقال له يعقوب أنت أحق بذلك ياسيدي وأولى فقال له الشيخ بهذا أمرت فصلى يعقوب ودعا فنزل المطر على الفور رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما والمسلمين آمين

﴿الحكاية السابعة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ قال الشيخ صفي الدين رضي الله تعالى عنه رأيت امرأة كبيرة الشأن يعظمها الاولياء والعلماء مغربية يقال لها ست الملوك زارت بيت المقدس في وقت كان فيه الشيخ الكبير الشأن علي بن عليس بفتح العين المهملة والباء الموحدة وسكون اللام بينهما وفي آخره سين مهملة اليماني رضي الله تعالى عنه فقال الشيخ على المذكور وكنت ببيت المقدس واذا أنا أشم حبلا من نور مدلى من السماء الى قبة كانت في المسجد فشممت الى القبة فوجدت فيها هذه المرأة ست الملوك والنور الذي شهدته متصل بها فطلبت منها الاخروج فأجابت رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها ﴿قال الصفي﴾ ورأيت الشيخ الصالح الولي سفيان اليماني من الاكابر وأرباب الهمم العالية وكان معه من الاوقات بالصلاة ظهر في جهة من اليمن بعد وصوله الى ديار مصر وجهه وشهد له جماعة كثير قلما رأوا من كرامانه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) هذا سفيان الذي قدمنذ كره في قتله للهودي الذي ذبحه في عدن من أجل رفعته على المسلمين واستخدامه لهم مشون تحت ركابه بولاية السلطان وقد بلغني انه قتل ثم وجدا آخر فى تعز بالحال بان قال له افعل كذا وكذا والا قطعت رأس هذا القلم وكان في يده رضي الله تعالى عنه قلم وسكين فقال اليهودي قط القلم وما على من قطعته فقط رأس القلم واذا رأس اليهودي مقطوع يدرج على الارض وله كثير من الكرامات العظيمات وكان فقيها قد اشتغل بالعلم وحصل حتى قيل له ان أردنا فلا نترك القولين والوجهين فترك ذلك واشتغل بالله تعالى (وأما) وصوله الى ديار مصر فقد بلغني انه سافر الى اليمن فحضر الجهاد في ممباط وكان فتح المسلمين على يديه وكان قد قال لهم بعض من أطلعهم الله على ما شاء من الغيب ان فتح ممباط يكون على يد رجل من أهل اليمن ومن حضر الجهاد بممباط الفقيه العالم الولي العارف عبد الرحمن النوري رضي الله تعالى عنه واستشهد قال الافرنجي الذي قتله ضربت عنقه ثم قتلته بعد ان مات يا قسيس المسلمين أنتم تقولون في قراءتكم ولا تحسبن الذين تقتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فقلت له ذلك بطريق التهكم فتفجع عنه ورفع رأسه وقال بصوت قوي نعم أحياء عند ربهم يرزقون ثم مكث فعند ما رأيت

سعيد وجودة وأخسته آلاف وماتتين ما بين صغير وكبير وهذا خلاف حجر وزاد عددهم وانتشروا وتوالدوا وطال الزمان وضاعت الانساب فهذا القسم عريق النسب وهؤلاء يعجب بمجتهم (قال) عليه السلام حب العرب من الايمان وبعضهم نفاق (القسم) الثاني من مجهول النسب اما أن يكون من أولاد القبط الذين أسلموا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مصر ومدوهم بالمؤن وصاهرهم ثلاثة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابراهيم عليه السلام تسري بهاجر أم اسمعيل و يوسف عليه السلام تسري ببنت صاحب عين شمس ومحمد صلى الله عليه وسلم تسري بمارية أم ابراهيم فاهل هذا القسم أيضا يجلون ويرون بالاجلال والتعظيم فاصولهم صاهرهم ثلاثة من الانبياء ثم ولدوا في الاسلام وطال العهد وتقدم مهم آباء مسلمون فهن الوجب لهم مجدا قال عليه السلام ان الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم

صهرا وذمة أخرجه الطبراني في الكبير وابن راهويه في دلائل النبوة وعن أم سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم و يكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله وفي حديث آخر فاستوصوا بهم خيرا فانهم لكم قوة و بلاغ على عدوكم وفي حديث آخر استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم نعم العون على قتال عدوكم الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة وهذا وهم في النصرانية فيما بالك بأولاد هم المسلمين فاهم فضل لا ينكر (القسم) الثالث من المجهولين اما أن يكونوا من

ذلك

أولاد الاروام أصحاب دولة هرقل الذين هم عسا كره بمصر فانه كان بهلاهم من عسكر الروم الهرقل طوائف لا يعلمهم الا الله فقووا الدواء مصر وأنعم الله تعالى على ذرية بهم بالاسلام وتناسلوا في البلاد فلهم نخار الدولة لآبائهم ونخر الاسلام لهم لان آباءهم كانوا ملوك مصر وحكامها فتأمل منصفا تجد الرعايا بمصر كلهم عظاما ولا تستهم لمن يقول على الفلاحين بل وعلى غير الفلاحين من أهل مصر جنس فرعون فانه كلام باطل لا أصل له وبقوله من لا معرفة له بالاخبار وقصد بذلك حقارة المسلم فان الفراعنة قطع الله دابرهم (٢٠٩) من مصر فان الله تعالى قد آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين واتركك البحر رهوا انهم جند مغرقون ومدمرما كانوا يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فهذا كتاب الله كاترى والى الله المستشكى فاعرف هذا فانك لا تجده في كتاب غير هذا ولا في كتابي المسمى بادلة التسليم في فضل الهجيرة على سائر الاقالم ولا أعلم أحدا من علماء الاخبار سبقني اليه ﴿تنبيه﴾ قوله تعالى ونتجاوز عن سيآتهم فيه حكمة لطيفة تدل على صحبة الله تعالى ولطفه وعنايته بآل أبي بكر رضي الله عنه فانه قال ونتجاوز دون سكفر كانه سبحانه وتعالى يقول السيئة التي تقع منهم لم نعدها عليهم فكأنها لم تقع منهم بالاصالة ولم تكتبها الملائكة اما آل بنسبهم الحق للكاتب كما ورد أو بلهمهم الله تعالى توبة قبل ان يكتبها الملك سيئة فيكتبها حسنة أو بخصوصية لهم بذلك لا عن شئ فان النص الصريح لا يقبل التأويل وكتاب الله الصريح بالتجاوز عن سيآتهم فلا يجوز حمله على غير ظاهره فان ذلك في سياق امتنان الله تعالى على خليفة

نبيه صلى الله عليه وسلم حيث سأله في اصلاح ذريته فكأن الحق سبحانه يقول يا أبا بكر لسؤالك انا اصلحنا لك آل بيتك فان عمل واحسانا لبنائهم ومن عملوا سيئا تجاوز ناعنه وحقيقة التجاوز عدم العرفان كل من تجاوز عن شئ ثم يلتفت اليه ولم يعده على فاعله وهذا فيه من المبالغة في التعظيم والاجلال للفاعل ما ليس لمن عد سيآته ثم سامحه لما يلحقه من الخجل ونصيحة العبد فالله سبحانه وتعالى تجاوز عن سيآتهم بمنه وفضله اختصاصا الهيا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم لا يخفاك ان عبود يتهم وبيت قصيدهم ذلك وسمعت ما سمعت نزع الله الكفر من قابي وأسلمت على يديه وأرجو أن الله يغفر لي ببركته واسلامي على يديه انتهى كلامه وكان يقال بعد ذلك للشيخ عبد الرحمن الشهيد الناطق وله كرامات كثيرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين ﴿الحكاية الثامنة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ عن بعضهم قال كنت في السياحة تألف الى الجوع ومجالس حلوي وأمشي بينها كأني منها الى يوم حضار لي دخول العمران وتذكرت طفلا صغيرا كان يقرب لي ثمر أيت غزالة صغيرة من الوحوش التي تحولي لخطارفي نفسي لو كانت معي هذه الغزالة أحلها للطفل فعندما خطر لي هذا الخاطر نفرت عني الجميع وتباعدت وصارت تنظر الي خلاف ما كانت عليه فاستغفرت الله وتبا عدت من ذلك الخاطر فعادت الي كما كانت رضي الله تعالى عنه ﴿وقال آخر منهم﴾ كنا جماعة نذهب في أي وقت شئنا الى أي مكان شئنا نطوي لنا الارض فلما كان بعض الايام اشتريت لاولادي دارا وأنحذت بذلك كتابا كتب لي فيها بتعلق بالدار وشرائها فارسل الى أصحابي بعد ذلك الموديننا المكان الفلاني فرجعت الى حالي الذي كنت أعهده فلم أجده معي فارسلت أقول لهم ذلك الجناح الذي كنت أطيربه قد قص فارسلوا لي يقولون انظر من أين أتيت واقطع العلاقة التي قطعتك قال فقطعت كتاب شراء الدار المذكورة فاذا بحالي قد عاد الي فالتقيت بهم في المكان الذي كرروا رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم ﴿الحكاية التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ قال الشيخ صفي الدين رضي الله تعالى عنه كان الشيخ مفرج ولي عظيم الشان وكان عبد احبشيا اصطفاه الله بلا أسباب معلومة ولا مقدمات معهودة أخذه عن حسه المعهود أخذة عظيمة أقام فيها ستة أشهر ما استطاع فيها طعاما ولا شرابا فلما رأى سيده حاله تغير ضربه فلم يتأثر بالضرب فظن أنه به الجنون فاستدنب مخصلة الضربه ليفيق ويتناول الغذاء فكان الضارب يقول للجنية ترنحه أخرجي فيقول الشيخ مفرج قد خرجت يعني نفسه فقيدوه وغلوا عنقه ثم جاؤا اليه فوجدوا القيد في ناحية وهو في ناحية فسبوه وغلوا عنقه فوجدوه مغلولا عن المكان الذي حبس فيه فلما نه كانوت علمهم كرامانه أحضروا أفراشا مشوية فقال لها طيري فطارت أحياء باذن الله تعالى فمكثوا عنه وتواترت كرامانه واشتهرت ولايته وظهرت بركاته رضي الله تعالى عنه ﴿الحكاية الستون بعد الاربعمائة﴾ حكى أنه كان بعض الشيوخ بالرقة فشكى اليه والي الرقة حتى تغير عليه خاطره فاتفق ان الوالي مر يوما على الشيخ فصاح عليه صيحة واحدة قال له فهامت فمات في الحين * وتكلم هذا الشيخ ومالي الكرامات فقالت العجوز لها عليه ادلال كم فشاروكم دعاوى والناس هلكى من عدم المطر فكاشف الشيخ عليها فخرجت من عنده وركبت بغلتها وكانت تربي أولادا للملوك فلما بلغت بعض الطريق اذا صحابة قد أرخت مطارخ زا براوبدت بريح غير مرتها عن البغلة في الطين ثم قامت فركبت ورجعت الى الشيخ وقالت قلنا انك أنزلت المطر بحاجاك فلاي شئ رميتني من فوق البغلة في الطين قال لكثرة فضولك ﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾ كان الملك نور الدين ملك الشام معدودا عند نا من الاولياء الاربعين وكان صلاح الدين من التلامذة وكانت الابدال ذا را أو انور الدين يقول لهم كيف أنا عندكم فيقولون أنت أصلح الظلمة مع ما كان عليه من أوصاف الولاية رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين ﴿الحكاية الحادية والستون بعد الاربعمائة﴾ روى أنه كان الشيخ أبو محمد بن الكبش رضي الله تعالى عنه يجتمع بالخضر عليه السلام في أكثر الاوقات وكان له صاحب معروف كبير وسر فقال له يوما يا أخي مالي

وقطب الرحى ثم على الشمول والاستغراق الاستاذ محمد أبو المكارم البكري فان الاستاذ سيدي عبد الوهاب الشعراني ترجم على كل من أكابر الاولياء بعد بحثه وعلامة توضحه وتعريف يكشف عن حقيقة ذاته الا السيد محمد البكري فانه اعترف بالعجز عن ترجمته وقال عنه هذا لا يظهر أمره الا في الآخرة فلذلك أحببت أن أذكر شيأ من تراجمه تبركا به رضي الله عنه (قال) رضي الله عنه في ترجمة نفسه ما نصه ولد الفقير ليلة الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة الحرام ختام (٩١٠) عام سنة ثلاث وتسعمائة قال الشيخ أبو السرور البكري وكانت وفاته في ليلة الجمعة رابع عشر صفر الخير سنة أربع وتسعين وتسعمائة (ثم) قال الاستاذ رضي الله عنه ونشأت في حجر أبي الاستاذ الاعظم المجتهد المطلق العالم الرباني أبي الحسن تاج العارفين البكري الصديقي أحد له الله من كل النعيم بفرد وبه ومن خزائن القدس بتقديسه وختم القرآن العظيم حفظا على ظهر قلب في أواخر السابعة من عمري وصليت به اماما في تراويح شهر رمضان في مقام السادة المالكية عند الكعبة الشريفة في الثامنة وفيها حفظت ألفية ابن مالك وعرضتها على الاجلاء من العلماء الاعلام بمكة فشافههم العلامة اسمعيل المقيرالي ومالكيهم العالم الكامل محمد الخطاب الكبير وحنفيهم مفتي الديار الحلبية العلامة بركة المسلمين ابن بلادحيث كان مجاورا بمكة المشرفة ذلك العام وكتب لي كل منهم اجازة ظنانة بجميع ما يجوز له وعنه روايته وأتممت حفظ التنبيه للامام الحجة المجتهد المطلق أبي الشيخ أبي اسحق الشيرازي في فقه الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قبل تمام العاشرة من عمري وعرضته على أعيان بلد تنا اليوم مصر حينئذ فشافههم شيخ الاسلام أبو العباس أحد المالكيين ومالكيهم محقق العصر ناصر الدين اللقاني وحنبليهم قاضي القضاة شيخ الاسلام أبو الحسن الطرابلسي عم الله الجميع برحمته وشرعت في حضور دروس والدي للبحث والاستفادة والقراءة عليه في أنواع العلوم من حينئذ الى وفاته رضي الله تعالى عنه حضورا واختلفا باختلاف ما قرأت وسمعت واختلاف حالي في ذلك فهما وتلقينا واستوفيت حينئذ دروس القرآن

مثلك نصيب فقال فاذا قال تجمع بيني وبين الخضر يوما وتسأله أن يظهر لي حتى أراه فقال أنا؟ قول له فقال الخضر عليه السلام صاحبي فلان قصد رؤيتك فقال من اصحبك مأبرد أن يراني فقال سبحان الله هكذا قال لي فقال قل له أنا يوم الجمعة أقصد الى رؤيته فلما كان يوم الجمعة بادر الرجل الى مطمر ولده فصح فرق منه الى قريب وقت الجمعة شكرا لاجابة الخضر عليه السلام الى زيارته ثم أغلق الباب وتوضأ وجلس على سجادته يذكر الله تعالى وينتظر الوعد فدق الباب مرجل فقال للجارية انظري من بالباب فنظرت فوجدت رجلا عليه أطمار فقال لها قولي لسيدك رجل يريد الاجتماع بك فأخبرته فقال لها ما صفة الرجل فقالت عليه أطمار فقال لها قولي لسيدك رجل يريد الاجتماع بك فأخبرته فقال لها ما صفة الرجل فقالت عليه أطمار فقال مسكين لا شك انه يريد من القبيح الذي سمع عنه قولي له رجع بعد الصلاة فقالت له ذلك فمضى فلما كان بعد الصلاة اجتمع الرجل بابن الكيش وقال له جلست في انتظاره وما رأيته اليوم فقال له يا قليل التوفيق هو الذي خرجت الجارية اليه وقلت لها قولي له ارجع بعد الصلاة ثم قال تريد أن ترى الخضر وعلى بابك الحجاب فقال كل جارية بتمدري حرة لوجه الله تعالى وصارا ذا دق أحد الباب خرج اليه بنفسه رحمه الله تعالى

(الحكاية الثانية والستون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله به سمعت من غير واحد يحكي أن بعض التجار قال كنت مسافرا ومعي دابة عليها قماش فما دخلت مصر واختلطت بالناس نظرت الى الدابة فلم أجدها فدهشت عليها وسألت عنها فلم أعلم لها خبرا فقلت الى بعض أصحابي اثت الشيخ أبا العباس المدمنهوري لعله يدعو الله وكنت أعرفه قبل ذلك فجئت اليه وسلمت عليه وحكيت له قصتي فما أصغى الى كلامي ولا فرحني بجانبي ولكن قال لي عند ناضيفان نطلب لهم كبيت وكيت من الدقيق واللحم والحواشج فخرجت من عنده وأنا أقول والله لا رجعت اليه هؤلاء الفقراء ما يعرفون الا حوالتجهم أتيت اليه وأنا مضرور فما سمع شكواي ولا دعائي بل طلب مني قضاء حاجته فقضيت على هذه النية فوجدت بعض من على عليه دين فامسكته وقلت له ما أفارقك حتى تخلصني فدفع الي ستين درهما أو نحو ذلك فلما حصل لي ذلك قلت في نفسي والله لا عاطين معه في هذه فاما حصل لي الجمع والاذهبت مع ما ذهبت في سبيل الله تعالى فاشتريت جميع ما ذكر لي الشيخ وفضل معي فضلة فاشتريت بها عطية حلاوة ووجدت الجميع حملا وقصدت الشيخ فلما وصلت قريب الزاوية اذا أنا بدابتي واقفة على باب الزاوية فقلت في نفسي هذه دابتي ثم قلت وأين دابتي لعلها اشتبهت فلما دنوت منها وجدتها دابتي بعينها وعليها القماش بحاله كما كان فتعجبت من ذلك ثم قلت أخلي من يحفظها أو أدخل بها الزاوية لئلا تذهب ثم قلت الذي سلمها وحفظها على هو يحفظها ثم دخلت على الشيخ فوضعت الحوائج كلها بين يديه فاستعرضها حاجة حاجة حتى انتهى الى العلبة الحلاوة فقال ايش هذه فقلت يا سيدي فضلت معي فضلة فاشتريت بها هذه فقال هذه لم تكن داخلة في الشرط ولكني أزيدك بها زيادة اذهب الى القيسارية وبع قماشك ولا تستعجل عليه وكلما بعت شيأ قابض ثمنه ولا تخف أن يرد عليك أحد من التجار في يميني والبر في شمالي قال فذهبت الى القيسارية فوجدت جميع ما كان معي من القماش مطلوبا فبعته بزيادة كثيرة على العادة جدا وكلما بعت شيأ قبضت ثمنه حتى بعت الجميع وقبضت ثمنه فلما فرغت من ذلك أقبل التجار من البر والبحر كأنهم قد أطلقوا انتهى كلامه (قلت) وهذا الشيخ أبو العباس له كثير من الكرامات النفاس المشهورات عند الناس رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والستون بعد الاربعمائة) روى عن الشيخ أبي العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه أنه قال أصبحت يوما ضيق الصدر وكان لي صاحب يعرف بابي محمد الطرابلسي فقلت له يا أبا محمد أصبح

العظيم تفسيرا بقراءتي وقراءة غيري مرات وصحيح الامام البخاري دراية لغالبه ورواية لباقيه وصحيح الامام مسلم وغير ذلك من كتب السنة ومجاميع الحديث وكتب الفقه وقصارى القول الاشيخ لي في افادة العلوم على طريق البحث وأوضاع التلمذة الخاصة الاوالدي رضي الله عنه وشرعت في التصنيف في حدود السادسة عشرة فشرحت حينئذ الاختصار في فقه امامنا الشافعي رضي الله عنه وبعد ذلك قطعم من مؤلفات فقهية ورسائل كلها صوفية وتوفي لي والدي رضي الله عنه في الكلام على الناس على طريقة (٢١١) القوم فيما يتلقون من الحق ويلقون على الخلق من غير تروون كان معي تروس من اهل القبض الالهي وذلك في آخر شوال سنة ثمانية وأربعين وتسعمائة بمجلس كلامه على الناس وابتدأت في قراءة القرآن والحديث والفقه بالمسجد المشهور بالجامع الابيض المعروف بجدي ووالدي رضي الله تعالى عنهما عام احدى وخمسين وتسعمائة وفي ذلك العام قال والدي في محفل من الناس وهو بمكة وكنت أنا بمصر الذي حصل لولدي محمد في هذا العام لو أقام بعض جماعتي وممن فضلائهم ستين سنة يشتغل ما وصل اليه وقال لي رضي الله عنه في آخية الاخيرة ان قدمت هذه المرة تكون شيخا مربيا فلما قدم تلقيته وقلت له يا والدي هل أتجرئني على وعد تقول نعم وزيادة عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت ما والدي محمد فقال لو أخبرت قريشا بما هو عند الله لبطرت وفي يوم الاثنين بعد ظهر ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وتسعمائة توفي والدي رضي الله عنه عن

اليوم قابي منكوسا فعد لي تحكي لي حكاية من حكايات الصالحين قال نعم كنت يوما ببلد انزيقية في العشر الاول من ذي الحجة اذا أنا بثلاثة نفر وقوف على رأسي فقلوا يا أبا محمد هل لك في المسير الى الحج فقلت لهم أرأى على ما رأيته وهو فقلوا نعم وعلى بركة الله تعالى فتقدم في الواحد منهم وتأخر الاثنان منهم فسار وافكان اذا أتى الليل طوى الواحد منهم عن الطريق وفي وقتي يعبر حتى وردنا قول هنهات ونحن في هذا بعد ثلاث ليال واذا بالواحد منهم قال لي يا أبا محمد اشهر هذه جبال تهامة فحججت معهم ووافقت في صحبتهم فلما آن وقت الرجوع قالوا لي أنت في حدة الله فقلت لهم تسوء وفي الفرزة فقالوا لا بد من ذلك ومضوا وعدلت الى عيذاب ووصلت الى اسوان فقال لي نفسي تمضي الى الاسكندرية فلعلي أجد احدا من معارفنا طالما لك في البحر الى المغرب فقلت لها والى الآن لم تؤمني والله لادخلت الصحراء الامن ههنا فمكثت اذا احتجت الوضوء أو الشراب أقول وعزة العبود لا أبرح حتى أتوضأ وأشرب نقطاني محاية فلا تزال قطرحتى ترجع غدير افاتوضأ وأشرب واذا جعت قلت كذا لك فما برحت على هذه الحالة حتى رجعت الى المكان الذي خرجت منه وهنا أنا أتخبط يا أحد وأنت تابس ثياب الامراء وتنظر الى وجوه الشباب وتقول قابي نكس شيخ سوء مثلي قلبه نكس وأنا أنت فمنكوس كنت ومنكوس بقيت قال أبو العباس فوالله ما أتممت برد قوله فمنكوس كنت ومنكوس بقيت الى أن ألقى الله تعالى رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

﴿ الحكاية الرابعة والستون بعد الاربعمائة ﴾ روى عن الشيخ ابن العريف أيضا رضي الله تعالى عنه قال أصبحت يوما مهموما فقلت للشيخ أبي القاسم بن رسول حدثني بحكاية عيسى الله أن يفرج ما بي فقال نعم وصعد لي رجل ببعض السواحل يعرف بابي انبار فقصدته على ساحل البحر فسلمت عليه وجلست فلم يتكلم ولم أكلمه حتى اذا كان وقت الصلاة أقبل نفر من بعض الاودية متفرقون فاجتمعوا اليه وتقدمهم واحد منهم فصلى بهم ثم افترقوا ولم يكلم واحدا منهم أحدا وجاس الشيخ مكانه وجلست عنده حتى اذا كان وقت الصلاة أقبل النفر فصلوا ثم انصرفوا حتى جاء وقت العصر فاجتمعوا وصلوا ثم جلسوا وبعد ذلك وتذاكروا في سير الصالحين ومقامات الاولياء الى قريب الاصفرار ثم تفرقوا واجتمعوا للمغرب ثم تفرقوا فلما ست عندهم ثلاثة أيام وهم على ذلك ثم وقع في نفسي أن أسأله أستفيد فقلت عنده أيها الشيخ متى يعلم المريد أنه مريد فاعرض عني ولم يجبني فخفت أن أكون قد أغضبته فقمت عنه فلما كان في اليوم الثاني قلت لابد أن أسأله عن المسئلة وعزمت على ذلك فتقدمت اليه وقلت أيها الشيخ متى يعلم المريد أنه مريد فاعرض عني كالاول ولم يجبني فقمت وعدت اليه في الثالثة وسألته عن المسئلة بعينها فاجتمع الي وقال لا تقل هكذا أطلنك مريدا ثم تسأل عن أول قدم اضعه المريد في الارادة فقلت نعم فقال لي اذا اجتمع فيه أربع خصال أن تطوى له الارض وتكون عنده كقدم واحد وان عشي على الماء وأن يأكل من الكون متى أراد وأن لا تر د له دعوة فعند ذلك يضع أول قدمه في الارادة وأما متى علم المريد بذلك فمتى سقط من حد الارادة قال الشيخ أبو العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه فصحت صحة واحدة كادت نفسي تذهب معها ثم قلت له أستثنائي الارادة يا أبا القاسم وتبجحت من علوهمة هذا الشيخ رضي الله تعالى عنه وعن الجميع ونفعنا بهم آمين

﴿ الحكاية الخامسة والستون بعد الاربعمائة ﴾ عن الشيخ أبي عبد الله القرشي أنه سمع شيخه أبا زيد الاقرطبي رضي الله تعالى عنه يقول لما سأله عن بدايته رحمه فائدة ينتفع بها قال بابي أمر عرض لي صبيا أدخلني في

أربعة وخمسين عاما وثمانية وخمسين ولم أخلست باذنه لي قبل أن ينتقل الى الدار الآخرة في الجامع الازهر في مجال تدريسه لاقراء العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وفقها والكلام بلسان الحقائق والمعارف ولم أزل الله تعالى يمن علي بما كان والنجوم بل لا ابقي به ما دامت عليه منطقة الفلك من المحراب الى مقرا النجوم ونظاما في الطريقة دواما بمنته ترجمان الاسرار وهو من حيث الاسلوب الشعري يمتاز اي بعضه الى هدف الاجابة وهو في الحقيقة لباب جامع ممتوع المقاصد والمشارع مع لايحه نورانية ومحاه رحمانية يسبق فيه القول الى صوريظنها الغبي حضيضا وما يعلم

أنها أوجع معنوى تفاخر طوطو بلامن البيان وعبر بضاويعه لوبها لمراق بطنها القاصد تناطح الرياء لها والى تفوقهاسم واما مدارى أن اجتناء ثمرات الغيب أمر حارت دونه الهمم وتاهت فيه الافكار وصارت تحته اللهم ثم ان الله تعالى وله المنة والفضل أنعم على بالتكلم على نقطة البسملة فى الجامع الازهر فى ألفى مجلس ومائتى مجلس وفى الالف فى افتتاح الاسم الجامع من آية الكرسى أكثر من ذلك وفهم القلب من وحى الالهام الربانى ان ذلك فى وظيفة (٢١٢) العمر وعسى الله تعالى أن يجعل من أبناء الفقير من يقوم بذلك من بعدهم من نعم الله تعالى على اتصال نسبى بالخليفة الاعظم أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال الفقير محمد أبو بكر وأبو المكارم وبأبى بكر كنانى والدى رضى الله تعالى عنه وأما الثانية فاتصالها من جدتى لامى خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكرى وكانت امرأة صالحة جاورت الى الحرمين الشريفين وأقامت بهما نحو امن ثلاثين عاما الى أن توفيت بالمدينة الشريفة على من فيها أفضل الصلاة والسلام ورأيت بمكة فى الليلة التى ولدت فيها بعصر أنى جئت الهاها فطفت سبعا وطافت بى أسبوعا قائلة سيدى أطلبه منك عالما صالحا قالت واذا بمنادى ينادى من قبل الكعبة كفوه بابى المكارم وأم القسى فزين العابدين ووالدى محمد أبو الحسن تاج العارفين وذكر نسبه الصديق رضى الله عنه كما تقدم وذكرت أيضا نسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ومحمد الله تعالى جدتى لوالدتى من بنى مخزوم فولدتنى من قريش ثلاث بيوت بنو تيم وبنو مخزوم وبنو هاشم فذلك من فضل الله تعالى ثم والله الذى خلق الحب والنوى وعلى العرش استوى لبس اعتمادى الاعليه ولا تقرأ لابه والمغرور ومن ظن على اذن واغا قلبه ازدهانى بحسبى فظن أن ذلك من كثرة الافتخار ومحل علو المذكار كلا ورب انماهى منح الهية ومنن صمدانية والله تعالى بالمقاصد عليم ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم انتهى مقاله الاستاذ ولما كان الآتى اذ رضى الله عنه فى الثامن عشر من عمره أجرى الحق على لسان والده الشيخ محمد أبى الحسن رضى الله عنه فى درس التصوف بالجامع الابرش بحضرة جم غفير من علمائه بحصره فقال أذنت لولدى محمد هذا وكان

هذا الطريق الأمر مزعج وانما كنت من التجار كان لى دكان فى العطارين وكنت لا أيسء من السلم الاماعز ثمنه وعز وجوده وكان لباسى مثل ذلك فدخلت يوما الى الجامع لاصلى صلاة الصبح فضاء فلما تممت الصلاة ورأيت حلقة كبيرة فضيت اليها وأنا حينئذ لا اعرفنى بالصالحين الاعلى بداية وله العوام من أنهم فى البراري والجبال فوقفت علمهم وسمعت القارئ يقرأ فى حكايات الصالحين ومجاهداتهم مثل حكاية أبى يزيد رضى الله تعالى عنه فقلت فى نفسى يصوت لا يسمعنى الامن قربه منى سبحان الله مثل هذا يدون فى الكتب فقال لى رجل وبأى شئ تدون الكتب فقلت هذا الذى يحكمه شبيه الكذب رجل يترك الماسة ونحوها بعيش فقال لى الرجل لا تنكر فيبنا أنا أراجعه الكلام واذا فى الحلقة شخص عليه سلهام قد أكل أطرافه الشجر فرفع رأسه الى وقال أما تستحى أن تتكلم فى الصالحين فقلت وأين الصالحون ثم تركتهم ومضيت وأنا معجب فلما كان قرب الظهر وأنا جالس فى الدكان على العادة أبيع وأشترى واذا أنا بالرجل صاحب السلهام قد مر فرأيته ولم يرنى لمشى شئ ثم رجع واذا به كأنه يطلبنى فقال لى سلام عليك فقلت وعليك السلام قد مال اسمك قلت محمد الرحمن فقال لى أنا أعرفنى فقلت نعم أنت الرجل الذى تكلمت معه فى الحلقة فقال وأنت على تلك العقيدة أو تبت فقلت ما أعرف فى عقيدة أتوب منها فاتكأ على صدره فى صخر قدام الدكان وقال يا أبا يزيد أى شئ تقول فى عمل الصالحين فقلت أين أولئك فقال نعم نمشى فى الاسواق رجال لو قال أحدهم هكذا وأشار الى حجر كان مى فى قاع الدكان فصر لمنعت فانفعر منه فرجتان كان فيهما رهون الناس فوثبت فاسكتهما ورددتهما الى مكانهما ثم مات وهل يعطى لرجل المقدرة على مثل هذا فقال وأى شئ هذا فى جنب ما يحكى لانسان فيه قلت ونحن ما يحكى له غير هذا فقال للدكان انخلع عن مكانك لا تخلع فرأيت الدكان قد تحرك حركتين فلم يزيغ فيه زجاجة ولا آنية الا تحركت حتى خفت أن ينطبق على فيقيب متحيرا فتركنى ومضى وكان فى تحيرتى عقل فقلت اذا كان مثلى يفنى عمره فى هذا الدكان كيف يمكنه الاجتماع بمثل هؤلاء القوم فانطلق الدهن الى الحلقة أسهم كلام القوم سماعا آخر خوفا من الله تعالى فى السماع وسعا آخر أمضى الى الدكان فضيت الى خالى ودفعته المفاتيح وكان هو صاحب الدكان فقال أين تمضى فقلت لا سآتى ان شاء الله تعالى ولم يعلم قصدى فلم أرجع الى الدكان بعد ذلك رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

﴿ الحكاية السادسة والستون بعد الار بعمائة ﴾ روى انه كان سيدى الشيخ العارف أحمد بن الرفاعى قدس الله روحه وأعاد علينا من بركاته يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ العارف على بن القارئ الواسطى رضى الله تعالى عنه فصنع شخص طعاما وعد اليه الشيخ ابن القارئ وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام كان معهم نوال فشرع يغنى بدف فى يديه وسيدى أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارئ معه فلما طاب القوم واستراحوا توا جدوا وثبت سيدى أحمد بن الرفاعى الى القوال وخسف الذى كان معه فالتفت المشايخ الى الشيخ على بن القارئ وقالوه فصاد من سيدى أحمد وقالوا له هذا صبى بالناء معه طالبية والمطالبة علمك فقال لهم الشيخ ابن القارئ أسألوه فان أتى بالجواب والاعلى المطالبة فالتفتوا اليه وقالوا له لم كسرت الدف فقال لهم أى سادتى رجع الى أمانة القوال ينجر باعما خطر بباله فما شئ قال اتبعناه فسألوا القوال عما خطر بباله فقال انى كنت بأرجة أمس عند أقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ فطرأ فى أن هؤلاء كالملك لو رأى انما هى منح الهية ومنن صمدانية والله تعالى بالمقاصد عليم ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم انتهى مقاله الاستاذ ولما كان الآتى اذ رضى الله عنه فى الثامن عشر من عمره أجرى الحق على لسان والده الشيخ محمد أبى الحسن رضى الله عنه فى درس التصوف بالجامع الابرش بحضرة جم غفير من علمائه بحصره فقال أذنت لولدى محمد هذا وكان

حاضرا ان يتكلم على لسان القوم من غير تهيؤ ولا استعداد ومن خان لا يكن ثم قال الاستاذ لبعض تلامذته أدرى من خان لا كان قال لا قال هو راجع الى الشيخ صاحب المدرس ان الشيخ اذا أراد أن يذهب الى درس التصوف فتحضر الكلمة بعقله فتحسن فتراوده نفسه ان يأتي بها في المدرس فان حسن ذلك يكن شيطانه فعله وهذا مقام لا يعرفه الا أهله وكانت والدة الاستاذ الشيخ أبي الحسن والد الاستاذ صاحب الترجمة من العابدات القائمات الصائمات ومما وقع لها ثم بعبدين الله سبحانه وتعالى ثمان عشرة سنة

وانما نأتي بالوا بإشراب المحبة الذي أشار اليه الشيخ الكبير العارف أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لما قبل له ما شراب الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشوق وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والسكاس هو اللطف الموصل ذلك الى أفواه القلوب والساقي هو المتولي الخصوص الاكبر والصاحبين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشيء منه نفسا أو نفسين ثم أرخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله تعالى المخزونة فهو الرى وربما سأل عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقول فذلك هو السكر وقد ندو رعليه الكؤوس وتختلف اليهم الحالات وردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تراجم المقدورات فذلك وقت صحوهم أو اتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقرار التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون (وقال بعض الشيوخ الكبار العارفين بالله) المحبة أخذة من الله قلب من أحب الله أن يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله قال وبكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل منهم على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والاكابر من المقربين والصديقين والعارفين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يدنى بعد شيأ فما ظمئ بعد بالذوق ولا بعد بالشرب ولا بعد بالسكر والاسكار بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كالسكر الذي أنشد كما رضي الله تعالى عنه * وفي السكر برؤية الكاس قلت حميرا ورؤيا كاسها سكرتا ناظر * فكم قبض من ذاك بالكاس يشرب بها شارب للراح كل مشاهد * جمال جلال ليس عن ذاك يحجب

(الحكاية السابعة والستون بعد الاربعمائة) عن بعضهم قال هل على هلال في رمضان فساعة رؤيته أطلعني الله سبحانه وتعالى على ليلة القدر أي ليلة هي وعرفني بها فحققتها فلما كانت الليلة المعينة لي ليلة القدر كنت أهرب منها كهربي الغريم من غريمه وأفوارها نضبي مع قلع في عيني وأنا أقول وعزتك يارب وجلالك ما أحتاج معك الى ليلة القدر (وقال) بعضهم أوقاتنا والحمد لله كلها ليلة القدر (وأنشدوا في معنى ذلك)

لولا شهود جماله في ذاتي * ما كنت أرضى ساعة بحياتي * ما ليلة القدر العظام شأنها
الا اذا عمرت بها أوقاتي * ان الحب اذا تمكن في الهوى * والحب يحجج الى مبقاتي

(وقال) بعضهم رأيت الملائكة ليلة ستة وعشرين من رمضان في بعض السنين وهم في تهنئة وتعبئة كأنهم أهل العرس لها قبل ليلة فلما كانت ليلة سبع وعشرين وهي ليلة جمعة رأيت الملائكة تنزل من السماء ومعها أطباق من نور فلما كانت ليلة ثمان وعشرين رأيت تلك الليلة كالمتغيظة وهي تقول هب ان الليلة القدر حقا يراعي مالي حق يرعى انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه (قلت) لعل تغيظها على الناس لتركهم احياءها مع كونها جارة لليلة القدر وحق الجار أن يكرم بشيء مما أكرم به جاره وأما الطبق النور المذكورة فلعلها هدية الى من أحيا ليلة القدر الشريفة ومن أنالها الله تعالى شيأ من بركة تلك الليلة والله أعلم (وقد ذكر بعضهم) أنه رأى في ليلة القدر كل شيء ساجدا لله عز وجل حتى الشجر والحجر ورأى الأنوار قد ملأت الوجود من العرش الى الفرش (وقال) لي بعض الفقراء لم أر بت في الليلة المذكورة مكتوبا بالنور وبنيلا ترتع فاوبنا الآية (قلت) وهذه اشارة الى الاهتمام بهذا الدعاء وان لا يأمن أحد من مكر الله اللهم انا نعوذ بك من مكرك ونبلا ترتع

يديه قالت فقلت في نفسي بلبسها في هذا الموضع الشريف قالت فغير لي العذل من الحضرة الشريفة بسبب الانكار عليه فقلت أتوب يارسول الله قال الاستاذ رضي الله عنه فمن ذلك العهد الى تاريخه لم أر منكرا على ولا عدلت بوجهه انتهى من الكوكب الدري ومن كرامات الشيخ أبي الحسن الصديق رضي الله عنه ما حدثني به عالم الامة سيدنا الغيثي انه لما وفد أبو الحسن البكري على جبل عرفات تجاه له سائل وقال له على ديون ولي عيال وتحتاج الى فيض غيثك فاحضر دواة وقلما وقرطاسا وكتب قد أمر ناصر بن القدرة ان يصرف لهذا كل يوم

ودينا رادبا أبو الحسن البكري قال في الكوكب الدري قد اتفق انه في سنة ولادة الشيخ محمد البكري كانت سنة حج والده فيها ووصل الى مكة فاتفقه أمه بالركوع كما هي عادتهم معه فلما رفعت رأسه وضعت منه ما وقبل يديها فقالت له يا أبا الحسن أمة القادر وضعت قال نعم قالت فما سميته قال محمدا قالت فما كنيته قال أبا بكر قالت يا أبا الحسن أما وضعت في الليلة الفلانية قال نعم فقالت والله لما ولدته لما حملته الملائكة الى مكة وقالوا لي هذا ولد وادلته أبي الحسن وكان ذلك قبل ان (٤٤) تلبسه والدته ثيابا فاخذ تهو ألقيته في ازاري هذا وذهبت به الى زمزم وغسلته من ماثم ما وسقيته منه ما وطفت به أسبوعا وأتيت به الى الملتزم ووضعته تحت أستار الكعبة فسمعت النداء أن كنوه بأبي المكارم ثم أخذته الملائكة منى وذهبوا به الى والدته وأخذ رضي الله عنه سائر العلوم الشرعية وجميع الحكم الربانية عن والده أبي الحسن ولم يزل يتطفل على أحد من العلماء ولا من العارفين لسنة وحقيقة من فقه وحديث وتفسير ونحو وصرف ومعان وبيان وقرآن وتصوف وغير ذلك (وقد) ترجمه الشيخ العارف القطب الفرد الجامع بالاجماع ومن سارت بمعامله الركبان في كل البقاع سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه حيث قال في طبقاته هو الشيخ الكامل الراسخ في العلوم الدينية والمنح المحمدية الكامل ابن الكامل سيدي محمد البكري رضي الله عنه وشهر به تغني عن تعريفه وماذا يقول القائل في حق من أقر غ الله تعالى عليه العلوم والمعارف والاسرار فراغا لم يصح لاحد من أهل عصره فيما يعلم كما صح له فان الناس أجمعوا على ان ليس على وجه الارض بلدة الا وكثير عالما من مصروكم لكن في مصر أحد منه فلا ينكر فضله الا من عمه الحسد اسمعيل والمقت ويحجب معه حجبين فسارأيت أحسن منه خلقا ولا أكرم منه نفسا ولا أجل منه معاشرة ولا أحلى منه منطقا درسنا وأفقى في علمي الظاهر والباطن واجمع أهل الامصار على جلالته ونشأ رضي الله عنه على التقوى والورع والزهد وعزة النفس حتى أنه الدنيا وهي رائعة وأغرقت فيه من مناقبه مالا يقدر الاخوان على حمياته وسيظهر ذلك في الدار الآخرة فانه يكري بيقين وأبو بكر رضي الله عنه لا يفارق رسول الله

فلو بنا بغداد ذهبنا وهب الماء لنا لذ رحمة لك أنت الوهاب (الحكاية الثامنة والستون بعد الاربعمائة) عن بعض العلماء قال رأيت الامام أبا محمد الغزالي رضي الله تعالى عنه في البرية وليه مرقعة ويده مركوة وعكاز وندكان قبل ذلك يحضر مجلسه في غداة دائمة عامة من أبناء الامراء وقيل كان يدرس لثلثمائة ويحضر مجلسه الائمة والفضلاء والعلية النجباء قال فقلت له يا امام أليس تدريس العلم بغداد خير من هذا فنظر الي شزرا وقال لي انزع يد والد سعادة في فلك الارادة وتجنح شموس الاصرار الى مغارب الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمنعرج * وعدت الى مصحوب أول منزل
ونادت بي الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى ورويدك فانزل

(قلت) يعني قال لسان حال الاشواق وصلت الى منازل الاحباب فدع عنك تعب السير والمشاق * وقد ذكرت نبذة من مناقبه في كتاب الارشاد وقد شهد له خلائق من الاولياء بولاية الطعمي والمقام العالي الاسنى ودرجة الصديقية وشرف المعالي فلا التفات الى ذم كل حاسد مشؤم وكل معاند محروم وكل أعمى عن محاسنه غيره وفق سوف يرى اذا كشف الغطاء وتحقق

سيدرون فيما بعد يا أم حامد * لمن شرف العليا ونفر المحامد اذا حجة الاسلام بان مقامه
لكل الورى مابين خل وحاسد * بيوم به عال مقام محمد عليه صلاة الله زين المشاهد
شفيع الورى مولى البرايا مقامنا ما * له مشهد يعلو لكل مشاهد

(الحكاية التاسعة والستون بعد الاربعمائة) روى أنه كان سيدي أحمد بن قراقاش رضي الله تعالى عنه اذا طلب منه أحد أن يكتب له وقفا ولم يكن عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب لهما بغير مداد فكتب يوما لشخص غير مداد فاخذ الشخص لورقة وغاب مدة ثم جاء بها ودفعها اليه ليكتب له فيها فتحمحل فلما نظر اليها قال أي ولدي هذه مكتوبة ورد بها اليه من غير ضير (وكان) في حياته رضي الله تعالى عنه شخص قد تحابا في الله تعالى ولزم كل واحد منهما الآخر وكان اسم أحدهما وهو الاكبر معالي بن يوسف واسم الآخر عبد المنعم فكث على ذلك سنين فلما كان بعد أيام خرجا الى الصحراء وجلسا يتحدثان فسأل عبد المنعم الشيخ معالي عما حصل له في ملازمته اياه في تلك المدة وأمره الشيخ معالي أن يتغدى فقال عبد المنعم أي سيدي عبدك يريد الساعة كتاب خذ من النار نزل علينا من السماء فقال الشيخ معالي لعل الله واسع وفضله لا يحد فبينما هما كذلك اذ مدت عليهما ورقة بيضاء من السماء فقال الشيخ معالي لعبد المنعم خذ هذه الورقة فقام وأخذها فلم يرفعها بأمكنه وبالفعل قام بنا الى سيدي أحمد حتى نعرضها عليه فاتيا ودفعا اليه الورقة ولم يعرفا ما جرى لهما فنظر فيها ثم خرساجدا لله تعالى فلما رفع رأسه من سجوده قال الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة فقبل له أي سيدي هذه الورقة بيضاء فما فيها فنوى من الكتابة فقال أي أولادي بيد القدرة لا تكتب بيد ولا وهذه مكتوبة بالنور ثم دفعها اليهما فلما مات عبد المنعم جعلت في كفنه رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم

(الحكاية السبعون بعد الاربعمائة) روى أن الشيخ جلال الدين الحنابلي أونبة بضم الهمزة وكسر النون وفتح الباء المثناة من تحت كان من كبار أصحاب سيدي أحمد قدس الله روحه وكان في أونبة بستان فاراد أن يشتريه لبضر ورة دعته الى شرائه فطلب يوما من سيدي أحمد أن يرسل الى صاحب البستان وهو الشيخ

صلى الله عليه وسلم ومن كان بهذه المنزلة لا تحصى مناقبه قال وقد اجمل على مخته نسبه الى الامام أبي بكر الصديق رضي الله عنه مبارأيته بمكة الشرفة وذلك ان بعض الحسدة كر سيدي محمد ابغيبه فذ خرجته عن ذلك فلم ينتزحر شرأيت الامام أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو يقول جزاك الله خيرا عن ولدي محمد فعلت صحة نسبه بذلك وكذلك وقع ان شخصا ذكر لي بسوء بحضرة الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وهو ساكت فبلغني ذلك فعتبت عليه في نفسي فرأيت الامام أبا بكر رضي الله عنه في المنام وهو يقول لي استغفر (٢١٥) الله عن ولدي أبي الحسن فرضي الله تعالى عنه وعن والده آمين هذا آخر ما ذكرته في الطبقات وقال رحمه الله في الذين وفي عصرنا هذا جماعة من الصوفية والعلماء العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح ان يكون قبلة الهم كسيدي محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري وذكر جماعة آخرين من العلماء والصوفية وقد عرضتهم على بعض المنكرين فقال أنا لا أعتقد في احدمنهم الان رأيته كرامة فقلت له وأي كرامة أعظم من العلم والعمل فلم يرجع الى قولي فتركته ولعمري من يرمي في طول عمره مثل سيدي محمد البكري ويسمع ما يتكلم به من العلوم والاسرار التي تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل الصر كله فان سيدي محمدا هذا كسيدي عبد القادر الجيلي في عصره من حيث الناطقية عن المرتبة وقال رضي الله تعالى عنه في الاخلاق المتبولية وفي عصرنا هذا جماعة على هذا القدم من سعة الرزق ومنهم سيدي محمد البكري فان مادة ما كان

اسمعيل بن عبد المنعم شيخ أونيه ويكلمه في بستانه ويشتريه منه فقال سيدي أحمد سمعوا طاعة أي أنحني أنا أمشي الهوينم قام ومشى معه الى صاحب البستان وكان منزلا في أونيه فشفع اليه في البيع المذكور فابى فكرر الشفاعة فقال أي سيدي ان اشتريته مني بما أريد بعتك فقال له أي اسمع لقل لي كم تريد في ثمنه فقال أي سيدي تشتريه مني بقصر في الجنة فقال أي ولدي من أنا حتى تطلب مني هذا الطلب مني مهما أردت من الدنيا فقال أي سيدي ما أريد شأ من الدنيا سوى ما ذكرت فنكس سيدي أحمد رأسه واصغر لويه وتغير شرفه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال أي اسمعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت فقال أي سيدي اكتب لي خطك بذلك فكتبه له في ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسمعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الوفا في ضمانه على كرم الله تعالى قصر في الجنة تحته أربعة حدود الاول في الجنة عدن الثاني الى جنة المأوى الثالث الى جنة الخلد الرابع الى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وقرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه في الدنيا والله على ما أقول شهيد وكفيل ثم طوى الكتاب وسلمه اليه فاخذه ومضى الى أولاده وهم على الدالية قريبة من ذرة كانوا قد زرعوها في البستان المذكور فقال انزلوا فقد بعت البستان المذكور على سيدي أحمد فقالوا كيف بعته ونحن نحتاج اليه فعرفهم ما جرى من حديث القصور ان خطه في يده بذلك فابوا أن لا يرضوا الا أن يجعلهم شركاء فيه فقال انزلوا فهو لي ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ثم بعد مدة يسيرة توفي الشيخ اسمعيل بائع البستان الى رحمة الله تعالى وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب في كفنه ففعلوا ودفنوه فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا رضي الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين ﴿ الحكاية الحادية والسبعون بعد الاربعمائة ﴾ حكى أنه حضر سيدي أحمد بن الله ورحمه ليلة وقت العصر بقرية وأبين النخيل فرت بسفن مصعدة فيها الضحنة وجماعة من اتباع ديوان واسط ومعهم جماعة من المدادين وخلفهم جندي من اتباع الديوان فلما نظر الجندي الى سيدي أحمد قال لهم أي شيخ قم معنا فقام ومشى قدامهم فادخله مع المدادين فرسيدي أحمد معهم حتى وصل الى القرية المعروفة بدذرية بالباء الموحدة والذال المعجمة والراء والياء المثناة من تحت وقت صلاة الصبح فرآه فقير فصاح واستغاث فاجتمع الفقراء حوله وما أكثر والضجيج فلما علم أصحاب السفينة أنه سيدي أحمد انزلوا نحوا مما وقع منهم وعظم عليهم وجاؤا اليه ووقفوا بين يديه معتذرين بما جرى لهم فقال لهم أي شيء لكم ما كان الا الخير وعلى يدينا لكم حاجة وكسينا الحسنة وما ضرنا شيء وانما أزال جالسا في الرواق ما أعمل شيأ وأنتم تسخرون ضعيفا أو مؤنثه صنعة وتبطلونهم من معائشهم وتأتون نهم فاذا عرض لكم حاجة بعد فاعلموني حتى أساعد كما ان أتعب فارجع فقالوا نحن نستغفر الله مما جرى فتوبنا وارض عنا فقد تبنا فرضي الله تعالى عنهم وعنا ثم دعا لهم ودعهم فقال له الجندي الذي معه أي سيدي هؤلاء القوم رضيت عنهم فالبعيد الشقي كيف يكون حاله فقال له الله تعالى يرضى عنك فقال له أي سيدي تو بني فاخذ العهد عليه وتوبه وقال له ربنا شهد علينا انا الاخوة دنيا وآخرى ثم صعدوا الى واسط فترك الجندي خدمة أبناء الدنيا والملوك ورجع الى سيدي أحمد فاخبره بترك الخدمة ولازم طاعة الله سبحانه وتعالى وصار من خيار الناس رحمة الله تعالى عليه ورضوانه ﴿ الحكاية الثانية والسبعون بعد الاربعمائة ﴾ عن بعض الاخيار قال سمعت بالشيخ أبي الفضل بن

وملبسه ومركبه ومنكحه كالملوك مع عدم حصول الذل في طريق ذلك فهو فرد في زمانه ومن أرادمن فقراء العصر أن يتبعه في ذلك هلك وتعب ولا ينال الا العناء والتعب فالله ينفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة قال بعضهم وكانت ترجمة الشيخ عبد الوهاب محمد البكري وذكره بهذه الاوصاف الزكية والمناقب الحميدة المرضية قبل بلوغه الى درجة القطبية الغوثية وربما الجلة فهو محل نظر الله من العالم على حد قوله رضي الله عنه وهاأنت طف شرق الوجود وغربه * فلا تلق لي مثلا ولا تلق لي شكلا وقال من مثيلي في باطني نعمة الفيض تريك العتيق

فى المعمور تأمل ترى العتيق فى المعمور فان العتيق هو الصديق أول خليفة والذى يظهر من محمد البكرى خليفة ثرى فيه العتيق وهو الصديق والمعمور فى كلامه صاحب الرتبة الحالية التى كل زمان ولذلك أتى بالتعريف بال وهى تدل على الحال كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وصحة هذا الحمل واضحة بدليل قوله فى السطر الاخير قبله فان الحق يعلو جماله فى ظهوري ثم قال من مثيلى البيت السابق فاخبر رضى الله عنه ان الحق سبحانه يعلو جماله فيما يظهر منه (٢١٦) وهم أولاده وأولاد أولاده الى الخلم الاكبر وبؤيدما قلناه مشاهدة الحسن عيانا فان مجلاة

أنوار الحسنى ترى فى ذات
استاذنا محمد بن العابدين
وفى أولاده منحنا الله من
فيوضاتهم وهو المعمور
المنظور صاحب الرتبة فى
هذا الزمان قال جده
فدونك بابى فالتزمه فانه
هو الباب باب الله والبيت
أعجب

فان أبا الحسن اسمه محمد أبو الحسن وظهر منه محمد بن محمد بن العابدين وظهر من محمد بن محمد بن العابدين محمد بن العابدين وأيضا ظهر من محمد بن محمد بن العابدين محمد بن العابدين وظهر من أستاذنا محمد بن محمد بن العابدين محمد بن العابدين فدونك بابى محمد أبى الحسن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد خمسة الآن فهؤلاء مظاهر الحق وما أحسن قول ابن مالك فى النظائر

أولو يعلمون علمونا
وأرضون شدوا لسنونا
وبابه البيت (قال) بعض العارفين وكان أول من أعطى هذه المرتبة سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى أبو العز الفارمجى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى على وفارضى الله عنه وكان سيدى على وفا يقول كما ذكره الشعرانى فى الانحاذ المتبولية عن سيدى محمد المغربى الانصارى بسنده فى آلى سيدى على وفا فى ملامين الناس سيظهر من آل الصديق رجل يقال له محمد البكرى برث مقامنا فى الاحوال وينال لسان الجمع والتفصيل الذوقى وينال صرتبتنا الناطقة انتهى ثم من بعده سيدى شمس الدين الحنفى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى محمد البكرى انتهى ثم من بعده أجمع الناس على ولده محمد بن العابدين ثم من بعده سيدى أحمد البكرى ثم من بعده سيدى عبد الرحمن البكرى ثم من بعده صاحب الزمان وختام

الجوهرى المصرى قدس الله روحه فجرت من بلدى وعقدت النية لزيارته فدخلت مصر يوم جمعة فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس فاذا بشيخ بهى المنظر ملبح المخطر عليه رياش وأثواب رفيعة وعمامة شرب وطيلسان كذلك وله هامة عالية وقباء واسع أو قال وذنبا واسعة فقلت فى نفسى هذا ابن الجوهرى الذى قيل فيه ما قيل وسارت الركبان بصلاحه ودينه وورعه وكثرة صفاته وقوة أحواله وصفاء يقينه وهو على هذا الزى واللباس فبقيت متعجبا من ذلك ومضيت وتركته على ذلك الحال فبينما أنا سائر فى بعض أزقة مصر وشوارعها اذا بامرأة تصيح بأعلى صوتها وتنوح وتبكى وتقول وامصيبتاه واانكباه واضيعتاه فتقدمت اليها رحمة لها ولما مها تعمل بنفسها وقلت مالك أيتها المرأة وما قصتك فقالت لى يا سيدى أنا امرأة من أرباب البيوتات ولم يكن لى من الاولاد سوى بنية واحدة قد ربيتها بجهدى وحفظتها بكليتى الى أن ترعرعت واستوت فخطبها مؤخر رجل من المسلمين وصلاح العالمين فعملت له كف لها فزوجتها به وهذه ليلة دخولها على بعلها وقد اعترض لها عارض من الجان فاذهب عقلها فقلت لها شفقة عليها ورحمة لها لا بأس عليك فعلى دواؤها واصلاح شأنها بالاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فسكن مابها ووضعت قدامى فلم أزل اتبع أثرها الى أن أتت بى الى دار عالية البنيان ملمحة الاركان فاذن لى فصعدت الى مجلس فيه من جميع الاقنان مما يصلح لاهل العرس والولداف فامرتنى بالجلوس فجلست واذا بانتها تلتفت يمينا وشمالا مما دخل بهما من أمر الجان بحكم العزيز الجبار مع ما فيهما من الحسن والجمال فقرأت عليها سبع آيات من القرآن على السبع القراآت فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال يا شيخ أما بكر لا تفخر علينا بقراءة تلك على الوايات السبع فنحن سبعون صنفا من الجن الذين أسلموا على يد على رضى الله تعالى عنه يوم بئر ذات العلم ونحن جئنا فى يومنا هذا نصلى وراء الشيخ الصالح أبى الفضل بن الجوهرى الذى احتقرته ونوطئت به ما طئت فاستغفر الله تعالى من ذلك ودارك غفلتك بالتوبة الى ربك فبينما نحن عازمون على دار هذه الصيغة لاجل الصلاة وراء الشيخ الصالح فى هذا اليوم الشريف اعترضتنا فرصت علينا بحاسه فسلم أصحابى وتجبست أنا وأحرمتنى الصلاة خلف الشيخ الولى فعملت بها ما رأيت فحضايا عليها فقلت له بحرمة هذا الشيخ الصالح الذى جئتم اليه من أجل الصلاة وراءه الا ما خرجت عنها فقال لى سمعا وطاعة فخرج عنها فى الحال وعوفيت الصبية من ساعتها وأرخت قناعها على وجهها استحياء منى كان لم يكن بها شئ ففرحت والدتها بذلك فرحا شديدا وقالت جزاك الله عنا خيرا وسترك كما سترتنا ثم خرجت فى ساعتى وقد عقدت النية لزيارة الشيخ المذكور فلما رآنى مقبلا اليه تبسم ضاحكا وقال لى أهلا وسهلا بالشيخ أبى بكر الذى ما صدق بخبرنا حتى أخبره الجان عنا فوقعت عند ذلك من عينى ما كنت أعتقده فى السماع مدة ولزمت صحبة الشيخ فى زاويته من رباطه بعد ان تبت الى الله عز وجل أن لا أسكر كرامات الصالحين رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين (قلت) وبالغنى أن الشيخ الكبير العارف أحد بن ابى الجعر اليمنى زار فى بيداويته الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عيسى المعروف بالهتار اليمنى فرأى عليه ثيابا جيلة وزوة حسنة فتغير اعتقاده ورجع الى خلفه فناداه الشيخ عيسى تعال يا غلام الم أكن لم أليس هذه حتى أبليت فى الله تعالى كذا وكذا جلدا فزال عنه ذلك وأتى اليه وسلم عليه وطلب منه الدعاء رضى الله تعالى عنهما آمين

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة)

حكى ان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه كلم أصحابه لما رأوا ما هو عليه من شدة الخوف وكثرة المجاهدة والجهد فقالوا له يا شيخ لو نقصت عن هذه المجاهدة التى نراها بك نالت مرادك ان شاء الله تعالى فقال لهم كيف لا أجتهد كل الاجتهاد وقد بلغنى ان أهل الجنة يكونون

الدوران من اذاشاء قال فاقال له ابن الفارض رضي الله عنه وكل الورى أولاد آدم انتهى * لكن خصوصا الجمع من دون الحوي الاستاذ محمد زين العابدين البكري فسح الله في حياته فكل واحد من هؤلاء يريد بك العتيق في ذاته و يصح أيضا أن كل واحد من تلمذاته يظهر بشعائر الشريعة في الحقيقة وتعكسه فان العتيق على هذا البيت الحرام وهو محل نسك الشريعة والمعمور البيت الذي في السماء الرابعة وهو محل أسرار الحقيقة فيظهر الخليفة من آل أبي بكر بتظاهر حقيقية من قول وفعل ولباس وما كل تدى عن فهم (٢١٧) العلماء فضلاء عن غيرهم وهي في نفس الامر شرعية فيتجلى لهم نور عظيم تضيء له الجنان الثمان من شدة ضيائه وحسن بهائه فيظنون ان ذلك نور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين فينادى مناد وفوار وسكم ليس هو الذي تظنون انما هو نور حوريه تبسمت في وجه عزوجهاظهر من تبسمها هذا النور فليس بالخوافي بلام من اجتهد في طلب الحور احسان فكيف بمن يطلب المولى الرحمن ثم أنشأ يقول

ماضر من كانت الفردوس منزله * ماذا تحمل من بؤس وافتقار * تراه يمشي نحيلا ناقها وجلا
الى المساجد يسعى بين أطمار * يانفس مالك من صبر على النار * قدمان أن تقبلي من بعد ادبار

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة) عن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه قال قصدت سنة من السنين الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام على قدم التجريد فبينما أنا سائر في بعض الطريق اذا بشاب حسن الشباب من أهل العراق سائر بقصدمعي ما أقصد فكان اذا سارت الرفقة قرأ كتاب الله تعالى واذا نزلوا صلى وهو صائم وليله قائم لم نزل معه اذ أبته حتى وصلنا مكة شرفها الله تعالى فاراد الشاب مفارقتي وتودعني فقلت له يابني ما الذي هيجك لما رأيته منك فقال يا أبا سليمان لا تلمني فاني رأيت في منامي قصرا من قصور الجنة مبنيا باللبنة من ذهب ولبنة من فضة وكذلك شرار يفه و بين كل شرافتين حورية لم ير الراؤن مثلها لما بها من الحسن والجمال والبهاء والكمال وقد أرخين ذوائب شعورهن فتبسمت احداهن في وجهي فانارت الجنة بنور ثنايا هن قالت يافتى جدد لله تبارك وتعالى في طلبي لا كون لك وتكون لي ثم استيقظت من منامي فهذه قصة حالي فحقيق على يا أبا سليمان أن أجدفي جدو جد وما رأيته مني من الاجتهاد فهو في خطبة حورية قال فسألته الدعاء فدعالي و واخاني في الله تعالى ثم سار معي قال أبو سليمان فعاتبت نفسي فقلت يانفس تيقظي واسمعي هذه الاشارة التي هي بشارة اذا كان هذا الاجتهاد كله في طلب حورية فكيف بمن يطلب رب الحورية عزوجل (قال المؤلف) أحسن الله تعالى خاتمته هذه المنامات التي تراها الصالحون أسرار يظهرها الحق سبحانه لهم في مرآة القلوب الصافية بالروا الصالحة التي هي جزء من أجزاء النبوة يبشرهم و يعظمهم بها ليزدادوا جدا و زهدا وليسوا كاملنا الذين نوعظ ولانتعظ (ومن المواعظ الجميعة) ما اتفق في أيام سماعي هذا الكتاب على وذلك أن بعض الناس قال لي انه نفسه لبث أحدا يبيعك جارية للتسري و يصبر عليك بثمنها الى الموسم ثم يبيعها فبينما هو يتمشى ذلك اذ جاءه بعض الفقراء المباركين قبل أن يطلع على ذلك أحد فرآه الله سبحانه وتعالى فقال له رأيتني في المنام كأنك في قبة بعلوها نور وكان عندك جارية وكان خارج القبة سبعة من الحور العين ذوات جمال فائق ورو فاخرة وهن مشتاقات اليك قالت واحدة منهن وهي تشير اليك هذا الشيخ مجنون أنا اعشقه وهو يعشق هذه الجارية (قلت) وفي هذا المعنى أقول

ياعاشقا للغواني مغرما بهوى * دار الغرور وعيش شيب بالكدر
ان الغواني الحسان الحور مسكنها * دار السرور على فرش على السرر
في سندس الفرش أقمار على سرر * من البواقيت في قصر من الدرر
بشاهد الحق في الساقين ناظرها * من فوق سبعين ملبوسا من الحبر
قد طال شوقا الى أزواجهن كما * يشتاق للغائب المحبوب في السفر

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد الاربعمائة) حكى أن بعض الصالحات وهي شعوانة رضي الله تعالى عنها رزقت والدا فر بته أحسن تربية فلما كبر وأشاقال لها أستأنك بالله يا أماه الاما وهبتيني لله سبحانه وتعالى

عجز كشفه عن مقصد سيدي محمد البكري من بركة الرطلي الى القلعة لعلوه قامه (قال) الشعراني رضي الله عنه في كتابه عقود العهود ان حسنا باشا غضب على الامير مر بن عيسى أمير البحيرة وأرسل الجاو بشية باحضاره وعزم على قتله اذا حضر فاحضرته الجاو بشية الى ان وصلوا به الى قرب من قلوب فقال الامير مر للجاو بشية أسألك من احسانكم الكمر تمرون بي على باب الشيخ محمد البكري لاجل ما أسأله الشفاعة عند حسن باشا فلما جاءه الجاو بشية ومر وابه على باب الاستاذ رضي الله تعالى عنه وكان وقت الظهر فسأل عن

الاستاذ فقال والله الاستاذ في القاعة ولا يمكن الاجتماع به في هذا الوقت وذهب ولم يجتمع بالاستاذ فذكر للمحاور بشيئة اسأل من فضلكم ان تقرءوا بي على الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه فأجابوه الى ذلك قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني فجاءني وسألني ان أكلم حسينا باشا في شأنه فقلت هذا الرجل ليس له بي اجتماع ولكن أنا أذهب الى الشيخ محمد البكري واسأله الشفاعة فيك وان يسرع في الطلوع اليه في شأنك ودعوت الله فذهبت به الجاويشية فنزلت من المدرسة وتوجهت الى الشيخ محمد البكري رضي الله عنه فكلمته في شأنه فقال

يا مولانا انا أوصى عليه خاله ولم يزدني على ذلك وحصل له حال شديد فذهبت من عنده مغتما كما كنت في أسأله في الطلوع فلم يجبني الا بهذا الجواب الذي ما عرفت له معنى هذا وكانت للامير محمد والدة وهي جارية بيضاء فحين سمعت بجمعي ولدها على هذه الصورة طلعت الى حريم الباشا وكان الباشا في الحريم فجاء له الخبر بأن الامير عمر وصل وشرع في لبس ثيابه والطلوع الى ديوان القصر فجاءت والدة الامير عمر فتكلمت مع حسين باشا في شأن ولدها فقال لها الباشا ما جنسك فقالت له جنسي كذا من قرية كذا من بيت كذا فقال لها الباشا قبل لك أخ قالت نعم واسمه كذا ولي فيه علاقة وهي شاملة في كنفه فقال لها الباشا أنا أخوك فتعارفا وتعانقا وظهرت كرامة الاستاذ وقوله لي أنا أوصي عليه خاله ولم يزد على ذلك فخرج الباشا الى الامير عمر وعرفه القصة وألبسه قفطانا وأعاده الى منصبه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه فنزل الى بالقفطان وعرفني القصة وشكرني فقلت له هذه بركة سيدي محمد البكري وأخبرته بما وقع لي معه وقلت له اذهب اما اليه واشكره فذهب الى الاستاذ وأخذ طرفه وأظهر ما في هذا الكشف المحجوب وغيبه عن رجل خرق كشفه الحجب قال الشيخ محمد المغربي الشناوي المتوفى في آخر سنة سبع وثلاثين وتسعمائة انه بحج سنة من السنين الى بيت الله الحرام وكان بالحج الشريف الشيخ محمد البكري قال فذهبت الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فدخلت يوما أزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت الشيخ محمد البكري

فقال يا بني انه لا يصلح أن يهدى للملوك الا وسواء الأهل الادب والتقى وأنت ولدي وأنت ولدي غير لا تعرف مراد نفسك ولم يأن لك ذلك فامسك عنها ولم يقل لها شيأ فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل لتحتطب ومعه دابته فلما توسط الجبل نزل عن الدابة وأقبل يحتطب ويجعل في حبله حتى جمع حزمة ورم بها وجاء يطلب الدابة ليحمل عليها الحطب فوجد السبع قد افترسها فقد بدء في رقبة السبع وقاله يا كاسب الله وحق سيدي لا احملنك الحطب كما تعديت على دابتي فحمل على ظهره الحطب وحمل يقوده وهو طائع لامره حتى وصل الى دار أمه فقرع عليها الباب فقالت من بالباب فقال ولدك الفقير الى رحمة الله تعالى الارباب فقمت فلما رأت الحطب على ظهر الاسد قالت يا بني ما هذا فحكى لها القصة فسرت بذلك وعلمت ان الله جل جلاله قد عنى به واصطفاه لخدمته فقالت له أما الآن يا بني فقد صلحت لخدمة الملوك اذهب فقد وهبتك لله عز وجل وأنت وديعتي أداء فوديعتها وشيعته بالدعاء ثم أنشأت تقول

فتقدم السباق في غسق الدجى * يطوي القفار ويطأ الاوطانا * هجر الخلائق والعلائق في رضا
محبوبه وتجنب الاخوانا * شرب الظما حتى تعطش قلبه * فغدا وراح من الظما ريانا

رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وجميع الصالحين

﴿الحكاية السادسة والسبعون بعد الاربعمائة﴾ عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه قال كنت في البادية قاصدا مكة فطلبني العطش قال الى حي بني مخزوم فرأيت جارية صغيرة حسناء جميلة وهي تترنم بالاشعار فجئت منها لصدور ذلك عنها وهي من جملة الصغار فقلت لها هذه الجارية أما فيك جباه فقالت مه اذا ذا النون أتى شربت البارحة كأس الحب مسرورة فاصبحت اليوم في حب مولاي مخمورة فقلت لها يا جارية أراك حكيمة فاوصيني بوصية فقالت اذا ذا النون عليك بالسكوت والرضا من الدنيا بالقوت تزور في الجنة الحي الذي لا يموت فقلت لها هل عندك ماء فقالت أتأذن لي على الماء فظننت انها تدلني على بئر ماء أو عين فقلت نعم فقالت ان الناس يسقون يوم القيامة على أربع مراتب فمرتبة تسقيهم الملائكة قال الله تعالى يضاف ذلك للشاربين وفرقة يسقيهم رضوان خازن الجنة قال الله عز وجل ومزاجه من تسنيم وفرقة يسقيهم المولى جل جلاله وهم الخواص من عباده قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فلا تعطا سرك الى ذلك غير مولاك حتى يسقيك مولاك في عقبال رضي الله تعالى عنهما (قلت) هكذا وقع في الاصل ذكر ثلاث فرق وليس فيه ذكر الرابعة ولعل ذلك والله أعلم وفرقة تسقيهم الولدان قال عز من قائل يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين وتكون هذه الفرقة في الترتيب غير الاخيرة وتكون الاخيرة هي الفرقة التي سقاهم ربهم شرابا طهورا الآن الختام لا يكون الا بالافضل الاشرف الاكمل والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿الحكاية السابعة والسبعون بعد الاربعمائة﴾ عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه قال بينا أنا أطوف اذ لمع نور لمحق بينان السماء فتعجبت منه فاتممت طوافي واسندت ظهري الى الكعبة أفكر في ذلك النور فسمعت صوتا من محبرة بنغمة حسنة فتبعت الصوت فاذا أنا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول

أنت تدري يا حبيبي * من حبيبي أنت تدري * ونحن حول الجسم والدمع
سح بموجان بسري * فاركتمه الحب حتى * ضاق بالكتمان صدري

قال فلما سمعت قولها انتحبت وبكيت ثم قالت الهي وسيدي ومولاي بحبيبك الا ما غفرت لي فقلت يا جارية

يا لحرم النبوي وقد عجل درسا قال في أثنائه أمرت أقول الآن قدمي هذا على رقبة كل ولي لله تعالى مشرفا كان أو مغمورا قال فعلمت الله أعطى النقابانية الكبرى وهذا السان حالها فبادرت اليه مسرعا وقبلت قدميه وأخذت عليه المبايعة ورأيت الاولياء تتساقط عليه كالذباب الاسباء بالاجسام والاموات بالارواح فقلت حينئذ فورايت ابن الغارض رضي الله عنه وكل الجهات الست عندي تو يهت * بمانم من نسك وحج وعمرة (ومن كراماته) انه اخرج يوما للتنزه فقال لشخص من أتباعه (٢١٩) اذهب واشترلنا الغداء فقال يا سيدي ان الذي معه الصرف قد يأتي الى الآن فقال الاستاذ رضي الله عنه نحن مصرفنا لا يتوقف على أحد الا الواحد الاحد ومديده الى ورقة من شجرة فاقتطعها وناولها للرجل فوجدها دينارا فقال اذهب واشتر لنا به الغداء والحاضرون ينظرون الى ذلك فنقلته من الكوكب الدري وقال فيه ومن كراماته تحمله اذى حتى صار طبعه محبولا له خصوصا من المنكر أو العدو فان الانسان ولو أعطى من الفضل مثل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه لا يخلو من وجود حاسد أو عدو وكذا قاله سيدي أبو الفضل الاحدي رضي الله عنه وكان الحق سبحانه وتعالى يثني في جملته سائر الاخلاق الحميدة المرضية ولم يكن في زمنه أحد من أبناء جنسه أوسع منه صدرا ولا أجمل للاذى منه رضي الله عنه فمن تحمله للاذى ان شخصا بصق على وجهه الشريف وهو خارج من الدرس فمسحه بيده الكريمة وقال طاهر على طاهر ووضع له رجل العذرة في كمه وهو

أما بلغك أن تقولي يحبني الله فمن أين علمت أنه يحبك فقالت البك عني باذا النون أما علمت أن الله تبارك وتعالى أقواما يحبهم ويحبونه احبهم قبل أن يحبوه أما علمت قول الحق سبحانه وتعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبحت عيناه لهم حتى انه فقلت لهامن أين علمت أني ذو النون فقالت باطبال حالات التساوين في مبدان الاسرار فرفع فقلت بمعرفة العزيز الجبار فقلت اني أرال ضعيفة البدن نحيلة الجسم فهل بلغك علة فانشأت تقول محب الله في الدنيا علي * تطاول سقمه فدواه داء

كذا من كان للباري محبا * يهيم ذكره حتى يراه

ثم قالت انظر من خلفك فالتفت ورائي فلم أجد أحدا فرددت وجهي نحوها فلم أر هاولم أر أن ذهبت وأنا في كل وقت أتوسل الى الله عز وجل بها قاري بركتها القبول والاجابة رضي الله عنها ونفعنا بها آمين

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة) عن بعض الصالحين قال كنت متوجها من مني الى عرفات فلقيني جار يه عليها مسح من شعر وقناع من صوف وبيده سبحة وعكاز وعلى وجهها نور الطاعة والعبادة وهي مهرولة في مشيتها تقول الله الله فقلت في نفسي هذه جارية مدنية فقالت ويعلم ما تبدو وما تكتمون فجعلت انها وليه لله تعالى فقلت لها يا جارية بكلي بكلمة مشؤمة فقالت يا مسكين وكلي لكلمة ممذوق ولكن ورائي من هو أحسن مني فالتفت فلم أر أحدا فقالت يعلو صوتها يا مدعي ما كذاب ما هكذا تفعل الاحباب بالاحباب أما الاولى فانك رأيت أثر الغنى بخدام رب الارباب أم لو جئت اليه حفاة عراة فصدقا ولوقفت على بابه لما رد أبناك من بعيد حسبناك عابدا فاسرأيناك من قريب حسبناك عارفا فلما كلمتنا حسبناك عاشقا ولو كنت عابدا لما اشتغلت بغيره ولو كنت عارفا لما رجعت منه الينا ولو كنت عاشقا لما رجعت من انانيتك ثم هربت عني مسرعة وهي تقول مع الله سوى الله محى غايت عني رضي الله تعالى عنها (وحكى عن الشبلي رضي الله تعالى عنه) أنه أتاه جماعة لي المارستان فقال لهم ايش أنتم فقالوا نحبوك يا أبا بكر فرماهم بالحجارة فهربوا فقال يا كذابون أين المحبة لو صدقتم في محبتكم لما هربتم رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة) حكي انه كان في بني اسرائيل امرأة عابدة وكانت ابنة ملك من ملوكهم فخطبها رجل من أبناء الملوك فابت أن تتزوج به ثم قالت لجارية لها انطلقي والتمسي لي رجلا ورعا زاهدا ناسكا فقيرا فانطلقت الجارية فوجدت فقيرا عابدا ورعا فجاءت به الى مولاتها فقالت له ان شئت ان تتزوج بي ذهبت معك الى من يعقد نكاحي عليك ففعل فعقدوا النكاح ثم قالت له انطلق بي الى أهلك فقال والله ما أملك الا هذا الكساء الذي على ظهري هو دثاري بالليل ولباسي بالنهار فقالت اني قد رضيت بك على ذلك فانطلق بها الى أهله وكان يكسب بالنهار ويأتيها بالليل بما تفطر عليه ولم تكن تفطر بالنهار بل تصوم تطوعا لله تعالى وكان اذا أتاها بشئ أفطرت عليه وحمدت الله تعالى على كل حال وقالت الآن تفرغت للعبادة فلما كان ذات يوم لم يفتح عليه بشئ يأتيها به فخرج من ذلك وشق عليه وقال لزوجتي جالسة في بيتها وهي صائمة تنتظر أن آتيها بشئ تفطر عليه فقام فتوضأ وصلى ودعا به تبارك وتعالى وقال يارب انك تعلم أني ما أسألك لدنياي وانما ذلك لرضا زوجتي صالحة اللهم ان رزقتني رزقا من الدنك فكان خير الرازقين قال فنزلت عليه لؤلؤة من السماء فاخذها وذهب بها الى امرأته فلما نظرت البها رعاها ذلك وقالت له من أين أتيت بهذه اللؤلؤة التي لم أر مثلها قط عند أهلي فقال لها طلبت اليوم قوتا فلم يفتح لي بشئ فقلت امرأتي جالسة في بيتها تنتظرها أتيها به تفطر عليه وهي بنت ملك ولا أقدر أذهب اليها بغير شئ فدعوت ربي سبحانه وتعالى فرزقني هذه اللؤلؤة

خارج من الدرس مرة أخرى فمسك عليها بكمه الى ان خرج وألقاها في الارض ثم أحسن لذلك الرجل وأشياء من هذه كثيرة جدا انتهى ولاغرو على رجل ورث الصديق وهو سيد الصديقين في زمنه قال فحص لجده الصديق الاكبر رضي الله عنه والله لا يسبك سباب يدخل معك تبرك قالا بأبي يدخل معك لا معي (قال) في الكوكب الدري ومن كراماته رضي الله عنه ما ذكره الشيخ محيي بن أبي القاسم المالكي حيث قال سألت الاستاذ رضي الله عنه أن يعلمني الاسم الاعظم فوعدني فطال على الوعد فقلت في نفسي طال وعد الاستاذ رضي الله عنه علي والى متى فما

شعرت الا والاستاذ رضي الله عنه خلفي فدفعني فوجدت نفسي خلف جبل قاف ووجدت عنده ثلاثة أنفار يعبدون الله فاهتدأتهم بالسلام فردوا علي السلام فقلت لهم ما تفعلون في هذا المكان فقالوا نحن عبيد الله فوحده ونعبده ولا نشرك بعبادته أحدا ونحن الى الآن منذ خلقنا الى يومنا هذا على هذا المنوال في هذا الجبل وكل واحد منا عليه يوم قيد عوالله تعالى فتنزل علينا مائدة من السماء فنأكل كل مما رزقنا الله تعالى حلالا طيبا فقلت لهم هل من سبيل أن أمكث (٢٢٠) معكم ثلاثة أيام فقال فاجابوه وصار وا على عادتهم يدعون الله تعالى فتنزل عليهم المائدة

من السماء فقلت ارجع الى مكانك الذي دعوت الله تعالى فيه فاتبل اليه واسأله وقل اللهم سيدي ومولاي ان كان هذا شيارا فتنا في الدنيا فبارك لنا فيه وان كان مما ذخرته لنا في الآخرة فاتنا فيه فارفعه فعمل الرجل ذلك فرفعت الأولوة فرجع اليها فاخبرها بذلك فقالت الحمد لله الذي أرانا ما أخولنا في الآخرة ثم قالت لا أبالي الآن أن لا أقدر على شيء من هذه الدار الفانية وشكرت الله تعالى على ذلك رضي الله تعالى عنهما

(الحكاية الثمانون بعد الاربعمائة) عن أحمد بن عبد الله المقدسي رحمه الله تعالى قال صحبت ابراهيم ابن أدهم رضي الله تعالى عنه فسألته عن بداية أمره وما كان سبب انتقاله من الملك الفاني الى الملك الباقي فقال لي بأخي كنت جالسا يوما في أعلى قصر مملكتي والخواص قيام على رأسي فاشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف يابس فبله بالماء وأكله بملح جريش وأكا أنظر اليه الى ان فرغ من أكله ثم شرب شيأ من الماء وحمد الله تعالى وأثنى عليه ونام في فناء القصر فلما هممني الله سبحانه الفكر فيه فقلت لبعض خدامي كيف أذا هاهم الفقير فاتني به فلما انتبه من نومه قال له الغلام يا فقير ان صاحب هذا القصر يريد أن يكلمك فقال بسم الله وبالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقام معه ودخل على فلما نظر الي سلم علي فرددت عليه السلام وأمرته بالجلوس فجلس فلما طعمان قلت له يا فقير أكلت الرغيف وأنت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فروبت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلا هم ولا غم فاسترحت قال نعم فقلت في نفسي وأنا أعاتبها يا نفس ما أصنعني بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة في تلك الساعة مع الله تعالى فلما أصبح النهار وأقبل الليل لبست مسحا من الشعر وقلنسوة من الصوف وخرجت هاربا فساحتعالى الله تعالى فلحقني رجل حسن الوجه والثياب طيب الرائحة فتقدمت اليه وصافحته وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي يا ابراهيم أتريد نفلت هربتمنه اليه فقال لي أنت جائع قلت نعم فقام الشيخ وصلى ركعتين خفيفتين وقال لي قم فصل كما صليت ففعلت ذلك وانتفت فاذا عن يمينه طعام موضوع وماء بارد فقال لي يا بن أدهم تقدم وكل من فضل الله تعالى واشكر ربك قلت فاذا تقدمت وأكلت من الطعام كفاني وهو باق على حاله وشربت من ذلك الماء وجدت الله تبارك وتعالى فقال لي الشيخ يا بن أدهم اعقل وافهم ولا تستعجل في أمورك فان الجهلة من الشيطان واعلم ان الله اذا أراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل في قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل ويبصره عيوب نفسه وانى أريد أن أعلمك اسم الله الاعظم فاذا أنت جعت أو عطشت فادع الله تعالى به فانه سيشبعك ويرويك يا بن أدهم اذا جالست الاخيار والفقراء فكن لهم أرضا تطؤك ولا تعضهم فان الله عز وجل يغضب لغيبتهم ويرضى (ضاهم قال ثم علمني الاسم الشريف المنيف ثم قال استودعتك الله الحي القيوم الذي لا يموت ثم غيب عني فاخذت الطريق فاذا أنا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة مليح البزة فسلمت عليه فرد علي السلام وقال ما حملك يا بن أدهم ومن لقيت في سفرك هذا فقلت لقيت شخصا من صفته كذا وكذا الفيتني وأنا كاني فقلت له سيدي أقسمت عليك بالله تعالى من ذلك الشيخ ومن أنت قال أما الشيخ فاخي الياس وأنا أخو العباس الخضر عليهما السلام قال ففرحت فرحا شديدا والتزمته الى صدري وقبلت ما بين عينيه وصافحته وسألته الدعاء فدعا لي بالثبات والعصمة ثم غاب عني فلم أدر أين ذهب فهذه قصة حالي في ابتداء أمري رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (قلت) هذه احدى الروايتين في بداية أمره والرواية الاخرى هي المشهور وقد مضى ما قدمناه في أول الكتاب انه خرج يصطاد فهتف به هاتف على ما تقدم والله أعلم

فلما كان اليوم الرابع قالوا له وهذا يومك ان كنت تريد الاقامة عندنا والا فلا قال فبسطت يدي بنية صادقة وقلت اللهم اني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد أن تنزل علينا المائدة المعهودة قال فما تمت الكلام الا والمائدة نزلت فتعجبوا من ذلك ثم نهم أكلوا فلما فرغوا قالوا له سألناك بالله تعالى بما دعوت الله حتى أكرمك بهذه الكرامة فقلت لهم ان أخبرتموني أخبركم فقالوا لنحن نقول اللهم أنت رزاق بكل شيء نسألك ببركات سيدي محمد البكري الا ما انزلت علينا مائدة من السماء فتنزل علينا المائدة من السماء ببركاته اسمه ونحن على هذا الى وقتنا هذا قال واناقلت اللهم اني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد فاستجاب الله دعائي فما أتممت كلامي معهم الا وبدت حريت اليا من خلف ظهري فوجدتها بدسيدي محمد البكري رضي الله عنه فبدهتني فوجدت نفسي جالسا في مجلسه فتبت الى الله تعالى مما صدر مني انتهى

ستكفيك من ذلك المسعى اشاره * ودعه مصونا يا جمال مجحبا و بالجلة من عبد الرحمن بن أبي بكر الى قطب عصرنا (الحكاية) هذا شيخنا الاستاذ محمد بن زين العابدين أسعد الله من امداده أيما أمل نجم منهم الا وطلع بعده قمر أصيل لي في طريقي ومن صلاحهم ان كل خليفة منهم يكون أعظم من قبله وهي دعوة اصحيت (رجعنا) الى قوله تعالى ان تبت البك والى من المسلمين نقلت من كتاب المختار في مناقب الاخيار في ترجمة العلامة أبي السعادات بن الاثير رحمه الله قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه خرجت الى

اليمن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فما لك فنزلت على شيخ من الأزد علما كثيرا فلم أر أكثر علما منه ولا أوثق عليه أو بضعا ثمانية سنة الاعشرين فلما آن لي قال أحسبك حميريا قال أبو بكر قلت نعم أنا من أهل الحرم قال وأحسبك تميما قلت نعم وأنا من بني تيم بن مرة قال أنا عبد الله بن عثمان بن عامر قال بقيت لي فيك واحدة قلت ما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني قال أجدني في العلم الصحيح الزكي الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل فلما التقى خواص تجرات ودفاع معضلات (٢٢١) وأما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه الايسر علامة وما عليك أن تخبرني ما سألتك فقد تكاملت لي فيك الصفة الا ماخفي قال أبو بكر فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال أنت هو ورب الكعبة وإلى ومقدم اليك في أمر فاحذره قلت وما هو قال إياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريقة الوسطى وخف الله تعالى فيما خولك وما عطاك فقال أبو بكر فقضيت في اليمن غرضي ثم أتيت الشيخ أودعه فقال أما عمل أنت مني أبيا نا فانهاني ذلك النبي قلت نعم فانشد يقول

ألم تر أني قد وهبت معاشري ونفسي وقد أصبحت في الحي واهنا

حييت وفي الايام للمرء عبرة ثلاث مئين ثم تسعين آمنا

وذكر أبيا ناعدد منها قوله وقد خدت مني شراة فوق وأبقيت شيخا لا يطيق الشواخا

فازلت أدعو الله في كل جامع حللت به سراوجهرا معالنا

فحي رسول الله حتى فانثنى * على دينه أحياؤنا كنت وانا

كذا قال أبو بكر فحفظت

(الحكاية الحادية والثمانون بعد الاربعمائة) عن محمد بن يعقوب الخراساني رضي الله تعالى عنه قال خرجت من بلدي على نية السياحة والتوكل فلم أزل على ذلك الى أن أتيت بيت المقدس ثم وقفت في مغارة في تبه بني اسرائيل فمكثت أياما لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا حتى أشرفت على الموت فبينا أنا كذلك اذ أتيت راهبين يسيران وهما أشمعثان أغبران فلما رأيتهما وسلت عليهما وقلت لهما أن تريدان فقالا لا ندري فقلت أفتدريان أن أتغاداه فقالا نعم نحن بعملكته وبين يديه قال فاقبلت على نفسي بالملامة والمعاتبة أقول لها بئس هذان الراهبان قد بتنا على التوكل دونك مع كونهم كافرين ثم قلت لهما أما تأذنان لي في صحبتكما قالا يكون خيرا ان شاء الله تعالى قال فسرنا جميعا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما ومعبودهما وقمت الى صلاتي ومعبودي فصليت المغرب بالتيمم فنظرا الي وقد تيممت بالتراب فتبسما ضاحكين فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الارض بيده فاذا بالماء قد ظهر كأنه اللؤلؤ على الصفاء فبقيت باهتا ثم التفت فاذا بطعام موضوع عن يمينه فتعجبت من ذلك فقالا لي مالك باهتا متعجبا تقدم وتناول من الطعام الحلال واشرب من بارد هذا الماء الزلال واعبد ربك الكريم ذا الجلال قال فتقدمت وأكلنا جميعا من الطعام وشربنا من الماء ثم توضأت للصلاة وقضيت صلاتي ثم غار الماء كأنه لم يكن فقاما الى صلاتهما وقمت الى صلاتي في جانب آخر حتى أصبح الصباح ثم قاما يسيران فسرت معهما الى الليل فلما أمسينا تقدم الراهب الثاني فصلى وعبد بعبوات خفية ثم بحث الارض بيده فنبع الماء كأنه بحر لصاحبه واذا بطعام موضوع عن يمينه ثم قال لي تقدم وكل واشرب واعبد ربك فانا كنا عبدنا ربنا وتوضأنا للصلاة ثم غار الماء كأنه لم يكن فلما كانت الليلة الثالثة قال لي ياحمدي انا الليلة لربك والنوبة لك فتوضأت قال فاستحييت من قولهما وداخلني من ذلك أمر عظيم فقلت لهما كيف كون خيرا ان شاء الله تعالى ثم عدلت عنهما الى جانب وصليت ركعتين وقلت اللهم سيدي ومولاي انك تعلم ان ذنوبي كثيرة لم تدع لي عند ذلك لها ولا وجاها ولكن أسألك بالوجه الكريم ذي الجاه الجسيم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم أن لا تخجلني بينهما فلما فرغت من دعائي التفت فاذا أنا بهما بين ماء جارية وطعام عن يميني موضوع فقلت لهما تقدما وكلا من فضل الله تعالى فتقدما وأكلنا وشربنا وحمدنا الله تعالى على كل حال ولم نزل على ذلك الى أن بلغت النوبة الثانية فدعوت الله تعالى بمثل ما دعوته أولا فاذا أنا بالماء قد نبع والطعام قد حضر فلما بلغت النوبة الثالثة دعوت الله تعالى بمثل ما دعوته به فيما تقدم فاذا بطعام اثنين وشراب اثنين فانكسر قلبي فقالا لي ياحمدي من أين حدثت عليك هذه الحادثة أما تري لي طعامك وشرابك تقصيرا فقلت لهما ما أعلمان أن هذا الامر مردود اليه ونحن تحت حكمه ومشيئته وديننا ومذهبنا يقتضي ذلك أعني عسرا ويسرا وشدة ورخاء ومنعا وعطاء حتى يجرب صبرنا فقالا لي صدقت ياحمدي ان هذا رب عظيم ودين سليم متدينك فحمن نشهد أن لا اله الا الله ونشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن دين الاسلام حق وما سواه باطل فقلت لهما يا اخوتاه هل لكما أن تمضي الى بعض المدن يوم الجمعة والجماعة فالجمعة حج المساكين فقالا لي ذلك رأي سديد وفعل رشيد فبينا نحن نسير على عزم ذلك اذ أشار فتى الى عمارة وكانت ليلة مظلمة واذا نحن ببيت المقدس قد طلعنا وأقمنا به مدة طويلة ثم قصدنا الله تعالى ورزقنا ما تيسر من حبيب لا تحتسب الى أن قضيا نحبهما وقد ماتا على رسم ما رضي الله تعالى عنهما

(الحكاية الثانية والثمانون بعد الاربعمائة) حكى أن معروفا الكرخي رضي الله تعالى عنه مر على شاطئ الدجلة فلما رأى أن موضع مصحفه وتوبته فجاءت امرأة فأخذته فجاء معها معروف حتى لحقها في مكان خال للسلام عليها فقال لها بأس عليك أيتها المرأة أنا معروف الكرخي بأي شئ هل لك ولد يقرأ

وصيته وشعره وقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاء عقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وصناديد قريش فقلت هل نا بتة كما نبية وأظهر فيكم أمرا قالوا لا يأبكر أعظم الخطب وأجل النوائب يتيم أبي طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انتظرنا فاذا قد جئت فانت الغاية والكفاية قال أبو بكر فصر فتهم على حسن ومسالت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي انه في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الي فقلت ياحمد فقدت من منازل أهلك وانج مولك بالفتنة وقرت عين آبائك وأجدادك فقال يا أبا بكر اني رسول الله اليك والى الناس

كلهم فآمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذى لقيت بالعين فقلت كم من مشايخ لقيت بالعين واثنين وأثنتين وأعطيت قال الشيخ الذى أقام لك الايات فقلت ومن هو يرحمك بها حبيبى قال الملك العظيم الذى بانى الانبياء قبلى قلت سبحانك لا اله الا الله وانك رسول الله قال أبو بكر فانصرفت ولا بين لابتيها أشد سرورا منى انتهى الى ثبت البك من المراجعة لرسولك وطابى منه البرهان بعد ذلك وانى من المسلمين (٢٢٢) المتقادين لك ولرسولك وعلما واعتقادا اوند لهذا والله ثق بتمام أبى بكر تأل (قال) صاحب

القوت ماتصه ولا يكبرمن التوبة نبى فمن دونه ولكل مقام توبة ولكل مشاهدة ومكاشفة توبة فهذا دل التائب المنيب الذى هو من الله مقرب وعنده حبيب انتهى وفى التنزيل واتبع سبيل من أناب الى قال فى التفسير هو أبو بكر ثم قال فى القوت على التائب المنيب وهذا لمقام مفتن توابّ أى يختبر بالاشياء مبتلى بم اتواب الى الله تعالى لينظر مولاه أى ينظر برّ يقلبه اليه أو الهها أو يعطف بهمه اليه أو الهها أو يعطف يقلب عليه أو عليها أو يطمئن بوجده اليه أو الهها أو يطالب اياها هربا اليه فعليه من كل مشاهدة لسواه ذنب وعليه من كل سكون الى سواه عتب كما له فى كل شهادة علم ومن كل اظهار فى السكون حكم فذ توبه لا تخصى وتوباته الى الله تعالى لا تستقصى فهذه حقيقة التوبة النصوح وصاحبها مسلم وجهه لله محسن من نفسه مستريح وذخيره عند الله مستقيم ومقامه وحاله عند الله سليم

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب كل توابّ مفتن انتهى وقال بعض الائمة الناس فى التوبة على أربعة أقسام فى كل قسم طائفة لكل طائفة مقام منهم تائب من الذنب مستقيم على الانابة لا يحدث نفسه بعود الى معصية أيام حياته مستبدل بعمل سيئ عمله صالح حسناته فهذا هو السابق بالخيرات تابع لابى بكر رضى الله عنه وهذه هى التوبة النصوح ونفس هذا هى المطمئنة المرضية والذى يلى هذا فى القرب منه عبد عقد التوبة ونيته الاستقامة لا يسعى فى معصية ولا يهم بها وقد تدخل عليه الذنوب من غير قصد منه لها ويبتلى بالهم أو

اللهم فهذا من صفات المؤمنين ربّ جعلنى الاستقامة لأنه فى طريقها وهو من قال الله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ربك واسع المغفرة وداخل فى وصف المؤمنين الذين قال فيهم والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية ونفس هذه الملمة التى أقسم الله تعالى بها وهو من المقتصدين وهذا لان الذنوب تدخل على النفوس من معانى صفاتها وغرائز جبلاتها وأوائل انشائها من نبات الارض وتركيب الاطوار فى الارحام خلقا بعد خلق ومن اختلاط بعضه ببعض ولذلك أعقبه بقوله تعالى هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلذلك نهى عن تزكية النفس المنشأة من الارض والمركبة فى الارحام بالامشاج للاختلاط فقال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وهو الصديق ومن تزعمه وسيجنبها الاتقى فهذا وصفها عن بدوشانها ولذلك وصف أمشاج خلقه بالابتلاء من قوله أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وشرح هذا يطول ويخرج الى علم تركيبات النفوس وتجبول فطرتها وتوغلها فى مألوف فى زماننا وكان علامته شيخنا شيخ الصوفية قوا العارفين الشيخ أحمد المسباطى وما أظن أن أحدا يعرفه فى هذا الوقت الا استاذنا الشيخ محمد البكرى أمدنا الله من مدده وفى مثل معنى هذا العبد هذا الخبر الذى جاء المؤمن مفتن تواب المؤمن كالسنبلة تميل أحيانا وتقوم أحيانا فاذا زدنا هذا العبد على نفسه معينا له على معرفته بها وترك نظره الهباء الدنيا والعبد الثالث هو الذى يقرب من هذا الثانى فى الحال عبد تنبه ثم يتوب ثم يعود الى الذنب ثم يحرص عليه بقصده وسعى فيه ويشاوره اياه على الطاعة الا انه يسوف بالتوبة ويحدث نفسه بالاستقامة ويحب منازل التوابين ويرتاح قلبه الى مقامات الصديقين وولايات حبيبه ولا ظهر مقامه لان الهوى يحركه والعادة تخدعه والغفلة تغمره الا انه يتوب خلال الذنوب ويعاود التقدم المعتاد فتوبته هذه فى من وقت الى وقت ومثل هذا رجوعه الاستقامة نحاس عمله وتكفيره لسالف زلله وسيئته وقد يخاف عليه الا تقبل لابد امومة خطئه ونفس هذا هى المسؤلة وهو من خلط عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب

موجود أما قال تبارك وتعالى فى محكم تنزيله وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير فبلغ هرون الرشيد خبره فقال هذا كلام رجل بينه وبين مولاه سر ورتم قال اتتونى به فلما حضر بين يديه وتمالما سلفه هرون وأجلسه بين يديه ثم قال له يا شيخ ادع الله تعالى أن يسقينا عسى أن يكون لك عنده جاه فتبسم الشيخ وقال أتريدون أن أدعو لكم الهى وسيدى ومولاى فقالوا نعم فقال توبوا يا جميعا الى الله عز وجل فو نوى فى الناس بالتوبة فتابوا وآمنوا ثم تقدم الشيخ فصلى ركعتين خفيفتين فلما سلم أخذ بيده اليمنى عن يساره وعن يمينه وبسط يديه وأسبل دمعته ودعا فما استتم الدعاء الا والسماء قد تجللت بالسحاب وأرعدت وأبرقت وأسبلت مطرا كأفواه القرب فاستبشر الرشيد لذلك واجتمع اليه بخواصه وأهل مملكته يهنونه ويبشرونه فقال على يا الشيخ الصالح فطلبوه فوجدوه فى مكانه ساجدا فى الماء والطين فقالوا له رب العالمين فقالوا ابننا له لا يبكين هكذا لا يرفع رأسه فقل هذه عادته اذا سجد لله تعالى لا يفتر ولا يرفع رأسه الى ثلاثة أيام فاخبر وا بذلك الرشيد فبكى بكاء شديدا وقال اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بحرمة الصالحين أن تهبنا لهم وتفيض علينا من جزيل بركاتهم بفضلك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية الخامسة والثمانون بعد الاربعمائة﴾ عن السرى رضى الله تعالى عنه قال مررت يوما فى بعض البراري مع جماعة من اخواني على قصر قد أتاح عليه الزمان بكلكله فهدم أركانه وحطم بنيانه وقد بقيت معالمه وأثبوابه وعلى أبوابه لوح مكتوب فنفضت التراب من ذلك الكتاب ثم تاملته فاذا هو مكتوب فيه

هو السبيل فمن يوما له ألوم * كم فرحة الدائم الموهوب فى النوم * ان المنايا وان أصبحت فى شغل
تحوم حولك حوما لا تحاميحوم * لا تجعلن رويدا انها دولا * دنيا تنقل من قوم الى قوم
قال فدخلت القصر ثانيا وأصحابى فاذا بقيته فى وسطه من الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والياقوت والجوهر قد علاها الغبار من تطاول السنين والاعوام علقة على أربعة أعمدة من بقرت فتأملناها وأطلنا النظر فيها فاذا علمها منقوش هذا النظم

قف بالقبور وناد المستقر بها * من أعظم بليت فيها واجساد * قوم تقطعت الاسباب بينهم
بعد الوصال فصاروا تحت الحاد * والله لو بعثروا يوما وأنشروا * قالوا بان التقى من أفضل الزاد
قال فتأملنا متكأ * الملك فاذا ذلك مكتوب

لا تأمن الموت فى طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحاجب والحرس * واعلم بان سهام الموت نافذة
فى كل مدرع منا ومترس * مابال دينك ترضى ان تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

(غيره)

كم قد وقفت كما وقفتا * وكم قرأت كما قرأنا

(فلت) وذكر بعد هذا البيت بيتين ركيكين ملحونين ليس لهما معنى مليح ولا صحيح فنظمت عوضهما هذين الثلاثة الابيات وكم لهوت بطيب عيش * دهرا نسيت به المماتا * والآن مت وأنت أيضا
لابد يوما يقال ماتا * فجاوحاذر تكون مثلى * كسبت شرا وخير فاتا

﴿الحكاية السادسة والثمانون بعد الاربعمائة﴾ عن الشيخ أبى يزيد القرطبى رضى الله تعالى عنه قال سافرنا مرة ومعنا رجل من البادية من الصالحين فجئنا الى خندق كثير الاحجار وكان الرجل لمعرفته بالآثار

عليه فيستقيم فيلحق بالسابقين فهذا بين حالين بين ان يغلب عليه وصف النفس فيحق عليه ما سبق من القول وبين ان ينظر اليه مولاه فيعبر له كل كسير ويغني له كل فقير فيندارك عبده سابقة فيلحقه بمنازل المقربين لانه قد سلك طريقهم ونيته الآخرة والعبد الرابع أسوأ العبيد حالا وأعظمهم على نفسه وبالا وأثقلهم من الله والعباد بعيدا ذنب تم يتبع الذنب مثله وأعظم منه ويقيم على الاصرار ويحدث نفسه به متى قدر عليه ولا يتوب توبة ولا يعتقد استقالة (٢٢٤) ولا يرجو ولا يحسن ظنه ولا يخاف وعيد الممكن امنه فهذا هو حقيقة الاصرار ومقام

فقال هذا الخندق معمور فرفعنا الخندق مستوفرين وتعلقنا بالجهة الاخرى فلما فارقنا الشجر رأينا ثلاثة نفر يابذيهم السلاح وقد مهضوا يقطعوا علينا الطريق فاجتمعنا وقلنا أي شئ نعمل فقال لنا الرجل ردوا الامر الى أصله ألستم خرجتم لله قلنا بلى قال فاتركوا الامر على ما هو عليه واتمعوني ولا يلتفت منكم أحد بعضنا لا شمالا فتقدم الرجل ومشينا وراءه والنفر يمشون حذاءنا على غير الطريق فمر جناعتهم ما يمشي حتى رجعوا الحلفنا وكنت أنا وراء أصحابي فالتفت فرأيتهم قد نضا بعضنا كر مسة برمحها على أصحابي بأنهم قد أدركونا وكان البدوي لما التفت وقف عند كلامي والتفت فلما رآهم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم أبعدنا شر هؤلاء الشياطين فقلت له أبصرت أي شئ نعمل فقال وأي شئ نعمل قلت هاهو وقت الضحى وقد حان الاجتماع في الغافلة وأنا أتقدم وأصلي بكم وتمر القوم ان شاء الله تعالى فقال يا أبا تراب توقد احتجنا الى أن نختفي منهم قلت أنت أخبر فرفع يده وأشار بالاصبعين المسبحة والوسطى وقال قفوا فلقد رأيت النفر وقفوا ولم يقدر أحدهم بعدي موضعه ولا يدنو من أصحابه فشبنا ولم يتكلم الرجل بعد ذلك حتى تعلقنا ببعض الشعاب في مكان آخر يعجزون عنا فيه فوقف الرجل ووقفنا معه وقال انظروا هؤلاء الشياطين وقوف على حالهم والله ولا تقوى الله عز وجل لمضيت عنهم وتركتهم ولكن اللهم اجعلنا لهم ثوبة ثم أشار اليهم أن امضوا فما رأيت أحدا منهم الا وقد قعد على الارض يحدث مع صاحبه ثم رجعوا الى طريقهم من حيث جاؤا ببركة البدوي رضي الله عنه ونفعنا به ((وقال الشيخ أبو العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه)) رأيت وليا لله عز وجل في بعض المساجد أسرج سراجا فجاء فار فأخذ الفتيلة وكان الرجل قد أخذته سنة فانتبه وقال يا فاسق تحدث شيأ في المملكة أنا أكون سببه فرأيت الفار قد عاد الى السراج فنهاه فلم ينته فغضب وقال للفار رفع فيه فرفعه فجاء الفار فوضع خرطومه على النار فطفأت فتبجبت منه ثم سألته عن ذلك فقال ما الذي تتعجب منه ذلك تسليط الشرع عليه رضي الله تعالى عنه (قلت) لعله يعني بقوله تسلط الشرع عليه قوله صلى الله عليه وسلم خمس يقتلن في الحل والحرم فذكر منهن الفارة وقد سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم الفويسقة ((وقال)) بعضهم سمعت سفيانا وقد رش الفار خفيه يقول له * لو كنت من مازن لم تستبح ابلي * (قلت) يعني لو كنت من القوم الشجعان أولي النجدة والسطوة لم تقدر تتسلط على متاعي وتعاملني ما استشهد به * لكنني من بني عمرو بن شيبانا * يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا والمعنى لو كنت من أهل السيوف الماضية المنتقمين من العدى لخفتني أي لو كنت صاحب حال وسيف أي من قبل الحق سبحانه لم تستطع تعترض لي ولكنني لست من أهل النجدة المذكور بن المحميين فاحتاج أتصف بوصف الآخرين المجازين الظالم بالمغفرة والمسيء بالاحسان وهذا الوصف وان كان مندوبا الى الشرع مندوبا اليه فليس هو مما درجوا عليه قاطبة عند العرب اذ ذاك يؤدي الى استهلاك بعضهم على بعض قتلا ونهبا بل الحكم عندهم كما قال النابغة * ولا خير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

((الحكاية السابعة والثمانون بعد الالف والاربعمائة)) عن الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه قال أخبرنا تصورت في الدنيا في صورة امرأة أحسناء شابة بيدها مكنسة وهي في المسجد الذي كنت فيه تكنسه فقلت لها ما اسمك بك قالت جئت لاخدمك فقلت لا والله قالت لابد فاشرت عليها بعصا كانت معي وعزمت على ضربها فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت فقمت لاخر جها فانقلبت عجوز ضعيفة فرحمتها ثم غفلت عنها فعادت شابة فتغيرت عليها وانزعجت لذلك فقالت لي تعلمين أو تقصرهكذا

من العتو والاستكبار وفي مثل هذا جاء الخبر هلاك المصرين الى النار قديما ونفس هذا هي الامارة بالسوء ورحمه أبدا من الخير فرارة ويخاف عليه سوء الخاتمة لانه في مقدماتها وسالك طريقها ولا يبعد منه سوء القضاء ودرك الشقاء ولئل هذا قليل من سوف الله تعالى بالتوبة أكذبه وان اللعنة خروج من ذنب الى ما هو أعظم منه كما قال تعالى مرجوون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهذه الطائفة من عموم المسلمين وهي في مشيئة الله تعالى اما يعذبهم بالاصرار واما يتوب عليهم باحسان نعوذ بالله من عذابه ونسأله من فضل ثوابه تأمل هذه الاقسام الاربعة التي جمعناها فانها أعظم الفوائد وأحظ من مسألة عائد الى تبت اليك وانى من المسلمين الذين فهمهم هذه الاقسام الاربعة خصوصا لنفسه اذا يتغير عنهم بخصوصية وهو سيدهم كما هي عادته حدثني عالم الامة شيخنا الشيخ يوسف الفيشي ان أبا بكر رضي الله عنه قال له بعض الصحابة حين احترق قلبه من خوف الله عز وجل ألبس قد بشرت بالجنة فقال الصديق رضي الله عنه اخدمك أخشى ان تكون على شروط وتخلف انتهى الى تبت اليك أصلح لي في ذريتي فلم يخرج منهم عاتى الى يومنا هذا (تنبيه) تقدم ان سيدي عليا وفا رضي الله عنه قال سيظهر من آل الصديق شخص يقال له الشيخ محمد البكري يرث مقامنا في الاحوال ويجله بعضهم على الشيخ محمد البكري الكبير لتقدم زمنه على أن الاستاذ عليا وفا رضي الله عنه هو المعول عليه فيران رجلا يقول ألا أفتخر يا الصديق بل الصديق يفتخر بي

أحدمنك وهكذا خدمت اخوانك في ذلك اليوم لم يتعذر على شئ من الاسباب (وقال أيضا) كنت بمنى نعطشت ولم أجد ماء ولا شيأ أشتري به فمضيت الى بئر فوجدت عليه أعاجم فقلت لاحدهم ضع لي في هذه الركوة ماء فضربني وأخذ الركوة من يدي وري بها بعيدا فمضيت الهلا أخذها وأنا منكسر القلب فوجدتها في بركة ماء صلوا فاستقيت وشربت وجئت بها الى أصحابي فشربوا وأتممنا الحج فقصدنا الى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثرا فعلمت انها آية (وقال أيضا) كنت مرة في بدر متوجها الى مكة وكان هناك رجل معه تبر ينفقه من الحاج على أن يأتي بقفه بمكة فدعوني منه شيأ واحدا فلم أجد على في أخذه وقال وأنا أصبر عليك بثمنه الى مكة وان مت فانت في حل منه ولم يزل بي حتى أخذته منه ثم أتى به عرض له السفر فلما بلغني بالثمن فقلت له ما عندي شئ ولم أبت فاتت ذلك انك لا تطلب الثمن الا بمكة فقال لابد من الثمن وضيق علي وآذاني وشتمني فدخلت مسجد بدر وده وت وتضرعت الى الله تعالى ثم خرجت فلقيني رجل كأنه اعرابي وعليه ثياب الاحرام فناولني دراهم وذهبا في كمي فذهبت الى صاحب الدين فقضيته بدينه فتضاعف أذينه وجعل يقول يحبون الدراهم ويكذبون ويحلفون ان ما معهم دراهم والدين أهم معهم فسكت وقال أجابوه بحرف (ومن كلامه) رضي الله تعالى عنه من طلب الغايات في المبادي فقد أخطأ الطريق (وقال) رضي الله تعالى عنه الزم الادب وحدك من العبودية ولا تتعرض لشئ فان أراد الله أوصلك اليه (وقال) رضي الله تعالى عنه يسير العمل مع الرعاية مضيع (وقال رضي الله تعالى عنه) هيهم أهل الشرك ببلاد الاندلس على قربه من قراهاد خلوها عنوة فسبوا أهلها وأخذوا معهم أسارى كثيرين فترجح أهل الاندلس لذلك وبلغ الخبر أن الاسارى يرتمى لهم الحشيش مع الخليل وهم مكتفون باكلون بافواههم كما ترمى البهائم فلما قربت في بعض تلك الليالي عند الشيخ أبي الحسن ابن طريف رضي الله تعالى عنه فوضع الطعام بيننا ثم تنفس الصعداء بعد أن قال بسم الله ثم قال لي ياتجدأما بلغك ماطر أعلى المسلمين فقلت نعم فجعل يقص الخبر ويبكي حتى علا بكاؤهم قال والله لا أكلت طعاما ولا شربت شرابا حتى يفرج الله تعالى عن المسلمين ثم اعتزل عن الطعام ساعة ثم سمعته يقول الحمد لله الحمد لله ثم ذنا الى الطعام وقال كل فأكل وأكلت معه وعجبت منه كيف تركه ثم هاد اليه بعد قسمه في ساعته ثم ان الخبر وصل الينا بعد ذلك أن الوقت الذي تكلم فيه الشيخ صادق أن النصارى سمعوا رجفة عظيمة اعتقدوا ان عسكر المسلمين دهمهم فتركوا خيولهم ونحوها بانفسهم وتركوا الغنيمة والاسارى فخلص الله عز وجل المسلمين من أيديهم بغير نصب ولا طلب ثم ان الاسارى اطلقوا والغنيمة وأعادوها الى بلاد المسلمين والحمد لله رب العالمين رضي الله تعالى عن الجميع آمين

(الحكاية الثامنة والثمانون بعد الاربعمائة) عن الشيخ أبي عبد الله القرشي أيضا رضي الله تعالى عنه قال كنت في بحيرة ومعي صاحب لي فعطش عطشا شديدا فقلت من يبيعنا ماء بشملة كانت علي لم يكن علي سواها فلم يبعنا أحد فقلت لصاحبي خذ هذه الشملة وامض الى البر سر المركب فمضى اليه وركوته معه فاشتراه وصاح علينا وأخذ الركوة من يده وحذفني بها فلم تقع في البحر بل وقعت في المركب فرجع الى فرأيت ذلك وانكسر وشدة حاجته وعلمت ان الله تبارك وتعالى لا يترك له فاخذت الركوة فملأتها من البحر فشربت بحتى روى ثم أخذتها منه فشربت حتى رويت وشربت أيضا من كان في الجانبي ممن ليس معه ماء ثم ملأتها ثانية ومجمنا الدفيق فلما حصل استغنا فملأتها بعد ذلك دفوجدتها بحالها على مانعهد فعلمت أن الحاجة اذا تحققت قلبت الاعيان رضي الله تعالى عنه (وقال بعض الشيوخ) كنا جماعة من الفقراء في بعض الاسفار فوصلنا الى

هذا الجانب حتى برق عمود الفجر فصلينا بغلس ثم ركبت وسرت الى القرافة وقد خلت مقام السادة البكرية رضي الله تعالى عنهم وجلست عند ضريح الجد سيدي محمد البكري رضي الله عنه ووضعت عمامتي وأدخلت رأسي في الطاقة التي في ضريحه وشكوت له أمورا سيرية لا أرفعها لغيره ولا أحب أن يطلع عليها أحد ثم توجهت من عنده ووزرت الامام الشافعي رضي الله عنه وتهيأت الركوب وركبت وسرت واذا بشخص عليه شاشية حمراء وجبة حمراء وهو طويل جدا ينادي خلني يا تجد يا بكري يا تجد يا بكري بصوت جهوري فالتفت

اليه فقال لي فورا جئتك نسلم عليك وسمع شكوانا وكان عنده النبي صلى الله عليه وسلم حال شكوى فقال يارسول الله هذا ابن ابي زين العابدين وهو من ترعى له فاجب سؤاله فالتزم قضاء حوائجك النبي صلى الله عليه وسلم والحوائج التي سألتها من جملتها هي كذا وكذا وصار بعدها حاجة حاجة فعلمت صحة كشفه فنزلت مسرعا وأخذته الى جانب حياض من ابتماعي فقال لي عليها حاجة حاجة مع انني ما فهمت بها الا حديثا جرى لي في داخل التابوت فعزمت عليه الى البيت وقلت (٢٢٦) له اركب حماري وأنا أمشي تحتك الى البيت فاستعظم ذلك مني وهاله وقال بل أنا أسير تحت

ركابك فركبت ولم يسر الحمار والتفت فلم أره فدرت جماعتي خلفه منهم من راح الى جهة القاضي بكار ومنهم من راح الى جهة سيدي عمر بن الفارض وفتشوا عليه القرافة فما أحد وقع له على خبر هذا ماحكاه لي بلفظه أعاد الله علينا من بركاته (وسمعت) عالم الامة شيخنا العيشي يقول في الجامع الازهر لما مات الشيخ أبو الحسن البكري رضي الله عنه توجه ولده الشيخ جلال الدين لقاضي العسكر وكان صديقه فكتب سائر وظائف أبيه باسمه ولم يدع لاخيه سيدي محمد وظيفة فدخل سيدي محمد فوجد أمه تبكي فقال لها ما سبب هذا البكاء فقالت أخوك ماترك لك من تعلقات أبيك شيأ فركب البغلة وكان صغيرا لا انبات بعارضيه فدخل للقاضي وكلمه فقال يا ولدي اذا بلغت مبلغ الرجل وقرأت العلوم تستحق فقال سيدي محمد يا مولانا يجمع العلماء وتحضر أنحى وهو يتكلم وأنا أسمع أو أنا أتكلم وهو يسمع ومن كان أكثر علما استحق فاستحسن ذلك القاضي وجمع العلماء والامراء وقال يا أيها جلال الدين أخوك يروم المناظرة بينك وبينه الوقت فقال لا ما فيه جفاء فالتقت القاضي الى سيدي محمد وقال له تكلم فقال يا مولانا أخذ كتاب الله وأفحمه وكل آية طلعت تكلمت عليها فأخذ القاضي المصحف وفتح على قوله تعالى آمن الرسول الآية وفهم من صعوبة الكلام على الايمان والرسالة ما لا يخفى في مجلس سيدي محمد البكري على سجادته واستقبل القبلة ودعى الله وحمده وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وتعرض عينيه وقال يكلام المفسرين بأفصح عبارة فصيحة ثم قال ولما

مخامة من البحر فخفنا حتى توسطنا فرأيت شابا من الجماعة اشرب من الماء كفه فقلت في نفسي هل هذا الماء حلو فأخذت منه وذقته فوجدته لحافقلت له يا بني اسقني فقال لي يا عم اشرب فقلت هو حار وأردت بذلك ستر حاله عنه فدفعت اليه اناءه من الغبار فلا أمن وسط الماء فشربته أنا والجماعة كلهم حلوا انتهى كلامه قلت يعني بقوله أو أردت ستر حاله عنه أي أخفيت عنه ظهور هذه الكرامة منه وأوهمته ان الماء حلو لكل أحد يشرب ولكنه حار أردت في اناءه الغبار ولما كانت العادة والعرف ان الشبان هم الذين يتولون الخدمة من الاستقاء وغيره سأله ان يسقي له في الاناء سترا لحاله عنه لئلا يرى انه ممن عن الجماعة بهذه الكرامة مع كونه حدثا يخشى عليه العجب وهذا الشيخ المذكور هو أبو زيد القرطبي رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة) عن الشيخ أبي الربيع المالقي رضي الله تعالى عنه قال كنت ليلة فقدت من بعض أحوالي شيأ فاشتغل سري بذلك فرأيت ذات ليلة هذا رجلا جالس قدامي وكلمني بكلام لم أفهمه ثم طار وجلس على كتفي الايسر وكلمني فلم أفهم ما يقول ثم طار وجلس على كتفي الايمن ووضع فمه في فمي وجعل يرتقي فانتفخت ثم سمعت خشخشة في صدري فتحققت ان ذلك وقعت له أمراض مني ثم ظهر لي فحصلت فتقة من أحد هما فشق عن صدري واخرج قلبي ووضعه في طست فسمعت أحد هما يقول للآخر احفظ شعيرة العلم فغسله ثم وضعه في الجانب الايمن ثم الشق فلم أر من ذلك الوقت شيأ مما رجاني وأخذت عن نفسي فسمعت نداء سيدي يا سليمان فقلت أسأل رضا الله رضا له فقال رضيت ورضيت فمن اليوم فتح علي في فهم القرآن ورؤية القلب فانا اليوم أرى بقاي واسمع القرآن يتلى علي من الجانب الايمن رضي الله تعالى عنه ونفعنا بهم آمين (وقال بعض المكاشفين) كنت أرى شيطاني في حال الرياضة ضعيفا صغيرا ياتا شعثا على أسوأ الاحوال فاذا هممت به على العاده فلم يرجب مني ولم يلتفت الي ورأيته مكذبا فقلت له متى تغيرت حالتك هذه مما أعهد فقال منذ تزوجت أنت وتغيرت حالتك انتهى كلامه (قلت) هكذا يطلعهم الله على الزيادة والنقصان ابدا دوما من الخير وبشكر والله تعالى عليه ويرجعوا عن أسباب النقصان ويتضرعوا اليه حتى يزيل عنهم الصفات المذمومات ويوفقهم للصفات المحمودات بفضله ورحمته فيزكون ويزدادون من الهدى انما مامر بمالهم وقد سمعوا قول الحق الشافي للقلوب والمزيل عنها الصدا ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا

(الحكاية التسعون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه) قال كنت يوما قاعدا واذا برجل غريب قد دخل على المسجد وقال يا سيدي أنت أبو العباس بن العريف قلت نعم قال راء رأى البارحة رؤيا وقالت له فتى فقال كله يا فقيه أي العباس بن العريف فقال وهذه الصغار فقيل لا صحابه قال أبو العباس رضي الله تعالى عنه فتحيرت عليه وقلت له ما حالك على اتباعك بمثل هذه الرؤيا الرجل مذنب مثلي فلما رأى تحيري قال لي هون على نفسك أيها الشيخ فلعلك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى فقنع منك بيسير من العمل قال ثم التفت اليه فلم أره فقلت لاصحابي هذا أتانا كم يعرفكم فقر كم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين (قلت) وبلغني ان الشيخ الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ذكر يوما بديه البلدان ومن فيها من الصالحين حينئذ فكأنه أشار الى أن بعض الجهات منها فما أحد من الرجال في ذلك

وتكلم بعلوم غريبة لم يجاره فيها أحد من العلماء فبهر عقول الحاضرين ولم يزل يتكلم من أول النهار الى أن سمع منادي الظهر يقول الله أكبر ففتح عينيه كالمسرور قائلا وما كل علم يستفاد دراسة * وأفضل علم علمنا لزاتها وهي فقام القاضي وقبل يده وفعل ذلك كل من حضر من العلماء والامراء وركب البغلة وسار والقاضي وكل من حضر مشاة بين يديه الى أن ادخلوه الى أمه وتم له القاضي حواجيه وهذه أول كرامة ظهرت من سيدي محمد البكري والله اشهر بها في مصر انتهى وتقدم قول الشعراني وأعرف من مناقبه (٣٢٧) ما لا يقدر الانحوان على سماعه ولذلك أقول وأخشى ممن لا يعرف مراتب الاولياء أن ينالني فينقص دينه وأكون سببا في ضياع حسناته اذا ذكرت بعض كراماته ولكن هو غني عن التزجية وليس يصح في الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل (حدثني) العلامة شيخنا الشيخ عبد القادر التحلي مشافهة قال اذا كان لك حاجة الى الله وأنت في أي مكان من الارض فتوجه نحو قبر الشيخ محمد البكري وقل يا شيخ محمد يا ابن أبي الحسن يا أبيض الوجه يا بكري توسلت بك الى الله تعالى في قضاء حاجتي كذا وكذا فانها تقضى وهي مجربة انتهى (وسمعت) أستاذنا تاج العلماء الشيخ محمد ازن العابدين البكري أفاض الله علينا من عباب فيوضاته وفسح للمسلمين في حياته يقول اتفق للسيد الشيخ محمد البكري في زيارته لشيخ سيدي الاولياء سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه أنه جلس بتوضأ في صحن الجامع فصار كل من دخل يقول دستور يا سيدي أحمد وتكرر ذلك من الداخلين فاخذت الاستاذ حال وتطوح وصار يقول دستور يا سيدي أحمد يا دستور يكرر ذلك مرارا هل خزائن العطاء المختصة في سيدي أحمد البدوي في عشرون ألف دينار وتناول الابريق وضربه في الحائط وأتفق مثل ذلك للاديب الاستاذ زين العابدين البكري أنه أخذ في الوضوء في فاقية جلوسه فصار كل من دخل يقول دستور يا أبا تاج العارفين وتكرر ذلك من الداخلين فقام مبتهة حال وصار يكرر دستور يا أبا تاج العارفين أخزائن العطاء المختصة في أبي تاج العارفين في عشرون مثل أبي تاج العارفين وضرب الابريق في الحائط (وسمعت) الاستاذ

محمد زين العابدين البكري يقول كل الاولياء تأنف نفوسنا من تواضعهم الاسيدي أحمد البدوي فانا ما اتعد أنفسنا حتى الحضرة الاغبيسدا (حد ثني) صاحبنا العالم العامل الشيخ نور الدين الصعيدي مدرس المقام الاحدي أن الاستاذ الشيخ أبا المواهب البكري رضي الله عنه في بعض زياراته لسيدي أحمد البدوي رضي الله عنه مدحه بقصيدة مطلعها قد قصدنا حماك يا أحمد الله * وم بقلب من ذنبه في متاعب ومنها شهدا الله ما صدقت سواه * طول عمري (٢٣٨) وردي قط غائب ومنها وأبي قبل كان يراعي هواكم * وبأن هذا بلغنا الراتب فخاطبه

القطب الاكبر سيدي أحمد البدوي من القبر وقال ضيف عزيز يأبا المواهب ثم ان الشيخ أبا المواهب عمل في ذلك موشحا من روى ضيف عزيز يأبا المواهب (واتفق) انى في ضاقت لي جوخة في زمن الصباوكان في بها تعلق فقلت لشخنا عالم الامة وأو رعها الشيخ يوسف الفيشي نروح نحمل الحلة للامام الشافعي أو للشيخ محمد البكري فقال كلاهما يستلزم خصوصية للشيخ محمد البكري عن مالك والشافعي لا أستطيع أكتب اغظه ولكن الاستاذ البكري صرح بذلك في قصيدة رائية منها يا ويح قلبي مريد من الصدود تفطر هل ظل مثلي مولي من الائمة يذكر وأمرني بالرواح للشيخ محمد البكري فرحت له وصلت في مقامه وكمنت وجئته الجمعة بينما أنا مارعبد الامر فيه اذا برجل أعطاني الجوخة التي ضاعت ووقعت لي منه ومن شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين وقائم يقلوبي نحر حها وهو يبته بعد من السنين وأنا أستغفر نفسي أن أكون تلميذه وانما أعد نفسي من جملة المترددين الى أن جاورت به في سنة تسعة وخمسين الذي بعد الظهر في محل جلوسه فقلت له يا أستاذنا أنت بالغه تأخذ على عهد البيعة فأخذه على ومحى من بركاته وأسراره ما أحمد الله عليه وقال لي حال رجوعه من زيارة بيت المقدس عند الصخرة وصر الصديق نصرني اذا أركبتك القطر وان وأنا أركب الحصان وقال لي وأنا بالحرم المكي والله لو لا أنت معي ما رجعت الى مصر في هذه السنة (وقلت) له بحضرة ولديه أطال الله بقاءهما في المنصرف من جهة سفينة احدى وسبعين وألفين يا سيدي

وقال للفقراء أنا اليوم خادمكم في هذا الطعام وأخذ يلتقط المذكور ويقربه الى الفقراء ويحثي الاواني التي فيها غير المذكور الى الجند ويقول الطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين والسلطان حاضر فاستغفر الله تعالى وحسن اعتقاده في الشيخ رضي الله تعالى عنه ونفعنا به * وكذلك بلغني أن بعض سلاطين الكفار استولى على بعض بلاد المسلمين فسفك دماءهم ونهب أموالهم وأراد أن يقتل بعض فقراء المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال له السلطان ان كنتم على الحق فاطهروا لي برهانا ما شاء الشيخ الى بعر الجمل هناك فاذا هي جواهر تضيء وأشار الى كيزان في الارض فاذا هي مملوقة من العافية فلقت في الهواء وامتلأت ماء وفواكها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا في جنبك فانما هو سحر فقال له السلطان أرني غير هذا فامر الشيخ بالنار فوقدت وأمر الفقراء بالسماع فلما سمع الوجد دخل الشيخ بهم النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به في النار ثم غاب به فلم يدر أين ذهبا والسلطان حاضر فبقي متفجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهر او في احدى كفي ولد السلطان تفاحة وفي الاخرى رمانة فقال له السلطان ان كنت قال كنت في بستان فاخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فنظر السلطان من ذلك فقال له جلساؤه السوء وهذا أيضا عمله بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل ما تقلوه ولا أصدق به حتى نشرب من هذه الكاس وأخرج له كاسا مملوأة سما فنقل القطرة منه في الحال فامر الشيخ الفقراء بالسماع حتى ورد عليه حال فاخذ الكاس عند ذلك وشربه فيه جميعه فتفرقت ثيابه التي عليه فالقوا عليه ثيابا أخرى فتمزقت الثياب كذلك ثم أخرى كذلك مرارا عديدة ثم ترضع عرقا وثبتت عليه الثياب بعد ذلك ولم تتقطع لاعتقاده السلطان وعظمه وأجله واحترمه ورجع عن ذلك القتل والافساد وله الله أسلم والله أعلم

(وقد حكى) أيضا مثل هذه الحكاية عن بعض من ينسب الى سيدي أحمد الرفاعي قدس الله تعالى روحه مع سلطان المغل الذي أسلم بعد ارادعن الكفر وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم في الدنيا والاخرة * وحكى ان الشيخ الامام استاذ الاكابر المتحلي بين العلم الباطن والظاهر الحسيب النسيب والشريف النبوي الفاخر السيد الجليل عبد القادر الجيلاني قدس الله وجهه ونور ضريحه طلب من بعض الناس وديعة كانت عنده لبعض الغائبين فامتنع من تسليمها اليه وقال له لو استقبلتك في مثل هذا ما أقبلتني بتسليمها الى غير صاحبها فلما كان بعد ذلك بزمن يسير جاء كتاب صاحبها الى المودع المذكور وهو يقول سلم الوديعة الى الشيخ عبد القادر فقد صارت للفقراء فسلمها اليه فعتب عليه الشيخ وقال تتهمني في مثل هذا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) واليه ينسب أكثر شيوخ اليمن ومنهم من ينتسب الى الشيخ الكبير العارف الشهير أبي مدين قدس الله روحه ونور ضريحه هذا شيخ المغرب والاول شيخ المشرق أعني الشيخ عبد القادر وهو القائل رضي الله تعالى عنه

مفي الصبابة منهل مستعذب * الاولى فيه الالاف الاطيب * أوفى الزمان مكانة مخصوصة
الاومنزلتي أعز وأقرب * وهبت لي الايام ورنق صفوها * فصفت منها طاب المشرب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب * قوم لهم في كل مجد رتبة
علوية وبكل بيض موكب * أنا بابل الافراح أملأ دوحها * طربا وفي الغلياء بازأشهب

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة) حكى عن بعضهم قال كنت مع بعض الصالحين خارج بغداد فرفرت علينا سنجاب ومعها خلق كثير فسألت عن الميت فقيل هو رجل من الصالحين فقال الرجل الصالح

مسئلة فقهية ؟ أثبت خطأت لكل واحد من أتباعكم قلة من الماء شربها وأما مع ابريق أملؤه وقلة أملؤها لابريق بكفيني شربا بالقلة لسقيها المحتاج وأنا أتيمم الآني المناهل فاما أن تحالفني فيما فعلت أو تعطيني ذا ذاني ذلك فقال لي يا والدي ما وكلتك على سائر ما مني من الزاد والماء وجميع أموري وكالة مفوضة فسررت بذلك سرورا عظيما (وقلت) له مرة ياسيدي فذلك عيب قال ما هو وهو يتبسم قلت له كون مثلي يصحبكم فبكى وقال أنت أجل أصحابي (وجمعت) رسائله التي كان يرسلها الى في كتاب وسميته (٢٢٩) رياض العارفين في مراسلات الاستاذ مجد بن

الذي سمى الله المستعان ما هكذا يموت الصالحون قلت فكيف يموتون قال يموتون على المزابل وتأكلهم الكلاب قال فرأيته بعد ثلاثة أيام وهو ميت على مزبلة والكلاب تأكل منه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (قلت) هذا موت كثيرين من الاولياء والمحبين والمحبوبين كما هو مرجو لك الذين ليس لهم في الدنيا غرض ولا أمل وأما حكايات أهل الرغبة في الدنيا والامل الطويل فيها فكثيرة (من ذلك ما روى) أنه جاء بعض الناس الى سليمان ابن داود عليهما السلام وقال له يا نبي الله أرى بدنك أن تأمر الريح تحملني الى بلاد الهند فان لي فيها حاجة في هذه الساعة وألح عليه في ذلك فقال له نعم وأمر الريح تحمله فلما خرج من عنده التفت سليمان فرأى ملك الموت قائما عنده عليه السلام وآه متبسما فسأله عن تبسمه فقال له يا نبي الله تعجبت من هذا الرجل فاني أمرت بقبض روحه في أرض الهند في هذه الساعة فبقيت متفكرا كيف يصل الى بلاد الهند في هذه الساعة فلما سألك أن تأمر الريح تحمله تعجبت من ذلك انتهى كلامه * وفي هذا المعنى قلت

فمن لم تأته منا المنايا * الى أوطانه يوما أتاها * كما قال الذي عزى نفوسا

وقوى في توكلها قواها * ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في أرض سواها

(قلت) يجب الايمان بان أمر الله تبارك وتعالى وقدره نافذ على ما سبق في علمه القاصر لابد من ذلك وان بعد في العقول بسببه بعض الاسباب الغوامض على ما اقتضت حكمته البالغة ومشيئته السابقة التي اليها يرجع أمر الخلائق اللاحقة نسأل الله تعالى الكريم أن يلطف بنا في جميع مقدوره وأن يدبرنا بحسن تدبيره والمسلمين آمين ومن عجيب لطف الله عز وجل بعباده ودفعه البلاء عن لم يحضره الاجل بمعنى عباده المصطفين الخواص المعدين للتفريج عند الشدائد والخلاص ما يأتي ذكره في الحكاية الآتية ان شاء الله تعالى

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة) حكى عن بعض الشيوخ الكبار انه دخل على بعض التجار بقمر الاسكندرية فرحب به التاجر وفرح به فرأى الشيخ في ايوان يجلس فيه التاجر بساط من ثمنين مستعملين من بلاد الروم على قدر الايوان فطالعهما من التاجر صعب عليه ذلك وقال له ياسيدي أنا أعطيك ثمنهما فامتنع الشيخ وقال له ما أطلب الا هما بعينهما فقال له التاجر ان كان ولابد من الاخذ فخذ أحدهما فاخذ الشيخ أحد البساطين وخرج به وكان حينئذ للتاجر اثنان مسافران في بلاد الهند كل واحد منهما في مركب فبعد مدة سمع أبو هما ان أحدهما غرق هو ومركبه وجميع من كان فيه ووصل الابن الآخر الى عدن سالما فلما كان بعد مدة وصل قريب الاسكندرية تخرج أبوه في لقائه الى ظاهر البلد فرأى البساط الذي أخذه الشيخ منه بعينه مجملا على بعض الجمال فسأله عن قصة البساط ومن أين هو له فقال له يا أبت لهذا البساط قصة عجيبة وآية عظيمة فقال له أبوه يا بني أخبرني بذلك فقال له سافرت أنا وأخي بر يح طيبة من بلاد الهند كل منا في مركب فلما توسطنا البحر عصفت علينا الريح واشتد علينا الامر وانفتح المركبات واشتغل أهل كل مركب بحركهم وسلم كل إمامره الى الله تعالى واذا بشيخ قد ظهر لنا وفي يده هذا البساط فسدبه من مركبنا وسرنا بالسلامة أما والمركب مسدودة بهذا البساط الى أن وصلنا بعض المراسي فنقلنا ما كان في المركب وأصلحناه وتحفناه وأما مركب أخي فغرق جميع من كان فيه ولم يسلم منهم أحد قال التاجر فقلت له يا بني أتعرف الشيخ اذا رأيته قال نعم فذهب به الى الشيخ فلما رآه صرخ وصاح صياحا عظيما وقال هو ذا والله يا أبت فحمل الشيخ يده عليه حتى أفاق وسكن ما به فقال التاجر للشيخ لا عرفتني يا سيدي بحقيقة الامر حتى أدفع اليك البساطين كليهما فقال الشيخ هكذا أراد الله عز وجل رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين

يدخل ويغلق باب الحمام البراني ويدخل وحده في الحمام ويدور في زواياه ويفتش ثم يدخل المغطس ويجس بالسيف الماء يمينا وشمالا ثم يقف على الباب الجواني ويدخل جريحه هنا مرأة أخي مرأة أخي يعرفهن ولم يزل واقفا على الباب حتى تطلع منهن امرأة فيقفل وبأخذ هن ثم يعود الى الاخرى وهلم جرا حتى لم يبق فيه منهن واحدة وكان اذا ركب قفل باب الحزم وأخذ المفتاح في جيبه ويضع ترابا على الضيعة لكي يراه اذا رجع وكان والده الاستاذ مجد البكري كذلك انتهى وأما مصيره أستاذا بأولاده فعروف ذلك كله فان حضرة سيدي أبي المواهب وسيدي زين

العابدين لايدخلان الى حريم أبيهما مع علمهما بجواز ذلك لهما مشاهدة ومع أن القلب يشهد لهما بالعفة والصون عن الاجانب ولو كانت احداهن مثل عزة وبثينة وسعيدهم في الاسفار البعيدة فالعكم فضلا عن غيره لايرى شخص امرأة من حريمه رضي الله عنه في الطاعة والرجعة بل لاتزال في المحفة مغطاة بالستر حتى تدخل الخباء ثم اذا سرعوا في السير يدخل المحفة المغطاة ثم ان الكاملة يشيلون المحفة ويضعونها على الجمل وكذلك في النزول وهذا هو الذي ينفق لغير هذا البيت

أصلح لي في ذريتي فجئن خباءهم وأسبل ستره عليهن فدخل خباءها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخباء الصديق رضي الله عنه حين دخل عليه للهجرة فلم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم من الدخول حتى قال له الصديق ادخل يارسول الله انما هي عائشة وأسماء وكذلك يوم الجمل لما أدخل يده محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في خباء عائشة أخته وهي لاتعلم انه أخوها قالته كف عن خباء رسول الله أوحرمك الله النار فقال يا أختاه نار الدنيا فقالت نار الدنيا أهون فيما تقدم وكان أمر الله قدرا مقدورا ومن الاصلاح له في ذريته أن من سبه كفر بالاجماع كعائشة رضي الله عنها دون سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ونزلت آيات معتمدة في براءة عائشة رضي الله عنها من حديث الافك وفي قوله تعالى حكاية عن الصديق أصلي لي في ذريتي يمنع المعوذتين لكن الله حكيم بضع كل شئ في محله فالاطناب في محله محمود فانزل جملة آيات منها المبرئة ومنها الشاهدة بالعذاب لمن وقع في حقها ومنها التهديد لمن يروم الوقوع ومنها الشاهدة بالفضل والسعة لابي بكر ومنها الشاهدة بالمناسبة بين سلمان المرسلين صلى الله عليه وسلم وبين آل أبي بكر وفي ذلك من عاطر مقام آل أبي بكر مايقصر عن الوصف والرسم عن تحديده (قالت) عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج سافر أقرع بين أزواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب فانا أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فمشيت حين

﴿ الحكاية الخامسة والتسعون بعد الاربعمائة ﴾ حكي عن بعض الصالحين أنه عقد مع الله تعالى عقدا أنه لاينظر الى مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق العرف فنظر الى منطقة معلقة فحمل بطل النظر اليها فالتفت صاحبها فرآه ينظر اليها فمر التفت الى المنطقة فاذا برشيا قد أومأ اليه وتعلق به وقال ياهذا قد أنعم أهل الصالحين فقال له مالك أتحمى قال أنت وفي وتسرق قال له الذي سرقت لك قال سرقت منطقتي قال والله ما أخذت لك شيأ قال فاكثر وا عليه الكلام وسار وا به الى الامير وقصوا عليه القصة فقال له الامير يافتى ماهذه أفعال الصالحين فبكى وقال والله ما أخذت شيأ فقال رجل من الحاضرين حر دوه من ثيابه فجردوه من ثيابه فاذا المنطقة معلوقة في وسطه فلم فصر خوتا كادأن يفارق الدنيا وغشي عليه فقال الامير بعد ذلك أتتوب بالبساط فهتف به هاتف ياعبد الله لاتضرب ولي الله انما هو مؤدب بكم فنصر خ الامير صرخة كادت روحه تفارق جسده وغشي عليه فلما أفاق الفتى قال مولاي أسألك الاقالة فقد عرفت ذنبي وحري بأن الخطائ مولاي سهو لحق عبدك الخطائ فلا تؤاخذني الامان الامان باحنان والخلائق يبكون لبكائه ولما أفاق الامير من غشيته جعل يقبل يديه ورجليه ويقول له ياحبيبي ماقصتك فقال له الفتى اعلم أني كنت عقدت مع الله تعالى عقدا أن لاأنظر الى مستحسنات الدنيا فمررت بهذا الرجل في سوق العرف فنظرت منطقة نظرة غفلة ولم أعلم ماكان الا والرجل متعلق بي وهو يرخي ويقول أخذت منطقتي ولا أعلم قصته فهذه والله قصتي ثم ولى وهو يقول

* ياعدتي في شدتي * ان لم تكن أنت فمن * ياصاحب الفعل الحسن * طوبى لمن بات بكم * مشمرا عن لوطن

﴿ الحكاية السادسة والتسعون بعد الاربعمائة ﴾ عن ذي النون رضي الله تعالى عنه قال بينما أنا أدور في بعض جبال لكام واذا برجل قائم يصلي والسباع حوله ترابض فلما أقبلت نحوه نفرت عنه السباع فاوجزفي صلاته وقال يا أبا الفيض لوصفوت اطلبتك الوحوش وحنت اليك الجبال قال فقلت ما معنى قولك لوصفوت قال تكون ذلك خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فم الوصول الى ذلك قال لاتصل الى ذلك حتى تخرج حب خلق من قلبك كما تخرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد على فقال هذا أيسر الاعمال على العارفين

﴿ الحكاية السابعة والتسعون بعد الاربعمائة ﴾ عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه قال وصفلي جارية متعبدة فسألت عنها فقيل لي انها في دير خراب قال فاتيت الدير فاذا أنا بصارية نحيلة الجسم قد أثر الليل في وجهها بكلكله وذبحها الكرى بسكاكين السهر فسلمت عليها فردت علي السلام فقلت لها يا جارية في مسكين الفضارى فقالت ياهذا ارفع رأسك هل ترى في الدارين غير الله عز وجل قال فقلت لها يا جارية هل تحدثين وحشة القبور قالت الحق عني فوالذي صفاني من لطيف حكمته وحببني به وأوقر خاطري من دقيق الشوق الى رؤيته ماعلمت في قلبي موضعا لغيره قال فقلت لها أزاد الحكيمة فأخرجيني من الضيق وأرشديني الى الطريق فقالت يافتى اجعل التقوى زادك والزهد مهادك والورع مطيتك والملك طريق الخائفين حتى تأتي بابا ليس ترى دونه حجابا ولا يابا فعند ذاك تؤمر الخزنة أن لايصدوا لك أمرا ثم أنشأت تقول

من يعرف الرب ولم تغنه * معرفة لرب فذاك الشقي ماضر ذا الطاعة مانالله * في طاعة الله وماذا لقي

﴿ الحكاية الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة ﴾ عن معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه أنه قال رأيت في البادية شابا حسن الوجه وله ذؤابتان حسنتان وعلى رأسه رداء وعليه قميص كتان وفي رجليه نعل طاق قال فتعجبت منه ومن زيه في مثل هذا المكان فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة

آذنوا بالرحيل فشددت حتى جاوزت الجيش فلما فتيت شأني أقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقدلي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وانما كان العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا وفوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منزلهم (٢٣١) وليس فيه أحد فأقمت منزلي الذي كنت فيه

فظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون الي فبينما أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فأتاني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الافك عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون من قول أصحاب الافك ويريبني في وجعي انى لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا وكنا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في البرية أو في التنزه فاقبلت

أنا وأم مسطح بنت أبي رهم تمشي فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه ألم تسمعي ما قال فاخبرتني بقول أهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم وقال كيف تيكم فقلت ائذن لي أبوي قالت وأنا حينئذ أريد أن استيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوي فقلت لامي يا أمتاه ما يتحدث به الناس فقالت يا بنية هوني على نفسك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا كثرن عليها فقلت سبحان الله

ولقد تحدث الناس بهذا فمكثت ثلاث ليال حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استبطأ الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فاشار اليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال اسامة أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الا خيرا وأما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير واسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يا بريرة هل (٢٣٤) رأيت فيها شيأ يريبك فقالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رأيت منها أمرا اغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتاكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعذرني من رجل بلغني اذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي الا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلي الا معي فقام سعد ابن معاذ فقال يا رسول الله أنا والله أعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد ابن الحضير فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فاصبح عندي أبواي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي اذ استأذنت امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى اليه في شأني شيء قالت فتشهد ثم قال يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله تعالى وان كنت ألممت فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى

وأسبغنا الوضوء وصلينا ثم تقدمنا الى القصر فاذا على حائطه مكتوب هذان البيتان

هذي منازل أقوام عهدتهم * في رغد عيش خصيب مالك خطر
دعتهم نوب الايام فارتحلوا * الى القبور فلا عين ولا أثر

قال ورأينا في وسط الدار مرمرا من ذهب وعليه هذه الابيات

لازلت تطلب كل ما * يردي وتوغر من في الطلب وملكت ما ألملت من * أرض الاعاجم والعرب
مدت اليك يد الردى * فنبذت فيمن قد نبذ

قال ورأينا هناك بستانا فيه لوح من رخام عليه مكتوب هذه الابيات

فكان صاحب هذا القصر مغتبطا * في ظل عيش يخاف الناس من باسه * اذجاءه بغتة مالا مرد له
لم ترعه وزال التاج عن راسه * فاخرج الى القصر وانظر كيف أوحشه * فقد ان أربابه من بعد بانيه
قال فاستحسنا ذلك ورحنا للقبة فاذا وسطها قبر عند رأسه لوح من رخام أبيض وعليه مكتوب

أنا رهن التراب في اللحد وحدي * واضطجعت لبنة الترب خدي

(غيره لبعضهم)*

باتوا على قلل الاجبال يحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم القلل * واستنزلوا بعد عز من معاقلهم
وأسكنوا حفرا يا بئسما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل * فافصح القبر عنهم حين ساءلهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل * قد طالما أكلوا دهرا وما عموا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

(غيره) للمؤلف آنسه الله في قبره وعافاه بلطفه وبره وأسكنه بحبوحة جنته وأعاد في المسلمين من بركته آمين

ركوب النعش أنسبهم ركوبا * على الخيل العتيقات النجاب * وليل القبر أنسبهم لليل
به عرس المليحات النقاب * وأنسبهم لفرش ناعمات * لهاقد ينوفرش التراب
علا الدود الخدود وغاص فيها * أكولا للبهيات التراب (غيره لبعضهم)

وقفت على البنيان حين رأيته * فكبر للرحمن حسبي رأني * فقلت له أن الذين عهدتهم
حوالبك في أمن وخفض زمان * فقال مضوا واستودعوني رمالهم * ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

(ويحكى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه) أنه قال دخلت مقابر البقيع لازور الاحياء وجعلت أسلم عليهم واحدا بعد واحد ثم التفت وأنا أقول

مالي مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابي
يا قبر مالك لا تجيب منا ديا * أملت بعدي صحبة الاحباب

(قال فاجابني صوت عال) قل للحبيب وكيف لي بجوابكم * وأنا لرهن بجندل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم * وجبت عن أهلي وعن أحبابي

(غيره لبعضهم)

لياليك تفنى والذنوب كثيرة * وعمرك يبلى والزمان جديد
وتحسب أن النقص فيك زيادة * وأنت على النقصان حين تزيد

(غيره لبعضهم وجد مكتوبا على قبر)

رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قاص دمعي حتى ما أحس منه قطرة وقلت لابي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أدري ما أول ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لابي أجبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت إني والله لقد علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في أنفسكم وصدقتموه ولئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني لبريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت (٢٣٣) لكم بامر والله يعلم اني بريئة لتصدقني والله

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة * وتبلى كما يبلى وأنت حبيب
(غير لا تحرفي الدنيا)

ومن يكره همه الدنيا يجمعها * فسوف وما على رغم تخلها * لا تشبع النفس من دنيا تجمعها
وبلغة من قوام العيش تكفيها * لا دار للمرء بعد الموت يسكنها * الا التي كان قبل الموت يبنيها
فمن بناها بخير طاب مسكنها * ومن بناها بشر خاب بانيها
فاخرس أصول التقى ما عشت مجتهدا * واعلم بانك بعد الموت تحتاها

(قال المؤلف ختم الله لنا بخير ولوالديه وللمسلمين) قدمت الحكايات التي وعدت بها في أول الكتاب وقد كنت وعدت هناك بخاتمة تشتمل على فصلين وختام للخاتمة يشتمل على فصل آخر وها أنا أشرع في ذلك ان شاء الله تعالى والله الموفق والمعين

(الفصل الاول من الخاتمة في الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين على الفقراء)

(منهم أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى) بالغ في انكار بعض حكاياتهم (من ذلك) حكاية الشيخ أبي حمزة الخراساني رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ولكن نعيدها هنا لاراد الجواب قال رضي الله تعالى عنه صحبت سنة من السنين فبينا أنا أمشي اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي أن أستغيث فقلت والله لا أستغيث بأحد فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه أحد فاقول بقصب وباريه وطمسوا رأس البئر فهممت أن أصيح ثم قلت في نفسي الى من هو أقرب منهما وسكت فبينما أنا بعد ساعة اذا بشيء جاء فكشف عن رأس البئر وأدلى رجليه وكأنه يقول تعال بي في همهمة منه كنت أعرف منه ذلك فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع فروه هتف بي هاتف يا أجزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فشبت وأنا أقول

نهاني حيائي من أن أكشف الهوى * فاغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فابديت شاهدي * الى غائبي واللطف يدرك بالطف
تراءيت لي بالغيب حتى كانما * تشرفني بالغيب انك في الكف
أراك وفي من هيبتي لك وحشة * فتؤنسني بالطف منك وبالعطف
وتحيي محبا أنت في الحب جتفه * وذا يعجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وما أنكره المذكور رحمه الله تعالى في هذه الحكاية وان هذا الذي فعله أبو حمزة لا يجوز لبس يصح لان لا أجزة الملك كوفد رمنه هذا وقد صح يقينا كما لا وقلبا شاهدا وحالا عالبا وحيا زاجرا له وحاجزا اليه ان يلتفت الى غير مولاه أو يرى معه سواه كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه الا ان رى مع الحق من الخلق أحدا ان كان ولابد فكما لهيماء في الهواء اذا فتشته لم تجد شيأ (قلت) ولو حصل للمنكر عليهم بعض ما حصل لهم ما أنكر ولهم والحبيب من المنكر المذكور في انكاره مثل هذا مع انه يعتقد القوم ويطرز كلامه بكلامهم وحكاياتهم وكراماتهم وكيف ينكر مثل هذه الحكاية على من صار فانيا بمساوي الحق صاحب قاب مشاهدة لارى في الملك والملكوت الا من هو أقرب اليه من نفسه كاشف الضر الاله الواحد والمحب كل المحبب ان هذا الذي أنكره قد شاهد في الشرع أي شاهد وذلك ما جاء ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة

لا أنفق على مسلع شيأ أبدا بعد ما قال لعائشة فائتلي الله عز وجل ولا تأتلي أولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم (فان قيل) وابن عمار رضي الله عنهما قد عمل من كتاب الله تعالى فما فائدة الاستبدال بذلك ثانية (فالجواب) عنه ان القرآن انما أنزل في براءتها من نفس مارميت به وبقي نشوف النفوس السوء لان يكون هنالك موجب لقايل عنها أو سبب من الاسباب مارميت به فيكون وقوعها ثانيا قريبا مما برئت منه وقد اختلف العلماء في أسباب النكاح هل هي كالنكاح أو لا فهي على قولين من قال كالنكاح فيكون افكا نابيا

فيكون هلاكا شاملا في الامة لا لمخرج منه وقد قال العلماء ان من رمى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بشيء مما برأها الله منه فانه كافر مخلد في النار وعلى قول من قال انه ليس كالكافر فيكون ذلك معرة لفحشها ولحق المعرة بها هتك لحرمة ما حرم الله من حرمة بيت الصداقة وبيت النبوة وقد قال عليه السلام سبعة لعنتهم أنا وكل نبي مستجاب وعد فهم المنهتك من حرمة بيتي ما حرم الله وهذه مفسدة كبيرة في الدين فبراءتها لنفسها هنا وان كان ظاهر ذلك انها أثنت بها نفسها (٢٣٤) لكن ذلك لمن محض وبراءة المؤمنين كما فعلت ميمونة في حديث الحديبية حين

صدوا عن البيت وهم محرمون فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحلوا ويحلقوا فلم يفعلوا فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهو متغير فقالت له ما شانك فقال لها عليه السلام أمرتهم فلم يفعلوا فقالت رضي الله عنها انهم لم يعصوك وانما تبعوك لانهم اقتدوا بفعلك فافعل أنت فيتبعوك ففرح عليه السلام ففعل ما أمرهم به فبادروا وكان كلامها رجعة الى المؤمنين ولطفا بهم لانها أزالت ما وقع في قلبه عليه السلام من التغير الذي يخاف منه الهلاك: فليهم كذلك قول عائشة رضي الله عنها هنا وفي هذا دليل على ان المرء مامور ان يدفع الضرر عن نفسه اذا قدر على ذلك وكان له من الخارج ما يدفعه والا فالصبر والاضطرار الى الله تعالى ان يكشف ذلك بفضله وكذلك ينبغي مراعاة حق أخوة المؤمنين (وقد) حكي عن الاعمش رضي الله عنه قربنا من هذا المعنى كان يمشي بالطريق فلقيه أحد تلامذته وكان أعور فمشى التلميذ معه فقال الاعمش يابني امش وحدك فقال ولم فقد قيل لك الشيخ أعمش والتلميذ أحور فربما يقع الناس فينا فقال التلميذ نحور يا ثون فقال الشيخ نسلم ويسلمون خير من ان نؤجر ونأثم (وقولها) فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب توطئة لما تذكر بعد وهو من الفصيح في الكلام اذا احتاج المرء الى ذكر شيء أتى في أول كلامه بكلام يوطئ له بيان ما يريد بيانه والحجاب على ضربين حجاب الابصار عن مباشرة الذات وحجاب الذات مفارق لها فيفصل عنها الاول لا يجوز للاجنبيين مباشرته ليكون مباشرته لها مباشرة للمرأة والثاني وهو المتصل سائغ للاجنبي مباشرته

الضرورة فى ذلك اذا كان فيه أهلية ومعرفة بالخدمة كما كانت الاهلية فى الحاملين لهذا الهودج على ما يذكر بعد وقولها فانا أحمل فى هودج وأنزل فيه فيه وجوه أحدها أن ما كان لانسان وزينة وكان عونا على الدين فليس بدنيا وهو للآخرة لان الهودج كان عند العرب مما يفتخرون به ويتباهون فلما أن جاء الشارع صلى الله عليه وسلم ورأى فيه مصلحة للدين استعمله من أجل الستر الذى فيه ولا يتأتى مثله فى غيره الثانى جواز حمل الثقل الكثير على الدابة اذا كانت مطيقة لذلك لان الهودج ثقيل كما قدم (٢٣٥) لكن الدابة مطيقة لذلك فلم يمنعه الشارع

فى هذه المسئلة داوى قلبه بهذا المحرم فاعترف الفقيه وقال هذا الجواب هو الفقه بعينه (قلت) وهاأنا أزيد هذا الجواب بعض بيان وهو أن يقال انما جاز أن يداوى الاجسام من الاسقام بشئ حرام فلأن يجوز أن يداوى القلوب التى هى محل المعرفة والنور بشئ محظور أولى وأيعد من الحذور وشتان ما بين المرضين فمرض الاجسام نعمة وحسنات ومرض القلوب نقمة وهلكات وأين هلاك الابدان من هلاك الاديان فى هلاك الاديان مخط الملك الديان والبعد من الرحمن والقرب من الشيطان وليس كذلك هلاك الابدان فظهر أن مداواة القلب من مرض ضرر الشهوة وغيرها أولى وأحرى ثم انما تداوى باضدادها فالحرارة تداوى بالبرودة والبرودة بالحرارة وكذلك مرض شهوة الصلاح داواه الخواص بدواء شهوة الطلاح وهذا واضح لا يحتاج الى زيادة ايضاح وقد نبه النبى المكرم على شرف القلب بقوله صلى الله عليه وسلم الا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب أخرجاه فى الصحيحين (ومن ذلك حكاية الشبلى رضى الله تعالى عنه) وقد تقدمت فى أثناء الكتاب ولكن نعيدها لايراد الجواب (قال) الشيخ أبو بكر الشبلى رضى الله تعالى عنه قال لى خاطرى يوما أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فنويت ان أول شئ يفتح على أعطيه أول فقير ألقاه فجاء هذا الخاطر حتى دخل على فلان سمسار بخمسين دينارا فاخذتها وخرجت فاول من لقيت فقير مضرور فأوقال أنه بين يدى من يحلق شعره فناولته ذلك فقال اعطه المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الى وقال ما قلت لك انك بخيل فناولته المزين فقال منذ قعدت ها هنا الى البحر بين يدى هذه الله تعالى عقدا الا أخذ على حلاقته شيأ فأخذتها وذهبت بها الى البحر ورميتها فيه وقلت فعل الله بك وفعل ما أحبك أحدا الا وكذا الله رضى تعالى عن الثلاثة ونفعنا بهم فلت فالجواب عن اعتراض المعترض وانكار المنكر وزعمه ان هذه اضاعة مال من ثلاثة أوجه «أحدها أن يكون فعل ذلك فى حال ورد عليه وذوا الحال الغائب غير مكلف والثانى أن يكون شهد فيها سماعا مهلكا كل من صارت اليه فاتلفها كما تتلف الافعى والثالث أن يكون باشارة مؤذنة بالاذن اضطرته الى ذلك بحيث لم يجد نفسه مخيما والله أعلم (ومن ذلك حكاية أحمد بن أبى الحوارى) عندما أمر بشئ من صدقة فعرض عن الهلال وانقلب ذلك الهلال نحاسا فاذن الله تعالى ومن ذلك قوله تعالى قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ومن ذلك الحكاية التى تقدمت أيضا وهى أن بعضهم سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله سبحانه وتعالى ان لا يسأل أحدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشئ فضعف عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واذا لم أسأل انقطعت عن القافلة وهلكت بسبب الضعف المؤدى الى العجز المؤدى الى الانقطاع المؤدى الى الهلاك ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا أنقض عهدا بينى وبين الله تعالى فرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه

حوائجهم وما يكون لهم من الضرورات ويكون تربصه معلوما لان التربص المجهول لا يتأتى للناس به منفعة ويكون لوقت الرحيل امارة غير الاذن الاول لانها أخبرت انها لما سمعت الاذن بالرحيل قامت عند ذلك لقضاء شأنها فلو عهدت منها ان ذلك الاذن لنفس الرحيل لم تكن تخرج اذ ذاك (وقولها) فشيدت حتى جاورت الجيش فيه دليل على أن اختلاف الاحوال سبب لتغيير الاحكام اما السعادة أو الشقاوة ولانها اخبرت انها كانت على حالة واحدة وقد عهدت منها قبلها ان تجلت بما عهدت منها العذر كان هنالك قد بدت بعد وتبديه بعد وقع لها ما وقع لكن تغير الحال على

ثلاث مراتب المرتبة الاولى تغيير الشخص نفسه عما عهد الثانية تغيير حال الناس معه الثالثة تغيير العادة الجارية من الله تعالى أما الاولى فهى لسبب وقع مايفهه أو لولوع عرذب فيحتاج من كانت له عادة مستمرة أعنى من أفعال التعديم لم يقدر على الورع عنها أن يرجع الى أفعاله فينظرها على لسان العلم فان وجدمه الخلل اقلع عنه وتاب منه واستغفر فان لم يحدث فى نفسه أبق متهما لنفسه بذلك ويسأل الله أن يطلعه على ماخفى عليه من أمره ويستغيث به ويسأله الاقالة لانه (٢٣٦) لابد أن يكون قد تقدم له من المخالفة شئ خفى ووقعت له العقوبة من أجله لقوله تعالى ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم ولهذا كان بعض الفضلاء من الصوفية يقول أعرف تغير حالى حتى فى خلق جارى لمراقبته لنفسه فنتظر فى أفعاله من أين أتى فيها حتى من شدة مراقبتهم أفلس بعضهم فى آخر عمره فقال هذه عقوبة ذنب أوقعته من عشرين سنة قلت لرجل أبا مفلس فى شدة مراقبته عرف من أين أتى وان كان الزمان قد طال وأما الثانية فهى مايقع بينك وبين صديقك الذى كنت تعهد منه المعاملة فشان من وقع له ذلك ان يرجع فى نفسه فينظر بلسان العلم هل وقع منه ما وجب ذلك أم لا فان وجد شيأ اعترف لصاحبه بخطيئته وبتقصيره واستغفر من فعله وان لم يجد شيأ فسأل عنه من ظهر له ذلك منه فلعل مخبره بذلك اما أن يكون له عذر فيه فيعتذر أو خطأ فيعترف به الى غير ذلك لان تغيير ذلك الحال المعهود لايقع الا لموجب وبالنظر والسؤال يعد النظر يوجد ذلك وأما الثالثة فهى تغيير العادة الجارية من الله وهى على ضربين الاولى قطع عادة تكون سببا للكرامة مثل تغيير العادة التى وقعت لعائشة رضى الله تعالى عنها فان عهد تغيير العادة كان سببا لكرامتها ونزول القرآن فى حقها وزيادة رفع قدرها والثانية الله تعالى الغضب والبعد لقوله عليه السلام اذا أبغض الله قوما أمطر عليهم وأصبحى شئاهم فاخبر عليه السلام أنه عند الغضب عليهم يغيرهم العادة فاذا وقعت هذه النازلة فليس لهذه دواء الا التوبة والاقلاع والاستغفار ولهذا استعان عليه السلام الاستيقاء والاستصحاء من سنته بكثرة الاستغفار (وقولها) فلما قضيت شانى أفضت الى الرحل عبد

فليست صدرى فيه ووجوه الاول صيانة اللسان عن ذكر المستخبثات لانها كنت عن قضاء الحاجة بقضيت شأنى وكذا كنت العرب فى هذا المعنى ولذلك سموا قضاء الحاجة غائطا لان الغائط عند هم المنخفض من الارض وهم كانوا يقضون فيه حاجتهم بلا ستر فسموا الشئ بالموضع الذى يحصل فيه مجازا للتنزه عن ذكر المستخبثات وكذلك عادة الله التى أجراها على ألسنة آل أبى بكر تزاهة ألسنتهم عما لا ينبغى أن يقال اتفق لى انى مدحت مصر بقصيدة طنانة مطلعها صرفت نقود الفكر فى كل بلدة * وأمعنت بالتحرير فى الشرق والغرب

فليس كمصر يعلم الله بلدة ولا مثلها فى الروم والعجم والعرب ومنها وفيها لاهل الدين خير مدارس وفيها لاهل الفسق منتزه الصب

فلما وقفت عليها أستاذنا الشيخ زين العابدين البكرى أفاض الله علينا من بركاته قال بعد مدحتها وفيها لاهل البسط ونزهتها عن لفظة الفسق وهكذا سائر شعارهم من أخلاق العرب كرم وأنجدة وحمية وفصاحة ورجالة وقوة على الاسفار ونجدة فى الفضاء ولم ينالهم من تحول الحاضرة وتوجنها وخستها وانقلابات زمانها شئ مع انهم اسقط رؤسهم من مدة مديدة وسنين عديدة غير ان الجوهر لا يضره ممكثه فى التراب ولو طال وجوهرانهم رضى الله عنهم لم يتغير من أبى بكر الى ماهنا حده ولنا من قصيدة مدحتهم الاستاذ لاعز ياعز الاجوب مهمهة والعز فى البيد بين الريم والرتم مواطن البيد ماضى الحد كالحها

عكس الجواضر فيها الباتر كالرمح

الثانى من الوجوه تفقد المال لانها أخبرت انها افتقدت عقدها حين الرجوع الثالث جواز تحلى النساء فى السفر لكن ذلك بشرط أن يكون الحلى لا يسمع له صوت لانها أخبرت أن العقد كان عليها فى حين السفر والعقد لو تحرك به صاحبه لا يسمع له صوت (وقولها) فاذا عقد لى من جزع أظفار قد انقطع ذكر هذا الصفة للعقد فيه فائدة لتبين ان العقد كانت فيه نسبة وقد نهى الشارع عن اضاعة المال اليسير والكثير فربما جعت فى طلبه لامر الشارع عليه السلام وفيه أيضا فائدة أخرى وهى أن تبين أنهم كانوا فى الدنيا على قدم التجرد والزهد بحيث انهم كانوا

مايحاولون بالذهب والفضة (وقولها) فأقبل الذين يحاولون الى قولها فاحتملوا هو دجى فيه وجوه الاول تبرئتها للمتوكين بحمل الهودج مما ينسب اليهم من الغفلة والتفريط لانها أثبتت بالفاء وهي للتعقيب فعلم بذلك انهم كانوا حين اتيانهم يتبادرون ويتسارعون في الخدمة من غير توان ولمفهم وان ذلك كان منهم عادة مستمرة لا يحتاجون في ذلك لاذن مستأنف الثاني التزكية لهم ومعناه قريب مما تقدم لان الخبار بها بسرعة الخدمة منهم تزكية لهم بتفهمهم وقيامهم (١٣٨) بالوفاء بما يجب من تعظيم جانب النبوة ثم زادت ذلك وضوحا و بيانا حتى لا ينسب الهم شئ ما من غفلة بقولها لم يثقلن ولم يغشهن اللحم لان الهودج كان قد عظم ثقيل والثقل الكثير اذا نقص منه شئ يسير وجماعة يحملونه قل ان يتفطنوا لخفائه وهي على ما أخبرت كانت نحيلة الجسم لم يغشها اللحم كما كن نساء ذلك الوقت فهي بالنسبة الى ثقل الهودج شئ يسير فزال عنهم ما يتوقع في حقهم بهذا الاخبار الثالث تبرؤها مما شان به لان الهزال في النساء قد يكون عيبا في حقهن فازالت ما ينسب اليهن ذلك بقولها ولم يغشهن اللحم فاعتبرن ان نساء زمانها كن كذلك ولم تكن وحدها كذلك فاذا كان النساء كلهن على ذلك الحال فذلك ليس بعيب في حقها وانما يكون عيبا لو كانت وحدها وقد رد علي قولها لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وهو أن يقال ما فائدة تكرارها بين اللفظتين وذكر احداهما يغني عن الاخرى والجواب ان اللفظتين ليستا بمعنى واحد لان كل سمين ثقيل وليس كل ثقيل سمينا لان من استوفى الطعام ولم يسمن فقد امتلأ الجوف بالطعام والعروق بالدم فيحصل به الثقل بلا سمن لان كل الناس يكثر لحمه و يسمن بامتلاء جوفه بالطعام فقد يكون ذلك وقد لا يكون والثقل لا يتأتى منه فاخبرت ان النساء المتعينين لم يكونا فيها الرابع الاستعارة مع هو ان من غيرهن من النسوة اللاتي ذكرت بقولها وانما كان العلقة من الطعام فابدت عذرها وقدرهن في ذلك وانما كن عليه ليس بخلقة خلقن عليها وانما كان سببه قلة كهن الخامس تزكية نفسها وغيرها من النبوة وفي زمانها الذي قولها

وانما كان العلقمى الطعام تركية فى حقهن لان ذلك يهين زهدهن وايثارهن الدين على الاتيان الصحابة برضوان الله عليهم لم تتركن لهم همة ولا نظرا فى الاقامة بامر الله تعالى فشغلهم ذلك عن طلب الدنيا والحث عليها حتى كان النساء ما كان العلقمى الطعام لاجل زهدهن وقلة الشئ عندهن فيرضين بذلك فاذا كان أكل النساء على هذا الحال فكيف بأكل الرجال لانهم أكثر صبرا على الجوع من النساء وقد روى انهم كانوا يصوت نواة التمرة يتدافونها ولو نهايبهم ويقاتلون عليها السادس المدح والذم انما (٢٣٩) يكون فى غيرها عتاده الناس لان الفقر

الكردى رضى الله تعالى عنهما نفعنا بهما وجميع اله وتطفله علما مع كبر جلالته وعلو منزلته وكونه وحيد دهره وفريد عصره ولم يصده عنه ما قابله به من كشف عورته ومناسب اليه من ترك الصلاة وغير ذلك مما عرف فيه من الولاية التى سبقت بها العناية * فافظر رحمك الله وايانا الى حسن اعتقاد هذا السيد وتواضعه ومحاسن آدابه ومسارعته الى زيارته مع كون القادم الذى حقه ان تزار لا تزور ولا رضى الله تعالى عن الزائر والمزور وانظر الى كثير من الناس كيف يطعنون فى مثل هذا الشيخ على المذكور و ينسبونه الى الزندقة والفجور الا الموفقين فانهم يعتقدونه وانما لم يعرفوه كما يعرفه العارفون بالله تعالى (ولقد سمعت) بعض الفقهاء الكبار فى بلاد اليمن وقد ذكر انسانا من المجربين والموهومين المشهورين فى عدن وهو الشيخ يحيان وقد تقدم ذكره فى هذا الكتاب وذكرت بعض كرامانه رضى الله تعالى عنه فقال رأيته يفعل بعض الاشياء المنكرة فى ظاهر الشرع جهارا فقلت فى نفسى أنظر الى هذا الفاعل التارك الذى يقال انه صالح كيف يقدم على هذه المنكرات المحرمات فلما كان الليل احترق بيتى بالنار انتهى كلامه (قلت) وأهل التوله والتخريب كثير لا يحصر عددهم ولا نحصى كرامانهم ومجدهم ولكن قد يتشبه بهم من ليس منهم و يدخل نفسه بالتزوير بهم من هو خارج عنهم اذ لزلل فى الناس الكاذب والصادق والطائع والفاسق والصديق والزنديق (فان قلت) فهذا يؤدى الى الالتباس فى اختلاف الناس فى الصفات الحقيرات والنفاس فكيف يعتقد من لا يدرى الى أى القبيلين يرجع ومن اعتقاده للنفع يحصل فما الجواب فى ذلك (قلت) الجواب فيما ظهر لى والله سبحانه وتعالى أعلم مبسوطا ومختصرا فاما المبسوط فاقول اعلم وفقك الله وايانا يا لاجد الطريقين وجعلنا جمعا من خيرا لفريقين الذين ان قال فيهم العليم الخبير فريق فى الجنة وفريق فى السعير ان حسن الظن بالمسلمين فضلا عن الصالحين باب كبير من أبواب الخير والنفع فى الجلب والدفع أعنى جلب المحبوبات المحمودات ودفع المكروهات المذمومات فى الحياة والممات وذلك مشهور معروف عند كل من هو بالخير موصوف ولكن لا يمكننا ان نطلق القول باعتقاد كل أحد بل لابد من التفصيل لما تقدم من وقوع الالتباس ثم التفصيل فى ذلك فيه صعوبة وتخوض اذلا يطلع على بواطن الخلق الا الخلق سبحانه وتعالى أو من أطلعه الله على ذلك ولكنى أقول فى ذلك بحسب ما ظهر لى وأشرح القول به صدرى راغبا الى الله تعالى بالتوفيق للصواب ومستعينا به ومفوضا اليه أمرى وراجيا فى ذلك اليه ومعتمدا فيما أقصد عليه ومتبرئا من الحول والقوة الا به فى كل واضح ومشتبه وهو حسبى ونعم الوكيل فاقول وبالله التوفيق * الناس على قسمين معتقد بكسر القاف ومعتقد بفتحها (والقسم الاول) على قسمين أيضا ناظر بنور الله تعالى وغير ناظر به (والقسم الثانى) من القسم الاول على قسمين أيضا مرتكب منكرا فى ظاهر الشرع مصرا عليه وغير مرتكب لذلك القسم الاول من القسم الاول المعتقد الناظر بنور الله عز وجل فهذا القسم حاكم بخير محكوم عليه فى اعتماده لانه عارف بمن يعتقده ومن لا يعتقد كما عرفه الله تعالى بمنه وفضله وكرمه * والقسم الثانى منه المعتقد من غير نور ينظر به كالمنافسة الله الكريم أن يتكرم علينا بمجاه الكرام عنده والكلام فى هذا القسم يختلف حكمه باختلاف القسم الثانى وهو المعتقد بفتح القاف فالقسم الثانى منه وهو غير المرتكب للمنكر المذكور يحسن الظن به مطلقا والقسم الاول منه وهو المرتكب المذكور على ثلاثة أقسام * الاول منهم من يعتقده العارفون العارفون بالنور والعلم الباطن فهذا يعتقد ظلمهم * والثانى منهم من لا يعتقده المذكورون فهذا لا نعتقد ولا نحبه من أحد هما ارتكابه للمنكر والا تحاد افقة العارفين المذكورين فى عدم اعتقاده * والثالث

أبنى ان من الرجال من همة فى عورة الرجل الفهيم البصير فطن بكل مصيبة فى ماله * واذا أتت فى دينه لم يشعر (وقولها) وكنت جارية حديثة السن نماذا كرت ذلك لتبين نذرها فيما فعلت لكونها استعانت بطلب العقد وتركت القوم حتى رجعوا فقد تنسب فى ذلك للتفريط فاتت بصغر سنها لتبين ما جاهلا فى ذلك ان الصبى لم يقل له تجربة بالاسفار والامور حتى يعلم ما يفعل فيما يقع به وبما طرأ فى الاسفار (وقولها) فاتممت منزلى الذى كنت فيه أى قصدت موضع هودجها فاتممته وهو اتمامها بشهادتها بمعرفة الامور لانها لو لم تعهد موضعها وسارت فى طلبه

القوم لاستهل ان اصيب طريقهم وآنحيد عنه فان حادت عنه تهلك وتتلف نفسها ومقامها في محلها تقطع فيه بانهم يرجعون اليها بذلك الموضع فلما اختبل سيرهافي أثر القوم الانلاف والتلاقي ومقامها في موضعها تقطع فيه بالتلاقي فعلمت ما يقطع به وتركت المحتمل (وقولها) فبينا أنا جالسة تغلبتني عيناي فنمت لانها كانت حديثة السن والحديث السن كثيرا النوم لاجل ما معه من الوطوبات فلم تقدر أن تغعد لكثرة النوم ويحتمل ان نومها كان كرامة (٢٤٠) من الله تعالى في حقها لان موضعها موضع الفزع وصغير السن اذا كان في البرية وحيدا يفزع سيما وقد كانوا راجعين من الغزو والاعداء كثيرون فاجتمعت عليها هذه الاسباب وكل واحدة موجبة للخوف سالبة للامن فكيف بالجميع فارسل الله تعالى عليها النوم لئلا يذهب عنها ما تجد من ذلك ومثل هذا قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه (وقولها) وكان صفوان ابن المعطل السلمي الى قولها يقودني الراحلة فيه وجوه (الاول) ان استئذاني السفر ان يكون وراء القوم رجل أمين معروف بالصلاح والخير يقفو أثرهم لانها أخبرت ان صفوان بن المعطل من وراء الجيش وصفوان هذا كان من أهل الصلاح والخير لان النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بذلك على ما سيأتي ولاجل ما يعلم فيه من الامانة والخير جعله من وراء القوم والعلة في ذلك ان القوم اذا رحلوا عن موضعهم قد يتركون شيأ من حوائجهم نسيانا أو يقع لهم شيء من أمواليهم أو ينقطع أحدهم فيتلف عليهم كما اتفق لعائشة رضي الله عنها واتفاق ذكرت اسم الرجل لتبرئ نفسها مما رميت به ومن أسبابه لما يعلم من صلاحه ودينه رضي الله عنه وانه ليس فيه أهلية لما قيل فيه وذكرت كيفية قدومه عليها علما ليزول ما يتخيل هنالك (الثاني) ان المرأة تكون في الهودج كاهي في بيتها ولا تكلف ان تستترفيه لانهم اذا قالت وكان يراني قبل الحجاب فاعادته لانه عرفها ولو وقعت المعرفة حتى يرأى منها شيأ ظاهرا حتى عرفها ولو كانت مستترة لم يرمنها شيا (الثالث) ان كلام المرأة لا يجوز الا لضرورة لا يمنعها بعدها العجز عن التحيل في عدم الكلام لانها أخبرت ان صفوان لما سمع قولها رفع صوته بالاسترجاع ولما سألها فاخبرها وانما كان يسترجع لان

من الاقسام الثلاثة من لا نعلم هل يعتقدونه أم لا فهذا على قسمين الاول منهما من لم يظهر منه شيء من خوارق العادة فهذا نسيء الظن به لاصراره على المنكر الذي مع عدم معارضة كرامته أو اعتقاد المذكورين والثاني منهما من ظهر منه شيء من ذلك فهذا على ثلاثة أقسام الاول منها من يكون معروفا بالديانة والطاعة والعبادة معرفة موجبة لظن مؤكد مستند الى طول خلطة أو غيرذلك من الاسباب الموجبة لظن القوى فهذا نعتقده لاجتماع الكرامة والدين ونقول مانسب اليه من المنكر الذي ذكر ويحتمل أن يكون له مخرج عنه بما رباطن نحن علينا كما كان للخضر عليه السلام مع موسى صلى الله عليه وسلم * والقسم الثاني من الثلاثة من يكون معروفا بالفسق أو السحر أو الكهانة فهذا نسيء الظن به ونقدح فيه وننكر عليه لانتفاء الدين والكرامة جميعا عنه لان هذا الذي أظهره ليس بكرامة بل سحر وكهانة يظهران على يد كل ولي للشيطان تعوذ بالله منه والكرامة تظهر على يد كل ولي للرحمن تبارك وتعالى وليس الساحر والكاهن من الدين في شيء وقد يكون بعض السحر كفرا وكذا المنجم الذي يعتقد أن للنجوم مؤثرة بذاتها والطبيب المعتقد أن للطبائع مؤثرة بذاتها كافران نسأل الله الكريم العافية في الدين والدنيا والآخرة لنا ولجميع المسلمين آمين * والقسم الثالث من الاقسام الثلاثة من يكون مجهول الحال فيما ذكرناه من الديانة مع ظهور الخارق والمنكر المذكور من هذا فهذا نتوقف فيه ونمن النظر فختبره ونجربه ونحبث معه وعنه في الاقوال والافعال والاعمال والاحوال لاجل تعارض فضيلة ورذيلة أعني الخارق المحتمل للكرامة والمنكر المقتضي الملامة ونلازم معه الادب في البحث والاختبار والمجالسة فان ظهر لنا ما يقتضي الحاقه بحكم أحد القسمين اللذين قبله ألحقناه بحكمه وعاملناه بمقتضاه وان لم يظهر لنا منه شيء ظرنا في المنكر الذي هو ملابسه وهو على قسمين فاحش وغير فاحش فان كان فاحشا تباعدنا عنه الى أن يظهر لنا ما يقتضي القرب منه لانا على يقين من المنكر في الظاهر والكرامة تشكك فيها في الظاهر والباطن وان كان غير فاحش قربنا منه الى أن يظهر لنا ما يقتضي البعد عنه لان الكرامة محتملة ونحسن الظن بالمسلمين مندوب اليه وأما المنكر اليسير فلا يكاد يسلم منه الا القليل ووجود الطيب الخالص عزيز جدا وفي مثل هذا قال القائل من لم يطب بالمحض وليس محض * يتبخث بعض ويطيب بعض فهذه عشرة أقسام ثابتة بهذا التقاطع تكرر منها وقد بقي قسم آخر وهو كل مجهول الحال ظهر منه خارق للعادة من غير ظهور منكر منه فهذا نحسن الظن به ما لم يظهر لنا ما يقدح فيه وهذا المذكور كله الخارق للعادة هو اذا حصل مع عدم التحدي والدعوى على ما تقدم في فصل كرامات الاولياء من الشروط المتقدمة والا استثنينا وكل من تعارض فيه موجبا ملك وقدح وتساوى الموجبان ولم يترجح أحدهما وشككنا فيه ووقفنا فيه ولم نحكم فيه بصلاح ولا طلاح ولا مدح ولا قدح ولا اعتقاد ولا انتقاد بل نكل أمره الى العليم الخبير الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير هذا ما ظهر لي من الجواب والله أعلم بالصواب (وأما) المختصرون الجواب ولا يجازا البسط والاطناب في هذه التقسيمات والاقسام المذكورات فهو أن نقول الناس على ثلاثة أقسام قسم نعتقده وقسم لا نعتقده وقسم نتوقف فيه (فالقسم) الاول نعتقده باحد ثلاثة أشياء * الاول أن يعتقد أهل الباطن على أي صفة كان والثاني أن لا نصر على منكر ظاهر * والثالث أن تجتمع فيه الديانة والكرامة بشرط مما مع الاصرار على بعض المنكرات في الظاهر (والقسم الثاني) لا نعتقده باجتماع ثلاثة أشياء الاول اصراره على منكر في ظاهر الشرع علما به * والثاني عدم ظهور خارق للعادة منه * والثالث عدم

السؤال تستدعي الجواب فعدل عن ذلك الى كلام لا يحتاج فيه الى سؤال وهذا انما يسهله بالذين واستراجاع المرء وقوله الله وانا اليه راجعون وكذلك أيضا قوله لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم فلما راها وعرفها نزل عن راحلته وهو يسترجع لتستيقظ لاسترجاعه ثم وطئ بها الناقة لان عادة العرب كانوا اذا أرادوا ان يركبوا أحدا وطؤا بها الناقة لتنهيأ للركوب فكأنه يقول لها اركبي للعادة المعروفة فيما فعل فلما ان أفاقت لاسترجاعه ورأت منه ذلك الحالة عرفت انه يريد ركوبها للناقة فركبت ثم أخذ رضي الله عنه (٢٤١) بزمام الناقة فقادها بها ليكون ذلك أستر فلا رى لها ناهضا ولو كان خلفها لاحتاج ان يغض عينيه ولكانت هي متوقعة خائفة من وقوع النظر فتقدم كي يجيل بصره حيث أراد وكي يرى الطريق وكل هذا من دينه وأدبه وسياسته ولاجل ما فيه من هذه المعاني جعله النبي صلى الله عليه وسلم يقفو أثرهم (وقولها) حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة أي لم يزالوا على تلك الحال حتى لحقوا بالقوم وكان وصولهم في نحر الظهيرة والقوم قد نزلوا والتعريس يطلق على النزول والاقامة عن السير كان ذلك ليلا أو نهارا (وقولها) فهلك من هلك انما أتهمت فيه ذكر الهالكين ولم تسمي من هلكوا العلم بذلك (وقولها) وكان الذي تولى الافك عبد الله بن أبي ابن سلول وعبد الله هذا كان رأس المنافقين وهو رأس من تكلم فيها وتقول وفائدة ذكره لتبين اسمه ليعلم انه كذب محض لاشك فيه كما ذكرت اسم صفوان للعلم بدينه وما هو عليه من الخير كل ذلك ليتبين براءتها ويسلم الناس

علمنا باعتقاد أهل العلم الباطن فيه (والقسم الثالث) نتوقف فيه باجتماع ثلاثة أشياء الاول ظهور الخارق للعادة منه والثاني جهلنا بحاله والثالث اصراره على المنكر الذي كره مع علمه به ونحن معه وعنه فان ظهر لنا ما يقتضي صلاحا أو طلاعا على ما منه يقتضاه والا فان كان المنكر فاحشا جاز اتباعه وان لم يكن فاحشا فالطعام والله أعلم فهذا مختصر الاول في نحو من سبع كلامه مع استيعاب جميع أحكامه * وهذا الذي ذكرته في المجهول الحال انه اذا لم يظهر لنا حاله انما نجانبه أو نخالطه على حسب فحش المنكر وعدم فحشه قلته على جهة الاحتياط والا فليس يخفى الولي الصدوق الصادق من الساحر الزنديق والكاهن الفاسق بل يعرف هذا من هذا بادنى مخالطة بل بمجرد رؤيته فليس سيما المقربين والابرار كسيما الزنادقة والفجار وهذا يعرف بالرؤية وليس الآداب كالآداب ولا الحركات كالبركات ولا السكون كالسكون ولا الحركات كالحركات وهذا يعرف بالمخالطة فلو لبس الخبيث بكل ممكن بل بالظاهر فلابد أن يرشح من باطنه مما يميز بين رشح تنته الخبيث وبين رشح طيب الطيب الفاخر ذلك يفوح من باطنه نتن الغدور ويحرق جليسه كنافخ الكير بالنار وهذا يفوح من باطنه مسك الطاعة ويجد جليسه من ريحه كعامل المسك العطار (مفرد)

يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

ولو اشتوهاه كل غال وعال من حلي وحلل لبست لم تشبه الحسناء وان هي من الحلي والحلل تعطلت أين تمويه السراب من المورد العذب الشراب وأين ظاهر القشر من باطن اللباب كل ذلك يعرف ببديهة العقول وفي هذا المعنى أقول

لعمرك ما شوهوا بحلي تزينت * كسنا وان كانت عن الحلي عاطله
اذا ما ادعت حسنا وتزور حلها * شهود فدعوى صاحب الزور باطله

وهذا التفصيل والتقسيم الذي ذكرته فيمن يعتقد ويعتقد بكسر القاف في الاول وفتحها في الثاني من المذكور بن لا أعلم أحدا ذكره ولكن أظن ان كل موفق يحسن الظن في الفقراء من الفقها وغيرهم من أهل الارشاد وفقني الله وايا كم من الاعتقاد اللهم الا أهل مذهب معروف بالتجسيم في بعض البلاد فانه لا مطمع في مواقفتهم فانهم لا يزالون مطعونين في الاولياء والصالحين من الصوفية ومن الائمة العلماء الذين خالف صحيح اعتقادهم باطل اعتقاد الحشوية كالحبر المعظم الذي باهى به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى بن مريم عليهما السلام بقوله صلى الله عليه وسلم أني أمتكم حبر هكذا فقالا عليهما السلام لاوذاك الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى ورضي عنا بذلك بالاسناد المتصل العالي عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وشهد له أيضا الصديقون بالصديقية العظمى والمقام العالي البعيد المرمى * وفيه قلت

أبو حامد الغزالي غزل مدقق * من العلم لم يغزل كذلك بغزل * به المصطفى باهى لعيسى بن مريم
له قال صدقا حاليا من تقول * أحبر كهذا في حوار يدل قالا له * وناهيك في هذا الفخار المؤثل
له في مناحي ذات آ آ تحفة * لاسلامنا لي قالها شئت قل

(وذكر) الشيخ العارف بالله الحبر الشهير البني أحمد بن أبي الخير الصياد رضي الله تعالى عنه ونفع به العباد كلاما ثابتا عنه بالاسناد من جلته انه رأى في بعض الايام وهو قاعد أن أبواب السما مفتحة واذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فرقوها على رأس قبر من القبور وأخرجوا منه نضا من قبره وألبسوه الخلع وأركبوه على الدابة وصعدوا به الى السما ثم لم يزالوا يصعدون به من سما الى

(٣١ - روض) سما نازلين بهم في ذلك (وقولها) يفيضون من قول أصحاب الافك أي اشتهر ما قالوه أهل الافك عند الناس وكانوا يتحدثون به بينهم ولا يظن ظان أن أصحابه رضي الله عنهم أو واحدا منهم وقع فيها بشئ مما قيل أو صدق به وانما كان تحدثهم بذلك على طريق التعجب والانكار حتى لقد كان الرجل منهم يقول لزوجته ألم تسمعي ما قيل في فلانة فتقول له زوجته لو قيل لك في كنت صدقت فيه فتقول لا فتقول كيف بفلانة (وقولها) ويريبني في وجعي الى قولها حتى نقهت فيه وجوه (الاول) ان المرض يريب بغير الباطن لانها قالت ويريبني في وجعي انى

لا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أعهده منه حين امرض ويريني تعمدي تزيدني فازدادا الالم بها التغير باطنها النقص احسانا النبي صلى الله عليه وسلم لها وما عهدت منه من اللطف والرحمة في حال المرض ثم المرض بالنسبة الى الباطن والظاهر بنقسم الى قسمين مرض حسي ومرض معنوي فالحسي هو ما يكون في البدن والمعنوي هو ما يتعلق بالنفس من التغيرات والهموم والاحزان وأما المرض الحسي فشان صاحبه التردد الى الطبيب (٣٤٢) والمتثال بما يامر به من الادوية ان كان جاهلا بالطب فان كان للعياة أذهب الله عنه ذلك الالم

لان الله عز وجل ما أنزل من خلق الداء خلق الدواء ومن أشد الامراض النفس والشيطان ولم يخلق لهما دواء غير المخالفة وقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها اعلم الناس بالطب فسئلت من أين اكتسبت ذلك فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المرض وكان يتداوى فما من مسئلة الا ومرض يهاوى جاهاالداواء ولم يزل من السنة اللهم الان يترك ذلك ثقة بربه وتوكلا عليه في برئه فهو أولى لقوله عليه السلام يدخل من أمتي سبعون ألفا الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا ينطبرون وعلى ربهم يتوكلون فمن قدر على هذا كان أولى ومن لم يقدر عليه فانه لم في السنة اتساعا لان النبي صلى الله عليه وسلم تركذلك وتر جم للتداوى والمعالجة لانه للشرع ثم اذا تطيب بمحذور يعتقد ان ذلك ببرئه وانما يرجو ذلك من الله ويتوكل عليه ويفعل الاسباب امتثالا للسنة واظهارا للحكمة وهذا وحكم المرض الحسي وأما المرض المعنوي فهو

سماء حتى جاوزوا السموات السبع كلها وخرق بعد هاسبعا بحارا قال فتحيبت من ذلك وأردت معرفة ذلك الراكب فقيل لي هذا الغزالي ولا تعلم في أي من بلغ انتهاؤه رضي الله تعالى عنه وعن علماء المسلمين وكالامام الشهير الولي الكبير ذي السيرة الحميدة والمناقب العديدة محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه ونفعنابه وغيره مما لا يحصى عددهم من العلماء المحققين والنظار المدققين الصالحين الموفقين ولم يزل لطاعنون المذ كورون يترصبون بعض ما يعدونه زلالا ليتخذوه فرصة يتخذونها ذريعة الى بلوغ الاغراض في التكفير وما فدروا عليه من ثلب الاعراض ولو قدروا على عقوبة لبادروا الهالما أقدر هم الله عليها حتى انهم ياتون الى كلام فيه نوع استعارة أو مجاز أو ضرب من المبالغة أو غير ذلك مما يقع في الكلام الفصيح و يكسو مزى معنى ملمح و بعده أهل الفضل في العلوم ذلك للذين لم يزل الموفقة أنواع البلاغة و تحقيق العلوم أهلا و يعاونه هم كفرا و بدعة و جهلا ولم يزل الواحر ين على اظهار ما يعدونه مساوى برعمهم وهي محاسن عند من خبرها و باحثين عن بواطن الفقرا مترجين انكشاف عورة أمر الشارع بستر ها وكل من رأ و منفردا عن الناس أو مغبرا عما عليهم من اللباس أو حافيا أو حاسر الرأس أو غير ذلك من هيئات المشعرين في الله الرافضين للدنيا الاكياس قالوا هذا خارج عن الكتاب والسنة والاجماع والقياس ولم يدروا أن الطريقة العلمية الكتاب الاسنى وعزائم السنة الغراء واجماع العقلاء وقياس الفطناء الذين فهم تقدم قول القائل أولا

ان الله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا * نظروا فيها فلما عرفوا

أنها ليست لحي وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

هي رفض الدنيا والاعراض عما سوى الله تعالى وليس هي مجرد الرخص وما فيه لنفوسهم هوى كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية وغيرها من الآيات الكريمات الواردات في فضل الفقرا ونذم الدنيا والهوى وقوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحات والشهيرات في مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه وذكر اهابه وتزفه وفي أبي بن عامر رضي الله تعالى عنه وذكر تجرده وسيرته وقوله صلى الله عليه وسلم في الاول نهماد ماحب الله ورسوله الى ماترون وفي الثاني لو أقسم على الله لابره وقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وقوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا وقوله صلى الله عليه وسلم رجل يعتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وقوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل والحديث الذي فيه عيادته صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين لسعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه وليس عليهم قص ولا قلانس ولا نعال ولا خفاف وغير ذلك من الاحاديث الواردة في التقشف وترك الزينة وعدم التقييد بهيئة مخصوصة وكذلك سيرة الزهاد من الصحابة والتابعين وحكايات العباد من السلف الصالحين رضي الله تعالى عنهم في التجرد وترك الدنيا والاستغال بالاخروي والاعتزال عن الورى والتخلي لذكر المولى سبحانه وتعالى والتغرب عن الاهل والاحباب والاوطان والتشتت في السياحات في الفلوات كما قال بعضهم

ومشتت العزمات لا بأولي علي * أهل ولا مال ولا جيران

ألف السرى حتى كأن رحيله * للبين رحلته الى الاوطان

واعجبا من قوم يطعنون في الصوفية السادات كبارهم وصغارهم كيف هم واعن رؤية محاسنهم الزاهرة وانوارهم

ينقسم الى قسمين الاول هو النفاق كما قال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وذلك ليس له دواء ولا منفعة لحقة

الا الدخول في الاسلام والتصديق بوعد الله ووعيده وأما الثاني فهو في المؤمنين وهو ما يتطرق الى بواطنهم من الوساوس والكسل عن العبادات وذلك ليس له دواء الا الدخول في المجاهدات وترك الوقوف مع ما يقع في الباطن من ذلك وقد قال عليه السلام ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فاذا قال ذلك فاستعذ بالله وينتهي ان يعرف ان ذلك من الشيطان فيلعنه لان المراد ليس

مامو ربابان لايقعله شئ من هذا الامور وانما هو مامور بان يدفع مايقع له فاذا كثر ذلك له ولم يقدر على دفعه فالجاهدة ذلك والدخول فى أنواع التعبدات والتعمق فيها لان الامر الظاهر يدفع وسواس الباطن هذا حكم المرض المعنوى وقد اتفق لى فى مبادئ أحوالى بعض اصحابه داخلنى مرض شيطانى من جهة مالا يقال عيبت به مدة وأنا أتراءى على الاولياء أحيانا وأموات واضاقت على الدنيا بما رحبت فوصفت لى بعض الاولياء شخصا يقال له الشيخ ابراهيم الاوتيجى ساكنا على جسام المبرد انى بمصر فى خلوة فطلعت اله فوجدته معلقا عليه باب الخلوة فطرقته بعد طول فتح وأذن لى فى الدخول وقرأ عندى دخولى قوله تعالى وامايترغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فبمجرد قراءته زال عنى ما كنت أجده من ذلك المرض وكانه لم يكن فقلت له ياسيدى أنيتك أسألك فى ازالة مرضى فازاله الله تعالى فقال الحمد لله على لطفه بعباده فتردت عليه كثيرا وانتفعت بصحبته وهو من أعجاب سيدى محمد البكرى الكبير ومن تلامذة ابن الترجمان رحمه الله ثم ترجع الى بيان الوجوه المستفادة على ماقررناه الثانى أن تغيير العادة لهاحين تحدث فى شانها وفى هذا دليل للقول بسد الذرائع لان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم فى أهله كل حين وجع ذلك نقص لهامن العادة وأظهر لهامن الصبر شيأ سدا للذريعة لان الغيرة من الدين ولم يفعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لادى الى ترك الغيرة والغيرة شعبة من شعب الايمان ففعل ذلك لاجل هذا المعنى الثالث أن السنة فى المريض أن يلطف به لانها

وأنوارهم الباهرة ومعانى نفارهم وتزينوا بثياب أعراضهم الظاهرة ولم يقفوا على أغراضهم الظاهرة وبصدقوا بصحبتها وهو ماعن سماع علومهم الصارا لمن الزاخرة ومعارفهم العوالى الفاخرة فلم يعشقوا لطيفها وغير ذلك مما ذكره يطول وفى هذا المعنى أقول

اذا أنت لم تنظر بعين محسن عزة * وتسمع معانى لفظها حين تنطق

أصم وأعمى عن سماع ورؤية * وفى ظلمة والنور حولك مشرق * وفى رجعها طيرا لخيام كغائب

له منزل غرب وعزة مشرق * فماقط ندرى طعم حب جمالها * ولاأنت ممن حسن عزة يعشق

﴿ الفصل الثانى فى بيان عقيدة المشايخ العارفين الربانيين المكاشفين والعلماء المحققين والائمة المدققين رضى الله تعالى عنهم أجمعين مختوما بثلاث قصيدات وذكر شئ من الصفات المحمودات والمذمومات ﴾

(وروينا) عن تاج العارفين بالله قطب العلوم المدنية سيد الطائفة الصوفية الامام الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه أنه قال أول ما يحتاج اليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث كيف كان احداثه فيعرف صفة الخالق حينئذ من المخلوق وصفة القديم من المحدث فبذلك دعوته وبه يعرف لوجوب طاعته فان لم يعرف مالكه لم يعرف بالملك لمن استوجبه (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى قطب المقامات ومعدن الكرامات أبى محمد سهل بن عبد الله التسترى رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن ذات الله سبحانه فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولامرئية بالابصار فى دار الدنيا وهى موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولاحلول ونراه العيون فى العقبى بأظهر ما لملكه وقدرته فدجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته بالقلوب تعرفه والعقول لاتدركه ننظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية (قلت) وقول سهل هذا فى نهاية الحسن والتحقيق والتدقيق لمن تأمل ألفاظه (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله لسان الحكمة ذى العلوم والاحوال والكرامات الجلة أبى الفيض ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن التوحيد فقال أن تعلم أن قدرة الله تعالى فى الاشياء بلامزاج وصنعه لاشبيه بلاعلاج وعلمه كل شئ صنعه ولاعلة لصنعه وليس فى السموات العلى ولافى الارضين السفلى مدبر غير الله تعالى وكل ماتصور فى وهمك فالله تعالى بخلاف ذلك (قلت) وهذا القول أضاجمع بين الحسن والتحقيق العزيز نمع انه مختصر جامع وجيز وهو رجاء رجل الى ذى النون فقال ادع الله لى فقال ان كنت قد أيدت فى علم الغيب بصدق التوحيد فسكم من دعوة مجابة قد سبقت لك والافان الدعاء لا ينقذ الغرقى (وروينا) عن الشيخ الكبير الشأن ذى الكرامات والمعارف والاسرار أبى الحسين النورى رضى الله تعالى عنه انه قال لما وصف القرب من الله تعالى أما القرب بالذات فتعالى الملك عنه وانه منقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق وما انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل فقرب هو فى نعته محال وهو دانى الذوات وقرب هو فى نعته واجب وهو قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز فى وصفه يخص به من يشاء من عباده وهو قرب الفعل بالطاف (قلت) وهذا القول أيضا بديع الحسن والتحقيق (وروينا) عن الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه أنه سأله ابن شاهين عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى انى معكما أسمع وأرى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم الآية فقال ابن شاهين مثلك يصلح أن يكون دالا للامة على الله عزوجل وعن الجنيد أيضا أنه قال موتى يتصل من لاشبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير وهبات هذا ظن عجيب الا

قال تا لله أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أعهده منه حين أمرض فاذا ذلك أنه عليه السلام كان له اللطف المزيد للمريض وقد أمر عليه السلام فى غير هذا الحديث أن يفسح للمريض فى عمره لان مرض البدن هو الحسى والنفس تروتاح الى طول الحياة وتشهى العافية فاذا فسح لها فى العمر حصل لها رحمة من المرض المعنوى لاريتاح نفسه عما بها من غم المرض بما يقال له فى ذلك فقد يكون ذلك سببا لخفة المرض عنه كما انه أيضا ينعى باطنه (وقولها) فهربت أنا وأم مسطح الى قولها فاذا زديت مرضا على مرضى فيه شاهد لنصرة المؤمن والتعطف له

وذلك لازم مع الاجانب والاقارب لان أم مسطح لما قالت تعس مسطح قالت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا وأن كان مسطح ابنا لها فردت عائشة رضي الله عنها ما قالت فيه والدته بقولها بئس ما قلت وقولها في البريرة وفي التنزه عن ذلك من الراوي في أيهما قالت عائشة رضي الله عنها وفيه دليل على استحباب الحال لانها استحبت ما كان عندها من العدالة لمسطح لكونه شهد بدرا وأن أنكرت ما قيل فيه حتى ثبت عندها ذلك بثبقين وفيه دليل ان الشين في الدين (٢٤٤) يؤم أهل الفضل كثير الابلام لانها أخبرت انها لما قيل فيها قيل وذلك شين في الدين

حزنت لذلك حتى لم يبق لها قوم على ما سألت (وقولها) فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قولها الآ كنزت عليها فيه وجوه (الاول) ايس للمرأة أن تخرج الا باذن من زوجها لانها استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة أبويها فاذن لها فيحتمل خرجت (الثاني) فيه دليل على جواز عمل المندوب والمقصود منه وما هو أعلى في الدين يؤخذ ذلك من أنها طلبت زيارة أبويها وهو من المندوبات وقصدها الكشف عما تكلم به في دينها (الثالث) جواز التورية وهي اظهار شئ والمراد غيره فانه لما استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة أبويها لم ترد ذلك وانما أرادت تبقن الخبر من قبلهما وكذلك كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج الى جهة يغزوها وأما الى غيرها الا الى غزوة واحدة لبعدها ولهذا قال عليه السلام استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان

(الرابع) من نزلت به نازلة وهي محتملة للصدق والكذب فلا يعجل فيها وليثبت حتى يتبقن الخبر في ذلك بالفحص عنه ويعلم الصواب فيه لانها لما أخبرتها أم مسطح ما قيل فيها لم تزق بقولها حتى مضت واستيقنت الخبر من أمها فوجدت الامر كما قيل لها وخبر الواحد يعمل به لكن ذلك في التدين وأما في النوازل لغير الواحد فيه سبب للفحص والبحث في النازلة حتى يتبقن فيها الضعف أو التحقيق (الخامس) من وقعت به نازلة فليأخذ فيها مع أقرب الناس اليه وأجهمهم اليه بشرط أن يكون عارفا عالما بعواقب الامور لانها لما نزلت بها هذه

بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان وقال أيضا تفرد الحق بعلمها كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون وقال أيضا أشرف المجالس وأعلاها مجالس الفكر في ميدان التوحيد وقال أيضا التوكل على القلب والتوحيد قول القلب وهذا هو قول أهل الاصول الكلام هو المعنى القائم بالقلب من معنى الامر والنهي والخبر والاستخبار * وسئل الجنيد عن التوحيد فقال يقال افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بنفي الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصور ولا تمثيل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله أبي العباس بن عطاء رضي الله تعالى عنه أنه قال لما خاطب الله الارواح جعلها سرا له فلما خاطق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر ولم يبث ذلك في أحد من ملائكته فخرت الارواح على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات فجعلها صورا لها وهذا القول صريح من ابن عطاء رحمه الله تعالى بان الحروف مخلوقة (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف أبي بكر الشبلي رضي الله تعالى عنه أنه قال جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف وهذا صريح من الشبلي بان القديم سبحانه وتعالى لا حد لذاته ولا حروف لكلامه ونسئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش على الرحمن استوى (وروينا) عن الامام الجليل ذي المناقب والمجد الاثيل سلالة النبوة معدن الفضائل والعلوم والفتوة جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال من زعم أن الله سبحانه وتعالى في شئ أو من شئ أو على شئ فقد أشرك بالله اذ لو كان على شئ لكان محمولا ولو كان في شئ لكان محصورا ولو كان من شئ لكان محدثا وتعالى الله عن ذلك * وسئل الشيخ العارف جعفر بن نصير رضي الله تعالى عنه عن الاستواء فقال استوى علمه بكل شئ فلا شئ أقرب اليه من شئ وقال كثير من الائمة الكبار العارفين أهل الانوار والاصوليين النظار استوى معناه استولى كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

وذكروا تأويلات أخر يطول ذكرها على معنى الاستواء * وقيل للشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه أعرشي أنت أم كرسي فقال الطمئنة راضية والنفس سماوية والقلب عرشي والروح كرسي والسمع الله بلا آن (قلت) وهذا القول صريح في نفي الجهة عن خالق الجهات المتعالي عن الحركات والسكنات وسائر سمات المخلوقات (وروينا) عن الشيخ العارف الواعظ لسان الحكمة يحيى بن معاذ الرازي رضي الله تعالى عنه انه قيل له أخبرنا عن الله تعالى فقال انه واحد فقيل كيف هو فقال سل عقلا قد فقيل أين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال لما كان غيرهذا فهو صفة المخلوق فما صفته فما أخبرت عنه وقال الشيخ الكبير العارف الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه قيل لصري في أن الله فقال أسعتك الله تطلب مع العين أين * وقال محمد بن محبوب خادم الشيخ العارف أبي عثمان المغربي رضي الله تعالى عنهما قال لي أبو عثمان يا محمد لو قال لك أحد أين معبودك ايش تقول قال كنت أقول حيث لم يزل قال فان قال فاين كان في الازل ايش تقول قال قلت أقول هو الآن على يعني أنه كان ولا مكان فهو الآن على ما عليه كان قال فارتضى ذلك مني ونزع قميصه وأعطانيه (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي عثمان المذكور رضي الله تعالى عنه أنه قال كنت أعتقد شيأ من حديث الجهة فلما قدمت بغداد ذكر ذلك عن قلبي فكتبت الى أصحابنا بمكة اني أسلمت جديدا (وروينا) عن الاستاذ الامام أبي اسحق الاسفرايني رضي الله عنه أنه قال

لما

النازلة وكنت عند ذلك لما أوتيها لانهم ما أقرب الناس اليها وأحمهم فيها ولهما في الدين والعقل والمعرفة والعلم بعواقب الامور السبق الذي لا يشارك وكذلك تجد كل شخص من آل الصديق تجده عنده من معرفة الامور ما لدوره المملكة لاحسن تدبيرها (السادد) تسابة الصاب عند مصيبته لانهم لما أن اشتكت لامها ما قيل فيها سلتها في ذلك بقولها هو لي على نفسك الشأن ومن أعظم التسلية اعطاؤها العلة الموجبة لمثل ذلك الامر المؤلم وهي ما ذكرت لها بقولها والله ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها (٢٤٥) ولها صار الأ كثرون عليها وأكدت لها ذلك بالبين وهـــذا الاستثناء يحتاج فيـــه الى بحث وهل هو منفصل أو متصل وما المراد به ان كان متصلا وما المراد به ان كان منفصلا فان كان منفصلا فيكون المراد بقولها الا أكثرون عليها أكثر عليها بعض نساء ذلك الزمان لان العادة جارية بان المرأة اذا كان فيها احدى هذه الثلاث أكثر النساء الكلام فيها فكيف بجمعهم وعها وحمله على هذا الوجه أولى وهو الظاهر للقرائن التي قارنته لان ضده وهو المتصل محال اذ لا يصح أن يحمل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لانهن لم يغبن أحدا فكيف يغبن في ذلك فوقوع الغيبة منهن محال وكذلك أمهاتم تظن ذلك في نساء النبي صلى الله عليه وسلم لما يعلم من دينها أيضا فكيف تقع في ذلك وان كان متصلا فيكون التقدير الا أكثرن عليها أي أكثر عليها بعض أتباع ضرائرها لان أم عائشة رضي الله تعالى عنها محال في حقها أن تقع في نساء النبي صلى الله عليه وسلم فتقول لعلين

لما قدمت بغداد كنت أدرس في جامع نيسابور مسئلة الروح وأشرح القول في أنها مخلوقة وكان الشيخ أبو القاسم النصراباذي قاعدا متباعدا عني يصغي الى كلامنا فاحتاج بنا من بعد ذلك بايام قلائل فقال لمحمد الفراء أشهد أني أسألت على يدهذا الرجل وأشار الي (قلت) وهذا القول من الشيخ أبي القاسم المذكور تواضع وانصاف ورجوع الى الحق واعتراف مع جلالة قدره فانه كان شيخ وقته وكذلك قول الشيخ أبي عثمان السابق وكل هـذا يدل على أنهم مطهرون من الخطوط النفسية متصفون بالصفات الزكية أهل الحضرة القدسية * وقال الشيخ الجليل العارف أبو بكر الواسطي رضي الله تعالى عنه ما أحدث سبحانه وتعالى شيأ أكرم من الروح فهـذا صريح منه بان الروح مخلوقة وقال الشيخ الكبير العارف الرباني أبو القاسم النصراباذي رضي الله تعالى عنه الجنة باقية ببقائه وذكرها لك ورحمته ومحبته لك باق ببقائه فثبتان بين ما هو باق ببقائه وما هو باق ببقائه وهذا القول في غاية التحقيق فان مذهب أهل الحق ان صفات ذات القديم باقية ببقائه وأفعاله باقيات ببقائه فهو تعالى عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادته متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر حي بحياة باق ببقاء فهذه الصفات وسائر صفاته باقية ببقاء ذاته أزلا وأبدا وأما أفعاله كالجنة والنار وغيرهما من فعاله تعالى فما هو مخلوق للمعتزلة في الصـفات فقال وأما علم بغير علم فادر بغير قدرة باق بغير بقاء وكذا سائر الصفات وخالف الفلاسفة في الافعال الواقعة تحت القدرة فزعموا أنها قديمة ولزم على قولهم الحكم بقدم العالم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وروينا) عن الشيخ العارف ذي الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف أبي اسحق ابراهيم بن محمد الخواص رضي الله تعالى عنه أنه قال انتهيت الى رجل وقد صرعه الشيطان فجعلت أؤذن في أذنه فنادا ني الشيطان من جوفه دعني أقتله فانه يقول ان القرآن مخلوق وقال الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين قال السائل بين لي ما هو فقال هو معرفتك ان حركات الخلق وسكونهم فعل الله وحده لاشريك له فاذا عرفت ذلك فقد وحدته (وقال) الشيخ الكبير العارف الرباني أبو علي الروذباري رضي الله تعالى عنه وقد سئل عن التوحيد فقال هو استقامة القلب باثبات معانية للتعطيل وانكار التشبيه والتوحيد في كلمة واحدة كل ما تصورته الاوهام والافكار فالله سبحانه وتعالى بخلافه لقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (قلت) وهـذه الاقوال وما اشبهها الشيخ الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في رسالته المشهورة ما ملأ ألفاظها يسير ورواها بعض الائمة العارفين غيره ثم ان هذه الاقوال تدل على ما ذكره الامام القشيري المذكور (قال) رضي الله تعالى عنه اعلموا رحمكم الله تعالى ان شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد وصانوا عقائدهم عن البدع ودأوا عليها وجدوا عليه السلف الصالح وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم فلذلك قال سيد هذه الطائفة الجنيد رضي الله عنه التوحيد افراد القدم من الحدوث وأحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد كما قال الشيخ أبو محمد الجريري رضي الله عنه من لم يقف على علم التوحيد بشاهـد من شواهده زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف نريد بذلك أن من ركن بقلبه الى التقليد ولم يتأمل دلائل التوحيد سقط عن سنن النجاة ووقع في أسر الهلاك (قال) الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه ومن تأمل ألفاظهم وصفح كلامهم وجدى مجموع أقاويلهم ومتفرقاتها ما يدق بتأملها بان القوم لم يقصروا في التحقيق عن شأو ولم يعرجوا في الطلب على تقصير قال شيوخ هـذه الطريق على ما يدل عليه متفرقات كلامهم ونجوعا نها

مالم يقل ومحال في حقهن أن يتكلمن بذلك كيف يقع ذلك منهن وقد اختارهن الله تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقال عز وجل في حقهن لستن كاحد من النساء فلم يبق بعد التسليم في الاستثناء بانه متصل الا أن يكون المراد أتباع الضرائر ومثل هذا في ألسنة العرب كثير ومنه قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل ومعلوم أن الرسل لم يستيئسوا قط وانما وقع الاياس من بعض الاتباع لهم فاطلق عز وجل الاياس على الرسل والمراد بعض أتباعهم ومنه قوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك فيما أنزل اليه من ربه وانما المراد

بعض أتباعه فكذلك في نحن بصدده وليش من شرط أتباع نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يكن كلهن مؤمنات بل فيهن المؤمنات والمنافقات والمنافقون كانوا في ذلك الزمان كثيرا وكانوا يقربون لخدمة بيت النبوة لتسترا وقولها سبحان الله تنزيه سبحانه وتعالى عند تحققها النازلة وقد نطق القرآن العزيز بما تلفظت به فقال تعالى عند ذكر شأنها فيما جرى لها ولولا أن سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فسبحان من وفقها الموافقة (٢٤٦) كما برهنا قبل نزوله عند تحققها بالنازلة (وقولها) ولقد تحدث الناس بهذا تعجب منها لعلمها بعدم الموجب لذلك (وقولها) فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فيه وجهان الاول ان الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع لانم لما ان تحققت بالنازلة كثر همها وكثر دمعها وانتفى عند ذلك نومها الثاني ان أهل الفضل والخير انما همهم ما كان من قبيل أخواتهم لانهم لما نزلت بها هذه النازلة وهي من نلم أمور الآخرة وما يشان في الدين كثر همها في ذلك لان الكلام فيها بذلك نقص في الدين ولو كان ذلك الواقع من جهة الدنيا لم تهتم لان الدنيا عندهم قدر فضولها وراء ظهورهم وسمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء وكذلك يحمل قوله تعالى في حق مريم يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فانها صدقت على قول ونبية على أخرى لكنها حزنت من كلام مفترى عليها لما أجرته وعلمهم وزره وقبل انها قالت ذلك شفيرة على جناب الحق

ومصنفاتهم في التوحيد ان الحق سبحانه وتعالى موجود قديم واحد حكيم قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع مجيد رفيع متكلم بصير متكبر قدير حي أحدي الصمد واله لم يلد ولم يولد وانه عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام حي بحياة باق ببقاء ولها يدان هما صفتان يخلق بهما ما يشاء على التخصيص وله الوجه وصفات ذاته مختصة به ذاته لا يقال هي هو ولا هي أغيارها بل هي صفات أزلية ونعوت سرمدية وانه احدى الذات ليس بشبه شيأ من المصنوعات ولا يشبهه شئ من المخلوقات وليس بجسم ولا يجوهر ولا صفاته أعراض ولا يتصور في الاوهام ولا يتقدر في العقول ولا له جهة ولا مكان ولا يجري عليه وقت ولا زمان ولا يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان ولا تخصه هيئة ولا قد ولا تقطعه نهاية ولا حد ولا يحله حادث ولا يحمله على الفعل باعث ولا يجوز عليه أن يكون ولا يكون ولا ينصره مدد ولا عون ولا يخرج من قدرته مقدور ولا ينفك عن حكمه مقهور ولا يعزب عن علمه معلوم ولا هو على فعله كيف يصنع وما يصنع ملوم ولا يقال له أن ولا حيث ولا كيف ولا يستفتح له وجود فيقال متى كان ولا ينتهي له بقاء فيقال استوفى الاجل والزمان ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز بامارة عن أشكاله ولا يرى لاعن مقابلة ويرى لاعن مماثلة ويصنع لا بمباشرة ومزاولة له الاسماء الحسنى والصفات العلى بفعل ما يشاء ويحكم بما يريد وينال حكمه العبيد لا يجري في سلطانه الا ما شاء ولا يحصل في مملكته الا ما سبق به القضاء عالم أنه يكون من الحادثات أراد أن يكون وما علم أنه لا يكون مستحيلا أن يكون أراد أن لا يكون خالق أكساب العباد خيرها وشرها ومبدع ما في العالم من الاعيان والآثار قليلها وكثيرها ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب عليه ومتعبد الانام على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما سبق لا لاحد بالزوم والاعتراض عليه وهو يسدد ذا ويبتلي بعد محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة بما أزاح به العذر وأوضح به اليقين والذكر وحافظ بيضة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه ثم حارس الحق وناصره مما نوضحه من حجج الدين على ألسنة أوليائه بعصم الملة الحنيفية عن الاجماع على الضلالة وحسم مادة الباطل بما نصبه من الدلالة وأتجز ما وعد من نصرة الدين بقوله عز وجل ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (قال) الامام الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه دلت هذه المقالات على ان عقائد مشايخ الصوفية توافق أقاويل أهل الحق في مسائل الاصول وقد اختصرنا على هذا المقدار خشية تخرج جماعا من الاختصار انتهى كلام القشيري رحمه الله تعالى (وقال) الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الخبري بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء الفارسي رضي الله تعالى عنه أجمعت أئمة هذه الطريقة وسادات شيوخ الصوفية أول الحقيقة على ما دلت عليه متفرقات أقوالهم وتجموعات أنفاسهم في مصنفاتهم في التوحيد وتاسيسهم قواعد العقائد على أصح الاصول وأوضح السبيل المصون عن التشبيه والتمثيل والنفي والتعطيل بما عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الحادث من العدم على أن العالم باسره جواهره وأعراضه وأجسامه لطيفة وكثيفة حادث ومعنى العالم كل موجود سوى الله عز وجل والعالم في وجوده مفتقر الى محدث مخصص أحدثه وخصصه بالوجود الجائز وأن محدثه هو الله تعالى الذي لا إله غيره الموصوف بالصفات الواجبة أزلا وأبدا وأن صفاته على مراتب ثلاث المرتبة الاولى الصفات النفسية وهو أن الله تعالى موجود قديم واحد قيوم أحد قائم بنفسه لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ المرتبة الثانية الصفات المعنوية وهو أن الله تعالى حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة متكلم بكلام سميع سمع بصير ببصر باق ببقاء

حبيب والدت من عبد من دون الله فهي تقول يا بنتي مت قبل هذا ولم نظهر مني من عبد وه من دون الله ولا فعلتها أجل من ذلك لم قال سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه كلام المكرمين على العارف كشاهدة تشفعت على جبل وقال سيدي محمد البكري رضي الله عنه يخاطب نفسه وبانفس مالك في حرقة * أمن قالة لامرئ معتدى معادلة الثقات الى * سفاسف من قلا يهتدي فثم هم رأس أهل العناد * وأهل الفساد بهم تقتدي فان حسدوك على رتبة * فحقك يا نفس أن تحسدي (وقولها) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن

أبى طالب وأسامة بن زيد حين استليث الوحى بتشيرهما فى فراق أهله فيه وجوه الاول انا اتفق للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه النازلة من كونه لم يعلم الامر فيها فذلك دال على معجزته عليه السلام وصدقه فى كل ما جاء به عن ربه عز وجل لانه عليه السلام أتى باشياء خارقة للعادات على ما تواتر وأخبر بما سيكون الى يوم القيامة وفى هذه النازلة التى هى فى أهلها لم يكن لهم علم حتى استشار غيره فيما يفعل فيها فظهرت عليه فيها أوصاف البشرية فدل ذلك على أن كل ما أتى به من الأخبار الغيوب (٢٤٧) والمعجزات من الله عز وجل ولو كان ذلك

لم يزل ولا يزال وهذه الصفات معان قديمة كالذات قائمات بذات الله تعالى ولا يقال فيها انها هو ولا اغيار له لانه يشبه متى تقوم بنا شيأ من صفات ما سواه المرتبة الثالثة الصفات الفعلية المستندة الى الصفات المعنوية على حسب ما وردت فى الكتب المنزلة وجرت بها ألسنة ذوى النبوة عليهم الصلاة والسلام انتهى كلام الخبرى رحمه الله تعالى (وقال) الشيخ المحقق السالك الناسك العارف بالله تعالى شيخ شيوخ الاسلام شهاب الدين السهر وردى رضى الله تعالى عنه لا اله الا هو لا ضد له ولا ند له ولا شبيه له ولا مثل له ولا والد له ولا ولد له ولا وزير له ولا نظير له لا تدرك كنه عظمته الاوهام ولا تبلغ شأو كبريائه الافهام ولا يعترى ذاته المقدسة التأثر والآلام ولا التغير والاسقام ولا السنة والمنام ولا الافتراق والالتئام جل عما يحل به الوسواس وعظم عما تكتنفه الحواس وكبر عما يحكم به القياس لا يصوره خيال ولا يشاكله مثال ولا ينوبه زوال ولا يشوبه انتقال لا يلحقه فكر ولا يحصره ذكر قديم وهو سرمدى لا تحد أزليته بمتى ولا تقيد أبديته بحتى لا يطاق عليه التعيين ولا يتطرق اليه التأيين ان كان فقد سبق المكان وان قلت متى فقد تقدم الازمان وان قلت كيف فقد جاوز الاشباه والامثال والاقران وان طلبت الدليل فقد غلب الخبر العيان وان رمت البيان فدرات الكائنات بيان وبرهان أول آخر ظاهر باطن تفانت الاوائل والاواخر فى أزليته وأبديته تفرد فى الازل بنعت العظمة والجلالة قبل الكون والمكان والدهر والازمان والحين والاوان فالمكان جواهر وأجسام خلقها والدهر أوقات وأزمان قدرها كل ذلك موسوم بالحدوث معرفنا المكان والزمان بتعريفه اياناو لولاه لم نكونا ولم نعرف زمانا ولا مكانا وكوننا فى المكان ولولاه كوننا ولا مكان فعلمنا بانا لا نكون الا فى مكان من قضايا علقنا وهذه القضايا هما العلم انا نعقل بها المعقول ونعلم بها المعلوم ولولاه لما انتفعنا بهما تنافعنا لم تفرد فى الازل بنعت العظمة وغرائب مشيئته غير منكورة ومانحن فيه من العالم بما نحن فيه من العقل والعلم عالم من عوالمه ولا يستعبد قولى ولولاه لما تعرفنا فكوننا فى المكان لافى مكان اذ لولا كان فى مكان لتسلسل فلا تجرت القدرة بعقلك اذ العقل قوته أن يحصر الحكمة فأما القدرة فلا يحصرها حدث عن البحور ولا حرج ومن هذا الاساس تمشت القدرة وثبتت الامور الاخروية وعلمها من علمها وأنكرها من عجز عقله عن ادراكها فمن يكون المكان والمكون فيه والزمان والمقدر فيه عالما من عوالمه وسيرا من عظيم قدره كيف يحصره الزمان والمكان فما أظهر فى عالم الملك والشهادة عالم الحكمة والعقل الموهوب لنا الذى نتصرف به موكل بهذا العالم وهذا العالم من العرش الى الثرى مع العقل الذى فهمه وعقله وعلمه وقسمه أجساما وجواهر وأعراضا عالم من عوالمه فصور العالم وكل ما حواه وهو العالم الذى عقله العقلاء بما فيه من الارض والسماء والماء والنار والهواء والعرش والكرسى والجن والانس والافلاك والاملاك والالوان والاكوان والاجرام والاسطقسات والشمس والقمر والنجوم الى أعمالك أطباق الخوخ بالنسبة الى العظمة الالهية أقل وأحقر من خردلة بالنسبة الى جميع العالم ففرغ بالك عند ذلك من قياسك أنه سبحانه وتعالى داخل العالم أو خارج العالم فما أحقرك وأحقر علمك فلو فتحت عين بصيرتك استحييت من قياسك وفكرك ووهمك وخيالك أيها المحدود المحصور لا يتسع فكرك الاحد ودا محصورا وأيها المحيط به الجهات لا يحكم عليك الا بالجهات فالجهات من جملة العالم وقد علمت نسبته الى عظمة الله فتبارك الله رب العالمين (قلت) هذا الكلام من عقيدة الشيخ شهاب الدين المذكور وقد تصرت على هذا القدر منها اذ استيعابها يطول (وهذه عقيدة) الشيخ الجليل الامام الخفيل شرف العارفين وامام المعرفين قدوة المرادين وسر عباد الله المريدين عالى

مستشار وليس بشاهد فخلف على ما قاله (وقولها) وأما على فقال يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك انما قال ذلك ليعلم من براءة الشخص مما رمى به ليقاع الحكم بما يظهر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ولما كان لفظه وهو قوله لم يضيق الله عليك يحتمل ايقاع الفراق والابقاء أشار بقوله وسل الجارية تصدقك الى أنه ما أراد الا البقاء لكن ترك النظر للنبى صلى الله عليه وسلم تأديا معه واحتراما له عليه السلام لانه يعلم ان بريرة لا تخبره الا بكل ما توجبه الفحص عن باطنها لما يعلم فى أهله من الخير وليس يعلم فيها غير ذلك وهذا

هو حقيقة العلم الذي خصه الله عز وجل به دون غيره ترك النبي صلى الله عليه وسلم النظر بنظره مع حصول براءة ما استشير فيه لجمع الفائدتين معا وقولها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يا بريرة هل رأيت فيها شيأ يريبك يعني به من جنس ما قبل فيها فأجابت على العموم ونفت عنها كل ما كان من النقائص من جنس ما أزاد الذي صلى الله عليه وسلم السؤال عليه وغيره فقالت لا والذي بعثك بالحق ان رأيت منها أمرا أغمصه بمعنى أنكره عليها غير أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله وهذا استثناء منفصل والنوم ليس هو مما ينكر على المرء سيما وهي فيما ذكرت الملة في ذلك وقد بينت عذرها بقولها حديثة السن والحديث السن يغلبه النوم ويكثر عليه فابدت عذرها (وقوله) فان كنت بريئة فسيبرئك الله الخ فيه دليل على أن أهل الخير والصلاح مطالبون باشياء يطالب بها غيرهم وخصوصا نساء النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء الآية النبي صلى الله عليه وسلم قال لها وان كنت ألممت والله عز وجل قد رفع ذلك عن المؤمنين بقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة واللمم هي ما فيه مما من الخلاف بين العلماء ما دون الفاحشة فلما أن كانت عائشة رضي الله عنها من نساء النبي صلى الله عليه وسلم طولبت بالمهم فقال لها عليه السلام وان كنت ألممت فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه ففعل عليه السلام المسلما كوقوع الذنب من غيرها وقد قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية فأراد الله عز وجل منهن التطهير من الصغائر الظواهر والكبائر ولذلك أكده بالمصدر بقوله وبطهركم تطهيرا وذلك يتضمن ترك الصغائر وقد قال عليه السلام ان الله يعاقب العالم يوم القيامة بالاعتاب الاحمى ويثيبه بالاثيب الاحمى قيل من الاحمى يارسول الله قال الجاهل الكذوب لسانه الخائض فيما لا يعنيه وان كان قارئا كتابا وقد بين عليه السلام العاقل في أول الحديث وقد قال في صفته الصادق لسانه الطويل صمته ويسلم الناس من شره فذاك العاقل وان كان لا يقر أمن

(قال أحمد بن حنبل) رضي الله عنه أو هو وغيره لبشر الحافي رضي الله عنه نعم أنت لو كنت تعرف النحو قال ومن يعلمني اياه قال له الامام أنا أعلمك فقال له أسمعني منه فقولا قال له الامام قل ضرب زيد عمرا قال لاي شئ ضربه قال هذا مثال قال وما علمي من علم أوله قال للتدقيق في القياس والنظر والتبحر فيهما مطلوب والتقصر في علوم العربية ليس بعيب كما قال (٢١٩) ابراهيم بن أدهم في علوم العربية ليس بعيب كما قال

الظواهر وبعضهم اعتقد خلاف الظواهر ولم يتكلم في التأويل * ومن حكى ذلك عنهم الامام محيي الدين النووي رضي الله عنه مع كونه من جلة المحدثين العارفين والفقهاء الفاضلين الورعين الزاهدين الجامعين بين العلم والدين حكاه في شرح صحيح مسلم في الحديث الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له الحديث قال محيي الدين المذكور هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء ونختصرهما ان أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين انه يؤمن بانها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حق غير مراد وأنه لا نتكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكي عن مالك والاوزاعي رضي الله تعالى عنهما أنها تتأول على ما يليق بها حسب مواطنها فعلى هذا تاويلها هذا الحديث تأويلين أحدهما تأويل الامام مالك بن أنس وغيره معناه ينزل رحمته تبارك وتعالى وأمره أو ملائكته كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله اتباعه بأمره والثاني على سبيل الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعي بالاجابة واللطف والله أعلم انتهى كلام الامام محيي الدين رحمه الله تعالى وقال الامام حجة الاسلام أو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه ما أسهل على العارف ارشاد الجاهل بأن يقول ان كان المراد من النزول الى سماء الدنيا بسمعنا فاسمعنا فلا فائدة في النزول وقال أيضا الاستواء على العرش بطريق القهر والاستيلاء كما قال غيره من الائمة قال واضطر أهل الحق الى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطن الى تأويل قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم اذ حمل بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في أرضه على التشريف والاكرام اذ لو ترك على ظاهره للزم منه المحال فكذلك الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن للزم كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله أو أكبر أو أصغر وذلك محال وما يؤدي الى المحال محال تعالى الله عن ذلك المقال (قلت) وهذا الذي قاله الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه هو نحو مما قاله الامام حجة الاسلام شيخه الامام المحقق الناقد المدقق الخبيب ابن الخبيب أبو المعالي امام الحرمين رضي الله تعالى عنه حيث قال فاما الذي حملكم على تأويل الظاهر فلنا الذي حملكم على تأويل الظاهر أيضا في قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في أرضه يعني الذي ألجأكم الى تأويل هذه المذكورات لاستحالة ظاهرها في العقل ألجأنا الى تأويل غير هاته الاستحالة ظاهرها أيضا في العقل الذي به عرف الله عز وجل وبه تعلق التكليف اذ اعتقاد الظواهر يلزم منه التجسيم والحدوث وغير ذلك من النقص الذي هو من سمات المخلوقين ولا يجوز على الخالق الملك القدوس الموصوف بالجلال والكمال الذي ليس كمثله شئ المتعالي عن النظير والمثال * وسئل الامام البارع أبو المعالي صاحب البرهان القاطع امام الحرمين رضي الله تعالى عنه ببغداد هل الباري سبحانه على العرش فقال في الجواب خلق العرش من درة وهو بالنسبة الى قدرته أقل من ذرة فكيف يكون مستقره (قلت) لقد أجاد رضي الله تعالى عنهم بهذا الجواب لو جيز البالغ المدائح فالعرش وان كان أعظم المخلوقات فهو قالئ في جنب عظمة الخالق عز وجل وقال الامام فخر الاسلام عز الدين ابن عبد السلام رضي الله تعالى عنه في عقيدته الجليلة النفيسة الجميلة بعد ذكر اعتقاد اهل الحق في مسائل

الله عليه وسلم عليه فالندم والاقلاع بعمهما قوله صلى الله عليه وسلم فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب فالاعتراف لا يكون الا عند الندم والاستغفار ولا يكون الاستغفار الا عند الاقلاع وأما ان كان انسان يستغفر من المعصية وهو يرتكبها بفعلها ثانية فذلك استغفار الكذابين والعزم على أن لا يعود هو التوبة والتوبة لا تتم الا برد المظالم وقولها فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة الى قولها ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا تبرئني فيه وجوه (الاول)

ان الحزن اذا توالى على المرء خف دمعه عند ذلك لانها قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته فاض دمعي حتى ما أحس منه قطرة قلص بمعنى ارتفع وانقطع وقولها أحسب الخ بمعنى أنها لاتعلم من حزنه شيأ فلما أن كثر على الحزن بما رأته صلى الله عليه وسلم لذلك خف دمه معها وانقطع (الثاني) النيابة في الكلام والاستعانة لانها قالت لابها أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن هذا قد رد عليه سؤال وهو أن يقال انما سألت عن حكم الباطن (٢٥٠) وغيرها ليس له ذلك لمعرفة لانه ليس أحد يعرف ما في باطن أحد حتى يعرفه به والجواب عنه أنها انما قالت لابيها أجب عني اشارة الى أنها لم يكن في باطنها في المسئلة الا ما في باطنه وهو عدم الموجب لمماثيل (الثالث) الاخذ بالظاهر في المسائل فان كانت محتملة لاوجه أخر فالاخذ بالظاهر أسبق للفهم مع عدم التشويش فكيف مع التشويش وفرط الحزن لانهم لما أن قال لها أبواها ماقالا قالت والله لقد علمت انكم سمعتم ما يحدث به الناس ووقر في أنفسكم وصدقتم به فنسبتهم الى أنهم صدقوا فيما قيل لما ظهر لهم ان سكوتهم عن الجواب فسبق لها ظاهر اللفظ وانما كان سكوتهم عنه لتعذر الجواب في الوقت عليهم لعظم الامر وتحيره (الرابع) ان من رمى بشئ ثم سئل عنه هل هو حق أم لا فان كان له من خارج ما يصدق مقالته برأ نفسه مما قيل وان لم يكن ثم غير كلامه فلا ينفع اذ ذاك كلامه لانه لما أن سألها النبي صلى الله عليه وسلم عن أمرها لك لن تقلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك فلم تتعرض لبراءة نفسها في ذلك الوقت وبينت عذرها وسكوتها عن ذلك من كون أن التصديق لا يقع بقولها بسبب أنه ليس لها أن يأتوا

(غيره)

انتهى كلامه وقوله أهل الطريقة والحقيقة يعني بهم الصوفية وعقيدته مشهور ومعروفة بالفضيلة تحسن التصرف في العلوم وتجابه الفروسية في ميدان مبارزة الخصوم والعقيدة القدسية للامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه جمعت بين الملاحة والفصاحة والترتيب العجيب والاسلوب الغريب والفوائد الكثيرة في الالفاظ اليسيرة والعبارة البارعة والبراهين القاطعة وغير ذلك من المحاسن الفائقة والمعاني الرائقة فهاتان العقيدتان من ملاح عقائد العلماء الفاضلين وعقيدتان أخريان من ملاح عقائد الاولياء العارفين عقيدة الشيخ أبي عبد الله القرشي والشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنهم وجميع ما ذكرته في هذا الفصل هو معتقد أئمتنا من العلماء والاولياء رضي الله تعالى عنهم وهو مذهب أهل السنة من السلف والخلف وقد صنف أئمتنا في ذلك مصنفات كبيرات جليلات نفيسات مبسوطات ومختصرات معروفات مشهورات أقاموا فيها الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة من المعقولات والمنقولات وهذا الكتاب عن ايرادها ضيق بل كثرة الطعن والمحال دته الى لا تليق اذ هو موضوع للترقيق والتشويق ولكن اذ قد ذكرت عقائد أئمتنا رضي الله تعالى عنهم فانا أذكرانا ان عقيدتي معهم على جهة الاختصار وحذف حجج الاصوليين النظار فأقول وبالله التوفيق الذي نعتقده أن أحاديث الصفات ليست على ظاهرها وان لها تاويلات تليق بجلال الله تعالى ولا نقطع بتعيين تاويل منها بل نكل ذلك الى العليم الخبير الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وكذلك نعتقد ما اعتقده العارفون والعلماء العاملون انه سبحانه وتعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن الحلول والاستقرار والحركة والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته لا يقال أين كان ولا كيف كان ولمتى كان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان تعالى عن الجهات والاقطار والحدود والمقدار لا يحله شئ ولا يخلى من شئ كل يوم هو شان من ذ أفعاله لا في ذاته وصفاته لا تتجدد بحقول العقلاء الى ادراك معرفة كذاته المقدسة وصفاته العظمى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ﴿ وقد جمعت المسائل المعتمدة من العقائد في ثلاث من القصائد وأودعتها الكتاب المسمى بكتاب الدرر وسأذكر في الفصل الاخير من هذا الكتاب واحدة منها جامعة للعقيدة وغيرها وبها اختمت كتاب الارشاد لكونها محتوية على التوحيد وصحيح الاعتقاد وذكر الجنة والنار والوعظ وتشويق الزهاد والعباد وقد مت عليها في هذا الفصل القصيدتين المسماتين بمفاخر الفريقين هداة الطريق بين الصوفية العارفين والعلماء العاملين والقصيدة المسماة معالي المسالك في مدح المجذوب والسالك ﴿ القصيدة الاولى ﴾ المسماة سراج الاسكار في اجتلاء عرائس الانوار من بيض المعارف الابكار الغانيات للنظار من خلف الاستار الكاشفات الخمار للاولياء الاخيار رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

مساوك البرايا ليس يشفي جليسهم * لهم بعض رايات العلى في المواقف
حبوا وحظوا نحوه واصطفوا تمر قربا * وولوا عليا من فوق كل الطوائف
كما جاهدوا للنفس في معرك الهوى * وجادوا بها مهرا لبيض المعارف

وتعلقت بالمسبب وقالت فى المثل قصير جميل فهذه هى صورة الرجاء وقطع الاسباب حالا ومقالا فلما ان فعلت ذلك أتتها النصرة فى الحين وكذلك كل من تعلق بالله مضطرا آتاه النصرة من حيث لا يدرى ولذلك فضل أهل التصوف على غيرهم حتى انه لا يخطر ببقلوب بعضهم شئ الا كان لهم فى الحين من غير ان يطلبوه لحصول حالة الاضطرار منهم فى السراء والضراء قال سيدى محمد البكرى عن كل أوقاتى اضطرار مع الله وما لى وقت بغير اضطرار (السادس) ان من تواضع لله رفعه الله لانها قالت والله ما ظننت ان الله ينزل فى شانى وحيا (٢٥١) ولانا أحقر فى نفسى من أن يتكلم بالقرآن فى أمرى فلما أن كانت عند نفسها بهذه المنزلة وصل بها الاعتناء الى أن نزل القرآن فى حقها وسادت بذلك على غيرها وقد جاء فى بعض الكتب المنزلة يا عبدى لك عندى سر مالم يكن لك عند نفسك منزلة ولاجل هذا المعنى ساد اهل التصوف على غيرهم لان أول شرط عندهم فى الدخول فى العمل على قتل النفس وترك حظوظها قال صاحب الحكم ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه ادفن وجودك فى أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وقال ابن عباد طريقتنا هذه لا تصلح الا لاقوام كنست بالرحمة المزابل وقال سيد العارفين أستاذنا محمد بن العابدين البكرى فسح الله فى أجله والله لو مسكنى شخص من انفى وراح بى خان الخليلى وناداى على بالبيع ما خالفت وحدثنى سيدى أبو السرور ابن الشيخ العمدة خاتمة المفسرين سيدى محمد بن جلال الدين البكرى قال سمعت سيدى أبا المواهب البكرى يقول استوى

أنيلوا المنى صافى الهنا عند ما اجتلى * بسمر القنابيض العلى كل عارف
عرائس أنوار بدا من بهائها * لمن يجتليها كالبروق الخواطف
شموس بدت من مشرق الحسن والبها * بنور جمال للمحبين شاغف
محاسنها خلف الستور فواتن * فكيف بها عند اجتلاء الكاشف
شموس الهدى فى حضرة القدس تجتلى * شموس البها اشراق أ كما شرائف
سكارى ولم يسقوا مدا ما وانما * سقوا حب حسن جل من وصف واصف
تراهم غدا بالحب سكرى وغيرهم * سكارى باهوال عظام المخاوف
فسكر عقار الهول رحل بعدما * يشيب به الولدان من كل راجف
وسكر مدام الحب دام مقامه * وربح ندامى الراح من كل راشف
* جمال حبا جهلا من يشمها * تميل به قبل ارتشافى المعارف
فهم بين مشتاق وبالك وضاحك * سرورا وصراخ وراج وخائف
لذكر اللقا والهجر والوصل والجفا * وقرب وبعد ثم رجع لاقف
وحلت وادى طور قلبه مقدس * خيام نديم بالمعانى اللطائف
معارف تهدى فى بهاها لسادة * هداة الهدا بالسلوك عوارف
كنوز الهدى مجرى المعارف والندى * جلاء الصدى شيخى الطوائى المكاشف
دعاوى الهوى دع للذين ارتياحهم * الى الحق يا من ناح نحو المعارف
سكارى بحبلاهم وأنت بحبهم * فقس رنحيا بالبا زعند التناصف

(القصيدة الثانية) المسماة عقد الدرر الاسنى على جيد الحسنا فى مدح العلماء العاملين السنية أهل المناقب العلية السنية رضى الله تعالى عنهم

بدو والهدى ورأت علم نبوة * آثار وادجى الظلما بنور المعالم * فكم فتقوا رتقا بغامض مشكل
وكم رتقوا فتقا بطعن مخاصم * عن السنة الغراء ذبوا بالقنا * وبيض من العلم الشريف صوارم
وقد جاوا أعلام العلم وألبسوا * لباس التقى خيل الرضا فى الملاحم * فولى غداهم من أسنة سنة
بعيش هدى جيش الضلالة هازم * كشل الامام الشافعى ومالك * وأحمد والنعمان أهل المكارم
أئمة علم يجتلون بعهده * بيض العلى الغيد الملاث النواعم * وأصحابهم غر نجاب لها الجتلوا
وقد ضحكت منها ملاح المباسم * ونم أبو اسحق شيخا مبجلا * اما ما جلا لتنبيه نفع الملازم
وغنت بغزالى العلى وتغزلت * به بحجة الاسلام نور العوالم * وذو الجد محيى سنة ذو افادة
أجاد النواوى البحر أكرم بعالم * ثلاثتهم أصحاب زهد وعفة * لهم سيرة حسناء يأم سالم
كذلك الامام الرافعى محمد * أبو القاسم المشهور حاوى المكارم * له السنة الغرا أماطت لثامها
فكان لها فى الفهم أعظم لائم * تفنى بهم جهرا ولو خبى بعجهم * ولا تسمعى عذلا ولا تلمى نائم
فمن ذا الذى فى الخلق يسلم عرضه * من الخلق والرحمن ليس يسالم * تصانيفهم حسناء لها سعادة
بها النفع فى ذا العصر والمتقادم * مبارك كل منهم مبارك * امام نجيب عابد غير سائم
لهم ورع يحكى عظيم وحلية * تحاول ايها يحلو بها نظم ناظم * كعقد من الدر المنظم قدها

عندى لبس السمور ولبس الخيش ورؤ كوب الخيل المسومة ورؤ كوب الجمار عريا وأو كل خاص الطعام والملح واستوى عندى الذم والمدح قال الشيخ أبو السرور وبحمد الله أقدر على الكل الاعلى الذم والمدح فانى أحب من يمدحنى وأبغض من يذمنى وهذه سنة الله تعالى التى اجراها فى آل أبى بكر مما ولك المظاهر عبيد فى التواضع فرفعهم الله لاجل ذلك على غيرهم ولهذا المعنى تعاظم أهل الدنيا فرجع احدا مالهم بقطع الهم الرفعة فوضعوها وصاروا خدما للذين طلبوا التواضع ثم بقى سؤال وإيراد على قولها وكنت جارية حديثة السن وهو ان يقال بما فائدة ذكرها

لصغر سنها والجواب انها انما ذكرت ذلك لتبين عذرها وهو السبب الذى كانت لاجله لا تحفظ الاشياء يسيرا من القرآن فان قال قائل ما فائدة اخبارها بانها لا تحفظ كثيرا من القرآن وهو مما لا يتعلق بسببه لغرض قيل له انما أخبرت بذلك لتبين العذر الذى من أجله لم تجب النبى صلى الله عليه وسلم فيما قال من حقها وسكتت عنه لان القرآن يشتمل على أحكام عديدة فنها التعلق بالله وترك الاسباب ومنها عمل الاسباب فى الظاهر ومخالط الباطن منها وهو أجلها وأزكاها (٢٥٢) لان ذلك جمع بين الحكمة وحقيقة التوحيد وذلك لا يكون الا للعارفين الذين من الله عليهم بالتوفيق ولذلك مدح الله يعقوب عليه السلام فى كتابه فقال وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون لان يعقوب عليه السلام عمل بالاسباب واجتهد فى توفيتها وهى مقتضى الحكمة ثم رد الامر كله لله تعالى واستسلم اليه وهو حقيقة التوحيد وذلك انه عليه السلام لما أن جاء بنوه اخوة يوسف ببضاعتهم يشكون اليه ردها عليهم وسألوه ان يرسل معهم أخاهم بنيامين احتمل عنده الامر هل ذلك منهم لكى يتلفوا بنيامين مثل ما أتلفوا يوسف أو ذلك حيلة من الغيرة فى الاجتماع ببنيامين اليه ليلقى اليه بخبر يوسف وخاف من الاخوة أن يلقى اليهم ذلك لئلا يضيعوا الخبر كما أضاعوا يوسف فلما احتمل الامر الوجهين احتاط للواحد وهو التهمة لهم فاخذ العهد واحتاط للآخر بان قال لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة رجاء منه أن يبقى بنيامين وحده فيكون سبيله الغرفة

على جيد حسنا قد سبت لبه هائم * لذكر الاحبابى فؤادى حلاوة * محبتهم شيبت بالحمى وفى دمى
كشيخى الفقيه العالم الصالح الرضى * محمد المنصال أحسن مختام

﴿القصيدة الثالثة﴾ المسماة معالى المسالك فى مدح المجذوب والسالك وبيان أقسامهما وهى أربعة أقسام الاول سالك بعد الجذب الثانى مجذوب بعد السلوك الثالث مجذوب غير سالك * الرابع سالك غير مجذوب ويقتدى بالاولين دون الاخيرين عند شيوخ الطريقة العارفين المحققين وأول الاولين أفضل من ثانيهما على الاصح عندهم والسالك قبل الجذبة مهمل مشقات ذكرها بطول وجملها مع ول والسالك بعدها محمول يسهل عليه السلوك وجوه * وقد أشرت الى الاخير منها حيث أقول

عهدتكم قدماء على خير حالة * بها اليوم أنتم سادة وملوك
أما كم من الرحمن جذب عناية * فهان عليكم للوصول سلوك

ومعنى الجذب انه يفاجئ المجذوبين من أمر الملكوت ما يأخذهم عن نفوسهم ويدهش العقول * ولله در القائل الذى يقول وبالله التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

وانى لا لقاها أريد عتابها * وأوعدها بالهجر ما لطم الغمر
فما هو الا أن أراها فجاءة * فابهت لا اعرف لدى ولا انكر

(وهذه هى القصيدة الموعود بها)

هنيأ لقوم يجتلون معارفا * بانوارها يهدى الطريق نجابها * هم اقدمى الهادون من بعد ما هدوا
فهم للهداية أهلها ومحابها * مشوفى طريق بالعناية الكينها * ولبابرعيهم حزنها وخوابها
الى أن بدت بين اصاطل نقية * وأفنى عداها طاعنها وضرابها * فسالكهم بعد اجتذاب وعكسه
فنى نفسه بعد السلوك اجتذابها * هما دون غيرها لحان لا قتدا * بهين اذا لل الطريق صوابها
وتحول جذب لابد لى فادرى * طريقا بها القطاع وعر عقابها * ولا سالك من بعد جذب فيحتلى
معارف مرخى دون نيل حجابها * يفوق بها ما بالجمال أذابت * سموا بدت لما تجلى فحجبها
يفضل وجذب مع سلوك تفاوتوا * ونيل عطيات عز نجتابها * فكم بين من فى جنة الحب سالك
ويسقى كؤس الوصل حال شرابها * وآخرمن بعد الشقاء فازلقا * وعذب لمحبة بعد ولى عذابها
وآخر وافته السعادة تائما * ففاءت به للوصل يجرى ركابها * وآخرفى وعر الطريقة سالك
يقول ونار الشوق فيه التهابها * اذا فاز أصحابى برصل ولم أفز * يحق لنفسى ان لطول انتحابها
(قلت) هؤلاء الاربعة الاقسام هم أهل الذوق الذى حدابهم الى موطن القرب هادى الشوق وقد تأملت الناس المشار اليهم فرأيتهم ثلاثة أقسام * القسم الاول الصوفية وهم أهل الحب والشوق والحال والذوق وهم مجذوب وسالك على ما قدمناذكره وتفصيله فى ذلك * والقسم الثانى الفقهاء المشتغلون بالدرس والتدريس والبحث فى العلم الشريف المبرزون من محاسنه كل فقه دقيق المعنى لطيف ولكنهم فهم جمود على ظاهر الفقه ويس ولم يدخل فاوبهم عند ذكر الاحباب والاوطان لين هوى نعمى ونعمان كما دخل قلوب القسم الاول المذكور الذى فيه أقول

تذكرهم عيشا لنعمان ناعما * حمام الحمى تغرى نسيم الغواصف * تثير الصبابة من كل صب صبابة
فيصبو الى عهد الصبا والمآلف * فهم بين مشتاق وبالوصل حائم * سرور اوصراح وراح وخائف

ما زجاء من خبر يوسف عليه السلام فهذه هى الاسباب بمقتضى الحكمة ثم أفصح عليه السلام بما كنه فى باطنه من حقيقة التوحيد وترك التعلق بما فعل من هذه الاسباب فقال وما أغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون وأنى الله عز وجل علمه من أجل جمعه بين هاتين الحالتين العظيمتين اللتين قليل من الناس من يجمع بينهما حتى انهم افترقوا على فريقين فقر يق يقول حقيقة لا غير وفريق يقول شريعة لا غير ويرون ان الجمع بينهما كالمستحيل والحق ما ذكرناه وهو الجمع بينهما ولذلك

أثنى الله عز وجل على فاعل ذلك ثم قال بعد الثناء عليه ولكن لا يعلمون كيفية الجمع بين تينك الحالتين والجمع بينهما هو المطلوب من التعبد وعليه عمل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما يؤخذ من استقراء أحوالهم ومقالاتهم ولولا التطويل لذكرنا منها فيهم في ذلك واحدا واحدا لكن اللبيب يتسع ذلك فيجده وإذا ذاك كان حال النبي صلى الله عليه وسلم كان قد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر بعد ذلك قام حتى تورمت قدماه وكان يربط على بطنه الاحجار من كثرة المجاهدة ومواصلة الايام (٢٥٣) العديدة وهو الذي جاء بتشريع الاعمال ولاجل هذه الصفة العلياء التي تركتها عائشة رضي الله عنها وعدلت عنها الى غيرها وهو أخذها بحقيقة التوحيد وتركها السبب امتثالا للحكمة اعتذرت بانها كانت اذ ذاك لا تحفظ كثيرا من القرآن لانها لم كانت تحفظ كل القرآن لعملت على الصفة العلياء وتركت ما هو دونها فان قال قائل فما السبب الذي كان لها ان تفعله فلم تفعله واستعذرت عن تركه بهذا التعريض قيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها ان كان ثم شئ ان تعترف به وتستغفر منه وان لم يكن ثم شئ فتبدي ذلك والله يعرفها ويصدقها فيما تقول فكان الجواب على هذا السؤال أن تقول والله ما أعرف شيأ مما ذكرت واأرجو البراءة لوعد الجميل عن المولى الجليل أو غير هذا الكلام مما في معناه لان عليه السلام قد وعدها فان كانت بريئة فان الله سيبرئها فتكون قد جمعت بين الجالتين فلا ان عدلت عن هذا الى ما ذكرت في الحديث

والقسم الثالث المتوسط بين القسمين المذكورين أعني بتوسطهم أن من جواشحل القسم الثاني وهو العلم لورع والزهد وأنواع العبادة وهذه الطريقة الوسطى المذكورة وان كانت بالحس المذكور مشهورة فليست كطريقة الصوفية التي هي بالجمال العالي مشهورة ولانهم خرجوا لله تعالى عن نفوسهم بالكلية ورضوا بكل مقدور وصبروا على كل بلية أعني الصادقين منهم والصديقين كما قال بعضهم حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شئ * وقال آخر الراضي سرور القلب بمر القضاء وقال بعضهم لو جعلني في الدرك الاسفل من النار كنت أشد رضا مني في الفردوس * وقال آخر الراضي من سرته المصيبة كأنسرته النعمة * وقال قائلهم اذا أنعمت نعمى على بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجلت جل * فناقس بذل النفس فيها أجل الهوى فان قلت هنك باحمد البذل * فمن لم يحدق حب نعمى بنفسه * وان جاد بالدنيا اليه انتهى الجهل (قلت) ومن لم يحصل له جذبه من الحق سبحانه وتعالى وأخذه من نفسه لم يقدر على التخلص من صفات نفسه ولم يحصل له من المعرفة بالله تبارك وتعالى والاطلاع على الملك والملكوت والمشاهدة ونحلي صفات ذي العزة والجبروت ما حصل لمن جذبه الحي القيوم الذي لا يموت فواهب الله تعالى وفضله العظيم عز وجل لا يقاس بمثله كسب ولا يناله بعمل فليس السالك والطالب كالمجذوب المطلوب ولا المعنى المحب كالمنعم المحبوب * وفي ذلك أقول على لسان المحب المعنى وأتوب

أنا طالب والغير مطلوب من أنا * بهيامه غرم أهريق في جهادي * معنى بها والغير فيها منهج
وكم بين مشغوف معنى وناعم * فلا تلامن من نعمى نعيم وصالها * ولا كتمن من بلوى هواها بسالم
كم بين الاجتباء والعناية وبين الانابة والهداية وقد وقفوا حق سبحانه بينهما في العطاء والنصب فقال عز من قائل الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالمجاذبة الحق سبحانه وتعالى للمجذوبين بالامر العظيم الذي هالهم أخذهم عنه فبقوا به بلاهم وهو كدك لجبال قلوبهم ونقض بنيانها هم هدم ثم بنائها ثانيا كل وأجل وأعلى وأتم وأظهر هم من الصفات المذمومات وصفاهم من الكدر وحلاهم أجل الحلى وأحسن المحاسن وأحيا قلوبهم ونورا بصارهم وحلاهم بحلى محاسن الصفات المحمودات بعد ان طهرهم من مساوي رذائل الصفات المذمومات كالحقد والحسد والرياء والسمعة والعجب والخيلاء والكبر والغش والغل وخوف الفقر وسخط المقدور وطلب الجاه والرياسة والمحمدة وحب الجاه في الدنيا والغضب والحمية والانفة والعداوة والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة من قبل المخلوق والامور البطرة وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء وحب الدنيا والفخر والمباهاة والتنافس فيها والاعراض عن الخلق استكبارا والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام والسلف واختيار الاحوال والتذلل والتملق والمداهنة والمدح واللذم للمخارفين والتزين لهم وحب المدح مما

احتاجت أن تستعذر عن ذلك بهذا التعريض وان كان هذا الفعل لها في ذلك الوقت أعني حقيقة التوحيد وترك الاسباب والتعلق بهما من أجل المراتب لصغر سنها لكن لم تربه عند تمكنها فاستعذرت عنه وفي هذا دليل على أن المجتهد اذا اجتهد في المسئلة ثم ظهر له غير مذهب اليه أولا فذلك مسائغ وانما مثلت أمر هذا بيعقوب عليه السلام اذ قال في صبر جميل المعنى الذي قدمناه وهو الاخذ بحقيقة التوحيد لان الصبر الجميل هو الذي ليس فيه الا التسليم والاذعان لجميع المقدور (وقولها) فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت الى قولها ولا أجد الا الله فيه

و جوه الاول فيه دليل على أن الصيبة اذا اشتدت فالفرج قريب لانها بلغ منها الامر الشدة فلما جاءه النبي صلى الله عليه وسلم لها بذلك وسكوت أبو بهما عن الجواب فلما اشتدت عليها المصيبة وعظمت جاءها الفرج في الحين من غير مهلة ولا تراخ لانها قالت فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخبرت أن الامر لطل والبرحاء الشدة والجمان اللؤلؤ شبهت حدر عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه حين نزول الوحي باللؤلؤ (٢٥٤) وان كان حسن عرقه عليه السلام أعلى من حسن اللؤلؤ لكن ليس في المحسوسات مما شابهه به أعلى منه ولا أحسن قال الشيخ زين العابدين البكري التشبيه هو أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به والغرض منه تأنيس النفس باخراجها من خفي الى جلي وادناؤه البعيد من القريب لبعيد بيانا وأدواته حروف أو أسماء وأفعال فالحروف الكاف كرماد وكأن كأنه رؤس الشياطين والاسماء مثل ومحو وشبه مما يشتق من المماثلة والمشابهة قال الطيبي ولا يستعمل مثل الا في حال أو صفة لها شان وفيها غرابة مثاله مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر وأما الافعال فكقولي قوله سبحانه يحسبه الظمآن ماء بخيل اليه من سعره أنها تسعى ومعلوم عند ذوي الافهام انقسام التشبيه باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لانهما اما حسيان أو عقليان أو المشبه حسي والمشبه به عقلي أو عكسه مثال الاول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم كانهم أعجاز نخل منقعر ومثال الثاني فهي كالحجارة أو أشد قسوة كذا مثل في البرهان قال الجلال السيوطي وكانه ظن أن التشبيه واقع في القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول ومثال الثالث مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتد به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ومثال الرابع لم يقع في القرآن بل منعه الامام أبو حيان العقل مستفاد من الحس فالمحسوس أصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الاصل فرعا والفرع أصلا وهو غير سائغ ولا بأس بذكر قاعدة يهتم بها من يفائدة وذلك أن التشبيه ان كان ذما شبه الاعلى بالادنى كقوله سبحانه أم نجعل المتقين كالفجار أي في سوء الحال أي لا نجعل

لم يغفل والاشتغال بعيوب الناس ونسيان النعم وخلو القلب من الحزن والانقباد للهوى والمشاركة في تدبير أمور الله تعالى والاقتدار في أمر الله والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة والحرص وطول الامل والتجبر وعزة النفس والمغالبة للامر الله جل وعلا والانس بالمخلوقين والسكون اليهم والشقة بهم والخوف منهم والعيش والخجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة والامن من مكر الله تبارك وتعالى والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والنفاق وخشية الاملاق وغير هامن الاوصاف الرذائل المبعدة عن الله عز وجل وعن نيل الفضائل *وأما أوصاف المحاسن التي حلاهم بها فكالتوبة والتقوى والقناعة والزهد والورع والتوكل والتفويض وحسن النية وزوبة المنة والخوف والرجاء والصبر والرضا والاحتساب والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن الطاعة والصدق والاخلاص والمحبة والمعرفة وغيرها من أوصاف الفضائل المقربة من الله تعالى والى عالي المقامات والمنازل (قلت) فمن تطهر بتوفيق الله تعالى من المساوي المذكورات الرذيلة وتحلى بالمحاسن المذكورات الجليلة فذلك عبد اصطفاه الله تعالى ولا يقدر على ذلك الا من أعانه الله وجذبه وتولاه وقربه اليه وأدناه وأولئك هم في الحقيقة عباد الرحمن وغيرهم كما مثل الغاغية هو الهوى والهوان وقد مدح الرحمن عز وجل عباده في القرآن وأضافهم الى اسمه الشريف فتأولوا الشرف الاكمل *وفي ذلك قلت نائبا عن لسان حالهم مستعيرا البيت الاول

كفى شرفا أني مضاف اليكم * وانبي بكم أدعى وارعى وأعرف
اذا جاولك الارض قوم تشرفوا * فلي شرف منكم أجل وأشرف

وفي مطلعهم العز الغالي قلت مستعيرا البيت الثاني

أياسا كنا بالحب في جانب الحمى * بعالي مقام فيه غالي المطالب
فديتك حدثني عن الجانب الذي * تقدس أن يحظى به كل طالب

﴿الفصل الاخير وهو ختام الخاتمة في توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوم بمدح خاتم الانبياء ومتاح الاصفياء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم﴾ مصدرا بالقصيدة الرابعة المباركة ان شاء الله تعالى الجامعة المسماة شمس الايمان في توحيد الرحمن عقيدة أهل الحق والايقان والتشوق الى الجنان والحور الحسان والتخويف من النيران ووعظ الاخوان وأسأل الله تعالى الكريم المنان أن ينفع بها وبي علينا بالتوفيق والغفران والفضل والاحسان مع ستر الاحباب والاخوان والمسلمين أجمعين آمين وهي هذه

تبارك ذو شكر الورى عنه يقصر * لكون أيادي جوده ليس تحصر * وشاكرها يعتاج شكرا لشكرها
كذلك شكر الشكر يحتاج بشكر * ففي كل شكر نعمة بعد نعمة * يقيد تناه دونها الشكر يصغر
فمن رام يقضي حق واجب شكرها * تحمل ضمن الشكر ما هو أكبر * فسبحان من لاقط يبلغ مدحه
بلبغ ومن عنه الثناء تعذر * ففي الفعل فضل عن جميل صفاته * وعن ذاته كل البرايا تحير وا
تسبحه الحيتان في الماء وفي الفلا * وحوش وطير في الهواء مسخر * وفي الفلك والافلاك كل مسبح
نهارا وليلا دائما ليس يفتر * تسبح كل الكائنات بحمده * سماء وأرض والجبال وأبحر
جميعا ومن فيهن والكل خاضع * لهيبته العظمى ولا يتكبر * له كل ذرات الوجود شواهد
على انه الباري الاله المصور * دعا الارض والسبع السموات شاهدها * وأتقنها للعالمين لينظروا
وأبدع حسن الصنع في ملكوتها * وفي ملكوت الارض كي يتفكروا * وأوتدها بالراسيات فلم تمد

لهم ذلك وأورد عليه مثل نوره كمشكاة وأجيب بانه للتقريب الى أذهان المخاطبين اذ لا أعلى من نوره قلت ولا يخفى ان فائدة التشبيه اظهار ذلك الخفاء الذى يمكن ظهوره ونور الحق تعالى الذاتى غنى عن المثال وعن التشبيه فى كل حال فلا يرتق الان المعنى مثل نوره الذى يمكن أن نوره أو يظهر لكم كمشكاة الى آخره فشبه بالعلى ما يظهر عندهم وان كان مداحضه الادنى بالاعلى كقوله حصى كالياقوت انتهى كلام الشيخ زين العابدين البكرى وانماء كرته بطوله لعظم الفائدة الثانى ضحكه عليه السلام حين سرى عنه (٢٥٥) يحتمل وجوها الاول أن يكون ضحكه مما

وشقائق أنهارا بها تتفجر * وأخرج مرعاها وبث دوابها	والكل باق منه رزق مقدر
من الحب ثم الاب والقضب والكلا * ونخل وأعناب فواكه تثمر	فاضحت بحسن الزهر تزهو رياضها
وفى حلل نسج الربيع تخضر * وزان سماء بالمصابيح أصبحت	وأمست بها فى الحسن تزهو وتزهر
تراها اذا جن الدجا فدّ تقلدت * قلائد درى الدر تحفر	فبالنار زهر الياسمين دونها
أظنك أعمى ليس للحسن تبصر * وبامن لهان المحاسن كلها	بدارهما مالا على القلب يخطر
ولا سمعت أذن ولا العين أبصرت * وما تشتهيه النفس فى الحال يحضر	تزيد بها كل حين وعيشها
يزيد صفاء قط لا يتكدر * من الدر والياقوت تبنى قصورها	ومسن ذهب مسمط فضة لا تغير
وما يشتهى من لحم طير بعامها * وفاكهة مما له يتخير	وعشر وبها كافورها ورحيقها
وتسنيمها والسلسبيل وكوثر * ومن عسل والخمر ان جوفها	ونهران ألبان وماء يغير
وغالى حرير فرشها ولباسها * وحسبانها والترب مسك وجوهر	ومن زعفران ينتها وحشيشها
ومن جوهر أشجارها تلك تثمر * فواكه تكفى جبة لقبيلة	أدعت أبجت لاتباع وتحجر
وأكوابها من فضة لا كبيرة * على شاربٍ منها ولاهى تصغر	بها الكاس يبقى ألف عام على فم
فلا فاسد هذا ولا ذاك يغير * ومن ذهب زاهى الجمال محافها	يلذبها عيش به العين تقرر
ومركوبها خيل من النور والبها * ومن جوهر واليقت نور تصور	ركاب من الياقوت والسرج عسجد
أزمتها در تضى حيث ينظر * وأزواجها حور حسان كواعب	رعابيب أبكارها النور زهر
هراكيل خودات وغيد وخرد * مدى الدهر لا تبلى ولا تتغير	نشأت عربا أتراب سن قواصر
لطرف كميل للملاحة يفتر * غوالى الحلى والحلى عين فواتر	زكت طهرت من كل ما يتقذر
ثوت فى خيام الدرفى روضة الهنا * على سرر الياقوت تغدو وتحضر	وبين جوار بها تهانى اذا مشت
على كثب المسك الذكى تجتر * ملاعج زهت فى رونق الحسن والبها	وكل جمال دونه المدح يقصر
والمدح فيمن نشرها وابتسامها * يضيء الدياجى والوجوه يعطر	ومن يعذب البحر الاجاج برشفها
ومن حسنها للعالمين يحير * ومن لوبدت من مشرق ضاء مغرب	ومات الورى من حسنها حين تظهر
ومن زوجها يغشى بأول نظرة * الى وجهها الولا البقا كان يقبر	ومن مخها من خلف ساق بدت له حلة
برى كيف يقوى مدح تلك وبقدر * ومن هى من نور ومسك وجوهر	فماذا لسان المدح عنها يعبر
وما المدح الا أن يشبه دانيا * بما هى فاما العكس من ذا يحقر	وليس لحور والجنان مشابه
ولا عشر معشار ولا شئ يذكر * لغير من الدنيا جميعا خبارها	فاحسن بمن تحت الخمار مخبر
وأحقر بربات المحاسن والتى * بتشبيه أوصافى الجنان تصدر	فما الفضة البيضاء شبهت بعسجد
بها وحسنا ما الياقوت فى الصفا * وفر ونق ما اللؤلؤ الرطب يشعر	وما الدر ما الريان ما الريم ما الملها
وما البدر ما بزدهو شهدو عنبر * ثنايا وكعب ثم جيد ومقلة	ولون ولسين ريقها والمعطر
وهل لونها نور ومسك وجوهر * كمن جيدها نور ومسك وعنبر	هل الريم فى جيد من القد والبها
وهل يشبه الرمان نهدين صورا * مدام وشهد للمشاهد يسكر	من النور والله العظيم المصور
ببيض وياقوت فذلك يذكر * وما شبه الرحمن من بعض وصفها	على جهة التقريب للذهن ادلنا
تبارك منشى الخلق عن سر حكمة * عقول علماء فهم مأم يعسر	كثير من الناس فى أفهامهم

ودخل عليه من السرور لنصرة الله تعالى لعائشة رضى الله عنها الثانى أن يكون ضحكه عليه السلام لبكر جبريل عن عائشة رضى الله عنها ما كان بهما من شدة الغم والحزن الثالث أن يكون ضحكه للوجهين معا الرابع ان الوارد بالبشارة العظيمة يتهلل بالاخبار بها أولا وبقول بنهاياتها ثانيا لكى يحصل العلم بذلك ولا يفصلها من حينه لان النبى صلى الله عليه وسلم لما أنزل الله عليه براءة عائشة رضى الله عنها لم يكن ليتلوها الا آيات آيات بالضحك ثم بعد الضحك أخبرها بالبراءة بجملة ولم يقل لها كيفية البراءة كيف كانت فلما ان تحصل لها العلم بالبراءة وهدأت من الروعة التى كانت بها فيتفذ تلاعليها الآيات والعلة فى منع الاخبار بذلك أولا ان البشارة اذا كانت مرة واحدة يخشى على صاحبها أن ينفطر كبده من شدة الفرح وكذلك أضافى العكس وهى المصيبة وقد نقل ذلك فى التوارد يخمن

السرور فقضى عليهم وقوم فجأتهم الاحزان فقضت عليهم ولهذا المعنى كان ارسال يوسف عليه السلام لابيه يعقوب عليه السلام بالقميص ثم بعد القميص البشير ثم الاجتماع خشية مما ذكرناه ولان النفوس اذا تيقن لها ذلك شيأ فشيأ ناسى به قليلا قليلا حتى يأتيها التحقيق بذلك وفى قد أشبه الثالث ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة على طاعة الابوين لانها لما أتت قال لها النبى صلى الله عليه وسلم احمدى الله وقالت لها أمها قومى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت ما أمرتنى به أو اراد الرسول الله صلى الله عليه وسلم وخليه فلم يجلت قوله عليه السلام

أحمدك اللهم على طريق البشارة لا على طريق الاضرار فاحمدك أمامها بالقيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان القيام اليه صلى الله عليه وسلم طاعة لله ولله ما كان طاعة لله فهو شكر على هذه النعمة لكن لما أن كانت عائشة رضي الله عنها أقعدتها بحال النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم ارتضيه أسرعت الى ما تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وهو مراده وكان مراده صلى الله عليه وسلم أن لا يحمد على النعماء الا الله وحده مع امتثال أمره عليه السلام في ذلك (٢٥٦) يشهد لها فعيل كرنا سكوت أبي بكر رضي الله عنه لها حين قالت لا والله لا أقوم اليه ولا أحمد

شيخنا حافظ السنة محمد البابلي يقول عنها في الاملاء والافهو أول من يقيم الحد على هذا فلو كان ذلك منها لغير الوجه الذي قررناه لزجرها أبو بكر رضي الله عنه عن ذلك وجبرها على القيام اليه صلى الله عليه وسلم لانه صدر ذلك منه في أقل من هذا في حديث التيمم حين انقطع عقدها فدخل عليها يضرب في خاصرتها ويعاتبها ويقول حبستِ رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء وهي لم يقع العقد منها متعمدة ولم تقل شيأ ولا فعلت شيأ لان النبي صلى الله عليه وسلم أقامها باختياره فلما ان كان كلامه هاهنا واختيارها موافقا لابي بكر واختياره سكت لها عن ذلك ولم أفقها ما يريد النبي صلى الله عليه وسلم ويختاره وما يريده أبو بكر ويختاره وهذا انما يشهد لفضلها وعلو منزلتها على غيرها لا نهم اهم صغيرتها راعت مرضاة النبي صلى الله عليه وسلم ورضاه على مرضاة أمها ولاجل ذلك خصها الله بنبيه فلم تؤخره صلى الله عليه وسلم وهذا حكمة دقيقة يحتاج أن نبديها لكي يستدل بها على فضلها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن الله عز وجل اذا أراد أن يخلق خلقا اجتمع ماء المرأة مع ماء الرجل بقدرته فيبقى في عروق المرأة أربعين يوما ثم يجتمع دما في الرحم ثم يامر الله عز وجل ملكا فيأخذ من بين أصابعه من تراب الموضع الذي أراد الله عز وجل أن تكون تربة هذا الخلق منه فيأتي ذلك التراب ويجمعه بذلك الدم الذي اجتمع في الرحم ثم يبقى يتطور في الرحم الى حين خلقه فيصور على ما أحاط به النص من الشارع صلى الله عليه وسلم والارض مختلفة فيها السهل والوعر وفيها ما ينبت وفيها ما لا ينبت والى

هو الله ولانا الحكيم المدبر * اذا ما تجلى في جمال جلاله * تعالى لكل المؤمنين لينظروا
وقد زينت جنات عدن وزخرفت * تسوا كل ما فيها لمن هو أبصرا * جلالا وما فيها جميل جمال
وفضلا وانعاما يجل ويكبر * نعيم ولذات وعز ورفعة * وقرب وسلوان وملك ومفخر
بمقعد صدق في جوار ملكهم * هنيئا لمن سعد وبذلك ظفر * أياساعة فيها السعادات تجتلى
على وجهها درالعنايات ينثر * ويا ساعة فيها المفاخر ترتقي * علاها وحلعات الكرامات تنشر
سألتكما بالله هل مع أحبة * لنا فبكما يوم التزاور محضر * وهل أنعمت نعمى بنعمان بالغا
لنا أم فوت في سرمد الليل تهجر * فان واصلتنا فالمكارم وصفها * وان قاطعتنا نحن أدنى وأحقر
الا عاشق يشتاق من بسكن الحمى * وعيشا هنيئا صافيا ليس يكدر * ألا مشتر جنات خلد وخيرها
وحورا حسانا في الملاحة تفخر * ألا بائع الفاني الحقير بباقي * خطير وملك ليس بلى ويدمر
ألا مقتد من حرار عظيمة * ألوف سنين تلك تحمى وتسعر * لها شرر كالقصر فيها سلاسل
عظام وأغلال فغالوا وجرجروا * عصاة وفجار وسبع طباقها * وسبعة من عاصفها قد تمورا
وحياتها كالبخت فيها عقارب * بغال وضرب والزبانى ينهر * غليظ شديد في يديه مقامع
اذا ضرب الصم الجبال تكسرا * ومطعومهم زقومها وشرابهم * حميم بها أمعاؤهم منه تقدر
ويسقون أيضا من صديد وجيفة * تتغير من فرج الذي كان يغفر * وقد شاب من يوم عبوس شبابهم
لهول عظيم للخلائق يسكر * فيا عجبا ندري بنار وجنة * وليس الذي نشتاق أو نلك نحذر
اذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا * فماذا بقي فينا من الخير يذكر * ولسنا لحر صابرين ولا بلى
فكيف على النيران يا قوم نصبر * وفوت جنان الخلد أعظم حسرة * على تلك فليبخص المخسر
فان لنا أن كلاب نزايل * الى نعمة نغدو ولا نتدبر * نبيع خطيرا بالحقير بعماية
وليس لناعقل وقلب مبصور * فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى * وأوفاه في طاعة الله يعمر
ومن يعبد الله هدى عقيدة * عن السنة الغراء والحق تسفر * وتهدى الى نهج الصواب متابعا
لها وعقيدات المذاهب تهجر * لها السبل الوسطى الجديدة نهج * شعار الهدى للآشعرية تشعر
وكم في حضيض الحشو يهبط لكونها * طريق بها القطاع تسبى وتاسر * ولا ارتفعت عالى علوا عتزالهم
ففيها ثواب نم وعز ويكسر * مشت مع سواد عظم أهل مذهب * عز بحمد الله مازال ينصر
له بيض رايات العلى مع أئمة * شموس الهدى تعداد هم ليس يحصر * فكم خبر تحقيق العلوم وعارف
لاسرار غيب والحقائق أبحر * وها هي لها ألفت في خمس عشرة * وعشرين تجزى من لها يتدبر
علار بنا عن كيف أو أين أومتى * وعن كل مافي الكنا يتصور * ونقص وشبه أو شريك وواله
ولا ولد زوجات هو الله أكبر * قديم كلام حين لا حرف كائن * ولا عرض حاشا وجسم وجوهر
مريد وحي عالم متكلم * قدير على ما شاء سميع ومبصر * بسمع وعلم مع حياة وقدرة
كذلك باقيها بلى الكل مصدر * وليس عليه واجب بل عقابه * بعدل وعن فضل يثيب ويغفر
محكم شرع دون عقل وقد قضى * بخير وشر للجميع بقدر * وروَّيته حق كذلك شفاعة
وحوض وتعذيب بقبر ومنكر * وبعث وميزان ونار وجنة * وقد خلقا ثم الصراط وتصدر
عظيم كرامات عن الاولياء قد * محاشر عنا العالي الزكي المطهر * شرائع كل المرسلين وأحمد

نبتت فيها بعلم في الحين وفنيا بتأخر طعمه وهذا موجود حسا فارض الحجاز تخدا النخلة فيها مع الارض وهي حاملة للعلم فلاجل هذا المعنى
تزوج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها وهي حديثة السن لاجل ما بين التمر بقسماوسعي فظهر ثمر النخلة وطيبه مع حداثة سنها
وقيل بلوغها حد التكليف فناهيك به بعد البلوغ والتكليف ولاجل هذا قال عليه السلام مذوا عنها شعاركم وقولها فانزل الله عز وجل
ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآيات الى آخر الحديث فيه وجوه الاول ان أهل بدر (٢٥٧) لم تكن عصمتهم بان لا يقعوا في المخالفة تعلما

لمن ذهب لذلك فعمل قوله
عليه السلام اخبارا عن
ربه عزوجل أنه قال يا أهل
بدر اعملوا ماشئتم انهم
مغفوظون من الوقوع في
الذنوب وان أراد وها
لا يقدر وا عليها لحفظ لهم
وما نحن بسبيله ورد ذلك عليه
لان مسطحا من أهل بدر وها
هو قد وقع فعلى هذا لم
يبق ان يكون قوله اعملوا
ماشئتم الا على العموم لا على
الخصوص فيكون معنى ذلك
انهم من المغفور لهم ما داموا
على الحال المرضي وان وقع
بعضهم في الذنوب فجعل له
سبب للمغفرة من اتباع
حدود أو غيرهما من الوجوه
مثل التوبة والحدود كفارات
للذنوب فجعلهم المغفرة الثاني
أن تصرف اللام لنفسه ولاهله
ولقرابته يكون للنفي كما صالوا
ينظر الى الخبار واحد منهم
لان أبا بكر رضي الله عنه
لم ينتصر لعائشة رضي الله
عنها حين قيل فيها ما قيل
وان كانت ابنته لعدم أمر
الله في ذلك فاستحب الاصل
وبقي عليه ولم يهجر مسطحا
قبل نزول القرآن لان
احسانه اليه كان له قبل
هجره اذ ذاك لكان خطا
للنفس ونصرة لها فترك رضي

خيار الورى المولى الشفيع المصدر * وأصحابه خير القرون وخيرهم * على وفق ما قد قدره وامر أحرا
نجوم الهدى كل عدول أولو الندى * فضائلهم مشهورة ليس تنكر * وأفضلهم صدر بقوم صاحب العلا
رابعهم في الفضل ذو الفضل حيدر * وتخليد نار ليس الا لكافر * وقبلتنا من أمها لا يكفر
سوى من بأمر النار كالكهانة قائل * كذلك من قال النجوم تؤثر * بذا نحن ما أورد ناقبل نقاشه قادر
كذا غير مختارا فابلس بعذر * وغير قدر قال أو غير عالم * أو العلم بالموجود ما الغير يحصر
أ والكليات الرب يعلم لا سوى * وفي جزئيات عليه متعذر * ومثبت منسوبي وناف لمثبت
من الوصف اجماعا له الجل يكفر * ومن باتخاذ أو حلول يقول أو * قديم يقول العالم الكفر يظهر
وأهل اباحات كذا باطنية * ومن عنه اسقاط التكاليف يذكر * ومن من غلاة الرفض قال بنبينا
على وهذا الذي المبشر * ولكنما جبريل أخطا بوحيه * بذا المارق الراضي هو النحس يفسر
ومن ينسب الفحشا لعائشة وقد * لها براً الرحمن عنها بطهر * فهاهي حرث مع صفوان هاما سالما
برى في كثير من عقائد تكفر * وبأيها الاخوان من كل سامع * له فهم قلب حاضر يتدبر
ألا ان تقوى الله خير بضاعة * لصاحبها ربح بها ليس يخسر * وطاعته للمتقي خير حرفة
بها كتب الخيرات والسعي يشكر * اذا أصبح البطال في الحشر نادما * بعض على كف أسفي يتحسر
فطوبى لمن سمى ويصبح عالما * على كل مني طاعة الله يؤثر * بها بعد مر الاوقات أيام عمره
يصلي ويتلو للكتاب ويذكر * ويأنس بالمولى ويستوحش الورى * ويشكر في السراء والضر يصبر
ويسلو عن اللذات بالدون قانع * تسقى في قلب نقي منور * حزين نحيل جسمه ضاهر الحشا
يصوم من الدنيا على الموت ينظر * وبرتاح شوقا للاحبة والقا * وخديه من فرط الغرام يعفر
اذا ذكرت جنات عدن وأهلها * يذوب اشتياقا نحوها ويشعر * ويعلو جواد العزم أدهم سابقا
وأبيض مخنو با عن النور يسفر * فاذهم يستى ماء معين وأبيض * لصبر على قطع الفيافي مضمر
وبركض في ميدان سبق الى العلى * ويسرى الى نيل المعالي ويسهر * فمجد العلا مالك غير ماجد
يخاطر بالروح الخطير فيظفر * وانى الى أمر أنا فيه آمر * لاحوج من غيري اليه وأفقر
فهذي قصيدي من أيمان اسمها * موحدة عما سوى الحق تزجر * مشوقة نحو الجنان وحورها
مخوفة النيران عما تكفر * واعظة الاخوان من كل مسلم * لهم في التقى والدين نعما تذكر
وليست تراها أهل هذا وانما * دعاها الى ذاك القضاء المقدر * فهامن حلى التوحيد والحور حلية
ومن طيبه طيب به تتعطر * وفت مائة أبياتها حين أجملت * وستين والله الكريم الميسر
سألت الذي عم الوجود بجوده * ومن منه فيض الفضل للخلق يغمر * بمن تخلعات القبول مزين
بها وجوش بل الاجر والنفع يثمر * وبرزقنا التوفيق ثم استقامة * وغفران زلات وما فات يجبر
وفي روضة العرفان يحيى قلوبنا * ويسكننا روض اليقين ويحبر * وفي مشتهى ان بات طال وان بدع
فانت الذي بالحال بارب تخبر * بحقيك علمانا بما أنت أهله * فانت الذي تهدي وتعطي وتغفر
وأحبابنا والمسلمين جميعهم * ولابا كريم العفو بالكل تشمر * وصل على الهادي النبي وآله
وأصحابه ما لاح في الافق نير * صلاة تباري المسك عرفا مسلسلا * سلاما كناف الوجود بعطر
وقد آن للشمس الغروب وقاربت * وآن لكم تستغفروا ثم تعذروا * لناظمها من في البلاغة قاصر

الله عنه ذلك فلما ان نزل القرآن وانتصر لها على عذر ذلك ان ماصدر منه من نصرته لها جهلة لانه لا لها للمعنى الذي خصها
الله به وأكرمها الاانها ولذلك هجر مسطحا وان كان من قرابته جهلة فلما كان تصرفه في أهله وقرابته بحسب مرضاة ربه لا بحسب مرضاة
أهله ونفسه كان الله وليه وناصره فلم يزل يمدحهم الآيات وخصهم بعموم المكرمات رجعنا الى قوله تعالى حكاية عن أبي بكر
أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي لما كان الصديق سيد السادات طاب الشكر الذي هو أعظم المقامات والشكر في اللغة هو الكشف
والاظهار يقال كشر وشكر بمعنى اذا كشف عن ثغره فاظهره فيكون اظهار الشكر كشفه باللسان وهو كثرة الذكر والثناء وحسن النشر

للنعماء والآلاء وهو شكر اللسان قاله فى القوت قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فقرن الشكر بالايمان و رفع بوجودهما العذاب قال تعالى وبشر الشاكرين ورو ى بناءعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الشكر نصف الايمان وقد أمر الله تعالى بالشكر وقرنه الى الذكر فى قوله تعالى فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون وقد عظم الله الذكر بقوله تعالى ولذكر الله أكبر فصار الشكر أفضل لاقترانه به ورضى بالشكر مجازا من عباده لفرط (٢٥٨) كرمه لان قوله تعالى فاذكرونى أذكركم واشكروا لى وخير فى لفظ المجاز اقمن عباده

ومن هو فى كل الحقوق مقصر * مسىء جرى ما فيه مخلط * فبالله ادعوا الله يعفو و يستر
وتمحو فواضح الجناية خمتها * شذى دونه فى العرف مسك وعنبر

(قلت) وهذا التشويق والتخويف المذكوران فى هذه القصيدة انما هما وجعلوهما الناس الذين يشتاقون الى الجنان والحور والحسان و يخافون من النيران وسائر أنواع العذاب والهوان وأما الخواص العارفون بالله تعالى فاشتياقهم الى النظر الى وجه الله الكريم لا يشتاقون الى نعيم الجنة ولا يخافون من عذاب الجحيم * كما روى عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه قال بينما أنا فى بعض البرارى اذ أتانا بشاب كأحط ما رضاه فلما رآنى ارتعد واصفر لونه وولى هاربا فقلت له انسى مثلك فقال وهل الهرب الا منكم قال فلحقته وأقسمت عليه أن يقف لى فوقف فقلت له أراك فى هذه البرية وحدك لم أنس أما تفزع فقال بلى معى أنيس فقلت أين هو فقال هو عن يمينى وعن شمالى ومن خلفى ومن أمامى فقلت له فما معك زاد فقال بلى فقلت أين هو قال الذى رزقنى فى بطن أمى صغيرا فكيف لا يرزقنى كبيرا فقلت له لابد لك من شئ تستعين به على قيام الليل وصيام النهار وخدمة الملك العلام وأكثرت عليه فولى هاربا وهو يقول

* ولى الله لا تأو بدار * ويكره أن يكون له عقار * يفر من القفار الى جبال
فتبكى حين تفقده القفار * صبورا فى قيام الليل جدا * وصوّاما اذا طلع النهار
يقول لنفسه جدى وكدى * فمالى خدمة الرحمن عار * يناجر به والمدمع جار
الهى ان قلبى مستطار * الهتى ما منائى منك دار * من الياقوت يسكنها الجوار

ولاجنات عدن يا الهى * ولا شجر تزينه الثمار ولكن وجهك الباقى منائى * به فامنن ففى ذاك الغفار

قلت وانما كان الامر كذلك لان كل أحد انما يشتاق الى محبوبه فمن غلبت عليه محبة الله فى الدنيا لم يشتق الا الى لقائه والنظر الى وجهه الكريم ومن غلب عليه حب الحظوظ من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمساكن كما مثلنا اشتاق الى الجنة ونعيمها الذى هو محبوبه فليتأمل هذا يقال تفنكر يا أخى فى أهل الجنة كيف يسقون من رحيق مختوم جالسين على منابر من الياقوت الاحمر فى خيام اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقرى الاخضر متكئين على أرائك منضودة على أنهار تجرى بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة تجور عين خيرات حسان كأنهن الياقوت والمرجان قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حلل الجنان و ينظر الزوج وجهها فى صدرها أصفى من المرآة لبهائها نورها لمعان و يطاف عليهم وعليهن باكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون عليهم خدام وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون يا كاون من أطعمتها و يشربون من أنهارها لبنا وخمرا وسلافى أثمارا رطبة فاضة وحصبا ؤها من در ومرجان وترابها مسك أذفر ونباتها زعفران وكثبانها كافور وأوراقها من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان فيها الريحين المختوم المزوج وجوههم نضرة النعيم يتنعمون بلذة النظر جميع اذات الجنان يتنعمون بذلك على الدوام لا يزالون بين أصناف النعيم يتر ددون وهم من زوال

لتحقيق الامر وتعظيم الشكر لان الفاء للشرط والجزاء والسكاف المتقدمة للتمثيل فقوله تعالى فاذكرونى متصل بقوله كما أرسلنا فيكم رسولا أى فاذكرونى واشكر والى والمعنى كمثل ما أرسلت فيكم رسولا منكم فاشكر والى والعرب تشكتنى من مثل بالكاف كما كشفت من سوف بالسين فى قوله سنؤتيهم وستسدر جهم وهذا تفصيل الشكر عظيم لا يعلمه الا العلماء بالله وقد روينا فى أخبار أيوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه انى رضيت بالشكر مكافاة من أوليائى فى كلام طويل وفى أحد الوجوه فى قوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق الشكر فلو لان الشكر طريق قريب لوصل الله الى العدو فى قطعه ولولان الشاكر حبيب رب العالمين ما فضله الله على لسان قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين وقال تعالى وقليل من عبادى الشكور وقد قطع الله بالمزيد مع الشكر وله يستثن فيه واستثنى فى خمسة أشياء فى الاغضاء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال يرزق من يشاء بغير حساب وقال النعم يغفر لمن يشاء وقال يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وختم بالمزيد عند الشكر من غير استثناء فقال لئن شكرتم لازيدنكم فالشكر على مزيد والشكر وفى نهاية المزيد وهو الذى يكثر شكره على القليل والكثير و يتكرر منه الشكر والثناء ورو ينا فى مناجاة أيوب عليه السلام يا أيوب ما من عبد لى من الاكمين الاومعه ملكان فاذا شكرنى تعالى قالا اللهم زده نعما على نعمه فانك أهل الشكر والحمد فكن من الشاكرين فيبارزهم نعما وشكرا وكنى بالشاكرين يا أيوب عالية الرتبة عندى وعند ملائيكتى فانا أشكر شكرهم وملائيكتى يدعون لهم

النعم آمنون (وقد روى) في تفسير قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن انه نصر من لؤلؤة بيضاء في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير بالله من سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي كل بيت سبعون حلة وفي كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفة وبعطى المؤمن في كل يوم من القوة ما يأتي على ذلك كله وروي أن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكرا وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى عن يمينها وعن شمالها سبعون ألف وصيفة وهي تقول أين الآخرون بالمعروف والناهون عن المنكر وان في الجنة طيرا كامثال البخاتي وان المؤمن ينظر الى الطير في الجنة فيشتهيه فيخر بين يديه مشويا (وروى) في تفسير قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب أيه يطاف بسبعين صحفة من ذهب فيها لون ليس هو في الاخرى وفي تفسير قوله تعالى ختامه مسك انه سئل ان أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها بين يدي خروج الارواح لوجد ريح طيبها وفي قوله تعالى وفرش مرفوعة ان ما بين الفراشين كما بين السماء والارض ولو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت الى الارض ملأت ما بينهما ريحا وملأ الصنيفة على رأسها خيرا من الدنيا وما فيها يعني نجارها وعلى كل واحد من أهل الجنة سبعون حلة تتلون كل حلة منها في كل ساعة سبعين لونا يرى الرجل في وجهه وجه زوجته وفي صدرها وفي ساقها وتوري هي أيضا وجهها في وجهه وفي صدره وفي ساقه (قلت) وألوان الحلل المذكورة ترى جميعها لا تستر كل حلة منها تحتها من الحلل والله اعلم اذا أكل منه وحدث حدث حدا يحدثه مطبوخا والا خرمشويا وأيضا كما ماشاء ممعودطريا كما كان وصدق بمحاتحبه ويظهر في رأس الاضحان من أنهار الجنان لبأ كل من طيبات الثمار ويشرب من طيبات الانهار ويجدون في كل لقمة من طعامهم لذة غير ما يجدون في الاخرى وفي كل شربة من شرابهم لذة لا يجدونها في الاخرى (وروينا) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة يؤذن لهم في مقدار جمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم سبحانه وتعالى ويبرز لهم عرشه يتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس آدناهم وما فيهم دنى على كثبان المسك والكافور وما يرون أن الكراسي بأفضل منهم مجلسا وهذا بعض حديث طويل (وفي) كتاب الترمذي أيضا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم * وفي كتاب الترمذي أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وان أدنى لؤلؤة من نجبان أهل الجنة تضيء ما بين المشرق والمغرب (قوله الجابية) بالجيم ثم بالباء الموحدة ثم بالياء المثناة تحت ثم بالهاء بلد بالشام وصنعاء مدينة باليمن * (وقد عشرة أحاديث) * روينا هاني الصحاح في وصف الجنة وأهلها اقتصرت عليها في هذا الفصل الآخر مختام خاتمة الكتاب كما اقتصرت أيضا على عشرة أحاديث من الصحاح في الفصل الاول من مقدمة الكتاب (الحديث الاول) * روينا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب

ألفا انتهى من القوت مختصرا قال أبو بكر رضي الله عنه من الله تعالى ثلاثا شكر النعمة والعمل الصالح والصلاح لقرينه وقد حقق الله الاجابة في الجميع فقام بالشكر أتم قيام وعمل من العمل الصالح وبقي ثمي آخر وهو أن الشكر يعرف بأنه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من سمع وبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله قال العلامة شيخنا الشيخ عبد المعطي الضرير المالكي وحاله الشكر لله يقوم بها العبد حالة الصلاة التامة فانه يصرف فيها جميع حواسه الباطنة والظاهرة الى طاعة الله تعالى انتهى فتدخل الاعمال في الشكر والعطف بالواو يقتضي المغايرة فقوله تعالى وأن قال صالحا ترضاه بعد قوله أو نهى عني أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها علي الذي أنعمت بفضله أن المراد بالشكر الشكر الغوي الذي هو

لاجل ما خلق له أو أعطاه لاجله كصرف النظر الى مطالعة مصنوعاته والسمع الى تلقى ما ينبئ عن مرضاته والاجتناب عن منهياته وعلى هذا يكون الحد أعم من الشكر مطلقا لعمومه النعمة الواصلة الى الحامد وغيره واختصاص الشكر بما يصل الى الشاكر انتهى قال السيد وذلك لان المنعم المذكور فى تعريف الحد العرفى مطلق لم يقيد بكونه منعما على الحامد أو غيره فبتنا ولهما بخلاف الشكر اذ قد اعتبر فيه منع مخصوص هو الله سبحانه وتعالى ونعمته واصلة منه الى عبده الشاكر ولكن الحد أعم من الشكر وجه ثان وهو ان فعل القلب أو اللسان وحده مثلا قد يكون حمدا وليس بشكر أصلا اذ قد اعتبر فيه مجهول الاحالات ووجه ثالث وهو ان الشكر بهذا المعنى لا يتعلق بغيره تعالى بخلاف الحمد فانه قال وتفسير الشكر بما ذكر من ان الصرف المذكور فى بعض كتب الاصول قيل وبهذا المعنى ورد قوله تعالى وقليل من عبادى الشكور انتهى فالمقامات وان تفاوتت علوا وقدرا فاعلاها وأعلاها مقام الشكر فان الشاكر يرضى بما يسر ويما يحزن ألا ترى مع المصيبة لا

بجالسه فيحسن معه في عبادته (تنبيه) بلغ عائشة رضي الله تعالى عنها أن مروان بن الحكم يقول في حق أحمد عبد الله أنه هو المراد بقوله تعالى والذي قال لوالديه أف لكما فقالت كذب مروان ما هي فيه انما هي في كذا وكذا قال البغوي وهذا يرد ما قيل أنه عني قول مروان قول الله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وعبد الرحمن من أكابر الصحابة والاسلام يجب ما قبله وهو ممن رجع عن الكفر بعد بدر قال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون (٢٦١) العذاب الاكبر لعلهم يرجعون العذاب الادنى هو وقعة بدر فعبد الرحمن ممن بقي ليرجع فرجع وآمن وقيل العذاب الادنى هو القبر والجواب عن قوله لعلهم يرجعون مشكل كما لا يخفى نجة العصر العلامة شيخنا عبد الرحمن مفتي السلطنة الشريفة في سائر الممالك الاسلامية فسح الله في مدته ومكنت بعد توقفه عن الجواب مدة ثلاث سنين وأنا أقدم زناد الفكر في حلها من ظهر لي وما ذاك الا أن الذوق عرف بانه شئ على طرف اللسان يعرف به الحلو من الحامض وقد تنقله الاستعارة فيستعمل في غيره كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف كما هنا فان المراد اذا تقرر ادنى طرفيه والعز ان للطاع ليوضع في أحد هما على رغم أنفه في حفرة مطلقة بذوق من ذلك ما يوجب له الخوف الموجب للرجوع عما يضر في الدين فهذا ما ظهر لي والله يأتي بغيره أبدا الان العمل بعد أن يرجع الميت من قبره لا يتأتى وليس بعد القبر الا الجنة أو النار ولا نستغرب القماش على مروان بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم في حقه فلا يرضاها لا نضاموا في رؤيته * (الحديث العاشر) * روى بناني صحيح مسلم من صهيب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتجنمنا من النار فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى جعلنا الله الكريم منهم ومن الذين قال الله فيهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين * سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وسيد العالمين وعلى آله الكرام الطيبين وأصحابه الغر المنتخبين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين أفضل صلوات الله عدد ما علموات الله كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك الغافلون وعلى جميع النبيين والمرسلين وآل كل والملائكة المقربين وسائر الصالحين آمين

وسبحانك اللهم ربا مقدسا * لك الدهر كل الكائنات تسبح * بحمدك أشهد أن لا اله سواك قط
تعاليت بل أنت الاله المسبح * وغفرانك اللهم تبوء مجالسي * فكفر عجاله الحديث المصحح
عن الصادق المختار صل مسلما * على روحه وافرد المترجح * وبالفضل عاملنا ومعروفك الذي
به أنت معروف تجود وتمنح * وقابل باحسان اساءة نافلي * تزل يا كريم العفو تعفو وتصفح
وأسبل جميل الستر يا ذا العلى على * فعال وأقوال تسوء وتقبح * وزن بحمال من جمالك قبحها
فذو القبح ان يكسى جمالك يملح * فاقوى النامار انهم احسن حلية * من الفعل فيها نجتلى وتوضح
ولا كسيت غالي لباس من التقى * خيار لباس فيه تغدو وتسرح * ولا أزلت عالي مقام مزين
بجوهر صدق فيه تسمى وتمنح * فيارب أصلحنا باصلاح مضغة * يامسلحها كل الجوارح تصلح
وبالخير فاختم ثم جمل فلم تزل * بكل جميل من صفاتك تمدح * وصل على مسك الختام محمد
سراج الهدى يهدى بنور ويفتح * وتمت ولله الحامدين كلها * بها يختم القول الحميد ويفتح
*(قال) * العبد الفقير الى عفو الله الكريم ولطفه ورحمته وعطفه عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني الشافعي نزيل الحرمين الشريفين عفا الله عنه وكان له وبلغه من الخيرات أمله وختم بالصالحات عمله ووالديه وأحبابه ومحبيه والمسلمين آمين وهذه قصيدة أنشأتها وسميتها مسهجة الاصحاب في ذكر جماعة بين شرفي المعدوحين النبي المكرم والبيت المعظم وشرفي المكان والزمان الحرم الشريف المحترم ورجب المبارك المحرم ختمت بها كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وهي هذه)

ذا لعلم البرق الجازي بلعلع * تأجج نيران الجوى بين أضلعي * وان جلت نشرا لخزامى من الحمى
نسيم الصبا مست سواجم أدمعي * وان غفت الورقاء في الايك أو بكت * فمهجتي وشاقتني الى خير مرتع
وأغرت غراي بالاجبة حيثما * أقاموا وهاجت لوعتي وتولهي * تذكرني جيران سلع ورامة
وخيف منى والمحصب والاجرع * سقى الله حيا خيم وابين رامة * وبين المصلى جوف أليب موضع
حياة ثرى وابين الابارح والصفا * صفا عندهم عيش الصبا الموليع * بحسناء في الديباج تجلى مؤوجها
مقبلها عنه أماطت لسرقع * فدونك قبل الفي عزوصالها * وحم في جاها عن هوى غير متدى
فمن ذاق طعم الوصل من يدعى الهوى * فبت الجوى سراهنا لك واضع * وقم بمصلى هاتها بحجرها

الورغ بن الورغ أخرج ابن سعيد عن عمير بن اسحق قال كان مروان أمير علينا فكان يسب عليا كل جمعة على المنبر وحسن يسمع فلا يرد شيأ ثم أرسل اليه رجلا يقول له يعلى ويعلى وبك وبك وما وجدت مثلك الا مثل البغلة يقال لها من أبوك تقول أبي الفرس فقال له الحسن ارجع اليه وقل له انى والله لا أعلمك شيأ ما قلت بان أسبك ولكن موعدي وموعدك الله فان كنت صادقا جازاك الله بصدقك وان كنت كاذبا فالله أشد نقمة وقال زهير بن محمد بن صالح بن أبي صالح قال حدثني نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في

الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتي مما في صلب هذا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لعنه وما ولد وغير به من المدينة فلم يزل طريدا منها بقية حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما استخلف عثمان رده الى المدينة وولده فكان ذلك مما أنكره الناس على عثمان رضي الله عنه وكان أعظم الناس شؤما على عثمان وانهم جعلوا ادخاله المدينة بعد طرد النبي اياه وبعد امتناع أبي بكر وعمر من ذلك أكبر الحجج (٢٦٢) على عثمان رضي الله عنه ومات في خلافته فضرب على قبره فسطاطا وقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لمروان بن الحكم أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه وقال يا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لمروان بن الحكم ان اللعين أبا لك لام عظامه ان تم تم منه صاحبنا وان يفنى نحيص البطان من عل الثنى

ويقال من جعل الخليب بطينا ومروان صارت اليه الخلافة بالغلبة وتوارث ثقاتها بنو مروان بعده وكان رجلا فقيه لا ولا يعرف برهد ولا برواية الا آثارا ولا بصحبة وهو أول من شق عصا المسلمين بغير تأويل وقد ساء من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت في النوم بني الحكم أو بني أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة قال فما رؤي النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا مستجمعا ضاحكا حتى أتوجه اليه انما هي دنيا أعطوها فحقرت عينه وهي قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يعني بلاء للناس أخرجه البغوي من قول كلام مروان الخبيث الفاسق لا يضر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانما ذكرنا بعض ما فيه سقي يقطع بكذب خبره وقد أخرج الله من ذريته عبد الرحمن من يقول وهو أبو المكارم سيدي محمد البكري رضي الله عنه * وأحي صحابي والمحبين كلهم * وأمين بر وامثلي من الناس حاميا فما هي جاه يخص بحضرة * وفي كل وقت يعظم الله ياهيا وقد ترك الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد مؤلفه ابراهيم بن عامر بن علي العبدري المالكي في ليلتين آخرهما عند الغروب من يوم الجمعة المبارك في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وألف من الهجرة النبوية

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (ونسألك) يامن شرح الصدور وبعرفته وأطلق ألسن العبيين بنور به محبته فصرخوا بكنايته عرفانك وأوضحوا غامض العلوم بقوة برهانك واستأنسوا بأحاديثك واستوحشوا مما سواك وجعوا الفروق واحدية بدعك وغوروا والرأفة أنبت لهم معالم الطريق فوصلوا ووجعتهم بك عليك فحصلوا وأشرقتهم لسبيل الهداية فاهتدوا وعلمتهم على المشافهة فمنك رووا واليك أسندوا وأنت الذاكر قبل الذاكرين وأنت البادئ بالاحسان من قبل توجه العابدين حارت العقول عن (٢٦٣) معرفة ذاتك وقصرت الافكار عن بديع صفاتك يباب كرمك وقف السائلون وبشاهدة جمالك ابتهج العارفون وعلى فيض فضلك اعتمد المقصرون والى سعة رحمتك رغب الطائعون ان تهب لي من لدنك معرفتك وحلاوة مناجاتك وتكنون أسرارك وقوة سلطانك وحزيل نعمائك وعظيم شأنك وعظمة اقتدارك ودلائل برهانك وغامض امتنانك ومناصب أوليائك وباهر جمالك ومقام كمالك ماوصلني اليك وبدانى بفضائك عليك فاصم بك مسرورا وعليك دالا ومنك شاهدا والك محبا وبك عزيزا وعنك آخذا ولجمالك مشاهدا ولحبرك واردا وبامرك آمرا وبنهيك ناهيا وبقوتك قويا وبك يقهرك قهارا وبعظمتك عظيما وبحلمك حليما وأفن صفاتي ببقاء صفاتك وانعتني في بحر لاثلك فتكون سمعي وبصري ويدي ورجلي فلا أسمع الامنك ولا أبصر الا اليك ولا أبطش الا بك ولا أسعى الا لخدمتك واجلني في سفينة نجاتك وارزقني المحبة في الصديقين من له ميتا في مضيع خير مضيع * وكم مغفور كم من مناقب كم عملا * وكم سودد في فضله المتنوع
وفار وتهم نافي الطغى منه بالوغا * بقيصر أوعاد وكسرى وتبع * ومن عجب ان المسالوك تهابه
وتخشاه ناه في قميص مرقع * لها عن لذيذ العيش مجدب منزل * وغيث نداه مخصب كل مربع
سراج جنان الخلد مجدود سيرة * تطوق بحق خائف متورع * وفي النور والبرهان والحلم والندى
مطلق دنياه ثلثا ومن أتى * طلاقا ثلاثا لايراجع ويرجع * وسبطين من علياء للفاتح توجا
بتاج على الرأس المعيد مخلع * وعين أيضا عما بغير مقامة * من المجد من نفر الصفي المشرع
كذلك باقي عشرة سادة أولى * مناقب جاءت سابق كل مسرع * وزهر زهت بالفرضع كل زوجة
من العرنين العليا باشرف موضع * وماذا عسى مدحي بنظم قصيدة * فضائل كم نوع لها متنوع
وكل من الانواع أصل لفخر * وللاصل كم فرع كثير التفرع * وكل من الكل استفد بغرفة
من الفخر من بحر الفخار المشعشع * سيدري أبو جهل اذا جيء الورى * لمن شرف العليا ياعظم مجمع
اذا ماله الحمد أحمد شاله * ولم يبق ذو جحد لغير متتبع * وكل الكرام الرسل تحت لوائه
غياث الورى من كل هول مروع * ثبيت عنانى والوجود غفاره * ومامرتقى مدحى له قدر أصبع
فهاهي للتقصير أرخت من الحيا * على وجهها الميمون زاهي برقع * وكانت فوت من جوهر اللفظ تحتلى
بدر بياقوت المعانى مرصع * ولف ونشر مستعير مرصع * مدا ثم تطريز الطباق المرجع
مقابل جنس رد صدرا موشحا * على عجز بالالتفات مصرع * ورب ملمح من حلى ومن حلا
ومن حلل ساجى النسق المتورع * وكان لها وقت شريف وموضع * منيف عزيز لابرى بتضيع
بأيام بيض غرشهر محرم * دجى رجب الميمون شهر التطوع * حذا كعبة غرا بها اليمن قبلة
لكل الورى من ساجدين وركع * وفت مائة أبياتها الزهر ضمنها * لدى الحب أبهى ساج لعينيه مدمع
مهجة الاشجان تغرى ذوى الهوى * بشوق الربع الاحبا شرعزع * اذا ماجا غنى الحداة تمايلوا
وهان بعيد في ذهاب ومرجع * فان كنت مثلى عادم الشوق والهوى * فاضع عسى يشتاق قلبك والخشع
فيارب أصلحنا وزين قصيدتي * بحسن قبول واغفر الذنب وانفع * بها ناظمه اسمح حافظها وكاتب
وقارئها والحاضر المستمع * كذلك راويها وهاقد أرخ بها * ومالى من نثر ونظم مسجع
ومن كتب ألفتها أوقرأتها * ومالحاز راو من مجيز ومسمع * لمن صار بروبها وكل بحصل
لاصل على شرط على ذاك مجمع * ختمت بها روض الرياحين ذا الذى * حكايات فضل الصالحين مجمع
وتمت وحمد الله مسك ختامها * وغفرانك اللهم ياخير من دعى

(قال مؤلف هذا الكتاب) كان الله تعالى له ولمفهمه من الخيرات أمله وختم بالصالحات عمله وأحبابه والمسلمين آمين فدحصل والحمد لله في هذا الكتاب بشارات خيرات شاء الله تعالى بشرني بها جماعة من أهل الخير والصلاح ممن أعتقدهم وأتيمن بركتهم فينبغي أن ينتعلها هذا الكتاب وبتبرك بسماعه ذكر من فيه من

أوليائك الهي أرشدني لفضلك فلا تحرمني الاجابة واعترفت بتقصيري وتفرعلى في جنب كنفك فارزقني الاناية الهي ماحيلتي ان طردتني الهي ماصنعي ان أبعدتني الهي ان عذبتني فبعدلك ولك الحجة على وان عفوت عني فبفضلك ولاتحمني نعمتك اذي اضعفني اذ خرت قوتك لذلي اذ خرت عزتك لفقري اذ خرت غناك لعجزي اذ خرت قدرتك باذوي من الضعيف غيرك ياقادرا من العاجز غيرك ياعزيزا من الذليل غيرك ياغنيا من الفقير غيرك الهي قرعت بابك فلا تردني الهي طمعت في احسانك فلا تحرمني الهي تعلقت بحبلك فلا تقطعني الهي لغير جنابك فلا تحجبني

الهنى أظهرني فى مظاهر العرفان الهنى أوفقنى فى مقام الاحسان فلا أبرح تحت كنفك أبدا الآبدين وفى ورياض ظل جاهك دهر الداهرين متوسلا اليك فى ذلك بالاكبر وبسلطان المرسلين سيدنا ومولانا محمد سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى سائر اخوانه من النبيين والمرسلين وآل كل والصحابة أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (قال مؤلفه) عفا الله عنه ومما اتفق فى الليلة التى ختمت فيها هذا الكتاب أنى رأيت فى سحر هذا ما نصه (٣٦٤) وهو أن أولاد الشيخ محمد بن أبى الحسن البكرى رضى الله عنهم وأولاد الشيخ زين العابدين

السادة ويحسن السامع الظن ولا ينكر ما فيه من أحوالهم الخارقة للعادة وها أنا أذكر بعض البشارات المذكورة تحسينا الظن السامع وترغيبا فى هذا الكتاب الجامع (فاقول) أخبرنى بعض الجماعة المذكورين أنه حين كان الناس يسمعون على هذا الكتاب بقرب الروضة الشريفة كان قاعدا يسمع فاخذ ما يأخذ الفقراء من الوجد والغيبة فرأى ثلاثة فدخر جوا من القبة الشريفة العالية المنيفة وأحدهم جهة كالقمر فجلس فى الروضة وجلس أحدهما جهته عن يمينه والآخر عن يساره واستقبلوا الجماعة الحاضرين للسماع ولم يزالوا كذلك الى آخر المجلس وذكر أنى لما فرغت من الدعاء التفت الاوسط بوجهه المنير الى صاحبه الذى عن يمينه وتبسم ثم قاموا فدخلوا فى القبة والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا كما هو أهله وجزى الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا أفضل الجزاء وأولاه وأفضل الصلاة والتسليم (وكذلك) أخبرنى أيضا آخر انه رأى فى المنام كأنى مع جماعة من مشايخ الصوفية الفضلاء فى الحرم الشريف المبارك وهم يسمعون هذا الكتاب فقال وجليك شاب بعض فاستغربت ذلك فاراد بعض الشيوخ أن يتكلم على هذا الكتاب فقال له الجماعة أو بعضهم دعه يتكلم وأشاروا اليك بالكلام (وكذلك) أخبرنى أيضا آخر انه رأى فى المنام كأنى مع بعض المشايخ الصالحين فى الروضة المباركة الشريفة ومعنا بعض الاصحاب ونحن نجتمع على هذا الكتاب (وكذلك) أرسل الى فى وقت تأليف هذا الكتاب بعض الاولياء من بعض البلاد البعيدة يبشرنى ببشارة أرجو من فضل الله العظيم المؤمل حصولها ان شاء الله عز وجل وصلى الله على سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين * ثم كتاب روض الرياحين فى مناقب الصالحين للشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع ولى الله تعالى عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى الشافعى اليمنى قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ورحم سلفه ﴿وكان﴾ الفراغ من تعليقه يوم الجمعة المباركة قبل صلاة الجمعة بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بيت الله الحرام زاده الله تعالى شرفا وتعظيما لسابع رجب المعظم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن الشيخ محمد كلهم هندى ورأيت شبابا كاعظيما ومن أسفل منه رخام ملون محوط بغصن شجرات خضر من الفارنج غرسها فاخضرت اخضرارا زائدا وذلك الشباك للشيخ أبى المواهب ابن سيدى محمد البكرى الكبير رضى الله عنهما وصرت أتأنى فى غاية الفرح بتجارة هذا الشجر الذى زرعت فى شباك أبى المواهب رحمه الله ثم ان أستاذنا الشيخ محمد زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين تحرك للقيام للهرجة على ذلك الشجر فنهرت اليه البكرية جميعا وقام كثير جدا منهم من أعرف ومنهم من لا أعرف فاسرعوا جميعا من مكان عال ونظروا للشباك والشجر فعجبهم ذلك فلما استيقظت علمت أن هذا التأليف يظهر أمره وينتفع الناس به كثيرا فحمدت الله على ذلك وسألته التوفيق لما هنالك ثم ان كل من وقف عليه ولو برزق واحدة من اثنتين اما محبة آل أبى بكر وآله والتسليم لهم فهو ممن وان عدم من الاحياء يطبع الله على قلبه بالطابع فان الطابع كما رد معلق بين السماء والارض فلا يزال العبد يعصى حتى تحيط المعاصى بقلبه فيأمر الله الملك أن يأخذ الطابع ويختم على قلبه فلا تقبل معه المواعظ بعد ذلك أبدا وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون وهذا الكتاب ينتفع به كل مسلم فان دلالة طاعية لا منازعة فيها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع أهل السنة فمن لم ينتفع به فاعلم أنه ممن طرد وخذل وختم على قلبه وسمعه وعلى بصره غشاوة والعياذ بالله منها ومن كل سوء فى تحصيله أو تحصيل شئ يمنعه انه على كل شئ قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿يقول راجى غفران المساوى ۞ مصححه محمد الزهرى الغمراوى﴾

نحمدك اللهم على ما منحت به أهل ولايتك من الاختصاصات وسهلت سبيل الهدى لمرضاتك وبصرته أهل المعرفة ففازوا منك بجميل الكرامات ونشكرك على جليل عنايتك وعظيم هدايتك ونصلى ونسلم على امام أهل حضرتك من المقربين وانسان عين الرحمة المهداة للخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسائر أتباعه ﴿أما بعد﴾ فقد تم بعونه تعالى طبع كتاب روض الرياحين فى حكايات الصالحين للشيخ الامام عفيف الدين أبى محمد عبد الله بن أسعد اليافعى رحمه الله وبهامشه كتاب عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق للعالم الاوحد والعلم المفرد الشيخ ابراهيم العبيدى المالكى تغمده الله برحمته آمين وذلك بالمطبعة اليمنية بمحروسة مصر المحمية بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير وذلك فى شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٤ من هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم آمين

Bibliotheca Alexandrina
0420053